تاريخ ابن حجي

تصنيف:

مؤرخ الإسلام

العلامة الحافظ شهاب الدين

أبي العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي

٧٥١ - ٨١٦ هـ

حوادث ووفيات ٧٩٦ - ٨١٥ هـ

ضبط النص وعلق عليه:

أبو يحيى عبد الله الكندري



دار ابن حزم



تصنيف:

مؤرّخ الإسلام

العلامة الحافظ شهاب الدين

أبي العبّاس أحمد بن حجي السّعدي الحسباني الدمشقي

٧٥١ - ٨١٦ هـ

حوادث ووفيّات - ٧٩٦ - ٨١٥ هـ

ضبط النص وعلّق عليه :

أبو يحيى عبد الله الكندري

المجلد الأول

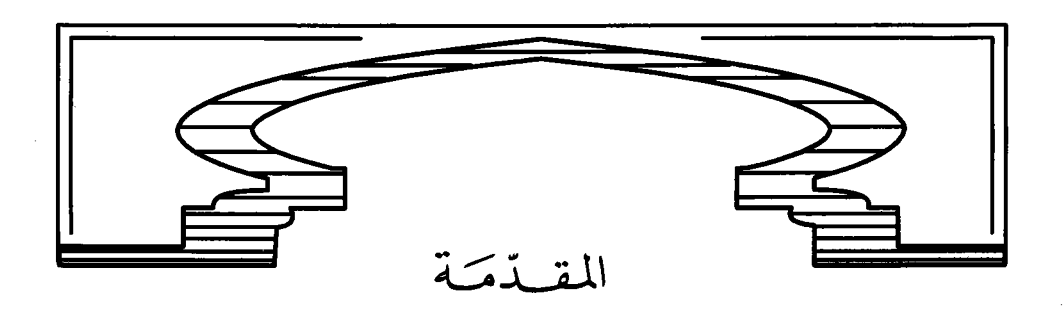
دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤


بسم الله الرحمن الرحيم



المقـدّمَـة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فإن من أعمّ النعم وأشمل المنن ما تفضّل به الرب سبحانه وتعالى علينا من الوقوف على تراث هذه الأمة والاطلاع على بعض جوانبه سائلين المولى عزّ وجلّ أن يجعل كل جهد وخاطر في ميزان الحسنات يوم يقوم الأشهاد. اللهم آمين.

فإنه لما كنت أنظر في كتاب «بهجة الناظرين» في تراجم الشافعية لرضي الدين الغزي ـ رحمه الله ـ ت **٨٦٤**هـ منذ أكثر من ثلاث سنوات لفت انتباهي كثرة استشهاده لعالم جليل وعلم مؤرخ يكثر من ذكره ويعود إلى قوله خاصة إذا كانت وفاة من يترجم له قبل عام **٨١٦**هـ وبالأخص إذا كان شامياً، فهو يكثر أن يقول: «قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي» في أكثر من عشرة مواضع من كتابه، مما دفعني ولله الحمد والمنة والفضل أن أراجع ترجمة هذا الإمام فأجدني أمام سيرة إمام علم جليل من أعلام هذه الأمة المباركة، ذكره الفضلاء في كتبهم واستفادَ منه العلماء في مصنفاتهم، فقوله منثور في كتب التراجم والتواريخ من عصره إلى عصر ابن العماد الحنبلي في شذراته عبر ثلاثة قرون.

وعند التمعّن في قراءة ترجمته ومصنفاته تبيّن أنه بنى كتابه التاريخ على كتاب الحافظ العلاّمة ابن كثير ـ رحمه الله ـ ت **٧٧٤**هـ «البداية والنهاية»، وفي ترجمة المصنف ـ رحمه الله ـ عند تلميذه ابن قاضي شهبة

ـ رحمه الله ـ في طبقات الشافعية تفصيل مراحل تصنيف هذا الكتاب فابن قاضي شهبة يقول:

«وكتب «ذيلاً» على «تاريخ ابن كثير» وغيره، بدأ فيه من سنة إحدى وأربعين يذكر فيه حوادث الشهر، ثم من توفي فيه، وهو مفيد جداً، كتب منه ست سنين، ثم بدأ من سنة تسع وستين فكتب إلى قُبيل وفاته بيسير، وكان قد أوصاني بتكميل الخرم المذكور فأكملته».

ثم إن محققا كتاب «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي الأستاذين الفاضلين عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط يعلّقان في الحاشية **١٧٤/٩** على العلاقة بين الكتابين «البداية والنهاية» و«تاريخ ابن حجي»، جاء فيها:

«الذي ترجّح عندي بأن الحافظ ابن كثير قد توقف في «تاريخه» أول الأمر سنة **(٧٣٨هـ)**، ثم تابع التأريخ إلى سنة **(٧٧٤هـ)** ويشهد لذلك كلام الحافظ ابن حجر في أول كتابه «إنباء الغمر» **(٤/١)** حيث يقول: . . . وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على ذيل التاريخ للحافظ عماد الدِّين ابن كثير فإنه انتهى في «تاريخه» إلى هذه السنة. وما كتبه الحافظ السخاوي في أوائل سنة **(٧٧٤)** حيث قال: وفي أثناء شعبانها انتهى «تاريخ العماد ابن كثير» وكان حين ضرره وضعفه يملي فيه على ولده عبدالرحمن. ويبدو بأن النسخة التي كانت محفوظة في المكتبة الأحمدية بحلب من «البداية والنهاية» والتي اعتمدناها كنسخة أولى في تحقيقنا للكتاب مع طائفة من الأساتذة المحققين في طبعته التي ستصدر عن دار ابن كثير هي نسخة نسخت عن النسخة الأولى المشار إليها، ثم نسخ عن النسخة التامة نسخ أخرى، فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن الحافظ السخاوي قد نقل عن «البداية والنهاية» في كتابه «الذيل التام على دول الإسلام» الذي يقوم بتحقيقه صاحبي الفاضل الأستاذ حسن إسماعيل مروة، وأقوم بمراجعته، وقد أنجزنا منه المجلد الأول وهو تحت الطبع الآن، ومعلوم بأن كتاب السخاوي يبدأ بحوادث سنة **(٧٤٥هـ)**. وأما ما كتبه ابن حجي، وابن قاضي شهبة من التذييل على «البداية والنهاية» فإنما كان على النسخة الأولى

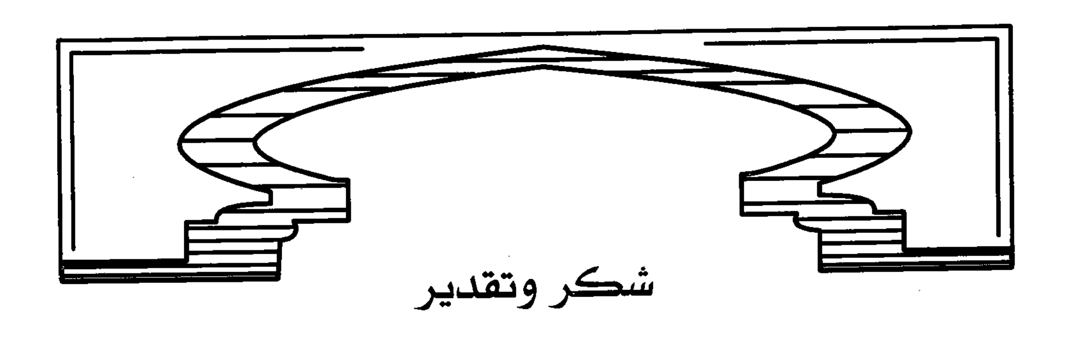
من «البداية والنهاية» المتوقفة عند سنة (٧٣٨هـ) وأنهما لم يطّلعا على النسخة الأخرى منه التي تمّمها ابن كثير بنفسه من الكتاب، والله أعلم، وانظر ما كتبه العلاَّمة الشيخ محمد راغب الطباخ في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣٧٦/١٨) وما كتبه العَلاّمة الشيخ محمد أحمد دهمان في المجلة المذكورة (٩٠/٢٠) وما بعدها حول هذا الموضوع، والله الموفق لكل خير وصواب».

ومن هذا نصل إلى حقيقة واضحة وهي أن المصنف ـ رحمه الله ـ كتب في البداية السنوات (٧٤١ ـ ٧٤٦هـ) ثم انتقل إلى سنة (**٧٦٩ حتى ٨١٥هـ**) والمجموع الكلي لهذه السنوات (٥٢) عاماً.

ولكن للأسف الشديد لم نتمكن من العثور إلا على السنوات (**٧٩٦ ـ ٨١٥هـ**) وهي عبارة عن الجزء الثاني من الكتاب، وكم من كنوز مفقودة من تراث هذه الأمة المباركة كشفت الأيام عن خباياها والله المستعان.







شكر وتقدير

وكما بدأنا عملنا بالحمد والثناء والتمجيد للرب سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، نختمه بالاستغفار والتوبة عن كل تقصير وزلل فما كان من صواب فمن فضل الله وتمام منّه وكرمه وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان.

لقد كان للحصول على نسخ المخطوط الألمانية ثم الإيرلندية رحلة مباركة شارك في وصولها بين يدى القارىء الكريم أخوةٌ فضلاء، ولا يسعني في نهاية العمل إلا أن أدعو الله عزّ وجلّ أن يجزل لهم المثوبة ويبارك لهم في كل خير ويرشدهم إلى كل صواب. اللهم آمين.

وأخص بالذكر منهم الأستاذ الكريم والأخ المفضال الشيخ أبو الحارث فيصل العلي الذي تكرّم مشكوراً بالسعي للحصول على نسخة - برلين - بكل جهد، خاصة عندما سافر الأخوين الفاضلين المهندسين أحمد خليل المنصوري وحسين خليل المنصوري إلى ألمانيا فطلب منهم السؤال عن المخطوط فتفضلوا مشكورين بزيارة مكتبة برلين والاطلاع على المخطوط الأصلي وقدموا طلب التصوير، فشكر الله لهم وجعل ذلك في ميزان حسناتهم فقد كانوا أول من أعان على الخير.

وأما النسخة الإيرلندية فإن لها خبر لطيف يذكرنا بأن في خزائن المخطوطات كنوزاً مدفونة تنتظر همة الباحثين وجهد المحققين.

فقد حفظت هذه المخطوطة ضمن مجموع من مخطوطات شستربتي

رقم (٤١٢٥) تحت عنوان «قطعة من كتاب في التاريخ» غير معروفة المؤلف.

وقد كتب الله عزّ وجلّ الكشف عنها على يد الأستاذ الفاضل أحمد دورماز أخصائي المخطوطات بجامعة الكويت والذي كان يقوم بإدخال مجموعة من مخطوطات شستربتي في الكومبيوتر فيسّر الله عزّ وجلّ العثور عليها على يده.

وليس هذا أول أفضاله فقد تعودنا منه كل جميل وتعلمنا منه خدمة العلم وأهله فأجزل الله له المثوبة في الدارين ووفقه لكل عمل صالح متقبل. اللهم آمين.

ورغم أنني لم أحصل على نسخة شستربتي إلا بعد أن أنهيت عملي فإني عدت من جديد فأكملت ما نقص في النسخة الألمانية.

ولا أنسى في الختام أن أذكر ما تفضل به الأخوة الأفاضل في مكتبة الوسائل بجامعة الكويت من تصوير النسخة الألمانية والأخوة الكرام بمكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف من تصوير النسخة الإيرلندية وأخص بالذكر منهم الأستاذ الفاضل أبو مبارك سهيل الجلاهمة مدير إدارة المخطوطات والمكتبات بوزارة الأوقاف.

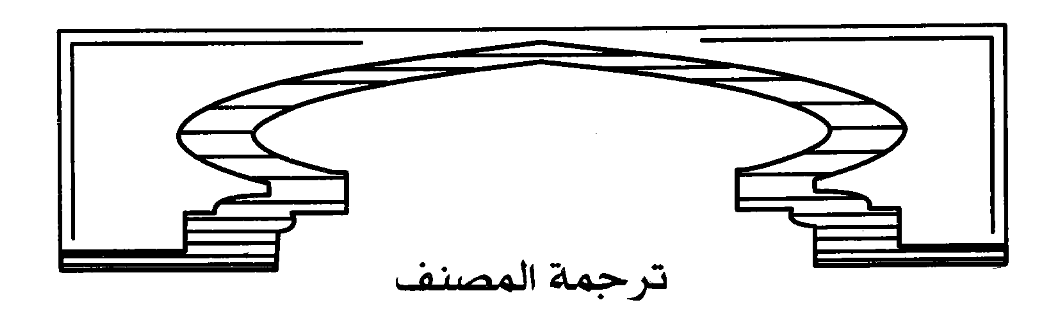
شكر الله للجميع وجعل ذلك في ميزان حسناتهم وأثابهم كل خير ومعروف اللهم آمين وصلى الله على محمد وآله.

وكتب: أبو يحيى عبدالله الكندري

الكويت ـ الفحاحيل الزاهرة

الجمعة: ٢٧ من رجب الفرد ١٤٢٣هـ

الموافق: ٤/أكتوبر/٢٠٠٢



ترجمة المصنف

❁ اسمه وكنيته ومولده

هو الإمام الحافظ العلامة حافظ الشام ومؤرخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علي بن مشرف بن تركي الحسباني الأصل الدمشقي المولد والنشأة الشافعي.

كان مولده ليلة الأحد رابع المحرم بين المغرب والعشاء بخانقاه الطواويس بالشرف الأعلى ظاهر دمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

❁ نشأته العلمية ومشاهير من أخذ عنهم

نشأ المصنف ـ رحمه الله ـ في بيت فضل وعلم وديانة في كنف أبيه الإمام العلامة فقيه الشام وحافظ المذهب علاء الدين أبو محمد حجي بن موسى السعدي الحسباني ت ٧٨٢هـ.

ـ وأول ما بدأ به أنه قرأ القرآن على المؤدب المقرىء شمس الدين بن حبش وختمه في سنة ستين وسبعمائة، وأخذ عنه علم الميقات أيضاً وأتقنه.

ـ وأما الحديث وأصوله فقد سمع من خلائق من أصحاب ابن البخاري وأحمد بن شيبان وأبي الفضل بن عساكر والشيخ شرف الدين اليونيني وابن مشرف والتقي سليمان وعيسى المطعم وطبقتهم.

ـ ومن مشاهيرهم ـ الأصيل المسند نجم الدين[1] أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر بن قدامة المعروف بابن النجم الحنبلي ت ٧٧٣هـ، والذي قال عنه المصنف ـ رحمه الله ـ «سمعنا منه مسموعه من مشيخة ابن البخاري وآمالي ابن سمعون».

والمسند المعمر شهاب الدين أحمد بن عبدالكريم[2] بن أبي بكر بن أبي الحسن البعلبكي الحنبلي الصوفي ت ٧٧٧هـ، سمع صحيح مسلم من زينب بنت كندي واليونيني وأجاز له أبو الفضل بن عساكر وابن القواس، وقال عنه المصنف ـ رحمه الله ـ «كان خيراً حسناً أخرجت له جزءاً».

والشيخ الصالح الكبير علاء الدين أبو الحسن علي[3] بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجى الحنبلي ت ٧٧٨هـ، سمع صحيح البخاري من وزيره وسمع من عيسى المطعم وغيره وحدّث، وسمع منه المصنف ـ رحمه الله ـ وقال عنه «هو من بيت كبير ورجل جيد».

والحافظ الكبير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل[4] بن عمر بن كثير بن ضوء البصروي الدمشقي الفقيه الشافعي ت ٧٧٤هـ، قال عنه المصنف ـ رحمه الله ـ «أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه».

ـ والحافظ المتقن المعمر الرحلة تقي الدين أبو المعالي محمد[5] بن

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/٣٨٧ (٩٣١)، ذيل العبر للعراقي ٢/٣٣٢ الدرر الكامنة ١/١٠٥ (٢٩٠)، إنباء الغمر ١/٢١، شذرات الذهب ٨/٣٨٧.

(٢) ذيل العبر للعراقي ٢/٤٠٥، إنباء الغمر ١/١٦٠، الدرر الكامنة ١/١٧٦ (٤٥٣)، شذرات الذهب ٨/٤٣١.

(٣) إنباء الغمر ١/٢١٥، المقصد الأرشد ٢/٢٦٢، السحب الوابلة ١٩١ شذرات الذهب ٨/٤٤٤.

(٤) ذيل العبر ٢/٣٥٨، إنباء الغمر ١/٤٥، الدرر الكامنة ١/٣٧٣ (٩٤٤)، شذرات الذهب ٨/٣٩٧ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٨٥ (٦٣٨).

(٥) ذيل العبر ٢/٣٥٢ إنباء الغمر ١/٥٩، الدرر الكامنة ٣/٤٣٩ (١١٧٩) شذرات الذهب ٨/٤٠٣ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/١٣٣ (٦٦٥).

جمال الدين رافع بن هجرس السلاميَ الدمشقي الشافعي ت ٧٧٤هـ، قال عنه المصنف ـ رحمه الله ـ «كان متقناً محرراً لما يكتبه ضابطاً لما ينقله وعنه أخذت هذا العلم ـ أي علم الحديث ـ وقرأت عليه الكثير وعلقت عنه فوائد كثيرة» وحصّل على عدة إجازات من مشايخ عصره من دمشق والقدس وبعلبك وحلب ومصر والمدينة المنورة، وقد كتب أسماء مشايخه مجرداً في بعض مجاميعه مرتبة على حروف المعجم.

ومن مسموعاته الكتب الستة والموطأ ومسند أبي حنيفة ومنتخب عبد بن حميد ومسند الشافعي والدارمي وأبي يعلى وغالب مسند الإمام أحمد ومعجم الطبراني وصحيح ابن خزيمة وابن حبان وكتب أبي عبيد القاسم بن سلاّم.

ـ وأما عن مشايخه في الفقه فأولهم والده علاء الدين أبو محمد[١] حجي بن موسى السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي فقيه الشام وحافظ المذهب ت ٧٨٢هـ، قال عنه ولده المصنف ـ رحمه الله ـ «حافظ العصر أحد من اعتنى بالفقه وتحصيله وتقريره وحفظه وتحقيقه وتحريره وكان كثير الاطلاع صحيح النقل عارفاً بالدقائق والغوامض، معروفاً بحل المشكلات مع فهم صحيح وسرعة إدراك وقدرة على المناظرة برياضة وحسن خلق» وقد لازم المصنف ـ رحمه الله ـ والده شيخ البلاد الشامية نحواً من عشرين سنة وتفقه به.

والشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد[٢] بن عمر بن محمد بن عبدالوهاب المعروف بابن قاضي شهبة «الجد» ت ٧٨٢هـ شيخ الشافعية وبقية السلف، قال عنه المصنف ـ رحمه الله ـ «قرأ عليه الناس طبقة بعد طبقة وكان مشهوراً بمعرفة التنبيه وشرحه وحسن تقريره وكذلك كان يقرىء النحو وكنت ممن حضر عنده وحصل لي بركته وسمعت منه».

---

(١) إنباء الغمر ٢٥/٢، الدرر الكامنة ٦/٢ (١٤٨٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٥٠/٣ (٦٨٤)، شذرات الذهب ٤٧٣/٨.

(٢) إنباء الغمر ٣٥/٢، الدرر الكامنة ١١٠/٤ (٣٠٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٧٣/٣ (٧٠٤) شذرات الذهب ٤٧٦/٨.

وقاضي القضاة بقية الأعلام صدر مصر والشام بهاء الدين[1] أبو البقاء محمد بن عبدالبر الأنصاري السبكي الدمشقي ثم المصري ت ٧٧٧هـ، قال عنه المصنف ـ رحمه الله ـ «كان إماماً نظاراً جامعاً لعلوم شتى».

والإمام العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد[2] بن حمدان الأذرعي ت ٧٨٣هـ شيخ البلاد الشمالية وفقيه تلك الناحية ومفتيها والمشار إليه بالعلم فيها.

والإمام العلامة المحقق عماد الدين أبو الفداء إسماعيل[3] بن خليفة بن عبدالعالي الحسباني ت ٧٧٨هـ، قال عنه المصنف «أحد أئمة المذهب والمشار إليهم بجودة النظر وصحة الفهم وفقه النفس والذكاء وحسن المناظرة والبحث والعبارة وكانت له مشاركة في غير الفقه ونفسه قوية في العلم».

ومن مشايخه في العربية والنحو العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد[4] بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي العتابي ت ٧٧٦هـ، شيخ النحاة بدمشق قدم القاهرة فأخذ عن الشيخ أبى حيان العربية والقراءات ولازمه وكتب عنه تصانيفه، ثم قدم الشام فقصده الناس للأخذ عنه وانتفعوا به وعظم قدره واشتهر ذكره وشرح التسهيل في النحو وغيره وكان حسن الخلق كريم النفس.

ـ وقد ذكر ابن قاضي شهبة في طبقاته وابن طولون الصالحي في

---

(١) ذيل العبر للعراقي ٤٠٦/٢، إنباء الغمر ١٨٣/١ الدرر الكامنة ٤٩٠/٣ (١٣١٦) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٢٧/٣ (٦٦٨) شذرات الذهب ٤٣٧/٨.

(٢) إنباء الغمر ٦١/١، الدرر الكامنة ١٢٥/١ (٣٥٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٤١/٣ (٦٧٨) شذرات الذهب ٤٧٩/٨.

(٣) ذيل العبر للعراقي ٤٥٠/٢، إنباء الغمر ٢٠٣/١، الدرر الكامنة ٣٦٦/١ (٩٢٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٨٣/٣ (٦٣٧) شذرات الذهب ٤٤١/٨.

(٤) ذيل العبر للعراقي ٣٩٢/٢، إنباء الغمر ١٠٧/١، بغية الوعاة ٣٨٢/١١ (٧٤١) شذرات الذهب ٤١٤/٨ الدرر الكامنة ٢٩٨/١ (٣٨٢).

قلائده الجوهرية في ترجمة المصنف كثيراً من مشايخه ومن أخذ عنهم العلم.

❁ ومن مشاهير من أخذ عنه وروى مصنفاته من أهل عصره، الإمام الحافظ الكبير شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد[1] بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، والمراجع لكتاب «إنباء الغمر» لابن حجر ـ رحمه الله ـ يجده مليئاً بقوله «قال ابن حجي» معتمداً على أحوال البلاد الشامية وتراجمها على «تاريخ ابن حجي» ويذكر لقائه بالمصنف ـ رحمه الله ـ فيقول «اجتمعت به بدمشق وسمعت من فوائده وذاكرته».

وتلميذه النجيب الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي[2] شهبة ت ٨٥١هـ الذي قام على وصية شيخه فرتب كتابه وأكمل تراجمه وزاد عليه إلى عام ٨٤٠هـ.

❁ ولم يأت كتاب بعد المصنف ـ رحمه الله ـ في التواريخ والتراجم يذكر الشام وأهلها إلا وزيّن كتابه بقوله «قال ابن حجي» مثل ابن حجر في إنباءه والمقريزي في عقوده وابن تغري بردي في نجومه والنعيمي في تاريخ المدارس وابن طولون في قلائده الجوهرية إلى عصر ابن العماد في شذراته إلى بداية القرن الحادي عشر.

❁ وأما عن مصنفاته فقد شارك المصنف ـ رحمه الله ـ في تراث هذه الأمة المباركة، وقد أثنى على مصنفاته عددٌ ممن ترجم له مثل ابن فهد المكي ت ٨٧١هـ في لحظ الألحاظ فقال «وله تآليف حسنة مفيدة»، وقال ابن قاضي شهبة «وصنف وكتب بخطه الحسن ما لا يحصى كثرة» وقال ابن حجر «وكتب الكثير وتميز وتقدم في الفقه والحديث مع الدين والصيانة والانجماع».

وقد ذكرت المراجع عدداً من مصنفاته ـ رحمه الله ـ فمنها:

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٣٦/٢، (١٠٤) شذرات الذهب ٣٩٥/٩.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٢١/١١ (٦١) شذرات الذهب ٣٩٢/٩.

١ ـ جمع المفترق ـ وهو كتاب جمع فيه فوائد من علوم متعددة.

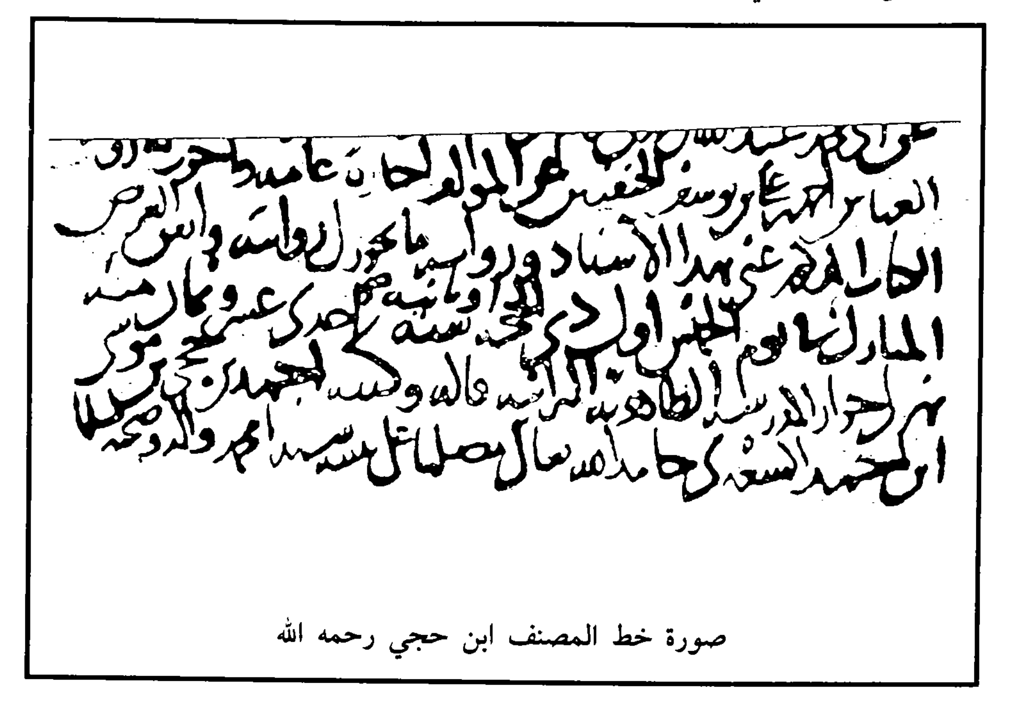
٢ ـ تاريخ ابن حجي وقد رتبه على حوادث السنين ـ وهو الكتاب الذي بين أيدينا ـ.

٣ ـ تعليق على كتاب الألغاز للأسنوي ـ ت٧٧٢هـ.

٤ ـ الدارس في أخبار المدارس ـ يذكر فيه ترجمة الواقف وشرطه وتراجم من درس بالمدرسة إلى عصره، وقال عنه ابن قاضي شهبة «وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير» وللأسف الشديد فابن طولون الصالحي يذكر الكتاب ثم يقول «وقد احترق غالبه في وقعة التتار» أي عام ٨٠٣هـ، وقد بنى على هذا الكتاب وطريقته في التصنيف عدد من العلماء مثل النعيمي وجمال الدين بن عبدالهادي والعلموي وابن بدران.

٥ ـ الردود على مواضع من المهمات للأسنوي ت ٧٧٢هـ.

٦ ـ شرح المحرر ـ في مصطلح الحديث ـ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي ت ٧٤٤هـ.



صورة خط المصنف ابن حجي رحمه الله

٧ ـ معجم لشيوخه رتبه على حروف المعجم مجرداً من التراجم.

❀ وهذه إجازة بخط المصنف مصورة من دار الخطيب بالقدس ذكرها الزركلي في الأعلام ضمن ترجمة المصنف ـ رحمه الله ـ **١/١١٠**.

جاء فيها «أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الحنفيين عن المؤلف إجازة عامة وأجزت له رواية الكتاب المذكور عني بهذا الإسناد ورواية ما يجوز روايته واتفق العرض المبارك في يوم الخميس أول ذي الحجة أو ثانيه سنة إحدى عشرة وثمان مائة. . . . جوار المدرسة الظاهرية البرانية، قال وكتبه أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد السعدي حامداً لله تعالى مصلياً على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه مسلماً».

❀ مكانته العلمية والاجتماعية

تميزت الفترة التي عاصرها المصنف ـ رحمه الله ـ من وسط القرن الثامن إلى بداية القرن التاسع الهجري بكثرة المتغيرات السياسية والعسكرية والاجتماعية خاصة على مدينة الشام وقاعدتها دمشق وهو وسط ذلك مشارك في أحوالها العلمية والسياسية والقضائية مع حرصه التام على الانجماع عن الناس وعدم الخلطة بأهل النيابة والسياسة والسلطة.

وأما عن مكانته العلمية فقد ذكر ذلك ابن قاضي شهبة في طبقاته فقال: «ولي الشيخ في أواخر عمره الخطابة ومشيخة الشيوخ وانتهت المشيخة الشامية إليه وكان يكتب على الفتاوى كتابة حسنة وخطه مليح وكان يضرب المثل بجودة ذهنه وحسن أبحاثه».

وقال ابن حجر في إنباءه عن المصنف ـ رحمه الله ـ «أُريد على قضاء الشافعية مراراً فامتنع وانتهت إليه في آخر وقته رئاسة العلم بدمشق وكان أشياخه ونظراؤه يثنون عليه».

وقال الغزي في بهجة الناظرين «وانتهت إليه بعد الفتنة المشيخه في البلاد الشامية ويكتب على الفتوى كتابة حسنة حساً ومعنى».

وذكر ابن طولون الصالحي في قلائده الجوهرية المدارس التي درس فيها مثل الظبيانية والشامية والعذراوية والأتابكية وسواها من المدارس بدمشق وقال السخاوي في الضوء اللامع «وولي خطابة الجامع الأموي ونظره مراراً وترك النيابة بل أريد على القضاء الأكبر بدمشق مراراً وهو يمتنع».

وقال ابن فهد في ألحاظه «حصّل فنوناً من العلوم جمة ومهر في علم الحديث والفقه، وأفتى ودرس مع الصيانة والديانة واشتهر ذكره وبعد صيته، وكان لهجاً بعلم التاريخ والمواقيت».

وكان للمصنف ـ رحمه الله ـ علاقات ومراسلات مع أهل عصره من أهل العلم فهو يذكر في عدة مواضع من كتابه ما كان يصله من أخبار يدونها في كتابه مثل مكاتباته مع القاضي تقي الدين الفاسي في مكة ومراسلات أخيه نجم الدين لما كان قاضياً في حماة.

وألطف من ذلك وأدق ما وقع له مع نائب الشام شيخ المؤيدي عام **٨٠٩**هـ فهو يقول في حوادث شهر ذي الحجة من السنة المذكورة «ويوم الخميس ثامن عشريه.... واجتمعت يومئذ بالنائب وحدثني الدوادار شاهين بالقصة، وقال النائب: اكتب هذا في التاريخ»، فهو بهذا مُعتمدٌ عند أهل عصره كمؤرخ لهذا يسميه معاصره ابن ناصر الدين الدمشقي ت **٨٤٢**هـ عندما يترجم له في «التبيان شرح بديعة البيان» مؤرخ الإسلام.

ولمكانته الاجتماعية المرموقة فقد تم اختياره من ضمن وفد الصلح بين نائب الشام شيخ المؤيدي والملك الناصر فرج، وقد ذكر كثير ممن ترجم له هذه الوفادة على السلطان في القاهرة مثل ابن حجر وابن فهد والمقريزي والسخاوي، ويقول ابن تغري بردي في نجومه الزاهرة «وقدم القاهرة في دولة الملك الناصر فرج في الرسلية عن الأمير شيخ وكان معدوداً من فقهاء دمشق وأعيانها».

وقد وصف المصنف ـ رحمه الله ـ هذه الرحلة من بدايتها حتى العودة إلى دمشق أدق وصف.

❁ وفاة المصنف ـ رحمه الله ـ

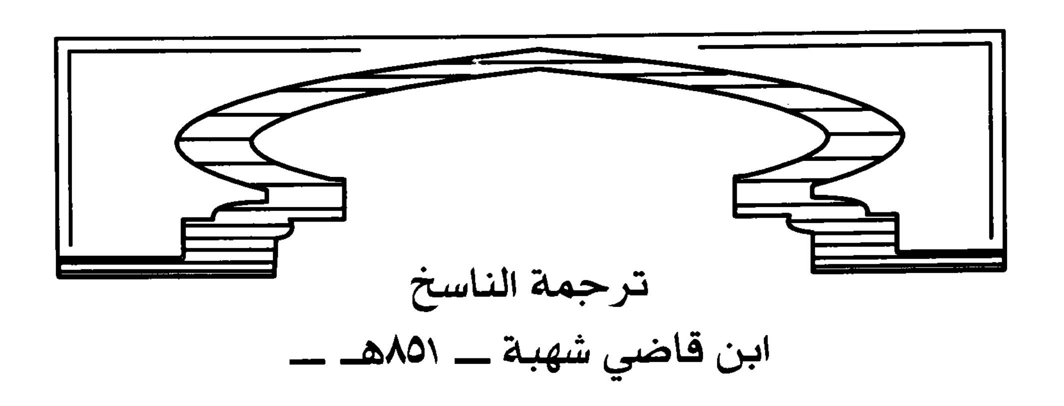
بعد عمر مبارك مليء بالجد والاجتهاد بين طلب العلم وتعليمه ومشاركة فعالة في جوانب الحياة متميزة بالديانة والصيانة، كما يقول الغزى ـ رحمه الله ـ في «بهجة الناظرين» ـ كان حسن الشكل ديّناً خيّراً له أوراد من صلاة وصيام وعنده أدب كثير وحسن معاشرة ـ.

وافاه الأجل في سادس المحرم من سنة ست عشرة وثمان مائة مكملاً بذلك خمسة وستين عاماً ودفن بجوار والده بمقابر الصوفية بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين بن الصلاح وحضره الجم الغفير وكان يوماً مشهوداً، ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة وتقبّل منه صالح عمله. اللهم آمين.

❁ مصادر ترجمة المصنف ـ رحمه الله ـ

التبيان شرح بديعة البيان لابن ناصر الدين الدمشقي ـ مخطوط ـ ورقه (١٦٠) «درر العقود الفريدة للمقريزي ١٧٩/٢ (٢٩١)»، «السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي٣٥٩/٦»، «طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٢/٣ (٧١٧)»، «إنباء الغمر لابن حجر ١٢١/٧»، «بهجة الناظرين للغزي ١١٤»، «لحظ الألحاظ لابن فهد المكي ٢٤٧»، «النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٢٣/١٣»، «الدليل الشافي لابن تغري بردي ٤٢/١»، «الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٩/١»، «القلائد الجوهرية لابن طولون الصالحي ١٧٨/١»، «الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١٠٤/١»، «كشف الظنون لحاجي خليفة ٢٧٧، ١١٢٢، ٢٠١٩»، «شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٧٣/٩»، «إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ٩١، ٥٠٨»، «تاريخ الأدب العربي»، «بروكلمان مترجم ١٨٩/٦ (١١)»، «الأعلام للزركلي ١١٠/١»، «معجم المؤلفين ١٨٨/١»، «مجلة معهد المخطوطات المجلد (٢) الجزء (١) ص ١٢٠ رقم (٣٧)».





ترجمة الناسخ
ابن قاضي شهبة ـ ٨٥١هـ ـ

كان من لطف الله وتدبيره أن نسختي المخطوط «الألمانية والإيرلندية» كتبتا بخط ناسخ واحد وهو تلميذ المصنف ـ رحمه الله ـ الذي أوصاه بتكملة كتابه وهو الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة فهو يقول «وكان قد أوصاني» بتكميل الخرم المذكور فأكملته، وأخذت التاريخ المذكور وزدت عليه حوادث من تواريخ المصريين وغيرهم بقدر ما ذكره الشيخ وتراجم أكثر من التراجم التي ذكرها بكثير وبسطت الكلام في ذلك وجاء إلى آخر سنة أربعين وثمان مائة في سبع مجلدات كبار ثم اختصرته في نحو نصفه وهذه ترجمة جامعة ذكرها السخاوي ـ رحمه الله ـ لابن قاضي شهبة في الضوء اللامع ١١/٢٢ (٦١).

❋ ❋ ❋

أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن ذؤيب بن مشرف التقي بن الشهاب بن الشمس بن النجم بن الشرف الأسدي الشهبي الدمشقي الشافعي والد البدر محمد وحمزة من بيت كبير أشرت لمن عرفته منهم في المعجم؛ ويعرف كسلفه بابن قاضي شهبة لكون النجم والد جده أقام قاضياً بشهبة السوداء أربعين سنة. ولد في رابع عشري ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة بدمشق ومات أبوه وهو ابن إحدى عشرة سنة بعد أن أحضره على والده في الثانية والثالثة والرابعة ومما

حمله عنه البخاري فاشتغل بالعلم وأخذ عن جماعة منهم كما قرأته بخطه السراج البلقيني - قال وهو أعلاهم - والشهاب الزهري وابن حجي والملكاوي والشرفان الشريشي والغزي والجمال الطيماني والزين القرشي الحافظ والبدر بن مكتوم والشمس الصرخدي وسمع كما بخطه من أبي هريرة بن الذهبي والعلاء بن أبي المجد وابن صديق وكما بخط بعضهم من غيرهم ومن جده الشمس وتدرب في التاريخ بالشهاب بن حجي وله على تاريخه ذيل انتهى فيه إلى سنة أربعين وكذا عمل مختصراً لطيفاً مفيداً في طبقات الشافعية استمد فيه بل وفي سائر تعاليقه التاريخية من تصانيف شيخنا ومراسلاته - ابن حجر - حسبما يصرح بالنقل عنه وعليه فيها عدة مؤاخذات، وفنه الذي طار اسم به هو الفقه قد انتهت إليه الرياسة فيه ببلده بل صار فقيه الشام وعالمها ورئيسها ومؤرخها وتصدى للإفتاء والتدريس فانتفع به خلق، وحدث ببلده وببيت المقدس سمع منه الفضلاء أجاز لي ودرس بالسرورية والأمجدية والمجاهدية والظاهرية والناصرية والعذراوية والركنية وغيرها، وناب في تدريس الشاميتين وصار الأعيان في وقته ببلده من تلامذته ورحل إليه من الأماكن النائية، كل ذلك مع الذكاء والفصاحة والشهامة والديانة وحسن الخلق والمحاسن الوافرة، ومن تصانيفه سوى ما تقدم شرح المنهاج سماه كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج ولكنه لم يكمل وقف فيه مكان وقف السبكي في الخلع في أربع مجلدات وشرح التنبيه سماه كافي النبيه، وحج وزار بيت المقدس وناب في القضاء بدمشق مدة ثم استقل به في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين عوضاً عن الكمال ابن البارزي ولم يلبث أن صرف بالبهاء بن حجي لكونه خطب في واقعة أينال الجكمي للعزيز يوسف بن الأشرف برسباي ثم أعيد بعد الونائي في شوال التي تليها وانفصل عن قرب أول سنة أربع وأربعين وانقطع للعلم وسافر قبيل موته بجميع عياله لزيارة بيت المقدس في رمضان وقصد الشهاب أبا البقاء الزبيري بالمدرسة الطولونية لزيارته فقيل أنه تكلم على بعض المحال من البخاري بحضرة المزور بما أبهت به من حضر حتى قال بعضهم لو كان هنا ابن حجر لم يتكلم بأكثر ولا أحسن ويحققوا بذلك تقدمه فيما عدا الفقه أيضاً،

ولما انقضى أربه من الزيارة عاد فمات فجأة وهو جالس يصنف ويكلم ولده البدر بعد عصر يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير عند سلفه وكان له مشهد لم ير لأحد من أهل عصره مثله وتأسف الدمشقيون على فقده، ومن الغريب ما حكاه ولده أنه قبل موته أظنه بيوم ذكر موت الفجأة وأنه إنما هو أخذة أسف للكافر وأما المؤمن فهو له رحمة وقرر ذلك تقريراً شافياً قلت وقد ترجم البخاري في الجنائز من صحيحه موت الفجأة، وقد ترجمه بعض المتأخرين فقال: إنه ناب مدة بشهامة وصرامة وحرمة وكلمة نافذة ثم استقل مرتين، وانتهت إليه رياسة المذهب في زمانه بل رياسة الشام كلها وصار مرجعها إليه ومعولها في مشكلاتها عليه ورزق من ذلك ما لم يرزقه فيه غيره حتى قال الحسام الحنفي أنه لم يحصل لشافعي قط ما حصل له فإنه يرى نص الشافعي في مسألة فتواه على خلافه فيعمل بها لكونه عندهم أخبر بنص الشافعي من غيره ولم يدانه في زمانه بل ولا قبله من مدد في معرفة فروع الشافعية سيما تخريج كلام المتأخرين أحد وكتب بخطه الكثير بحيث لو قال القائل أنه كتب مائتي مجلد لم يتجاوز وخطه فائق دقيق وبيع في تركته نحو سبعمائة مجلد كاد أن يستوفيها مطالعة وألف التاريخ الكبير ابتدأ فيه من سنة مائتين إلى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وفي أثنائه خرم أكمله بعض تلامذته وذيلاً على تواريخ المتأخرين الذهبي والبرزالي وابن رافع وابن كثير وغيرهم ابتدأه من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة إلى سنة نيف وعشرين وثمانمائة في ثمان مجلدات واختصره في مجلدين ثم اختصره في مجلد وكتب حوادث زمنه إلى يوم وفاته وعمل طبقات الشافعية والحنفية إلى غير ذلك مما لا يحصى اختصاراً وانتقاءً وجمعاً، قال العز القدسي دخلت دمشق قبل الفتنة فلم أر فيها ولا سمعت ممن نشأ أحسن منه صورة وسيرة، وكان شكلاً حسناً يلبس القماش النفيس ويركب البغال المثمنة معظماً مكرماً وقوراً لا يخاطب غالباً إلا جواباً عليه جلالة ومهابة عنده نفرة من الناس وبعض حدة مزاج لم أر مثله في معناه ولما أرسل الظاهر جقمق رسوله لشاه رخ كان أحد أربعة سأله عنهم فأجابه ببقائهم فقال الحمد لله بعد في الناس بقية؛

حج في سنة سبع وثلاثين وقدم القدس في المحرم سنة إحدى وخمسين للزيارة ثم عاد إلى أن مات في عصر يوم الخميس عاشر ذي القعدة منها فجأة، وأخرج من الغد بعد أن صلى عليه بعد الجمعة في مشهد حافل لم يعهد نظيره في هذه الأزمان ومشى فيه النائب والحجاب والقضاة ونوابهم والعلماء والفقهاء وسائر الناس ودفن بمقابر باب الصغير عنه أبيه وجده بالقرب من تربة بلال ورؤيت له منامات كثيرة حسنة ذكرها ولده في مجلدة وأفرد من مناقبه أيضاً جملة، ورثى بمراثٍ كثيرة فيها مرثية للشمس القدسي أولها:

لقد كنت مأمولاً إذا أم نازل ... عليك تقي الدين تبكي المنازل

ولمحمد الفراش أولها:

لموتك أيها الصدر الرئيس ... تعطل الدارس والمدروس

ولم يخلف بعده مثله، وكان في يوم الأربعاء درّس بالتقوية وذكر الخلاف في موت الفجأة ثم قال وأنا أختاره لمن هو على بصيرة لأن أقل ما فيه أمن الفتنة عند الموت، ثم ركب منها فلما استوى على بغلته قال لولده البدر والله يا بني ما بقي فينا شيء ثم توجه للناصرية فدرّس بها وجره الكلام إلى فضل الموت يوم الجمعة وليلتها ثم سأل الله الوفاة في ذلك فأجاب الله دعوته فإنه لما كان ثاني يوم بعد العصر وهو جالس يحدّث ولده والقلم بيده وهو يكتب فوضع القلم في الدواة واستند إلى المخدة والتوى رأسه فقام إليه ولده فوجده قد مات بحيث قال ولده والله والله ما أعلم أنه حصل له من ألم الموت ما يحصل من ألم الفصادة إلا دون ذلك رحمه الله وإيانا.

❋ ❋ ❋

ولابن قاضي شهبة ـ رحمه الله ـ ترجمة في «النجوم الزاهرة ٢٥١/١٥»، «البدر الطالع ١٦٤/١»، «الأعلام للزركلي ٦١/٢»، «معجم المؤلفين ٥٧/٣».

❀ ابن حجي ـ رحمه الله ـ وكتابه التاريخ

سيجد القارىء الكريم لهذا الكتاب أن مصنفه ـ رحمه الله ـ تميز فيه بعدة جوانب أهمها:

أولاً ـ اهتمامه بالمدارس والدروس فيها، فالمصنف ـ رحمه الله ـ يصف المدارس ومواعيد الدروس فيها والكتب التي تدرَّس ومن يُدرِّس فيها والأوقاف القائمة عليها وإعادة تجديدها، ولهذا صنف كتاب الدارس في أخبار المدارس.

ثانياً ـ اهتمامه الفلكي وما يترتب عليه، يلاحظ أن المصنف ـ رحمه الله ـ متابع بكل دقة مواعيد الأهلة وتواريخها وما يقابلها بالشهور القبطية والإفرنجية ومواسم المطر وأحواله عبر السنين وأثر ذلك في الحياة العامة من خصب وجدب وما يترتب على ذلك من صلاة استسقاء والاستعداد لذلك بالإضافة إلى صلوات الخسوف والكسوف.

ثالثاً ـ الاهتمام بالعمارة ومتابعتها، فنجده ـ رحمه الله ـ يتابع بناء الأسواق والقيساريات والأبنية العامة مثل الحمامات والأسوار خاصة بعد تعرّض دمشق لغزو تيمورلنك في عام (**٨٠٣هـ**) ويصف عمليات البناء ومن قام عليه وأنفق وكم تكلف ذلك وكيف سار العمل فيه بكل دقة ومتابعة.

رابعاً ـ يتابع أسعار العملة وإعادة سكّها ويبين الغش فيها، انظر (ص**٣٥٢**) وتدخل الولاة في ذلك وتأثيره على الغلاء والرخص في قيمة المواد الإستهلاكية من خبز ولحم وزيت وسوى ذلك من المواد.

خامساً ـ يهتم بالحياة الاجتماعية العامة وما يقع فيها من حوادث يومية من أعراس وأعياد أو افتتاح لسوق أو إعادة ترميم لحمام، ويصف مواسم الحلوى ودخول الفاكهة من توت ومشمش ووفرة القمح والشعير أو ندرة هذه المواد وحاجة الناس إلى أكل الجراد، أو يتابع ما كان في حديث حريق دمشق والضرر الحاصل من ذلك، ويهتم بحركة خروج المحمل الشامي ومن حج من الأعيان والعلماء والعباد والزهاد ومن جاور منهم وأمير الركب

وقاضيهم، ويتابع سير المحمل في الذهاب والعودة وما يتعرض له من أحوال.

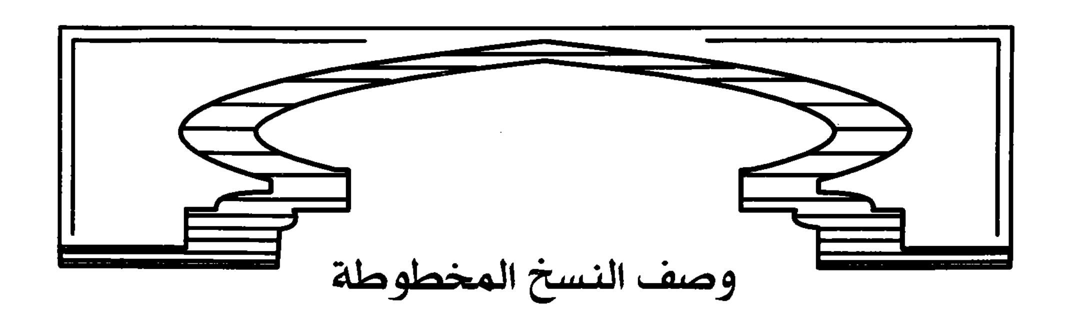
ويقف عند حوادث دقيقة خاصة لا يدعها تفوت لتبقى واصفة لحال الناس في عصره فيذكر مثلاً حادثة قتل قاضي حماة لزوجته وما دار فيها من ملابسات ومسألة قتل ابن النشو أثناء صلاة الاستسقاء واهتمام السلطان بذلك ودقة التحقيق للوصول للجناة، أو يذكر مسابقة تقع بين أهل السوق وما جرى فيها والقبض على مزوّر للعملة وعنده آلات سك العملة (ص**٣٥٢**)، وسوى ذلك من دقائق الأمور وخواصها مؤكداً أن التاريخ هو حياة الناس وأحوالهم وليس خاصاً لعلية القوم من القادة والأمراء والعسكريين.

سادساً ـ أما عن الناحية الإدارية فهو يسجل في مقدمة كل سنة وبكل دقة تنصيب الولاة وعزلهم والقضاة وسعيهم في المناصب ويعلق بأسى على تردي حال القضاة والرشوة في الحصول على المناصب ويذكر مناصب الدولة ومن تولّاها من حاجب وكاتب للسر ومحتسب في البلاد الشامية والمصرية وغيرهم. ويدقق في ذلك حتى أنه يصف طريقة الحصول على ورقة الإذن بالسفر لموظفي الدولة انظر (ص ١٣٧).

سابعاً ـ المصنف ـ رحمه الله ـ في الدرجة الأولى مؤرخ يسجل الأحداث ويفصّلها بكل دقة ويعلّق عليها ويتابع حركتها وأسبابها ونتائجها أولاً بأول، ويشمل تدوينه ما يدور في البلاد الشامية والمصرية وما يؤثر عليها من أحداث في بلاد الشرق واصفاً قيام الدول وسقوطها في بغداد وسمرقند وبورصة وأخبار سلطان بغداد وخان التتار وسلطان العثمانيين وسلاطين المماليك ونزاعهم على كرسي المملكة وأشراف مكة والمدينة والحروب بينهما وأخبار شيوخ الأعراب وآمراء التركمان وتدخّلهم في التأثير على الحياة العامة.

بالإضافة إلى اهتمامه بتدوين التراجم وتسجيل الوفيات بكل دقة وحرص.





وصف النسخ المخطوطة

❁ أولاً ـ نسخة برلين ـ ألمانيا

تقع هذه النسخة في (٢٦٢) ورقة من القطع الكبير في كل ورقة صفحتان، يقع في كل صفحة من (٢٣) إلى (٢٥) سطر تقريباً، وهي من محفوظات المكتبة الملكية ببرلين تحت رقم (٩٤٥٨)، وعلى غلاف النسخة والورقة الأخيرة منها خاتم المكتبة الملكية.

وقد كتب بخط ناسخين أولها تلميذ المصنف ـ رحمه الله ـ وهو تقي الدين بن قاضي شهبة الذي نسخ أكثر من ثلث النسخة بخطه المعروف المشتهر والباقي بخط ناسخ آخر لم يدوّن اسمه على النسخة.

❁ واعتمدت هذه النسخة لعدة مميزات منها:

١ ـ النسخة مقابلة على نسخة المصنف ـ رحمه الله ـ ولهذا حرص الناسخ ابن قاضي شهبة أن يدوّن على أطرافها في أكثر من (١٥) موضعاً قوله «بلغ مقابلة» أو يقول «بخط الشيخ» و«كذا بخط المصنف» أو «كذا عاينته» و«رأيت بخط الشيخ» وفي موضع «كذا كتبه الشيخ في الحاشية» أو أنه يحقق بقوله «المضروب ليس بخط الشيخ» أو «بغير خط الشيخ» ويؤكد أخيراً بقوله «بلغ مقابلة على خط مؤلفه».

ولهذه الألفاظ وأمثالها يثبت إن شاء الله أن النسخة منقولة عن نسخة

المصنف ـ رحمه الله ـ خاصة وأنها بخط تلميذه ابن قاضي شهبة والذي أوصاه بتكملة كتابه.

٢ ـ احتواء هذه النسخة على الجزء الأكبر من الكتاب كما جاء على غلاف النسخة «من تاريخ العلاّمة الحافظ شهاب الدين ابن حجي تغمّده الله برحمته من سنة ست وتسعين وسبعمائة إلى آخر سنة خمس عشرة وثمان مائة». ولأن السنوات ٨٠٥، ٨٠٨هـ فُقِدَتْ من هذه النسخة فقد تم استكمالها من النسخة الثانية.

٣ ـ حرص الناسخ على تدوين أسماء من يترجم لهم على أطراف النسخة في معظم النسخة.

٤ ـ تميزت هذه النسخة بوضوح خطها وحسن ترتيبه بالإضافة إلى عدد من الملاحظات والتي منها:

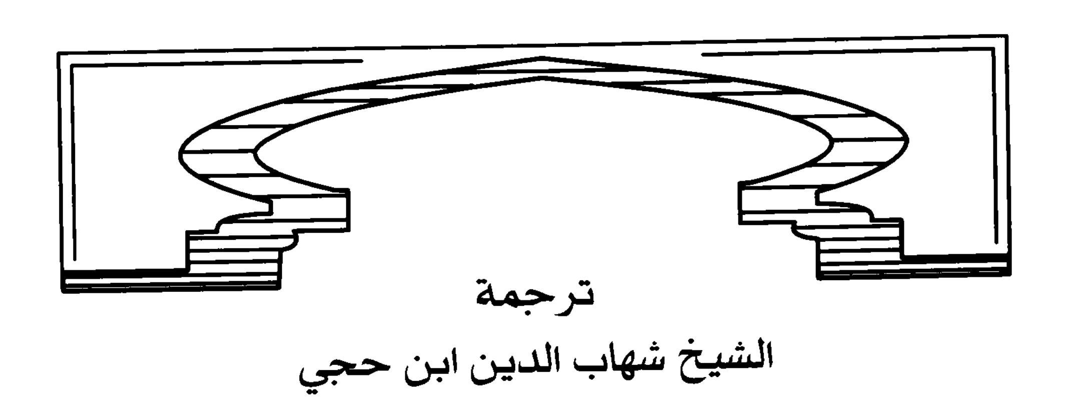
أ ـ تعرضت الورقة (٤) للأرضة بصورة سيئة أضاعت كثيراً من المكتوب فيها.

ب ـ شهر ذو الحجة من عام (٨١١هـ) سقط ولم يدوّن وجاء في حاشية الورقة (٢٠٦) بخط مغاير «قلت أن ذو الحجة سقط من هذه السنة فليعلم هذا».

جـ ـ هناك سقط قدر ورقة من حوادث شهر رمضان من عام (٨١٣هـ) بعد الورقة (٢٣٧أ).

د ـ جاء على غلاف النسخة عدة تمليكات جاء فيها «استصحبه يحيى عفى عنه» و«تملكه الفقير عبدالعزيز عفى عنه» و«من نعمة الله على عبده محمد بن محمد الخيضري» وآخرها «الحمد لله وحده نظر فيه داعياً لمالكه بطول حياته أحمد الغزي الشافعي في شهور سنة ٨٤٧هـ».

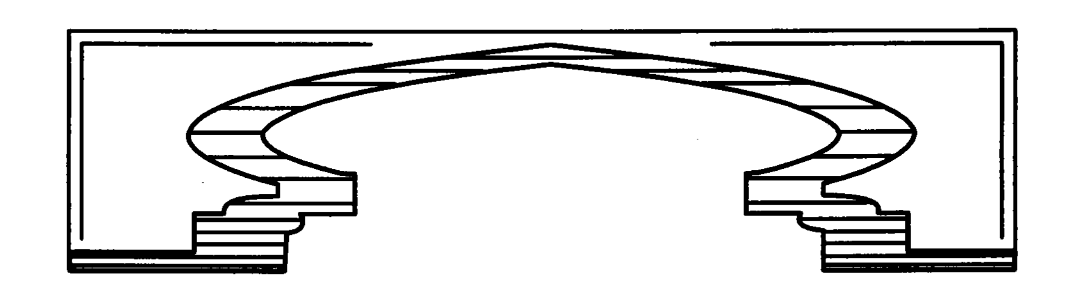
هـ ـ جاء في آخر ورقة من المخطوط الورقة (٢٦٢) ترجمة موجزة للمصنف ـ رحمه الله ـ، نقلها من دونها بنصها من «كتاب التبيان شرح بديعة البيان» لابن ناصر الدين الدمشقي ت ٨٤٢هـ، جاء فيها:



ترجمة
الشيخ شهاب الدين ابن حجي

أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي الحسباني الدمشقي الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس الشافعي الإمام مؤرخ الإسلام، سمع من محمد بن عبدالله الصفوي وعثمان بن يوسف ابن غدير وعمر بن أُميلة وابن السوقي وابن النقبي وخلق كثير، وحدث عن عبدالله بن قيم الضيائية وغيره بالإجازة وكان أحد أئمة هذا الشأن ممن أتقنه وجازه، وأخذ عن والده شيخ البلاد الشامية وغيره من ذوي العلوم المرضية، وتفرّد بإتقانه مذهبه مع فتاويه المحررة المهدية، ومعرفته الجيدة بتراجم الرجال والوقائع والدول وتقلب الأحوال، وكان لطيف الشكل عديم المثل علاّمة الزمان مع الخلق الحسن والإحسان.





❁ ثانياً ـ نسخة شستربتي ـ دبلن ـ إيرلندا

تقع هذه النسخة ضمن مجموع يحتوي على ثلاثة كتب:

أولها ـ المنتقى من تاريخ ابن الفرات لابن قاضي شهبة، الأوراق (١ ـ ١٩٦).

الثاني ـ المنتقى من تاريخ ابن دقماق لابن قاضي شهبة، الأوراق (١٩٧ ـ ٢٠٥).

الثالث ـ قطعة من كتاب تاريخ ابن حجي وهو يحتوي السنوات (٨٠١ ـ ٨١٠هـ) الأوراق (٢٠٩ ـ ٣٣٨) أي عبارة عن (١٣٠) ورقة من القطع الكبير في كل ورقة صفحتان وفي كل صفحة (٢٣) سطراً، والمجموع كله بخط ابن قاضي شهبة ـ رحمه الله ـ والنسخة من محفوظات مكتبة شستربتي بإيرلندا تحت رقم (٤١٢٥) وتوجد من المخطوط نسخة بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت.

وقد تميزت هذه النسخة بعدة مميزات منها:

١ ـ النسخة كلها كتبت بخط ابن قاضي شهبة ـ رحمه الله ـ وهو أعرف الناس بكتاب شيخه والقائم على وصيته بتكملة الكتاب.

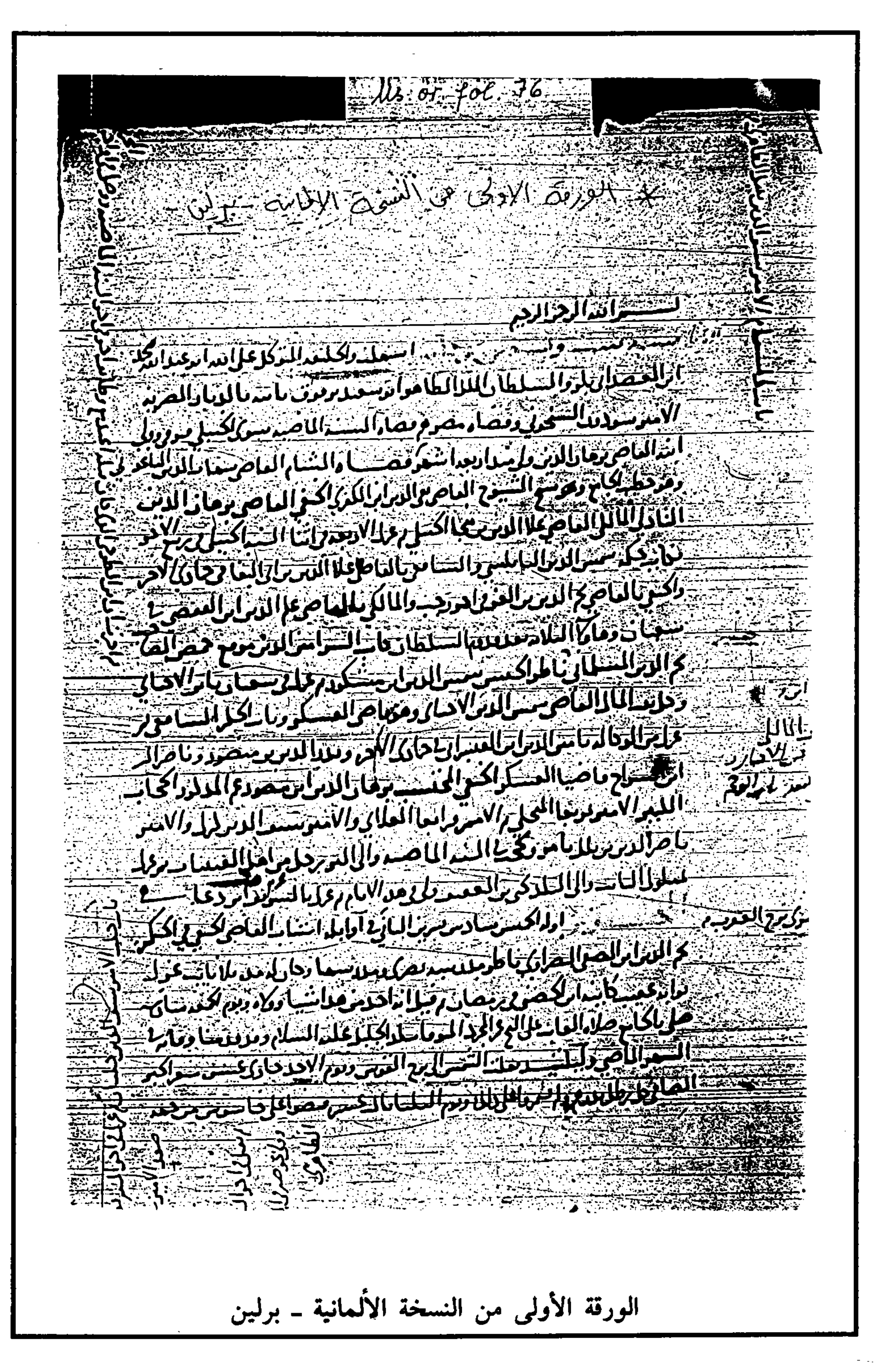
٢ ـ تم استكمال النقص الموجود في النسخة الألمانية من نسخة شستربتي وهو السنوات (٨٠٥، ٨٠٨هـ).

٣ ـ لا تختلف هذه النسخة عن النسخة الألمانية كثير اختلاف خاصة وأن الناسخ واحد، غير أنها لم تقابل على أصل المؤلف لهذا نجدها قليلة التعليقات والتصحيحات.

*** ملاحظة عامة**

من أهم المراجع التي كان لها العون ـ بعد الله عزّ وجلّ ـ كتاب تاريخ ابن قاضي شهبة والذي كان مؤلفه رحمه الله ينقل فيه نصوصاً كاملة من تاريخ شيخه ابن حجي، وبما أنه يقف في تاريخه عند حوادث عام (٨٠٨هـ) فإنه تم استكمال ما يُحتاج إليه من نقص وتوضيح من كتب إنباء الغمر لابن حجر والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي. وصلى اللّه على محمد وآله وصحبه أجمعين.

المحقق



Ms. or. fol. 36

* الورقة الأولى من النسخة الألمانية ـ برلين

بسم الله الرحمن الرحيم

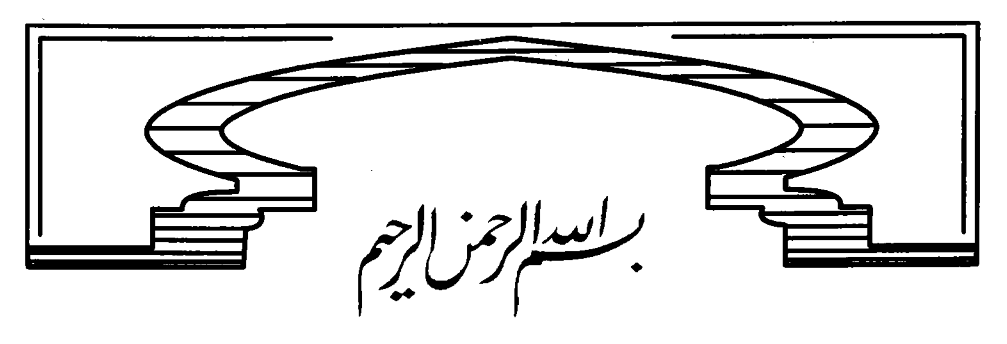
الورقة الأولى من النسخة الألمانية ـ برلين

* الورقة الأخيرة من النسخة الألمانية - برلين

الورقة الأخيرة من النسخة الإلمانية - برلين

الورقة الأولى من النسخة الإيرلندية ـ شستربتي

الورقة الأخيرة من النسخة الإيرلندية ـ شستربتي



سنة ست وتسعين وسبعمائة

استهلت والخليفة المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بن المعتضد أبي بكر، والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق، نائبه بالديار المصرية الأمير سودون الشيخوني، وقضاة مصر هم قضاة السنة الماضية، سوى الحنبلي فتوفي وولي ابنه القاضي برهان الدين، ولي منذ أربعة أشهر.

نائب الشام الأمير سيف الدين تنبك الظاهري، قضاة الشام القاضي شهاب الدين الباعوني وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ، القاضي تقي الدين ابن الكفري الحنفي، القاضي برهان الدين التادلي المالكي، القاضي علاء الدين بن منجا الحنبلي.

ثم عزل الأربعة في أثناء السنة الحنبلي في ربيع الآخر بنائب حكمه شمس الدين النابلسي، والشافعي بالقاضي علاء الدين بن أبي البقاء في جمادى الآخرة، والحنفي بالقاضي نجم الدين بن العز في آخر رجب، والمالكي بالقاضي علم الدين ابن القفصي في شعبان، وهؤلاء الثلاثة بعد قدوم السلطان.

كاتب السر أمين الدين موقع حمص الصاحب نجم الدين المسلماني، ثم أخبرت أن ابن الطوخي الذي كان قبله أُعيد مع وظائف أُخر في آخر السنة الماضية.

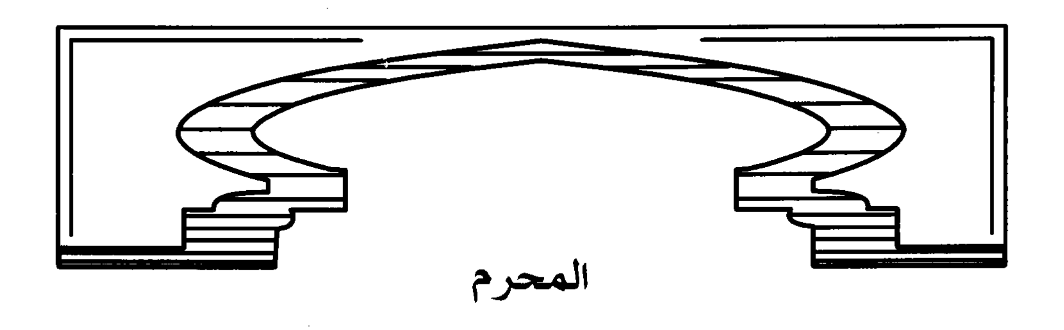
ووصل في أواخر المحرم ناظر الجيش شمس الدين ابن مشكور، ثم عزل في شعبان بابن الأخنائي، وكيل بيت المال القاضي شمس الدين ابن الأخنائي وهو قاضي العسكر، ونائب الحكم الشافعي ثم عزل من الوكالة بأمين الدين ابن القيسراني في جمادى الآخرة، وبدر الدين ابن منصور وناصر الدين ابن السراج قاضيا العسكر.

الحنفي المحتسب برهان الدين ابن منصور عم المذكور، الحُجّاب الكبير الأمير تمربغا المنجكي، ثم الأمير قرابغا العلائي والأمير سيف الدين كزل والأمير ناصر الدين بن. . . تأمر وتحجب في السنة الماضية.

والي البر رجل من أهل القبيبات ثم عزل بمملوك النائب، والي البلد يحيى بن العفيف، ولي في هذه الأيام ثم عزل بالشريف ابن دعاء.

نائب حلب الأمير سيف الدين جلبان، ثم عزل في آخر السنة بتغري بردي، نائب صفد الأمير سيف الدين آرغون شاه، ثم نقل في آخر السنة إلى طرابلس وولي عوضه في السنة الآتية آقبغا الظاهري.





المحرم

أوله الخميس سادس تشرين الثاني، ثاني عشري برج العقرب، في أوائله استناب القاضي الحنفي في الحكم نجم الدين ابن الصفي البصراوي، ناظر مدرسة بصرى ومدرّسها، وكان له مدة بلا نائب، عزل نوابه عقيب كائنة ابن الحصني في رمضان، ثم قيل أنه أخذ من هذا شيئاً وولاه.

ويوم الجمعة سادسه، صُلي بالجامع صلاة الغائب على الشيخ عمر المجرد المتوفى ببلد الخليل عليه السلام، وقد قدمنا وفاته في الشهر الماضي، وليلتئذ نقلت الشمس إلى برج القوس.

ويوم الأحد حادي عشر سُعّر الخبز الصافي كل رطل بدرهم، ولم يستمروا على ذلك.

ويوم الثلاثاء ثالث عشر قبضوا على جاسوس من جهة تمرلنك معه كتاب، فضرب ليقرّ فلم يعترف.

ويوم الخميس نصفه وصل الشيخ إسماعيل أخو القاضي من بلاده إلى دمشق، بعدما غاب تسعة أشهر إلا أسبوعاً.

ويوم الثلاثاء العشرين منه قُرئت كتب الحاج، وكانت وصلت آخر نهار الاثنين أو ليلتئذ، وكانا اليومان مطيرين، وفيها الأخبار عنهم بخير ولله الحمد.

وفي يوم السبت رابع عشريه، وصل نجم الدين ابن السنجاري وأهله

من القاهرة بعدما أقاموا بها نحو سنة ونصف، كانت مدة غيبتهم عن دمشق سنة وسبعة أشهر ويومين، ولكن جاء نجم الدين في سنة أربع في رمضان لأشغال قضاها ثم رجع، واستمر سعيه في القضاء عام أول، وكان توجه لأجل ابنته فإن الأمير محمود الاستاددار[1] تزوج ابنته حين جاء مع السلطان وأخذها معه في آخر سنة ثلاث وتسعين، وقدم معه ابنه علاء الدين على خيل البريد، أدركه عند خان ابن ذي النون فدخلا جميعاً فتلقاهما أصحابهما، وممن خرج القاضي المالكي.

ويوم الاثنين سادس عشريه ولي الشريف ابن دعاء ولاية البر عوضاً عن يحيى بن العفيف بعدما باشر دون شهر.

ويوم الثلاثاء سابع عشريه دخل طائفة من الحاج، ومن الغد يوم الأربعاء دخل الباقون جملة واحدة مع المحمل، ووصل معهم من المجاورين بدر الدين ابن الرمثاوي وشمس الدين صهر المالكي.

ويوم الخميس تاسع عشريه لبس ابن الطوخي خلعة الوزارة، وكان وصل بالأمس ومعها نظر[2] الخاص ونظر المهمات ونظر داريا، ووصل الأمير جمال الدين الهيدباني من القاهرة على طبلخانة[3] ابن يعقوب شاه في هذه الأيام.

وفي يوم الجمعة سلخ الشهر توجه الأمير شهاب الدين بن الأمير الشيخ على أحد المقدمين إلى الكرك نائباً لها، وخرج معه النائب عقب صلاة الجمعة يودعه.

❋ ❋ ❋

---

(١) الاستاددار - كبير موظفي الدور السلطانية والمسؤول الإداري عن كل شؤونها وغالباً ما كان يعهد لهذا الشخص تولي الوزارة.

(٢) نظر الخاص - المسؤول عن متطلبات دار السلطنة.

(٣) طبلخاناة - هي الموسيقى العسكرية في الجيش المملوكي والكلمة فارسية - تركية وهي فرقة كبيرة ذات شأن يرأسها أمير كبير من أمراء المماليك.

وممن توفي فيه

الفقيه الفاضل محيي الدين[1] يحيى بن محمد بن يحيى الدّناوي، أحد طلبة العلم حفظ المنهاج واشتغل وكان يقرأ حسناً، ويؤم نيابة بجامع العقيبة، وكان فقيراً ما حصلت له. . . . الشامية إلا من دون سنة فأعطيت لولده، وكان سمع مني بالقاهرة وأظنه سمع بدمشق من يونس ابن الصيرفي، توفي يوم الاثنين ثاني عشره.

عامل الجامع نجم الدين أحمد[2] بن صدر الدين محمد بن الشيخ بدر الدين محمد بن نجم الدين عمار بن يوسف بن محمد المعروف بابن الحداد، وكان شاباً من أخبر الناس بأوقاف الجامع، وهو أصغر الولدين، توفي يوم السبت رابع عشريه وكان أبوه أيضاً عامله مدة طويلة ثم أُخر - أعرفه -، وجده كان من جهة قراسنقر وكان معه بدمشق وحلب وقد ولي في أيام نيابته بدمشق خطابة الجامع أياماً معدودة، وكذا كان بحلب في نيابته الأولى خطيباً وناظراً على الأوقاف، ثم ولي بعد ذلك بدمشق نظر المارستان ثم الحسبة ثم نظر الجامع، وتوفي في سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وكان حنبلياً يحفظ المحرر، له اشتغال قديم قبل دخوله في الكتابة وأصله من آمد.

أبو بكر[3] بن محمد بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي ابن أخي الحافظ، وكان أخبرني أن عمه أخبره أن مولده سنة إحدى وعشرين، ثم رأيت بخط البرزالي أنه كان مؤرخه بمستهل هذه السنة فيها اسمه، وقد أجازه فيها شيوخ العصر، وقد سمع من ابن الشحنة وجماعة وسمع كثيراً، سمعت منه قديماً من سنة إحدى وسبعين وقبل ذلك وسبب ذلك أني سكنت في العمرية في أواخر سنة تسع وستين عند سفر والدي مع البلقيني

---

(١) * * * * [هذا يعني أنه لم أجد له ترجمة وهكذا تكررت في كل الكتاب].

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٢٦/٣.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٢٥/٣، إنباء الغمر ٢٢٤/٣، الدرر الكامنة ٤٥٩/١ (١٢٣٥)، شذرات الذهب ٥٩٠/٨.

إلى مصر في فتنة القاضي تاج الدين، فدخلت حمام نور الدين فرأيته. . . . فغسّلت. . . . بنفسه، فسمعت منه ثم سمع منه الطلبة توفي في أوله على ما أخبرني شهاب الدين أحمد بن كسيرات الشاهد عندنا بالعادلية.

الأمير كاكا الكجكني[1] أخو الأمير حسن الذي كان نائب الكرك، توفي يوم الخميس تاسع عشرين.

أمين[2] الدين محمد بن تقي الدين علي ابن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن أبي الوحش أسد بن سلامة بن شعبان المعروف بابن طلس الشيباني الدمشقي عامل الشامية البرانية والشميساطية، وكانت له أيضاً مباشرة في ديوان السبع وباشر نيابة نظر الجامع غير مرة يطلب لذلك، وكان عارفاً بصنعة الكتابة ذا مال وثروة، وهو رجل جيد، وكان ضعيف البنية كثير الأمراض، رأيت له حضور على ابن الشحنة في الأولى في صفر سنة عشرين وسبعمائة، فيكون مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة، وسمع صحيح البخاري كاملاً من ابن الشحنة في رمضان سنة تسع وعشرين بجامع دمشق، توفي ليلة الخميس تاسع عشريه وولي مكانه عمالة الشامية ولده ثم نزل عنها لشمس الدين اليمني.

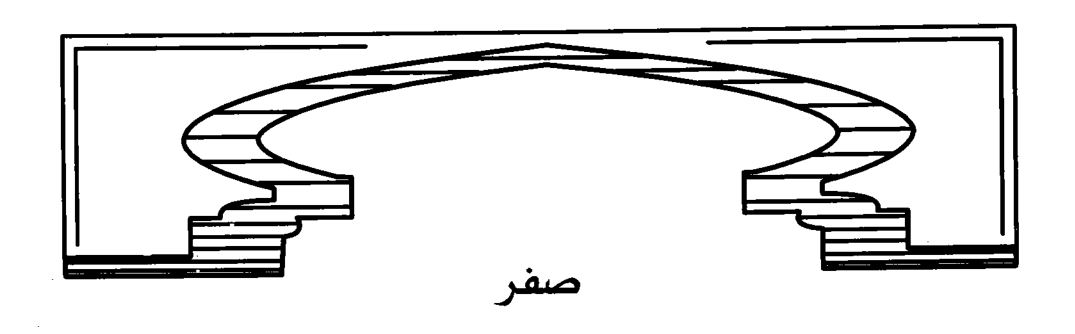
الشيخ بهاء[3] الدين رسلان بن أحمد بن إسماعيل الذهبي الدلال، روى عن ابن الشحنة، توفي يوم الاثنين سادس عشريه ودفن من الغد.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣١/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٣/٣.

(٣) الدرر الكامنة ١٠٩/٢ (١٧١٧)، إنباء الغمر ٢٢٥/٣.



صفر

أوله السبت سادس كانون الأول، ثالث عشرين برج القوس.

يوم الخميس سادسه أو يوم الجمعة عزَّر القاضي إبراهيم قرابة الياسوفي وضربه بالدرة وطاف به البلد، نسب إلى أنه يشاكل في مركز الشهود، وبلغ القاضي أنه هجاه، ثم سجنه بسجن باب الصغير.

ويوم الجمعة بعد الصلاة بسابعه دخل السلطان أحمد بن أويس دمشق ولاقاه العسكر إلى قارا[1] ودخلوا في خدمته ونزل بالقصر وكان قَصَده تمرلنك ببغداد ففر منه إلى حلب فطلبه السلطان مع أزدمر، وكان متضعفاً فلما نقه جاء.

وقالوا عن شكله أن لحيته خفيفة دون شواربه، وركب من الغد إلى الجامع.

فصل الشتاء وليلة السبت ثامنه ثالث عشر كانون الأول نقلت الشمس إلى برج الجدي في آخر الساعة الحادية عشر في أواخر وقت التسبيح أو من الثانية عشر قبل الفجر.

ويوم الخميس ثالث عشره وصل توقيعان أحدهما لإبراهيم الركراكي المتولي قضاء حماة بقضاء حلب، والآخر لابن القفصي بقضاء حماة عن سعي منه.

---

(١) قارا - قرية كبيرة من أعمال حمص وهي طريق القاصد إلى دمشق من حمص - معجم البلدان ٤/٣٣٤ (٩٣٥٩).

ويوم الجمعة رابع عشر صلى سلطان العراق أحمد بن أويس بالجامع ودخل من باب الساعات.

وفي هذه الأيام بلغنا أن تمرلنك أخذ تكريت[١] بمخامرة بعض من فيها وهدمها، وقيل أنه نزل على ماردين[٢] ليحاصرها.

ويوم الخميس ثالث عشره توجه القاضي علم الدين ابن القفصي إلى حماة قاضياً بها للمالكية.

ويوم الاثنين سابع عشره توجه أبو حاتم بن أبي حاتم بن الشيخ بهاء الدين السبكي إلى القاهرة، وكان قدم دمشق مع ابن عمه ابن القاضي سري الدين لقضاء مآرب له فأقام بدمشق.

وفي هذه الأيام استناب القاضي الحنفي لابن السراج، وكان نائبه قبل ذلك ثم عزله.

ويوم الأربعاء تاسع عشره شرع القاضي في حضور الدرس، وجملة ما حضر من الدروس فيه أربعة أيام، ويومئذ توجه سلطان العراق إلى الديار المصرية وتوجه معه الحاجب الكبير تمربغا، وأقام بقبة يلبغا إلى الغد يوم الخميس، فخرج النائب يوم الخميس والعسكر لتوديعه.

ثم استناب القاضي الحنفي القاضي بدر الدين ابن الرضي ثالثاً بعد ما كان عزله وجميع نوابه عند كائنة ابن الحصني في آخر شعبان من السنة الماضية واستمر يحكم بلا نائب إلى آخر السنة، ثم حدد في المحرم ابن الصفي من بُصرى[٣] ثم أعاد ابن السراج ثم ابن الرضي، وهو النائب المعتبر المعتمد عليه.

---

(١) تكريت ـ قال ياقوت ـ بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي قلعة حصينة ٤٥/٢ (٢٥٦٠).

(٢) ماردين ـ قال ياقوت ـ قلعة مشهورة أعلى جبل الجزيرة ـ معجم البلدان ٤٦/٥ (١٠٧٣٩).

(٣) بُصرى: قال ياقوت ـ هي قصبة حوران وهي مدينة مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ـ معجم البلدان ٥٢٢/١ (١٩٤٩).

ويوم الأربعاء سادس عشريه توجه الشيخ أبو بكر الموصلي إلى القدس الشريف وأهله هناك.

ويوم السبت تاسع عشريه تزوج الشيخ أبو يزيد الفقير المجاور بالغزالية وبنى بأهله يومئذ، وكان يجاور بالموضع المذكور من نحو خمسين سنة، وهو رجل خير مثابر على.....

وفي أواخره توجه ابن الجزري إلى القاهرة على البريد، وفيه عزل قاضي حماة علي الحموي الذي كان عندنا بالشامية وولى قرابة ابن البادري فتوجه علي البريد إلى القاهرة.

❊ ❊ ❊

وممن توفي فيه

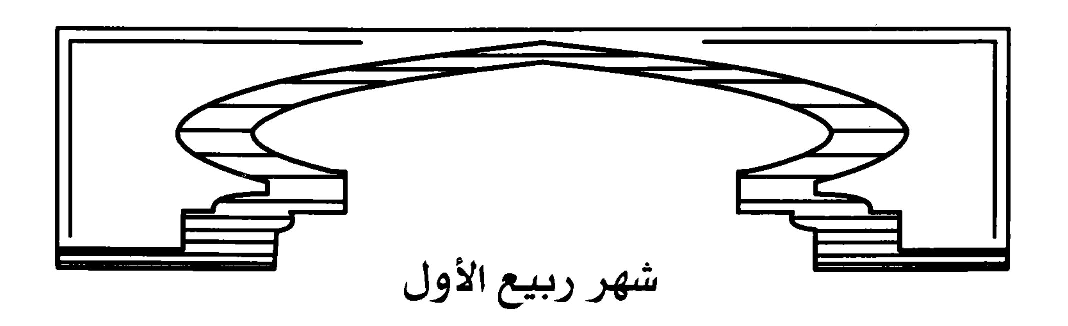
الشريف أبو الفتح محمد[1] بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسني الفاسي المكي، كان لديه فضيلة وله نظم وعنده ظرف مع دين وعبادة، مولده في ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بمكة، حضر بالمدينة في الخامسة على الزين بن علي الأسواني كتاب الشفا، وسمع بمكة من عثمان بن الصفي سنن أبي داود وأجاز له من مصر ابن المصري ومن دمشق أبو بكر بن الرضي وزينب بنت الكمال وغيرهما، وحدث وسمع منه الشريف تقي الدين الفاسي توفي في خامسه.

٢ ـ القاضي تاج الدين محمد[2] بن محمد بن محمد بن المليجي المصري، وكان خطيب مدرسة السلطان حسن ومعيد المنصورية، شيخاً حسن الشكل خيراً رئيساً، توفي يوم الأربعاء تاسع عشره بالقاهرة، وهو ابن أخي شيخنا القاضي عز الدين المتوفى في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين.

---

(١) العقد الثمين ٣٨٣/١ (٦٠)، تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٢/٣ إنباء الغمر ٢٣٣/٣، شذرات الذهب ٥٩١/٨.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٥/٣، إنباء الغمر ٢٣٤/٣، النجوم الزاهرة ١٠٩/١٢، الدليل الشافي ٧٠١/٢، شذرات الذهب ٥٩٢/٨.



شهر ربيع الأول

أوله الاثنين خامس كانون الثاني ويومئذ رابع عشرين الجدي، وأخبر من رأى الهلال ليلة الأحد وشهد عند القاضي وكانت السماء ليلتئذ مغيمة، ويؤيده أن أهل الحساب قالوا: يُرى ليلتئذ.

ويوم الأحد أوله توجه القاضي سري الدين على البريد إلى القدس الشريف ليلي هناك لمباشرة الخطابة. . . . . إلى الديار المصرية، فقد جاء قاصد قاضي القضاة صدر الدين ليتسلمها، وكان في. . . . . عليه والورثة أبناء قاضي القضاة عز الدين والمحجور عليه كبيرٌ سفيه، واستولى. . . . . وغيره من. . . . . التي يحمل فيها الكتب ثم أنهم خشوا من كثرة النظر فأخروا ذلك.

ويوم الأربعاء رابعه وصل قاصد من جهة نائب حلب إلى السلطان فأخبر أن تمرلنك حاصر الرها[1] وأخذ. . . . . هرب إلى البيرة[2]، ونودي من الغد بالبلد بالتأهب للخروج إلى قبله، وأصبح الناس. . . . .

العصر من يوم الأحد ثامنه نقلت الشمس إلى برج الدلو مساء كانون الثاني.

---

(١) الرها ـ قال ياقوت ـ مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام معجم البلدان ٣/١٢٠ (٥٨٣١).

(٢) البيرة ـ قال ياقوت ـ بلد قريب بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة ـ معجم البلدان ١/٦٢٤ (٢٣٤٩).

ويوم الخميس ثاني عشره ورد كتاب السلطان أنه قد تأهب للخروج إلى الشام لاجل قتال هذا الخارجي تمرلنك ونودي بالبلد بذلك وأن يتأهب الناس لذلك ويحصلوا العدد، وشرع الوالي يتتبع..... والخواطي فيزيلها من أماكنها.

وليلة هذا الخميس وصل الحاجب الكبير تمربغا وكان..... سلطان العراق فوصل معه إلى الرملة ثم رجع.

ويوم السبت رابع عشره وكان يوماً..... سافر المحتسب برهان الدين بن منصور وعبدالرحمن مهتار السلطان، وكان له مدة..... على خيل البريد إلى حلب بمرسوم السلطان بذلك جواباً بالسؤال المحتسب..... إلى ناحية الفرات ونزل تمرلنك بطريق الرها فكوتب في ذلك في الجواب بالإذن..... المهتار، وقيل أنه من حلب يخرج هو وعبدالرحمن ماشيين إلى مقصدهما فالله أعلم.

يوم الاثنين سادس عشره وصل السلطان أحمد بن أويس إلى الديار المصرية واجتمع بالسلطان بسرياقوس[١] وتلاقيا راكبين، وقدم له السلطان تقادم[٢] كثيرة وأكرمه إكراماً زائداً.

ويوم الخميس تاسع عشره وصلوا من حلب برجل من جماعة تمرلنك على البريد فتوجهوا به إلى الديار المصرية.

ويوم السبت حادي عشره عُقدَ عَقدُ شهاب الدين الغزي على عائشة بنت أبي..... عقده قاضي القضاة بوكالة عمها وحضر المالكي وجماعة من الفقهاء.

ويوم الأحد ثاني عشرين وصل طائفة من العشير[٣] من عشير ابن

---

(١) سرياقوس ـ قال ياقوت ـ بلدة في نواحي القاهرة ـ معجم البلدان ٢٤٦/٣ (٦٤١١).

(٢) التقادم ـ الهدايا المرسلة للسلطان أو من شخص إلى آخر ويكون معها الأموال والعبيد والخيول والجواري وغيرها.

(٣) العشير ـ لفظ أطلق على الجند المرتزقة في العصر المملوكي، وهم جماعات من البدو كبدو الشام والدروز.

الحسن من البقاع من قيس فاستعرضهم النائب..... إلى تمرلنك مع العسكر.

وفي العشر الآخر منه ورد الشيخ غياث الدين ابن العاقولي دمشق.

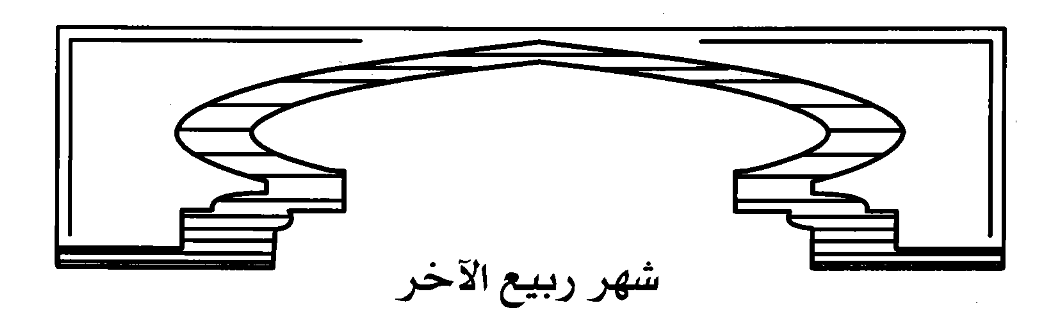
يوم الثلاثاء رابع عشريه وصل صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها ورئيسها غياث الدين ابن العاقولي فاراً بنفسه من تمرلنك وناجياً بنفسه، اختفى وتوجه إلى الشام فسلمه الله تعالى.

ويوم الأربعاء خامس عشريه وصل مملوك نائب حلب على البريد..... الأمير قطلوبغا الأشرفي وهو الأمير الكبير بحلب أخذ طائفة من العسكر قطع بهم الفرات وتوجه هو ونائب البيرة إلى طائفة من التتار وكان..... سروج[1] فكبسوهم وقتلوا منهم مقتلة وهرب الباقون. وفيه وَصلَ توقيع لإبراهيم بتدريس المسرورية عوضاً عن الغزي شرف الدين وكان له فيها شبهةٌ بعيدة وفي..... بها فلا يطيقه، فلما كان في هذا الوقت جاءه توقيع وعلّم عليه النائب والقاضي، وفي يوم الأربعاء المذكور يحضر، فدخل الغزي على القاضي فشكاه فلم يشكه فأذعن إلى..... وأعطاه فقاهة الشامية وبعض دراهم.

ويوم الخميس سادس عشريه نودي على..... التعامل بالمقصوص منها والخفيف وكان لها مدة رائجة على ذلك، وكان الحضور في هذا الشهر سبعة أيام.



(١) سروج ـ قال ياقوت ـ بلدة قريبة من حران معجم البلدان ٣/٢٤٤ (٦٤٠٢).



شهر ربيع الآخر

أوله الثلاثاء ويوم الثلاثاء مستهله سلمت على الشيخ غياث الدين محمد بن العاقولي..... من أصحابنا منهم الشيخ شهاب الدين الملكاوي، وطال المجلس عنده، وقع كلام كثير..... رجل فاضل شيخ بغداد ومدرسها ورئيسها وكبيرها والقضاة دونه..... العلوم الشرعية من الفقه والحديث وغيرهما..... العجم، وهو إمام في الأدب..... وله مؤلفات، وأنشدنا من نظمه في هجو أهل حلب ومن مديح السلطان الظاهر أنشدنا..... وذكر لي في سنة أربع وستين إجازة جماعة من دمشق من أصحاب ابن البخاري وأن..... المؤذن أخذ له إجازة سنة ثماني وأربعين، وذكر لنا أن مولده في الساعة الثالثة من ليلة..... رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة، وكان والده محيي الدين محمد مثله في الصدارة والرياسة..... منها بالمستنصرية والنظامية، وكذلك كان جده جمال الدين عبدالله بن محمد بن علي الواسطي ثم..... بغداد وعالمها ورئيسها ومدرس مستنصريتها، توفي سنة ثمان وعشرين عن سن عالية جداً..... وذكر لي غياث الدين أن والده توفي عن خمس وستين سنة، وذكرت له أن قازان أسلم على..... وهو صدر الدين بن سعد الدين، وأنه حين قدم دمشق أخبر بذلك، وذلك في سنة خمس وتسعين..... والإسلام كان سنة أربع وتسعين، وأن ذلك بواسطة نوروز نائبه وكتب ذلك عنه..... فقال لي أن المعروف عندنا الذي معناه أنه أسلم على يد محيي الدين ابن المحيّا، وأخبرني..... الكبير والد أويس الذي أدلى بها إلى الملك بعد

موت أبي سعيد بن خربندا اسمها أكتاي بنت أبغا بن هولاكو وعمة قازان ولعلها التي قدمت دمشق سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة للحج ونزلت بالقصر الأبلق. . . . . أنه خرج من بغداد هو والقان أحمد بن أويس يوم السبت يوم دخلها تمرلنك هذا الخارجي، ووصل إلى حلب بعد ما أخذت مراكبه ونهب بالطريق في أوائل المحرم، وأنه ضعف فيها مدة، ووصل إلى دمشق وهو ناقهٌ فدخلها في غير هيئته المعروفة فنزل عند الخواجا ابن المناخلي، فلما علم به الناس هرعوا إليه.

ويوم الثلاثاء ثامنه نقلت الشمس إلى برج الحوت في الساعة الأولى.

ويوم الأربعاء تاسعه وصل مملوك نائب حلب متوجهاً إلى السلطان يخبر أن صاحب ماردين وأهل تلك القلاع أطاعوا لتمرلنك وكاتبوه وبعثوا إليه بالأموال والهدايا، وربما قيل ضربوا السكة باسمه فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ويوم السبت ثاني عشره عقد القاضي الباعوني عقده على بنت بدر الدين حسن بن عبدالمولى الأسعردي.

ويوم الأحد ثالث عشره سعر الخبز كل رطل بدرهم وبيع القمح الغرارة بمائة وثمانين.

ويوم الأربعاء سادس عشره وصل عبدالرحمن مهتار السلطان على البريد من حلب، ويومئذ عرض العشير الميمنة من وادي التيم.

ويوم الخميس سابع عشره وصل الخبر بخروج السلطان من القاهرة إلى الريدانية في عاشر الشهر فضربت البشائر على القلعة بعد العصر وإدبار الصلوات أسبوعاً.

وبلغنا أن القاضي بدر الدين ابن أبي البقاء ولي قضاء الديار المصرية وخلع عليه بالريدانية، وانفصل القاضي صدر الدين المناوي وذلك يوم الاثنين رابع عشره، ولبس يومئذ ابن رجب قرابة ابن خليل بالوزارة، وعوقب أبو الفرج الوزير حتى مات، وأقام السلطان بالريدانية أكثر من عشرة أيام ثم أخذ في المجيء إلى ناحية الشام.

وليلة الأربعاء ثالث عشريه وصل سالم ابن شاد[1] الدواوين بالديار المصرية أمير فرج لتحصيل غنم للسلطان للإقامة، فغلا سعر اللحم وبيع الرطل بخمسة وأزيد، وليلتئذ أول أيام العجوز خامس عشرين شباط.

ويوم الأربعاء ثالث عشريه باشر القاضي المالكي برهان الدين التادلي يدرس حلقة ابن صاحب حمص بمحراب الحنابلة وكان صبيحة ليلة مطيرة فلم يحضر معه إلا قليل، وولي أيضاً الشرابيشية ودرس بها يوم الاثنين الآتي، وذلك عوضاً عن الشيخ برهان الدين الصنهاجي، أخذ بذلك توقيعاً من نائب السلطنة، وكان القاضي قد ولى الحلقة لكاتب السر، ويومئذ وصل توقيع بقضاء الحنابلة بدمشق لشمس الدين النابلسي فأضل شهود مجلس الحكم عوضاً عن ابن منجا، ولبس الخلعة من الغد وقرىء تقليده بمحراب الحنابلة على العادة قرأه شرف الدين الأنطاكي، وكان يوماً مطيراً، وخرج بعد قراءة التوقيع إلى الصالحية ودرس بدار الحديث الأشرفية أخذها في توقيعه، ثم درس يوم الأحد سابع عشريه بالحنبلية، وحضرت عنده وحضر القاضي المالكي وطائفة من فقهاء المذاهب.

ويوم الأحد سابع عشريه أول آذار، وفي أواخره والسلطان بالصالحية وصل إليه كتاب من تمرلنك الذي استولى على بلاد الشرق، جاء مع بريدي، يقال له عين الدين من ماردين: أراد تمرلنك أن يرسل كتاباً، فقال: لا استطيع لأنهم يقتلون الرسل، فقال له صاحب ماردين وكان في أسره: أنا آتيك برجل معروف يرسل معه يوصله، فجاء بالكتاب فإذا فيه: «بسم الملك العلاّم وفيه إنّا أهل فساد وقد نزعت الرحمة من قلوبنا وسلطنا الله على من شاء» وأشباه هذا الكلام.

فكتب السلطان جوابه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، يرد على ما في جوابهم فصلاً فصلاً وكلمة كلمة، وهو كتاب مطول جداً وفيه إرهاب وتهديد، أخبرني بذلك قاضي القضاة بدر الدين بن

---

(١) شاد الدواوين ـ مسؤول كبير مكلف بأداء مهمات كبيرة في الإدارة أو العمارة أو نحوها.

أبي البقاء قاضي مصر، وقرأ عليّ من الكتاب ألفاظاً كثيرة، فرجع البريدي بالكتاب وتوجه نحوه بعد نصف الشهر الآتي.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

الشيخ[1] بدر الدين محمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن المصري المالكي، وكان امام الصمصامية وهو كبير شهود مجلس الحكم وشروطي المالكي وله اشتغال قديم، وكان يقرأ على المراكشي الشيخ تاج الدين الشافعي في الكشاف، مولده سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان أسود اللحية وما شاب إلا في آخر عمره شيباً يسيراً فيما بلغني ولم أره، توفي يوم الأربعاء بعد أن تعالى النهار وصُلي عليه بالجامع ودفن من يومه بباب الصغير.

الشيخ[2] أبو بكر بن أحمد بن أيوب القلماوي الصفدي، كان من طلبة العلم مقيماً بالشامية يُقرأ عليه ويُصحح عليه، وهو رجل خير وكان يعرف قراءات ويقرىء القرآن، توفي يوم الاثنين حادي عشريه ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس، أظنه جاوز الخمسين.

الشيخ[3] الإمام العالم الأوحد شيخ المالكية برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن عمر الصنهاجي، مولده سنة سبع عشرة وسبعمئة، وكان صحيح البنية مربوع القامة حسن الوجه واللحية، وكان في نظره ضعف وتزايد من قبل، وكان أخذ عن الشيخ صدر الدين المالكي ولازمه، وتزوج

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٤/٣، إنباء الغمر ٢٣/٣.

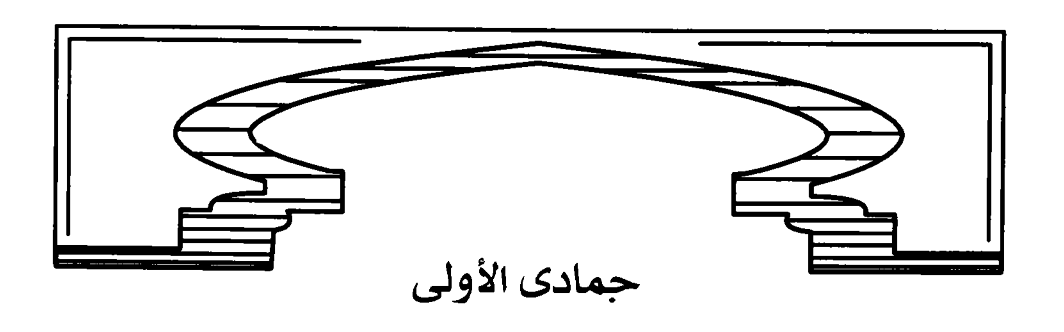
(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٢١٨/٣ الدرر الكامنة ٣٠/١ (٧٤)، الذيل على دول الإسلام ٧٣٧ نيل لابتهاج ص ٥٤ (٢١)، توشيح الديباج ص ٨٠ (٦٥) بغية الوعاة ٤١٦/١ (٨٣٣)، كفاية المحتاج ص ٩٥ (١١٢) شذرات الذهب ٥٨٩/٨.

بعد موته ابنته وولي تدريس مدرسة الشرابيشية نحو سبعة عشر سنة ودرس قبلها بحلقة ابن صاحب حمص ومسجد الكوجك ثم تركه وولي قضاء المالكية مرتين، الأولى منهما جاءه توقيع السلطان المنصور علي بن الأشرف في آخر دولته كان فيه نائبه عشقتمر فلم يقبل وذلك في صفر سنه ثلاث وثمانين، والثانية في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين، قيل وباشر مدة ثلاث سنين وأيام، وكان سمع موطأ يحيى بن يحيى على أبي عبدالله محمد بن جابر الوادي آشي سنة ثلاث وثلاثين وحفظه وعرضه وحدّث به، وقرأت عليه أكثره وسمع غير ذلك، وسمع..... صحيح مسلم على شيخه صدر الدين الغماري بسماعه من الشيخ شرف الدين الفزاري بسماعه من شيوخه، وكان رجلاً فاضلاً في علوم من الفقه والأصلين والعربية واشتغل على الشافعية، وكان يخالطهم أكثر من المالكية ويلقي دروساً حساناً وهو فصيح العبارة وكان يعاشر الأكابر لأنه كان حسن المحاضرة حلو العبارة، توفي يوم السبت تاسع عشره ضحى النهار فجأة بإيوان المدرسة الشرابشية، خرج من الحمام وجاء إلى المدرسة فأغمي عليه فمات، فجاء القاضي المالكي وجماعة فسارعوا إلى الأخذ في غسله والصلاة عليه ودفن بالمزة[1] بعد العصر، وقلّ من حضر جنازته لقلة الناس بالبلد فأكثرهم كانوا يتفرجون في زهر اللوز بلغ سبعاً وسبعين سنة، وعمل عزاؤه من الغد بحلقة المالكية بالجامع وحضره القضاة والناس.



(١) المزه ـ قال ياقوت ـ قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق ـ معجم البلدان ١٤٤/٥ (١٢٠٣).



جمادى الأولى

أوله الأربعاء وهو آخر الإعجاز ويوم الأربعاء مستهله حضر القاضي الدرس بالناصرية وبطل الدروس، وفي أيام هذا القاضي ذهبت معالم الدروس ودرست فإن مجموع ما حضر في هذا العام نحو عشرين درساً حضر القاضي منها دون السبعة وذلك مدة فصل الشتاء غير أحد عشر يوماً من أوله وسبعة بقيت منه وليست قلة الحضور بسبب الأمطار فقط بل أكثرها بلا سبب معهود ولم تعهد البطالة في جمادى الأولى إلا في هذه الأيام النحسات وإنما العادة التي أدركناها أن تبطل في رجب ثم صار في أواخر جمادى الآخرة ثم صارت في نصفه فنقصها هذا القاضي شهرين مع احتمال أن يكون هذا اليوم سلخ ربيع فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فصل الربيع ويوم الخميس تاسعه نقلت الشمس إلى برج الحمل في أواخر الساعة الخامسة فيما أحسب وذلك في ثاني عشر آذار.

وليلة الاثنين ثالث عشره توجه النائب إلى تلقي السلطان فغاب خمسة أيام وجاء يوم السبت.

ويوم الأحد تاسع عشره دخل الشيخ سراج الدين البلقيني وولده والشيخ محمد المغيربي سبقوا العسكر من أرض حوران وأصابهم مطر وقاسوا وحلاً وبرداً ويومئذ دخل المحتسب ابن منصور من حلب.

دخول السلطان الملك الظاهر دمشق في النوبة الثانية.

ويوم الاثنين العشرين منه ضحى النهار دخل السلطان الملك الظاهر

وعن يمينه الأمير ايتمش حاملاً الجتر[1]، وبين يديه قدام المشاة قضاة الشام الأربعة وخلفهم الشيخ سراج الدين وابنه وقاضيا مصر الشافعي والحنفي، والشافعيان لابسا الطرحة، وتخلف القاضيان الآخران والخليفة فدخلوا بعد ذلك ودخل خلف القضاة نائب الشام وبعده صاحب العراق القان أحمد بن أويس ومعه الأمير الكبير كمشبغا وأمير يقال له شيخ الخاصكي، ولم يفرش للسلطان شقاق الحرير على العادة منعهم من ذلك عند دخوله فإنهم خرجوا بها فردهم، ولم يدخل أيضاً مطلباً كما دخل في سنة ثلاث وتسعين.

ويوم الأربعاء ثاني عشريه نزل السلطان إلى الإصطبل ويومئذ أو يوم الخميس نودي بأمر السلطان أن لا يؤذي أحد من المصريين ومن آذى يقبض عليه ويرفع إلى السلطان فانزجر الأتراك وغيرهم وكانوا في هذه النوبة قليلي الشر.

ويوم الجمعة رابع عشريه صلى السلطان الجمعة بالجامع واحتفل الناس للتفرج عليه وازدحموا فلم يمنعوا أحداً.

ويوم الأربعاء تاسع عشريه وصل الأمير محمود الاستاددار وبلغني أنه قدم معه بعظام محمد شاه بن بيدمر فدفعها إلى أهله، وبلغني ان السلطان رد على آله أملاكهم أو بعضها، ويومئذ أول نيسان وكان يومئذ أول الحر.

ويوم الخميس آخره خلع على القاضي الشافعي الباعوني خلعة بسبب استمراره وكان سعى عليه جماعة ورشوا مالاً كثيراً، وبلغني أن القاضي. . . . . ، وفيه أذن السلطان وهو بغزة لقضاة مصر في الحكم بالشام فما بلغني أن أحداً منهم تصدى لذلك غير الشافعي القاضي بدر الدين ونزل بالصمصامية ثم تحول إلى دار الحديث الظاهرية، وكذلك جرى في النوبة الأولى أذن للقضاة فحكموا إلى الحنبلي فما بلغني أنه حكم وابنه هو القاضي في هذه النوبة، ونزل هو والمالكي ابن التنسي في قضاعة عند عقبة الخان، والحنفي نزل. . . . . التي لناظر الجيش ابن مشكور.

---

(١) الجتر ـ كلمة فارسية ـ تركية هي الوقاء أو المظلة.

وسعى الناس في القضاء وكتبوا خطوطهم برشوة كبيرة، وقد انحطت رتبة منصب القضاء في هذه السنين إلى أن تطاول له كل قاصر واستشرف له كل وضيع، وصار لا يوصل إليه بالعلم بل بالمال المحض(*).



ومن توفي فيه

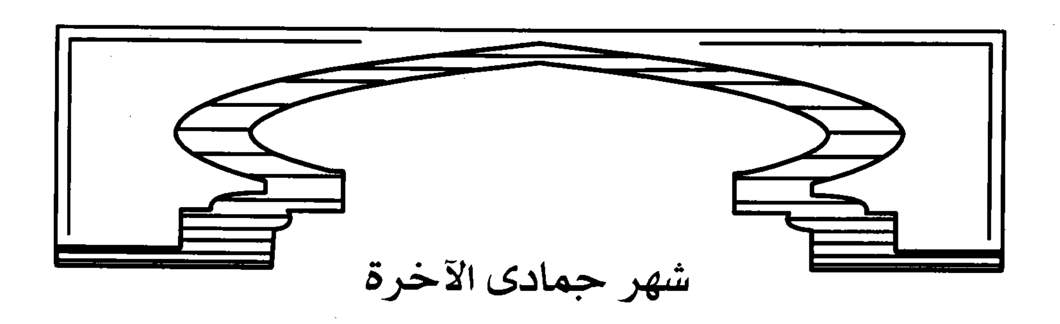
شمس[1] الدين محمد بن علي بن سالم الفرعوني أحد أعيان شهود الحكم بالعادلية، وكان حسن الشكل مليح الشيبة ويكتب خطاً حسناً، توفي يوم الأربعاء مستهله بمنزله بالخانقاه المعروفة بالطواويس وكان شيخها ودفن بالصوفية وكان جاوز الستين.

وفي هذا الشهر توفي الشيخ أبو بكر بن محمد بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي ابن أخي الحافظ جمال الدين وكان قد أسمعه كثيراً على ابن الشحنة وغيره وحدث مدة، سمعنا منه قبل سنة سبعين ووقفت له على إجازة في مستهل المحرم سنة إحدى وعشرين بخط البرزالي فيها جماعة كثيرة، وكنت سألته عن مولده فذكر لي عن عمه أن مولده سنة إحدى وعشرين، وما ذكرته في الإجازة يقتضي أنه قبل ذلك، توفي بالمارستان الكبير عن ست وسبعين سنة.



(*) جاء في حاشية الورقة (٦٠ب): «بخط الشيخ ثم ضرب عليه وممن بلغني أنه كتب بخطه ابن عباس وناصر الدين بن كمال الدين ابن المقري ويقال: إنهم بلغوا في كاتبهم إلى مائتي ألف درهم والتزامات أُخذ من بعضهم».

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٢/٣، إنباء الغمر ٢٣١/٣ شذرات الذهب ٥٩٢/٨.



شهر جمادى الآخرة

أوله الجمعة ويوم الجمعة مستهله صلى السلطان بالجامع صلاة الجمعة مرة ثانية.

ويوم الاثنين رابعه وصل نائب حلب واسمه جلبان إلى دمشق للسلام على السلطان فنزل بالقصر وخلع عليه السلطان، ويومئذ نقلت جثة كمشبغا الخاصكي[1] الذي كان نائب الشام في أوائل العام الماضي وتوفي فدفن بتربة الأمير أينال من التربة المذكورة إلى المقابر فيما بلغني.

ويوم الأربعاء والخميس سابعه مجيء الطراز المكتوب على عمارة دار الحديث المجددة بعد الحريق من الحصار غربيها بالقرب من القلعة ودهن فوقه وكتب عليه بالدهان ما بعد آية الكرسي، وكان هناك مكتوب اسم ابن الحسباني لكونها جددت في أيامه فتكلموا من جهة أنه ترجم نفسه ووالده بتراجم بالغ فيها فأمر القاضي بمحو ذلك ففعل، وقيل انه أرّخ لهذه السنة وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين.

ويوم الجمعة ثامنه صلى السلطان بجامع القلعة وكان يوماً مطيراً وقع فيه مطر كثير وبرد وذلك عاشر نيسان.

ويوم السبت تاسعه قتل مملوك من جماعة السلطان آخر مثله فأمر به

---

(١) الخاصكية - مجموعة من المماليك مفردها خاصة وهم مجموعة من خاصة المماليك يضمهم السلطان صغاراً في خدمة مأكله ومشربه وعنايته الخاصة وهم باعتبار الحرس الخاص للسلطان.

السلطان فصلب وسمّر ثم قتل تحت القلعة ونادوا في البلد بأمر السلطان في الناس كلهم أن من أذاه أحد من المصريين من غلام وجندي وأمير يؤخذ ويؤتى به إلى السلطان، ثم نودي بذلك من الغد أيضاً.

ويوم الأحد عاشره نقلت الشمس إلى برج الثور.

ويوم الثلاثاء ثاني عشره بعد الظهر توجه نائب حلب إلى بلاده والشيخ إسماعيل الباعوني أخو قاضي القضاة إلى بلاده.

ويوم الجمعة نصفه صلى السلطان بجامع تنكز وعمل له مقصورة خشب غربي المنبر.

ويوم السبت سادس عشره ضرب ابن النشو السمسار في القلعة ضرباً مبرحاً عند الوزير وفرح الناس بذلك، ونودي أن الفلوس المقصوصة والخفيفة كل عشرة بحبة وكان كثر اختلاطها بالفلوس فجعل حسابها على حده.

ويوم الأحد سابع عشره سعر الخبز رطل بدرهم وبعضه أزيد.

ويوم الاثنين ثامن عشره لبس القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء خلعة القاضي وما معه عوضاً عن الباعوني لبسها من القلعة وذهب منها للسلام على النائب بدار السعادة، فمدة مباشرة الباعوني سنتان ونصف تحديداً.

ويوم الجمعة ثاني عشريه صلى السلطان الجمعة بالجامع الأموي وخطب به القاضي الجديد وشكر الناس خطبته وقراءته، ثم سلم بعد الصلاة على السلطان هو وأخوه القاضي بدر الدين ثم توجها ناحية العادلية ومعهما خلق كثير من الفقهاء فدخل هذا إلى الظاهرية وهذا إلى العادلية.

ويوم السبت ثالث عشريه لبس الصدر أمين الدين ابن القلانسي خلعة بولاية وكالة بيت المال وانفصل ابن الأخنائي وكانت مباشرته لها..... أشهراً.

وبكرة الأحد الرابع والعشرين منه قرىء تقليد القاضي الشافعي بالجامع بالقرب من محراب الصحابة وقرأه كاتبه ابن الفاقوسي بحضرة منشيه كاتب

السر ابن فضل الله وحضره القضاة الثمانية، قضاة مصر جلسوا صفاً وقضاة الشام صفاً وجلس كاتب السر فوق الحنفي ابن الكفري وهو توقيع حسن جداً فيه تعظيم زائد وفيه التصريح بعزل الذي قبله، وفيه القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ وأنظار الأسرى والأسوار والمارستان وغير ذلك مما كان بيد من قبله ويومئذ استناب قاضي القضاة القاضي شمس الدين الأخنائي في الحكم.

ويوم الثلاثاء سادس عشريه توجه نائب ماردين إليها بإذن السلطان وكان في الحج عام أول فلما قدم وبلغه أخبار تمرلنك أقام بدمشق ويومئذ وصل نائب صفد أرغون شاه الخازندار، ويومئذ لبس الأمير شهاب الدين احمد بن النقيب الذي كان حاجباً أيام نيابة الناصري نيابة القدس وعزل عنها ابن نائب الصبيبه وكان وليها أياماً.

ويوم الخميس ثامن عشريه وصل نائب غزة من غزة والقاضي سري الدين من القدس.

ويوم الجمعة تاسع عشريه وصل سالم الدكري رئيس الأكراد طائعاً للسلطان ومستنجداً به على تمرلنك فضربت له خيمة بالميدان القبلي فنزل به.

ويوم الثلاثاء سادس عشريه حضر الشيخ شهاب الدين الملكاوي مشيخة الخانقاه الغياثية الكججانية بالشرف الأعلى ولم تزل هذه الخانقاه منذ أنشأها الواقف في سنة إحدى وستين معطلة من الصوفية مدة حياته فلما وصل خبر وفاته وقتل سلطان العراق أباه في العام الأول، وجاء رجل من جهة أولاده، رتب فيها صوفية ثم ولي أخي نجم الدين مشيختها عُوض بها عن المشيخة التي كانت أُخذت منه وهي مشيخة خانقاه عمر شاه وذلك في آخر ولاية الباعوني، فلما ولي ابن أبي البقاء رد على أخي مشيخته وولى الملكاوي هذه، فحضرها يومئذ وحضر عنده قاضي القضاة وأخوه قاضي قضاة مصر فاستمر بضعة عشر يوماً ثم أظهروا لشخص أعجمي صوفي بالخانقاه ولاية من الواقف أثبتت عند المالكي وجاء برسالة توليها في ثالث عشر رجب.

وفيه أخذ تمرلنك الخارجي ماردين عنوة بضرب من الخديعة وعصت عليه القلعة، وفيه ظهر الموت بالطاعون ببرزة فأخبرني بدر الدين ابن الهيتي في رجب أنه توفي منها نحو المائتين، ثم ظهر بالبلد واستمر إلى رمضان ولكنه ما جاوز الخمسين فيما أظن كل يوم، واشتهر أيضاً أن الطاعون بطرابلس كثير وبالسواحل ومات بطرابلس خلق كثير، وفي أواخره دخل الشعير الجديد وذلك في أواخر نيسان.

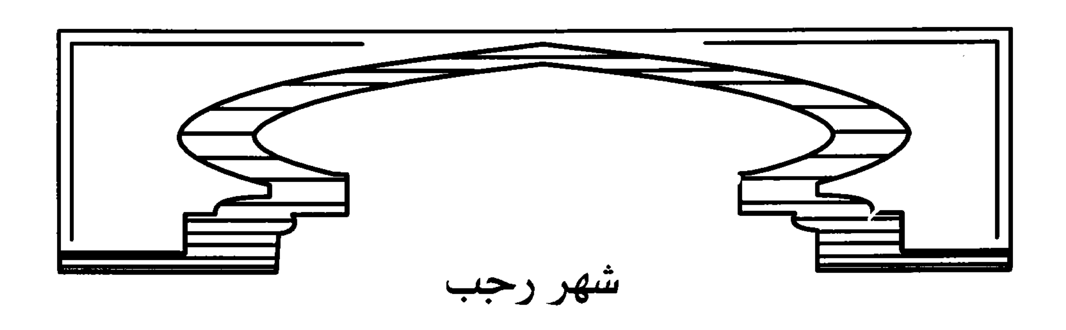


وممن توفي فيه

الشيخ[1] زين الدين عبدالرحمن الحسباني توفي بالسيمساطية وصلى على جنازته يوم الجمعة ثامنه عقب الصلاة، وكان يوماً مطيراً.



(١) * * * *



شهر رجب

أوله السبت في أوائله ظهر الموت بالطاعون بالصالحية.

يوم الأحد ثانيه حضرت مخزن الأيتام ومعي القاضي شهاب الدين..... نائب المالكي وجماعة من العدول وتسلم شهاب الدين ابن..... من الشيخ عز الدين ابن الأماسي ما فيه، انفصل هذا واتصل هذاك، والذي وجد فيه من الذهب نحو الستة آلاف مثقال ومن الدراهم أكثر من اثنين وثلاثين ألفاً، غير ما وجد فيه من الحلي والنحاس، وكان فيه رطلا راوند وقرنا زباد.

ويوم الاثنين ثالثه نودي بالبلد بخروج العسكر.

ويوم الاثنين عاشر الشهر ويومئذ شُكي على القاضي المنفصل الباعوني للسلطان فرد الأمر في ذلك إلى القاضي المتصل في الشكوى يوم الاثنين إلى قاضي القضاة فشكوا فطلبه فتغيب وتمنّع وسعى عند الأمراء فلم يُجد ذلك شيئاً، وسأل قاضي القضاة أن تكون الدعوى عليه بحضرة بقية القضاة فرسم بذلك واجتمعوا من الغد قبل العصر بالعادلية وكان الباعوني قد سبق إلى المشهد لتقع الدعوى هناك فطلب إلى العادلية وقد اجتمع الخلق فجلس وادعى عليه بدعاوى منها أنه تعجل زكاة مال يتيم والمبلغ مائة وثلاثون ديناراً فثبت ذلك عليه فرسم عليه بقبة العادلية وأُخّرت بقية الدعاوى إلى الغد يوم الخميس سابعه.

ويوم الخميس سابعه حضر بدر الدين حسن بن اخت المجدلي مشيخة

الخانقاه[1] التجيبية بالشرف القبلي، وكان المجدلي لما توفي وليها ولدٌ له صغير نزل له عنها، فلما توفي ولاّها الباعوني لبدر الدين حسن هذا ثم أخذ منه الولاية وأعطاها لأخيه الشيخ إسماعيل، فلما كان هذا الوقت سعى وأخذها وحضر يومئذ وعنده جماعة من الفقهاء ثم لما جاء الشيخ إسماعيل نزل له عنها.

ويوم الخميس سابعه اجتمع الناس عند قاضي القضاة لحضور الدعوى على الباعوني وأرسلوا خلفي فحضرت فلم يقدر تكامل اجتماع القضاة لانشغال الناس بموسم الحلوى.

واستناب قاضي القضاة يومئذ في الحكم القاضي شرف الدين الغزي، وحكم قبيل الظهر نائباً رابعاً، واستناب أيضاً القاضي شهاب الدين ابن الحسباني.

ويوم الجمعة ثامنه صلى السلطان الجمعة بجامع تنكز وأرسل إلى قاضي القضاة فخطب به هناك، ويومئذ حضر القضاة بعد صلاة الجمعة لسماع الدعاوى على الباعوني عند قاضي القضاة حسب المرسوم السلطاني فادعي عليه بدعاوى كثيرة من التماس أموال وتصرفات فاسدة وارتكاب ما لا يجوز متعلقة بالمرستان وتركات وأجور بعض الأماكن التي كان يسكنها واستيلائه على بعض بسط الجامع، وأنكر ذلك وأُلجىء إلى الأيمان وكان يجيب بلا أعلم ذلك، وأثبتوا عليه أُموراً كثيرة ثم رُد إلى الترسيم[2] بقبة العادلية، ثم سعى أن يرسم عليه بداره ففعل ذلك ثم سأل أن تكون الدعاوى عليه عند الحنفي فرسم أن تكون عند الحنبلي.

وفي العشر الأوسط منه ضربت فلوس جدد وتعامل الناس بها كل حبة ثلاث فلوس وتركت العُتق على ما كانت عليه كل خمسة حبة، ونقشها الوجه الواحد اسم السلطان والآخر تاريخ السنة المضروبُ فيها وأنه بدمشق.

---

(١) الخانقاه ـ كلمة فارسية ـ تركية وهي بيت مخصوص لإقامة الزهاد والمتصوفة.

(٢) الترسيم ـ إصدار أمر بالملاحقة والمراقبة والتحفظ على شخص لحين البت في شأنه.

ويوم الخميس طيف بالمحمل السلطاني بالبلد على العادة واحتفل الناس بتحصيل الأماكن تحت القلعة للتفرج بناءً على أنهم يختلفون به ويزيدون في زينته لأجل السلطان فلم يكن شيء من ذلك بل كان أقل من بعض السنين زينة وبهجة وترتيباً وركب معه قضاة الشام دون قضاة مصر.

ويوم الجمعة رابع عشره صلى السلطان بالجامع على عادته، ويومئذ توجه إلى نيابة القدس شهاب الدين أحمد بن النقيب الذي كان حاجباً وأعطي طبلخانة ابن..... بحكم وفاته، ويوم الجمعة هذا بعد الصلاة توجه القاضي جلال الدين بن الشيخ سراج الدين البلقيني إلى القاهرة لعمل مصالحهم وودعه والده وقاضي القضاة بدر الدين وجماعة، ويومئذ وصل الشيخ عماد الدين..... من القدس، ورأيته عند قاضي القضاة ولم أعرفه لطول العهد به وتغير حاله فانه فارقنا في سنة سبعين، ثم اجتمع في مجلس الحكم بعد ذلك وجاءني ليشهد علي في قضية متعلقة بالقدس وسألته عن مولده فقال: قالوا: سنة سبع عشرة وقد شابت حواجبه ولاح عليه الكبر مع أن عنده قوة، وكان قد أُعطي من مدة نظر المارستان وغير ذلك من وظائف القاضي فأخذها القاضي منه فكتب له ولاية هذه الأيام وأرسلت إليه وصادفه القاصد بالطريق ولم يخبره، وكان قصد المجيء للسعي في ذلك.

ويوم السبت نصفه قدم نائب طرابلس ويومئذ خرج خيام الأمراء المجردين إلى ناحية حلب.

ومن الغد الأحد سادس عشره خرج العسكر وهم الأمير الكبير سيف الدين كمشبغا والأمير سيف الدين بكلمش والأمير شهاب الدين ابن يلبغا ومن تبعهم من المصريين، ومن الشاميين ابن المهمندار الحلبي الذي يقال له المنقار وهو أحد المقدمين وآخر يقال له فلان الطازي مقدم أيضاً ونائب صفد فنزلوا ببرزة وخرج السلطان بكرة الاثنين إلى الوطاق[1] فمد له الأمير الكبير سماطاً ثم رجع وتوجه العسكر من برزة بعد العصر من يوم الاثنين سابع عشره.

---

(١) الوطاق ـ هي الخيمة الكبيرة للأمير.

ويوم الأحد سادس عشره درس شرف الدين محمود الأنطاكي النحوي بجامع تنكز وحضر عنده القضاة بسبب أن ابن تنكز رتب له درس تفسير بالجامع المذكور وقرر عنده طلبة.

ويوم الأربعاء تاسع عشره درس بهاء الدين محمد بن صدر الدين أحمد بن الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد بالجامع المذكور درس تفسير أيضاً رتّبه له أيضاً ابن تنكز، وأعطى كلاً من المدرسين القاعتين اللتين بناهما تحت المنارة، وحضر عند هذا الشيخ سراج الدين والإخوان قاضي مصر والشام وحضر الحنفي والحنبلي الشاميين وجماعة، ويوم العشرين من أيار وتاسع عشر الشهر دخل القمح الجديد.

ويوم الخميس العشرين منه رسم على الباعوني بتربة المدرسة العادلية بمرسوم السلطان لإقامة حساب الحرمين ثلاث سنين بشكوى مدني يقال له ابن الكحال وقال عنه أموراً وأغضب السلطان، وعاد الناس إلى طلب حقوقهم منه والدعوى عليه والشكوى فأشار كاتب السر أن تكون المحاكمة واسترفاع الحساب عند الحنبلي فنقل إلى الجزرية ثم رسم عليه في بيته ويطلب الدعوى.

ويوم الجمعة حادي عشريه ويوم الجمعة ثامن عشريه صلى السلطان صلاة الجمعة بالجامع ونودي في الجمعة الآخرة بإمرة الحاج للأمير عز الدين ابن الألبكي.

ويوم السبت ثاني عشريه حضر شمس الدين الحجاوي مشيخة خانقاه الطاحون وحضر عنده القاضيان الشافعي والحنبلي وعمل مأدبة وسقى سكراً وكانت بيد تقي الدين أحمد بن منجا وكان الحجاوي ينازع فيها ولم ينزل له عنها السلاوي فاصطلحا.

ويوم الاثنين خامس عشريه ولي أسندمر. . . . . ولاية المدينة عوضاً عن يحيى بن العفيف.

ويوم السبت آخر النهار تاسع عشريه لبس القاضي نجم الدين الحنفي بالقلعة عند السلطان خلعة القضاء، أُعيد إلى منصبه بعد انفصاله عنه سنة

وسبعة أشهر، واستناب من الغد ابنه محيي الدين ولم يستنيبه قبل ذلك، وإنما كان يستنيب الكبير بهاء الدين، واستناب أيضاً تقي الدين أبا بكر بن الربوة، ويومئذ سعر الخبز كل رطل ونصف بدرهم وبعضه رطل وثلث ونودي بذلك، وذلك لانخفاض سعر القمح بيعت الغرارة بمائة.

❋ ❋ ❋



وفيه توفي

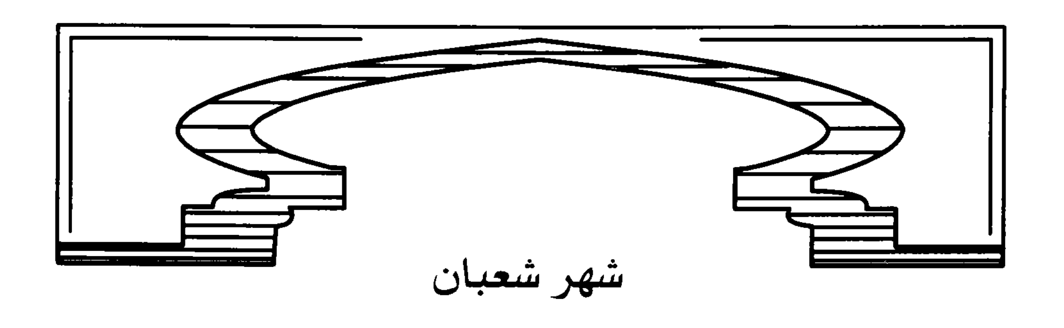
الشيخ المسند[1] الأصيل المقرىء ناصر الدين محمد بن الشيخ عز الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين داود بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسي، وكان إمام المسجد المعروف بأبيه عز الدين المنسوب إلى جده الشيخ أبى عمر كأبيه وجده، توفي ليلة الجمعة ثامنه وصُلي عليه من الغد عقب صلاة الجمعة بالجامع المظفري ودفن بتربة جده الشيخ أبي عمر في قبر والده، انقطع ثلاثة أيام، يقال أنه طعن وكان أضر في آخر عمره، وبخط بعض الفضلاء مولده سنة ثمان وسبعمائة، وأجاز له إسحاق النحاس وجماعة وسمع من القاضي سليمان.

تقي الدين[2] عبدالله الياسوفي وكان مشهوراً بكثرة الهزل توفي يوم الأربعاء ثاني عشره.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٣٥، الدرر الكامنة ٤/١٧٦ (٤٧٤)، إنباء الغمر ٣/٢٣٣.

(٢) * * * *



شهر شعبان

أوله الاثنين وهو أول حزيران، يوم الأربعاء ثالثه ويوم الخميس اشتهر أن القاضي علاء الدين ابن منجا يلبس خلعة القضاء وكانوا سعوا في ذلك سعياً شديداً فانتقل النابلسي من قاعة الحورية وربما قيل أن علاء الدين جلس بجامع يلبغا ينتظر الخلعة وشُوِرَ على لبسها لكاتب السر فبطلت القضية واستمر النابلسي. ويوم الجمعة خامسه سافر القاضي جلال الدين محمد بن قاضي القضاة بدر الدين إلى القاهرة على البريد بعد الصلاة وخرج لتوديعه والده وعمه والقاضي الحنبلي وجماعة، ويومئذ صلى السلطان الجمعة بالجامع، وشكى الناس على ابن النشو فإنه خلع عليه بالسَمسرة. . . . . الخبر بسببه فاختفى ابن النشو، وكان قد خلع عليه وجُعل سمسار السلطنة.

ويوم الاثنين ثامنه خلع السلطان على القان أحمد بن أويس خلعة أطلس وعمامة شربوش وحياصة وسيف ببغداد، وولاه تلك البلاد وأعاده إلى أعماله وصدرت ولايته من جهة السلطان.

وفيه تقابل أبو بكر وحميد أميرا عرب آل مري فقتل حميد فجعل السلطان الأمر بين أبي بكر وقُديم.

ويوم الخميس بعد العصر حادي عشره خلع على القاضي علم الدين ابن القفصي بقضاء المالكية، سُعي له فيه فأُرسل خلفه إلى حماة فوصل في هذا اليوم فجاء على البريد حتى نزل بالقلعة فلم يخرج منها حتى ولي ولم يُشعر به حتى لبس، ويومئذ خلع على الشمس ابن الأخنائي بنظر الجيش

سعى فيه بمال كثير وخلع عليهما جميعاً وألبس ابن الأخنائي خلعة حرير ولما دخل مع المالكي وقبّل المالكي يد السلطان جاء هذا ليفعل مثله فدفع في ظهره حتى قبّل الأرض.

ويوم السبت ثاني عشره توجه صاحب العراق القان أحمد بن أويس إلى بغداد على الرحبة بعد ما كتب تقليده بها من جهة السلطان وخرج وعليه خلعة أُخرى غير الخلعة التي خلعت عليه للولاية وخرج في خدمته نائب الشام وغيره ونودي في البلد لا يتخلف عنه أحد من البغاددة وجماعته.

ويوم الاثنين نصفه توفي ولد خطيب داريا[1] أبو بكر بن محمود وكانت الخطابة بعد موت أبيه باسمه فولانيها الناظر بغير سؤال ثم القاضي ثم أخذ لي مرسوم النائب يومئذ ثم مرسوم السلطان مؤرخ بثامن عشر ولله الحمد، واستمرت بنيابة النائب شرف الدين أحمد بن زهير وهو الناظر.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

صلاح الدين[2] محمد بن زين الدين عمر بن علي بن بدر بن محمد ابن الأربلي وهو ابن ابن بنت الشيخ جمال الدين ابن الشريشي شقيقه علاء الدين أخي الشيخ جمال الدين لأبيه وكان حسن الشكل يباشر في الحرمين وغير ذلك، انقطع أياماً قلائل وتوفي ليلة الثلاثاء ثانيه ولعله جاوز الخمسين وكُتبت وظائفه لولده ثم ولاه القاضي بدر الدين بن أبي البقاء عمالة الأتابكية لابن كسيرات وولده أيضاً صحابة الديوان بوقف الحرمين.

الأمير[3] عبدالرحمن بن الأمير منكلي بغا الشمسي الذي كان والده

---

(١) داريا ـ قال ياقوت ـ قرية كبيرة مشهورة في قرى دمشق بالغوطة ـ معجم البلدان ٤٩١/٢ (٤٦٥٧).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٤/٣.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٠/٣، الدليل الشافي ٤٠٧/١ (١٤٠١)، النجوم الزاهرة ١١٠/١٢، المنهل الصافي ٢٣١/٧ (١٤٠٦)، السلوك للمقريزي ٥٢١/٣.

نائب الشام في وقت، وكان هذا شاباً صغير السن، توفي يوم السبت سادسه.

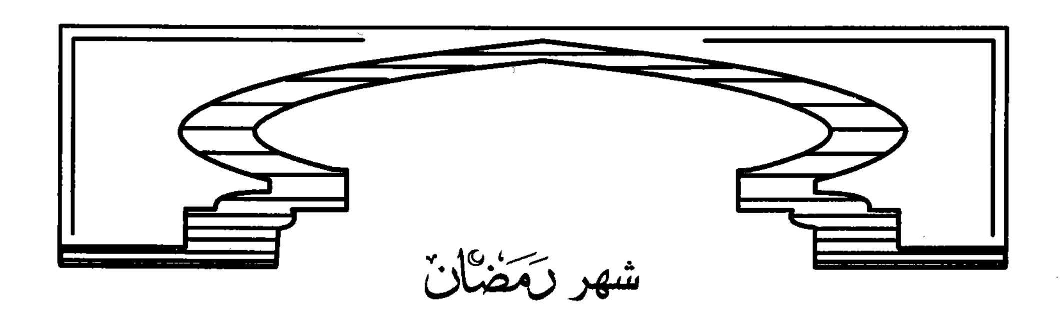
الشيخ(١) إبراهيم بن خليفة بن خلف خطيب برزة وكان لبعض الناس فيه اعتقاد، وكان يشهد عندي في الشهر المذكور أو في الماضي شهادةً وأرخت في سنة سبع وسبعين قضية تُعد من كراماته، وهي أن شريفاً استطال عليه وأذاه وطلبه. . . . . يدعي أنه سبّه فصاحبه في الطريق يسبه ويسفه عليه فسقط ميتاً في الطريق، توفي يوم الخميس خامس عشريه.

القاضي(٢) شهاب الدين أحمد بن زكريا النيني بحمورية وكان خطيبها وقاضي المرج من مدة، سألته عن مولده فقال سنة اثني عشرة أو ثلاث عشرة وسبعمائة، توفي يوم الخميس خامس عشريه أيضاً.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٢٤، إنباء الغمر ٣/٢١٧.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٢٦.



شهر رمضان

أوله الثلاثاء وهو آخر حزيران وأول النصف الثاني من السرطان، وتراه الناس ليلتئذ وكنت بالمنارة الغربية فلم يُر لأن مكثه كان تسع درج وهو قريب من الجبل، فلما توجه القاضيان الحنفي والحنبلي إلى الصالحية جاء من شهد به عند الحنبلي فأثبته ونفذه الحنفي وأرسل بعد مضي جانب من الليل إلى المدينة فعلقت القناديل، وجاءت الأخبار أن مصر لم يُر بها إلى بعد الزوال من يوم الثلاثاء، شهد رجل بالرؤية فتوقف فيه وقيل أنه أعمش، ثم جاء كتاب قاضي بلبيس[1] إلى مستخلفه نائب الحكم بالقاهرة تنويه بالرؤية فأثبت ونودي في البلد عند العصر بعد ما أفطر الناس أُمروا بالإمساك وكذلك رُؤي في مواضع متفرقة من مدن صغار وقرى وغالب البلاد لم يُر إلا ليلة الأربعاء.

ويوم الأربعاء ثانيه أول تموز، ويوم الجمعة صلى السلطان بالجامع على العادة وكذا الجمعة الأخرى.

وليلة(*) السبت خامسه توجه القاضي سري الدين إلى القدس، ويوم

(١) بلبيس ـ قال ياقوت ـ مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام معجم البلدان ١/٥٦٧ (٢٠٩١).

(*) جاء في حاشية الورقة (١٠ب): «مسعود الخراساني: ورأيت بخط بعض البغاددة أنه لما وصل السلطان أحمد بن أويس إلى غربي بغداد ونظره مسعود توجه هو وأصحابه إلى تستر فدخلها واستمر أحمد بن أويس ببغداد سنة أربع وثمان مائة ثم هرب إلى ناحية بلاد الروم ثم عاد إلى بغداد سنة خمس ثم هرب من قرايوسف التركماني سنة=

السبت خامسه وصلت رسل صاحب قبرص ومعهم هدايا للسلطان ومن جملتها خيل وكلاب عظام الجثث.

ويوم السبت حادي عشره دخل السلطان أحمد بغداد وجلس على سرير الملك بعد ما وقعت بينه وبين نائبها عن تمر وقعة وانتصر أحمد وقبض على جماعة من أولئك فقتل وصلب، وكان بين خروجه منها ودخوله إليها سنة إلا أربعين يوماً، خرج منها يوم السبت ودخلها يوم السبت.

ويوم الجمعة ثامن عشره صلى السلطان الجمعة بالجامع ثم خرج من باب المقصورة الشرقي ومعه الخطيب القاضي وصلى على جنازة هناك ثم زار قبر يحيى بن زكريا وقبر هود عليهما السلام، ثم خرج من الباب الذي من ناحية باب الساعات ومشى في صحن الجامع وخرج من باب البريد والخطيب معه ففارقه من باب الزيارة.

ويوم الأربعاء سادس عشره باشر صدر الدين عبدالرحمن بن صاحبنا الفقيه جمال الدين الكفيري نيابة الحكم بالعادلية، استنابه القاضي بعد ما سعى في ذلك سعياً شديداً وقيد عليه الحكم بين الخصوم من غير أن يثبت عليه شيء ومنع الشهود من التسجيل عليه فلما بلغني ذلك امتنعت من الحكم بالعادلية.

ومما اتفق أنه جلس يوم الأحد العشرين منه ولم يحضر عنده من يعتد به فصورت حجة ليثبتها فأثبتها وسجلها عليه عبدالوهاب بن المنجا فأعلمه النقيب أن القاضي منع من ذلك فتحيل حتى أخذها وقطعها.

ومن العشر الأوسط طلب من الأوصياء مبلغ خمسمئة ألف درهم وأبيع على الأيتام الطاحون التي بباب السلامة ونصف الأفتريس من بيت المال للحاجة وهي تجهيز العسكر إلى قتال تمرلنك الخارجي ببلاد الشرق فإنه قاصد بلاد الشام من ناحية الشمال وأثبتت القيمة والملك والحيازة لبيت المال عند القاضي الحنبلي.

= ست إلى حلب، ثم توجه أبو بكر ابن الأمير تمرلنك إلى بغداد وقد..... يوسف التركماني إلى دمشق فطولع إلى القدس...... السلطان بمصر..... فأمر بسجنهما بقلعة دمشق فسجنا بها إلى أن أطلقهما نائبها عند توجهه إلى مصر».

ويوم الجمعة خامس عشريه صلى السلطان بالجامع ويومئذ عُقد عَقد بي خاتون بنت قاضي القضاة علاء الدين على كمال الدين عمر بن بدر الدين حسن بن علي بن أبي العشائر الحلبي بالعادلية بعد الصلاة حضرهُ قضاة مصر خلا المالكي وقضاة الشام خلا والدها وحضر الشيخ سراج الدين وهو الذي عقده بإذن والدها، وقبل العقد وكّل الزوج بدر الدين بن عبيدان وحضر دوادار[1] السلطان ووزير مصر وناظر[2] الخاص والأمير أزدمر، جلسوا صفاً الدوادار فوقهم ثم الوزير وهو ابن رجب ثم ازدمر ناظر الخاص وجلس قضاة مصر صفاً ويليهم قضاة الشام والشيخ سراج الدين بين قضاة مصر والدوادار، وبعد ذلك عقد مجلس بالجامع لقضاة الشام وحضرته بسبب وقف صورته قال ومن مات عن غير ولد انتقل نصيبه إلى أخوته فماتت امرأة بهذه الصفة وتركت بنت أخت لم تتناول أمها من الوقف شيئاً وقد قال الواقف من مات قبل استحقاقه لشيء من منافع الوقف قام ولده مقامه، وخلفت اخوة من أب آخر لا يرجع إلى الواقف بنسب، فأفتى مفتو حلب بانتقال الوقف إليهم لأنهم أخوته ولم يقل الواقف من أهل الوقف، وحكم قاضي حماة الحنبلي بانتقال الوقف إلى التي من ذرية الواقف، وجاءوا إلى الشام فسألوني الحكم بانتقال الوقف للأخوة الأجانب فامتنعت وذهبوا إلى غيري فامتنع فحكم لهم القاضي جمال الدين الحنفي قاضي مصر بانتقال الوقف إلى الأخوة بعد ما شهد عنده في محضر أن الوقف بموتها انتقل إلى أخوتها بمقتضى شرط الواقف، فجاء غرماءهم بحكم حنبلي حماة فنفذوه على حنبلي دمشق ووصلوه بي ثم بالقاضي الحنفي وحكمه سابق على حكم الحنفي، واستفتى الشيخ في المسألة فأفتى بأن الأخوة الأجانب لا يستحقون شيئاً وان من تخيل خلاف ذلك فقد تخيل فاسداً، وقد وقفت على هذه المسألة وإنما وقعت في أيام ابن خلكان وقد أفتى الشيخ تاج الدين كذلك وحكم بها ابن خلكان، فعقد مجلس كذلك أظنه بمرسوم

---

(١) الدوادار ـ هو مسؤول تحرير الرسائل وكتابة الأوامر السلطانية

(٢) ناظر الخاص ـ المسؤول عن متطلبات دار السلطنة.

السلطان. وحضره الطواشي بهادر مقدم المماليك وهو يساعد المحكوم لها بحماة فجرى كلامٌ كثير ثم رأيت المسألة مصرحاً بها في كتاب المغني لابن قدامة وجزم أيضاً بعدم الاستحقاق ورأيت بخط بعض الفضلاء عن ابن تيمية أنه قال: من خالف في ذلك فقوله خطأ قطعاً، قال: ولا ينفذ حكم من حكم بخلاف ذلك، ورجع القاضي جمال الدين وقال: لم أعلم بحكم الحنبلي ولم أدر أن الأخوة أجانب، ولكن إما أن يرسل إليّ الخصمان وأنظر في مستندهما وأما أن أحضر المجلس فأشرت بإرسالهما إليه ثم بعد ذلك أعيد عقد المجلس بحلب بحضور الشيخ عن أمر السلطان عند الدوادار، وشنع الشيخ على الحنفي ووقع بينهما كلام، وصمم السلطان على القاضي الشافعي فوصل ما اتصل من حكم قاضي حماة وحكم به وألغى حكم الحنفي.

ويوم السبت سادس عشريه ويوم الأحد أيضاً أشيع وصول القان[1] أحمد بن أويس إلى بغداد وجلوسه على التخت ووصلت أيضاً رسل ابن عثمان أنه يوافي عسكر السلطان إلى سيواس قيل في أواخر رمضان يكون هناك، وقيل أنه وصلت أخبار من جهة تمرلنك أنه ورد عليه الخبر وهو بنواحي سيواس وأزرنجان[2] أن بلاده قصدها عدو فكر راجعاً ولم يصح، وصادف هذا الشهر شهر تموز ووقع فيه حر شديد وقلّ لهذا الرطب فيه وشق على كثير من الناس الصيام فيه وأما المصريون فيتحدث الناس عنهم بأنهم ينتهكون حرمة الشهر وينسب إلى بعضهم الفطر وإنهم يقولون: نحن مسافرون وآخرون يقال عنهم: إنهم يتعاطون في نهاره المنكرات وقد حصل ببعضهم فساد كثير في المدن والقرى من نهب المغلات والأحطاب وغير ذلك.

وتراءى الناس الهلال ليلة الأربعاء وطلعت المنارة فلم يُر وكان في

---

(١) القان ـ من القاب الملوك وهي كلمة تركية الأصل.

(٢) أرزنجان ـ قال ياقوت ـ بلدة طيبة مشهورة نزهة كثيرة الخيرات والأهل في بلاد أرمينية ـ معجم البلدان ١٨٠/١ (٤٤٤).

الحساب مستحيل الرؤية، فلما كان بعد العصر من يوم الأربعاء طلع القضاة الثمانية للسلام على السلطان فتكلم مع القاضي الحنبلي بالشام في كيفية إثبات رمضان، فقال: شهد عندي إنسان برؤيته وظهر من السلطان نوع ارتياب وسأل عن الهلال إذا لم يُر ليلة الخميس كيف العمل، ووقع كلام هذا والشيخ سراج الدين حاضر فرسم السلطان بترائي الهلال ليلة الخميس أيضاً وكرر أمره فإنه قيل أنه لا يُرى وأن شهود رمضان كذبةٌ ولم يضرب طبلخانة البشائر أُخرت إلى الرؤية فاجتمع القضاة والشيخ معهم بالجامع وطلع الناس المنائر فرآه رجل وشهد به ثم آخر إلى سبعة فأثبت وصلى السلطان العيد بالميدان من الغد، وحصل للحنبلي خوف، وبلغني أن بعض أعوان خصمه كان يثبط الناس عن الشهادة بالجامع ويهددهم بالسلطان.



وممن توفي فيه

الشيخ يوسف[1] بن سند بن نبل البوساني الأعرج الملقن بالكلاسة بالجانب الغربي وكان يلقّن الصبيان القرآن العظيم ويقرأ عليه خلق كثير وختم عليه عد كبير وكان مشهوراً بذلك، عنده عرفاء يساعدونه في التلقين أكبرهم ابن أخيه يحيى، وكانت إحدى رجليه مجتمعه اللحم لا يقدر على المشي عليها بل يمشي على عصا وكان رجلاً مباركاً نيّر الوجه، توفي يوم الأحد آخر النهار سادسه مطعوناً، انقطع ثلاثة أيام وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى.

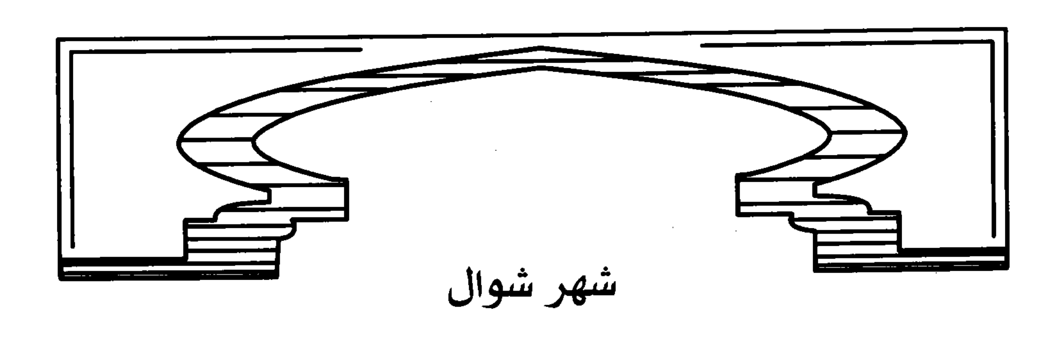
الأمير أبرك[2] مشد الشربخانة وكان أمير طبلخانة ومن خواص

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٧/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٢٨/٣، النجوم الزاهرة ١٠٧/١٢، الدليل الشافي ٣٣/١ (٩٨)، المنهل الصافي ١٩٧/١ (٩٩) السلوك للمقريزي ٨٢٠/١.

السلطان، توفي يوم الجمعة خامس عشريه آخر النهار ودفن من الغد بالصالحية.





شهر شوال

أوله الثلاثون من تموز، الرابع من الأسد، وعيد في عدة بلاد الجمعة، صلى السلطان صلاة العيد بالميدان غربي جامع تنكز وشرقي السلاوية وخطب به قاضي مصر بدر الدين وكنت حاضراً وحمل القبة نائب وخطب قاضي الشام بالجامع لم يخرج إلى المصلى خطب به خطيبه.

ويوم السبت ثالثه أول آب آخر الأسد.

وفي العشر الأول منه وصلت الأخبار بدخول السلطان أحمد بن أويس بغداد.

ويوم الأربعاء سابعه نزل قاضي القضاة بدر الدين ابن أبى البقاء عن تدريس المدرسة الرواحية ونظرها لموسى بن شهاب الدين أحمد الرمثاوي الشاهد أبوه بالعصرونية اتفقا على أن يأخذ منة خمسة عشر ألفاً فإنا لله وإنا إليه راجعون وأمضى النزول، وهو رجل من صغار الطلبة اشتغل في فرائض واستنزل عن تدريس الأسدية في أيام الباعوني ثم نزل عنها وترقى إلى هذه المدرسة مع ما فيها من الشروط ثم بطل حكم ذلك وحصل النزول يوم الجمعة تاسعه للقاضي شرف الدين الغزي بأنقص بخمسمائة.

ويوم الجمعة صلى السلطان بالجامع ونودي أن رحيل الحاج يوم الاثنين ثاني عشره.

ويوم السبت عاشره توجه السلطان إلى داريا لاستعراض الجمال. . . . . لسفره إلى ناحية حلب.

ويوم الأحد حادي عشره عقد مجلس بالعزيزية حضر القضاة وحضرنا بسبب كنيسة اليهود ادّعوا أنها أُخذت منهم بغير طريق شرعي فإن الباعوني كتب هو والحاجب نائب الغيبة إلى السلطان أنهم فعلوا ما يوجب نقض العهد وجاء الجواب بأن يفعل بهم ويفعل وأن يجعل كنيسهم مسجداً ففعل ذلك من نحو سنتين فلما جاء السلطان سعوا بمن وصّل خبرهم إليه وأن ما نسب إليهم لم يثبت منه شيء، فأمر بعقد مجلس وحضره من القضاة الذين كانوا حضروا إلى الكنيسة في ذلك الوقت الحنفي والمالكي وقالا لم يثبت في ذلك الوقت شيء ولكن الباعوني كتب من غير تثبت على عادته، وكان له غرض في ذلك ليدفع عن نفسه ما نسب إليه من..... مع اليهود، وأحضروا مكتوباً يتضمن أن الشيخ خضر بن أبي بكر كان في أيام الظاهر بيبرس أخذها منهم بالقوة والجاه وأقامت بيده ثمان سنين وذلك في سنة تسع وستين إلى سنة سبع وسبعين وذلك أمر معروف في التاريخ، ثم ردت عليهم بالمحضر الثابت أنه أخذها بغير مستند شرعي وأفتى العلماء في ذلك الوقت بوجوب ردها إليهم، وحكم بذلك بعض القضاة ونفذه، ثم وصل ذلك في سنة ثلاث عشرة، ووقف قضاة ذلك الزمان عليها لأنهم نسب إليهم أنهم زادوا فيها فانفصل المجلس على مراجعة السلطان في ما كان كتب به من أنه قد انتقض عهدهم والأمر بجعلها مسجداً، هل هذا أمر ابتدائي أم جواب؟ واستناداً إلى ما كوتب فيه، فأجاب: بأن هذا إنما صدر عن محضر كتبه الباعوني وأرسله.

ويومئذ أرسل السلطان قرابغا الحاجب للإصلاح بين أبى بكر وقُديم أميري عرب آل مري وكان قد وقع بينهما، وجرد عسكر لأجلهما. ويومئذ ضربت خيام السلطان بوطاة برزة للسفر.

ويوم الثلاثاء ثالث عشره قبل طلوع الشمس طلع السلطان مسافراً إلى ناحية حلب ونزل بالخيام المضروبة له بالبرزة وتلاحق به الجيش المصري.

ويوم الخميس نصفه طلع المحمل على العادة وأكثر الحاج خرجوا من الغد بعد الصلاة وأمير الحاج غرز الدين خليل أخو الرمبكي التركماني وقاضي الركب بدر الدين بن عبيدان.

وحج من الفقهاء فخر الدين العامري وشهاب الدين ابن قماقم وجمال الدين ابن الشرائحي المحدث والشيخ شهاب الدين ابن الجباب وسبق إلى القدس ليحرم من هناك وشمس الدين ابن الشهاب محمود والنجم الأقصرائي من شهود النورية.

وفي يوم الجمعة سادس عشره حضر قاضي القضاة بالسميساطية على العادة فجاء الكفيري عبدالرحمن الذي ولي نيابة الحكم من قريب وأنكر الناس ولايته فجلس فوق صاحبنا الشيخ شهاب الدين الملكاوي فخرج الشيخ شهاب الدين من الحلقة وذهب بالكلية فأنكر الناس ذلك واستفتي الشيخ سراج الدين في ذلك فأفتى بعزل الكفيري وكتب ما صورته وهي بخط نور الدين الأبياري.

«ما يقول شيخ الإسلام في شخص يقال له عبدالرحمن الكفيري وحاله في العلم وغيره معروف عند أهل العلم دخل مجلساً حفلاً بأهل العلم وجماعة من الفقراء والصوفية الأخيار فتعدّى وتجاوز مرتبته وأراد أن يجلس فوق العلامة شيخ الشافعية بالشام شهاب الدين الملكاوي وقصد بذلك إيذاءه وغيره من أهل العلم ممن ليس المذكور قريباً منهم بل ولا عُد من طلبة العلم وقتاً من الأوقات فهل يكون ذلك؟ فإن جاء في حقه مقضياً لتعزيره، ما يقال له في الحكم بين الناس؟ وهل يثاب ولي الأمر على ردعه ومنعه من تعديه على أهل العلم وتجاوزه طوره؟ وهل يثاب من قام عليه من أهل العلم وغيرهم وأنكر عليه فعله القبيح أم لا؟ كتب الشيخ لا حول ولا قوة إلا بالله، الجواب: اللهم أرشد للصواب، نعم يكون ذلك قادحاً في حق المؤذي المذكور ولقد ارتكب بذلك قبائح وفضائح وذلك مقتض لتعزيره التعزير الزاجر له ولأمثاله عن الأضرار بذلك ويكون مجموع ما ذكر ما بقي له في الحكم بين الناس ويثاب ولي الأمر أيده الله تعالى على ردع المذكور ومنعه من تعديه على أهل العلم ولا سيما الشيخ المشار إليه فإنه جدير بالتأدب معه لما اشتمل عليه من العلم والتحقيق والشيخوخة وانجماعه عن الناس في كثير من أحواله ويمنع المذكور من تعديه على أهل العلم وغيرهم ومجاوزته طوره، ويثاب من قام على

المؤذي المذكور من المسلمين بالقصد الجميل الثواب الجزيل، ويجب على هذا المؤذي الرجوع عن أذاه والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى ومن توبته استحلاله وطلب العفو ممن أذاه وينبغي أن يعرف مقدار نفسه وأنه ليس هناك ولا لذاك، وأنه مرتكب هوى نفسه وسيجني حنظل غرسه في يومه وأمسه، والواجب على أولياء الأمور أيّدهم الله تعالى حفظ نظام هذا الدين ودفع عدوان المعتدين والحال ما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، كتب عمر البلقيني ثم أرسل الشيخ إلى قاضي القضاة أن يعزله فعزله.

ويوم هذه الجمعة خطب القاضي شهاب الدين ابن الحسباني بجامع العقيبة انتزعها من ولد ابن الجزري بتوقيع سلطاني.

ويوم السبت سابع عشره نقلت الشمس إلى برج السنبلة قبل الزوال.

ويوم الأحد ثاني عشره عقد مجلس بدار(١) السعادة بعد ارتفاع النهار قبل الظهر بسبب اليهود والكنيسة وجاءوا حلقتي فلم أحضر ونفذوا فيه على المالكي بالخطوط ما بأيديهم من الثبوت على ابن صصري وغيره من القضاة سنة ثلاث عشرة.



وممن توفي فيه

الشيخ عبدالرحمن(٢) بن. . . . . السكسكي، كان معنا بالمدرسة الظاهرية بدمشق ويحج كثيراً أو يجاور وقد سمع شيئاً من الحديث على بعض شيوخنا، توفي في العشر الأولى من هذا الشهر بالمدينة النبوية قدمها من مكة مجاوراً فمات بها.

---

(١) دار السعادة ـ هي دار الحكم ومقر شؤون الدولة وهي مقر السلطان أو نائبه.

(٢) * * * *

نائب[1] القلعة بلبان المنجكي توفي يوم الثلاثاء ثالث عشره وولي مكانه وإقطاعه الأمير جمال الدين الهدباني.

القاضي[2] بدر الدين محمد بن القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية، بلغني أن مولده سنة خمسين وكان أسمر شديد السمرة أُمه أمة سوداء وكان دميماً خفيف اللحية عارفاً بوظيفته ذا عقل متين ودهاء طالت مدة ولايته لهذه الوظيفة وليها بعد أبيه في رمضان سنة تسع وستين وله عشرون سنة فما بين ولايته ووفاته أكثر من سبع وعشرين سنة وخرجت عنه الوظيفة مرتين إحداهما في رمضان سنة أربع وثمانين من حين تسلطن الظاهر بالأوحد عبدالواحد إلى أن توفي، الأولى في ذي الحجة سنة ست وثمانين والأخرى حين عاد السلطان إلى ملكه بعد رجوعه من الكرك في المحرم أو صفر سنة اثنين وتسعين بموقع الكرك علاء الدين..... إلى أن قدم السلطان إلى الشام حين قصدها منطاش في سنة ثلاث وتسعين فعزل الكركي وولاه في شوال في السنة واستمر إلى أن توفي فكانت مدة خروجها عنه في المرتين أربع سنين، مدة مباشرته ثلاث وعشرون ووالده وليها ثلاث وثلاثين سنة وحده ثمان سنين، وباشرها عم أبيه شرف الدين عبدالوهاب قديماً بمصر، ثم ولي كتابة السر بالشام مدة طويلة وكذلك جماعة من أقاربه وأعمامه وبني عمه، وعاش بضعاً وأربعين سنة، ووالده بضعاً وخمسين وجدّه بضعاً وتسعين سنة، وكان له حرمة وافرة وناموس لا يكاد يُرى إذا عزل ولا يجتمع بأحد وكُل الكبراء تهابه وتخشاه ويراعونه في ولايته وعزله، وكان قد تمكن من هذا السلطان في ولايته الأولى وجعله ناظر المدرسة وركن إليه ثم تغيض عليه حين انتمى إلى الدولة بعده فأبعده ثم قرّبه وأعاده إلى مرتبته.

---

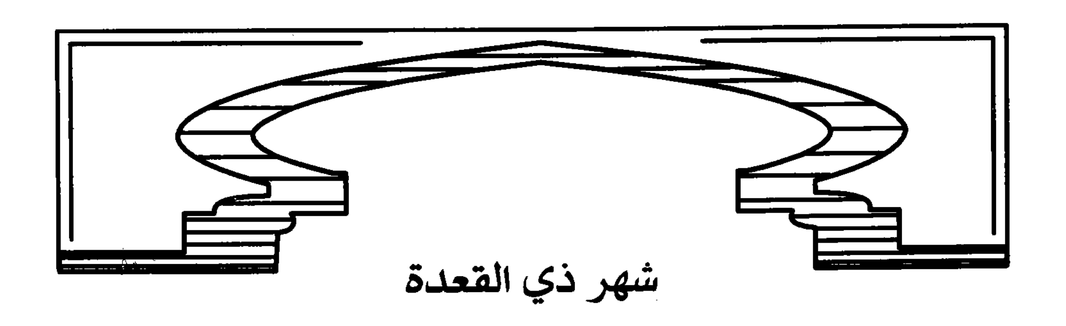
(1) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٢٩/٣، الدرر الكامنة ٤٩١/١ (١٣٢٤).

(2) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٣/٣، الدرر الكامنة ٩٧/٤ (٢٥٩) إنباء الغمر ٢٣١/٣، النجوم الزاهرة ١٠٩/١٢ الذيل على دول الإسلام ٣٧٧.

توفي ليلة الثلاثاء العشرين منه بمنزل ابن عمه بالشرف الأعلى ظاهر دمشق وصلى عليه من الغد ودفن بتربتهم بالصالحية، ونزل لحضور جنازته من برزة الخليفة والشيخ سراج الدين وحضر القضاة.

وولي مكانه جمال الدين محمود السرائي، وكان جاء مع الدوادار لقراءة الكتب العجمية، قال بعضهم: الواردة من تمرلنك فكل أحدٍ يُضر بتمرلنك وانتفع هو به، قال: ولقبه بدر الدين وهو مدرسٌ من أهل العلم.





شهر ذي القعدة

أوله السبت تاسع عشري آب وثالث عشر من برج السنبلة، ويوم السبت أوله سافر النائب إلى أرض حوران والقاضي الشافعي إلى يبرود[١].

ويوم الثلاثاء رابعه أول أيلول ويومئذ قتل رجل بعدما سُمّر وطيف به البلد ثم صُلب تحت القلعة لأنه قتل صبياً.

ويوم الأحد تاسعه بطل القاضي الدرس.

ويوم الثلاثاء حادي عشره توجهنا مسافرين إلى بعلبك على طريق وادي بردا وعين الفيجة فأقمنا بها يوم الخميس والجمعة والسبت ثم توجهنا إلى الكرك[٢] فأقمنا بها يوم الأحد وبتنا بها ثم توجهنا يوم الاثنين إلى دير..... من وقف الحرمين فقسمت ثم توجهنا إلى تل..... فأقمنا بها أياماً ثم رجعنا بعد العصر من يوم الخميس إلى دمشق بعد ما نزلنا..... ليلاً فوصلنا المزة بعد الفجر وصلينا..... من يوم الجمعة.

حادي عشريه وكنا حين وصلنا إلى بعلبك وجدنا شرف الدين الخادم ومباشري وقف السميساطية قد سبقونا إلى هناك ينتظرون قاضي القضاة لقسم قرية الخانقاه فتوجه معهم قاضي القضاة فقسمها وخرجنا منها وهم هناك بعد ثم وصل الخادم إلى دمشق ضعيفاً فمات بعد أيام.

---

(١) يبرود ـ قال ياقوت ـ بليدة بين حمص وبعلبك ـ معجم البلدان ٤٨٩/٥ (١٢٨١٧).

(٢) الكرك ـ قال ياقوت ـ قرية من أصل جبل لبنان معجم البلدان ٥١٤/٤ (١٠٢١٣).

وليلة الثلاثاء ثامن عشره نزول الشمس برج الميزان في الساعة العاشرة، وفيه قدم الأمراء الشاميون المجردون مع الأمير كمشبغا إلى حلب، أُذن لهم في الرجوع إلى بلادهم، ووصل الأمير شيخ الخاصكي راجعاً من حلب وهو مستمر على الضعف مأذوناً له في الرجوع إلى مصر لأن بلاد الشام لا تلائمه فنزل بقبة يلبغا تم توجه.

وفيه ولي ابن خطيب نقرين، قضاء حلب عوضاً عن شرف الدين موسى بن أخي الخطيب.

وفيه أو في الذي بعده ولي طغري بردي رأس نوبة نيابة حلب عوضاً عن نائبها جُلبان، وجُلبان توجه إلى القاهرة وفيه أوفى الذي بعده ولي أرغون شاه نائب صفد نيابة طرابلس وعزل نائبها.

❁ ❁ ❁

وممن توفي فيه

كمال الدين[١] عمر بن بدر الدين حسن بن علاء الدين علي بن شرف الدين محمد بن هاشم ابن عبدالواحد بن أبي المكارم بن أبي حامد بن أبي العشائر الحلبي ابن أخي الخطيب ناصر الدين، وكان شاباً ابن نيف وعشرين سنة، وكان قد ورث ولد ناصر الدين وقدم دمشق والسلطان هنا وسعى في الخطابة وكان أخذها قاضي حلب شرف الدين لما توفي ابن ناصر الدين لأنها كانت لعمه الخطيب شهاب الدين ابن الحنبلي وساعده الشيخ سراج الدين وغرم جملة فوليها، وخطب إلى قاضي القضاة ابنته فزوّجه إياها وكان عقداً مشهوداً كما أرخنا في رمضان، وكان عزمه يسافر مع العسكر إلى حلب فعاقه الضعف فلم يزل به حتى توفي ولم يتمتع بما ورثه إلا يسيراً، توفي ليلة الخميس سادسه، وخلف زوجة أخرى بحلب وجدة وابن عم.

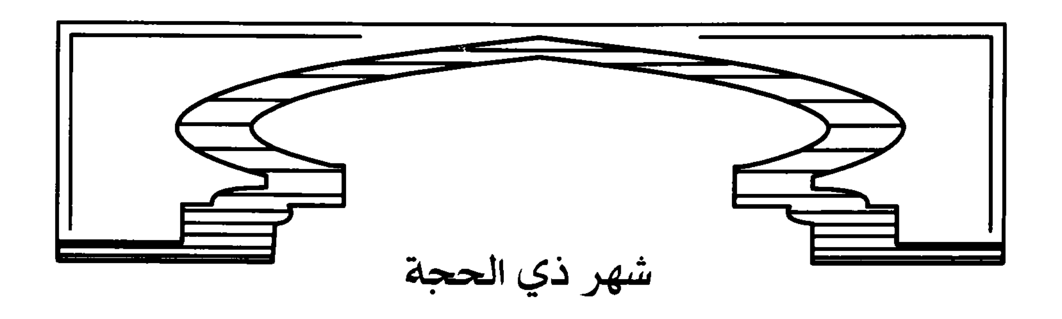
---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣١/٣.

القاضي[1] شهاب الدين أحمد بن يعقوب بن..... الغماري المالكي، كان أولاً يشهد بمجلس الحكم أيام المسلاتي وبعده إلى أيام التادلي ثم سعى وولي قضاء حماة مدة ثم عزل وأقام بدمشق مدة ثم استنابه ابن القفصي ثم التادلي وصار ينوب عنهما إلى أن توفي، وكان يكتب على الفتاوى أيام نيابته، بل لم يكن بقي في المالكية من يفتي إلا هو والقاضي إسماعيل ثم صار التادلي يكتب وقد قلّ المالكية بل عدموا بالشام فلا تجد فيهم في هذه المدة بعد وفاة الصنهاجي وابن هلال أحدٌ يعرف العلم، وكان لابن يعقوب تصديرٌ على الجامع، توفي يوم الأحد انقطع أياماً قلائل وكان له نحواً من ستين سنة، وأخذ الناس وظائفه ولم يتركوا لولده شيئاً.



(١) الدرر الكامنة ٣٣٨/١ (٨٣٩)، إنباء الغمر ٢٢٤/٣، شذرات الذهب ٥٩٠/٨.



شهر ذي الحجة

أوله الاثنين وهو الثامن والعشرون من أيلول وهو الثالث عشر من الميزان.

ويوم الخميس رابعه أول تشرين الأول. ويوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشره توجه طلب الأمير محمود الأستاددار إلى الديار المصرية، ولعله ليلة الاثنين نصفه.

ويوم الاثنين ثاني عشريه بين الظهر والعصر قدم شيخ الإسلام البلقيني من حلب استأذن السلطان في الرجوع إلى بلده فخرج في يوم الأحد رابع عشره وأقام بحماة يوماً وبحمص يوماً ونزل بالعادلية الصغرى ثم تحول من الغد إلى قاعة عند الإقبالية.

ويوم الخميس خامس عشرين ذي الحجة قدم النائب من سفره وكان بالجهة القبلية بجانب من دمشق من أول ذي القعدة.

وقدم الأمير إياز رأس الميمنة يوم الاثنين تاسع عشريه، ويومئذ كان خروج السلطان من حلب، وفيه عُزل ابن السفاح كاتب سر حلب وولي مكانه ابن أبي الطيب وكان بطرابلس.

ويوم الأربعاء رابع عشريه وكان ابتداء وقوع البرد، وفيها فتحت المدرسة التي جانب دار الحديث الأشرفية وجعلت دار قران وكانت أولاً فُرناً سعى في ذلك الشيخ إبراهيم الصوفي واتصلت بقاعة الشيخ شرف الدين الهروي التي جعلها أيضاً دار علم من ناحية الوجيهية.



ومن توفي فيه

الشيخ شرف الدين محمد[1] بن شرف شاه بن..... خادم الخدام بالسميساطية وكان أجلّ من بقي بالسميساطية وله حرمة ومعرفة ويذكر لمشيخة الشيوخ، وكان من أهل العلم تلا بالسبع على شيخنا ابن اللبان، وكان مثابراً على إقراء القرآن بالروايات، وأخبرني أنه قرأ الكشاف على بعض الشيوخ وسّماه وأنه قرأ صحيح البخاري أيضاً وضبطه، وكان إليه أمر الخانقاه السميساطية وهو الذي يباشر أوقافها ويتكلم في تقرير الصوفية ويراجع في الأمور، توجه إلى قرية بأرض بعلبك يقسمها للخانقاه واجتمعنا معه ببعلبك في العشر الأوسط من الشهر وحضر معه في القسم قاضي القضاة فجاء من السفر بعدنا، وقد حصل له انحصار البول والغائط فلم يلبث إلا أياماً يسيرة، وتوفي يوم الاثنين مستهله بالسميساطية وصلى عليه بعد الظهر بالجامع ودفن بباب الصغير رحمه الله، وكان له ستين سنة تقريباً. ووجد في تركته أشياء لطيفة ظريفة، ووجد عنده من الملاعق على اختلاف أنواعها ما يبلغ قيمته ثلثمائة وأربعون، ووجد له قماش كثير، ووجد من تركته أربعة وستون سجادة، وولي مكانه الخدمة الشيخ إبراهيم الصوفي واستناب القونوي.

- صاحبنا[2] الشيخ بدر الدين محمد بن..... ابن..... قرية بحوران، مولده سنة ثمان وعشرين، حضر وسمع من جماعة وحدث، سمع منه بدر الدين بن كثير ببرزة وكان رجلاً جيداً حسناً فيه خدمة وعنده معرفة بالأمور، رافقته من القاهرة إلى الشام فوجدته نعم الرجل وله إحسان رحمه الله، صُلي على جنازته يوم السبت ثالث عشره ودفن بالصالحية وبها مات.

- الأمير تمنتمر[3] أخو منطاش وهو الذي خامر على أخيه وهو بالقصر

---

(1) إنباء الغمر ٢٣٠/٣.

(2) * * * *

(3) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٢٥/٣.

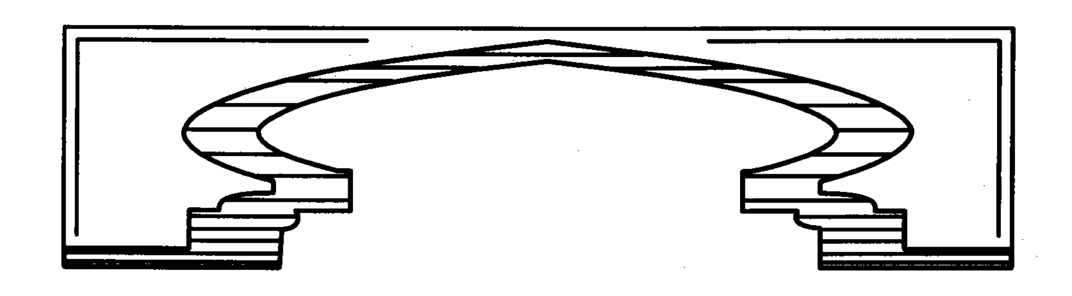
وجاء إلى الناصري فاخبره أن أخاه يريد الهرب فأبقاه السلطان إلى هذا الوقت وأعطاه إمرة، توفي في هذا الشهر بحلب.

- ابن صغير[1] كبير الأطباء بالديار المصرية، توفي هذا الشهر بحلب وكان مع السلطان آخر سنة ست وتسعين وسبعمائة.



---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٠/٣، الدرر الكامنة ٧٩/٣ (١٦٥) إنباء الغمر ٢٢٨/٣، النجوم الزاهرة ١٠٨/١٢، شذرات الذهب ٥٩١/٨ الذيل على دول الإسلام ٣٧٧، الدليل الشافي ٤٦٢/١.



ممن توفي فيها

عز الدين بن فضل الله - الأمير قردم - الشيخ شرف الدين البعلي - القاضي بهاء الدين بن المجد - شهاب الدين الكرجي - غياث الدين العاقولي - الشيخ محمد السلاوي الدلال - بدر الدين الزملكاني - شمس الدين البعلبكي الشاهد - برهان الدين بن منصور المحتسب - شهاب الدين ابن..... - نجم الدين محتسب بعلبك ثم دمشق - الشيخ يونس - صدر الدين النواوي - السيد موسى - شرف الدين بن رضوان - شهاب الدين بن الصارم الشاهد - شمس الدين بن الرفاء المؤذن - ابن خاشوك - الشيخ بدر الدين بن مكتوم - شمس الدين ابن أخي واقف الضيائية - قاضي القضاة ابن ......- أبو بكر البجاوي الموله - شمس الدين بن المطر - زوجة ابن بيدمر - بدر الدين العجلوني الشاهد - الحمصى الفقير النساج - شهاب الدين بن الزين - شمس الدين بن القليجي الشاهد - نور الدين الهوريني - القاضي شمس الدين الحريري - القاضي شمس الدين النيني - نائب الحنفي بالقاهرة - شهاب الدين الإسكندري المؤذن - شهاب الدين المصري الوكيل - شمس الدين المؤذن بجامع يلبغا -

الشيخ أبو بكر الموصلي شيخ الصيرفية(*).



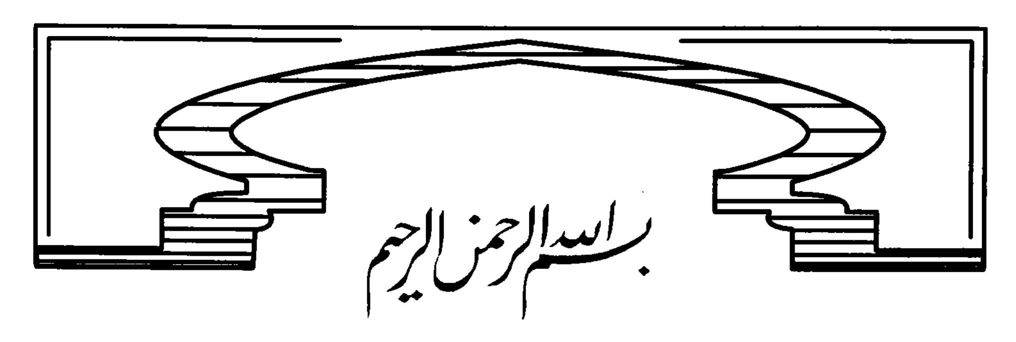
(*) جاء في حاشية الورقة (١٥ب): مولد شيخنا شيخ الإسلام تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بين المغرب والعشاء من ليلة الأحد الرابع من المحرم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بالشرف الأعلى ظاهر دمشق المحروسة، والطالع حنيئذ الميزان.

ورأيت بخطه رحمه الله ـ الأوليات المصادقة لمولدي عشرة، أول نصف القرن الثامن، أول السنة العربية أول السنة الشمسية، أول الشهر، أول يوم من فصل الربيع، أول برج الحمل، أول الليل، أول الأسبوع، أول صيرورة الهلال قمراً، أول سكون الشياطين بعد انتشارها عند ذهاب فحمة العشاء. . . . . إلى بعض ذلك مضافاً، كتبته على إجازة.

وثامن القرون مبدأ نصفه ومبدأ الأسبوع وهو الأحد ومبدأ الرابع من محرم مبتدأ الربيع. . . . . المولد وهو. . . . . أول السنة العربية وأول الشمسية وأول الحمل وأول الليل وأول صيرورة الهلال قمراً.

قال شيخنا أخبرني القاضي علاء الدين بن منجا أن مولده بعد وفاة عم والده القاضي عماد الدين بسبعة أيام فسمي باسمه، قال شيخنا: وكانت وفاته في ثاني شعبان سنة خمسين وسبعمائة، وأخبرني علاء الدين ابن نقيب الأشراف أن مولده أيضاً سنة خمسين.

خرّج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده والترمذي في جامعة من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».



سنة سبع وتسعين وسبعمائة

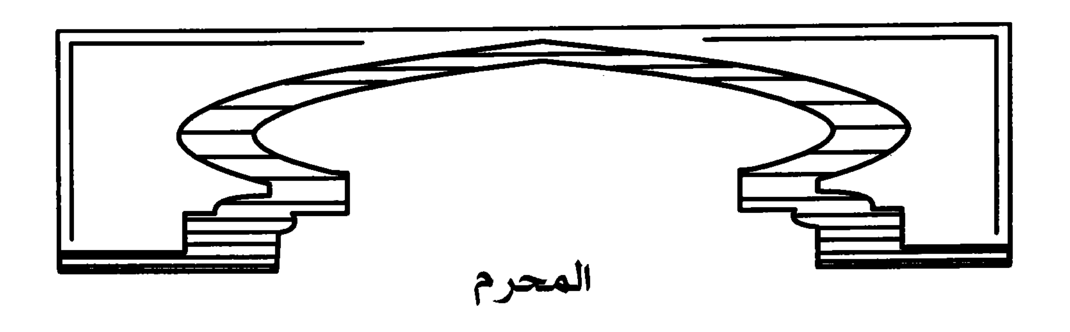
استهلت والخليفة المتوكل على الله أبي عبدالله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكفي بالله، وسلطان الإسلام الملك الظاهر أبو سعيد برقوق الجركسي، وهو الآن بحمص قافلاً من حلب ونائبه بالديار المصرية سودون الشيخوني ثم استعفى بعد قدوم السلطان ونفي بطالاً[1] والوظيفة شاغرة، قضاة مصر وهم معه قاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء الشافعي، قاضي القضاة جمال الدين محمود العجمي وهو ناظر الجيش، قاضي القضاة ناصر الدين ابن التنسي الإسكندراني، قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدين الحجاوي، نائب الشام الأمير سيف الدين تاني بك الظاهري، قضاة الشام قاضي القضاة علاء الدين بن أبي البقاء وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ، قاضي القضاة نجم الدين بن العز الحنفي ثم عزل في العشر الأخير من المحرم بقاضي القضاة تقي الدين بن الكفيري الحنفي، قاضي القضاة علم الدين بن القفصي المالكي ثم عزل في صفر بالتادلي، قاضي القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي ثم عُزل في العشر الأوسط من المحرم بقاضي القضاة علاء الدين بن منجا كاتب السر، القاضي أمين الدين موقع حمص، الصاحب.... الدين الطوخي، وزير مصر الأمير ناصر الدين بن حنا، ناظر الجيش القاضي شمس الدين بن الأخنائي وهو قاضي

---

(١) بطال ـ بمعنى مبعد عن العمل ومحال على التقاعد بالمصطلح المعاصر.

العسكر أيضاً ونائب الحكم ثم عزل في ربيع الآخر بابن مشكور ومن قضاء العسكر بابن الزهري، قاضي العسكر الحنفية بدر الدين بن منصور ومعه ناصر الدين بن السراج المحتسب برهان الدين بن منصور ثم عزل برجل مصري في العشر الأوسط من المحرم ثم عزل المصري بابن أخت قاضي صور، وكيل بين المال أمين الدين بن القيسراني ثم عزل في ربيع الآخر بابن الأخنائي، الحجاب الكبير تمربغا المنجكي ثم عزل في العشر الأوسط من المحرم بالأمير شهاب الدين بن الشيخ علي، الحاجب الثاني كزل الثالث ناصر الدين بن تلك الرابع قرابغا وهو شاد الأوقاف وهو مجلس فوقهما إلا أنه كان طبلخانة وهو الآن بلا إمرة، والي البر الشريف صارم الدين ابن دعاء، والي البلد. . . . . ، نواب البلاد حلب طغري بردي رأس نوبة، طرابلس أرغون شاه المنجكي، حماة يونس الظاهري، صفد. . . . . الذي كان حاجباً بحلب، نائب الكرك ابن الشيخ علي المذكور فعزل في العشر الأوسط من المحرم ووليها بتخاص حاجب مصر.





المحرم

أوله الأربعاء وأخبر غير واحد أنه رآه ليلة الثلاثاء ويوم الأربعاء أوله، ثامن عشري تشرين وثالث عشر برج العقرب، ويومئذ توجه نائب السلطنة إلى تلقي السلطان فوصل إلى دون حمص.

ويوم الخميس ثانيه وصل صاحبنا الشيخ محمد المُغيربي فارق السلطان يوم خروجه من حلب وأقام بحماة أياماً.

ويوم الجمعة ثالثه قبل الصلاة وصل قاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء فارق السلطان من حمص ويومئذ آخر النهار قدم الأمير الكبير كمشبغا فنزل بدار الحَاجب على عادتِهِ.

ويوم الأحد خامسه أول تشرين الثاني.

ويوم الاثنين سادسه دخل السلطان من حلب ضحى النهار، ويومئذ توجه الشيخ سراج الدين إلى القاهرة بعد ما سلم على السلطان، ولكنه يقيم بغزة أو غيرها إلى أن يدخل القاهرة مع السلطان، وأخرجت أثقال المصريين شيئاً فشيئاً.

ويوم الاثنين ثالث عشره ركب السلطان إلى قبلي البلد ثم رجع فولى وعزل فخلع على الأميرِ شهاب الدين بن الشيخ علي بحجوبية[1] الحجاب

(١) حاجب الحجاب: وظيفة كبيرة في البلاط المملوكي وكان من اختصاصاته الفصل في الخلاف بين الأمراء وتقديم الرسل والضيوف إلى السلطان والأشراف على مواكبه وله عدد من المساعدين.

عوضاً عن تمربغا المنجكي، وعلى الأمير سيف الدين بتخاص بنيابة الكرك عوضاً عن ابن الشيخ علي، وعلى القاضي علاء الدين بن منجا بقضاء الحنابلة عوضاً عن النابلسي، وعلى رجل مصري بالحسبة عوضاً عن ابن منصور بعد ما وليها سنتين، وقبل ذلك قطع خبز[1] قنقبيه اللالا وأُرسل إلى صفد وكان من خواص السلطان.

وليلة الأربعاء نصفه خرج حريم السلطان وغيرهم من أثقال الأمراء ومن الغد وبعد طلوع الشمس من يوم الخميس سادس عشره توجه السلطان مسافراً إلى الديار المصرية فنزل بالكسوةِ[2] وأقام ثلاثة أيام ورحل ليلة الأحد العشرين منه.

فمدة مقامه بأرض الشام ثمانية أشهر وتكون غيبته عن مصر عشرة أشهر وتوجه عن طريق الخربة وتوجه القاضي بدر الدين والشيخ محمد المغيربي يوم الأحد المذكور.

وليلة هذا الأحد وصلت كتب الحاج وتأخرت جداً، قيل أنهم تاهوا في الطريق، وفيها الأخبار بالرخص في القمح والشعير واللحم والسمن والعسل مع قلة المركوب وكثرة الماء ذهاباً وإياباً.

وفيها أن الشيخ عبدالرحمن السكسيكي توفي في شوال بالمدينة وكان جاور بها، وفيه أن فخر الدين العامري جاور بالمدينة.

وكان ابتدأ وقوع المطر في هذا العام يوم الثلاثاء وليلة الأربعاء ويومه وليلة الخميس رابع عشريه وهو التاسع عشر من تشرين الثاني والسادس من برج القوس.

ويوم الثلاثاء ثاني عشريه قبض النائب على دواداره شهاب الدين ورسم عليه بالعذراوية ثم رفعه يوم الثلاثاء تاسع عشريه إلى القلعة ثم أطلقه يوم الأربعاء آخر الشهر.

وليلة الخميس رابع عشريه وصل الشيخ شهاب الدين بن الحباب من

---

(١) الخبز ـ اصطلاح بمعنى الإقطاع وما يدره على صاحبه من رزق.

(٢) الكسوة ـ قال ياقوت ـ هي قرية أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر ـ معجم البلدان ٥٢٤/٤ (١٠٢٦٥).

الحجاز فارق الحاج من الطيبة على بغل وأخبر أن المطر وقع عليهم وانفصل ليلة الأحد العشرين منه وليلة الاثنين أيضاً وليلة الثلاثاء إلا أنه خفيف جداً، ثم وقع كبيراً جرت منه الميازيب بالطيبة، إلى أن وصل.

ويومئذ خلع على القاضي تقي الدين بن الكفري بقضاء الحنفية فوض ذلك السلطان إلى النائب ولم يشعر الناس به إلا وقد لبس وجاء إلى الجامع فجلس هنيهة ثم جاء إلى النورية فجلس على التخت والقاعة مغلقة، مفتاحها بيد المنفصل.

ويوم الثلاثاء ثامن عشريه آخر النهار توجه محمود الأستاددار إلى الديار المصرية على خيل البريد.

ويوم الأربعاء آخره دخل السلطان القدس الشريف وزينت له القدس ونزل بالمدرسة التنكزية وذلك قبل الظهر ثم صلى الظهر بالمسجد الأقصى ثم بالصخرة ودار بأرجاء المسجد وصحنه وقصد الشيخ أبا بكر الموصلي للسلام عليه بالفارسية، وكان الشيخ أبو بكرٍ قد انتقل من دمشق إلى هناك ثم صلى العصر بالمسجد والعشاء الآخرة وأُوقد لأجله المسجد وقيداً زائداً على العادة، وجلس إلى جانب المنبر ومعه الشيخ محمد المغيربي والقاضي جمال الدين الحنفي والقاضي سري الدين إمام المسجد وخطيبه يومئذ ثم صلى صبح الغد وتوجه إلى زيارة الخليل عليه السلام.



وممن توفي فيه

القاضي عز[(1)] الدين حمزة بن القاضي علاء الدين بن فضل الله، وكان ينوب أخاه في كتابة السر وكان أصغر من أخيه بيسير إلا أن هذا من أم أخرى وكان أشقر وذاك أسوداً وكان شديد الأدمة وكان هذا يحبه الناس أكثر من أخيه وكان متقناً لكتابة السر ويرجو ولايتها حين يقدم السلطان فمات يوم الخميس

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٢/٣ إنباء الغمر ٢٦٢/٣.

يوم عاشوراء بعد أخيه بثمانين يوماً بالصالحية ودفن بتربتهم بها وكان حين مات أخوه ضعيفاً واستمر إلى أن مات وكان بيده توقيع جيد أخذه طاهر بن حبيب موقع الدوادار وانقرض الكتاب من بيت ابن فضل الله.

الأمير[1] قردم وكان من أعيان الأمراء بالقاهرة مقدماً عند السلطان ثم أنه غضب عليه ثم صار أميراً بدمشق فمات ببيت ابن الجنبغا يوم الخميس رابع عشريه.

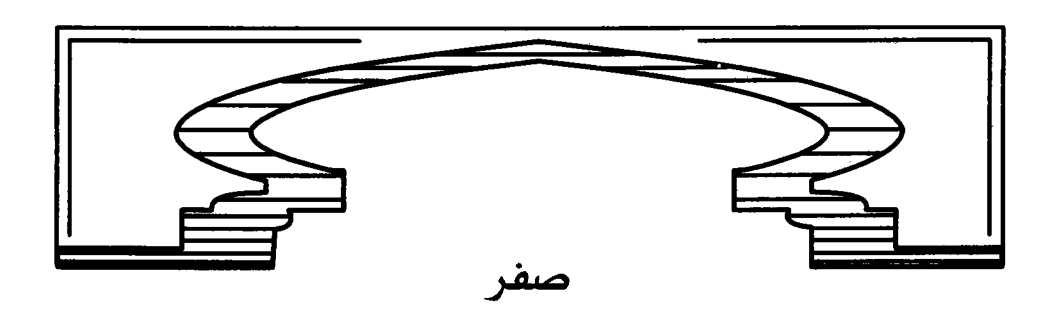
الشيخ[2] الفقيه شرف الدين سعيد بن نصر بن علي البعلي وكان من قدماء الفقهاء وكان مقيماً بالصالحية فلما جاء الحصار انتقل إلى المدينة وكان من جماعة ابن خطيب يبرود مدرّس الشامية وأذن له في الأفتاء ابن قاضي الجبل، وجلس مع الشهود في آخر عمره، توفي يوم الجمعة آخر خامس عشريه بدمشق ودفن من الغد بباب الصغير، حضرت جنازته جاوز الستين وكان له مدة ضعيفاً ويمشي ويشهد فمات بغتة.

القاضي[3] بهاء الدين أبو بكر بن القاضي شمس الدين محمد بن عيسى بن عبدالمنصف بن أبي عبدالله بن المجد الأنصاري البعلبكي وهو أخو القاضي تقي الدين[*] وكان مقيماً بدمشق مدة طويلة يواظب شهود الزنجيلية والخضاب بالسواد وحصّل مالاً، ثم بعد وفاة ابن أخيه أقام ببعلبك ينوب عن ولده بتدريس النورية ثم استقل بها لما توفي ولد ابن أخيه وولي القضاء في مدة إقامته غير مرة فلما توفي ولي ابنه وهو صغير نصفها وولي النصف الآخر جمال الدين بن زيد، وأعطيت إعادته لابن السُقيف، توفي ببعلبك يوم الاثنين ثامن عشريه وكان في عشر السبعين أو جاوزها.

وفيه الشيخ[4] شهاب الدين أحمد بن عمر بن يحيى بن الكرجي، سمع من الحجار.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٦٥.
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٦٣، إنباء الغمر ٣/٢٦٢.
(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٦٠ إنباء الغمر ٣/٢٦٠.
(*) جاء في حاشية الورقة (١٧ب): أخوه تقي الدين توفي في ذي الحجة سنة ثمان وستين.
(٤) الدرر الكامنة ١/٢٣٢ (٥٩٠) إنباء الغمر ٣/٢٥٧.



صفر

أوله الخميس، رأيت الهلال ليلتئذ عالياً وهو السادس والعشرون من تشرين الثاني وثالث عشر القوس.

ويوم الخميس مستهله خلع على دوادار النائب الصغير سودون بسبب أنه نقل إلى الدويدارية الكبرى عوضاً عن شهاب الدين، ويومئذ كان توجه السلطان من القدس إلى الخليل لزيارته عليه السلام بعد صلاة الصبح وأكل من السماط به ثم توجه إلى غزة فدخلها من الغد يوم الجمعة فأقام إلى بكرة الأحد وتوجه.

ويوم السبت ثالثه باشر القاضي تاج الدين بن الزهري مشيخة خانقاه الطواويس انتزعها من شمس الدين بن شمس الدين الصالحي وكان القرعوني نزل عنها لابن الزهري في العام الماضي ولم يكتب الباعوني خطه بالإمضاء وصار يسوف به ويذكر أنه ولاها للشيخ يوسف الصفدي أخي الشيخ شمس الدين وشُهد عليه يوم مات القرعوني في مستهل جمادى الأولى من السنة الماضية أنه أمضاه ولم يكتب خطه فلما وصل السلطان أرسل إليه كاتب السر نسيب ابن الصالحي فولاه يوم قدوم السلطان في العشرين من جمادى الأولى وكتب له خطه بالولاية فلم يمكن ابن الزهري من المباشرة وقام كاتب السر مع ابن الصالحي وأرسل يهدد ابن الزهري فكتب خطه أنه نزل لابن الصالحي وأنه لا حق له في الوظيفة وباشر ابن الصالحي وغرم جملة منها ألفان لورثة القرعوني وكان ابن الزهري اتفق أيضاً مع القرعوني على أن يعطى ورثته ثلاثة آلاف فيما قيل، فلما مات كاتب السر أثبت ابن الزهري

عندي نزوله وإمضاء الباعوني له، فلما مات أخو كاتب السر حمزة أثبت عندي أن النزول الذي نزله لابن الصالحي كان على وجه الإكراه في وجه العامل بدر الدين بن طوق بشهادة شهاب الدين ابن نشوان وغيره فقام ابن الصالحي وأخذ توقيعاً شريفاً بالوظيفة على حكم ما بيده وإبطال ما كتب به لغيره، وجاء إليّ فقلت: لا ينفعك هذا، فقال: عندي بينة ان ابن الزهري أقر بعد ذلك مرة أخرى بأنه لا حق له معي في الوظيفة، فقلت: أحضرها، فاجتمع ابن الزهري بالنائب وتوافقا فرسم بها لابن الزهري يوم الخميس أول الشهر فباشر يومئذ وحضر القضاة وغيرهم.

ويوم الأحد رابعه شرع القاضي في حضور الدرس حضر الغزالية ثم حضر بالرواحية عند زين الدين عمر بن جمال الدين الكفيري، عمل درساً لتوليته الإعادة بها، نزلت له عنها عند مدرسها الشيخ سري الدين عيسى الغزي القاضي شرف الدين.

ويوم الثلاثاء سادسه أول كانون الأول.

ويوم الأحد حادي عشره وصل أهل صاحب بغداد من الديار المصرية إلى دمشق قاصدين بلادهم ووصل معهم قاضي بغداد ابن الأنباري وكان قد هرب في الوقعة وتوصل إلى بلاد مصر فقبض عليه وسجن واتهم ثم أُطلق، وحضر القاضي عندي بمجلس الحكم ليحمل علي في يوم الجمعة ثالث عشريه.

ويوم الاثنين ثاني عشره وصل السلطان إلى القاهرة، وفيه باشر صدر الدين عبدالرحمن بن الكفري مشيخة الكججانية قيل أن الذي أخذها بن الشيخ شهاب الدين الملكاوي نزل له عنها وقيل بل ولاه الناظر اياها.

ويوم الخميس ثاني عشريه درس شهاب الدين بن جمال الدين ابن الحساب الشاهد أبوه بالمدرسة العزية بالكوجك نزل له عنها ابن الجواشني وعقد عقده على سلمى بنت صاحبنا زين الدين بن رحل في بيت قاضي القضاة بهاء الدين.

ويوم الاثنين سادس عشريه حضر الشيخ شهاب الدين الملكاوي

بالخانقاه الكججانية بعد العصر انتزعها من الصدر عبدالرحمن ابن الكفيري وكان وليها من جهة الناظر فأظهر الشيخ شهاب الدين ما بيده من الولاية الشرعية واستفتى في أن الولاية الذي انتزعها منه بما اثبت من أن الواقف ولاه غير صحيحة لأنه غير متصف بشرطه، فلما ولي الناظر الكفيري مكان ذلك إما بنزوله منه على ما قيل أو بغير ذلك، سعى هو ووقف للنائب فرسم له بها فباشرها يومئذ ثم سعى لخصمه فأوجب الأمر أن وقفا للنائب فرد الأمر إلى القاضي فقرىء كتاب الوقف فوجد من شروطه أن يكون غريباً من البلاد الشاسعة فعقد هذا الشرط من الكفري وتوقفوا في الملكاوي لأنه من بلاد قريبة وظهر لي ان الشاسع هو البعيد في اللغة وليس له حد في اللغة وله مردٌ في الشرع وهو مسافة القصر لأن الفقهاء يسمونه مسافة طويلة وربما أطلقوا البعيد على مسافة ثم وجد في شرطه التجريد فقال قاضي القضاة فيها شرط الواقف فقال الملكاوي: أنا حكم لي حنبلي بإسقاط هذا الشرط، فوقف الأمر في ذلك، ووقع من أخي الكفري إساءة أدب ونسب إليه ألفاظ بحق الملكاوي أنكرها وقاموا عليه فحلف ما قال وكادت تجري فتنة، ثم جاء ابن الواقف في الشهر الآتي فأخذ المشيخة والنظر له بالشرط.

ويوم الثلاثاء سابع عشريه قدم بيسق أمير آخور[1] ضحى النهار وأخبر بدخول السلطان الملك الظاهر إلى قلعة الجبل في يوم الاثنين ثاني عشره فضربت البشائر ونودي بتزيين البلد فشرعوا في ذلك واستمر ذلك أسبوعاً.

وجرى في هذا الشهر كائنة غريبة وهي أن الحموي المعروف في بلده بابن المحوجب كان بدمشق مدة سنين يعظ، وناب في النظر بالمرستان إلى آخر أيام الباعوني، ثم ولي قضاء المالكية بحماة لما قدم ابن القفصي دمشق قاضياً والسلطان هنا كان في العام الماضي، توفيت له زوجة وقيل أنها كانت مقتولة وقيل بل مطعونة، وفقدوا جارية لهم فقيل قتلتها وهربت وقيل بل قُتلت أيضاً لشعورها بقتل سيدتها، فخافوا أن تنم، فدفنت المرأة وخمد أمر القضية، فلما كان في هذه الأيام سكن الوالي في القاعة التي كان الحموي

---

(١) أمير آخور - مسؤول الركائب السلطانية والإصطبل ومتعلقاته.

بها فوجدوا من مكان رائحة كريهة فحفروا فوجدوا امرأة مقتولة فعادوا أمر تلك القضية، وقالوا هي الجارية قتلت، فقيل: الحموي رجل جيد، وقيل: أنه يحتمل أن يكون فعل ذلك فجاء الوالي إلى النائب فأخبره وراموا طلب الحموي من حماه فسكن النائب القضية وامتنع من طلبه، وقال: من الطالب والنائب قليل الطمع.



وممن توفي فيه

الشيخ الإمام العلامة صدر العراق ومدرّس بغداد وعالمها ورئيس العلماء بالمشرق غياث[1] الدين محمد بن الشيخ الإمام صدر العراق محيي الدين محمد بن شيخ العراق جمال الدين عبدالله بن محمد بن علي الواسطي الأصل البغدادي المعروف بابن العاقولي، وعاقول من قرى واسط، مولده فيما أخبرني في الساعة الثالثة من ليلة الخميس ثامن من رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

كان مدرّس المستنصرية ببغداد كأبيه وجده ودرس أيضاً بالنظامية كأبيه ودرس هو بغيرهما، وكان هو وأبوه وجده كبراء بغداد وانتهت إليهم الرئاسة بها ومشيخة العلم والتدريس، وكان هذا قد تفرّد بذلك وصار هو المشار إليه والمعول عليه، القضاة والوزراء إلى بابه والسلطان يخافه، وكان مشاركاً في علوم عديدة، بارعاً في الأدب وعلمي المعاني والبيان وشرح مصابيح البغوي، وخرّج لنفسه أربعين حديثاً وفيها أوهام وسقوط رجال في الأسانيد وكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث والفقه، ونفسه قوية وفهمه جيد، يروى عن أصحاب ابن البخاري بالإجازة منهم جماعة من شيوخنا بالسماع،

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٧٠/٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٤١/٣ الدرر الكامنة ١٩٤/٤ (٥٢٥) إنباء الغمر ٢٧٥/٣ الذيل على دول الإسلام ٣٨٠ بغية الوعاة ٢٢٥/١ شذرات الذهب ٥٩٩/٨.

وقيل أنه كان يقول أنه من نسل النعمان بن المنذر وأنه كان بالغاً في الكرم حتى ينسب إلى الأشراف.

ولما دخل تمر بغداد هرب منها مع السلطان أحمد فنهبت أمواله وسُبِيَت حريمه فقدم الشام عام أول واجتمعنا به وأنشدنا من نظمه فلما رجع السلطان إلى بغداد رجع معه فوصلوا في رمضان فأقام دون خمسة أشهر وتوفي في خامس هذا الشهر ودفن بالقرب من معروف الكرخي بوصية منه ولم يدفن بالمدرسة التي بناها على قبر والده ورتب عليها أوقافاً، ومات عن ثلاث وستين سنة وسبعة أشهر إلا ثلاثة أيام رحمه الله تعالى.

الشيخ محمد[1] بن الشيخ علي بن إبراهيم السلاوي الدلال وكان أبوه فراشاً بجامع تنكز وهو من أهل السلاوية وكان يسكن بين النهرين عند جامع يلبغا على الطريق السالك بين الجسرين وعنده خدمة ويواظب المقصورة بالجامع الأموي يوم الجمعة ويعدل الصفوف وكان فقيراً خلّف البيت الذي يسكنه وأوصى بثلثه في جهة بر، وكان سمع بالسلاوية المجلس الأخير من صحيح مسلم على الشيخ محمد السلاوي والشيوخ العشر الذين معه، وجاء إليّ وكتبت له ذلك وكان حدث به، توفي ليلة الأربعاء سابعه وصلى عليه من الغد بالصوفية وهو في عشر السبعين، وورثه ابن عمه محمد القيّم بحمام الحاجب.

الشيخ بدر[2] الدين محمد بن نظام الدين حسين بن فتح الدين أحمد بن عبدالواحد بن عبدالكريم ابن الزملكاني، مولده تقريباً سنة تسع وعشرين وسبعمئة وسمع بالقدس في سنة بضع وثلاثين على النجدي جزء أيوب السجستاني وكان ولي مباشرات ويشهد، توفي بكرة نهار الثلاثاء ثالث عشره بالسلاوية ودفن بعد الظهر.

---

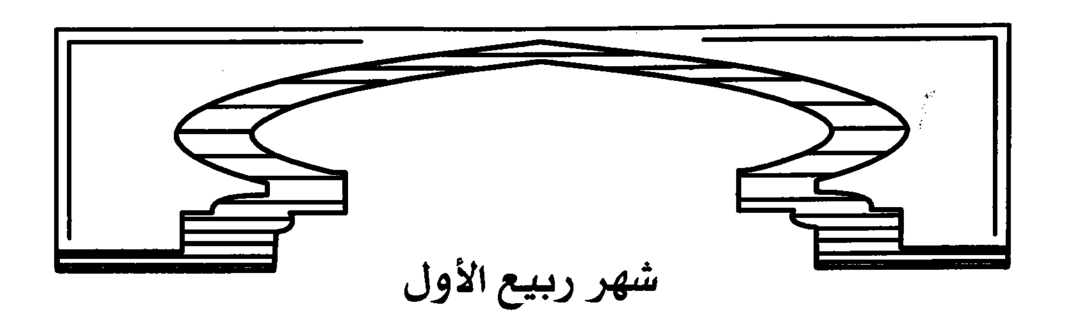
(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٨/٣ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٣٠/٣ إنباء الغمر ٢٧٠/٣ الدرر الكامنة ٤٩٤/٣ (١٣٣١) النجوم الزاهرة ١١٣/١٢ الذيل على دول الإسلام ٣٧٩ شذرات الذهب ٥٩٨/٨.

وفي هذا الشهر توفي شمس الدين محمد[1] بن أحمد. . . . . البعلبكي أحد الشهود بمركز الفرانين وهو أجودهم وأعرفهم وكان يسجل بآخره أظنه جاوز الستين.



(1) * * * *



شهر ربيع الأول

أوله الجمعة الخامس والعشرون من كانون الأول والثاني عشر من برج الجدي.

ويوم الاثنين رابعه درس نجم الدين أحمد بن علاء الدين ابن البرادعي وهو سبط القاضي شهاب الدين الزهري بالمدرسة الحمصية تجاه الشامية الجوانية نزل له عنها الشيخ الفاضل شهاب الدين بن نشوان من مدة، ولكن أتى ودرس في هذا اليوم وحضر عنده قاضي القضاة وسقاهم سكراً وهي قليلة المحصول لكن الغرض منها السكنى، فلما مات وليها حموه شمس الدين السويدي موقع الحكم بنزوله له عنها.

ويوم الجمعة ثامنه أول كانون الثاني وتقلص المطر في كانون الأول فلم يقع إلا مرة أعني مطراً يجرى منه الميزاب، ووقع قبله في تشرين مرة أخرى ذلك والناس محتاجون إلى المطر والغلاء بمصر موجود، يباع الخبز أربعة أرطال بدرهم، وأما بدمشق فأرخص وغرارة القمح ثمان وثلاثين وأكثر وأقل، ولكن اللحم بخمسة ونحوها.

ويوم الخميس رابع عشره عزل قاضي القضاة من نيابة الحكم الصدر عبدالرحمن الكفري وكان الناس قد أكثروا القول فيه ولاموه على استنابته وكان قد عزله قبل ذلك مرة برسالة الشيخ سراج الدين البلقيني ثم أعاده بعد أيام فمدة ولايته نصف سنة إلا يسيراً، وفيه وصلت الأخبار بتولية القاضي برهان الدين التادلي قضاء المالكية عوضاً عن ابن القفصي وأن توقيعه كتب

في آخر الشهر الماضي، ووصل التوقيع إلى دمشق في هذه الأيام قبله ومع هذا لم يترك ابن القفصي الحكم.

وليلة الخميس الحادي والعشرين منه وصل كاتب قاضي القضاة سري الدين من القدس فسأل أن أدرس عنه بالركنية على العادة وكان الشرف عيسى الغزي قد أظهر في أول الحضور في صفر أن القاضي سري الدين أذن له في التدريس عنه بها وبالشامية الجوانية، وكان يدرس بها الشيخ شهاب الدين الملكاوي فاستمر يدرس وامتنعت أنا من الحضور عنده بالركنية فبلغ ذلك القاضي سري الدين فكتب أنه ما أذن له في ذلك ويسأل أن أباشر فظهر كذبه عند الناس وهو معروف بذلك إلا أنهم لم يظنوا أنه يكذب في مثل هذا وكل هذا لتهافته على التدريس وسقوط نفسه أعاذنا الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا فحضرت يوم الأحد ثاني ربيع الآخر.

ويوم الجمعة ثاني عشريه قبض على الباعوني ورسم عليه بالعذراوية بسبب حجة بيت ابن..... التي جحدها فادّعى أنها عند ابن عبيدان كما فعل أول مرة فرسم عليه معه فأقاما أياماً ثم أطلقا.

ويوم الخميس ثامن عشريه توجه جماعة السلطان أحمد إلى بغداد ويومئذ حضر عندي بالطيبانية ابن الأنباري أخو القاضي الحنبلي وأخبر أن جناب السلطان أحمد جاء يطلب أهله وأولاده إلى بغداد وهذا يتوجه معهم، وذكر أن تمر بعد عن هذه البلاد، وقال لي غيره أنه جاء الخبر أنه أبعد عن تبريز[1] أكثر من عشرين يوماً فإنه خرج على بلاده من ينازعه فتوجه إليه.

ويوم الجمعة تاسع عشريه عرض القاضي في الخطبة بالاستسقاء أيضاً كما صرح في الخطبة التي قبلها، وكان حصل بين الجمعتين مطر قليل جداً.

❋ ❋ ❋

(١) تبريز ـ قال ياقوت ـ من أشهر مدن أذربيجان مدينة عامرة حسناء ـ معجم البلدان ١٥/٢ (٢٤٣٤).

وممن توفي فيه

القاضي برهان الدين إبراهيم[1] بن الشيخ الإمام علاء الدين علي بن منصور الحنفي المحتسب أخو قاضي الديار المصرية صدر الدين وشرف الدين وكان شاهداً بالقيمازية طول عمره كأقاربه ثم سافر إلى بلاد الشمال من مدة وولي هناك قضاءً ثم توجه في سنة أربع وتسعين إلى مصر فسعى في حسبة دمشق فوليها نحو سنتين ثم حصل له ضعف طال به فعزل من الحسبة قبل موته بشهرين وكان لا بأس به وولي تدريساً في العام الماضي، توفي يوم الثلاثاء ثاني عشره وأظنه جاوز الستين.

شهاب الدين أحمد بن التقي[2] المليح عند سوق صاروجا وكان إمام مسجد الوزير توفي في هذا الشهر.

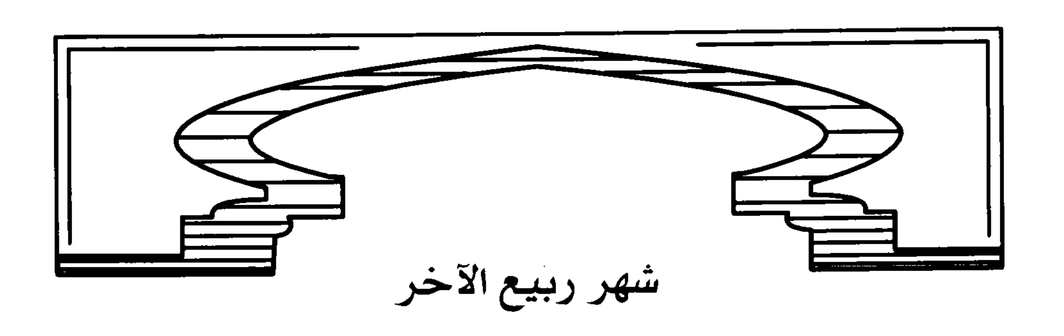
نجم الدين علي[3] بن ......بن أبى طالب بن أبي الفرج البعلبكي الذي كان محتسب بعلبك ثم قدم دمشق وولي الحسبة بها، وكان أولاً تاجراً ببعلبك واستنابه قاضي القضاة في مباشرة النظر بالمارستان، وكان صاحب كاتب السر هذا، ولا بأس به.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٥٩/٣، إنباء الغمر ٢٥٦/٣.

(٢) * * * *

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٤/٣.



شهر ربيع الآخر

أوله السبت برؤية ثبت ذلك عند الحنفي وغاب الهلال ليلة الأحد بعد العشاء، ونقل اللؤلؤي عن أبي حنيفة: أنه إذا غاب بعد العشاء يكون لليلتين وهو الثالث والعشرون من كانون الثاني آخر الحادي عشر من برج.....

وفي أوائله وقع مطر كثير بأرض حوران وما خلفها وفرح الناس بذلك ولله الحمد، وفي أوائله استناب القاضي الحنبلي ابن منجا في الحكم لولد الشيخ علاء الدين بن بهاء الدين عبدالرحمن بن القاضي عز الدين محمد بن القاضي تقي الدين سليمان وجعله رابعاً، وهذا شيء لم يعهد من استنابة الحنبلي أربعة بل ولا ثلاثة إلا ابن منجا هذا، وإنما يعرف للحنبلي نائب واحد، وغضب ابن مفلح من موافقته وكذلك غيره فيما بلغني، وقال لي ابن مفلح: أنه لم يقرأ في الفقه إلا من أول المقنع إلى باب صلاة أصحاب الأعذار ثم قال لي غيره أنه فاضل له اشتغال خلاف ما قال لي ابن مفلح وابن عز الدين قلت وكان والده من رؤساء الحنابلة وحضر على جده القاضي تقي الدين وسمعنا منه ومات قريباً في شعبان سنة أربع وتسعين.

ويوم السبت ثامنه وصل القاضي برهان الدين التادلي من القاهرة متولياً قضاء المالكية وكان ذهب خلف العسكر فسعى فلبس بالقاهرة في صفر وسلمت عليه وأخبرني أن الغلاء مفرط بالقاهرة وأن الخبز كان ثلاثة أرطال بالمصري بدرهم ثم صار أربعة لما دخل الشعير الجديد ومقتضاه أن الشعير يكون حصد في كانون، وهو ذكر أن السبب في ذلك أن الماء لما انحسر سريعاً وكان هو سبب الغلاء زرع الشعير فساء حصاده.

ولبس الخلعة يوم الاثنين عاشره في الساعة الخامسة وقرىء تقليده بالجامع وهو مؤرخ بسابع عشر صفر، ويومئذ أول شباط فمدة ولاية ابن القفصي في هذه المرة ستة أشهر ونصف ويوم، وباشر بعد ذلك معزولاً نحو شهر ونصف منها شهر بعد وصول الخبر إلا أنه لم يصدق.

ويوم الأربعاء ثاني عشره ألقى ولد القاضي بدر الدين بن الرضي الدرس بالمدرسة الجلالية نزل له أبوه عنها وحضر عنده القضاة وغيرهم.

ويوم الخميس ثالث عشره درس ولد القاضي بدر الدين المقدسي بالمدرسة المعينية نزل له عنها أبوه وحضر عنده القضاة على العادة وسقاهم سكراً، ويومئذ وصل توقيع القاضي شمس الدين بن مشكور بوظيفته وقرىء على النائب والمعزول شمس الدين بن الأخنائي حاضراً ثم لبس يوم الجمعة رابع عشره فمدة ولاية ابن الأخنائي ثمانية أشهر تنقُص قليلاً.

ويوم السبت نصفه لبس ولد ابن النشو السمسار خلعة بوظيفة شد المراكز وأُعطي إمرته وابنه صغير والوظيفة في الحقيقة لأبيه وذلك عوضاً عن ابن نائب الصبيبة ويومئذ عزل استاددار النائب من الأستاددارية قيل بمرسوم السلطان.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره نقلت الشمس إلى برج الحوت بعد الزوال عاشر شباط وليلة الخميس العشرين منه ومن يومه وقع مطر بحيث حصل منه وحصل، ثم تكرر وقوع المطر في شباط لكنه خفيف جداً.

وفي العشر الأوسط منه فرغ من عمارة رأس المنارة الشرقية بجامع دمشق قبل الفراغ من الدرابزين إلا الجانب الغربي والشمالي من الأسفل منهما ففرغ من مدة.

ويوم السبت ثاني عشريه خلع على القاضي شمس الدين الأخنائي بوكالة بيت المال.

ويوم الأحد آخر الشهر بطل قاضي القضاة الدرس ودعا بالغزالية،

والبطالة في هذا الحين من حوادث الباعوني عام أول وقبله وإنما كانت العادة المتأخرة في جمادى الآخرة أو في آخر الأولى، وأما العادة القديمة التي أدركناها في أواخر جمادى الآخرة، ولقد حضرنا في رجب مع القاضي تاج الدين ومتأخراً مع القاضي شهاب الدين بالشامية البرانية، ويومئذ خلع على سيف الدين أبي بكر بن الحاج سيف الدين بولاية المدينة، وفيه سمعت بوفاة الشيخ الإمام صدر العراق غياث الدين بن العاقولي ببغداد وأنه توفي في صفر في خامسه، رواه ابن عم الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدم دمشق في هذا الشهر وهو رجل من أهل العلم حسن الكلام فيه، أخذ التتار جماعة من ماله وتركوه فقيراً.



وممن توفي فيه

الشيخ يونس[١] بن عمر بن محمد الموصلي من جماعة شرف الدين بن خطيب الحديثة بمدرسة العجمي وكان رجلاً خيّراً، توفي يوم الأربعاء ثاني عشره.

صدر الدين[٢] خليل بن يوسف بن إسماعيل النواوي قاضي صرخد[٣] وكان تنقل في الولايات قديماً ولم يكن محمود السيرة، وهو أخو سعد الدين النواوي وأكبر منه وهو الذي رباه، رأيت له سماعاً بعد الأربعين، وصل الخبر بموته يوم الأحد سادس عشره قيل بنوى[٤].

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٦٣.

(٣) صرخد ـ قال ياقوت ـ بلد ملصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ـ معجم البلدان ٣/٤٥٥ (٧٥١٤).

(٤) نوى ـ قال ياقوت ـ بليدة من أعمال حوران وهي قصبتها وبينها وبين دمشق منزلان ـ معجم البلدان ٥/٣٥٣ (١٢١٤٩).

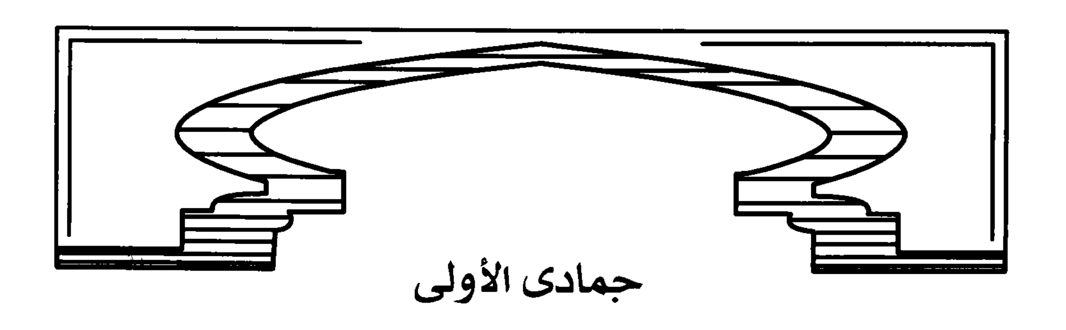
السيد الشريف شرف الدين موسى[١] بن علي بن أحمد بن جُمعة الحسيني مولده سنة ست عشر وسبعمائة أو أول سنة سبع عشرة أخبرني ابن محيي الدين الرجبي أنه أصغر من والده بخمسة أشهر ومولد والده سنة ست عشرة وتوفي ليلة السبت ثاني عشريه بمنزله بالدرب المعروف بدرب الشريف بنواحي السوق الكبير، وصُلي عليه من الغد بالجامع ودفن. . . . . وقد تزاحم الناس على وصيته فإنه أوصى في نصف الشهر إلى جماعة وهم ابن الزويدي الشاهد وإلى أخيه شهاب الدين وابن أُخته وهو زوج ابنته علاء الدين علي وجعل الناظر عليهم شمس الدين بن محيي الدين بن الرجبي ثم توفي أخوه بعده بسنة وشهرين وأحد عشر يوماً في ثالث رجب من السنة الآتية، وبعد موته أظهروا وصية أخرى إلى نقيب الأشراف ثم تبين انها مفتعلة لا حقيقة لها ثم فوض ابن الرجبي نصف النظر إلى حاجب الحجاب الأمير شهاب الدين بن الشيخ عليّ واحتوت تركته على حجج كثيرة قديمة وحديثة ممكنة الحصول وغير ممكنة.

شرف الدين موسى[٢] بن رضوان الحواري توفي ليلة الجمعة ثامن عشريه وكان ابن ستين سنة تقريباً.



(١) * * * *

(٢) * * * *



جمادى الأولى

أوله الاثنين وما غاب الهلال ليلتئذ إلا بعد الشفق وذلك ثاني عشرين شباط وثاني عشر الحوت، وإلى هذا الوقت لم يقع المطر في هذا الفصل إلا مرتين مرة في تشرين الثاني وأخرى في كانون الأول وثالثه في آخر الخميس العشرين من ربيع الآخر ويومه حصل منها وحل، إلا شيئاً يسيراً لم يجر منه ميزاب وبعضه لم يبل التراب فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأهل البر يردون المياه البعيدة والدواب في البرية قد هلكوا وبعض الزرع لم يخرج وبعض الذي خرج تلف والناس تحت لطف الله تعالى وهو المسؤول أن يغيث عباده وأن لا يعذبهم بذنوبهم هذا والناس لا ينتهون عما هم فيه فالله المستعان(*).

ويوم الاثنين مستهله سافر النائب إلى البلاد القبلية ويومئذ أُديرت الجرايه على فقهاء الشامية البرانية بعد ما كانت مقطوعة خمس سنين وأربعة أشهر، ويومئذ جلس القاضي شمس الدين بن الأخنائي بالعادلية للحكم أول النهار بعدما انفصل من نظر الجيش، ويومئذ وقع المطر عاماً ولله الحمد وكان بدمشق خفيفاً ولكن جرى الميزاب، وكان قبليها إلى الغور كثيراً جداً بحيث امتنع المسافرون من المسير واحتبسوا يومين، فأخبرني بعض أهل

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٠ب): قال شيخنا في قلة المطر في هذه السنة:

حديث كانون عن تموز صح لنا ... في الصحو وهو غريب معضل السند
لكن له شاهد جاء متصلاً ... الجدي عن حافظ في الضبط معتمد
الدلو عن حوته قد سمعت رجلاً ... يقول حدثنا ثور عن الأسد

حسبان أنهم احتبسوا بأذرعات[1] يومين، وكذلك بلغني عن بعض من كان بالصمنين ان المطر حبسهم بها عن السفر.

ويوم الأربعاء ثالثه وصل فخر الدين المعروف بكاتب ابن أقبغا على البريد فنزل بدار الحديث الظاهرية فأقام نصف شهر حتى قضى مآربه ثم توجه إلى القاهرة يوم الخميس سابع عشره.

ويوم الخميس رابعه وصل نجم الدين بن السنجاري على البريد أيضاً بعدما غاب نحو أربعة أشهر وأخبر أن المطر حبسهم بإربد[2] يومين وأن بركها امتلأ نصفها فلله الحمد.

وليلة الخميس حادي عشره ويومه وقع مطر كثير جرى منه الميازيب وكان عاماً بالبلاد القبلية امتلأت به برك ووقع ثلج كثير حول دمشق واستمر الثلج بالبلاد الشمالية خلف الصالحية منه أياماً إلى آخر الشتاء، وبلغنا أيضاً أن جبل بني هلال وقع به ثلج كثير ولله الحمد والمنة.

ويوم الجمعة تاسع عشره آخر النهار نقلت الشمس إلى برج الحمل في ثاني عشر آذار.

ويوم السبت العشرين منه وقع مطر كثير جداً ودام أكثر النهار ثم تغيرت منه المياه، ووقع المطر مفرقاً، ويومئذ نُودي بتسعير الخبز الصافي كل رطل بدرهم، وما دونه رطل وأوقية بدرهم.

ويوم الخميس خامس عشريه وصل بدر الدين حسن بن أخت قاضي صور تاج الدين من القاهرة وبيده توقيع بنظر المارستان الصغير عوضاً عن ركن الدين بن سويد وهو فيما يقال بشرط الواقف لذرية ابن سويد، وأشاعوا أن معه توقيعاً بالحسبة ولم يصح ولكنه يسعى فيها من دمشق.

❋ ❋ ❋

---

(١) أذرعات ـ قال ياقوت ـ هو بلد في أطراف الشام يجاور البلقاء وعمّان ـ معجم البلدان ١٥٨/١ (٣٧٢).

(٢) إربد ـ قال ياقوت ـ قرية بالأردن قرب طبرية ـ معجم البلدان ١٦٥/١ (٤٠١).

ومن توفي فيه

شهاب الدين أحمد[1] بن محمد بن..... المعروف بابن الصارم السكري أحد شهود الحكم، وكان رجلاً ساكناً لا بأس به ولاه ابن جماعة قضاء بصرى وكان عليه وقف يأكل منه، توفي ليلة الاثنين ثامنه فجأة، حضر عندي يوم الأحد مجلس الحكم وأخبرني السويدي أنه استمر هو وإياه في قضية إلى آخر النهار وتواعدا مع أصحاب الشُغل إلى الغد فأصبح ميتاً وأظنه بلغ الستين سنة.

ابن خالتي شمس الدين[2] محمد بن زين الدين عمر بن محمد بن حسن المؤذن المعروف بابن الرفاء، مولده سنة ثلاث وخمسين فيما أظن وكان من خيار الناس لا تعرف له صبوة بل كان منذ نشأ ديناً صيناً سليم الباطن منجمعاً عن الناس وصار في آخر أمره يدل على الوظائف، استجزت له جماعة من أصحاب ابن البخاري وسمع وما علمته حدث، توفي يوم الأربعاء عاشره بقرية بيت... من المرج، وكان حصل له ضعف طال به فتوجه إلى القرية المذكورة عند أخته تمرضه فمات هناك ودفن من الغد بالقرية المذكورة، ومات والده قبله بدون سنتين في شعبان سنة خمس كما تقدم.

محيي الدين يحيى بن أحمد[3] ابن خاشوك الكركي وكان كاتباً مجيداً خطاً وحساباً، واشتغل على العنابي في النحو، وكان يسكن وهو شاب بالمدرسة الأكزية ويصحب العرشي وابنه وتعلق على الكتابة وصحب علاء الدين بن عبدالكافي وكان ناظر أوقاف الأشراف فصار عامله واستمر يباشر مدة طويلة وصار في آخر الأيام ناظراً على الأشراف ثم ترك النظر قبل موته بيسير وباشر أيضاً عمالة الأيتام ثم باشر ديوان الأمير أينال ثم إياس وأنشأ

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٧١.

عمارة بين النهرين أيام أينال ولم يسكنها، قدم مساء ليلة الجمعة ثاني عشره، كان بالغور مع الأمير إياس فمرض فرجع فمات بالخربة فيما قيل.

صاحبنا الشيخ الإمام العالم[1] بدر الدين أبو عبدالله محمد بن شهاب الدين أحمد بن شرف الدين عيسى بن عبدالكريم بن عساكر بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليم ابن مكتوم المعروف بابن مكتوم القيسي السويدي الأصل، مولده سنة بضع وأربعين، حضر في سنة سبع وأربعين على عبدالرحيم بن أبي اليسر وسمع من جماعة من شيوخنا أصحاب ابن البخاري وغيرهم ورأيت له سماعات سنة خمس وخمسين على أبي العباس أحمد وأبي الحسن علي ابن إبراهيم بن علي الصهيوني وقرأ بنفسه وكان يقرأ صحيح البخاري بالجامع في رمضان بعد الظهر مدة ويقرأ صحيحاً، وهو رجل فاضل قرأ في الفقه على والدي وعلى الحسباني ولازمه وصحبه، وقرأ في النحو على أبي العباس العنابي وبرع فيه وتصدر للاشتغال بالجامع خمسة عشر سنة وكان يفتي بآخره وأعاد بالناصرية والعادلية الصغرى، وولي مشيخة النحو بالناصرية أيضاً، وخطب بمرج دحداح وكان رجلاً خيراً عنده ديانة وله عبادة من صوم وقراءة، توفي قبل العشاء من ليلة الأحد الثامن والعشرين منه ببيته بالمدرسة العمادية بدمشق وكان إمامها وصُلي عليه من الغد ضحاً بالجامع ودفن بمقبرة الباب الصغير عند والده وعمه عند قبر الشيخ حماد وكان عمه من أصحابه ونزل عن وظائفه لولد له صغير من بنت صاحبنا الشيخ زين الدين ابن المرحل، وتوفي والده قبله بإحدى وعشرين سنة وأشهر سنة.... وكذلك عمه الشيخ محمد وكان من أصحاب الشيخ حماد الخصيصين به ولذلك دفنوا عندهم رحمهم الله تعالى.

شمس[2] الدين محمد بن عثمان بن أبي بكر المعروف بابن صبّاب

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٦/٣، طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة ٢٢٢/٣ الدارس في تاريخ المدارس ٣٧١/١ الدرر الكامنة ٣٤٧/٣ (٩١٩) إنباء الغمر ٢٧٠/٣، شذرات الذهب ٥٩٩/٨.

(٢) * * * *

وهو ابن أخي واقف الصبّابية وكان إليه الكلام في نظرها مع أن شرط الواقف النظر للأرشد فالأرشد من أولاده ثم أولاد أولاده ثم نسله وعقبه ومن بعدهم للأرشد من أولاد أخيه كذلك وكأنه كان ينظر نيابة أو باتفاق من بنات ابن الواقف ولا يشاحن في ذلك، وكان أبوه حياً بالقدس وله متجر بالقاهرة يأتيه مكسبه كل سنة فيتقوت منه وكان ابنه هذا افتقر بعد أن أذهب مالاً كثيراً لأبيه كما بلغني، فقدر موت والده في الشهر الماضي بالقدس فتوجه إلى القاهرة لأخذ المال ثم رجع فلما وصل إلى دمشق دخل الحمام فمات به فجأة وذلك قبل وصول المال فإنه تأخر عنه لأنه بضائع، فأرسل من جهة بيت المال من تولى قبضها لأنه لم يكن له وارث خاص، وتنازع ذرية الواقف في الأرشدية فإن الموجود بنتا ابن الواقف وابنا بنته وهما ولدا برهان الدين بن حماد ثم أثبتوا الأرشدية لشمس الدين ابن حماد وهو الأكبر.

قاضي القضاة ناصر[(١)] الدين محمد بن عبدالدائم بن محمد بن محمد بن سلامة الأنصاري الشاذلي المعروف بابن بنت مَيْلَق وكان مولده سنة احدى وثلاثين وسبعمائة كتبته من خطه وقال ان أمه أنصارية من ولد عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، ورأيت في تصنيف له أنه تفقه على الشيخ جمال الدين الأسنوي وأذن له بالإفتاء وأنه أخذ أيضاً عن بهاء الدين بن عقيل وأنه أخذ قديماً عن ابن عدلان وابن الأنصاري وعماد الدين البلبيسي، وكان رجلاً سلك طريق الفقر والتصوف ويعظ ويعمل مواعيد[(٢)] وله أصحاب يعتقدونه وعوام يعظمونه فأدخله القاضي برهان الدين بن جماعة في سلك الفقهاء وولاه تدريساً وولي أيضاً خطابة مدرسة السلطان حسن، وكان لكاتب السر بدر الدين بن فضل الله فيه اعتقاد، فلما غضب السلطان

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٨/٣، إنباء الغمر ٢٧٠/٣ الدرر الكامنة ٤٩٤/٣، النجوم الزاهرة ١١٥/١٢ شذرات الذهب ٥٩٨/٨.

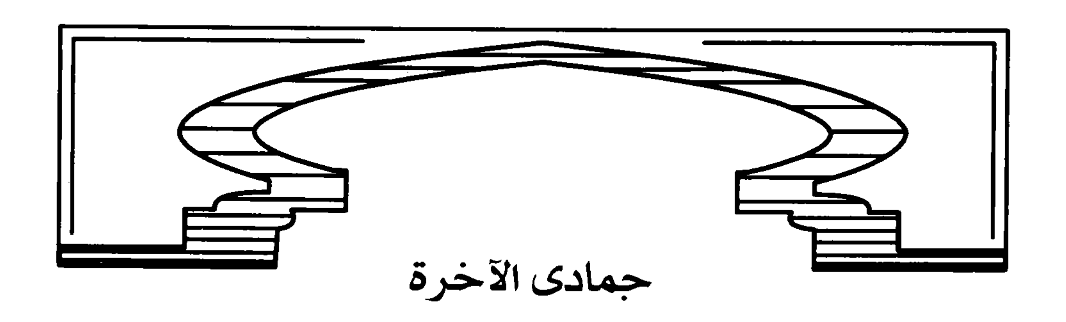
(٢) المواعيد ـ هي اللقاءات ـ ومعناه يضع جدولاً للدروس ولقاء الناس والقاء الدروس والمواعظ إما بالمدرسة أو المسجد وخانقاه الصوفية.

على القاضي بدر الدين بن أبي البقاء وعزله طلب يولي رجلاً جيداً فذكره كاتب السر للسلطان فطلبه وولاه وعظمه، فلما انفصل السلطان إلى الكرك عزل في دولة منطاش بعد ما كان كتب مع الدولة فيما يتعلق بالسلطان الظاهر، وربما كتب ما يؤدي إلى قتله، فلما عاد السلطان أهانه ومقته وانقلب اعتقاده فيه بغضاً، وقد اجتمعت به أيام ولايته ورأيت المصريين يحطون عليه وينسبونه إلى قصد الأذى للفقهاء والله أعلم، سمع من أحمد بن كشتغدي وحدث ورأيت بخط الشريف الفاسي أنه توفي بالقاهرة يوم الاثنين تاسع عشرين الشهر وهو سلخ الشهر، ووصل الخبر بوفاته إلى دمشق في جمادى الآخرة، وميلق لقب(*) جده لأمه الشيخ شهاب الدين أحمد بن سديد الدين محمد بن عبدالواحد بن قاسم بن خالد بن عبدالحق بن طاهر بن حسن بن حسين بن محمد اللخمي من ولد النعمان بن المنذر، وذكر أن والده وجده لأمه كلاهما مات في شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة في الطاعون وله ثمانية عشر عاماً(**).



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٢أ): ذكر العراقي في وفيات جده شهاب الدين أحمد ابن الميلق ووالده أعني والد ناصر الدين هذا كلاهما فيمن توفي في سنة تسع وأربعين، وقال عن والده شهاب الدين بن ميلق وذكر أنه كان يتكلم على الناس بكلام حسن وخطب بجامع... الحاجب وشرح التنبيه.

(**) جاء في حاشية الورقة (٢٢أ): حكى لي شيخنا أن الباعوني رأى مناماً فسيره إليه وهو إذ ذاك قاضٍ فلم يرد عليه جواباً فلما عزل وجاء الباعوني إلى مصر وولي الخطابة جاء ليسلمَ عليه قال له الباعوني: كنت رأيت لك مناماً وسيرته إليك ما رددت عليّ جواباً، فقال ابن ميلق: لما كنا قضاة كان الناس يرون لنا منامات فلما عزلنا لم ير إلينا أحد مناماً وقام دخل وترك الباعوني.



جمادى الآخرة

أوله الثلاثاء ثالث عشري آذار عاشر الحمل في آخر الدرجة، في مستهله كتب توقيع سلطاني لأبي البقاء ابنْ القاضي علاء الدين بن أبي البقاء بوظائف أبيه بحكم نزوله له عنها وهي العمرية والظاهرية البرانية والصالحية والصارمية والتصدير بالجامع.

ويوم الخميس ثالثه وصل لابن النشو السمسار الذي ولي قريباً شد المراكز وأُعطي لأبيه إمرة، منشور إقطاع ابنه وهو إمرةُ عشرين اقتطعت له من إمرة طبلخانة أمير يقال له ابن الطحان كان نائب بعلبك في وقت، ثم إنه الآن أُعطي نيابة بلد في بلاد الروم وفُرق بقية إقطاعه على غيره، وكان ابن النشو هذا في أول أمره مغربلاً ثم صار طحاناً ثم صار بآخره سمساراً في الغلة فتمول وحصّل شيئاً كثيراً.

ويوم الأحد سادسه وصل الخبر بتولية القاضي شمس الدين بن الأخنائي قضاء حلب وأن توقيعه كتب بها ووصل البريدي بالتقليد يوم الأحد الآخر ووصل في هذه الأيام كتاب نائب طرابلس أنه بلغه أن الفرنج جهزوا عشرين. . . . . وقيل الكتاب من صاحب قبرص.

ويوم الاثنين رابع عشره وصل النائب من السرحة بعد غيبة اثنين وأربعين يوماً وكان وصل إلى الرملة ووقع في رجوعه وقعة بينه وبين العرب، وكانوا اجتمعوا حارثة ومدلج وجرم ومن معهم فبيتهم وقاتلهم وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وسبيت جواريهم وأخذت جمالهم

وقبض على أمير آل مري أبي بكر بن..... وأرسله إلى قلعة دمشق وكاتب السلطان في ذلك فأرسل إليه خلعة ودخل بها ضحى النهار واشعلت له الشموع وركب معه القضاة وكان يوماً مشهوداً يشبه يوم دخول السلطان.

ويومئذ وصل توقيع ابن الأخنائي وقرىء بحضوري وهو مؤرخ برابع عشرين جمادى الأولى وهو بخط ابن خطيب زرع ووصل معه وأخبر أن وكالة بيت المال خرجت لابن القيسراني وأن باقي وظائف ابن الأخنائي استمرت بيده، وكان نزل عن تدريس الظاهرية للشيخ شهاب الدين الملكاوي وقام ابن الشهيد تاج الدين ينازع وقال: وظيفة أبي وأظهر ولاية وأظهروا إشهاداً عليه لا حق له فيها، فقال: كنت مكرهاً يوم الإشهاد وجرت أمور، وبلغني أن ابن الأخنائي نزل عن قضاء العسكر للحموي مدرس البادرائية ثم سعى غيره وأخذه.

ويوم الثلاثاء نصفه قبض على ابن الغزولي التاجر وسجن بالقلعة ثم نقل إلى سجن الخيالة بها وقيّد لكثرة فضوله ودخوله فيما لا يعنيه فاستمر أسبوعاً ثم شفع فيه خواجا عليّ فأُخرج يوم الثلاثاء ثاني عشريه على أن لا يقيم بدمشق وكتب عليه بذلك مكتوب.

ويوم الخميس سابع عشره رُسم بنفي الباعوني إلى صفد[1]، أرسل إليه النائب أن يسافر إلى بلده ولا يبيت بالبلد يُوسّط، فقيل إنه بات خارج البلد وأخذ في أسباب السفر وسافر يوم السبت تاسع عشره، وذلك فيما قيل ويوم الخميس سابع عشره لبس أمين الدين بن القيسراني بإعادته إلى وكالة بيت المال عوضاً عن ابن الأخنائي بحكم انتقاله إلى حلب.

ويوم السبت تاسع عشره عقد بدار السعادة مجلس بسبب حجة بنت..... وحضر القضاة وحضر قاضي القضاة نجم الدين الحنفي، وهو

---

(١) صفد ـ قال ياقوت ـ هي مدينة في جبال عامله المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان ٣/٤٦٨ (٧٥٦٦).

الذي كان حكم قديماً بإبطالها وطعن في شهودها، وكان الباعوني قال إنها خمسة آلاف لا خمسون ألفاً لكونها مكشوطة، ثم عقد مجلس من ربيع الأول من هذه السنة وحضرته وادّعى أن ابن الشريشي أثبتها في حياة المقر وحكم فيها وإنها بخمسين ألفاً بعد موته ثم اختلف فيها وضُيّعت الحجة التي كانوا تكلموا فيها ولم يحضروا صورة المجلس فأقاموا بينة من خارج على ابن الشريشي واتصلت بالحنفي وحكم بها وسلمت إليها القاعة التي هي مرهونة في ظاهر الحجة، فلما كان في غيبة النائب جاء مرسوم السلطان بإنكار ذلك وأن يحضر القضاة المنفصلون والمتصلون ويعقد مجلس آخر، فطلب الحاجب القضاة ولم يحضر المنفصلون وانفصل المجلس على غير شيء، ويقال أن الباعوني هو الساعي في إحضار هذا المرسوم بواسطة الحاجب، فلما جاء النائب عقد المجلس عنده وانفصلوا على إثبات الخمسين.

ويومئذ بعد انقضاء عقد المجلس لبس جمال الدين بن القاضي شهاب الدين ابن الزهري خلعة بتوليه قضاء العسكر عوضاً عن ابن الأخنائي لاستقراره في قضاء حلب وكان ابن الأخنائي نزل عنه للحموي نائب الإمامة في الجامع بمال فسعى هذا وأبطل نزوله.

ويوم الاثنين حادي عشريه خلع على المحتسب والواليين خلعة الاستمرار ويومئذ نقلت الشمس إلى برج الثور قبل الزوال ثاني عشر نيسان.

وليلة الأربعاء رابع عشريه رجع الباعوني من سفر النفي إلى دمشق، شفع فيه فيما قيل أمير فرج مشد الدواوين بمصر، فرُد من الطريق.

ويوم الخميس رابع عشريه أوقفني ابن المرحل جمال الدين بن صاحبنا زين الدين على توقيع النائب لابن مكتوم بوظائف والده، وكان خرج منها إعادة الناصرية لابن الحسباني واستمرت بيده، ويومئذ قتل رجل تحت القلعة قصاصاً.



وممن توفي فيه

الشيخ[1] أبو بكر المغربي المسلوب، كان لأهل مصر فيه اعتقاد يتجاوز الحد وينسبونه إلى المكاشفات ويحملون كلامه في ذلك ويولونه جهدهم وكان في أول أمره مفتياً مالكياً بلغني أنه قرأ المدونة وكان يواظب بجامع الأزهر ويدرس فيه ثم سلب عقله وكان كالغائب عن الوجود وضعف وأُقعد فبني له بيت صغير بالقرب من جامع الأزهر وكان له رجل يخدمه، توفي بالقاهرة ببيته يوم السبت خامسه.

الشيخ[2] شمس الدين محمد بن أحمد بن علي المغربي المعروف بابن المطرز من شيوخ القاهرة الرواة، توفي يوم الأحد سادسه ودفن بالقرافة.

الست[3] خديجة بنت تاج الدين إسرائيل بن إسماعيل داودار الأمير بيدمر وكانت زوجة ابنه محمد شاه وقبله ابنه إبراهيم شاه ام ولديهما وهي بنت اخت بيدمر، توفيت ليلة الاثنين رابع عشره.

سعد الدين[4] سعيد العجلوني، وكان بقية قدماء فقهاء الشامية البرانية وكان رجلاً جيداً يشهد على بابها ويسكن قريباً منها وهو عم حسن وحسين.

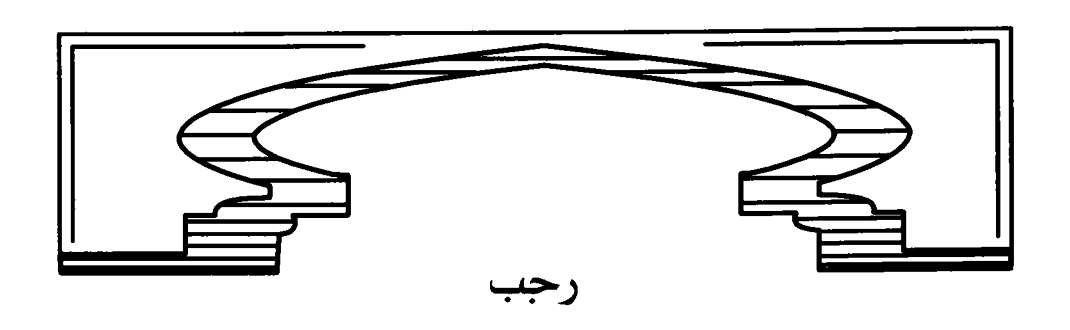


(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٠/٣، إنباء الغمر ٢٥٩/٣، النجوم الزاهرة ١١١/١٢.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٦/٣، إنباء الغمر ٢٦٩/٣، النجوم الزاهرة ١١٦/١٢ شذرات الذهب ٥٩٧/٨.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٣/٣.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٣/٣.



رجب

أوله الخميس وهو العشرين من نيسان في عاشر الثور، ورُؤي ليلة الأربعاء وكنت بالمنارة الغربية فلم يُر وكان مكثه ليلتئذ أحد عشر درجة.

وليلة الاثنين خامسه توجه النائب إلى المرج وكان الحاجب بالمرج فرجع ليلة الأربعاء.

ويومئذ توجه قاضي حلب شمس الدين بن الأخنائي إليها بعدما اصطلح مع ابن الشهيد على الظاهرية وأشهد عليه كل من ابن الأخنائي والشيخ شهاب الدين الملكاوي أنه لا يستحق فيها حقاً، وصدر النزول من الملكاوي له لأن ابن الأخنائي كان نزل له، وأخذ ابن الأخنائي من ابن الشهيد ستة آلاف وخمسمئة، وبلغنا أن رجلاً بالقاهرة من الطلبة يقال له التلواني أخذ بها توقيعاً وهو مجهول لا أعرفه ولم اسمع باسمه حين كنت بالقاهرة.

ويوم الخميس ثامنه عمل موسم الحلاوة.

ويوم السبت عاشره أول أيار، وكان الورد في هذه السنة غالياً بسبب كثرة. . . .

ويومئذ وصل ابن الأخنائي إلى حلب ووجد نائبها قد كتب في القاضي المعزول فيما قيل وخلع عليه وباشر.

ويوم الخميس نصفه طيف بالمحمل السلطاني حول البلد على العادة وكان النائب بالمرج فنزل بكرة ثم توجه من يومئذ إلى المرج.

ويوم الجمعة سادس عشره عقد بالعادلية عقد بي خاتون بنت قاضي القضاة علاء الدين على الحاجب الأمير كُزُل، عقده القاضي الحنفي بوكالة والدها وقبله القاضي الحنبلي بوكالة الزوج وحضر الحاجب الكبير والقاضي المالكي أيضاً وكاتب السر وناظر الجيش والحاجب قرابغا وجماعة، وهي التي عقد عقدها عام أول في رمضان بالعادلية على ابن عشائر وحضره قضاة مصر والشام ودوادار السلطان ووزيره وعقده شيخ الإسلام البلقيني وحضر جماعة، فلما توفي خطبها في هذه الأيام الحاجب وزوجوه بها.

وليلة السبت سابع عشره وصل قاضي القضاة سري الدين من القدس إلى دمشق.

ويوم الأربعاء حادي عشريه بعد الزوال نقلت الشمس إلى برج الجوزاء وقد كثر الورد والمشمش والتوت، وليلة الأربعاء المذكور كان حريق بدرب كُشُك في الجانب الشمالي من ناحية الدولعية حتى انتهى إلى جدران البادرائية وذهب للناس فيه شيء كثير وذلك من أول الليل، وقيل يوم..... بالنهار احترق فرن بالرواحية بحارة السماق وكان قريب عهد بالبناء.

وفيه تبارا رجلان في حمل شعير رطلاً على الرأس مكشوفاً محلوقاً وعليه نعل تحت الحمل بمسامير من قبة يلبغا إلى حيث انتهيا، فحمل الشاب يوم السبت سابع عشره والشيخ يوم الثلاثاء العشرين منه فعداه إلى زاوية الرفاعية فغلبه، واجتمع له خلق كثير جداً إلى الغاية، ويقال أنه كان عليه مرة أخرى في الحمل فراهنه النوبة بعد ما أخذ منه القائم عليه ثانياً.

وفيه جاء توقيع الحاجب قرابغا بشد الأوقاف وعلى جاري عادته وكان أخذه حاجب الحجاب في الشهر الماضي.

ويوم الأربعاء ثامن عشريه ثبت عندي شراء نائب الشام مدينة عمّان البلقاء من وكيل ورثة بلّوط وكانت انتقلت إليه من صرغتمش وكان انتقل لنائب مصر سودون الشيخوني منها جزءاً من الميراث فباع أيضاً وكيله وغرم النائب عمارتها وإعادتها على ما كانت عليه أيام صرغتمش وكان قد اشتراها

من بيت المال وبناها له نائبه كجكني في سنة سبع وخمسين ولم تكمل عمارتها لكن سكنت ونقل إليها القاضي والوالي وأهل سوق حُسبان وجماعة منهم من تلك البلاد، وصارت أم البلاد كما كانت قديماً، وأصلها من بناء ابن أخي لوط النبي ﷺ بناها بعد هلاك قوم عمه، ويقال منسوبة إلى عمان بن لوط، وذكر ياقوت في كتاب البلدان أنها مدينة دقيانوس الملك الذي كان في أيامه هرب أصحاب الكهف والرقيم موضوع هناك معروف وهو قرية، وكذلك ملعب سليمان بن داود عليهما السلام هناك كان وهو معروف أيضاً، وقد ذكر غير واحد أن دقيانوس الملك الذي فر منه أصحاب الكهف كان بالروم.

ويوم الخميس تاسع عشريه خلع على إياس عتيق ابن الغاوي بولاية البر وعزل الشريف ابن دُعا وفيه أو في الذي قبله جرى للعبادي نائب الحكم بالقاهرة الحنفي كائنة كفر السالمي من جماعة السلطان، كان فوض إليه السلطان نظر خانقاه سعيد السعداء حين استعفى النائب سودون من النيابة فجرى بينه وبين العبادي كلام بسبب قطع السالمي جماعة من الأغنياء فقال السالمي: لو جاء جبريل وميكائيل ما شفعهما فيه أو كما قال، فقال له العبادي: كفرت، فوصل الأمر إلى السلطان فطلبه وأمر بضربه بالمقارع وآل الأمر بعد الشفاعة إلى أن أُخذ مكشوف الرأس من القلعة قدام الناس إلى حبس الديلم وعزره القاضي الحنفي، ثم جرى لنائب المالكي كائنة أخرى.



وممن توفي فيه

محمد الحمصي[1] النساج المعروف بالفقير وهو أخو الفقيه زين الدين عمر وكان رجلاً جيداً أستاذاً في نسج القماش على اختلاف أنواعه، له فهم

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٧١/٣.

وذكاء، نسج الصوف الأبيض مع الحرير فجاء في نهاية الحسن، أحسن من..... ونسج أيضاً لذلك ملوناً وصُلّي عليه يوم الجمعة ثانيه عقب صلاة الجمعة بالجامع الأموي.

الشيخ شهاب[1] الدين أحمد بن الحسن بن زين الدين محمد بن أمين الدين محمد بن الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد بن المعمور القيسي ابن القسطلاني المكي الشهير بابن الزين، سمع بمكة من أمين الدين الأقسري وعيسى العجلي وغيرهما ومن الجمال ابن المصري وأجازه من مصر يحيى بن المصري وغيره، ومن دمشق أبو بكر بن الرضي وزينب وطائفة، توفي في العشر الأول منه في طريق نخلة من أرض الحجاز عطشاً، ضل هناك فعطش ومات وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى.

الشيخ شمس الدين محمد[2] بن القليجي كان كاتباً للحكم عند القاضي سراج الدين الهندي، وكان أول من أدخله في جملة الشهود قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء ثم صار مفتي دار العدل، وهو أكبر شهود السلطان وكان ضعيف البصر ثم أُضر قبل موته، توفي بالقاهرة في العشرين منه.

الشيخ نور[3] الدين على الهوريني توفي يوم الخميس ثاني عشريه.

القاضي شمس[4] الدين الحريري الحنفي، توفي يوم السبت رابع عشريه من خط الشريف.

---

(١) العقد الثمين ٢٧/٣ (٥٣٣)، إنباء الغمر ٢٥٦/٣، الدرر الكامنة ١٢٢/١ (٣٣٩).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٧/٣، إنباء الغمر ٢٧٤/٣ النجوم الزاهرة ١١٥/١٢ الذيل على دول الإسلام ٣٨٢.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٤/٣، إنباء الغمر ٢٦٥/٣ النجوم الزاهرة ١١٥/١٢ الذيل على دول الإسلام ٣٨١ شذرات الذهب ٥٩٦/٨.

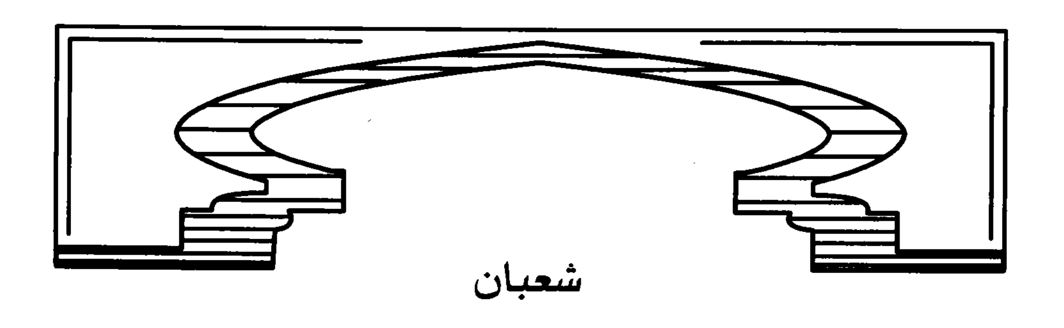
(٤) إنباء الغمر ٢٧٣/٣ الدرر الكامنة ٦٦/٤ (١٨٩) النجوم الزاهرة ١١٤/١٢ الذيل على دول الإسلام ٣٨٢ شذرات الذهب ٥٩٩/٨.

القاضي شمس الدين[1] محمد بن يعقوب بن مجلّى النيني، وكان يخطب بجامع ابن المرجاني بالمزة واشتغل على والدي وسلك طريق الصلاح وولي قضاء بيروت مدة وأثرى ثم ولي قضاء الكرك ثم عزل في هذا العام وضعف بصره وجاء إلى دمشق بقصد التداوي ثم ولي خطابة الكرك في هذه الأيام فمات قبل التوجه إليها، وكان قد نكب في ماله أيام الفتنة ببيروت، توفي بدمشق ليلة الأربعاء ثامن عشريه، وقال لي علاء الدين النيني: كان والده يقرىء القرآن فأقرأ جماعة كثيرة وخلف أولاداً.

وفيه أيضاً مات رجل كان ينوب للقاضي الحنفي بالقاهرة قديماً.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٧١/٣ الأعلام للزركلي ١٤٦/٧.



شعبان

أوله الجمعة وكان عالياً نيراً إلا أنه حال دونه غيم فرؤي من تحته وخلاله وكنت بالمنارة ولم أره، وجاءت الأخبار بأنه كان بالديار المصرية طاعون أكثره في الصغار وأن العدد وصل إلى مائة ثم أخذ في التناقص.

ويوم الخميس سابعه قدم النائب من المرج بعدما أقام به شهراً.

ويوم الجمعة ثامنه أول النهار وصل سالم ابن مشد الدواوين بالقاهرة الأمير فرج على البريد ومعه مكاتبة السلطان إلى النائب فأرسل خلف الوزير فأودع سجن القلعة، وقيل أنه قيد وكان الوزير لما كان فرج هنا وجاء من حلب قبل شهر رجب لم يجيء إليه ولم يسلم عليه وأظهر حماقة، وكان قد فتح أبواباً من المظالم والناس يذمونه، ثم ضرب الوزير يوم الأربعاء ثالث عشره وعصر.

ويوم الثلاثاء ثاني عشره أول حزيران.

ويوم الخميس رابع عشره أحضر قاضي حماة المالكي ابن المحوجب بين يدي النائب وكان قد أرسل خلفه بمرسوم السلطان وادّعى بالقتل لتلك المرأة وأُحضر ابنه، فأرسل ابنه ليعاقب ويقرر بحضرة أبيه، وذكروا أن شخصاً أقر عليه فإنا لله وإنا إليه راجعون وقد قدمنا قضيته وأن الوالي سكن بداره بعد سفره فحفر فوجد امرأة مقتولة وكانت امرأته، قد أظهر أنها ماتت وأن الجارية أخذت القماش وهربت ويقال: بل قتلت وأخذ القماش ونسب ذلك إلى الجارية.

ويوم الاثنين حادي عشره لبس قاضي القضاة صدر الدين المناوي لقضاء القضاة بالديار المصرية وعزل قاضي القضاة بدر الدين ابن أبي البقاء وجاءت الأخبار بذلك، ووقفت على كتاب القاضي الحنفي به.

ويوم الاثنين ثامن عشره وصل القاضي شمس الدين الجزري إلى دمشق وكان بالقاهرة ثم بالقدس، جاء لمحاسبة قطلوبك وقد سبقه إلى دمشق.

ويوم الأربعاء العشرين منه درس تقي الدين أبو بكر بن الشيخ شهاب الدين بن شيخنا شيخ الشافعية ابن قاضي شهبة بالمدرسة الطبرية إلى جانب الخانقاه التجيبية بالقرب من باب البريد وكانت لأبيه وجده وأذن له في مباشرة الإعادات التي بيده وكان ينوبه فيها ابن مكتوم وهو زوج ابنته فلما كبر واشتغل استقل بمباشرة إعادة العذراوية والمجاهدية في أيام الدروس في حياته وكان ينوبه في الباقي، فلما توفي سعي في مباشرة الإعادة بالظاهرية والأمينية وربما وليها غيره، بالأمينية ابن قوام والظاهرية اللوبياني فساعده قاضي القضاة سري الدين لما قدم من القدس في المباشرة بنفسه فباشر أولاً تدريس الطبرية ثم درس بالأمينية وحضر عنده بالطبرية قاضي القضاة علاء الدين والقاضي المالكي والحنبلي وحضرت وجماعة ثم حضر بالأمينية المالكي وكاتبه وحضر معه قاضي القضاة سري الدين في الجميع وكان الدرس في الكلام على آية الصيام، وقرأ خطبة حسنة وأدّى الدرس أداءً حسناً وكانت الخطبة من إنشاء الشريف شمس الدين قريبه.

ويوم الخميس الحادي والعشرين منه عمل زفة عظيمة لم ير مثلها من سنين قديمة للأمير يلبغا الأشقتمري الظاهري أحد مقدمي الألوف وكان العرس بمنزله بدار ابن قراسنقر وكانت ما بين حمام بيدمر عند المصلى إلى باب الفراديس إلى منزله والزوجة بنت شمس الدين ابن مشكور ناظر الجيش، قيل ما رؤي بعد زفة ابن سندمر نائب الشام مثلها، وكانت تلك في سنة ستين ورأيتها وأما هذه فلم أرها.

ويوم الجمعة بعد الصلاة عقد مجلس بحضور القضاة عند النائب

بسبب منازعات ابن الجزري وقطلوبك من جماعة إيتمش، كان ابن الجزري يتولى أموره ويتوكل له ويتصرف في أمواله من مدة فجرت بينهما بالقاهرة محاسبات ومقاولات، وادّعى قطلوبك بأن له عند ابن الجزري مالاً كثيراً، فكان ابن الجزري أحال الأمر على الشام فقدما، سبق ابن الجزري وجاء إلى القدس ثم جاء قطلوبك وسبق إلى دمشق، وأرسل خلف ابن الجزري فقدم فوقفا للنائب يوم الخميس، فقال ابن الجزري: ارفعنا إلى الشرع فأذن في ذلك وأرسل إلى القضاة أن يحضروا من الغد ورسم على ابن الجزري بالعذراوية إلى الغد، فعقد المجلس بعد الصلاة عند النائب وحضر القضاة ووقفا يتنازعان إلى العصر، وادعى عليه قطلوبك بأشياء ولم ينفصل أمر.

ويومئذ باشر ولد ابن الجزري خطابة جامع العقيبة، جاء معه توقيع عوضاً عن ابن الحسباني قبل أن يعلّم له القاضي على التوقيع، فسعى ابن الحسباني في إيقاف أمره فرسم النائب أن يعقد لهما مجلس.

فلما كانت الجمعة الثانية منع قاضي القضاة ابن الجزري من المباشرة وبعث إلى الجامع الرسل بعدما قام الحاجب مع ابن الجزري، وكاد يقع بين الحاجب والقاضي، وفي الآخر باشر النائب إلى أن اتفقا.

ويوم السبت ثالث عشريه توجه القاضي سري الدين إلى القدس، واشتهر عقيب سفره ولايته القضاء وأنه كتب إليه في ذلك، وتوجد فيه خطابة القدس للقاضي علاء الدين ويعوض بخطابة دمشق.

ويوم الاثنين خامس عشريه باشر شمس الدين بن الحسباني رياسة المؤذنين بالجامع عن ابن الحلواني قام عليه المؤذنون وأخذ خطوطهم أنهم لا يريدونه وكتب له القاضي والناظر وحضرت انا وابن عمه القاضي شهاب الدين عنده بالرواق الشمالي بالقرب من باب مأذنة العروس أذان الظهر كذلك، ثم انتزعها منه ابن الحلواني أياماً ثم أخذ ابن الحسباني بها توقيعاً من النائب ثم اصطلحا في شهر رمضان في أن يكون الرئيس ابن الحسباني يتكلم بين المؤذنين وأن يتناوبا البداءة بالأذان.

ويوم الخميس ثامن عشريه عُقد عقد الأمير محمد بن الأمير إبراهيم

ابن المرحوم السيفي منجك على بنت الأمير محمد شاه بن المرحوم سيف الدين بيدمر بقاعة بيدمر وحضر نائب السلطنة تاني بك والقضاة والأعيان، وكتب الصداق وأنشأه نور الدين بن هلال الدولة ومبلغه ألف دينار.

فصل الصيف وليلة الاثنين خامس عشريه نقلت الشمس إلى برج السرطان بعد مضي الثلث الأول فيما أحسب.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

شهاب[1] الدين أحمد بن..... الإسكندري المؤذن، قدم علينا دمشق شاباً سنة بضع وستين فكان يقرأ الألحان وينشد القصائد وأقام مدة ثم توجه إلى مصر وصار إمام الأمير طشتمر الدوادار ثم قدم دمشق معه شيخاً حين ورد نائباً وولي أذاناً بالجامع وصار أيضاً موقتاً به وحضر وظائف ثم انفصل عن ذلك وتوجه إلى مصر وصفد مع طشتمر أيضاً ثم ورد مع الأمير قطلوبغا الجوباني إماماً له، وحصّل أيضاً بعض وظائف وجلس مع الشهود بالعادلية ثم سافر، وكان مع ذلك فقيراً وتوجه إلى صفد فاشتهرت وفاته في هذه السنة فلم تصح وقدم قريباً وجلس مع الشهود، ومات شبه الفجأة يوم الاثنين رابعه.

شهاب[2] الدين أحمد بن يوسف بن محمد المصري أحد أعيان الوكلاء بدار الشافعي وكان أصلح من غيره، توفي يوم الأحد رابع عشريه.

وفيه[3] توفي شمس الدين محمد بن عزيز الدين أبي نعيم إبراهيم بن الشيخ جمال الدين أبي البركات محمد خطيب كفربطنا بن الشيخ الزاهد

---

(١) * * * *

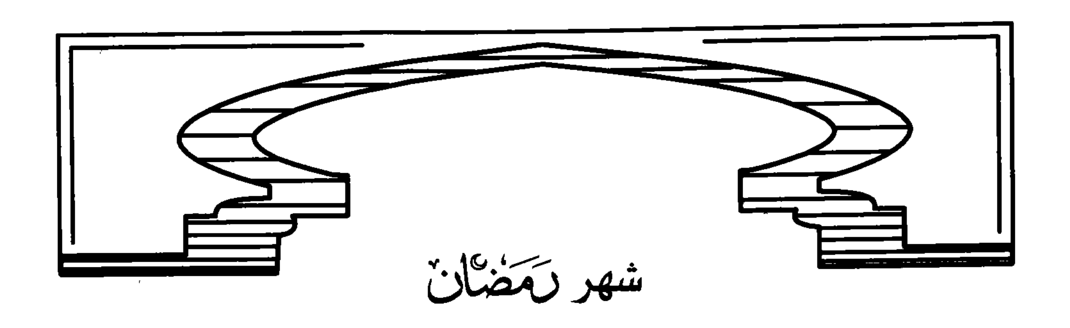
(٢) * * * *

(٣) * * * *

العابد عمر بن عبدالملك بن حمزة بن محمد الدينوري البرادعي المؤذن بجامع يلبغا والإمام بمسجد البرادعين عند باب الفرج، وولي أبوه وجده خطابة كفربطنا، وكان أبوه شاهداً توفي في ثامن المحرم سنة اثنين وأربعين وسبعمائة، وجده قدم مع والده وله عشر سنين فسكن بسفح قاسيون، ومات سنة خمس وثمانين وستمائة وكان رجلاً عالماً روى عن ابن الزبيدي وابن التاج ومولده بالدينور[1] سنة ثلاث عشرة وستمائة، وجده الأعلى الشيخ عمر كان صاحب أحوال ومجاهدات، مات بسفح قاسيون سنة تسع وعشرين وستمائة.



(١) الدينور ـ قال ياقوت ـ مدينة من أعمال الجبل ينسب إليها جماعة من العلماء ـ معجم البلدان ٦١٦/٢ (٥١٨٧).



شهر رمضان

أوله العشرين من حزيران والسادس من السرطان وادعى بعضهم رؤيته ولم يثبت ثم جاءت الأخبار من أذرعات ونوى أنه ثبت عندهم الشهر ليلة السبت ونقل عن أهل البقاع أنهم صاموه وعن حمص أيضاً ولم يلتفت إلى شيء من ذلك، ثم تبين آخر الشهر أن أوله الأحد يقيناً لأن الناس تراءوا هلال شوال ليلة الاثنين فلم يره أحد، وصام الناس في هذه السنة في حر شديد وكان الهواء قليلاً.

ويوم ثانيه خلع على صلاح الدين بن العفيف بالحسبة وعزل عنها المصري الذي ولي في أول الستة يلقب بالنور.

وفي يوم الجمعة ثالث عشره عقد مجلس بدار السعادة لابن الجزري وقطلوبك مرة ثانية واستظهر ابن الجزري فيه بأشياء أثبتها عندي ثم آل الأمر إلى أن أصلح النائب بينهما بحضور القضاة، وخرج ابن الجزري من الترسيم واستقرت الخطابة بيد ولده وباشر وعلّم له قاضي القضاة وذلك بمساعدة الحاجب عند النائب، فلما كان في العشر الأخير جاء توقيع لابن الحسباني ببعضها ولابن الجزري بنصفها أشرك بينهما لقطع المنازعة.

ويوم الخميس سادس عشريه قبل الزوال نقلت الشمس إلى برج الأسد خامس عشر تموز.

ويوم الأربعاء خامس عشريه عزل قاضي القضاة بابنه شرف الدين الغزي.

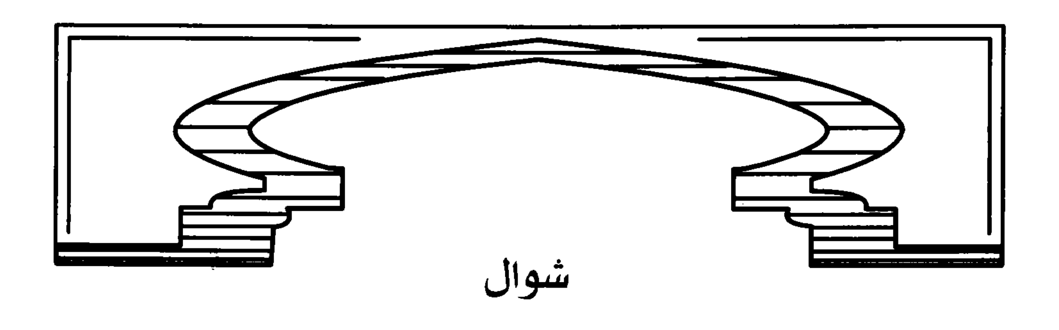
ويوم السبت ثامن عشريه وصل قاضي حماة الشافعي وهو علاء الدين علي من ذرية ابن صاحب صهيون[1] . . . . . أرسل خلفه النائب لأن أميراً يقال له سلمان كان حاجباً بحماة استأجر من بعض مستحقي وقف ابن صاحب صهيون أرضاً فعارضه القاضي بأنه الناظر وان إجارته باطلة ومنعه من استغلال الأرض فشكى إلى السلطان فجاء المرسوم بطلبه وأن يعمل معهم بدمشق حكم الشرع فلما وصل ضربه النائب ورسم عليه بالعذراوية، يقال بلغ النائب عنه كلام أوجب ذلك وصار بالعذراوية وقاضي حماة الآخر المالكي.

وليلة الاثنين الثلاثين منه تراءى الناس الهلال وصعدت إلى المنارة الغربية فلم يره أحد وكان مكثه نحو نصف ساعة، وكان الحنابلة قد أرادوا إثبات أول رمضان، أن رمضان أوله السبت، فلما بلغهم من رؤية بعض أهل حوران وبعض بلاد الشمال فلم يمكنوا من ذلك، فلما لم يُر الهلال عُلم كذب من ادّعى رؤيته ليلة السبت وأصبح الناس صياماً ولله الحمد.

ويوم الاثنين آخره لبس مقبل الذي كان والي بيروت خلعة بولاية المدينة عوضاً عن أبي بكر بن الحاج سيف الدين.



(١) صهيون ـ قال ياقوت ـ حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل ـ معجم البلدان ٣/٤٩٤ (٧٦٨٧).



شوال

أوله الثلاثاء الخامس من برج الأسد والعشرين من تموز، ويوم العيد صلى النائب بالمصلى على العادة وخطب قاضي القضاة وركب هو وبقية القضاة معه ومدّ القاضي سماطاً بالعادلية كما فعل عام أول بحضرة أخيه، ويومئذ وصل الوزير الجديد وهو ابن أبي شاكر القبطي وكان في وقت وزيراً بالديار المصرية.

ويوم الأربعاء ثانيه هرب قاضي حماه الحموي من الترسيم، تحيل على النقيب فأخذه إلى الحمام ثم هرب.

ويوم السبت خامسه قدم ركب الحاج الحلبيون ومن معهم وجاءوا معهم بمحمل وسبيل وهذا شيء لم يعهد قبل ذلك، وهو صغير وثوبه أصفر وقدم مع الحاج ابن خطيب نقترين الذي عزل من قضاء حلب.

ويوم الجمعة حادي عشره جرت للقاضي جمال الدين بن القاضي شهاب الدين الزهري مع القاضي المالكي بسبب أنه ادعى عليه غلة نصيب امرأة من الأشراف من بيت ابن أبي الجن وهو ناظر عليهم، ولي النظر من مدة قريبة فأرادوا أن يأخذوا شيئاً من المنكسر لهم في أيام الناظر المنفصل المتوفى وهو حاشوك من مغل هذه السنة فأبى عليهم، وقال: هذا استحقه الموجودون في هذه السنة فكيف أصرف ما استولى عليه الناظر الذي قبلي؟ وكانت وقعت عندي دعوى في نظير هذه القضية فمنعت المباشرين من صرف ما يستحقه مستحقو الوقف في هذه السنة كمن تأخر قبضه لمستحقه

في السنة الماضية، بل يطالب به في تركه الناظر المتوفى أو من استولى عليه من المستحقين بطريقة، فلما أجاب ابن الزهري للمالكي بهذا الجواب كلّمه وشتمه على عادته من شتم الخصمين وبالغ في ذلك وأظهر أنه يريد أن يحكم عليه فلم يتمكن فلم يسعه إلا السب والشتم على عادته نسأل الله الستر والسلامة والعافية من الجهل والحمق وسائر الأدواء.

ويوم السبت ثاني عشره خرج الركب الحلبي ومعهم محمل.

ويوم الاثنين رابع عشره خرج المحمل السلطاني والركب الشامي وأميرهم الأمير ناصر الدين بن المهمندار الحلبي أحد المقدمين، والقاضي كان فوضه قاضي القضاة للشيخ عمران على العادة وكتب له به توقيعاً، ثم جاءه كتاب كاتب سر مصر أن يولي عز الدين ابن. . . . . كبير شهود الحكم بمجلس الحنفي ففوضه إليه ثم كتب للشيخ عمران على قصةٍ أن يكون شريكه، ثم لما وصلا إلى زيرا جاءهم قاصد من جهة قاضي القضاة سري الدين حين ولي فعزلا، ومن الحجاج الأمير شهاب الدين أحمد بن نقيب القلعة الذي كان حاجباً، ومن الفقهاء محيي الدين المصري ورفيقه شهاب الدين البالسي وعلاء الدين الحنبلي بن الغزي الحلبي وتقي الدين العامري وكان أخوه فخر الدين مجاوراً وشمس الدين بن خطيب. . . . .، وممن خرج أيضاً شمس الدين صهر التادلي وتقي الدين أبو بكر سبط العلائي عامل دار الحديث ومعه أخته وابنها.

ويوم الأربعاء سادس عشره استفاض عزل قاضي القضاة علاء الدين من القضاة بقاضي القضاة سري الدين مستمراً على ما بيده من خطابة القدس الشريف وأبقاه قاضي القضاة علاء الدين على وظيفة الخطابة بالجامع، وقد وردت كتب بذلك من أيام، لكن يومئذ استفاض ذلك فتركا الحكم يومئذ كذلك وكان سبب تصحيح الخبر أن مملوك نائب حماة أخبر أن متسفر القاضي فارقه من الرملة إلى القدس.

وجرى يومئذ أمر عجيب وهو أن ابن السنجاري ناظر الأوصياء جاء إلى الشيخ عيسى الغزي وقال: مخزن الأيتام البارحة فتحه ابن الجواشني

وهو ناظره وأخاف أن يوجد منه شيء ولم يزل به حتى أرسل. . . . . فختم المخزن ثم أرسل يطلب مباشري المارستان ليباشره يعني نيابة عن قاضي القضاة سري الدين، فاجتمع به ناظر الأيتام وقال: من أمرك بهذا؟ فقال: القاضي المالكي، فذهب إلى القاضي المالكي فحلف ما أذن في هذا، فذهب إلى المخزن ففك ختمه بيده وصار عيسى ضحكة للناس ثم انقطعت الأخبار إلى يوم السبت فجاء بعض البريدية فسئل عن أمر القضاة فأخبر أنه ما سمع شيئاً فظنوا كذب ذلك الخبر وأخذوا في تأويله وأرسلوا يطلبون الشيخ عيسى بعدما كان القاضي في أثناء النهار أرسل فمنعه من الإفتاء لكثرة كذبه وعزموا على الإيقاع فتغيب إلى العصر فجاء كتاب قاضي القضاة سري الدين.

وفي يوم السبت بعد العصر تاسع عشره جاء كتاب قاضي القضاة سري الدين من القدس إلى كاتب السر بخبر قدوم تقليده القضاء مع بقاء خطابة القدس بيده وجاء كتاب إلى صدر الدين بن الآدمي، وفيه أنه يخرج يوم الاثنين إلى زيارة الخليل عليه السلام وأنه يدخل دمشق أول الشهر، وجاء كتاب آخر إلى النجم بن الحسباني فيما بلغني من ابن قاسم وفيه أن ابن غانم قاضي القدس توفي يوم ورود التوقيع بعدما شكى عليه أهل القدس، وفيه أن قضاء القدس تولاه الشيخ عماد الدين إسماعيل الباريني وقضاء بلد الخليل عليه السلام لتقي الدين البهنسي أخي القاضي جمال الدين.

ويوم السبت آخر النهار سادس عشريه توجهنا للقاء قاضي القضاة سري الدين فسلمنا عليه بالصمنين.

ويوم الأربعاء آخره وهو في حساب أهل القدس وفي حساب أهل التقويم أيضاً أول ذي القعدة إلا أنه لا يرى، دخل قاضي القضاة في أبهة عظيمة على العادة فسلم على النائب ثم خرج من باب النصر ودخل من باب الفرج إلى الركنية، ويومئذ لبس البدر حسن بن منصور بالحسبة وكان ينوب لأخيه فسعى على ابن العفيف وولي. . . . . وابن العفيف. . . . . الحسبة.

ويوم الثلاثاء تاسع عشريه وصل إلى دمشق ولد قاضي القضاة كمال الدين المعري على خيل البريد ورأيناه ونحن نلاقي قاضي القضاة بالقرب من خان حطان ونحن راجعون فأدركنا بعد أن فارقنا الخان وهو متولي قضاء حماة عوضاً عن علاء الدين على الذي أرخنا أنه هرب من الترسيم بالعذراوية على قاعدته فيما استجده من وظائف ابن البارزي ووصل مع متسفره توقيع قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء بالخطابة.



وممن توفي فيه

شرف الدين عيسى[(١)] بن غانم وكان سيىء السيرة وكان ينتمي إلى محمود استاددار السلطان فساعده وأكل مال الأوقاف والناس وشكى أهل القدس عليه مراراً وكتبوا فيه محاضراً بسوء، وأخذه بعض نواب الشام في مباشرته حين مَر مِنْ القاهرة متولياً فشكاه أهل القدس ثم بعد ذلك رجع فلما ولي قاضي القضاة سري الدين شكوا عليه ورفعوا فيه القصص فأرسل إليه يهدده وكان أصابه قولنج فأصبح ميتاً وفرح الناس بموته، وعُدّ ذلك من كرامات قاضي القضاة فلما كان اليوم من موته جاء كتاب السلطان بالكشف عليه وضربه بالمقارع بالحرم فستره الله بالموت.

الشيخ الإمام[(٢)] القدوة الزاهد العابد العالم العامل الخاشع الناسك الرباني بقية مشايخ علماء الصوفية، جنيد الوقت أبو بكر علي بن عبدالله بن محمد الموصلي الشافعي، كان في ابتداء أمره حين قدم من الموصل وهو شاب يعاني الحياكة وأقام بالقبيبات[(٣)] عند منزله المعروف زماناً طويلاً على

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٥/٣ إنباء الغمر ٢٦٩/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٥٩/٣ الدرر الكامنة ٤٤٩/١ (١٢٠١) إنباء الغمر ٢٥٩/٣ الذيل على دول الإسلام ٣٨٣ شذرات الذهب ٥٩٤/٨.

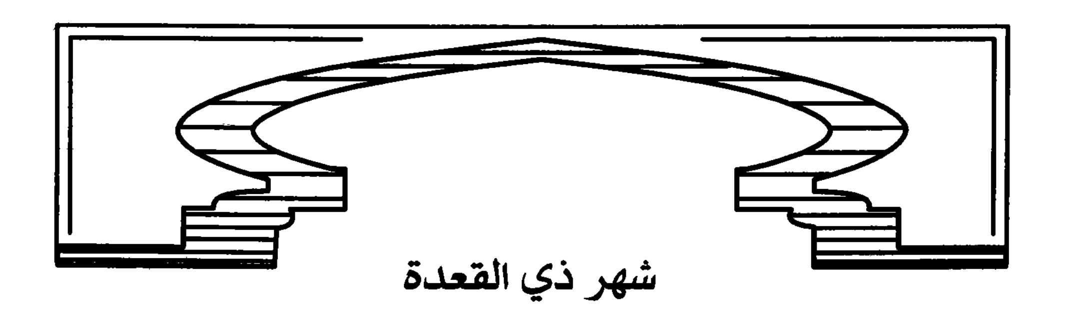
(٣) القبيبات ـ قال ياقوت ـ محلة جليلة بظاهر دمشق ـ معجم البلدان ٣٥٠/٤ (٩٤٢٧).

هذا الحال وفي أثناء ذلك يشتغل بالعلم ويسلك طريق الصوفية والنظر في كلامهم ولازم الشيخ قطب الدين مدة واجتمع بغيره، وكان يطالع أيضاً كتب الحديث ويحفظ جملة من الأحاديث ويعزوها إلى رواتها وله إلمام جيد بالفقه وكلام الفقهاء واشتهر أمره وصار له أتباع وكان شعاره إرخاء عذبة خلف الظهر ولم يزل يعمل بيده إلى آخر الوقت ثم علا ذكره وبَعُد صيته وصار يتردد إليه نواب الشام وكبار الأمراء ويمتثلون أوامره وسافر إلى مصر بآخره مستخفياً وحج غير مرة، ثم عظم قدره عند هذا السلطان وكان يكاتبه ويأمره بما فيه نفع للمسلمين ثم إن السلطان عام أول اجتمع به وصعد السلطان إلى منزله ورقى السلم وأعطاه مالاً فأبى أن يقبله، وكان إذ ذاك بالقدس الشريف وكان من سنوات قد توجه زائراً واشترى هناك كرماً فكان يذهب إلى هناك ثم يرجع إلى دمشق، وقد اجتمعت به مرة وهو شاب في حدود السبعين وسبعمئة قبل اشتهاره، توفي ليلة الاثنين عند المغرب حادي عشريه بالقدس الشريف، وكان قد عزم على الرجوع إلى دمشق ودفن من الغد بمقبرة ماملا عند العصر بعدما صُلي عليه بالمسجد الأقصى عقيب صلاة الظهر وحضر جنازته أُممٌ لا يحصون كثرة ورفعوا نعشه على الأصابع وأظنه جاوز الستين، وصلى عليه صلاة الغائب بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني ذي القعدة.

وفيه، وقال لي قاضي نابلس، توفي يوم توفي الشيخ أبو بكر، توفي الشيخ الإمام العالم بقية شيوخ الحنابلة شمس الدين محمد(١) بن عبدالقادر بن. . . . . الجعفري الحنبلي النابلسي بها، وكان من الفضلاء يذكر لقضاء دمشق ثم وليه ابنه شرف الدين عبدالقادر وكان من الفضلاء فلما توفي بدمشق وبلغ والده في أواخر سنة ثلاث وتسعين حزن عليه حزناً أوجب تغيره ولم يزل إلى أن توفي، وكان له إلمام بالحديث وكتابته.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٨/٣ الدرر الكامنة ٢٠/٤ (٥٣) إنباء الغمر ٢٠/٤ الذيل على دول الإسلام ٣٨٢ السحب الوابلة ٣٨٨ الجوهر المنضد ١٤٨.



شهر ذي القعدة

أوله الخميس لم يُر ليلة الأربعاء وقال أهل الحساب أنه لا يُرى وهذه الأشهر الثلاثة تامة.

ويوم الخميس أوله لبس قاضي القضاة سري الدين الخلعة التي وصلت معه وهي من السلطان وقُرىء تقليده[1] بالجامع وهو مؤرخ بثاني شوال، وفيه توليه القضاء ومشيخة الشيوخ وما يتبع ذلك من الأنظار كنظر الأسوار والبيمارستان النوري وما بيد من قبله من الوظائف المتعلقة بالقضاء إلى حين انفصال القاضي علاء الدين بن أبي البقاء، هذا لفظ التوقيع وقرىء قبله مثالاً من السلطان إليه مؤرخ بثالثه يتضمن أن السلطان ولاه هذه الولايات وإنه إليها فليباشرها على عادته، وأنه كتب إلى نائب السلطان مثالاً بنحو ذلك وفيه أخوه برقوق، وحضر القضاة وأهل الدست من كاتب السر والوزير وناظر الجيش وحاجب الحجاب وغيره من الحجاب وحضر أقبغا الصغير وكان نائباً بغزة وحماة وهو الآن بطال وجماعة كثيرون، وصلى من الغد عند النائب صلاة الجمعة ولم يجلس للحكم إلى الآن.

ويوم الأربعاء سابعه حضر الدرس قاضي القضاة بالغزالية ثم حضر الناس من الغد.

ويوم الخميس ثامنه طلبني قاضي القضاة إلى العادلية واستخلفني في

---

(١) التقليد ـ هو المرسوم أو خطاب التكليف بالوظيفة الموقع عليها من قبل السلطان.

الحكم ولم يستخلف غيري، وسُعي عنده فلم يجب، ثم بعد خمسة أيام استناب الغزي شرف الدين عيسى بعد أمور كثيرة وتوقف زائد.

ويوم الأربعاء سابعه وصل كتاب السلطان إلى نائب السلطنة بأن يشتري ما أُبيع على الأيتام وغيرهم من بيت المال عام أول وهو الطاحون بباب السلامة ونصف قرية الأفتريس ومبلغه خمسمائة ألف درهم وأن يدفع الثمن اليهم من ثمن القند المبيع على نائب السلطنة ففعل ذلك بعد شهر وقبض المبلغ، ومن كتاب السلطان «وأن يسامحوا بما قبضوا من الريع» وكان السلطان فعل ذلك في شعبان بالقاهرة في أول ولاية المناوي، ويومئذ وصل الفخر المعروف بكاتب ابن أقبغا فنزل بالظاهرية.

ويوم الأحد حادي عشره استقر قاضي القضاة بعشرةٍ من الموقعين للحكم وكان وجدهم قد زادوا كثيراً فردهم إلى أيام ابن جماعة فوجد قد مات منهم جماعة فاستقر الحال على الاستمرار بابن قاضي الكرك علاء الدين وبدر الدين بن عبيدان وزين الدين بن غُزي وشمس الدين السويدي وجلال الدين بن شَمَريُوخ وشمس الدين بن الحسباني وشمس الدين الجدوالي وشرف الدين قاسم السماني وشرف الدين موسى الرملي وشهاب الدين بن كسيرات وعلاء الدين البعلبكي واستمر بجماعة من شهود الحكم وأسقط آخرين ثم تغير هذا الأمر ثم استقر الأمر على ذلك خلا ابن كسيرات وزيد الضياء بن القطب ثم بعد ذلك أُعيد ابن كُسيرات.

ويوم الأربعاء رابع عشره باشر شرف الدين الغزي بنيابة الحكم بالعادلية ضحى النهار يسيراً وكان استخلف آخر نهار الاثنين ثم خُيّرت في أن أستمر أُباشر بعد الظهر على عادتي كل يوم أو بالنوبة كل يوم لواحد مجموع النهار واستقر الأمر على الثاني وكنا في أيام القاضي علاء الدين بالنوبة لكن بعد الظهر وكان معنا قبل الظهر ثالث.

ويوم الأحد ثامن عشره خلع على النور المصري الذي كان ولي الحسبة في أول هذا العام بالوكالة، خلع عليه النائب يقال أن يشبك يطلب له الوكالة والتوقيع، ويومئذ حضر قاضي القضاة إلى مخزن الأيتام وحضرنا

معه وولاه الشيخ علاء الدين ابن الجزري وتسلمه من شهاب الدين ابن الجواشني.

فصل الخريف ويوم الأربعاء ثامن عشريه في الساعة الخامسة نقلت الشمس إلى برج الميزان في خامس عشر أيلول، وفيه شُرع في عمارة تُربة نائب الشام.

رأيت بخط بعضهم أن يوم الأحد مستهله وهو خطأ في كون يوم الأحد أوله.



وممن توفي فيه

عماد الدين إسماعيل[(١)] بن قاضي العسكر الشيخ شهاب الدين العينتابي الحنفي، توفي ليلة الأربعاء رابع عشره بالمدرسة المعينية وهو أخو قاضي العسكر حميد الدين، أعرف أباه وأخاه ودفن من الغد.

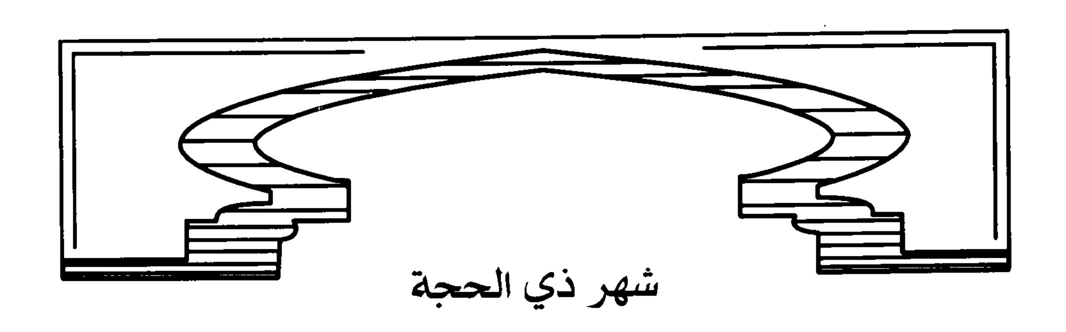
القاضي أمين الدين القيسراني وكيل بيت المال، توفي يوم السبت سابع عشر..... بياض.....[(٢)]



---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٥٨/٣.



شهر ذي الحجة

أوله الجمعة الثاني من برج الميزان سابع عشر أيلول.

ويوم الثلاثاء خامسه جرى عقد التبايع لطاحون باب السلامة ونصف قرية الأفتريس، اشترى نائب السلطنة ذلك السلطان بطريق الوكالة بمقتضى الكتاب الوارد في الشهر الماضي من المشترين لذلك من بيت المال للأيتام وغيرهم بحضور قاضي القضاة والقاضي المالكي وأرسل خلف كاتبه فلم يتفق الحضور، وأحال النائب بالثمن على السكريين المشترين للقند[1] من النائب وقبلوا الحوالة وحصل القبض الشرعي وشرعوا في كتابة نسخ بذلك ويوم العيد صلى النائب بالمصلى على العادة ومعه القضاة وخطب القاضي علاء الدين بن أبي البقاء واستخلف بالجامع شهاب الدين بن الحسباني.

ويومئذ سافر القاضي شمس الدين النابلسي إلى مصر في خفية فما وصل إلى مصر حتى كتب توقيعه وأرسل فوصل في ثلاثة عشر يوماً وأقام أسبوعاً ورجع في ثمانية أيام.

وليلة الثلاثاء ثاني عشره أثبت كتاب التبايع الصادر من النائب بطريق الوكالة عن السلطان من المتكلمين على الأيتام وغيرهم من الأوصياء على شري الوقوف لما كان اشترى من بيت المال لهم في العام

---

(١) القند ـ سكر القصب أو عسل السكر والكلمة فارسية ـ تركية.

الأول بعد ثبوت توكيل السلطان للنائب عند القاضي المالكي واتصل بي وأثبت التبايع المذكور بعد استيفاء الشرائط الشرعية ونفذ من الغد على القضاة الأربعة وكتب به نسختان نسخة أرسلت إلى مصر ونسخة استمرت عند النائب ثم كتبت نسختان أُخريان بخط البعلبكي وتلك النسختان أحدهما بخط ابن غُزي والآخر بخط الرملي إحداهما في رق والأخرى في رق.

ويوم الأربعاء العشرين منه ظهر اختفاء ابن الحسباني وتطلبوه فلم يوجد وقيل أنه سافر إلى مصر، وكان الفقهاء قد شكوا عليه بسبب دار الحديث والإقبالية وطلب منه إقامة الحساب وكان في هذه المدة يظهر أنه يكتب الحساب فطلب يوم الثلاثاء والأربعاء فلم يوجد، وطُلب بالوالي ومُسك بعض جماعته، ووقف الفقهاء يوم الخميس من الغد فشكوا عليه للنائب وكانوا قالوا أنه كتب له ورقة طريق فأنكر النائب إذنه له ثم وجدت الورقة ولم تصل إليه فأخذت واستمر مختفياً، وطلب من بيت ابن قوام وحلف أنه ليس عنده وقيل عند التقي بن منجا ثم قيل توجه إلى شهبة[1] ليسافر من هناك إلى حسبان ثم إلى مصر، وكتب محضر أن دار الحديث عادتها مع القضاة وإن ابن الحسباني إنما أخذها بولاية منطاش حين كان بالشام، ثم إن النائب كتب من أمره إلى السلطان.

ويوم الأربعاء سابع عشريه وصل توقيع القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي بقضاء الحنابلة وكان قد توجه يوم العيد إلى مصر فلم يصادف في الطريق حامل التوقيع وهو مملوك تمراز رأس نوبة فدخل مصر فلما علم بذلك رجع بعدما غاب عن دمشق دون شهر فمدة ولاية ابن منجا في هذه المرة سنة إلا ستة وعشرين يوماً.

❋ ❋ ❋

(١) شهبة ـ قال ياقوت ـ قرية من قرى حوران ـ معجم البلدان ٤٢٥/٣ (٧٣٥٦).

وممن توفي فيه

السيد الشريف نقيب[1] الأشراف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن السيد النقيب شرف الدين عدنان بن السيد النقيب أمين الدين جعفر بن الشيخ المسند الكبير محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني، مولده بخطه في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبعمئة، سمع من النجم أبي بكر بن عنتر، وولي نقابة الأشراف والحسبة وناب في نظر الجامع، توفي ليلة السبت ثانيه نحو نصف الليل تقريباً بداره بدمشق وصُلي عليه من الغد في الخامسة بالجامع الأموي ودفن بتربة الأشراف عند مسجد الذبان وشيّعه خلق وتزاحموا عليه وأثنوا عليه خيراً، وفرغ الناس من دفنه وانصرفوا عند الزوال، وأكمل ثمانين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً، ووالده ولي نقابة الأشراف بعد وفاة والده جعفر سنة أربع عشرة وسبعمائة وهو شاب فاستمر في النقابة نحو تسعة عشر سنة إلى أن توفي في تاسع عشرين المحرم سنة ثلاث وثلاثين فوليها بعده ابن عمه علاء الدين علي بن النقيب زين الدين الحسيني بن محيي الدين خمسة عشر سنة إلى أن توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة فولي بعده ابن ابن عمه النقيب زين الدين الحسيني بن النقيب عدنان المذكور أخو برهان الدين فاستمر اثنين وعشرين سنة إلى أن توفي في سنة سبع وستين فولي بعدها النقيب برهان الدين، ثم ولي بعده في الشهر الماضي ولده علاء الدين علي وكان جده النقيب جعفر ولي النقابة بعد وفاة أخيه النقيب زين الدين الحسيني في تاسع ذي القعدة سنة ثمان وسبعمئة وعاش نحو خمس وخمسين سنة، وهو أول من ولي النقابة من بني عدنان وكانت ولايته أعني زين الدين الحسيني في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعمئة وكان والدهما حياً ومات ابناه في حياته، وتوفي والدهم في ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وسبعمئة بالمزة ودفن بها ولم يل النقابة بل كان من

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٥٧/٣ الدرر الكامنة ٤١/١ (١٠٤) إنباء الغمر ٢٥٥/٣.

شيوخ الشيعة(*) وكان ابنه الحسين على رأيه، فعدة من ولي النقابة من نسل محيي الدين عدنان إلى يومنا هذا سبعة، ابناه حسين وجعفر وابناهما عدنان بن جعفر وعلي بن الحسين وابنا عدنان حسين وإبراهيم وذلك في مدة ست وتسعين سنة وسبعة أشهر وهي الآن ولاية علي بن إبراهيم مدة خمسة عشر سنة.

وفيه[1] أو في الذي قبله توفي المقرىء شمس الدين أخو شهاب الدين المقرىء بالألحان وكان يشهد ويقرأ مواعيد على كرسي بالجامع بالرواق الغربي بعد صلاة الجمعة فولي عوضه عبدالرحمن بن الشيخ جمال الدين الكردي وشرع في ذلك يوم الجمعة ثاني عشريه.

ولد السلطان[2] الملك الظاهر سعيد وكان مبتلى بريح الشوكة وسُعي في طبه بكل طريق فلم يقع وكان فيما قيل يحبه السلطان لأنه أكبر أولاده، توفي يوم السبت ثالث عشريه ومشى كبار الدولة في جنازته فلم يركب فيما بلغني سوى السلطان، أخبرني بذلك القاضي الحنبلي وأنه شاهد الجنازة يوم وصوله إلى القاهرة آخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

زوجة[3] النائب وكانت أم ولد السلطان له منها بنت، توفيت يوم الأربعاء ثالث عشره وحضر جنازتها القضاة والكبار ودفنت بالتربة التي أنشأها بطريق القبيبات.



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٩ب): هكذا وصفه بذلك الذهبي في ترجمة ولده جعفر سنة أربع عشره، وقال في ترجمته نفسه في سنة اثنين وعشرين وكان يخضع له الشيعة (العبر للذهبي ٣٩/٤، ٦٣).

(١) * * * *

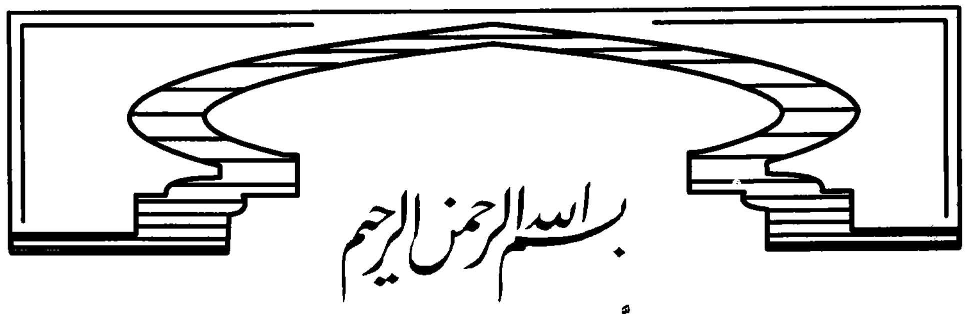
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٧/٣.

(٣) * * * *

ممن توفي فيها

جمال الدين ابن الأسعردي - قاضي القدس - سيف الدين بن السلادار - الأمير ناصر الدين ابن جمال الدين - بدر الدين بن عبدالغالب - ابن بنت أبي سويد - أحمد العجلوني نقيب الأوصياء - هلال البُردى - بهاء الدين بن غانم وزير مصر ناصر الدين بن رجب - الشيخ علي بن بدر - يوسف الحلواني - القاضي عماد الدين الباريني - الشيخ علي الفَوَّال - العدل عز الدين الأماسي - أمين الدين بن فارس السمسار - الشيخ علي بن قطاطو الصيرفي - سودون الشيخوني نائب مصر - سفرجاه رسول ابن عثمان - ابن التنسي نائب الحنفي - شهاب الدين بن سند - ابن عبدان مقدم بيروت - شهاب الدين ابن عبدالحق - إمام مدرسة أبي عمر - فاطمة بنت مزروع المصرية - محب الدين بن الهائم - أرغون الكاشف - ابن المناخلي التاجر - شمس الدين بن الأعرج - الشيخ شهاب الدين الناسخ - فخر الدين جمال الدين يوسف بن الشجاعي - نور الدين بن.....





وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

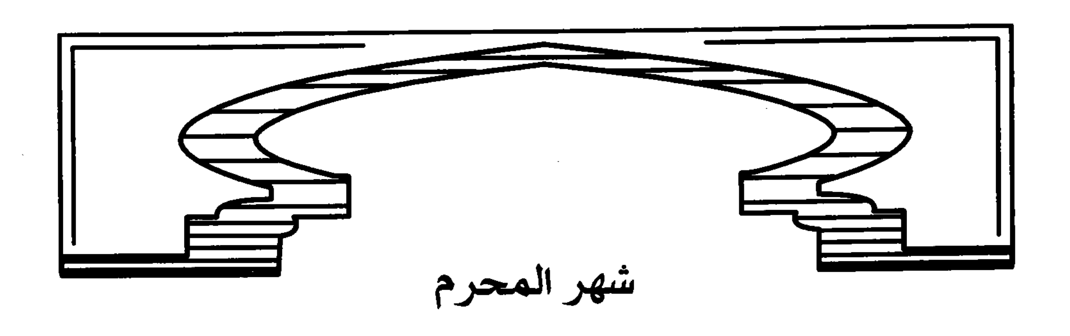
سنة ثمان وتسعين وسبع مائة

استهلت والخليفة المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكفي والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق الجركسي السيفي نصره الله تعالى، وليس له بمصر نائب وكان نائبها في العام الأول سودون الشيخوني فاستعفى ثم توفي في هذا العام، والنواب ببلاد الشام هم المذكورون في العام الماضي سوى نائب الكرك فكان الأمير شهاب الدين ابن الشيخ على فنقل في أول العام الماضي إلى حجوبية الشام وولي مكانه الأمير سيف الدين بتخاص الذي كان حاجباً بمصر ولاهما السلطان وهو بالشام، وقضاة مصر هم المذكورون في السنة قبلها(*) سوى القاضي الشافعي فإن قاضي القضاة صدر الدين المناوي ولي في شعبان، قضاة الشام قاضي القضاة سري الدين خطيب القدس وهو شيخ الشيوخ قاضي القضاة الحنفية القاضي تقي الدين بن الكفري قاضي المالكية برهان الدين التادلي قاضي الحنابلة شمس الدين النابلسي وولي في ذي الحجة وجاء توقيعه إلى

(*) جاء في حاشية الورقة (٣١أ): الحنفي جمال الدين العجمي، والمالكي شهاب الدين التنيسي، والحنبلي برهان الدين ابن نصر الله ثم أعيد ابن منجا في شهر رجب وهي الولاية الرابعة.

دمشق وهو متوجه إلى القاهرة ثم وصل ولبس يوم تاسوعاء، كاتب السر أمين الدين الحمصي، خطيب الجامع قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء، الصاحب..... الدين ابن أبي شاكر القبطي، ناظر الجيش القاضي شمس الدين بن مشكور ووكالة بيت المال شاغرة بعد موت ابن القيسراني ثم ولي بدر الدين محمد بن موسى بن الشهاب محمود مكانه، المحتسب بدر الدين حسن بن منصور، قضاة العسكر هم المذكورون قبلها إلا الشافعي فإن ابن الأخنائي نزل للقاضي جمال الدين الزهري، الحجاب هم المذكورون في السنة الماضية، الولاة والي البر إياس مملوك ابن الغاوي والي البلد مقبل والي بيروت.





شهر المحرم

أوله الأحد سابع عشر تشرين الأول وهو الثالث من برج العقرب وآخر نهار الثلاثاء ثالثه وصل القاضي بدر الدين القدسي الحنفي من القاهرة وكان قد سافر إليها منذ أشهر لزفاف ابنته على أمير بمصر.

ويوم الخميس خامسه نقلت عظام سودون الطرنطاي الذي كان نائباً بدمشق في سنة أربع وتسعين وتوفي ودفن بتربة أستاذه طرنطاي الذي كان نائباً قبله بسنوات بالقبيبات إلى التربة التي أنشأها النائب تاني بك، أخبرني بذلك قاضي القضاة، وأن النائب أرسل خلفه لحضور ذلك وإن مرسوم السلطان جاء بذلك، قال: فقلت له هذا عندنا لا يجوز.

ويوم السبت سابعه وقع مطر وهو أول مطر وقع في هذا العام والفصل وذلك في ثالث عشرين تشرين الأول.

ويومئذ عملت وليمة عرس أمير محمد بن الأمير إبراهيم ابن منجك، وكان عقد عقده كما تقدم على ستيتة بنت الأمير محمد شاه ابن بيدمر فعمل بين يدي العرس وليمة حضرها ملك الأمراء والأمراء بجنينة بيت فخر الدين إياس عند دارهم، وليلة الثلاثاء يوم عاشوراء كان الدخول وعملت زفة عظيمة من حمام بيدمر عند المصلى إلى دارهم.

ويوم الأحد ثامنه سقط جمال الدين يوسف بن الخواجا زين الدين عبدالرحمن الأسعردي من سلم فمات.

ويوم الاثنين تاسعه وصل القاضي شمس الدين النابلسي من القاهرة بعدما أقام بها أسبوعاً ثم ركب خيل البريد فوصل في ثمانية أيام فسلم على النائب ولبس الخلعة وقرىء تقليده بالجامع ثم توجه إلى بيته بالصالحية[1] وتاريخ توقيعه سابع عشر ذي الحجة.

ويوم الأربعاء حادي عشره هرب الوزير ابن أبي شاكر فلم يعرف مكانه وكان قد سافر إلى بلاد صيدا أو بيروت وبعلبك والبقاع وظلم ظلماً كثيراً واشتهر أنه عزل وأن الوزير الذي قبله أُعيد، ثم بلغني أنه لم يكن الوزير الذي قبله ولي وإنما بعض أصحاب ذلك الوزير أظهر له أنه جاء كتاب يتضمن ذلك وخوفه منه وحسن له الهرب ثم كتب إلى مصر بهربه فسعى الذي قبله وولي بعد ذلك.

ويوم الجمعة أوائل النهار ثالث عشره وصلت كتب الحجاج وهي غاية ما يكون من السرعة وأسبق ما نعهده في زماننا، كما في العام أول أكثر ما عهد من التأخر حيث وصلت في العشرين والغالب في غير هذه السنين أن تصل في الخامس عشر ونحوه، ولكن في هذه السنوات تأخر وصولها إلى ما بعد ذلك.

ويوم الأربعاء ثامن عشره. . . . . رسول ابن عثمان برسالة منه وتقدمة مماليك فنزل في القصر فأقام خمسة أيام وسافر في السادس.

ويوم الخميس تاسع عشره وصل الركب الحلبي والمحمل ونزلوا بالميدان ومن الغد العشرين منه وصل الشاميون ودخل المحمل يوم السبت حادي عشريه هذا غاية ما يكون من السرعة تقدموا عن العادة أربعة أيام أو خمسة وأخبروا أنهم تعجلوا كلهم في يومين.

ويومئذ توفي القاضي شمس الدين علي بن. . . . . الذي كان ولي

---

(١) الصالحية ـ قال ياقوت ـ قرية كبيرة ذات اسواق وجامع بقرب جبل قاسيون من غوطة دمشق ـ معجم البلدان ٣/٤٤٢ (٧٤٤٢).

قضاء القدس مدة بعد عمه وبعد ذلك مراراً ثم عزل بمرسوم السلطان أيام ابن جماعة، واستمر إلى أن مات وقد جاوز السبعين، قيل لي أن مولده سنة ست وعشرين وأخبرني بدر الدين أنه سمع عليه نسخة أبي مسهر وابن حمام بالقدس وكان له ثروةٌ ووظائف.

ويومئذ يوم السبت حادي عشريه بعد العصر وقع المطر واستمر ليلة الأحد ويومه وهو ثاني مطر وقع، وأول مطر وقع كثيراً وذلك في سادس تشرين الثاني وفي ليلة سابعه ومن الغد.

وفي العشر الأوسط وصل كتاب السلطان إلى النائب جواب مكاتبته في ابن الحسباني أنه هرب وأنه قيل أنه توجه إلى مصر ـ إنا قد قدمنا ذلك ـ فإذا جاء أرسلناه وأن وظائفه يعمل فيها بما يقتضيه حكم الشرع الشريف.

ويوم الأحد ثاني عشريه توفي الأمير سيف الدين أبو بكر[١] بن السلادار بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وكان يوماً مطيراً وكان شيخاً من أبناء السبعين، ولي أمرة زماناً وولي المهمندارية[٢] مراراً وكان في سنة إحدى وتسعين ممن انتمى إلى السلطان وهو لقبه يلبغا أيام الحصار وما أغنى ذلك عنه بل كان خاملاً وسجن بالقلعة مدة ثم استمر ملازماً بيته إلى أن مات ولم يك بالمحمود السيرة.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه سافر قاضي القضاة إلى قسم قرية الركنية جردوها في طريقها من وقف المرستان فغاب أياماً.

ويوم الخميس سادس عشريه توفي الأمير ناصر الدين[٣] محمد بن الحاجب جمال الدين وكان هو أيضاً ولي الحجوبية وقبلها الولاية وأُعطى طبلخاناة وذلك بجاه الأمير جركس الخليلي كان مملوك والده، فلما تقدم

---

(١) * * * *

(٢) المهمندار ـ كلمة فارسية وتركية تطلق على المسؤول عن رعاية الضيوف والاستقبال في دار الضيافة أو قصر السلطان وكأنه مدير العلاقات والمهمات.

(٣) * * * *

عند السلطان قدّمه وأول ما أُعطي شد الحشر ثم ولاية البلد ثم أُعطي طبلخاناة وحجوبية ثم بعد قتل الخليل وتغير الدولة عزل وصار خاملاً إلى أن مات.

ويوم السبت ثامن عشريه لبس ابن الشهاب محمود خلعة وكالة بيت المال جاء معه من الديار المصرية وكالة وتوقيع وذلك عوضاً عن ابن القيسراني المتوفى في ذي القعدة.

ويوم الأحد تاسع عشريه نقلت الشمس إلى برج القوس وهو الرابع عشر من تشرين الثاني.

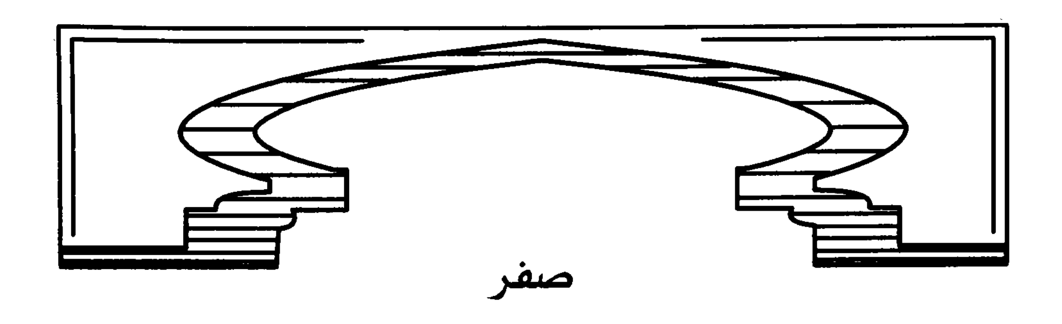
ويوم الجمعة العشرين منه توفي[1] بدر الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ زين الدين عبدالغالب المالكي وقد حدثنا مع والده عن جده عبدالغالب حضوراً في..... وتوفي والده قبله بثلاث سنين إلا..... وأربعين يوماً.

ويوم الاثنين آخره أو أول صفر توفيت آمنة[2] بنت الأمير علاء الدين علي بن نصير الدين طالوت بن وجيه الدين ابن سويد التكريتي عن نحو سبعين سنة.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٩/٣ إنباء الغمر ٣٠٨/٣ الذيل على دول الإسلام ٣٨٥ شذرات الذهب ٦٠٥/٨.

(٢) الدرر الكامنة ٤٣/١ (١٠٧٦)، إنباء الغمر ٣٠٠/٤.



صفر

أوله الثلاثاء لكن كانت رؤيته يوم الاثنين ممكنة إذ كان نوره أصبعاً وبعده ومكثه أكثر من خمسة عشر درجة، وما بلغني أنه رؤي وذلك في ثاني برج القوس سادس عشر تشرين الثاني.

ويوم الأربعاء ثانيه شرعوا في حضور الدروس، حضر القاضي الغزالية فقط.

ويوم الأحد سادسه فوّض إليّ صَاحبنا شمس الدين ابن خطيب الحديثة ما بيده من ثلث تدريس الفلكية ولصاحبنا شهاب الدين الغزي ثلث تدريس الكلاسة وحكم به قاضي القضاة وولي، وهذا الثلث هو المنتقل إليه من عبدالكريم ابن الزكي بالتفويض وكان والده فوّضه له ولأخوته علي ويوسف وأنا أنوب عن يوسف في ثلثه في جميع مدارسهم فتركت النيابة في ثلث الكلاسة للغزي.

ويوم الثلاثاء ثامنه صُلي على الشهاب أحمد[1] العجلوني نقيب الأوصياء وجابي الصدقات وكان طويل اللحية يرسل إليّ أهل الدولة وله جرأة عليهم وعنده إرهاب، توفي ببيته بالحدادين ظاهر باب الجابية ودفن بمقبرة باب الصغير وحضر الصلاة عليه قاضي القضاة عند تربة بهادرآص وحضره أيضاً القاضي المالكي.

---

(١) * * * *

ويوم الأربعاء تاسعه درس أخي أبو الفتوح عمر بالمدرسة الأمينية لتوليته الإعادة بها نزلت له عنها وحضر قاضي القضاة والقاضي الحنبلي وجماعة وألقى درساً حسناً في الكلام على تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

ويوم الاثنين رابع عشره وصلت الأخبار بعزل الهدباني من نيابة القلعة وتوليه يَلُوا الذي كان نائب القدس وأن محمود عزل من استاددارية السلطان وهو ضعيف، ووليها قطلوبك استاددار إيتمش، وأن الوزير ابن رجب عزل وهو ضعيف أيضاً، وولي البقري.

ويوم الاثنين حادي عشريه توفي هلال[1] بن بدران البُردي أحد فقهاء الناصرية بها وكان يشهد تحت الساعات وهو ضعيف الخط وله اشتغال في الفرائض.

ويوم الخميس رابع عشريه كلم النائب الأمير إياس بحضرة الناس كلاماً غليظاً وشتمه واحتد عليه وتكرر منه شتمه في المجلس وكفره وقال: أوسطك من غير مراجعة وأُثبت عند القضاة كفرك وأضرب عنقك وذلك لكثرة ظلمه واستهتاره وأخذه مياه الناس لزروعه وطرحه القنود والسكر على المسلمين وارتكابه تقديم الفرنج على المسلمين وغير ذلك من المصالح ما اشتهر عنه، فدعا الناس النائب لذلك.

ويوم الجمعة خامس عشريه أخبر قاضي القضاة أن خان. . . . . بالقرب من قبة الشحم فيه خمور كثيرة ويباع فيه الخمر جهاراً فلما حضر الخانقاه توجه نحوه في طائفة يسيرة فوجد الأمير كما قيل، وهرب من في الخان إلا قليلاً، فكان الخاني ذهب إلى بعض كبار الأمراء ونقل أنه كان يحمي الخان بمال كان يأخذه، وقيل له جاء فقهاء ينكرون فأرسل نقباء وجماعة يأخذونهم فلما وصلوا وهم لا يعرفون القاضي همّوا بالفقهاء وتفرّق

---

(١) * * * *

العوام وكان قاضي القضاة في مكان آخر فأُخبر فجاء وقد قبضوا على جماعة الأمير ووضعوا في أعناقهم الزناجير[1] التي كانت معهم وقتلهم العوام لولا ما خلصهم القاضي، وأرسل قاضي القضاة إلى النائب فأرسل مماليكه ورأس نوبة المماليك فاقتلعوا الخوابي[2] وكانت مدفونة تحت الأرض وهي مملوءة خمراً فحملت إلى دار السعادة وضرب النائب أصحاب الخان ضرباً مبرحاً وطيف بهم، ثم إن الحاجب وكانت النقباء من عنده أرسل اليهم فضربهم أيضاً.

ويوم الجمعة خامس عشريه أيضاً توفي بهاء الدين[3] أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر ابن غانم الموقع بالصالحية وكان إليه نظر النورية ببعلبك ففوضه إلى عز الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين وأخذ منه مالاً وأثبتوا التفويض عندي وليس له التفويض على مقتضى شرط الواقف إنما التفويض للأول فقط وهو أبو سعد بن أبي عصرون، ثم بعد وفاة المذكور فوض النظر قاضي القضاة لكاتب السر وحكم بصحته الحنبلي وأبطلوا تفويض ابن علاء الدين بن شمس الدين بحكم الموت بعدما كان الحنبلي حكم له بلزومه وإن ناب المفوض ظناً منه أن التفويض شرط الواقف.

وفيه توفيت أسن[4] بنت الشماع.

فصل الشتاء، وليلة الثلاثاء في الساعة التاسعة تاسع عشريه نقلت الشمس إلى برج الجدي رابع عشر كانون الأول، ووقع في هذه الأيام مطر بدمشق وظاهرها وجاءت زيادة في نهر بردى وتغيرت المياه وكانت رياح كثيرة في هذه الأيام وجرت الميازيب بدمشق ليلة الثلاثاء هذه.

وفي أواخره توفي وزير مصر الأمير ناصر[5] الدين بن رجب وهو

---

(١) الزناجير ـ بمعنى السلاسل وهي كلمة فارسية ـ تركية.

(٢) الخوابي ـ جمع خابية وهي أنية لحفظ الخمر وغيره من السوائل.

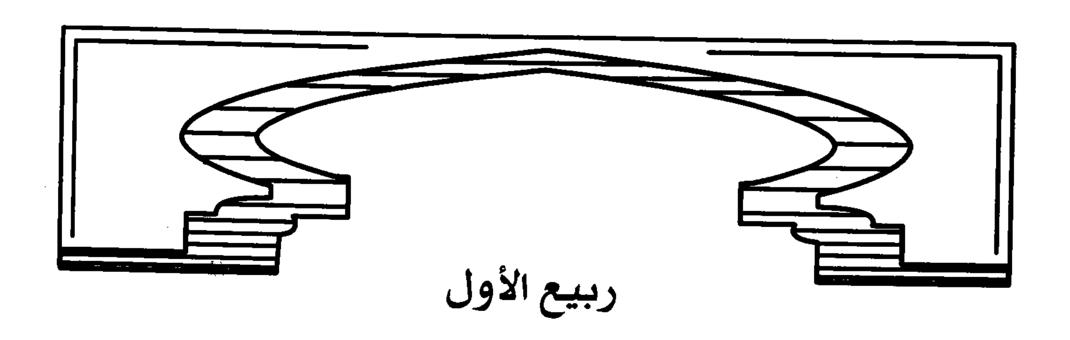
(٣) * * * *

(٤) الدرر الكامنة ٣٨٨/١ (٩٨٩).

(٥) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠٠/٣ إنباء الغمر ٣٠٨/٣، النجوم الزاهرة ١٥٢/١٢.

قرابة بن كَلْفَتَ وكان شاباً حسناً، كان مشد الدواوين كحاله في أيام منطاش بدمشق ثم صار عند خروج السلطان من القاهرة في النوبة الثانية وزيراً وأُعطي تقدمة وعظم شأنه.





ربيع الأول

أوله الأربعاء رؤي الهلال ليلته عالياً جداً كثير النور غاب بعد الشفق وذلك ليلة الخامس عشر من كانون الأول وفي الجزء الأول من برج الجدي وأوله وثانيه وما بعده جاء برد شديد جداً جمدت فيه المياه وأحاط الثلج بالجبال التي بغربي دمشق وشماليها.

ويوم الأربعاء أوله سجنوا والي الولاة أرغون مملوك عز الدين أزدمر بالقلعة طلبوه على خيل البريد فلما وصل قبض عليه.

ويوم الجمعة ثالثه صُلي صلاة الغائب بالجامع على الشيخ[1] علي بن بدر توفي بالرملة.

ويومئذ حكم الحنبلي بصحة تفويض نظر النورية ببعلبك من قاضي القضاة إلى كاتب السر واتصل بي يوم الأحد وحكمت باستمراره وعدم انعزاله بموت المفوض وانعزاله بعد اتصال كتاب الوقف بي وصيغته «فإن مات عن غير تفويض ولا استناد كان لحاكم المسلمين في ذلك الوقت» فهو اليوم لحاكم المسلمين شرعاً لا شرطاً لأن التفويض انقطع قديماً إذ الواقف لم يجعل التفويض إلا لابن أبي عصرون فقط فكل التفاويض التي بأيدي بني غانم وقبلهم من بني عصرون غير لازمة بل هي وكالة محضة، وحينئذ فالنظر إلى القاضي بحكم أنه لا ناظر خاصٌ للوقف فإذا فوض النظر لغيره لا ينعزل بانعزاله ولا موته كما هو معروف للمذهب.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٨/٣.

وليلة الاثنين سادسه بعد المغرب توفي الشيخ يوسف[1] بن صالح بن سنان الحلواني بالقرب من المسجد العمري عند رأس حكر السماق بسكنه هناك وصلي عليه من الغد عند المسجد المذكور ودفن خلف مسجد الذبان بمقبرة الباب الصغير وكان من أهل القرآن خيراً ديناً بمعنى أنه لا تفوته صلاة الصبح مع الإمام الكبير في الجامع الأموي وبلغ من العمر (٩٣) سنة وأشهر، وهو والد صاحبنا شمس الدين محمد، وخلف ولداً آخر حلوانياً وبنتاً وزوجةٌ أمهم.

وليلة الخميس تاسعه بعد مضي النصف وقع مطرٌ كثيرٌ جداً واستمر إلى الغد إلا أوقاتاً يسيرة، وكذلك يوم الخميس وليلة السبت ويومه، وفيه أيضاً ثلج ووقع أيضاً يوم الأحد كثيراً جداً، ولم يقع مطر بدمشق وما حولها في هذا العام أكثر منه وكان أهل الحاضرة محتاجين إليه وتعكرت المياه في هذه الأيام.

وليلة الجمعة عاشره وهو الرابع والعشرين من كانون ليلة ميلاد عيسى عليه السلام فيما يزعمون ولكن النصارى جعلوا عيدهم لذلك ليلة الأحد ثاني عشره وهي ليلة مولد نبينا ﷺ.

وليلة الاثنين ثالث عشره خسف القمر وكان مبدأ خسوفه قبيل الثلث الأخير من الليل وانجلى قبل السلام، وانخسف جميعه إلا يسيراً.

وفي العشر الأول منه توفي القاضي عماد الدين[2] إسماعيل بن أحمد بن علي الباريني قاضي القدس بها وقد جاوز الثمانين وكان قدم من حلب إلى دمشق طالباً للعلم وهو كبير فتولى نيابة الدماغية وتلميذ الشيخ ولي الدين المنفلوطي واشتغل على الحسباني وهو مثله أو أسن منه وكان متوسطاً في العلم وصحب الشيخ خليل المقدسي وكان قيم الدماغية يتنزل

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٤/٣ إنباء الغمر ٢٩٩/٣ الدرر الكامنة ٣٦٥/١ (٩١٩) الذيل على دول الإسلام ٣٨٥ شذرات الذهب ٦٠٢/٨.

بالمدارس وعنده شَلَشٌ وإنكار على القضاة، فلما قدم الشيخ سراج الدين البلقيني إلى دمشق قاضياً سنة تسع وستين ولاه قضاء بعلبك وتدريس النورية بها ثم انفصل بانفصاله، ثم ولي التدريس منفرداً عن القضاء، ثم خرج من بعلبك بتضييق القاضي تاج الدين السبكي عليه وكان يكرهه، وهو ممن توجه إلى مصر في فتنته مع الجماعة ليشهد عليه فاستقر بالديار المصرية وولاة قاضي القضاة بهاء الدين القضاء بأعمالها وولي قضاء المحلة واستمر هناك أيضاً في أيام القاضي برهان الدين بن جماعة، ثم عزل وولي مرة قضاء الشوبك[١] ثم رجع إلى مصر، ولما قدم القاضي بهاء الدين ابن القرشي قاضياً استصحبه معه وولاه قضاء القدس واستمر مدة أيامه ثم انفصل بانفصاله واستمر، ثم ولي نظر المارستان وغيره فلما ولي قاضي القضاة شهاب الدين في العام الأول ولاه إياها فاستمر نحو خمسة أشهر ومات.

وكان من حين خرج من دمشق لم أره إلا في رجب سنة ست وتسعين، قدم دمشق وولاه القاضي علاء الدين نظر المارستان بالقدس فاجتمع بي وسألته عن مولده، فقال: قالوا سنة سبع عشرة وقد تغير وحال عن الحال التي نعهده عليها، وعندى أنه أسن من ذلك فإني منذ عرفته كان في لحيته الشيب وولي قضاء القدس بعده تقي الدين صالح ابن خليل بن سالم وكان بالكرك وقد ولي القدس في وقت.

ويوم الأربعاء نصفه عُقد عَقد قاضي القضاة علي..... بنت..... التي كانت زوجة علم دار فأقام معها ثلاثة أشهر ثم طلقها.

ويوم الخميس سادس عشره عقد بدار السعادة بحضور النائب والقضاة مجلس بسبب وقف ابن..... ببعلبك وكان وقف قديماً أيام الشيخ تقي الدين السبكي..... الوقف على ابن المجد وحكمهم ثم ثبت عند القاضي المذكور سنة ثمان وخمسين محضر بإذن القاضي تاج الدين يتضمن أن الواقف لم يزل سفيهاً من حين الوقف إلى أن توفي، ثم في مدة الأزمنة

---

(١) الشوبك - قال ياقوت - قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وايله - معجم البلدان ٤٢٠/٣ (٧٣٢١).

اتصل ذلك بنائب الحكم ببعلبك وهو ابن زيد الذي هو اليوم قاضيها وحكم ببطلان الوقف ونفذه مستخلفه ابن فرمون واتصل ذلك بي، ثم في هذا الشهر جاء البعلبكيون يتخاصمون في ذلك فاتصل كتاب الوقف وهو صورة إشهاد على القاضي ابن زيد لأن أصل الكتاب ضاع، وبرفيقنا الغزي اتصل به تنفيذ ابن فرمون وفيه أنه رجع عن تنفيذه لنائبه في محضر السفه، وفيه أن نائبه رجع أيضاً فحكم الغزي باستمرار الوقف فاجتمع الخصوم بالنائب وبالقاضي الحنفي وأثبتوا أمرهم فعقد المجلس يومئذ وغضب النائب على أولئك وأظهر المساعدة لمدعي البطلان، فقال: أنهم يتبعون المكان له فحكم القاضي الحنفي ببطلان الوقف ورفع أيدي من هو بيدهم ولم تكن رفعت قبل ذلك وتسليمه إلى مدعي الملك يأخذونه ميراثاً بعد أن اتصل به تنفيذي المذكور في المجلس وبعده تنفيذ القضاة وغضب الغزي لنقض حكمه فلم يبالوا به.

وفيه قبض على ابن الغزولي التاجر وسجن بالقلعة وقيد وأقام بضعة عشر يوماً ثم شفع فيه أقبغا الصغير فأُطلق.

ويوم السبت أول كانون الثاني وقع فيه برد شديد.

وليلة الاثنين منه توفي الشيخ المسند الفقيه العالم المفتي المعمر الفقيه شهاب الدين أبو العباس[1] أحمد بن الشيخ عماد الدين أبي بكر بن الشيخ صالح المسند عز الدين أحمد بن الشيخ عماد الدين عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المعروف بابن العز بمنزله بالصالحية ودفن من الغد بتربة الشيخ الموفق عند والده وأقاربه وكان مولده فيما كتبه بخطه ليلة الخامس والعشرين من صفر سنة سبع وسبعمائة فكمل إحدى وتسعين سنة إلا خمسة أيام، أكثر عن التقي سليمان ويحيى بن سعد وحدث عن العماد الجرايدي وهو آخر من روى عنه وعن القاضي بالسماع وكان له اشتغال في الفقه وأُذن له في الفتوى، وكان شيخاً

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩١/٣ الدرر الكامنة ١٠٩/١ (٣٠٢) إنباء الغمر ٢٩٧/٣ المقصد الأرشد ٧٨/١ شذرات الذهب ٦٠١/٨.

طويلاً عليه أبهة وأُقعد في آخر عمره، ووالده توفي ليلة السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وسبعمئة عن خمس وسبعين سنة، روى عن جده حضوراً وعن ابن عبدالدائم وعبدالله ابن الخشوعي والكرماني وجماعة، قال البرزالي فيه: رجل جيد من بيت الرواية والصلاح، أما جده العز أحمد فقد حدثونا عنه وكان من الصلحاء المتعبدين، زاره مرة نائب السلطنة وروى عن الشيخ الموفق وموسى بن عبدالقادر والشهاب ابن راجح والقزويني ونحوهم، توفي بكرة الأحد ثالث المحرم سنة سبع مائة عن سبع وثمانين سنة تقريباً، واما العماد عبدالحميد فروى عن يحيى الثقفي وأحمد الموازيني وجماعة وتوفي في سنة ثمان وخمسين وستمئة في ربيع الأول وبعده بشهرين توفي أخوه الفقيه محمد بن عبدالهادي قتله التتار بنابلس روى أيضاً عن يحيى وعن محمد بن حمزة ابن أبي الصفر وغيرها ومات وقد نيف على التسعين.

ومن ذرية عبدالحميد ولده محمد، مات بعده بعشر سنين سنة ثمان وستين وستمائة في رمضان، وهو أيضاً ممن روى عن الشيخ الموفق وموسى، وأولاده عبدالله وعلي وعبدالحميد وعبدالرحمن وهو آخرهم موتاً توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

ومن أولاد عبدالحميد عبدالهادي والد العماد أحمد المتوفى سنة خمسين وسبعمائة وهو والد الأخوة العلامة شمس الدين محمد المتوفى قبل والده وعبدالرحمن وحسين وأبو بكر وإبراهيم، سمعنا منهم عن ابن البخاري حضوراً، وكلهم حدثونا عن ابن عبدالدائم.

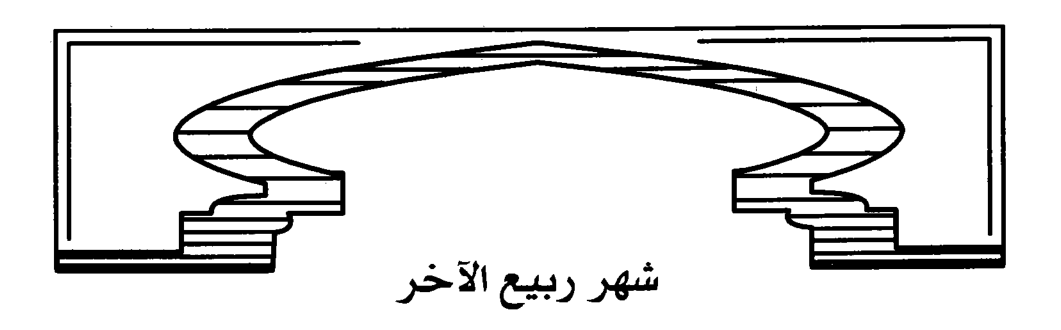
ومن أولاد عبدالله وكان يلقب بالمحب شيخنا محمد.

التقي عبدالله بن الشيخ الصالح عمر شيخنا من أصحاب ابن خليل وابن عبدالدائم، وجده مات قديماً سنة تسع وتسعين وأخوه الشرف محمد سمع من المؤتمن بن قنبر وجماعة، وكان يداخل الدولة، عُدم في سنة تسع وتسعين بطريق مصر عن ستين سنة تقريباً.

وليلة الأربعاء تاسع عشريه نقلت الشمس إلى برج الدلو في الساعة التاسعة وذلك ليلة الثاني عشر من كانون الثاني.

ويوم الاثنين سابع عشريه كلم النائب الحاجب كلاماً فيه غلظة ونسبه إلى حماية الخمور وغير ذلك وشتمه وسبه وكلمه كلاماً قبيحاً فرد عليه بعض ذلك فأمر بمحضر فكتب فيه وذكر فيه قضية ذلك الخان الذي كبسه قاضي القضاة وكان جاء من عند الحاجب من يساعد.





شهر ربيع الآخر

أوله الخميس رؤي الهلال ليلته عالياً وذلك ليلة الثالث عشر من كانون الثاني وفي الدرجة الأولى من برج الدلو.

ويوم الخميس أوله وقع ثلج كثير فاستمر من حين طلوع الشمس إلى نحو نصف ليلة الجمعة وهو واقع ثم وقع في النهار أيضاً يسيراً وكان الناس بدمشق لهم مدة سنين لم يقع عندهم ثلج مثله إلا في سنة ثلاث وتسعين، ثم وقع من الغد يسيراً وفي ليلة السبت أيضاً قليلاً واستمر الثلج على الأسطحة وفي الأرض أياماً إلى أن أذابته الشمس، والذي لم تجيء عليه الشمس استمر عشرة أيام إلى أن وقع مطر يسير فأذابه وانكسر البرد.

وليلة السبت ثالثه دخل قاضي القضاة عروساً على بنت..... التي كانت زوجة علم دار بالعادلية فاستمر معها بعد الدخول بها سبعين يوماً أو أكثر ثم فارقها.

ويوم الأربعاء سابعه وصل ابن الطوخي على صحابة الديوان عوضاً عن ابن أبي شاكر وذلك بعدما انفصل الطوخي في شعبان من السنة الماضية كما قدمنا وصودر وضرب وحمل إلى الديار المصرية وولي بعده ابن أبي شاكر ووصل في شوال فأقام أشهراً ثم توجه إلى بلاد الساحل والبقاع فظلم وعسف وأخذ أموال الناس ثم اختفى وهرب في أوائل هذه السنة فمدة مباشرته ثلاثة أشهر وأيام فولى هذا بمصر وأعيد إلى وظيفته فوصل يومئذ ولبس من الغد الخلعة وأشعلت له الشموع.

ويومئذ بيع اللحم كل رطل بستة وكذلك من الغد، وكان قبل ذلك

بما دون الخمسة ثم أبيع بستة ونصف ثم أبيع في العشر الأخير بسبعة وأزيد وهذا شيء لم يعهد.

ويوم الخميس نصفه توفي الشيخ[1] محمد بن الفوال الأذرعي السالك طريق القوم المادح وكان شيخاً كبير السن.

ويوم الجمعة سادس عشره طلب القاضي شرف الدين عيسى الغزي بثلاث نقباء إلى دار السعادة فرسم عليه بالعذراوية وطلب منه إقامة حساب الرواحية وغيرها، وسبب ذلك أن الحاجب عقيب قضيته مع النائب أرسل إلى الغزي خمس مائة درهم يتصدق بها عنه واشتهر أن الغزي أرسل إليه يسأله ذلك وأنه رأى مناماً يقتضي ذلك وفيه إشارة إلى الحطّ على النائب فبلغ النائب ذلك فانزعج وأرسل خلفه ثم أطلقه بعد العصر بعدما أُحضر عنده وعنّفه بالكلام.

ويوم الاثنين تاسع عشره وصل رأس[2] نوبة النائب الذي كان أرسله بالمكاتبة في الحاجب منذ عشرين يوماً فاجتمع بالنائب وقرىء الكتاب الذي معه سراً مع رجع من. . . . . ولم يُدر ما الجواب، ثم وصل رسول الحاجب بعده بيومين ورجع أيضاً فيما بلغني.

ويوم الثلاثاء العشرين منه كان أول شباط وهو في هذا العام تسعة وعشرون يوماً، وجاء من الغد يوم الأربعاء غيم كثيف، ووقع ليلة الخميس ثالثه بعد العشاء مطر جيد ولم يقع في كانون الثاني مطر سوى مرة وهو قليل كما قدمنا وإنما وقع فيه ثلج كثير وهو يابس ليس فيه رطوبة أضر بالخضروات وغيرها ولعل فيه قليل نفع والله أعلم.

ويوم الأربعاء حادي عشريه وصل بريدي بسبب الكشف على الكاشف الذي اعتقل بالقلعة أول الشهر الماضي مملوك أزدمر وكان كشف عليه وكتب النائب فيه ولطف أمره وكان الشاكي عليه أعاد الشكوى وقال أنه حق

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٠٠.

(٢) رأس نوبة ـ أمير له حق التحدث باسم جماعة الأمراء وفي أمور تهمهم والتحدث أيضاً في أمور الدولة.

لي في الكشف، وشكى من ابن بولاد وأرسل من يكشف مرة ثانية واعتقل ابن البولاد بالقلعة وتوجه البريدي والحاجب قرابغا[*].

ويوم الأربعاء ثامن عشريه طلب قاضي القضاة المحتسب وهو بدر الدين حسن بن منصور وعزّره بسبب أنه ضرب يهودياً ضرباً مبرحاً بالعصي والدرة حتى أدماه بغير سبب موجب لذلك شرعاً وكتب فيه محضر ثم شفع فيه واستتيب وأطلق.

ويوم الجمعة الثلاثين منه توفي الشيخ العدل كبير العدول بدمشق عز الدين محمد[1] بن محمد بن محمد بن عثمان بن رسول ابن الأماسي بمنزله بالطرخانية وصُلي عليه عقيب صلاة العصر بالجامع ودفن وله ثمانون سنة إلا ثلاثة أشهر إلا أياماً، كان مولده الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة نقلته من خطه وجلس للشهادة في سنة نيف وثلاثين وكان من أعيان العدول تحت الساعات يشهد على الحكام وولي بآخره نظر الأيتام فباشره بعفة ونزاهة ثم أُقعد في بيته أكثر من سنة وله مالية، وروى صحيح البخاري عن ابن الشحنة وسمع من غيره.

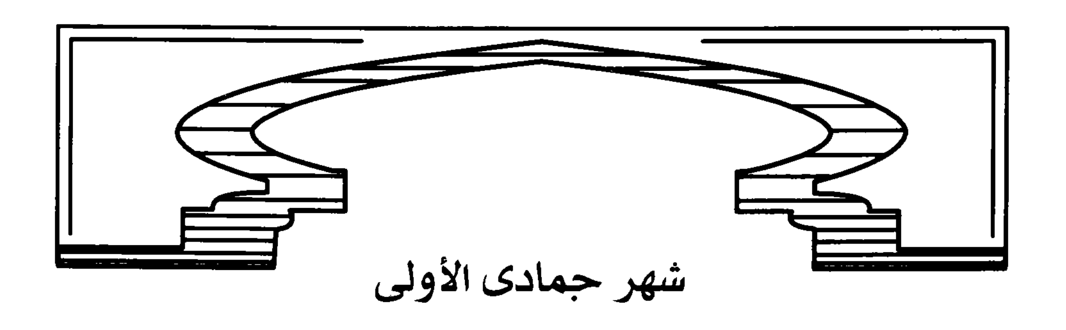
وليلتئذ نقلت الشمس إلى برج الحوت.

وفيه ظفر بالقاهرة بعد وفاة الأمير جركس الخاسكي بمال مدفون لأبيه بلغني أنه سبعمائة ألف درهم مكتوب عليه أنه صدقة وفيه لعن من يغير ذلك فاجتمع الفقراء للصدقة في الميدان فلم تتفق فمات في الزحمة بضع وثلاثون، ثم اجتمعوا يوماً آخر وهو ثالث عشريه وازدحموا أيضاً فمات منهم ثمانية وأربعون رجالاً ونساء، كتب إلي من عاين ذلك وأخبرني من كان هناك أنهم فرقوا عليهم شيئاً كثيراً.



(*) جاء في حاشية الورقة (١٣٥): في الرابع والعشرين في هذا الشهر دخل السيد حسين بن عجلان إلى مكة متولياً إمارتها عوضاً عن أخيه السيد علي المقتول في شوال من السنة الماضية وأظهر بها العدل والحرمة فأحبه الناس.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠٠/٣ إنباء الغمر ٣١٠/٣ شذرات الذهب ٦٠٥/٨.



شهر جمادى الأولى

أوله السبت ثاني عشر شباط وكانت رؤيته ليلة الجمعة ممكنة ولكن حال دون الهلال غيم.

ويوم الاثنين ثالثه دعا قاضي القضاة ببيته لبطالة الدروس بسؤال له في ذلك وكان موجوع الرجل فلهذا لم يحضر وكانت العادة أن يبطل في جمادى الآخرة فسن الباعوني البطالة في أول جمادى الأولى وتوبع عليها لأن غرض الفقهاء يوافق ذلك.

وفي أوائله وصل القاضي علم الدين القفصي مجتازاً إلى حلب قاضياً بها للمالكية واستخفى لئلا يطالب بما عليه من الديون وذهب ولم يفطن به على خيل البريد، يقال أنه نزل بالقابون[1].

ويوم الاثنين عاشره لبس النور المصري خلعة الحسبة عوضاً عن البدر حسن بن منصور، وخلع يومئذ أيضاً عليّ.

وليلة الثلاثاء حادي عشره توفي أمين الدين فارس السمسار، وفيه وصل كتاب مؤرخ بسادسه من الديار المصرية فيه أن علاء الدين بن نجم الدين السنجاري ولي على وظائف منها نظر الخاص والمهمات وديوان المفرد[2]

---

(١) القابون ـ قال ياقوت ـ موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في وسط البساتين ـ معجم البلدان ٣٢٩/٤ (٩٣٤٧).

(٢) ديوان المفرد ـ مهمته رعاية متحصلات الأماكن والأراضي التي يخصص دخلها لاعمال محددة وكان هذا الديوان أحد التنظيمات الإدارية في الدولة الفاطمية.

والوقف المنصوري والكلام للأمير تاني بك وفي أوقاف تنكز وفيه أن الذي حرر وضبط من المال الذي أخذ من محمود الاستاد دار في المصادرة ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، ثم قرأت في كتاب آخر أن الذهب ألف ألف وستمئة ألف مثقال والدراهم خمسمائة ألف ألف وخمسمائة ألف والله أعلم.

وفيه الأخبار عن الغلاء بمصر وبيان أسعار الأقوات واللحم، فقال الأردب القمح بمائة وثمانية والشعير بستين والفول بخمسين والخبز كل رطلين ونصف بالمصري بدرهم واللحم بدرهم ونصف وربع الرطل، وهذا يدل على أن اللحم رخص وكان بلغنا أنه أكثر من ذلك، ودمشق سعر اللحم كذلك، وبلغنا أيضاً في كتب وصلت أن الغرارة بأرض البلقاء بثلاث مائة، وبالقدس وما حولها بالكبير بثمانمئة وأزيد وهذا غلاء زائد ولكن دمشق بحمد الله أمثل من غيرها فالخبز رطل بدرهم والصافي النهاية في الصفاء عشر أواق والقمح بمائة وثمانين وما حولها، والأرز القنطار بمائتين وثلاثين وكان يجاوز ذلك ولكن التبن غال جداً يباع الحمل بأكثر من عشرين وهذا ما رأيناه إلا في سنة سبع وسبعين.

ويوم الخميس سادسه وقفت على المزازين بالمزة الأعلى بينهما عند بساتين جماعة يعرف بمزاز عوضه والآخر عند حمام المسعودي وسبب ذلك أن أهل المزة شكوا من أهل داريا أنهم. . . . . إلى مزارهم عند حمام المسعودي فقلعوا الغرس الذي لهم هناك. . . . . ماؤهم، فجمع بين الفريقين فزعم الدارانيون أن. . . . . المزين أهبط ويدخل أكثر من حقهم وكانوا كل وقت يتنازعون فاقتضى الحال الوقوف هناك ومعي من الشهود بدر الدين بن عبدان وشمس الدين ابن الحسباني وحضر نقيب الأشراف ومشد داريا وهو ابن النشو وجماعة وأحضروا تقي الدين أبي بكر بن الجندي فوزن. . . . . فوجد ما ادعاه الدارانيون صحيحاً ووجد المزار الأعلى في قسم نهر سوسية انخفاض وهو ينقسم إلى نهر كفرسوسيا وإلى نهري المزة وداريا ثم ينقسم النهران عند حمام المسعودي فاقتضى الحال نقض ذلك كله وعمل المزازيون على السواء ويرموا ذلك فعمل ذلك كله في أربعة أيام، وكان النهر مقطوعاً

فأرسل في آخر يوم الخميس الآخر وهو رابع عشرين شباط، ثم ورد كتاب آخر من القاهرة فيه الأخبار عن الغلاء بما يجاوز الحد وإن الأردب القمح بمائة وستين والشعير بمائة وعشرين وأن الخبز رطل ونصف بدرهم ولكن اللحم بالنسبة إلى ذلك غير غال بل هو كالشام وأن الناس يتماوتون جوعاً، وأن السلطان يتصدق في كل يوم بخمسين ألف رغيف على الفقراء وأنه يموت منهم في الزحمة خلق كثير وأن مصر بشر حال وأما دمشق بعد تقلص المطر ولم يقع في كانون الثاني سوى ذلك الثلج الناشف ولا في شباط سوى تلك المطرة، وهذه أيام الإعجاز ما رؤي أشد حراً منها.

ويوم الأربعاء تاسع عشره أول أذار، ويوم الخميس منه توفي الشيخ[١] علي بن قطاطو الصيرفي وصُلي عليه عقيب الظهر بالجامع ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من المصلى.

وفيه ورد كتاب بوفاة الأمير[٢] سودون الشيخوني الذي كان نائباً بمصر ثم استعفى عام أول ثم استمر بطالاً إلى أن توفي ولم يول أحد مكانه وكان يحب الفقراء ويعتقدهم ويحسن إليهم وهو رجل جيد في نفسه يقضي حوائج الناس ويساعدهم ويتكلم مع السلطان وينكر المنكر ويحتمل منه ما يغلظ فيه من القول وكان هذا قدم دمشق أيام ولاية طشتمر بها النيابة بخلعة له بالاستمرار لما قبض على قرطاي ثم أذن له في المقام بالشام فولي نيابة القدس سنة تسع وسبعين ثم ترقى أيام هذا السلطان حتى ولاه نيابة مصر فلما خُلع قَبض عليه وسجن فلما ظهر المسجونون في غيبة الصالح ظهر معهم وباشر النيابة بنفسه إلى أن قدم السلطان فاستمر به[*].

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٦/٣، إنباء الغمر ٣٠٣/٣، النجوم الزاهرة ١١٧/١٢، الذيل على دول الإسلام ٣٨٧ المنهل الصافي ١٠٤/٦ (١١٢٨).

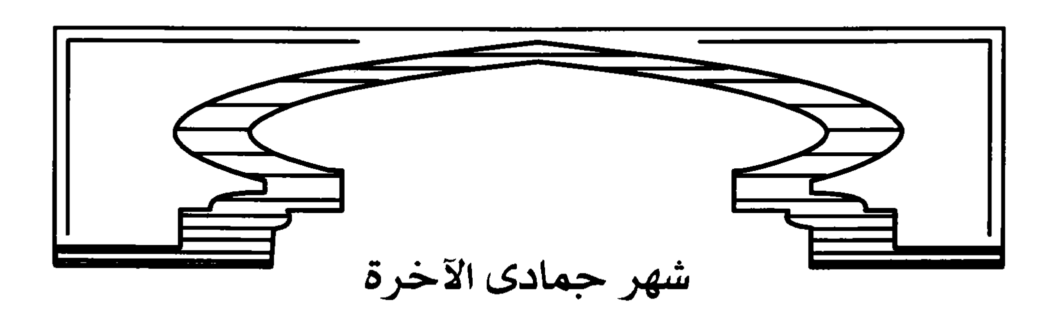
(*) جاء في حاشية الورقة (٣٦ب): وكان ممن ثبت مع الظاهر إلى زوال ملكه ولم يقم معه وسودون الطرنطاي وتمربغا المنجك..... وكان..... أعطى تقدمة بمصر وحجوبية وكان حاجباً في جمادى الأولى سنة (٧٣) وأظنه تأمر أول ولاية برقوق وكان لالا الأمير وعزل سنة (٦٩) وفي جمادى الأولى سنة (٧٣) أعطى تقدمة وحجوبية.

ويوم الأربعاء سادس عشريه احترق موضع بالصاغة العتيقة احترق فيها أربعة من الذين يطفئونه مات منهم اثنان.

ويوم الخميس سابع عشريه لبس الشريف إبراهيم بن دعاء بإعادته إلى ولاية البَرّ وفصل عنها إياس.

ويوم السبت تاسع عشريه وهو آخر فصل الشتاء وقع مطر غزير حصل به السرور والطمأنينة وكان الناس قد..... في الاستسقاء.





شهر جمادى الآخرة

أوله الأحد وهو الثاني عشر من أذار في آخر برج الحوت، فصل الربيع وليلة الأحد أوله في الساعة. . . . . نقلت الشمس إلى برج الحمل.

ويوم الثلاثاء بكرة النهار ثالثه توجه النائب إلى البلاد القبلية بسرح ونزلت القضاة معه لتوديعه فلما وصل إلى شقحب أمر ببناء خانقاه بشقحب لكونها موضع نصر السلطان.

وفي هذه الأيام جرت كائنة عجيبة وهي أن عائشة بنت طبزل كانت زوجة ابن النشو فطلقها في شوال من العام الماضي فأظهرت أنها حامل ثم أنها حجت ورجعت وهي باقية على دعوى الحمل، فلما كان في هذه الأيام أظهرت أنها وضعت ولداً ذكراً في الحمام، وعرّف ابن النشو بذلك فدفع إليهم دراهم بسببه وعملوا وليمة، ثم ظهر أن الحمل لا حقيقة له وأن امرأة فقيرة ولدت ولداً فأخذته بنت طبزل منها وأعطتها شيئاً واتفقت أن يجاء به إلى الحمام وأظهرت ولادته وصدقها جماعتها لأنهم كانوا لا ينكرون حملها واتفق أن تلك المرأة فقد جيرانها ولدها فأظهرت موته فلم يقبلوا منها فأظهرت لهم صورة الحال وفيهم من يعرف زوجة ابن النشو الأخرى فأخبرتها فأعلمت بذلك ابن النشو فأرسل إليها بأنه علم بذلك فذهبت إلى القاضي المالكي وشكته فأرسل إليه يزجره عن نفيه فلم يزل ابن النشو يبحث عن المرأة أم الولد حتى ظفر بها فأقرت له وجاء بها إلى المالكي وأحضروا بنت طبزل فاعترفوا بالحق وافتضحت المرأة بما كانت دبرت من الحيلة الباطلة وكانت هذه قد تزوجها قاضيان وطلقاها وهما القاضي صدر الدين بن

العز الحنفي وقاضي القضاة سري الدين وهي مشهورة بالجمال، وكتب محضر على إقرارهما يتضمن أنه طلقها وهي حامل وأنها وضعت ولداً ميتاً وأنها أتت بهذا الولد الأجنبي، عمل بذلك صورة مجلس عند المالكي مؤرخ بثالث الشهر واتصل بالحنفي ثم بالحنبلي ثم بكاتبه.

ويوم الأربعاء رابعه خلع بظاهر الكسوة والنائب هناك على أمير سلمان بولاية الولاة جاءت ولايته بذلك من مصر وكذلك على جمال الدين العلائي باستاد دارية النائب ودخل البلد فباشر.

ويوم الخميس خامسه فُلج علاء الدين بن قاضي الكرك وهو بمجلس الحكم بالعادلية بعد خصومه جرت بينه وبين ابن أخيه بسبب تزويج جارية أخيه وكلمه القاضي كلمة تأذى منها ففلج من ساعته وحصلت له لوقة فحمل إلى منزله.

ثم وصل في العشر الأول منه..... وعلى يده.....

وليلة الثلاثاء عاشره سافر الوزير الطوخي إلى القاهرة على خيل البريد.

ويوم الخميس ثاني عشره وصل الحاجب قرابغا والبريدي من البلاد القبلية وكانا توجها للكشف عن والي الولاة المسجون فنقل أنهما ضبطا ما التمسه من أموال الناس فبلغ ثلاثة الآف ألف.

وفيه سمعت بوفاة[١] سفرشاه الذي قدم رسولاً من ابن عثمان في أوائل السنة بالقاهرة وكان رجلاً فاضلاً في المعقولات علي ما قيل وله وجاهة وحرمة وحشمة أخبرني بوفاته قاضي القضاة.

وفيه يوم الأربعاء ثامن عشره قرأ على قاضي القضاة كتاباً من القدس فيه أن غرارة القمح بألف وهي غرارتان بالدمشقي وأن الخبز لا يوجد وأن الماء قليل جداً وليس ببئر أيوب ولا زرقة ماء، وأنهم استسقوا مراراً ووقع

---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٠٤، شذرات الذهب ٨/٦٠٣.

المطر في الأيام التي وقع فيها عندنا ولكن لم تمتلىء منه الآبار ولا نفع لغير الزرع وأنهم في شدة زائدة ولكن اللحم موجود.

ويومئذ بلغني وصول ابن خطيب نقيرين إلى دمشق مرسماً عليه إلى حلب بطلب نائبها وكان بمصر يسعى في القضاء وفي الخطابة ويتكلم ويشوش على قاعدة جنونه فكوتب فيه فأرسل وفي عنقه الجنزير إلى غزة ثم أطلق من عنقه من هناك ونزل بدمشق عند ابن المهمندار.

وليلة السبت حادي عشريه أول نيسان وقع مطر بعد الفجر يسيراً ثم وقع كثيراً ما بين الظهر والعصر نحو ثلاث ساعات وجرى الميزاب.

ويوم السبت ثامن عشريه وصل شهاب الدين ابن البريدي ويقال له ابن النقيب أيضاً من القاهرة متولياً حجوبية ابن. . . . . وإقطاع ابن بولاد وهو عشرة، ومرّ على النائب في الطريق ولبس الخلعة وباشر يومئذ.

ووصل الخبر بالقبض على جماعة بمصر منهم ابن يلبغا ثم وقفت على كتاب أنه في خامس هذا الشهر أُخرج إلى طرابلس منفياً ثم أُعطي طبلخاناة.

وفيه أنه في سادس عشره خلع على تمربغا المنجكي الذي كان عندنا حاجباً كبيراً وجعل حاجباً صغيراً.

وفيه أن كاتب السر أخذ من القاضي جمال الدين تدريس السرغتمشية وأن القاضي جمال الدين كان ضعيفاً جداً، كان قد نقه ثم انتكس وأن الشيخونية أخذها من كاتب السر مولى زادة.

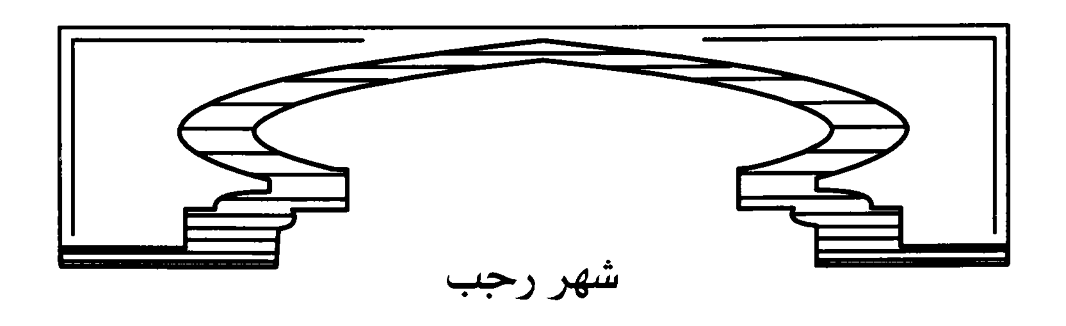
وفيه ولي زين الدين القمني أحد طلاب سراج الدين الفضلاء تدريس الصلاحية بالقدس الشريف عوضاً عن ابن الجزري بحكم اختفائه وتسحبه من القاهرة فإنه ضرب مراراً بسبب قطلبك وقرر عليه مبلغ كبير قيل مائة ألف وكسر وكتب إقراره بذلك فأطلق فهرب فسعى هذا فيها بانتمائه إلى الدوادار وصحبته له فأخذ له توقيعاً.

وفيه أن ابن خطيب نقيرين نفي من القاهرة في ثالث الشهر وأخرج

وفي رقبته جنزير، قلت: وأخبر من رآه به في الطريق ووصل إلى غزة ثم قدم إلى دمشق في..... ونزل عند ابن المهمندار ثم توجه إلى حلب وأخبرني من رآه في الطريق.

وبلغنا أن النائب في سرحته دخل القدس وصلى الجمعة وأظنها الجمعة التي هي العشرون منه وأقام بها ثلاثة أيام وأنه صادف يوم دخوله نزول سعر القمح وأن الغرارة نقصت ثلثمائة بعدما وصلت إلى الألف.





شهر رجب

أوله الاثنين وهو التاسع والعشرون من برج الحمل والعاشر من نيسان.

ويوم الجمعة خامسه وصل البريد إلى الحاجب نائب الغيبة بتولية القاضي علاء الدين بن منجا قضاء الحنابلة فلبس الخلعة من فوره وانفصل النابلسي وهذه الولاية الرابعة ومدة ولاية النابلسي في هذه المرة وهي الثانية نصف سنة وأيام وفي المرة الأولى تسعة أشهر ولم يصل توقيع إلى الآن ولكن لبس الخلعة أول النهار وجاء إلى المسمارية وتوجه بعد الصلاة إلى الجوزية وسلم عليه القضاة، وكان السبب في عزل النابلسي أن الحاجب وهو نائب الغيبة كتب فيه إلى السلطان أنه يبيع الأوقاف وذلك بسعي ابن منجا، وجدوا فرصة غيبة النائب وكان قد أكثر من بيع الأوقاف على وجه المناقلة وأكثر ذلك كان لأجل النائب، وكانوا قد رموا أيضاً بينه وبين الحاجب ونقلوا إليه كلاماً عنه فتركب من المجموع ذلك، ثم قام الحنابلة يتعصبون عليه وشكوه إلى الحاجب فطلبه بالنقباء فهرب إلى قاضي القضاة فحماه منه وأرسل إليه يقول من كان له عنده دعوى شرعيه فهو عندي واستمر عنده في القاعة من العادلية الصغرى إلى أن جاء النائب فذهب إلى بيته.

ويوم الأربعاء عاشره باشر شرف الدين موسى الرمثاوي مشيخة الخانقاه بالقصاعين نزل له عنها ابن شهاب الدين بن الشيخ خليل وحضر عنده قاضي القضاة ونائبه القاضي شرف الدين وهو حمو شرف الدين.

ووصل الخبر بأن يوم الخميس رابعه ولي ابن البقري الوزارة بالديار المصرية وولي ابن الطوخي الذي كان عندنا وزيراً وطلب إلى القاهرة في الشهر الماضي مكان ابن البقري نظر[1] الدولة، وعيّن ابن السنجاري علاء الدين بن نجم الدين مكان لصحابة الشام.

ويوم الثلاثاء سادس عشره وهو خامس عشر من أيار طلوع الشرطين.

ويوم الخميس ثامن عشره قدم النائب من سفره وكان سرح إلى بلاد القدس والرملة[2] وغاب عن دمشق أربعة وأربعين يوماً أكثر من سرحته في العام الأول بيومين فإنها كانت اثنين وأربعين يوماً وكانت قبل هذا التاريخ بنحو شهر وأكثر واحتفل الناس لدخوله وأشعلت له الشموع وتلقاه القضاة ودخلوا معه كما يدخل في أول الولاية ورفع العوام أصواتهم بالدعاء له، ولم يخرج الحاجب لتلقيه لما بينهما من العداوة واصطلح هو والأمير الكبير إياس بالغور وكان وقع بينهما كما قدمنا.

وجاءت الأخبار بأن الأسعار انخفضت بالقاهرة انخفاضاً كثيراً، وابن ابن الدماميني عزل وأن بالقاهرة طاعون مات منه جماعة، وسمعت أيضاً أن بالصلت وباء وممن مات بالقاهرة في الطاعون. . . . . نائب الحنفي ونقيبه أيضاً ابن القاياتي موقع الحكم الشريف.

ويوم السبت العشرين منه طيف بالمحمل حول البلد على العادة، ولم يحضر الحاجب لأنه مغاضب النائب.

ويوم الاثنين ثاني عشريه أول أيار وكان الورد في هذا العام كثير جداً وغالياً صادفه في نيسان برد.

وليلة الثلاثاء ثالث عشريه طلع النائب إلى المرج، ووصلت الأخبار بأن الغلاء بالقدس عاد إلى ما كان عليه من الغرارة بألف.

---

(١) نظر الدولة ـ المسؤولية عن الشؤون المالية المتعلقة برجال الدولة في مصر والشام.

(٢) الرملة ـ قال ياقوت ـ مدينة عظيمة بفلسطين نسب إليها جماعة من أهل العلم ـ معجم البلدان ٧٩/٣ (٥٦٠٩).

وليلة الثلاثاء احترق الفرن الذي برأس سوق حكر السماق القبلي.

ويوم الخميس خامس عشريه سافر ولد القاضي بهاء الدين إلى القاهرة القاضي جمال الدين ليقضي مآربه.

وليلة الجمعة سادس عشريه كان الحريق العظيم بسوق الحريريين والصابونيين والدقاقين والفرانيين ورأس الأقباعيين وشيء من الرماحين وما خلفه من سوق وما وراء ذلك من البيوت إلى قريب السجن وما هناك من مسجد ومنارة المسجد الذي هناك وقيسارية ابن الباني وكان مبدأه بعد المغرب وغفل الناس عنه حتى تحكم وصار ضوء النار يضيء على البلد كضوء القمر ورؤي من المرج والأماكن البعيدة فإنه كان مرتفعاً جداً وصار دخانه مثل السحاب على البلد وكادت دمشق تحترق وذهب للناس من الأموال والأملاك والأوقاف ما لا يحصيه إلا الله وكذلك للفرنج النازلين بفندق ابن الباني، ونهب للناس أموال كثيرة وصار جماعة من الأتراك يفتحون حوانيت التجار التي لم تصل إليها النار فينهبوا ما فيها وربما خطفوا ممن حمل ماله وهرب به وكان كثير من التجار وأصحاب الحوانيت في البساتين وكان النائب غائباً وحضر النائب الكبير بعدما ارتفعت النار والحاجب الصغير والولاة وصار المشتغلون بالنهب أكثر من المطفئين للحريق.

ويومئذ قدم الشيخ إسماعيل الباعوني من بلاده ونزل عند أخيه القاضي شهاب الدين عند. . . . . فأقام ثم توجه إلى بلاده.

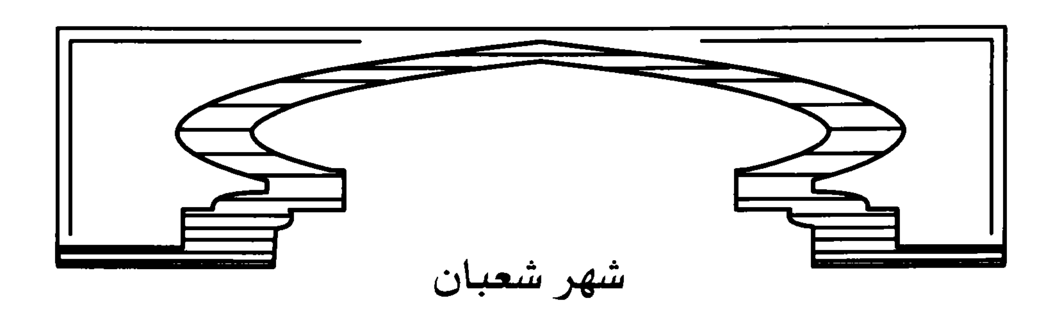
ويوم السبت سابع عشريه قدم قطلوبغا دوادار الناصري من القاهرة مقيداً في الترسيم لأخذ أمواله التي أدعى انها مودعة بالشام فكان هذا حين وصل خبر القبض على أستاذه بحلب اختفى فلم يقدر عليه فظهر انه توصل إلى بلاد مصر وتوجه إلى ناحية بلاد السودان ثم قدم إلى مصر مختفياً ففطن به وقبض عليه.

ويوم الأحد ثامن عشريه قدم النائب من المرج وأظهر الغضب على الأمراء الذين اشتهر عنهم أنهم كانوا في الحريق ينهبون مماليكهم أموال

الناس واشتغلوا بذلك عن طفي الحريق ثم توجه من الغد إلى المرج.

ويومئذ قدم من الديار المصرية رجل يقال له ابن سند متوجهاً إلى ابن عثمان رسولاً من السلطان ومعه خيول وتقدمة له، وقد قدمنا ان ابن عثمان كان أرسل سفرشاه فمات رسوله بالقاهرة وهذا جواب تلك الرسالة.





شهر شعبان

تراآه الناس ليلة الثلاثاء رابع أيار وصعدت المنارة على العادة فلم يُر مع صفاء الأفق وكان أهل الحساب قالوا أنه يرى خفيف وأن بعده درج وربع ومكثه درجة ونوره ثلثا أصبع، ورؤي بحمص ليلة الثلاثاء.

عرض لقاضي القضاة في مستهله بل في آخر الاثنين ضعف شديد واستمر به أسبوعين.

ويوم الخميس ثانيه وصل توقيع القاضي علاء الدين بن منجا وقرىء من الغد بعد صلاة الجمعة بمحراب الحنابلة وهو مؤرخ بمستهل رجب من حين لبس الخلعة إلى قراءة التوقيع شهر إلا يوم، ووصل معه دوادار الدوادار وهو متوجه إلى حماة لعزل حاجبها تمنبغا الظاهري وتولية الذي أخذ إقطاعه مكانه.

ويوم السبت رابعه وصل الخبر مع رأس نوبة النائب بعزل الحاجب ابن الشيخ على من حجوبية الحجاب وتوليته نيابة غزة وتولية نائب غزة الحجوبية مكانه.

وجاء الخبر أيضاً مع آخر بقطع خبز أمير فرج ابن منجك وكان عيّن لأمرة الحاج فأبى فقطع خبزه وكان طبلخاناة وعشرة وأضيف إليه أشياء أُخر حتى صار تقدمة فأُعطيت الطبلخاناة لابن أخيه أمير محمد بن إبراهيم ولبس في سادس عشر شعبان وأُعطيت عشرته مملوك عمه أمير عمر وعيّن لإمرة الحاج تنكزبغا الذي كان نائب بعلبك.

ويوم السبت المذكور عصروا والي الولاة المسجون وطلب منه مال جزيل وعصروه عصراً فاحشاً.

ويوم الاثنين سادسه أول النهار جاء النائب من المرج لابساً خلعة ودقت له البشائر وأشعلت له الشموع كل ذلك لمحبة الناس له وكراهتهم للحاجب وكان إقامته في المرج في هذه السنة أحد عشر يوماً فإنه توجه في ثالث عشرين رجب ثم جاء فأقام بها يومين وكان له من حين وقع بينه وبين الحاجب أربعة أشهر وثمانية أيام فأقام بعد ذلك منقطعاً في بيته وكان متضعفاً مدة ثم سافر فغاب مدة ثم جاء فتوجه إلى المرج إلى أن عزل الحاجب فجاء واستقر وأصبح من الغد يوم الثلاثاء ركب وعاد قاضي القضاة من ضعفه ومعه طولوا المتوجه إلى ابن عثمان.

ويوم الأحد خامسه فتح حمام القصر وكان بطالاً من أيام الحصار نحو سبع سنين، فلما سُكنت تلك الناحية عُمّر ما شعث منه ودخله الناس وهو وقف المنصور قلاوون على المرستان والمنصورية بالقاهرة.

ويوم الجمعة عاشره وصل أمير فرج مشد الدواوين من مصر، وجاء في أمور من أخذ أموال وغير ذلك، ومما جاء معه أن ترد أموال المواريث إلى ديوان السلطان وكان السلطان من حين جاء إلى دمشق أطلقها للنائب.

ويومئذ توجه شهاب الدين ابن الشهيد على خيل البريد إلى مصر مطلوباً.

وحال ما وصل مشد الدواوين طلب أرغون الذي كان والي الولاة وابن بولاذ المسجونين بالقلعة مقيدين وكلمهم في أن السلطان أمر بأن يستخرج منهما ما التمساه من أموال الناس وقال: أمرني السلطان أن أضربكما إلى أن تموتا، وهذا بمقتضى الكشف عليه مما أخذه أيام ولايته شاداً مما أخذه من الفلاحين أيام كان السلطان بدمشق حين طلب يشتري الشعير ثم صولحوا على ثمنه، فتكلم ابن بولاد بكلام فيه قوة ومخاطرة، وقال: تضربني الآن؟ فضربه مجرداً.

ويوم السبت حادي عشره وصل وزير ابن عثمان من بلاده ومعه

جماعة كثيرة قاصداً الحج فنزل بالقصر وبين يديه الحجاب والأمراء بعدما اجتمع بالنائب تحت القلعة بالموكب وملأوا الميدان، وكان نازلاً به المتوجه بالتقدمة إلى ابن عثمان فغلبوا عليهم فانتقلوا إلى الميدان الآخر وتوجهوا مسافرين يومئذ بعد العصر، ومع هذا الوزير تقدمة للسلطان فوجه بها بعض جماعته إلى السلطان، وخلع النائب عليه من الغد خلعة وعلى جماعة من ذويه وجاءوا من دار السعادة لابسيها إلى الميدان.

ويوم هذا السبت سجن بحبس السدّ خطيب زرع الذي صار موقعاً بالديار المصرية وكتب تواقيع جماعة من قضاة الشام واتصل بكاتب السر هذا لما كان بدمشق ومدحه قبل ولايته فلما ولي قدمه وأحسن إليه واسمه محمد بن علي، ووضع في رقبته القيد وذلك بسبب أخيه إبراهيم وقبض على أخيه إبراهيم أيضاً وضرب. . . . . كما فعل ذلك بهما ابن النشو مشد المراكز وذلك بعدما شاور النائب، وذلك لأنه نسب إلى أن عنده خيل لمنطاش وسيرة أخيه سيرة قبيحة، وأما الخطيب محمد فإنه كان قد أبعده كاتب السر فوصل إلى دمشق في هذه الأيام وكان أخوه متعنتاً فاتفق أنه قبض عليه بسبب قضية شخص ففتح عليه باب تلك القضية، فقام أخوه فنصره وتحامق وفعل به ما فعل وأقام بالسجن أياماً وقاسى شدة وإهانة زائدة، واتفق أن النائب سجن شخصاً كاتباً عندهم، ثم قال للوالي: هات الفقيه لنضربه بالمقارع فلم يفهم الوالي فجاء بالخطيب في عنقه الزنجير ورأسه مكشوف وهو حافي فأوقف بين يدي النائب وقد مات خوفاً، فقال: ما هو هذا ثم قام في قضيته القمني هذا الفقيه الذي جاء من مصر وهو منسوب إلى الدوادار فخلصه بسفارة القاضي المالكي.

ويوم الاثنين ثالث عشره خرج طلب الحاجب الأمير أحمد بن الشيخ علي إلى غزة نائباً لها، وجاء إلى النائب فاصطلح معه جاء به الأمير إياس وهو الذي دخل في ذلك وشفع فيه عند النائب فدخل وقبّل يده وخلع عليه النائب وأعطاه فرساً ونزل بقبة يلبغا أياماً.

وليلة الأربعاء نصفه بعد المغرب وصل مدرّس الصلاحية الجديد وهو الفقيه زين الدين أبو بكر القمني أحد طلبة العلم بالديار المصرية على خيل

البريد وبيده توقيع بتدريس الصلاحية بالقدس الشريف عوضاً عن ابن الجزري، أخذ التوقيع لما اختفى ابن الجزري بالقاهرة، وكان هذا قد صحب الدوادار ودخل فيه وصار من ذويه فأخذ له هذا التوقيع وأركبه البريد فجاء إلى القدس فباشر الوظيفة، وكانت جراية[1] الخبز في هذا الغلاء فلما قدم عمل على إدارتها ومكث هناك نحو عشرين يوماً ثم جاء إلى دمشق ليأخذ خط النائب على توقيعه ومعه كتاب الدوادار بالوصاة به والتأكيد في ذلك والمبالغة، وجاء مرافقاً له الشيخ شهاب الدين بن الحسباني من القدس وكان الآخر قد اختفى في أواخر السنة الماضية كما تقدم حين شكى عليه الفقهاء وأُلزم بإقامة حساب المدارس وجرت أمور تقدم بعضها، ثم توصل إلى أن سافر إلى الديار المصرية في أواخر السنة وكان جاء كتاب السلطان جواب مكاتبة النائب بسببه أن يعمل في وظائفه حكم الشرع الشريف وأنه إذا جاء إلينا أرسلناه، فلما قدم مصر توصل إلى أن صحب الدوادار بطريق دواداره وهو صاحبه وبهذا القمني أيضاً فأخذ له توقيعاً باستمراره في وظائفه ومرسوماً بأن لا يعارضه أحدٌ في وظائفه وما بيده ولا يتحدث معه فيها، وخرج من مصر فوجد هذا القمني قد سبقه إلى القدس على البريد فعرج إلى القدس وأقام معه وجاءا مترافقين وذهبا من الغد فسلما على القاضي ثم النائب.

ويومئذ جاءني مقبل البريدي عتيق ابن السلادار فأخبرني أنه وقف هو وابن الجباب الشيخ شهاب الدين على مولودين ولدا توأماً. . . . . لستة أشهر ميتين وهما ابنتان وكلٌ منهما كامل الأسنان وإن إحداهما لها لحية مستديرة والأخرى لها على رأسها شبه هذه العصابة التي تعانتها النساء لحم ناتىء من قدام ووراء عند صدغيها وأن أهل تلك الناحية سألوه الوقوف عليهما فصادف ابن الجباب فأخذه فوقف عليهما، وإنهم يريدون أن يوقفوا عليها النائب والقاضي فأرسلت عدلين للوقوف عليهما فذهبا وأخبرا بما قال مقبل من

---

(١) جراية الخبز - رزق أو عطاء جار لكل يوم أو شهر وقد يكون عيناً كالخبز أو نقداً وكان يخصص لطلاب العلم من مال الأوقاف.

الصفة، وقيل لي أن أباهما كان حريرياً وهو الآن ضعيف البصر فقيراً، والشاهدان هما النقيب علاء الدين وشمس الدين العدوي.

وبلغنا من أيام أنه ولد في قرية من قرى البلد مولودين متلاصقين ظهرهما إلى ظهر الآخر.

ويوم السبت ثامن عشره ضحاً وقع مطر كثير وجرت منه الميازيب وكان في الليل أيضاً حصل برق ورعد ومطر خارج عن البلد وحصل في هذا اليوم وليلته والليلة القابلة برد شديد بحيث لبس بعض الناس الفراء مع تقدم حر شديد فيما مضى وذلك في اليوم السابع والعشرين من أيار وقبله بأيام وقع مطر غربي دمشق زاد به النهر وتغير ماؤه يوماً وليلة.

ويوم الخميس ثالث عشريه دخل حاجب الحجاب الذي كان نائباً بغزة واسمه الطنبغا العثماني وتلقاه النائب والعسكر ونزل بدار تمربغا الحاجب الذي كانت. . . . . وصلى مع النائب من الغد على العادة ثم جاء عائداً لقاضي القضاة بالعادلية فوجده عقيب الصلاة جالساً على التخت وكان في هذا اليوم قد صلى الجمعة. . . . . وطاب من مرضه واستقل وخرج ولله الحمد، ويومئذ أول حزيران ويومئذ آخر النهار دخل الوزير الجديد الآخر وهو علاء الدين علي بن القاضي نجم الدين ابن السنجاري ولبس يوم الاثنين.

وليلة الأحد سادس عشريه أو سابع عشريه توفي شهاب الدين أبو[1] سعد أحمد بن القاضي الإمام المحدث شمس الدين أبي العباس محمد بن موسى بن سند اللخمي بالبيمارستان النوري وصلي عليه من الغد بالجامع ودفن بالصوفية، وكان مولده فيما كتبته من خط والده الثلث الأول من يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ست وخمسين وسبعمئة بالخانقاه المجاهدية ظاهر دمشق وكتب له استدعاء في حين مولده كتب فيه الإجازة جماعة من أصحاب ابن البخاري وغيره الذين كانوا موجودين حنيئذ، وقد سمع وحضر

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٣/٣، إنباء الغمر ٢٩٧/٣، ٣١٣ شذرات الذهب ٦٠٢/٨.

على جماعة منهم وحضر على ابن الخباز وفقد بعد مولده بقليل، وابن الضياء الحموي وممن أجاز له محمد بن الحداد وأحمد بن عبدالرحمن المرداوي والحافظ ابن. . . . . وابن المرجاني وغيرهم ولعله حضر عليهم وحفظ القرآن جيداً واشتغل في النحو ثم كتب بخطه صحيح البخاري وقابله ودَرب قراءته وكان يقرأه قراءة جيدة ثم كان أمره مضطرباً وكذلك أخوه الذي هو أصغر منه يتطورون أطواراً ولم يكن الثناء عليهما جيداً في دينهما وعقيدتهما كانت له وظائف ثم تركها ثم صار يقرأ بالجامع مواعيد على العامة وباشر مشيخة المجاهدية مدة ثم انفصل عنها ثم توجه إلى مصر في العام الأول ففتح حانوتاً وصار طباخاً ثم قدم دمشق في هذه السنة متضعفاً واستمر إلى أن توفي.

ويوم الاثنين سابع عشريه حضرتُ الخانقاه الخاتونية عند جامع تنكز وكانت احترقت في أيام الحصار فعمرت وكمل بياضها وجميع ما تحتاج إليه فحضرتُ يومئذ وحضر القضاة إلا أن قاضي القضاة لم يحضر لأن عنده آثار الضعف وكل ذلك بعمل شيخها الشيخ عبدالملك بن الشيخ محمود. وفيه قتل ابن عبدان ببيروت قتله الرافضة. . . . . زعيمهم ابن عقيل.

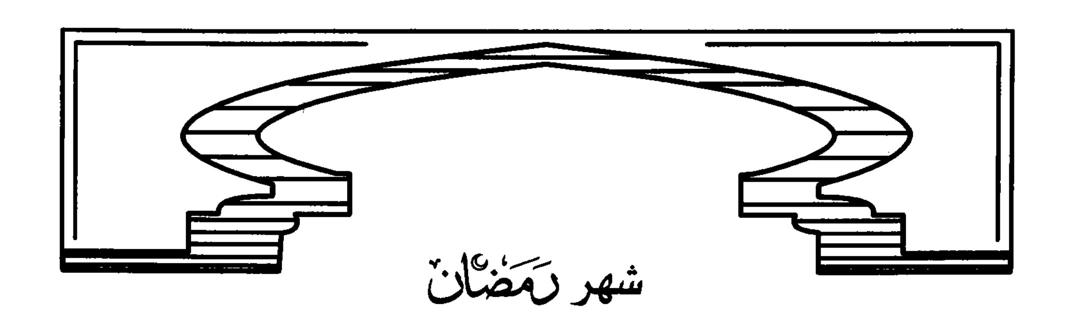
وفيه ورد الخبر بانخفاض الأسعار بالقدس الشريف وأن الكيل باثنين وعشرين، وارتفع السعر بدمشق فبيع القمح الجديد الغرارة بمائتين وخمسين والشعير بأكثر من مائة.

وفيه قدم من القاهرة ابن عبدالقادر من نابلس وهو ابن الشيخ شمس الدين أخو شرف الدين عبدالقادر الذي ولي قضاء الحنابلة من سنوات أكثر من سنة ثم توفي، ومعه توقيع بأن يكون قاضياً حنبلياً بنابلس، وكان يسعى والسلطان بحلب سنة ثلاث وتسعين فلم يجب، ثم توصل ببعض الخاصكية فوصل إلى دمشق في أواخر الشهر.

ووصل أيضاً قاضيها الشافعي وهو خطيبها واجتمع بالنائب فأخذ توقيع الحنبلي ومنعه وهو باقي على السعي، وقيل لي أنه عارٍ من العلم وليس كأخيه فقد كان فاضلاً، وقيل لي عن القاضي الشافعي أنه يكتب خطاً حسناً

وله معرفة بالإنشاء والأدب وينظم وأنه غاية في الكرم والحشمة ببلده، ثم اجتمع بي وسلم علي في رمضان.





شهر رَمَضَان

أوله الخميس رأى الهلال جمهور الناس وذلك في ثامن حزيران في أوائل. . . . . الجوزاء، أخبرني بمستهله ونحن بالمأذنة الأمير قرابغا الحاجب وهو شاد الأوقاف أنه مشى على المساجد التي داخل البلد فبلغت مائتين وأن أكثر المساجد المضافة إلى الجامع خراب.

أول الصيف، ويوم الثلاثاء سادسه نقلت الشمس إلى برج السرطان في الساعة. . . . .

وليلة الخميس نصفه كسف القمر جميعه في الساعة الرابعة، مضى إحدى وخمسين درجة وانجلى والباقي ست وثلاثون درجة، وصلى الخطيب في الجامع.

ويومئذ وصل كتاب السلطان بعزل ابن القرشي من نظر الجامع وإلزامه بإقامة حسابه وتفويض أمره إلى قاضي القضاة، فأخذ في إقامة الحساب في بيته وكتبت محاضر تتضمن الثناء عليه في مباشرته وأثبت ذلك على القاضي.

ويوم الأحد ثامن عشر منه العصر توفي شهاب الدين[1] أحمد بن القاضي أمين الدين محمد بن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم المعروف بابن عبدالحق، وكان جده يعرف بابن قاضي الحصن وهو سبط عبدالحق بن

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٢/٣، إنباء الغمر ٢٩٦/٣ الدارس في أخبار المدارس ٣٧٣/١.

خلف الحنبلي فنسب إليه، انقطع تسعة أيام وصُلي عليه بالجامع الأموي بعد العصر عقيب صلاة المالكي ودفن بمقبرة باب الفراديس وكان في عشر الستين، درس بالعذراوية في حياة والده، وكان إليه أيضاً نظرها وأعاد بالجوهرية ونزل له والده أيضاً عن تدريس الخاتونية الجوانية فباشرها مدة ثم أخذت منه وعوض بالركنية ثم نزل عنها، وكان يسكن تجاه درب اللبان وهو رجل فارغ لا شغل له يجلس على باب داره في غالب الأوقات، وخلف ولداً وهو ضعيف جداً وأخذ القاضي الحنفي تدريسه ونظره وإعادته بتوقيع النائب ودرس بعد العصر يومئذ، وحضر عنده قاضي القضاة.

ويوم الاثنين تاسع عشره وصل القاضي جمال الدين بن القاضي شهاب الدين الزهري من القاهرة بعدما قضى مآربه وغاب دون شهرين وأقام بها نحو عشرين يوماً وخرج في ثاني رمضان.

ووصل أيضاً إبراهيم النواوي وكان أرسله الباعوني ليسعى له فَرُد فأخذ لنفسه توقيعاً بالمسرورية، وكان له فيها شبهة ضعيفة عند موت القرشي تقوى بها في آخر أيام الباعوني حين غضب على الغزي حتى صالح الغزي وأعطاه فقاهة الشاميين الكبير باسم ابنه بمعنى أنه أخذها في مدة لأن الغزي اعترف بأنه ليس أهلاً للتدريس وأنه فاسق وأخذ ابن البريدي لأخيه توقيعاً بالخانقاه الطواويس فأتقن أمره فيها وعقد لهم مجلس يوم الجمعة بعد الصلاة عند النائب فرسم النائب بها لابن البريدي فباشر بعد العصر وحضر قاضي القضاة والقاضي الحنفي.

ويوم الأحد ثامن عشره توفي الشيخ جمال الدين[1] يوسف بن تقي الدين أحمد بن العز إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المقدسي إمام مدرسة جده الشيخ أبي عمر وصلى عليه الغد ودفن بالصالحية، سمع من الحجار وغيره وحدث وكان رجلاً فاضلاً جيد الذهن صحيح الفهم معروفاً بذلك على قلة تحصيله وكان مولعاً بالفتوى بمسائل الطلاق المنسوبة إلى ابن تيمية

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠١/٣، إنباء الغمر ٣١٢/٣، الدرر الكامنة ٤٤٥/٤ (١٢٢٨) شذرات الذهب ٦٠٦/٨.

ويسأل المناظرة عليها، مولده سنة..... وعشرين وسبعمائة وهو أخو شيخنا صلاح الدين محمد راوي المسند.

ويوم السبت رابع عشريه أول تموز، وصادف في هذه الأيام حر شديد قبل تموز وبعده نحو خمسة أيام أو ستة.

وليلة الثلاثاء السابع والعشرين منه ختم ولد كاتب السر القرآن في صلاة التراويح بمشهد عثمان وعمل الختم بالظاهرية واحتفلوا بذلك، وفي الليلة الماضية فرق والده شيئاً كثيراً من أنواع الحلوى على الناس.

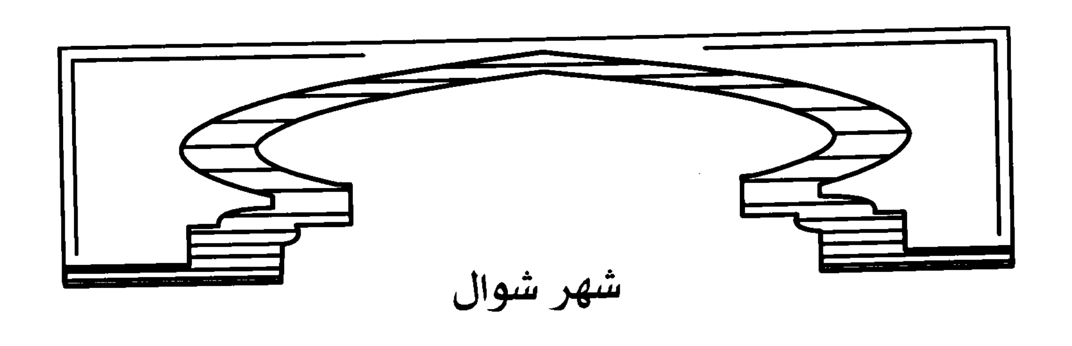
وفي العشر الأول منه توفيت[١] فاطمة بنت يحيى بن محمد بن مزروع بالمدينة الشريفة، روت عن أبي العباس الجزري بالإجازة، سمع منها الشيخ خليل.

وفي العشر الأخير منه توفي الشاب الفاضل نجيب الدين[٢] محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الهائم، نشأ في طلب العلم وحفظ كتباً عديدة وطلب الحديث، وكان في أواخر العام الأول بدمشق يطلب الحديث واجتمعتُ بأبيه بأرض الحجاز وأخذ خطي بالإجازة لابنه هذا وما أظنه بلغ عشرين سنة، وأبوه انتقل من القاهرة إلى القدس وهو من الفضلاء يعمل في العلم.



(١) إنباء الغمر ٣/٣٠٦.

(٢) * * * *



شهر شوال

أوله السبت ثامن تموز..... من السرطان وعيّدوا بحماة الجمعة، تراءى الناس الهلال ليلته فلم يروه وكان نور الهلال ثلثي أصبع ومكثه سبع درج إلا خمس درجة فلا يرى وكان في أوائل برج الأسد.

ويوم العيد وصل البريد بطلب الأمير الكبير إياز إلى الديار المصرية فيحضر بطلبه وسؤاله بعد ثلاثة وخمسين يوماً.

ويوم الخميس سادسه خلع على الوزير ابن السنجاري خلعة، ويومئذ توجه بحاجب كزل ومعه جماعة من الشهود إلى العُشر ليضبطوا أموال الفرنج الجنوية عن كتاب السلطان بسبب أن الجنوية أخذوا مركباً للمسلمين في البحر فبلغني أنهم لم يحرزوا عليهم.

ويومئذ توفي الشيخ(١) فرج الشرفي مولى قاضي القضاة شرف الدين عبدالله بن الحسن بن محمد الحافظ عبدالغني المقدسي بالصالحية ودفن هناك، وكان مولده قبل العشرين وسبعمئة، سمع من مولاه وجماعة منهم محمد بن يحيى بن سعد، سمعنا منه قديماً(*).

ويومئذ توجه زين الدين القمني الذي ولي تدريس الصلاحية وجاء في شعبان على البريد إلى القدس بعد إقالته بدمشق أحد وخمسين يوماً.

---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٠٧ الدرر الكامنة ٣/٢٣٠ (٥٨٠) شذرات الذهب ٨/٦٠٤.

(*) جاء في حاشية الورقة (٤٠ب): ابن الذهبي، سمع من يحيى بن سعد وتأخر بعد المذكور أشهراً، قاله بعضهم.

ويوم السبت ثامنه وصل الركب الحلبي ومعهم محمل كالعام الأول ونزلوا بالميدان الشمالي ووصل معهم قاضي حلب الحنفي ابن العديم ثم تلاحق الحلبيون بعد أيام وهم قليل.

ويوم الاثنين عاشره وصل صاحبنا شهاب الدين الغزي من غزة بعدما غاب عن دمشق ثمانين يوماً وزار والده.

وفيه وصل صاحب ماردين إلى ماردين وكان أسره تمر وصار معه وأحسن إليه ووثق به ثم أذن له في التوجه إلى بلده بعد أن أحلفه أنه معه وأمره بضرب السكة باسمه والخطبة له ففعل.

ويوم الخميس ثالث عشره توجه وزير ابن عثمان إلى الحجاز وكان نازلاً بالقصر في ركب كثير من الروم وتوجه معه نقيب النقباء عبدالله بن القاضي.

ويوم الجمعة رابع عشره توجه أكثر الحجاج وخرج المحمل بعد الصلاة وهذا شيء ما عهدناه لا يوماً ولا وقتاً وعمل له في هذه السنة ثوب جديد، وصرّوا بدمشق في هذا العام من غير نقص، وخرج المحمل الحلبي على إثره وتلاحق الناس من أول النهار إلى آخره أرسالاً أرسالاً.

وأمير الحج جركس الذي يقال له أبو النائب ولم يحج في هذا العام أحد من الفقهاء سوى ابن الجباب سبق إلى القدس ليحرم منه بعمرة ثم يدرك الركب فأعوزهم القاضي.

ثم بعد السفر جاء البعلبكيون فسألوا أن يكون على جماعتهم موقع بعلبك قاضياً وهو ابن الشيخ شهاب الدين ابن سبع وهو مدرس الأمينية وظيفة ابنه أخذها بعد ابن عمه تقي الدين القاضي الذي كان أيضاً موقعاً في حياة عمه، وقيل إنه حفظ المنهاج فولاه قاضي القضاة قضاء الركب، وكان الحجاج في هذا العام قليلون من الشام ومن بلاد الروم كثيرون.

ويومئذ دفن أرغون الكاشف المسجون بالقلعة تحت المصادرة[*]، قيل إنه جاء مرسوم ثانياً بأن يعاقب هو وابن البولاد ويؤخذ منهم مرة ثانية فأما هذا فمات وأما ابن البولاد فهو تحت العقوبة.

ويوم السبت نصفه توفي ابن المناخلي التاجر وكان..... كثيرة إلى ناحية هرمز وفي نيته الطلوع مع الحجاج ليلاقيهم هناك فمات يومئذ.

وتوفي أيضاً ولد ابن الأعرج السمسار أخو تقي الدين عامل الرواحية وكل منهما اسمه محمد وكذلك أبوهما وهو حي.

ويومئذ توجه سنتمر الخاصكي الظاهري أحد الأمراء الشراكسة إلى القاهرة على البريد مطلوباً.

ويوم الاثنين سابع عشره خلع على البدر حسن بن منصور بإعادته إلى الحسبة وفصل عنها المصري النور وهذا أصلح من النور.

ويوم هذا الاثنين توفي الشيخ شهاب الدين أبو العباس[1] أحمد بن محمد بن علي ابن أيوب ابن رافع الناسخ إمام القلعة، أجازه ابن الشحنة وسمع من..... جاوز السبعين بسنة إلا خمسين يوماً لأنه ذكر لي أن مولده في سابع ذي الحجة سنة سبع وعشرين وسبعمائة، رأيت خط والده في إجازة سنة ثمان وأربعين وقال مولدي سنة ثمان وسبعين وستمئة، ورأيت في معجم شهاب الدين ابن رجب قال مولده في آخر سنة ثمان وسبعين أو أول سنة تسع وسبعين تقريباً. قال وتوفي سنة نيف وخمسين ثم ضرب على نيف ولم يحرران الآن وقت وفاته وقال في ترجمة الخياط التاجر بالصالحية

(*) جاء في حاشية الورقة (٤١ أ): أرغون مملوك أزدمر الكاشف ولي الكشف وظلم واخذ من الأموال وقدمها وتقدم بذلك وصار له اسم كبير وحكى لي من شاهد نفس القضية، ثم سخط منه السلطان وكثرت عليه الشكاوى فقبض عليه في شهر ربيع الأول في السجن بقلعة دمشق وكشف عليه وحصل له محاباة من النائب، ثم كشف عليه ثانياً بمرسوم السلطان فقيل أنه ضبط عليه ما اكتسبه من الناس فكان ثلاثة آلاف ألف وعصر عصراً فاحشاً وعوقب بأنواع العقوبات إلى أن مات.

(١) إنباء الغمر ٢٩٦/٣، الدرر الكامنة ٢٠٦/١ (٥٣٠) شذرات الذهب ٦٠٢/٨.

سمع من الشمس ابن الكمال ومن جده لأمه أبي العباس أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسي صحيح البخاري بسماعه من ابن زويد بحران.

ويوم الجمعة حادي عشريه(*) جلس القاضي ناصر الدين ابن البارزي الذي كان قاضياً بحماة وقد مر بدمشق مجتازاً إلى القاهرة بالمدرسة الصمصامية للحكم استنابه المالكي وهذا من البدائع.

وليلة الخميس ثامن عشريه توفي الفقيه الفاضل العالم البارع فخر الدين(١) عثمان بن علي الكفر عامري بالبادرائية، انقطع عشرين يوماً وصُلي عليه بالجامع ودفن بمقبرة الأشراف شمالي المصلى وفرغ من دفنه عند الزوال وحضر جنازته كثيرون من الفقهاء وحضر قاضي القضاة والمالكي والحنبلي وكان شاباً حسناً له بضع وثلاثون سنة وكان حسن الفهم صحيح الذهن اشتغل وحصل ولما قدم الشيخ سراج الدين في القدمة الثانية سنة ست وتسعين أجاز بالإفتاء لجماعة من الطلبة هو أمثلهم وحج في السنة المذكورة وجاور بالمدينة وهو أخي تقي الدين أبي بكر قاضي بيروت اليوم ومعهم أيضاً قضاء الزبداني مباشرة أخ لهم.

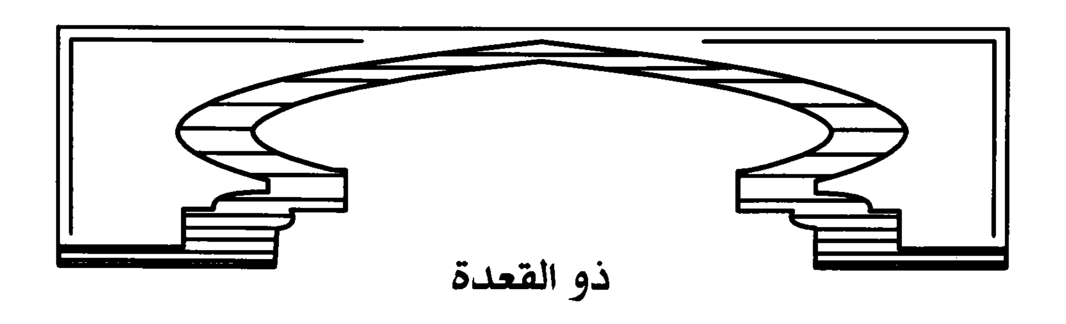
وفي العشر الأخير في أوله جاء الخبر بخروج السلطان أحمد من بغداد بأهله وماله إلى المشهد بلغه أن ابن تمر السمرقندي وصل إلى السلطانية وكان قد كسره. . . . . فترك أمواله وأهله هناك ثم رجع إلى بغداد.

ويوم الاثنين ثالث عشريه خط تاج الدين ابن القاضي صلاح الدين الصفدي توقيع الحاجب عوضاً عن الكمال الدمنهوري عزل عنها وكان يباشر مدة طويلة وهو شيخ يومئذ مذموم بكل لسان.



(*) جاء في حاشية الورقة (٤١ م): وليلة الثلاثاء ثامن عشره سافر النائب إلى ناحية البقاع، ويومئذ سافر قاضي القضاة يقسم شعير جرود. . . . . في طريقه وقف المارستان.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٨/٣، إنباء الغمر ٣٠٥/٣ شذرات الذهب ٦٠٤/٨.



ذو القعدة

أوله الاثنين سابع آب..... الأسد والقمر في أوائل السنبلة.

ويوم الخميس دخل النائب راجعاً من سفره إلى البقاع وبيروت بعد غيبة ستة عشر يوماً وكان قصد القبض على ابن عقيل والرافضة الذي قتل ابن عبدان ببيروت فأحس بالشر ففر منه.

ويوم الأحد سابعه رسم على الوزير بالعذراوية واشتهر أنه عزل ووزن مبلغاً ثم ضمن على الباقي وأخرج في ثاني عشره وصحت ولاية ابن الشهيد.

وليلة الثلاثاء تاسعه في الساعة..... خامس عشر آب نقلت الشمس إلى برج السنبلة وهو عيد الجوز.

ويوم الخميس حادي عشره خلع على علاء الدين علي أخي ابن البانياسي الذي كان استاددار النائب بنظر الجامع عوضاً عن ابن القرشي.

وليلة الأحد رابع عشره كان حريق عظيم تحت القلعة عند باب الفرج من الناحيتين القبلية والشمالية فاحترق من عند مسجد النخلة إلى باب الفرج وباشورة الباب والباب وتفطرت حجارته وأخذ الحريق شرقاً إلى الطواقيين إلى عمارة محمود هذا طوله من هذا الجانب ومن الجانب الآخر القياسير كلها من أولها من جهة الغرب إلى البرادعيين طولاً من الجهة الشمالية وعرضاً إلى ناحية العقيبة وتلك الأزقة والأسواق كلها التي خلف البرادعيين الذي تباع فيه الأمتعة وغير ذلك وكان مبدأه من أثناء التسبيح قبل السلام فما

طلع الفجر إلا وقد عملت النار في ذلك كله وصارت شيئاً مهولاً وكان ليلتئذ هواء عاصف وصار الشرار والدخان يميل إلى ناحية المدينة بحيث وقع بالجامع وعلى الأسطحة وأحرق بعض الأماكن التي لم تدرك بالطفي.

ويوم الثلاثاء ثالث عشره توجه النائب والعسكر إلى الجهة القبلية لكبس العرب سعيدة وفرير فإنهم يشعثون ويقطعون الطريق، جاءه أبو بكر أمير عرب مري فدله على منازلهم عند جبل بني هلال وركب بين يديه وذهب به على طريق الحرجلة[1] في أطراف البرية، وخرج بعد العصر فوصل إليهم عند ارتفاع النهار عند..... فما أدركهم حتى عرفوا به وهم راكبون فهربوا إلى البرية فتبعهم طائفة يسيرة فأدركهم فهربوا وتركوا جمالهم ومواشيهم فاستاقها أولئك النفر نحو العرب ورجعوا بها وأدركهم مملوك من مماليك النائب فحمل عليهم ودخل فيهم فكان آخر العهد، وحصل للعسكر عطش شديد وقاسوا شدة وهلك خيل كثير، ورجع العسكر يوم الخميس وقد هلكت خيولهم فإنهم قطعوا هذه المسافة وذلك بالقرب من صرخد ذهاباً وإياباً في مدة يومين وليلتين وبعض يوم.

ويوم الثلاثاء ثالث عشره سافر الأمير إياز إلى الديار المصرية على البريد لطلب السلطان كما قدمنا والناس يدعون عليه لظلمه لهم لا سيما التجار وأصحاب الصنائع.

ويوم الجمعة سادس عشريه أول أيلول وهو السابع عشر من برج السنبلة.

ويوم السبت سابع عشريه بين الظهر والعصر عقد مجلس بالشباك الكمالي بسبب دار الحديث الأشرفية بالجبل فإنها ذكرت في توقيع القاضي الحنبلي ابن منجا وشرطها للمقادسة فقام النابلسي ينازعه فإن معه توقيعاً بها ومحكوم له بنظرها فسأل النائب فأمر بعقد مجلس وحضر الخصمان فقال ابن منجا: أنا أعطيتها لابن مفلح وحضر ابن مفلح، وقال: أنا معي ولاية

(١) الحرجلة ـ قال ياقوت ـ من قرى دمشق ـ معجم البلدان ٢/٢٧٧ (٣٥٩٩).

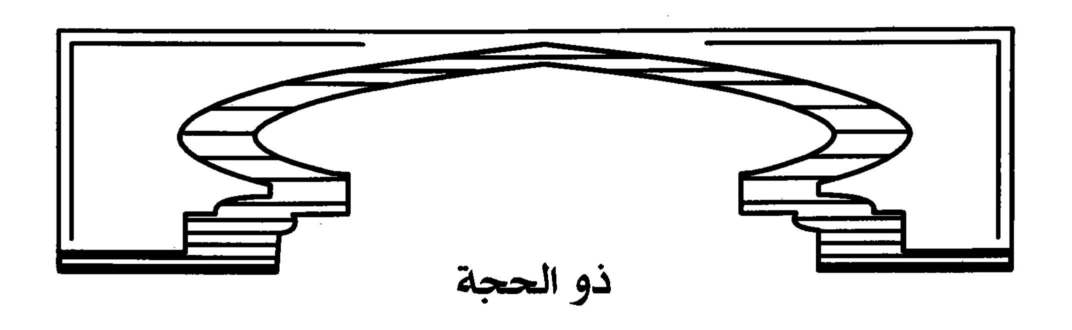
وحكم أيضاً، فوقع تنازع وأرسلوا خلفي فحضرت وهم في الاختلاف فانفصل الأمر على أن اصطلح ابن مفلح والنابلسي على النظر بينهما نصفين وأن يكون لكل واحد منهما في كل شهر مائة تدريساً وليس في شرط الواقف مدرس ولكن للناظر أن يزيد ويعطي على اختلاف طبقاتهم وقاما على ذلك وذهب الحاجب قرابغا وهو شاد الأوقاف يخبر النائب بذلك.

ويومئذ ضرب النائب لابن الغزولي التاجر ضرباً مبرحاً كاد يهلك وأودعه سجن القلعة.

وليلة الاثنين تاسع عشريه سافر قاضي القضاة إلى البقاع ليقسم دير زينون فغاب ستة أيام.

وليلة الثلاثاء طلعنا المنارة لنتراءى الهلال فلم يُر، وفي التقويم أنه ليلة الاثنين يكون بُعده سبع درجة وخمسين وعرضه جنوب خمس درج قوس رؤيته ثلاث درج مكثه أربع درج نوره نصف أصبع وهذا يوجب أنه يُرى الثلاثاء واضحاً لأنه في الحساب ابن ليلتين وما رؤي فهذا عجيب.





ذو الحجة

أوله الأربعاء في الثامن والعشرين من برج السنبلة وهو السادس من أيلول تراءيناه ليلة الثلاثاء فلم نره وكان ليلتئذ في التاسع من الميزان وبُعده نحو ثمانية عشر درجة وعرضه جنوب خمس درج ومكثه سبع درج ونوره أصبع وسدس فالمانع من الرؤية قربه من الأفق وإضاءة الأفق وقلة المكث، وهذا عجيب أن يكون الهلال ابن ليلتين في الحساب ولا يُرى، وكان ليلة الاثنين فيما تحرر بالسابع والعشرين من السنبلة وبُعده سبع درج وخمسين كما قدمنا لكن مكثه كان درجة واحدة وما في التقويم من أن مكثه أربعة غير صحيح، وكان ليلة الأربعاء بالحادي والعشرين من الميزان فبُعده تسع وعشرين درجة وعرضه جنوب أربع درج ونصف وربع ومكثه أربع عشر درجة ونصف، وحساب هذه الليالي الثلاث حرره لي تقي الدين أبو بكر بن الجندي وقال: اتفق أن الهلال ليلة الأربعاء في نهاية عرضه وقلة المطالع، ثم شهد عندي في يوم الثلاثاء برؤيته ليلة الثلاثاء بحضرة الفقهاء بالشباك الكمالي وثبت يومئذ فأرسلوا إلى بعلبك بطاقة كانوا بعثوا بها بذلك فوصل الخبر في آخر نهار يوم عرفة.

ويوم الخميس ثالثه خلع على ابن الكليباني بولاية المدينة وكان وليها قبل ذلك.

فصل الخريف ويوم الخميس العيد نقلت الشمس إلى برج الميزان الساعة الأخيرة في سابع عشر أيلول فاجتمع في هذا اليوم عيد المسلمين وعيد النصارى الذي يسمونه عيد الصليب.

ويوم الاثنين رابع عشره أطلق ابن البولاد من السجن بعد أن أُخذ منه أزيد من مائتي ألف، وكان له من حين قبض عليه بسبب الكاشف أرغون كما قدمنا ثمانية أشهر إلا ثمانية أيام مسجوناً سوى أيام خرج فيها مقيداً إلى بيت مشد الدواوين لأجل أخذ المال منه.

وفي هذه الأيام خلع على ولد شهاب الدين بن الشهيد بوظائف أبيه لانتقاله إلى الوزارة ولم يجيء بعد.

ويومئذ رابع عشره أول مظلة اليهود.

وليلة الجمعة خامس عشريه بعد المغرب توفي الأمير جمال الدين[١] يوسف بن الأمير علاء الدين علي بن الشجاعي الذي كان نقيب النقباء في وقت انقطع أياماً يسيرة وقيل لي أنه أتى بالشهادتين عند موته، مات بمنزله بالقصاعين ودفن من الغد أول النهار وكان كهلاً.

ويومئذ قطع نهر بانياس لتنظيفه على العادة وكان له مدة سنين لم ينزح وتأخروا في قطعه على العادة فإنه على الغالب يقطع في الصيف واليوم نصف برج الميزان فاستمر عشرة أيام.

ويوم الأحد سابع عشريه أول تشرين الأول سنة ألف وسبعمئة وثماني سنين من تاريخ الإسكندر فيم يزعمون.

ويوم الأربعاء سلخ السنة توفي نور الدين محمود[٢] بن أمين الدين المدني أخو صاحبنا محيي الدين أحمد الموقع وأخوته وهو أصغرهم وصلي عليه بعد صلاة الظهر بالجامع ودفن قبلي الصوفية بزاوية الأحمدية وحضر الصلاة عليه قاضي القضاة وجماعة وكذلك القاضي المالكي وحضر الدفن أيضاً، وبلغني أنه في العام الأول جاور بالمدينة وتزوج امرأة ومات عنها،

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠٢/٣.
(٢) * * * *

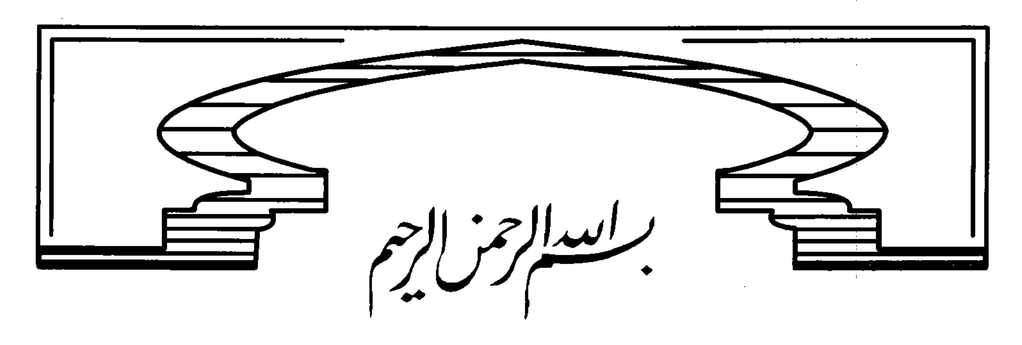
وأخبرني بعض أهل المدينة أنه كان يصحب الإمامية والرافضة وإنهم يتهمونه والله أعلم.

❊ ❊ ❊

ممن توفي في هذه السنة

كمال الدين بن الشيخ أمين الدين بن السلار ـ عز الدين بن الأمير كجكن العلائي أبو بكر العطار الموقت بالجامع الأموي ـ القاضي شهاب الدين الباريني المالكي ـ شهاب الدين أحمد بن كسيرات ـ ابن الزرزور الحريري صاحب الأموال ـ الأمير الكبير إياز الجركسي نائب طرابلس ـ جمال الدين الصالحي المؤذن ـ شهاب الدين أحمد بن خلكان ـ شهاب أحمد الصيرفي ـ قاضي القضاة جمال الدين الحنفي القيصري ـ شهاب الدين الصهيوني الشاهد ـ شمس الدين بن الصايغ الشاهد ـ شهاب الدين أحمد القطان ـ المسند زين الدين ابن الشحنة ـ القاضي تاج الدين قاضي صور ـ علاء الدين التيني أحد شهود العادلية ـ المسند شهاب الدين ابن الذهبي ـ أخو القاضي جمال البهنسي قاضي الجليل ـ شمس الدين الحجاوي الحنفي ـ الخطيب صائن الدين خطيب المصلى ـ أبو القاسم الحواري إمام مسجد ابن هشام أقبغا الصغير نائب غزة ـ الشريف إبراهيم الخلاطي اللازوردي ـ الشيخ معين الدين المغزي الضرير ـ المحتسب نجم الدين السنجاري ـ سعد الدين ابن الغزي الوزير الأستاذ محمود استاددار السلطان ـ ناصر الدين محتسب الإسكندرية ـ الحاجب ناصرالدين بن تلك ـ عماد الدين إسماعيل ابن أخي بن قيم الجوزية ـ قاضي مكة محب الدين ابن النويري ـ الشيخ محب الدين بن هشام شيخ النحاة ـ شهاب الدين الظاهري. قاضي القضاة سري الدين ابن المسلاتي ـ الشيخ الصالح إبراهيم الصوفي ـ علاء الدين النوساني الشاهد ـ كمال الدين ابن الحصني نائب الحنفي ـ سعد البهائي ـ علاء الدين ابن قاضي الكرك ـ ابن جماع الطبيب ـ شهاب الدين ابن الصارم ـ الشيخ شرف الدين الغزي ـ ابن. . . . . أسندمر الحلاوي ـ ابن أخت قاضي صور ـ القاضي نجم الدين ابن العز ـ برهان الدين ابن فرحون ـ جمال الدين ابن . . . . .ـ قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي ـ علاء الدين. . . . .





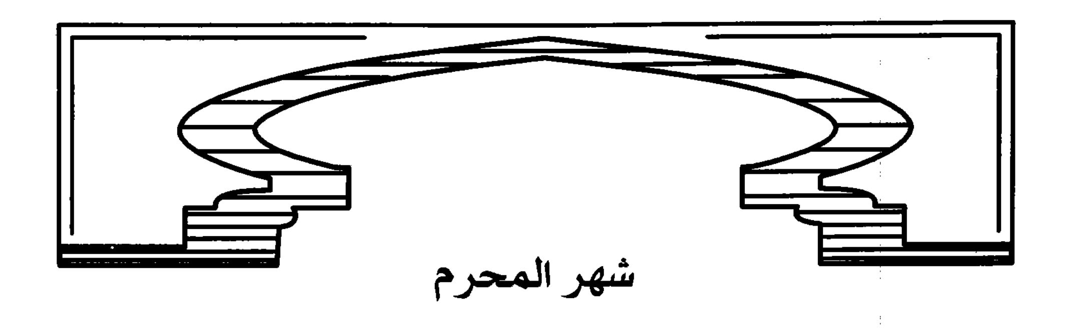
سنة تسع وتسعين وسبع مئة

استهلت والخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق الجركسي وليس له بالديار المصرية نائب ونوابه بسائر المدن الكبار هم المذكورون في التي قبلها سوى نائب غزة فإنه كان الطنبغا العثماني فولي عوضه الأمير شهاب الدين بن الشيخ علي الذي كان حاجباً بدمشق والقضاة بمصر والشام هم المذكورون في التي قبلها(*) خلا القاضي الحنبلي بدمشق فإنه القاضي علاء الدين بن المنجا ثم عزل في صفر بالنابلسي، وخطيب الجامع وكاتب السر وناظر الجيش والمحتسب هم المذكورون في أول التي قبلها إلا أن المحتسب عزل ثم أُعيد وناظر الجيش عزل في صفر والصاحب شهاب الدين ابن الشهيد كان ابن أبي شاكر فولي بعده الطوخي ثم ابن السنجاري ثم ابن الشهيد وهو إلى الآن لم يباشر غائب بالقاهرة، وكيل بيت المال بدر الدين ابن الشهاب محمود ثم عزل في رجب، الحجاب هم المذكورون في السنة قبلها خلا الكبير فكان ابن الشيخ علي فنقل إلى غزة نائباً ونقل نائب غزة إلى الحجوبية وخلا الأمير ناصر

(*) جاء في حاشية الورقة (٤٤أ): القاضي جمال الدين محمود العجمي الحنفي قاضي مصر توفي في شهر ربيع الأول من هذه السنة وعزل المناوي بالقاضي تقي الدين الزبيري في جمادى الأولى من هذه السنة، القاضي أمين الدين الطرابلسي أعيد بعد وفاة القاضي جمال الدين وتوفي في آخر السنة.

الدين بن تلك فولي عوضه الأمير شهاب الدين ابن النقيب، قضاة العسكر هم المذكورون في التي قبلها، والي البر الشريف إبراهيم بن دعاء، والي البلد ابن الكلبياني ثم عزلا ثم أعيد الشريف.





شهر المحرم

أوله الخميس الحادي والعشرين من برج الميزان وهو الخامس من تشرين الأول، الشهر الأول من شهور السنة الرومية سنة ألف وسبعمئة وثماني سنين من تاريخ الإسكندر ذي القرنين على ما هو محسوب في أيدي الناس اليوم، ويوافقه ما أرّخه ابن جرير في أول سنة إحدى وسبعين ومائتين، فقال في أولها وذلك يوم الاثنين التاسع والعشرين من حزيران سنة ألف ومائة وخمس وسبعين سنة من عهد ذي القرنين، ويوافق ذلك ما نقله ابن عساكر في آخر الباب الرابع من أول تاريخه وهو باب ذكر تاريخ الهجرة عن أبي الحسن محمد بن أحمد العراق المعروف بابن القواس أن أول المحرم سنة هجرة النبي ﷺ إلى المدينة كان يوم الخميس الثامن من أيار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة من عهد ذي القرنين.

قلت: لكنه وهِم في قوله أيار وصوابه أن يوم الخميس هذا كان ثامن تموز بلا شك وعليه مبني الحساب إلى يومنا هذا، وفي الاستيعاب لابن عبدالبر عن الخوارزمي قال: كان قدوم النبي ﷺ عام الهجرة يوم الاثنين ثامن ربيع الأول يوم عشرين من أيلول، لكنه وهم من كمية الماضي منه وصوابه ثالث عشر أيلول، وعند من يقول كان ثاني عشر ربيع الأول كان سابع عشر أيلول وما ذكره الخوارزمي من أن شهر ربيع كان في أيلول يبينُ لك، إنما ذكره ابن القواس أن ابتداء المحرم كان في أيار سهواً وإنما هو تموز وما ذكره من أن المحرم

سنة الهجرة كان أوله الخميس هو المشهور عند أهل الحساب قاطبة، وكان شيخنا ابن الشاطر فيما نقل لي ابن الجندي أبو بكر عنه يخالف في ذلك ويقول لا يمكن الرؤية ليلة الخميس إنما أوله الجمعة تاسع تموز، وكلا القولين مخالف لقول من يقول أن النبي ﷺ دخل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول فكان أول ربيع الأول يوم الخميس فلا يمكن أن يكون المحرم إلا الأحد أو الاثنين أو الثلاثاء فالوجه هو القول الآخر أنه كان يوم الاثنينُ ثاني ربيع وهو المستقيم عن حساب التقويم.

وذكر ابن عساكر في الباب الثاني وهو مبتدأ التاريخ ما يخالف ما تقدم عن خليفة ابن خياط فقال تاريخ بني إسرائيل من آخر سني ذي القرنين وهو اليوم في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ألف ومائتان وسبعون سنة، قال: وذلك أن حساب ذي القرنين كان حين الهجرة سبعمئة سنة وخمس وعشرين سنة كذا وجدته في نسخة بخط ابن المؤلف القاسم وهو وهم لا شك فيه وصوابه ومائة بدل ومائتين وستون بدل سبعون، وإلا فيكون أول كلامه مخالفاً لاخره مخالفة شديدة وبكل تقدير فما ذكره خليفة وهم حصل من أنه حسب عدد سني الروم على عدد سني العرب، فإن سبعاً وثلاثين إذا اضيفت إلى سبعمائة وخمس وعشرين تبلغ ألفاً ومائة واثنين وستين سنة وبهذا الطريق يظهر لمن لا يعلم مطابقة كلام ابن جرير لخليفة، لأنك إذا أضفت إلى تسعمئة وخمس وعشرين سنة مائتين وسبعين تصير الجملة ألفاً ومائة وخمسة وتسعين كما ذكره وهذا لا يستقيم فإن السنين العربية تزيد على الرومية في كل مائة سنة ثلاث سنين وبهذا يظهر لك وهم خليفة فإن ما أرّخه غير مطابق لما أصّله على أنها أصله غير مطابق لكلام الجمهور والله أعلم.

وذكر السهيلي سبباً مخالفاً لما قاله خليفة وابن القواس وغيرهما، فقال إن قصة الفيل كانت في المحرم سنة ست وثمانين وثمان مئة من ذي القرنين وهذا يقتضي أن يكون عام الهجرة لذي القرنين ثمان أو تسع وثلاثون وتسعمئة.

ويوم الخميس أول المحرم توفي جمال الدين يوسف[1] بن شيخنا أمين الدين عبدالوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن السلار المقري ببعلبك خرج منها وهو شديد الضعف قاصداً دمشق فلما وصل..... وقع في النزع فرد إلى البلد فمات في الطريق ودفن ببعلبك، قال لي أخوه: وكان ليوسف المذكور حانوت شرقي المطرزيين يبيع فيه الشمع والحرير وكان ينكر المنكر ويعظ في السوق وأحضره أبوه وأسمعه بعد سنة ثلاثين، حضر على أحمد بن الشحنة جزء أبي الجهم..... أجزاء من آخر سنن النسائي والمائة المنتقاة من البخاري ومسند عمر للنجاد وذلك سنة مولده وهي سنة **٧٢٩**.

ويوم الجمعة ثانيه توفي غرس الدين خليل[2] ابن الأمير الكبير ......بن طولو العلائي ودفن بالتربة المنسوبة إلى جده لأمه أمير علي ابن نائب الشام غربي مقبرة الصوفية بعدما صُلي عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع الأموي، وكان أبوه من أعيان الأمراء المنسوبين إلى أمير علي المذكور وكان يحفظ نسبه، أرختُ وفاته سنة.....

ويوم السبت ثالثه وصل الأمير فرج للكشف على الأمير إياس بسبب الأغوار وعلى يده كتاب السلطان بأن يندب لذلك قاضي وشهود يقفوا معه فرسم النائب للقضاة بدمشق بأن يرسل من عند كل واحد نائباً من نوابه وشاهداً فعين القاضي شرف الدين الغزي الشافعي بطلبه ذلك ونائب الحنفي ناصر الدين بن السراج ونائب المالكي الباذيني وولد علاء الدين بن شهاب الدين نائب الحنبلي، ومن الشهود أخذ الغزي معه شمس الدين الكفيري وصهره الرمثاوي ومع الحنفي برهان الدين الصهيوني ومع الحنبلي برهان الدين القرشي ومع المالكي بدر الدين الحصني الحنفي.

وتوجهوا يوم الثلاثاء سادسه فمرضوا كلهم إلا ابن السراج، منهم من

---

(١) إنباء الغمر **٣٦٦/٣**، شذرات الذهب **٦١٧/٨**.

(٢) * * * *

مرض هناك ومنهم من مرض بعد رجوعه ومنهم من مرض بالقدس، ومات منهم أربعة قاضيان وشاهدان.

ويوم الاثنين خامسه تعامل الناس بالفلوس الجدد التي ضربت على وزن فلوس الديار المصرية وشكلها وقاعدتها وجعل الدرهم أربعة وعشرين فلساً، وكان ابتداء السعي من هذا في أيام ابن السنجاري وشاور السلطان في هذا وكتبوا محضراً أنه ليس في ضربها ضرر وأبطل التعامل بالعتق وكانت على ضربين عتق كل درهم ثمانون فلساً وجددٌ وهي التي ضربت حين كان السلطان بدمشق كل درهم ثمانية وأربعون فلساً فجعلت جميعها بالميزان كل رطل بعشرة وحصل للناس بإبطال التعامل بهذه بالعدد والتعامل بالجدد ضرر عام وتعطل الناس عن معايشهم ولعنوا من كان السبب فيه ثم ألفوا ذلك.

ويوم الثلاثاء سادسه وصل سمعان النصراني وهو كاتب إياس على خيل البريد ومعه كتاب فيه تطييب خواطر جماعة مخدومه واستمراره على إقطاعه فتخلقوا بالزعفران ودقوا البشائر على بابه وعقيب ذلك توجهوا للكشف على القضاة والشهود على البريد.

وليلة السبت عاشره لحقهم الأمير فرج إلى الغور.

وليلة الثلاثاء سادسه توفي الشيخ أبو بكر[1] بن عماد الدين أحمد بن عبدالهادي المقدسي، وقد روى عن ابن الشحنة.

ويوم الأربعاء سابعه جرّوا أسكفة باب الفرج على العجل من أقميم حمام عليّ إلى خارج باب الجابية إلى باب الفرج وهي أسكفة عظيمة اشتريت بخمسمئة ونقلت بمثلها وشرط عليهم إصلاح ما خرب بسببها من الحوانيت التي هي وقف على المدرسة الشامية.... وركبت بعد خمسة عشر يوماً.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٥/٣ إنباء الغمر ٣٤٣/٣، الدرر الكامنة ٤٣٨/١ (١١٥٩) السحب الوابلة ١٢٥، شذرات الذهب ٦١٠/٨.

ويوم الخميس ثامنه جلس القاضي شهاب الدين الملكاوي للحكم بالعادلية بعد سفر الغزي إلى الغور.

وليلة السبت يوم عاشوراء وصل الإذن من السلطان للنائب بالتوجه إلى الديار المصرية.

وليلة الأحد حادي عشر نقلت الشمس إلى برج العقرب.

وآخر نهار الثلاثاء ثالث عشره وأول ليلة الأربعاء وصلت كتب أمير الحاج وغيره ووصلت كتب عامة الناس مع البريد يوم الخميس. وفيها الأخبار بأنهم كانوا في رخاء ببلاد مكة ووجدوا الماء ببركة المعظم وأن الغلاء كان ببلاد الشام، وفيه الأخبار بموت الجمال وشدة الحر والثناء على الأمير.

ويوم الجمعة سادس عشره عقيب الصلاة ركب النائب في باب البريد خيل البريد متوجاً إلى الديار المصرية ودعا الناس له وعزل استادداره ابن العلائي وفرح الناس بذلك وولي مكانه دوادار سودون، وجعل الدوادار الثاني فارس مكانه في الدوادارية الكبرى وتوجه معه القاضي الحنبلي النابلسي المعزول بإذنه سبقه إلى أثناء الطريق، ثم أرسل النائب من الطريق باستمرار ابن العلائي.

ويوم الاثنين تاسع عشره آخر النهار وصل الوزير الجديد شهاب الدين بن الشهيد.

ويوم الخميس ثاني عشريه دخل جمهور الحاج من الروم والحلبيين والشاميين.

ويومئذ رفعت أسكفة باب الفرج التي شحطوها من أقميم حمام سوق علي وركبوا الباب الجديد خشباً وحديداً وكانوا صنعوه بالعادلية.

ويوم الجمعة ثالث عشريه دخل المحمل وبقية الحاج.

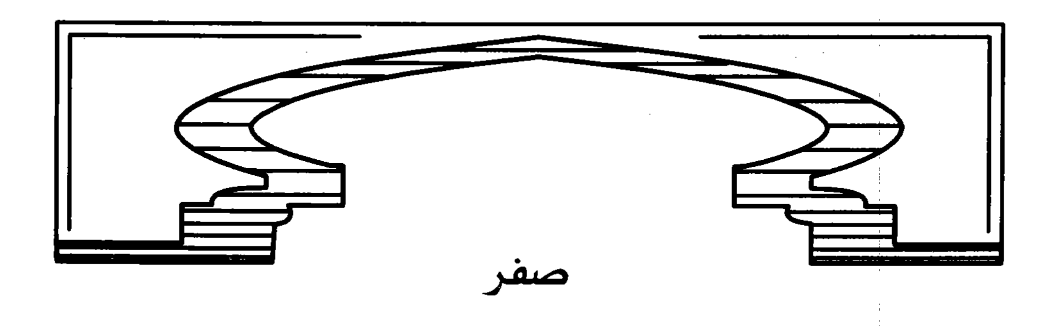
ويوم الأربعاء ثامن عشريه وصل الأمير فرج من الغور وقد فرغ من كتب المحاضر بسبب الكشف الذي توجه إليه هو والقضاة والشهود، وحضر

القاضي الغزي من آخر نهار الغد ضعيفاً فلما وصلوا إلى دمشق كتبوا بها ستين نسخة كتبها شهود دمشق لضعف الشهود الذين كانوا بالغور.

ويوم الأربعاء المذكور أول تشرين الثاني وليلة الخميس تاسع عشريه توفي أبو بكر العطار[1] المؤذن بجامعي بني أمية وتنكز.



(١) الدرر الكامنة ٤٣٩/١ (١١٦٣).



صفر

في الحساب يرى ليلة الجمعة لأن بُعده عشر درج، الشمس اثنا عشر درجة وثلاثة أخماس إذ هو في درجة ونصف في القوس ومكثه ثمان درج ونصف نوره ثلثان وعشر وخمس ليلة السبت آخر الحادي والعشرين من برج العقرب رابع تشرين الثاني ورؤي بالقاهرة الهلال ليلة الجمعة.

ويوم الأحد ثانيه توفي القاضي شهاب الدين أحمد[1] بن محمد بن محمد الباذيني المالكي نائب الحكم بالقدس الشريف وصل الخبر بذلك يوم الجمعة سابعه وكان من الذين توجهوا إلى الغور بسبب الكشف فضعفوا كلهم إلا ابن السراج، فمنهم من توجه إلى القدس منهم الباذيني المذكور وبرهان الدين القرشي أحد شهود الحكم الحنبلي، ومنهم من رجع إلى دمشق مريضاً وناقهاً وسليماً ثم ضعف كالكفيري فكانت منية الباذيني بالقدس، وكان شيخاً أظنه جاوز الستين، أول ما استنيب في أواخر سنة ثلاث وتسعين حين كان السلطان هنا استنابه ابن القفصي لسفارة. . . . قاضي مصر، وكان كثير الأثبات بالخطوط، وكان إليه إمامة المالكية وليها بعد وفاة ابن يعقوب فوليها بعده القاضي المالكي وولي شرف الدين عيسى بن سعيد بن عبدالحميد النيابة وهو من شهود المجلس ويفتي أيضاً فأبى وقال: لا يكفيني معلوم القضاء والشهادة أحب الي ثم قبل.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٩/٣.

ويوم الأحد تاسعه توجه وزير ابن عثمان الذي قدم من الحج إلى بلاده في أُبهة، وكان بين وصوله إلى دمشق من بلاده إلى حين خروجه منها بعد حجه وزيارة البيت المقدس نصف سنة.

ويوم الاثنين عاشره نقلت الشمس إلى برج القوس وإلى الآن لم يقع مطر يذكر.

ويومئذ توجه الأمير فرج إلى القاهرة بالمحاضر المكتتبة على الأمير إياز وجاءت الأخبار بوصول نائب الشام إلى حضرة السلطان وكان بسرياقوس وذكروا ما إقباله عليه وتعظيمه إياه وإرسال المطابخ له إلى الأماكن البعيدة وتلقي الكبار له ما لم ينقل أنه فُعل بغيره من النواب.

وليلة الجمعة رابع عشره توفي شهاب الدين أحمد بن[1] علي بن أحمد بن كسيرات أحد موقعي الحكم بالعادلية وهو في عُشْر السبعين وقد شهد على القضاة أكثر من ثلاثين سنة وله فهم ومعرفة وصُلي عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع ودفن بمقبرة باب الفراديس وهو أخو عز الدين.

وليلة الثلاثاء ثامن عشره توفي ابن الزرزور[2] الحريري وخلف مالاً جزيلاً.

ويوم الثلاثاء هذا أمر قاضي القضاة بهدم المصطبة التي بجانب باب الإقبالية فهدمت وكان ابن الحسباني قد كبرها وجعل فوقها سقفاً ويجلس عليها هو وأصحابه يتحدثون، فبلغ القاضي أنه يحصل بسبب ذلك فساد وإن كثير من النساء يمتنع من دخول الحمام الذي إلى جانبها لملازمة الرجال الجلوس عليها وقيل غير ذلك، وقبْل ذلك بسنتين هدمت المصطبة التي تقابل باب العزيزية كان يجتمع عليها الناس يتحدثون.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٢٧.

(٢) * * * *

ويوم الأربعاء تاسع عشره حضر رجل أعجمي تدريس الزنجيلية أخذها من رجل يقال له القطعة اسمه محمد بن سليمان من فقهاء مذهبه وكان استنزل عنها بشعبان بمبلغ من المال فقيل عنه إنه ومباشري الركنية بجرود[1] ارتكبوا ما يوجب الفسق وتحدث بذلك الفلاحون وشهدوا عند قاضي القضاة بقبائح وحط الحنفي عليه فتسلطوا بالسعي عند نائب الغيبة فأخرجت وظائف هذا الرجل فأخذ هذا الرجل العجمي هذا التدريس وحضر عنده قاضي القضاة والقاضي الحنفي وأخذ واحد من جهة الحاجب يقرىء المماليك إعادة الظاهرية وهو عارٍ من الأهلية.

ويوم الجمعة حادي عشريه وصل البريد بتولية الأمير ناصر الدين ابن المهمندار الملقب بالمنقار نيابة الكرك ونقل نائبها بتخاص إلى إقطاعه التقدمة بدمشق.

وليلة السبت الثاني والعشرين منه وهو الخامس والعشرون من تشرين الثاني وقع مطر كثير غزير جداً وجرت الميازيب مدة طويلة وكذلك من الغد ما لم يُر مثله منذ سنين كأنه أفواه القرب ووقع معه برد كثير جداً، ووقع في أول ليلة الأحد أيضاً وفي الغد، وذلك أول مطر له وقعٌ، وقع في هذا العام والفصل، وكان الناس قد حصل لهم شدة من تأخره بحيث إنهم أيسوا من الزرع بالجبيل[2] ونحوه، هذا مع انه ليس بتلك البلاد ولا بأكثر بلاد حوران ما يشربونه ويردونه من الأماكن البعيدة وكثير من أهل القرى نزحوا إلى ن يقع المطر الوسمي والله تعالى يلطف بعباده، ثم جاءت الأخبار بأنه كان عاماً بجميع بلاد الشام وأن برك حوران والجبيل امتلأت وكذلك الآبار وأنهم لم يروا مطرة مثلها.

ويوم الجمعة ثامن عشريه أول كانون الأول وجاءت الأخبار بخروج النائب يوم الجمعة الماضية من القاهرة وبتولية تاج الدين ناظر ديوان النائب نظر الجيش وبتولية النابلسي قضاء الحنابلة.

---

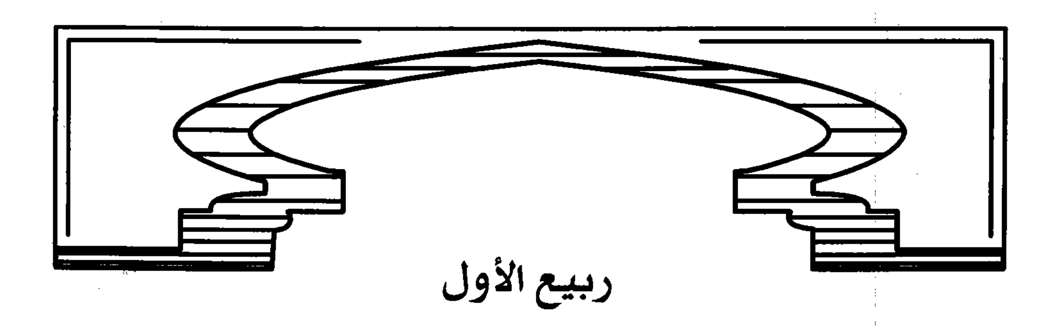
(١) جرود ـ قال ياقوت ـ قرية من أعمال غوطة دمشق ـ معجم البلدان ١٥١/٢ (٣٠٧٠).

(٢) الجبيل ـ قال ياقوت ـ بلد في سواحل الشام مشهور شرقي بيروت معجم البلدان ١٢٧/٢ (٢٩٤٣).

ويوم آخر الشهر مات الأمير الكبير إياز[1] الجركسي كبير الأمراء بالشام وكان ظالماً غاشماً نشأ في دولة السلطان فصار من الأمراء المقدمين بدمشق فلما وقعت فتنة الناصري وانكسر العسكر، هرب هو والأمير أينال نحو الديار المصرية فقبض عليهما نائب غزة ابن باكيش وسجنا بصفد، فلم يزالا إلى أن خرج السلطان من الكرك ونزل خارج دمشق فخرجا من السجن وتغلب إياز المذكور على صفد وجاء أينال إلى السلطان ولم يزل إياس بصفد حتى أرسل منطاش وهو بدمشق عسكر إلى صفد لتؤخذ من إياز فخامر العسكر عليه وتوجهوا إلى طاعة السلطان بعدما ملك مصر وأعطى إياس نيابة صفد، واستمر بها يظلم ويعسف ويجترىء على الشرع بما هو مشهور عنه، فلما وصل السلطان إلى الشام في سنة ثلاث وتسعين سعى في نيابة طرابلس فسار فيها بأقبح سيرة، ثم إن السلطان نقله منها إلى الشام وجعله رأس الميمنة عوضاً عن الأمير تاني بك نائبها اليوم حتى نقله إلى الشام فأقام خمس سنين يظلم الناس بأنواع من الظلم مما لم يسمعه عن غيره، هذا مع أنه كان متهماً في دينه يعظم النصارى ويقرب الفرنج ويكرمهم ويرفعهم على المسلمين، ويقال عنه أنه جمع بين سبع نسوة، وله أخبار تدل على انسلاخه من الدين فأمهله الله إلى أن طلبه السلطان في العام الماضي إلى بين يديه وحاسبه على الأغوار وكان يباشره وأرسل يكشف عليه فكتبت محاضر تتضمن ما اعتمده فيها من أخذ أموال الناس واستعمال الناس بغير أُجرة وقطع أيدي جماعة فلما وصل ذلك إلى السلطان صادره وسلمه لمن يستخلص منه مالاً كثيراً فلم يفجأ الناس إلا موته في هذا اليوم.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٣٠، إنباء الغمر ٣/٣٤٣ النجوم الزاهرة ١٢/١٢١ الدرر الكامنة ١/٤٢٠ (١٠٩٥).



ربيع الأول

أوله الأحد العشرون من القوس ثالث كانون الأول، ويوم الأحد أوله توفي جمال الدين[1] عبدالله الصالحي الفراء المؤذن الموقت بالجامع الأموي بداره بالصالحية وصُلي عليه عقيب صلاة الظهر بالجامع المظفري ودفن بسفح الجبل وله ستون سنة تقريباً وكان يخيط الفراء ثم اشتغل بعلم الهيئة وشد[2] البناكيم ووضع الأرباع. . . . . ذلك وكان يضع حسناً ويشد جيداً محرراً، وهو من أهل القرآن والخير وله فهم جيد، ربّاه وعلمه شيخنا ابن حبيش ثم بآخره أخذ عن ابن الشاطر وكان مقيماً بالصالحية مؤذناً بالجامع المظفري، ثم نزل المدينة وصار مؤذناً بالجامع وناب عن عبدالعزيز المالكي في التوقيت بالجامع ثم استقل به وحج عام أول وسافر في ذي الحجة من الشهر الماضي إلى طرابلس ورجع متضعفاً فلم يزل إلى أن توفي رحمه الله، ونزل لولديه عن وظائفه واستنيب عنه في التوقيت شرف الدين موسى ابن أخت الخليلي رئيس المؤذنين بجامعي يلبغا وتنكز وموقتهما.

ويومئذ درس القاضي بدر الدين ابن الرضي بالركنية بالجبل نزل له القاضي بدر الدين بن منصور عن نصفها وأعطاه تسعة آلاف.

ويومئذ وصل إلى القصر من بلاد ابن عثمان الرسول الذي كان أرسله السلطان إليه بتقادم وتحف كما أرّخناه في شعبان من السنة الماضية.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٣/٣.

(٢) البَنْكَام ـ ساعة الرمل ـ المعجم الوسيط ص ٧١.

ويوم الأربعاء رابعه توفي شهاب[1] الدين أحمد بن محمد بن علي بن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الطواويسي بالخانقاه الطواويس، وأظن مولده بها، بلغني أنه بلغ سبعاً وستين سنة، وكان رجلاً عاملاً ساكناً له اليد الطولى في تذهيب المصاحف وعنده انجماع عن الناس وإبعاد عن الشر وهو أخو بدر الدين بن محمد الذي حدثنا عن القاضي ابن جبل وسمع من طائفة.

ويومئذ توفي شهاب الدين أحمد[2] الصيرفي برأس درب المسك وخلف أموالاً وأوصى بعشرة آلاف زكاة يفرقها القاضي ففرقت بعد خمسة أيام.

ويوم الجمعة سادسه جاء كتاب النائب إلى قاضي القضاة وفيه ورود كتاب مرسوم السلطان أن يتوجه القضاة إلى بيت إياس ويضبط ما فيه ويختم عليه فتوجهوا بعد الصلاة إلى هناك وفعلوا ما أمروا به، وفيه ما يدل على أنه هلك.

ويوم السبت سابعه نودي عن أمر الحاجب بتزيين البلد وقيل لقدوم النائب وقيل لمولود ولد للسلطان من زوجته التي تزوجها بدمشق.

ويومئذ أصبح استاددار الدوادار سودون وهو أحمد بن تمربغا مقتولاً بداره بالحكر الجديد، يقال قتله الاستاددار الذي كان قبله.

ويوم الأحد ثامنه توجه القضاة لتلقى النائب إلى شقحب فإنه نزل عند الخانقاه.

ويوم الاثنين تاسعه دخل النائب دخولاً هائلاً جداً واحتفل الناس لذلك ومعه القضاة والأمراء والفقراء.... وكانت مدة غيبته عن دمشق إحدى وخمسين يوماً وإقامته بالقاهرة نحو عشرين يوماً.

---

(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ٣٤٠/٣، الدرر الكامنة ٢٤٢/١ (٦٢١) شذرات الذهب ٦٠٩/٨.

ويومئذ الاثنين وهو الحادي عشر من كانون الأول أول الأربعينيات.

ويوم الثلاثاء عاشره سمعت بوفاة القاضي الحنفي بمصر جمال الدين محمود بن القيصري.

ـ أول فصل الشتاء وليلة الأربعاء الحادي عشر منه نقلت الشمس إلى برج الجدي وهو الثالث عشر من كانون والناس بحمد الله مقبلون على الزرع والأرض قد رويت من تلك المطرة الماضية والبِرِكُ والآبار ملآنة.

ويوم الخميس ثاني عشره خلع على شهاب الدين الحاجب وناصر الدين بن تلك وناصر الدين ابن البانياسي وغيرهم بسبب الأغوار.

ويوم السبت رابع عشره قدم القاضي شمس الدين النابلسي من الديار المصرية على البريد مقلداً قضاء الحنابلة ولبس يوم الاثنين سادس عشره وقرىء تقليده بالجامع على العادة وهو مؤرخ بثامن عشر صفر فمدة ولاية ابن منجا في هذه النوبة دون ثمانية أشهر.

ويوم الخميس تاسع عشره وصل الأمير فرج شاد الدواوين ومعه كتاب السلطان بأن القاضي الشافعي يضبط مال إياز ويفي عنه ما ثبت عليه من الديون ويحفظ الباقي لولده أو ورثته.

ويوم السبت سابعه مات قاضي الحنفية بالديار المصرية جمال[1] الدين محمود بن القيصري، وكان الذي جاء بأنه قد توفي في مستهله اعتماداً على اشتهار ذلك بمصر ثم تبين أنه إنما كان حصل له غشي ثم أفاق وتوفي يوم السبت السابع منه.

وكان ولي الحسبة مدة وحصل أموالاً وولي الشيخونية وصار مقرباً عند هذا السلطان، ولما قبض على السلطان جعله وصياً له، ثم في الدولة الأخرى ولي نظر الجيش وولي قضاء العسكر ثم ولي نظر الجيش في ربيع

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٤٥/٣، إنباء الغمر ٣٦٢/٣، النجوم الزاهرة ١٢٤/١٢، الذيل على دول الإسلام ٣٨٩، شذرات الذهب ٦١٧/٨.

الأول سنة (٩١) عوضاً عن عز الدين أبي. . . . . ناظر الخاص خلع عليه منطاش خلعة بقضاء الحنفية فلم يتم، وجاء مع السلطان ومنطاش حين قصدوا الشام لقتال الظاهر، فلما انتصر الظاهر عليهم وتبدّد شملهم وصار هو وكاتب السر بدمشق عند منطاش، ثم تغير عليهما وأراد القبض عليهما فاختفيا إلى أن هرب منطاش فقصدوا الديار المصرية فلم يقبل السلطان عليهما، وخرجت وظائف المذكور وولي بعضها بدر الدين محمود الذي هو الآن كاتب السر، ثم لم يزل يتقرب إلى السلطان وكان عنده جرأة وإقدام حتى عاد إلى تداريسه ووظائفه، ولي نظر الجيش وقضاء الحنفية واستمر جامعاً بينهما إلى حين وفاته وكانت له وجاهة وعنده عصبية ومساعدة لمن يقصده ومات في سن الكهولةِ، وولي قضاء الحنفية بعد وفاة القاضي شمس الدين الطرابلسي ونظر الجيش ابن الدماميني.

وليلة السبت حادي عشريه توفي برهان الدين[١] إبراهيم بن شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علي بن خضر بن سعيد بن صاعد الحصكفي الأصل من حصن كيفا الصهيوني. أحد شهود تحت الساعات كأبيه وكان يشهد أيضاً على القضاة، خرج مع الذين توجهوا للغور من جهة الحنفي فكان ممن مرض وتمادى به إلى أن مات، ورأيت سماعه على والده وعمه علي وابن الخباز والعرضي وعبدالعزيز السلعوس لمعجم ابن جميع سنة (٧٤) ووالده توفي في صفر سنة إحدى وستين ومولده سنة اثنين وثمانين باللاذقية[٢]، وجده توفي في مستهل صفر سنة ستمائة روى عن ابن عبدالدائم وأصله من حصن[٣] كيفا عن ستين سنة.

وليلة الأحد ثاني عشريه والرابع والعشرين من كانون الأول وهي ليلة ميلاد عيسى عليه السلام فيما يزعمون، وقع مطر غزير من الغد ولم يقع في

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٣/٣.

(٢) اللاذقية ـ قال ياقوت ـ مدينة في سواحل الشام لها مرفأ جيد محكم وقلعتان ـ معجم البلدان ٦/٥ (١٠٥٣٢).

(٣) حصن كيفا ـ قال ياقوت ـ بلدة ذات قلعة عظيمة مشرفة على دجلة معجم البلدان ٣٠٦/٢ (٣٧٦٨).

كانون مطر معتبر سواه بل ولا في الفصل سوى المطر الذي وقع في أواخر تشرين كما قدمنا وحصل بكل منهما نفع كثير ولله الحمد.

وليلة الجمعة سابع عشريه توفي بدر الدين محمد[1] بن شمس الدين محمد بن محمد بن الصايغ أحد الشهود تحت الساعات أيضاً بصفة الموقعين وكان إليه نظر المساجد البرانية ونظر العمادية ثم أخذ منه، وكان يحضر المدارس قديماً ويأخذ في الطبقة العليا، ولم يكن محموداً في شهاداته وأُسقط مرة، أخبرني أن مولده سنة أربع وعشرين.

ويوم الجمعة سابع عشريه توفي الشيخ الصالح المعمر شهاب الدين[2] أحمد بن محمد بن راشد بن خطليشاه الصالحي بها القطان عن نحو تسعين سنة ودفن بالصالحية، سمع من أبي بكر بن الرضي وأحمد بن مثقال الزبداني وزينب بنت الكمال وحدث، سمع منه ابن الشرائحي وغيره.

ويوم الأحد تاسع عشريه توفي الشيخ المسند زين الدين أبو الفرج[3] عبدالرحمن بن أحمد بن المبارك بن حماد الغزي المعروف بابن الشحنة بالقاهرة وصُلي عليه بعد العصر بجامع الحاكم وقُدم للصلاة عليه الشيخ سراج الدين ودفن بالحسينية بظاهر القاهرة وكان يروى عن علي ابن قريش ويوسف الحسيني وأبي الفتح بن سيد الناس، مولده سنة خمس عشرة، أجاز لي ولأولادي وكان تفرّد بأجزاء من ذلك المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم عن ابن قريش والثاني من المحامليات عن.....

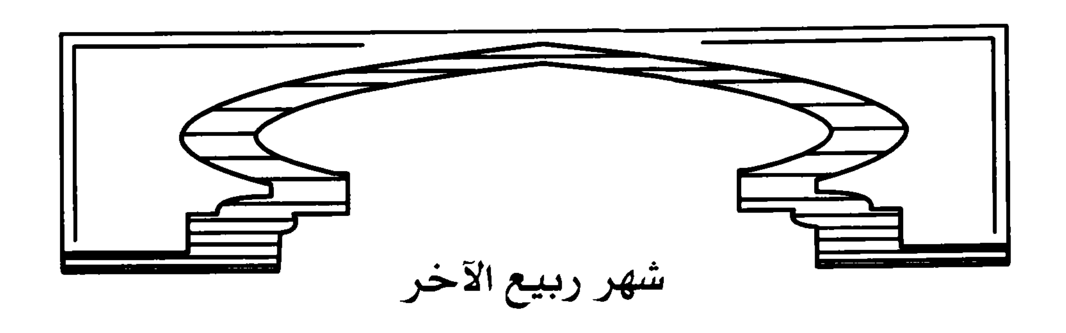


---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٤٣/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٩/٣ إنباء الغمر ٣٤١/٣ الدرر الكامنة ٢٦٢/١ (٦٧٦) شذرات الذهب ٦٠٩/٨.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٣/٣، إنباء الغمر ٣٤٧/٣ الدرر الكامنة ٣٢٤/٢ (٣٨٢٢) النجوم الزاهرة ١٢٢/١٢.



شهر ربيع الآخر

أوله الثلاثاء الثاني من كانون الثاني الحادي والعشرين من الجدي، ووقع فيه أول كانون الثاني واليوم الأخير من كانون الأول وليلته وليلة الثلاثين منه مطر كثير نافع إن شاء الله وأما في أرض حوران فوقع المطر أسبوعاً من السبت إلى السبت.

ويوم السبت المذكور خامسه توفِي القاضي تاج الدين[1] عبدالله بن علي بن الماردينى المعروف بابن قاضي صور..... عند الماردينية وصُلي عليه بعد الظهر ودفن فوق المعظمية، وكان قد قدم الشام من بلاده وولي تدريس الماردينية وخطابتها، وصحب أمير علي الماردينى نائب الشام، ولما ولي نيابة الديار المصرية توجه إلى هناك وناب في الحكم بالقاهرة ثم ولي نيابة الحكم بدمشق للقاضي نجم الدين ولمن بعده، ثم انفصل عنه وكان يصحب قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة ويسامره وينادمه، وكان يحفظ أشياء من حكايات وأشعار يذاكر بها وعنده سكون وتأني في الحديث، وولي مرة وكالة بيت المال بدمشق، وأنشدنا عن الصفي الحلي من شعره وذكر أنه سمع منه في تلك البلاد، وكان معمراً بلغني أنه بلغ الثمانين ثم حررت مولده سنة اثنين وعشرين وسبعمئة أخبرني به القدسي.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٢/٣، إنباء الغمر ٣٤٦/٣، الدرر الكامنة ٢٧٧/٢ (٢١٧٩)، النجوم الزاهرة ١٦٢/١٢.

وليلة الأحد سادسه توفي الشيخ علاء[1] الدين علي بن زكريا النيني الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية وصُلي عليه ضحى النهار بالجامع ودفن بمقبرة الباب الصغير وكان أيضاً. . . . . جاوز الثمانين بسنوات فإن مولده سنة خمس عشرة تقريباً على ما ذكر لي أخوه شهاب الدين، وقال: أنا أكبر منه بسنتين وقدمنا في سنة ست وتسعين أن مولده سنة ثلاث عشرة تقريباً، قدم هو وأخوه شهاب الدين وهو أكبر منه قديماً فاشتغلا بدمشق وتنزلا بالمدارس وكانا لا بأس بهما، وكان علاء الدين المذكور أحد شهود الحكم بالعادلية ووقع بها أيضاً وولي مرة شهادة القيمة ثم تركها.

ويوم الخميس عاشره في الساعة الثانية الحادي عشر من كانون الثاني نقلت الشمس إلى برج الدلو وكان البرد في هذه الأيام شديداً وجمدت المياه ستة أيام ثم حصل غيم في أثناء اليوم المذكور ووقع ثلج كثير حول البلد ولله الحمد.

ويوم الخميس سابع عشره وصل الأمير الكبير جلبان على اقطاع الأمير إياس ونزل بداره وخرج النائب والعسكر لتلقيه واحتفلوا لقدومه وفرحوا بهلاك من قبله وكان هذا نائب حلب فتغيض عليه السلطان وقبض عليه في قدمته الثانية وسجنه بالإسكندرية، فلما توجه النائب إلى بين يدي السلطان فشفع فيه ففرج عنه وأُعطي هذا الإقطاع.

ويوم السبت سادس عشريه أرسل القاضي المالكي نقيبه الرملي إلى الأمير جركس الذي يقال له أبو النائب بسبب أنه استولى الخصم على مملوك يطلب شراءه فأثبت الخصم تدبيره وحكم بمنع بيعه الحنفي واتصل بالمالكي فأرسل إليه يأمره بتسليمه له فضرب الخصم ضرباً مبرحاً فأنكر عليه النقيب والرسول فضربهما ضرباً شديداً فانزعج القاضي لذلك، وأصبح يوم الأحد فاستصرخ بقاضي القضاة وذهب القضاة كلهم إلى النائب وخبروه، فقال: غداً يوم الاثنين أطلبه وأضربه قدامكم ألف عصاة فخرجوا من عنده شاكرين له والتمس المالكي إحضار الذين باشروا الضرب ليقبض منهم.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٥/٣.

ويوم الاثنين ثامن عشريه صُلي على جنازة الشيخ المسند بقية المسندين والرواة شهاب الدين أبي هريرة عبد[1] الرحمن بن الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي بكفر بطنا وبها مات ثم حمل إلى مقابر باب الصغير فدفن هناك بعدما صُلي عليه عند جامع خيلخان، مولده سنة خمس عشرة وسبعمئة وحضر على القاضي سليمان ووزيرة وسمع من جماعة وخرج له أبوه جُزءاً من حديثه، حدث به غير مرة وكان تفرد بشيوخ ومسموعات وأُضر قبل موته بسنتين، وكان يقرأ الحديث بحلقة الأشرف بن الفاضل وأبيه يقرأ قراءة عجيبة، وحدث مع والده سنة سبع وأربعين، حضر علي ابن مكتوم وابن عبدالدائم والمطعم وسمع من يحيى بن سعد وابن الشيرازي وابن النشو وابن النحاس وابن عساكر وابن الشحنة وآخرين.

وفيه توفي السهيلي[2] قاضياً بالخليل بعد ولايته إياها بأيام، وكان من جماعة ولاة الكرك ثم ولي نابلس والقدس، وكان رجلاً جيداً من أهل العلم وهو أخو القاضي جمال الدين. . . . . وهو أكبر منه.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٤/٣، إنباء الغمر ٣٥٠/٣ الدرر الكامنة ٣٤١/٢ (٢٣٤٣)، شذرات الذهب ٦١٣/٨.

(٢) * * * *



جمادى الأولى

أوله الأربعاء آخر كانون الثاني العشرين من برج الدلو، ويوم الخميس ثانيه أول شباط.

ويومئذ خلع على قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء بقضاء دمشق ومشيخة الشيوخ مع ما بيده من الخطابة على قاعدته الأولى وقرىء توقيعه بالجامع وهو مؤرخ بالعشرين من ربيع الآخر ووصل البريد بالتوقيع فيه بعد العصر من يوم الثلاثاء آخر الشهر الماضي.

ويوم السبت رابعه توفي شمس الدين محمد[١] بن سليم بفتح السين بن موسى الحجاوي الحنفي إمام المدرسة الخاتونية البرانية بها وكان ضعف مدة في أول العام ثم نقه وسافر إلى الحولة[٢] لتعلقات له هناك فقدر موت حسن القباني هناك وبها طاعون فشهد على وصيته فألزموه بالمجيء إلى دمشق لإثباتها ثم يعود فجاء وعنده بقايا ضعف وأذى ثم رجع إلى بيته وقد تغير واعتراه مرض حصل له به غيبوبة وطفىء فمات بعد ستة أيام وهو في عشر الستين وصلي عليه عند ارتفاع النهار على باب الخاتونية ودفن بطرف مقابر الصوفية الغربي بالقرب من والدي وابن الصلاح وكان أحد العدول المشهورين بالفرائين ويوقع أيضاً بالنورية وعنده شهامة وشجاعة وإليه

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٤٠.

(٢) الحولة ـ قال ياقوت ـ بلدة بين بانياس وصور من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ـ معجم البلدان ٢/٣٧٠ (٤٠١٥).

مشيخة الخانقاه المعروفة بالإعجام بوادي الشقراء، وهم أربعة أخوة أكبرهم موسى توفي بالقاهرة قريباً وأصغرهم علاء الدين، وخلف خمس بنين وابنة أربعة محمدون وأختهم أشقاء وعبدالرحمن من جارية والمحمدون هم الأول صدر الدين والثاني بدر الدين أبو عمر، والخامس ولي الدين أبو سعد والسادس أمين الدين أبو سعيد وجاءه ابنان آخران محمدان، والثالث علاء الدين أبو عثمان وعماد الدين أبو علي والبنت أكبرهم، وعبدالرحمن أصغرهم له دون الحولين ثم توفي عبدالرحمن بعده بأشهر.

ويوم الاثنين سادسه سافر النائب إلى الغور وفي خدمته الحاجبان كزل وقرابغا.

ويوم الثلاثاء رجع وعنده ابن النيربي مخلوعاً عليه بولاية البلد.

ويوم الأربعاء ثامنه حضر قاضي القضاة وحاجب الحجاب نائب الغيبة إلى المارستان للتسلم فوجدوا فيه خمسة وعشرين ألفاً دراهم وعند السمسار نيفاً وستين ألفاً وعند الصيرفي شيئاً يسيراً.

ويومئذ فتح الحمام الذي أنشأه ابن النشو عند باب الجابية ودخله الناس وهو من أحسن حمامات دمشق أو أحسنها.

ويوم الجمعة تاسعه سافر قاضي القضاة سري الدين إلى القدس صلى الجمعة بالمزة وتوجه من هناك.

وليلة السبت عاشره نحو نصف الليل نقلت الشمس إلى برج الحوت ووقع ليلتئذ مطر يسير ولكنه كان غربي البلد وقبليها كثير، أخبرني بعض من جاء من ناحية حوران أنه وقع عليهم في نواحي الصمنين من بعد صلاة الجمعة إلى أثناء ليلة السبت وليلتئذ توفيت حماتي التي هي بنت أبي بكر بن همام مطعونة انقطعت ثلاثة أيام وكانت من الأخيار ولم تزل تأتي بالشهادتين إلى أن طلعت روحها ودفنت بباب الصغير عند أمها رحمهما الله تعالى وكانت تحب سماع القرآن والذكر وتتحفظ كثيراً من أمور الخير وتفهم أكثر من كثير من الرجال وصلي عليها من الغد بجامع تنكز ودفنت غربي مقبرة الباب الصغير شرقي مسجد الذبان.

ويوم الخميس سادس عشره حكم القاضي جمال الدين عبدالله بن القاضي شهاب الدين الزهري بالعادلية نيابة بشفاعة كاتب السر.

ويوم الخميس ثالث عشريه خلع على القاضي تقي الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالناصر الزبيري نائب الحكم بالقاهرة بقضاء الديار المصرية عوضاً عن مستخلفه قاضي القضاة صدر الدين المناوي عزله السلطان وولي نائبه.

ويومئذ وصلت الأخبار إلى دمشق بطلب قاضي القضاة سري الدين من القدس إلى الديار المصرية على خيل البريد فأدركوه وهو بالرملة متوجهاً فاجتمع بالنائب في الغور ثم توجه إلى القدس فلبث أياماً ثم سافر على البريد وقيل أن الطلب كان ليولي قضاء مصر ثم جاء الخبر بتولية الزبيري قبل خروجه من القدس فوصل إلى القاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة.

ويوم السبت خامس عشريه توفي خطيب المصلي صائن الدين محمد[1] بن الخطيب عماد الدين عبدالله بن الخطيب صائن الدين محمد بن الخطيب عماد الدين عبدالله بن الخطيب صائن الدين محمد بن رافع ابن سمير بن ثابت بن ثابت العامري الدمشقي وكان يباشر أيضاً بديوان الجامع ويشهد على الحكام، ووالده توفي سنة أربعين فجر يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الأول ودفن بتربتهم بقاسيون[2] وجد والده روى عن ابن الزبيدي روى عنه البرزالي وسعى الباعوني لابنه إبراهيم في خطابة المصلى والمباشرة بالجامع وأخذ بهما توقيعاً.

وفيه مات أبو القاسم[3] بن عبدالرحمن بن أبي القاسم الحواري وكان يؤم بمسجد ابن هشام نيابة زماناً.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٤١/٣.

(٢) قاسيون ـ قال ياقوت ـ هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ـ معجم البلدان ٣٣٥/٤ (٩٣٦٣).

(٣) * * * *

ويوم الأربعاء تاسع عشريه درس علاء الدين ابن الزكي بالعزيزية وحضر عنده قاضي القضاة انتزعها من ابن خطيب الحديثة بدعواه عند ابن الحاجب في مجلس عقد عنده أنه أخذها منه بغير طريق وشهد أن شرطها لبني الزكي فولاه القاضي وحكم بصحته قاض آخر ونفذه الباقون وتحومل على ابن خطيب الحديثة بأن بيده تفويضاً من أخي علاء الدين بن المذكور بالثلث وإشهاداً على علاء الدين على أن ابن خطيب الحديثة يستحق ثلثي التدريس والثلث الثالث مع أخ لهم اسمه يوسف أنا أنوبه.

وفيه مات الأمير أقبغا[1] المعروف بالصغير بالتصغير بطرابلس وكان ولي نيابة غزة مدة وقمع أهل الفساد من العرب وغيرهم ونظف تلك البلاد ثم ولي نيابة حماة فأقام الهيبة والسطوة على العرب فعزل فأقام بدمشق بطالاً مدة ثم أرسل في هذا العام أميراً كبيراً على أكبر التقدمات بطرابلس فمات عن قريب وكان ينسب إلى العفة عن الأموال في مباشرته.

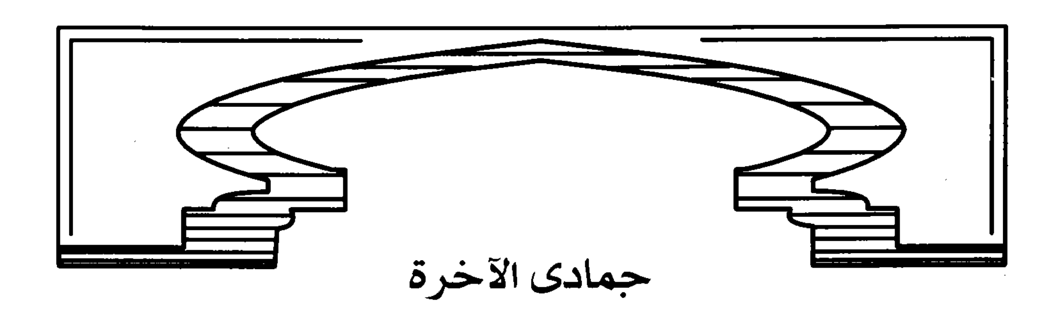
ويوم الأربعاء تاسع عشره توفي الشريف إبراهيم[2] الأخلاطي الحلبي ويقال له الأزوردي بظاهر القاهرة وكان السلطان طلبه من حلب ليطبب ابنه الذي توفي وكان يعمل اللازورد وله مالية وهو غني النفس أسكنه السلطان. . . . . على النيل وكان كثيراً من الأمراء وغيرهم يترددون إليه وهو يضيف الناس ويصنع لهم أطعمة وكان معمراً.



---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٥/٣، إنباء الغمر ٣٣٦/٣، الدرر الكامنة ٣٢/١ (٨٢)، شذرات الذهب ٦٠٧/٨.



جمادى الآخرة

أوله الخميس أول اذار العشرين من برج الحوت.

ويوم الجمعة ثانيه وصلت الأخبار بعزل قاضي القضاة صدر الدين المناوي وتولية نائبه تقي الدين ابن الزبيري مكانه وأن الزبيري أعطى نظر الحرمين لكاتب السر.

ويومئذ سافر شهاب الدين الجواشني إلى القاهرة أرسله قاضي القضاة علاء الدين.

ويوم الاثنين خامسه وخامس آذار أول صوم النصارى يصومون شهراً ونصف (٤٥) يوماً.

ـ فصل الربيع ويوم الخميس ثامنه كذا ورخ بمكة توفي بها القاضي نور الدين علي بن أحمد بن[1] عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن بن القاسم بن عبدالله العقيلي نسبة إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه النويري المالكي أخو القاضي أبو الفضل ودفن بالمعلاة وكان يحكم هناك على مذهبه نيابة عن أخيه، مولده بمكة سنة أربع وعشرين وسمع بعد الثلاثين بها من الوادي آشي وعيسى بن الملول وعيسى البجلي وجماعة بالمدينة من على الأسواني والجمال المطري الحافظ وحدث ودفن بالمعلا، كتب إليّ بذلك عز الدين الأقفهسي من مكة وكان مجاوراً هناك وسمع من السكري وغيره.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٣٥.

ـ فصل الربيع وليلة الاثنين الثاني عشر منه نقلت الشمس إلى برج الحمل في الساعة الحادية عشر في ليلة ثاني عشر من آذار.

وآخر ليلة الثلاثاء ثالث عشره توفي الشيخ معين[١] الدين معين بن عثمان بن خليل المصري الضرير شيخ القراء بالألحان وقد جاوز الثمانين وكان مشاراً إليه في ذلك له حظوة عند الناس وحصل وظائف وثروة وكان مقدماً على جميع القراء بمصر والشام ويحفظ أشياء حسنة ويصحح ما يقول ويأتي بالمناسبات في المجالس والمحافل وكان حنبلي المذهب قرأ بمدرسة الشيخ أبي عمر ثم بآخره صار شافعياً وولي إمامة مشهد ابن عروة وكان مؤذناً بالجامع ومقرئاً بالترب الكبار وصُلي عليه بعد صلاة الظهر بالجامع ودفن بمقبرة الصوفية بعدما صُلي عليه بجامع تنكز وعند المقابر وشيّعه جماعة كثيرون وقد سمع بدمشق سنة أربع واربعين يوم ختم الترمذي من ابن أبي اليسر وابن الخباز وابن الجوخي وعلي بن الإسكندري وإبراهيم بن القواس ومحمد بن عبدالحكيم الرقي.

ويوم الجمعة بعد العصر سادس عشره توفي القاضي نجم الدين عبدالكريم بن[٢] محمود بن أحمد بن السنجاري ناظر الأوصياء من مدة قديمة وكان ولي قديماً الحسبة غير مرة ووكالة بيت المال ثم ترك السعي في ذلك وكان عنده شلش ومداخلة في الأمور وعنده انطباع وكرم نفس وخلاعة ومجون وقد ضرب مرتين في رمضان سنة (٨٨) في فتنة الظاهرية، وصُلي عليه من الغد بالجامع ودفن بالصالحية وهو في عشر السبعين.

ومات يومئذ بالمارستان ابن الحكم استاددار إياز وكان تحت المصادرة فحصل له استسقاء فتمرض بالمارستان فمات.

ويوم الاثنين تاسع عشره نودي في البلد بأمر قاضي القضاة وركب معهم أيضاً في بعض الطريق وبين يديه المحتسب والواليان بأن يتأهب الناس لصلاة الاستسقاء وأن يصوموا ثلاثة أيام أولها يوم الأربعاء ويخرجوا يوم

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٤٦/٣، إنباء الغمر ٣٦٥/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٤/٣، إنباء الغمر ٣٥١/٣.

السبت إلى الصحراء وأن يتوبوا ويخرجوا من المظالم ففعلوا ذلك وصاموا ومنع الطباخون من طبخ الأطعمة وصاروا ينكرون على من أفطر إنكاراً شديداً ولا يجترىء أحد على الفطر وتتبع الحاجب خموراً كثيرة فأراقها، وبلغنا أنهم استسقوا بحماة وببعلبك وحمص وغيرها ولم يقع إلى الآن مطر فإن المطر تأخر تأخراً زائداً وأما مياه الأنهار فإلى الآن وهو الثاني والعشرون من شهر آذار يوم الخميس لم تدفع العين شيئاً وبرداً كهيئته في أول الشتاء بل أقل لا يجري إلا ساقية صغيرة في جانبه وقد صار مرجاً أخضر والناس يمشون فيه بوادي الشقرا وهذا شيء لم نعهده منذ دهر، وكانت العادة في مثل هذه الأيام يكون بردا ملآن والله يلطف.

ويوم الجمعة ثالث عشريه صُلي على غائب وهو الشيخ إبراهيم الأخلاطي الأزوردي مات بمصر وكان أقام بها سنوات توفي في آخر الشهر الماضي.

ويوم السبت رابع عشريه وهو الرابع والعشرون من آذار خرج الناس للاستسقاء بسفح جبل المزة وشرعوا في الخروج من الليل أفواجاً أفواجاً فما طلعت الشمس إلا وقد امتلأ السطح ثم جاء الناس من كل فج وخرج الخطيب عقيب صلاة الصبح بعدما صلى في أول الوقت ولم يصل امام المشهد قبله ومشى ومشى القاضي الحنبلي معه والناس في ثياب البذلة بغير فرجية ولا طيلسان، وخرج الحاجب وهو نائب الغيبة والأمراء والفقراء كلهم مشاة، فما وصل الخطيب إلى ربع النهار تقريباً من شدة الزحمة فصلى ركعتي الاستسقاء وخطب بهم خطبة بليغة وضج الناس بالدعاء وطلب السقيا واستغاثوا واستغاثوا وأخذ الشيخ إبراهيم الصوفي محمولاً لضعفه عن المشي والركوب فدعا بالناس وكان يوماً مشهوداً ملأوا السفح والجبل ولم يعهد الناس الخروج للاستسقاء من سنة تسع عشرة أدركه المسن منهم وكان ذلك الاستسقاء بوطأ داريا عند مسجد القدم في يوم السبت منتصف صفر سابع نيسان بعدما نودي بالخروج والصيام في عاشر الشهر وشرعوا في قراءة صحيح البخاري وقنت الخطباء أياماً وخرج النائب ومن دونه مشاة على الهيئة المشروعة وخطب الشيخ بهم صدر الدين الداراني تلميذ النواوي وهو

خطيب جامع العقيبة وكان من الفقهاء الصالحين وكان ينوب في الحكم لابن صصري توفي في ذي القعدة سنة خمس وعشرين.

ورجعوا من الاستسقاء ولم يمطروا وقلوبهم منكسرة فوقع المطر بكرة الأحد ودام إلى يوم الاثنين وجرت الميازيب وجاءت الأخبار بوقوعه بالبلاد القبلية وغيرها.

وقبل ذلك ببضعة عشر سنة سنة خمس وسبعمائة يوم الخميس رابع رجب وهو العشرون من كانون الثاني استسقوا أيضاً بسطح المزة بعدما نودي أول الشهر بصيام ثلاثة أيام وخرج النائب ومن دونه مشاة على الهيئة المشروعة استسقى بهم خطيب الجامع يومئذ شرف الدين الفزاري خطبة حسنة ومات بعد ذلك في السنة من شوال.

وقبله بأحد عشر سنة سنة أربع وتسعين وستمائة استسقوا في وقت استسقائهم من هذه السنة من آذار في يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى عند مسجد القدم وخرج أيضاً نائب السلطنة والناس كلهم مشاة وخطب بهم نائب الخطيب تاج الدين صالح الجعبري نائب الخطيب ونائب الحكم لابن جماعة وعزل نفسه قبل الخطبة ثم أعادوا الاستسقاء ثانياً يوم السبت رابع الشهر بالمكان المذكور وكان الجمع أكثر من المرة الأولى وخطب الخطيب الشيخ شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي ومات بعد ذلك في السنة في شهر رمضان يوم الأحد سابع عشره.

وفي أواخر أيام الشيخ محيي الدين النواوي استسقوا أيضاً ولعله سبب إفتائه في وجوب الصيام بأمر الإمام وذلك سنة أربع وسبعين وستمئة ثلاث مرات أولاها يوم الخميس سابع عشرين رجب والثاني يوم الخميس حادي عشر شعبان وهو آخر يوم من كانون الثاني والثالثة في السادس والعشرين من رمضان من خامس عشر آذار وما رأيتهم أرّخو وقوع مطر إلا في رابع عشر ذي القعدة وهو الخامس من أيار وحصل به نقص في الشمس والعجب أن في هذه السنة أعني سنة أربع وسبعين وستمئة استسقى أهل بغداد وكانت العيون انقطعت عندهم، وتقلص المطر ثلاث مرار أيضاً ولم يسقوا ولكن لطف الله تعالى بإجراء العيون وجرت الفرات ودجلة ونزلت الأسعار وكان

استسقاؤهم بظاهر بغداد. . . . . عبدالله نصيب كرسي وخطب ابن عكبر، وفي اليوم الثاني استسقى بهم الشيخ عماد الدين ذو الفقار مدرس المستنصرية واسمه محمد بن. . . . . محمد بن محمد ذو الفقار الحسيني توفي سنة ثمانين ليلة الجمعة ثالث شعبان عن أربع وثمانية سنة والمرة الثالثة الشيخ ظهير الدين، نقلته من ذيل الكازروني(*).

ويوم الاستسقاء والناس منتظرون الخطيب وهم في ذكر وتهليل ودعاء واستغفار قتل محمد بن عبدالله بن إبراهيم المعروف بابن النشو وهو جالس بين الناس للاستسقاء، وكان هذا الرجل أول أمره مغربلاً بالطواحين، وكان أبوه ممن تشرف بدين الإسلام وكان أصله نصرانياً فميا قيل فآل أمره إلى أن صار طحاناً يضمن الطواحين ثم أنه أثرى وضمن طاحون باب الفرج وغيرها وصار معلماً كبيراً مشهوراً وذلك بعد سنة ثمانين وسبعمئة ثم صار سمساراً في الغلة وأقبلت عليه الدنيا إقبالاً زائداً وصار ماله ينمو نمواً وافراً، حكى لي عن نفسه من ذلك أشياء وداخل الدولة وكان العوام يكرهونه بسبب الغلال وينسبون إليه أموراً من الظلم وتضييق الأرزاق والأقوات، ولما قدم السلطان في المرة الثانية شكوه إلى السلطان وأرادوا رجمه فهرب واختفى وحماه محمود الاستاددار، وأخذ منه أموال كثيرة ولا يظهر عليه نقص بسبب شيء من ذلك فلما كان منذ سنين أعطى أمره باسم ولده وجعل إليه شد المراكز وكان الأمراء يهربون من تولية هذه الوظيفة ويرشون ليعزلوا منها فباشرها أحسن مباشرة وعمر المراكز بالجبل والوادي واستولى على الضياع وتكلم في داريا وضمن ما فيها من ملك ووقف وحضر الفلاحين وصارت الغلال كلها له وتمكن من الظلم والطرح والسخر وغير ذلك ولا ينهاه أحد وصار ينسب إليه كل قبيح والعامة يتضاعف بغضها له ويظهرون له كل سوء وكان منذ أيام قد طرح سيرجاً على الناس وهم في شدة منه وتظاهروا الإنكار عليه حتى نودي برد المظالم والخروج في النهار للاستسقاء فصادف

(*) جاء في حاشية الورقة (٥١م): وفي سنة ثمانين وستمئة استسقى الناس يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة في آذار خطب بهم برهان الدين الإسكندري بالمصلى وخرج النائب والناس ووقع الغيث بعده عشرة أيام.

حضوره مع الناس فعرضوا بسببه فنهاهم بعض من ينسب إليه فلم يدر إلا والحجارة ساقطة عليه مثل المطر وقام الناس فتركوا ما كانوا فيه من الخشوع وصار بين راجم وناظر وهارب ومتنقل من مكان إلى مكان فكأنه هرب خطوات فأكبوا عليه ورما رجل بحجر في وجهه فضربه، وجاء آخر فاحتز رأسه وجاؤوا إلى الحاجب فلم يتغير من مكانه، وفرغ من أمره في أسرع وقت وقطعوه قطعاً، وأعقب ذلك مجيء الخطيب وهم في الصلاة، وطائفة من العوام قد أخذ بعضهم جثته فسحبه إلى المدينة، وآخرون حملوا رأسه على رمح وصاروا إلى تحت القلعة فأحرقوه وذهبوا إلى بيته فنهبوه ونهبوا بعض الطواحين المنسوبة إليه وأخذوا ما فيها من الغلة، وترك جماعة صلاة الاستسقاء بهذا السبب.

وكان رجلاً طوالاً أسمر في لسانه لثغة يبدل السين ثاء وكان أسود اللحية من أبناء الخمسين أو أكثر وحج سنة ست وثمانين وبنى حماماً حسناً في هذه السنة عند باب الجابية، والناس ينسوبه إلى سوء الاعتقاد.

ثم قبض على قاتله واعترف وقال: سمعت تاجراً بالرماحين يقول لعبد اسمه مبارك إن قتلت ابن النشو أعطيتك ثلاثة آلاف، فقلت له: أنا شريكك فلما كان يوم الاستسقاء ورجمه الناس وجدت فرصة فقتلته، فقيل له من التاجر؟ فقال: لا أعرفه إلا بوجهه فقبض على التجار واحداً واحداً فاعترف على واحد فأنكر ثم تسرعوا فقبضوا على جماعة لا مدخل لهم في قتله بل مجرد كونهم فرحوا أو نحو ذلك.

ويوم الأحد خامس عشريه زاد ولله الحمد النهر وقوي الماء ولم يكن قبل ذلك زاد شيئاً، وكان الناس يقتتلون على الماء، وترك خلق من الناس زرع المقاثي في هذه السنة ثم رجع إلى ما كان واستمرت الرياح والغيوم عقب الاستسقاء أياماً وحصل برد وجاءت الأخبار بوقوع مطر بالبلاد القبلية والغربية ونشفت قناه زملكا[1] وغيرها وما حول البلد من ناحية الشمال،

---

(١) زملكا ـ قال ياقوت ـ قرية بغوطة دمشق منها جماعة من الأعلام ـ معجم البلدان ١٦٨/٣ (٦٠٦٢).

ووقوع الثلج بأرض البقاع وشمالي دمشق أيضاً، وحصل برد شديد وهواء بارد وغيوم في البلد واستمر النهر وكذلك برد شديد ولله الحمد والمنة، ثم رجع الماء إلى سيرته الأولى.

ويوم الثلاثاء سابع عشريه وهو سابع عشرين آذار أول شهر برمودة من شهور القبط وفيه توفي القاضي نور الدين علي[1] بن أحمد بن عبدالعزيز النويري إمام مقام المالكية بمكة وولي قضاها أيضاً وهو أخو القاضي عز الدين أبي الفضل.

ويوم الخميس التاسع والعشرين منه اجتمع القضاة ونوابهم ونائب الغيبة والأمراء والحجاب بدار السعادة وقرىء عليهم كتاب النائب وفيه نوع من العتب بسبب قتل ابن النشو والأمر بكتابة محضر بصورة ما جرى يؤخذ فيه خطوطهم لأن المحضر الذي أرسل مختصر جداً، فكتب محضر بصورة ما جرى من قتله ووقته وما آل إليه أمره، وكتبوا عليه وأرسل إلى النائب ليوقف عليه السلطان.

وفيه أو في الذي قبله مات سعد[2] الدين بن البقري الوزير بالديار المصرية وولي عوضه ابن الطوخي الذي كان وزيراً بدمشق.

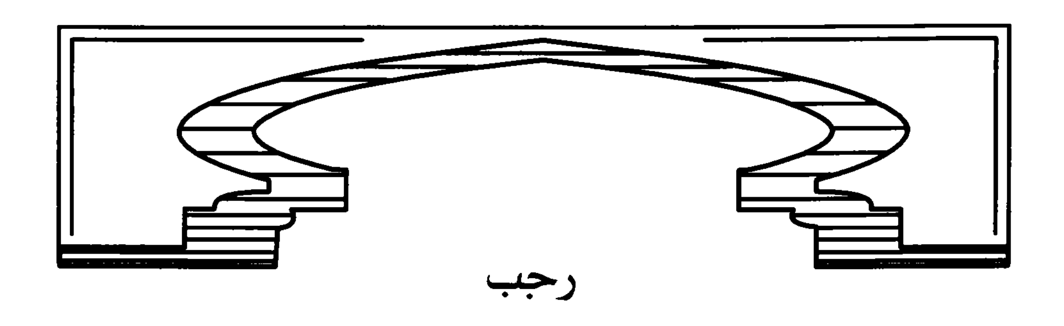
وفيه أو في الذي بعده توفي محمود الاستاددار[*] وبعد مدة يسيرة عزل الذي ولي مكانه الاستاددارية قطلبك استاددار إيتمش وولي مكانه يلبغا المجنون.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٥/٣، إنباء الغمر ٣٥٢/٣، الدرر الكامنة ١٧/٣ (٣٠)، شذرات الذهب ٦١٤/٨، العقد الثمين ١٣٢/٦ (٢٠٣٠)، النجوم الزاهرة ١٢٢/١٢.

(٢) إنباء الغمر ٣٦٦/٣، النجوم الزاهرة ١٠٦/١٢.

(*) جاء في حاشية الورقة (٥٢ب): محمود، قبض عليه بعد زوال ملك ـ الظاهر وحبس ثم قد كسراً، وقيل أنه.... ثم قبض عليه بسعى منطاش عليه وقبض وقيد بغل وجعل في رقبته..... وأخذ منطاش أموال عظيمة، وقال الشيخ عزل استاددارية السلطان وهو مريض صغر سنة ثمان وتسعين وفي جمادى الأولى منها مصادرته.



رجب

أوله السبت وهو آخر آذار وخامس برمودة والعشرون من برج الحمل وترؤي الهلال ليلة الجمعة فلم ير وكان موضعه غيم كثيف وكان في الحساب أيضاً ممتنع الرؤية لأن نوره ثلث وعشر أصبع وبُعده أربع درج ونصف لأنه في ثاني عشرين الحمل ومكثه ست درج.

وفي أوائله توفي نائب الحسبة بالإسكندرية الشيخ ناصر[١] الدين محمد بن أحمد الموفق الإسكندري، وهو ممن سمع وحدث، سمع من الشرف ابن الصفي والجلال علي ابن القراب وكانت وفاته بالقاهرة.

ويوم الأحد ثانيه أول نيسان حصل في هذه الأيام برد شديد ووقع ثلج كثير غربي البلد وما حولها.

ويوم الثلاثاء رابعه حصلت صقعة أتلفت اللوز والجوز والمشمش وما خرج من الكرم والهليون وغير ذلك، ولم يسلم منها إلا بعض الأماكن العالية وكانت عامة في جميع بلاد الشام فحصل لأهل البساتين مصيبتان فسدت زروعهم بسبب قلة الماء ثم ثمارهم بهذه الصقعة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وليلة الثلاثاء حادي عشريه زاد نهر بردى زيادة بيّنة بسبب دفع العيون وقوتها ولله الحمد وكثر الماء في الأنهر وذلك في العاشر من نيسان وهذا

---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٥٩.

تأخر عند العادة والأمر لله واستمر على ذلك مدة يسيرة، ثم رجع إلى ما كان عليه.

ويوم الأربعاء ثاني عشره وصل سواق من جهة النائب فأخبر بموت الأمير ناصر[١] الدين بن تلك الذي كان حاجباً بالقصير ودفن عند قبر معاذ رضي الله عنه وكان أحد المتكلمين بالغور في ناحية القصير[٢] وبيسان[٣] وكان تضعف لما توجه إلى الغور في نوبة الكشف على إياس ثم جاء وانصلح يسيراً ثم سافر إليه فكانت منيته هناك، ولم يخلف ولداً ورثه ابن معتق والده ابن غزلوا، وكان عمّر عمارة في ناحية..... فوقفها وكان لا بأس به وهو خير من غيره، وعمل استاددار الأمير إينال بدمشق ثم باشر الوقف المنصوري لما كان بيد أستاذه، ثم صار اميراً بطبلخاناة وذلك في ربيع الآخر سنة (٩٥)، وحاجباً مدة ثم انفصل عن ذلك كله، وكان نائب الشام يميل إليه.

ويوم السبت نصفه توفي صاحبنا عماد الدين إسماعيل[٤] بن الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الأصل الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، وقيم الجوزية هو أبو بكر، وكان من أبناء الستين وكان رجلاً حسناً اقتنى كتباً نفيسة كتب عمه الشيخ شمس الدين وكان لا يبخل بعاريّتها وكان يخطب بجامع خليخان ويخطب باكياً، وولي الخطابة بعد القاضي برهان الدين ابن النقيب علاء الدين نائب الحكم الحنبلي وخطب يوم الجمعة حادي عشريه.

ومن غريب ما وقع بعد موته أن رجلاً شاباً ادعى بنوته وكتب له

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٩/٣.

(٢) القصير ـ قال ياقوت ـ وهو بلفظ تصغير قصر وهو قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن يكثر فيه قصب السكر ـ معجم ابلدان ٤١٧/٤ (٩٧٢٢).

(٣) بيسان ـ قال ياقوت ـ مدينة بالأردن بالغور الشامي جاء ذكرها في حديث الجساسة معجم البلدان ٦٢٥/١ (٢٣٥٤).

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٩/٣، شذرات الذهب ٦١٠/٨.

محضر شهد فيه جماعة فقاموا في معارضته وأثبتوا محضراً أنه ابن شخص آخر وحكم فيه.

ويوم الأحد سادس عشره قرىء كتاب السلطان بدار السعادة بحضرة القضاة والأمراء جواباً للمحاضر التي كتبت بسبب قتل ابن النشو وفيه العتب على الأمراء كيف مكنوا من ذلك وأن يقتل قاتله ويعاقب من نسب إليه الممالأة واستمروا بالإقطاع الإمرة مع ولده وكان في حياته باسم ولده أيضاً وولي شد المراكز شهاب الدين الحاجب.

وفي أوائله وصل صاحبنا علاء الدين بن الشيخ بدر الدين الأربلي الموصلي في القاهرة وعلى يده توقيع بنظر الجهاركسية عوضاً عن ابن العفيف بحكم عزله فلم يستحسن منه ذلك وقام ابن العفيف ينازع مع علامة النائب في الغور على توقيعه ثم قاضي القضاة.

وليلة تاسع عشره توفي قاضي مكة وابن قاضيها محب الدين أحمد[1] بن القاضي أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العقيلي النويري بعد عمه المقدم ذكره بأربعين يوماً، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وسبعمئة وسمع من القاضي عز الدين ابن جماعة وغيره وحدث وولي قضاء المدينة قبل ذلك مدة، رأيته قاضياً سنة ثمانين.

ويوم الخميس العشرين منه وهو يوم خميس النصارى وهو التاسع عشر من نيسان طيف بالمحمل السلطاني حول البلد على العادة.

ويوم الأحد ثالث عشريه توفي الإمام محب الدين محمد[2] بن الشيخ الإمام جمال الدين عبدالله بن محمد بن هشام الأنصاري النحوي بالقاهرة وصلى عليه إماماً الشيخ سراج الدين وكان روى عن الميدومي حضوراً وأبي الفتح القلانسي والقاضي ناصر الدين محمد بن أبي عبدالله محمد التونسي،

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٧/٣، إنباء الغمر ٣٤١/٣، الدرر الكامنة ٢٤٤/١ (٦٣٠)، الذيل على دول الإسلام ٣٨٨، العقد الثمين ١٢٣/٣ (٦١٧) شذرات الذهب ٦٠٩/٨.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٤١/٣، إنباء الغمر ٣٥٩/٣، النجوم الزاهرة ١٢٣/١٢، الذيل على دول الإسلام ٣٩١، بغية الوعاة ١٤٨/١ (٢٤٥).

وهو من أئمة العربية متصدٍ لإقرائها كوالده بجامع الحاكم ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر.

ويوم الاثنين رابع عشريه بعد طلوع الشمس جاء هواء عاصف قلع أشجاراً بالمزة كثيرة من زيتون وغيره وهدم بناء ودام نحو نصف ساعة.

ويومئذ قدم النائب من الغور بعد أن غاب شهرين وسبع عشر يوماً.

ويومئذ آخر النهار توفي القاضي شهاب الدين أحمد[1] بن القاضي تقي الدين محمد بن القاضي شهاب الدين أحمد الظاهري، كان خرج إلى الاجتماع بخاله القاضي سري الدين قبل توجهه إلى القاهرة فاجتمع به ثم رجع إلى الغور لأنه موقع فاستمر يباشرُ عند النائب فحصل له ضعف فقدم من قريب فمات يومئذ وصُلي عليه بالغد بعد طلوع الشمس بالجامع ودفن عند والده وجده بمقبرة الشيخ رسلان ولم يبلغ الخمسين، مولده فيما أظن سنة إحدى وخمسين، درس بالمجنونية، درست أنا وإياه في شهر واحد سنة أربع وسبعين وأعاد بالشامية الجوانية وولي قضاء العسكر ثم نزل عنه بدراهم لابن الأخنائي وعن الإعادة لغيره لمصادرة لحقته وكان أحد موقعي الدست، وباشر مرة نيابة النظر بالجامع وناب عن خاله قاضي القضاة سري الدين في نظر المرستان، وكان لا بأس به، وأمه سلمى بنت القاضي تقي الدين أبي الفتح السبكي.

ويوم الأربعاء سادس عشريه وصلت كتب من القاهرة مؤرخة بنصف رجب فيها أن قاضي حماة الشافعي بدر الدين ابن المعري والمالكي ولا أعرفه عُزِلا وولي بدل الأول ابن البارزي أُعيد إلى وظيفته وبدل المالكي رجل آخر كان حنبلياً وأن ابن القرشية رجل دمشقي وهو صهر القاضي بدر الدين القدسي، ولي وكالة بيت المال، وسمعت في هذا الشهر أيضاً بوفاة محمود[2] الذي كان استاددار السلطان بعدما أخذت أمواله وعوقب وهلك

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٨/٣، إنباء الغمر ٣٤٢/٣، الدرر الكامنة ٢٩٨/١ (٧٥١).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٤٣/٣، إنباء الغمر ٣٦٤/٣ الدرر الكامنة ٣٢٩/٤ (٨٩٤)، النجوم الزاهرة ١٢٤/١٢ الذيل على دول الإسلام ٣٩١.

في السجن وكان أولاً شاد الدواوين ثم تقرب من السلطان إلى أن جعله استادداره ومكنه من التصرف فحصّل ما لا يحصى كثرة من الأموال عيناً وعقاراً ومستأجرات وتجارات وعمارات ودخل في كل نوع وتعدى ظلمه الخاص والعام، وكان الخاصكية يحطون عليه ولا يلتفت إليهم استادهم إلى أن حصل له مرض أوجب التطلع إلى ماله فتقرب الناس بالنميمة إلى السلطان وأطلعوه على مواضع المال، وكان السلطان سأله عن شيء من ذلك فكتم ففحص عن ذلك فوجد كنوزاً كثيرة ثم صار في كل وقت يظهر له كنز، وقد كتبت ذلك فيما مضى، ثم أخذه وابنه فدفعهما إلى من يعاقبهما على ما بقي فمات بخزانة[1] الشمائل.

ويوم الخميس سابع عشريه وسادس عشرين نيسان أول بشنس، وليلتئذ عند العشاء توفي قاضي القضاة سري[2] الدين أبو الخطاب المسلاتي بالقاهرة كما سيأتي في الشهر الآتي وصُلي عليه بعد صلاة الصبح من الغد بجامع الحاكم ودفن عند والده بمقبرة الصوفية، ولم يدرك القضاة وغيرهم الصلاة عليه إلا على القبر لتبكيرهم به ودفنهم إياه في الغلس وإنما أدرك الصلاة عليه الشيخ سراج الدين والقاضي صدر الدين، واستقرت خطابة القدس عوضه للقاضي عماد الدين الكركي الذي كان قاضي مصر، وباقي وظائفه باسم ولد له وعين كاتبه لنيابته في تدريس الركنية ونظرها ومشيخة الظاهرية، وعين في تدريس الشامية الجوانية الشيخ شهاب الدين الملكاوي، وولي خطابة القدس القاضي عماد الدين الكركي بعدما سعى في ذلك القاضي بدر الدين ابن أبي البقاء فأُجيب بشرط أن يؤخذ منه تدريس قبة الشافعي، وأخذ من الكركي ما كان أعطاه القاضي صدر الدين المناوي من وظائف القضاة فأُعطيت مشيخة الحديث بجامع طولون للشيخ زين الدين العراقي ودرس قبة الصالح للشيخ سراج الدين ابن الملقن ونظرها وشهاب الدين النحريري المالكي.

---

(١) خزانة شمائل ـ سجن كريه السمعة مكانه الآن جزء من جامع المؤيد بالقاهرة.

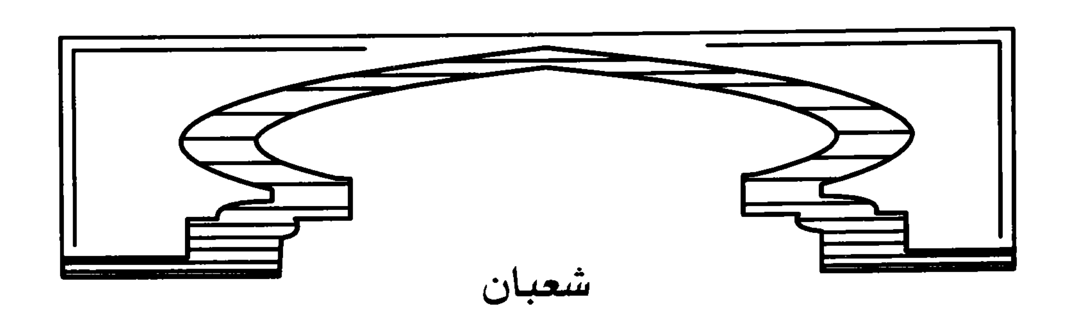
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٤٢/٣، إنباء الغمر ٣٦٠/٣، النجوم الزاهرة ١٢٥/١٢، شذرات الذهب ٦١٦/٨.

ويوم الجمعة ثامن عشريه أول النهار وصل القاضي شمس الدين ابن الأخنائي من حلب معزولاً ومعه أهله وذووه.

ويوم السبت تاسع عشريه سمروا تحت القلعة بضعة وعشرين نفساً ثم وسطوهم بعضهم تحت القلعة وبعضهم عند باب الجابية وهم الذين قبضوا بسبب ابن النشو، أُخذ بعضهم في النهب وبعضهم اتهم بإحراقه وبعضهم أقر بقتله، وبعضهم لم يفعل شيئاً من ذلك.

وقيل لي أن فيهم صبياً أو صبيين، وأغرب من هذا أن رجلاً ممن اتهم بأنه حمل رأسه طلب فهرب فقبض على أخ له وسجن فقتل فيمن قتل، وحكى ما هو أغرب من هذا وهو أن رجلاً كان نائماً في مسجد تحت القلعة فلما جيىء بالمذكورين من السجن أُدخلوا إليه ثم أُخرجوا منه للقتل فخرج معهم فقبض عليه، فقال: لست معهم أنا كنت نائماً بالمسجد، وعدد الذين جيىء بهم معلوم فلم يلتفت إليه وقتل معهم.





شعبان

أوله الأحد رأيناه عالياً نيراً وهو في أول الجوزاء والشمس في سابع عشر برج الثور وتاسع عشرين نيسان ورابع بشنس.

ويوم الثلاثاء ثالثه أول أيار، وسقع في هذه السنة الورد النصيبي إلا قليلاً منه وبعض لم يخرج، وقد اجتمع في هذا الوقت نقصان المياه جميعها النيل والأنهار والعيون والآبار في كل بلد وبعضها انقطع بالكلية ولم يجتمع نقصان النيل وسائل الأنهار فيما نعلم إلا في هذا الوقت.

ويوم الخميس خامسه ورد الخبر مع سواق بوفاة قاضي القضاة سري الدين أبي الخطاب محمد بن قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عبدالرحيم بن علي بن عبدالملك السلمي المسلاتي الأصل الدمشقي الشافعي بالقاهرة، وهو سبط قاضي القضاة أبي الحسن السبكي ابن ابنته ستيتة كانت زوج القاضي تقي الدين أبي الفتح، فلما توفي تزوجها القاضي جمال الدين وكان قد توجه بعد عزله إلى القدس الشريف فجاء البريد بطلبه إلى الديار المصرية، فقيل ليولى قضاء القضاة بها فولي غيره، وقيل بل لأن ساعياً سعى في خطابة القدس واجتمع بالسلطان واستأذنه في العود إلى القدس فأذن له وعزم على الخروج في أول هذا الشهر فعاوده مرض كان يعتريه بدمشق يقال له مرض السبات فانقطع ستة أيام ومات.

ومولده في رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمئة بقاعة المدرسة الصمصامية، وحضر على ابن الخباز وغيره وسمع من جماعة من أصحاب

ابن البخاري وأجاز له في سنة أربع وخمسين جماعة من القاهرة كأبي الحرم محمد بن محمد القلانسي ومحمد بن إسماعيل الملول وأحمد بن محمد الدلاصي ويحيى بن أبي الحسن الحداد وكان والده قاضي قضاة المالكية يشغل ولده هذا بالتفقه على مذهب أخواله ونشأ عندهم وحفظ العمدة لعبدالغني في الحديث والألفية لابن مالك وبعض النبيه في اختصار التنبيه ثم نزل له والده عن التدريس بحلقة ابن صاحب حمص وباشرها في حياة خاله وعن مشيخة دار الحديث الظاهرية.

ولما توفي أخوه لأمه القاضي بدر الدين ابن أبي الفتح وكان تدريس الركنية قد جعل باسم ولد له صغير فسعى بعد موت خاله القاضي تاج الدين في النيابة عنه في تدريسها ثم استقل بعد وفاته وصار مفتياً بدار العدل ثم ولي قضاء العسكر ثم صار قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ونابه بالقاهرة ثم أعاد بدمشق بالشامية الجوانية ثم استقل بتدريسها بعد وفاة قاضي القضاة ولي الدين وناب بدمشق لصهره المذكور واستقل بقضاء الشام بعد وفاته مع مشيخة السبع فباشره دون سنة ثم انفصل عنه حين تغيرت الدولة فأخذ توقيعاً في أيام الحصار بخطابة الجامع الأموي فلم يمكن من المباشرة ثم ولي خطابة القدس بعد وفاة ولد القاضي برهان الدين ابن جماعة ثم أُعيد إلى قضاء الشام مباشرة سنة ونصفاً ثم انفصل عنه كما قدمنا في هذا العام فتوجه إلى مصر وكانت منيته بها ـ رحمه الله ـ وكان عفيفاً نزهاً شريف النفس حسن المباشرة للأوقاف ولم يكن بالمتبسط في مأكله ومشربه ولا في ملبسه، وقد حدّث قراءة عليه بدر الدين بن كثير جزء أبا. . . . .

وجاء مع السواق توقيع بوظائفه تدريس الركنية والشامية الجوانية ومشيخة الحديث الظاهرية ونظر الخانقاه المجاهدية لولده، وأن كاتبه والقاضي شهاب الدين الغزي ينوب عنه على العادة، ثم بعد ذلك أُبدل الغزي بالشيخ شهاب الدين الملكاوي.

وليلة السبت سابعه وقع مطر مفرق في طول الليل أثر في الأرض وكان الغيم مستمراً من حين صلاة الجمعة إلى أواخر نهار السبت وجاء بعد

عصر السبت سيل ملأ النهر وفاض وفرح الناس به لأنهم لم يروا النهر امتلأ إلا حينئذ.

ويوم السبت سابعه بكرة توجه النائب إلى المرج.

وبكرة يوم الأحد ثامنه توفي الشيخ الصالح إبراهيم[(١)] الحلبي المعروف بالصوفي بالمارستان النوري بعدما انقطع من يوم الاستسقاء وكانوا خرجوا به محمولاً وغُسّل بالمارستان وحضر غسله القضاة وحُمل في الساعة الرابعة إلى الجامع واجتمع خلق كثير وحمل على الرؤوس فوضع موضع الجنائز وترك إلى الظهر واجتمع الخلق كيوم الجمعة وصلى الإمام صلاة الظهر عقيب الأذان ثم صُلي عليه وعلى آخر فعبر من المجاورين بباب الناطفانيين ثم حمل معه وتزاحموا عليه وممن حمله حاجب الحجاب وكان النائب غائب بالمرج فأرسل يطلب أن يدفن بتربته التي أنشأها بالقبيبات فأحضر شهاب الدين الحاجب وصيته وفيها أن يدفن بالتربة التي أنشأها الحاجب غربي جامع جراح وذكر أنه أعد القبر له بها في حياته وأنه اعتنى به وزاره ونزله فأنفذ ذلك وتعجب الناس من ذلك ودفن هناك وحضر جنازته أمم لا يحصون وكثير من الناس لم يدرك الصلاة عليه.

وكان فيما يقال جاوز المائة ومنهم من يقول أنه بلغ مائة وعشرين، وحكوا لنا عنه أنه قال: في سنة قازان كنت رجلاً بتفليس[(٢)]، وقد أرسل قازان يطلب منها عسكراً للخروج إلى الشام ولسنة قازان اليوم مائة سنة وهذا غريب جداً، وكان أقدم من بخانقاه السميساطية، وكان مباشراً على إقراء القرآن بالجامع بكرة وعشياً وحلقته مشهورة يحضرها خلق كثير يلقنون ويقرأون وتجيئه الفتوح والصدقات فيعطيهم ويحسن إليهم، وختم القرآن في حلقته خلق كثير يقال أنه أقرأ ألفاً القرآن ممن اسمه محمد.

وسعى في بناء المدرسة التي إلى جانب دار الحديث الأشرفية، وكان

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٤/٣، إنباء الغمر ٣٣٥/٣، الدرر الكامنة ٣٢/١ (٨١)، شذرات الذهب ٦٠٧/٨.

(٢) تفليس ـ قال ياقوت ـ مدينة قديمة أزلية ـ معجم البلدان ٤٢/٢ (٢٥٤٩).

الشيخ شرف الدين الهروي أوصى أن توقف داره مدرسة دار قرآن وكان بابها إلى ناحية الصمصامية والوجيهية فاشترى الفرن الذي عند دار الحديث وكان وقفاً به الشيخ إبراهيم وأضافه إلى الدار المذكورة وجعلت دار قران وذلك سنة ست وتسعين كما قدمنا.

وكان لشهاب الدين الحاجب قيام في ذلك ومساعدة فلهذا السبب كان يميل إليه مع كثرة خدمته له وتردده إليه فسأله أن يدفن بتربته فأجابه إلى ذلك وكان يقال أنه أول من يدخل إلى الجامع وآخر من يخرج منه، يأتي سحراً فيجلس في مكان الإقراء إلى ضحى النهار ثم يجيء آخر النهار فيجلس إلى هوي من الليل.

وكان شيخاً طولاً كامل الهيبة وله قوة وهمة ويأكل كثيراً وطَيبّاً على عادة الصوفية ثم ضعف بآخره وقلّ أكله وانقطع بالمرستان إلى أن توفي إلى - رحمه الله - تعالى ويومئذ أعني يوم الأحد ثامنه أول برمهات ويوم الثلاثاء عاشره توفي علاء الدين علي بن عمر..... الشاهد ودفن بالصوفية.

ويوم السبت رابع عشره وقع بعد الزوال مطر كثير جداً وبرد جرت منه الميازيب، وفي الساعة السادسة من ليلة الأحد نصفه نقلت الشمس إلى برج الجوزاء والبرد إلى الآن موجود والناس مستمرون على لبس الفراء والصوف ولله الحمد، وأما المياه فقليلة جداً ولم يزد النهر ولم تدفع العين في هذه السنة شيئاً، بل هو باق على قلته بل أقل وهو في تناقص، ونهر بردى يخوضه الطفل ولا يبلغ الساقين، ونهر بردى عند جسر... يابس ليس فيه قطرة وهذا لم نعهده.

ويوم الثلاثاء سابع عشره قبض على الأمير أقبغا الذي كان دوادار السلطان ثم خزنداراً ثم حاجباً بالقاهرة، ثم صار بدمشق أميراً فسجن وأودع القلعة وفي الغد يوم الأربعاء قبض على أمير يقال له خضر ثم أرسلا إلى قلعة الصبيبة أو المرقب[1].

---

(١) المرقب - قال ياقوت - بلد وقلعة حصينة على ساحل الشام - معجم البلدان ١٢٧/٥ (١١١٤٥).

ويوم الأربعاء ثامن عشره قدم النائب من المرج ليلبس من الغد خلعة قدمت من السلطان بسبب الأغوار فلبسها من الغد وحضر الموكب ثم بعد ذلك توجه إلى المرج.

ويومئذ يوم الأربعاء قدم شهاب الدين ابن الجواشني من القاهرة ومعه عبدالرحمن بن شمس الدين الأذرعي قاصداً قاضي القضاة[*].

ويوم الأربعاء خامس عشريه توفي القاضي كمال الدين محمد[1] بن القاضي بدر الدين حسن الحصني الحنفي بنواحي المزة وهو في عشر الستين، وكان له اشتغال ودرس وأفتى وجلس مع شهود الحكم بالنورية وخطب بالخاتونية كأبيه زماناً، ثم باشر نيابة الحكم واستمر إلى شعبان سنة خمس وتسعين فجرت له كائنة مشهورة وادعت امرأة أنها أودعته مالاً كثيراً وأنكر ذلك وآل أمره إلى أن ضرب في العشر الأخير من شعبان، ثم قرر عليه مبلغ على صورة الصلح فباع ملكه ونزل عن وظائفه وعزل من القضاء، وبقي في حاله زرية، ثم أخذه المالكي فجعله شاهداً يحكم عنه وصار يشهد على الخطوط من عرف ومن لم يعرف، وساق في أول هذه السنة مع نائب المالكي مع الذين سافروا إلى الغور فجاء متضعفاً ولم يزل إلى أن توفي.

وكانت كائنته تلك قد أُعيدت في هذه الأيام فطلبه الحاجب ورسم عليه ثم تخلص قبل موته بيومين وجاء إلى المرستان فمات.

ويوم الاثنين ثاني عشريه وردت إلى القاهرة في البحر رسل ابن عثمان عظيم الروم فنزل الحجاب لتلقيهم وأنزلوا الميدان.

ويوم الخميس سادس عشريه رجع النائب من المرج بعدما غاب تسعة عشر يوماً ونزل في بعضها كما قدمنا.

ويومئذ قدمت رسل ابن عثمان متوجهون إلى السلطان ومعهم هدايا

(*) جاء في حاشية الورقة (٥٤ب): مات عز الدين الكفري في صفر سنة خمس وتسعين، وولي خطابة جامع تنكز عن نجم الدين دون أربعة أشهر سنة (٩٨) ثم في شعبان من السنة.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٩/٣، إنباء الغمر ٣٥٩/٣.

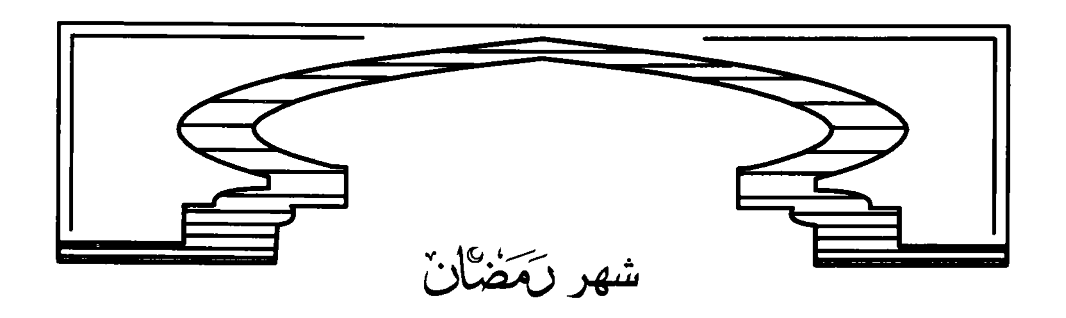
وأخبروا بالوقعة الكائنة بين ابن عثمان والفرنج وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة فأقاموا أياماً ثم توجهوا في شهر رمضان.

ويوم الجمعة سابع عشريه ويوم السبت أيضاً ثار هواء عاصف قصف الأشجار ورمى الثمار على قلتها في هذا العام من المشمش والتوت وغير ذلك مما لم يتناهى نضجه.

ويوم الأحد تاسع عشريه وسابع عشرين أيار أول بونة، وليلة الاثنين منه تراءى الناس الهلال هلال رمضان فلم يره أحد ولا تحدث برؤيته مع أن كان ممكن الرؤية لأن بُعده أكثر من ثلثي أصبع، حرروه نصفاً وخمساً، وكان بعده عشر درجات ومكثه ثلاث عشر درجة وخمسين وكان في الرابع والعشرين والشمس في الرابع عشر من الجوزاء.

وفي أواخره وصل عبدالوهاب ابن المنجا من القاهرة وكان توجه يسعى للقاضي علاء الدين في القضاء فلم يجب إلا أنه أخذ توقيعاً بما بيد القاضي من المدارس وهي الحنبلية ونصف الصاحبية ونصف الجوزية بشبهة أن بيد ابن منجا نزولاً بهن قديماً، ولم يبق بيد القاضي سوى دار الحديث الأشرفية مشتركة بينه وبين ابن مفلح ثم استرجع القاضي الحنبلية بتوقيع سلطاني في الشهر الآتي.





شهر رمضان

أوله الثلاثاء تاسع عشري أيار نصف الجوزاء ثالث بونة، وصام الناس في هذه السنة في أطول النهارات لم يقع مثله في هذا القرن فإن نصف الجوزاء ونصف السرطان متساويان وقد اقتسما الشهر شطرين هذا والوقت بحمد الله بارد والهواء رطب.

ويوم الثلاثاء أوله توفي الحاج سعد[1] البهائي مولى قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي ودفن بعد الظهر بتربة مولاه القاضي تاج الدين بسفح جبل قاسيون بعدما صُلي عليه بالجامع وكان جاوز السبعين، سمع مع مواليه بالقاهرة من ابن قريش والشيخ شمس الدين القماح والشرف إسماعيل بن عبد ربه وبدمشق من زينب بنت الكمال وأبي العباس الجزري وحدث.

وكان بيده مباشرات وإليه بسط سجادة محراب الجامع وتبخيره بعد الحاج مفتاح الزيني.

ويوم الأربعاء ثانيه فوض يوسف بن القاضي محيي الدين بن الزكي ما بيده من ثلث تدريس العزيزية الذي كنت أنوبه فيه إلى قاضي القضاة وثبت ذلك عندي ويومئذ ولي قاضي القضاة بدر الدين بن المحتسب بن علاء الدين الأنصاري مشيخة القوصية وكانت بيد ابن الظاهري فتوفي عنها ولها مدة فسألت قاضي القضاة أن يوليه فولاه إياها.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣١/٣، إنباء الغمر ٣٤٦/٣، شذرات الذهب ٦١٠/٨.

ويوم الخميس ثالثه توفي الشيخ علاء الدين علي[1] بن قاضي الكرك زين الدين عمر بن عامر بن خضر بن ربيع العامري الغزي وصُلي عليه بالجامع وكان بقية أعيان شهود الحكم وموقع القاضي الشافعي، كتب بخطه المليح السريع كثيراً وكان خطه مع سرعته لا يختلف، وكان هو وأخواه جمال الدين وهو أكبر منه وبهاء الدين وهو أصغر منه من أعيان الموقعين وكان بيده وظائف مباشرات وحصل له فالج انقطع بسببه إلى أن توفي، وكان فلج وهو قاعد في مجلس الحكم، يقال أنه أكل عدساً وغضب فحمل من المجلس في يوم الخميس..... كما أرخنا فانقطع إلى أن توفي، وقد جاوز السبعين رأيت سماعه على البرزالي ووالده بالكرك حين كان أبوه قاضيها سنة ثمان وثلاثين لأحاديث منتقاة من معجم ابن جميع.

ويوم الجمعة رابعه أول حزيران، ويوم الأحد سادسه وثالث حزيران طلع الدبران ويوم الثلاثاء ثامنه أول مهرماة.

وأخبرني ابن بولاد يوم الجمعة رابعه أن كتاب نعير جاء إلى نائب الشام يسأله أن يطلب له من السلطان أماناً فأرسل النائب كتابه بذلك وفيه كتاب نعير.

وقدم من بلاد الروم في هذه الأيام رجل يعرف بالصلي كان خياطاً بالعقيبة نزح عنها منذ بضع وعشرين سنة إلى بلاد ابن عثمان وهو قرابة خياط كان بها قديماً دهراً طويلاً وكان شيخاً كبيراً كان يخيط لوالدي وخاط لي أيضاً فأرسل السلطان خلفه فأقدمه على خيل البريد إلى القاهرة فوصل إلى دمشق في أوائل الشهر، يقال: إن السلطان كان اجتمع به قديماً بدمشق ولاذ الناس به ولزمه الذين كانوا يعرفونه وهرع إليه الناس وكان نزل بالمهمخاناة وبينه وبين الشريف قرابة بني قاضي شهبة قرابة فسأل القاضي أن يوليه قضاء بلد فولاه زرع فحكم أياماً ثم توجه، وهرع الراغبون في المناصب إلى هذا الخياط كالباعوني والأخنائي والقضاة المتصلون.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٥/٣، إنباء الغمر ٣٥٤/٣.

ويوم الخميس عاشره خلع على وكيل بيت المال الجديد قدم من القاهرة بوكالة وهو ابن القرشية صهر القاضي بدر الدين القرشي.

ويوم الجمعة حادي عشره خطب بالجامع الذي أنشأه ابن دعاء الذي كان والياً عند تربتهم برأس حارة المغاربة بطرق مقبرة الباب الصغير مقابل جامع جراح وولي خطابته شرف الدين الأنطاكي النحوي فخطب يومئذ.

ويومئذ بعد الصلاة توجه الأمير ناصر الدين البانياسي متولياً نابلس ومباشراً في الأغوار من جهة النائب.

وفيه جاءت الأخبار بأن طائفة من جيش تمر ويقال ابنه معهم وصلوا إلى ماردين فأرسل إلى السلطان يعرف بذلك، واختلف النقل في قصدهم لذلك.

ويوم الاثنين رابع عشره جرت كائنة غريبة وهي أن سواقاً قدم فذهب إلى بيت ابن المنجا فبشره بورود توقيع له مع بريدي صادفه في الطريق بالقضاء فاستبشروا بذلك واشتهر ذلك بالصالحية، هذا والقاضي الحنبلي النابلسي يحكم بالمدينة فوصل ذلك البريدي فجاء إلى بيت كاتب السر فوجده في الحمام فجلس ينتظره فركب دواداره إلى بيت ابن المنجا بالصالحية مبشراً أو مخبراً بوصول البريدي وظهر تصديق السواق، فلما خرج كاتب السر من الحمام نظر في التوقيع فإذا هو باسم النابلسي بنصف تدريس الحنبلية استعاده من ابن المنجا وصارت بينهما نصفين، ثم وصل على أثره توقيع القاضي بتكملتها وصار بيد ابن منجا أنصاف التدريسين اللذين أخذهما من القاضي كما أرخناه في شعبان.

وكان السواق أخبره البريدي أن معه توقيع القاضي الحنبلي فلم يفهم منه إلا تولية ابن منجا ثم بان الأمر بخلاف ذلك وكان ذوو بني منجا قد استطالوا بالصالحية على جماعة النابلسي في تلك اللحظة وذهبوا إلى نائبه فيما قيل فانقلب السرور بضده وحصل لهم خجل.

وقد وقع شبيهٌ بهذه القصة منذ ثلاث وتسعين ستة في سنةٍ سبعمئة، جاء توقيع لقاضي الحنفية شمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرعي وكان ولي

في سنة خمس وسبعمائة القضاء عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد بن عثمان ابن الحريري مدة سنة، فجاء في أثناء المدة توقيع باستمراره، فوصل البريد وبيده التوقيع للقاضي الحنفي فظن أنه ابن الحريري فقصده البريدي واجتمعوا لقراءة التوقيع بالظاهرية، وشرع البرزالي في قراءته فلما وصل إلى اسمه فإذا هو الأذرعي فسكت ونزل عن الكرسي وانفض الناس وقصدوا الأذرعي كما ذكرت ذلك في كتاب الدارس في أخبار المدارس.

فصل الصيف ويوم الأربعاء سادس عشره في الساعة الثانية بعد الزوال نقلت الشمس إلى برج السرطان وهو الثالث عشر من حزيران وصام الناس رمضان في أطول النهارات وكان نصفه الأول من فصل الربيع وثانيه من فصل الصيف.

ويوم الخميس سابع عشره توفيت ضحى النهار زينب[1] بنت الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي زوجة القاضي شهاب الدين الزهري أم أولاده بالقليجية وصُلي عليها بالجامع بعد العصر ودفنت بمقبرة الصوفية عند والدها وحضرها القضاة والأعيان.

وكان والدها مدرّس القليجية والعادلية الصغرى ومفتي دار العدل وشيخ القراء بتربة أم الصالح والأشرفية وغيرهما وزوج ابنته هذه القاضي شهاب الدين الزهري ونزل له عن وظائفه فكان ذلك مبدأ سعادته فلم تزل ابنته هذه ساكنة بالقليجية أيام أبيها وزوجها وابنها، وقد رأيت والدها ومات سنة أربع وستين في الطاعون.

ويوم الجمعة ثامن عشره توفي ......بن الشيخ ......بن جماع المطبب هو وأبوه وكان انقطع في بيته من مدة وجاء في هذه الأيام توقيع باسم شخص بالقاهرة بوظيفته بالمارستان وحصل نزاع فمات، وكان طبيباً بالمارستانين النوري والدقاقي وكان لا بأس به، وكان أبوه خفيف الروح يسر المريض اذا اجتمع به ويفرح خاطره.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٢/٣.

وفيه فشا الموتُ بالطاعون فمات لابن عطا أمين الدين ست بنات أو سبع بالطاعون وكذلك مات غير واحد، ومات ابن الصابوني بالقصاعين مطعوناً انقطع يوماً واحداً.

ويوم الاثنين حادي عشريه خلع على ابن خليفة الذي بقاقون[1] بمشد المراكز وكان باشرها من حين قتل ابن النشو شهاب الدين الحاجب، وخلع على ابن السنجاري باستاددارية الغور عوضاً عن ابن النشو.

ويوم الثلاثاء ثاني عشريه توفي شهاب الدين أحمد بن الأمير صارم الدين إبراهيم بن عمر الخوارزمي في ستة من أهل بيته مطعونين وكان ديناً متواضعاً.

وفي هذه الأيام نقص سعر القمح لكثرة الجلب فكانت الغرارة قاربت الأربعمئة فانحط سعرها إلى ثلثمائة وزيادة ثم انحط إلى مائتين وخمسين ونحو ذلك.

ويوم الخميس رابع عشريه سعر الخبز الطيب كل تسع آواق بدرهم وكان نصف رطل وسبع آواق ثم ارتفع سعر القمح.

وفي أواخره عزل القاضي لنائبه الصدر الكفيري بإشارة القاضي المالكي وكان كتب إلى الدوادار الصغير طغتمر بالقاهرة يسأل فيه إبلاغ السلطان أمر المالكي بأشياء ذكرها قبيحة فأرسل الكتاب إلى المالكي ويقال أنه قُرىء على السلطان ثم تحرر أن الذي أرسل معه الكتاب دفعه للمالكي وخان الأمانة فاستشاط المالكي غضباً وأوشك أن يستفتي عن ذلك، وبعد عزله تحدث في استنابة القاضي جمال الدين البهنسي فتوقف القاضي في ذلك.

ويوم الاثنين ثامن عشريه وخامس عشرين حزيران أول أبيب.

ويوم الثلاثاء التاسع والعشرين منه وهو آخره توفي رفيقنا الشيخ الإمام العالم الفقيه العلامة أقضى القضاة مفتي المسلمين شرف الدين أبو الروح[2]

---

(١) قاقون ـ قال ياقوت ـ حصن بفلسطين قرب الرملة ـ معجم البلدان ٢٣٩/٤ (٩٣٧٥).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٦/٣، إنباء الغمر ٣٥٥/٣، الدرر الكامنة ٢٠٥/٣ (٤٩٩)، الذيل على دول الإسلام ٣٨٨.

عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازي الغزي الشافعي بقاعته التي أنشأها بمدرسة أم الصالح وصُلي عيه عقيب صلاة الظهر بالجامع ودفن بمقبرة الباب الصغير ومشى قاضي القضاة في جنازته والفقهاء وغيرهم، وقد اختلف جماعة في وقت وفاته فقال لي صهره أنه مات عند اشتهار خبر موته في الساعة الثالثة، وقال لي غيره بل مات بعد الفجر وبلغني عن بعض نسائه أنه مات بعد العشاء وأخفوا موته إلى الغد لجمع ماله والله أعلم.

وكان مرض نحو تسعة أشهر منذ توجه إلى الغور وكان الذين توجهوا إلى الغور من القضاة والشهود جميعهم ضعفوا إلا واحداً، فمنهم من مات بالقدس قبل أن يرجع وهو نائب المالكي ومنهم من مرض بعد رجوعه، والذين مات منهم قاضيان وشاهدان وهذا آخرهم وله نحو ستين سنة فإنه قدم دمشق للاشتغال في سنة تسع وخمسين وله نحو عشرين سنة فاشتغل في الفقه وأخذ عن والدي والحسباني والغزي والقاضي تاج الدين وولاه قضاء داريا، ثم ولي قضاء بيت أيما وسافر إلى ابن الخابوري بطرابلس فأذن له في الإفتاء، ولم يزل مواظباً على الاشتغال والمطالعة إلى أيام القاضي ولي الدين فأخذ تصديراً على الجامع وتصدى للإشغال واعتنى بذلك وكثرت طلبته ثم تصدى للفتوى ودرس بعد موت القرشي بالمسرورية ثم نزل له عن تدريس الرواحية بجملة دراهم قبل موته بنحو ثلاث سنين وناب في الحكم للقاضي سري الدين وهو الذي نوبه وأشهره، وناب أيضاً عن القاضي علاء الدين وعن الباعوني، وكان يعتمد عليه ويركن إليه، ولم يكن بالمحمود فنزغ الشيطان بينهما وعزله وأظهر عنه أموراً كان يسّرها.

وفي الجملة فلم يكن بالمحبب إلى الناس بل كانوا يمقتونه، وكان من أعيان الفقهاء إلا أنه كان قاصر الفهم ومتساهلاً في نقله لم يزل يتهم وكان ربما أتى في ذلك من جهة الفهم لا التعمد.

وكان في أول أمره فقيراً فحصل مالاً من مواريث زوجات تزوجهن فأثرى وكثر ماله والله تعالى يعفو عنه ويسامحه.

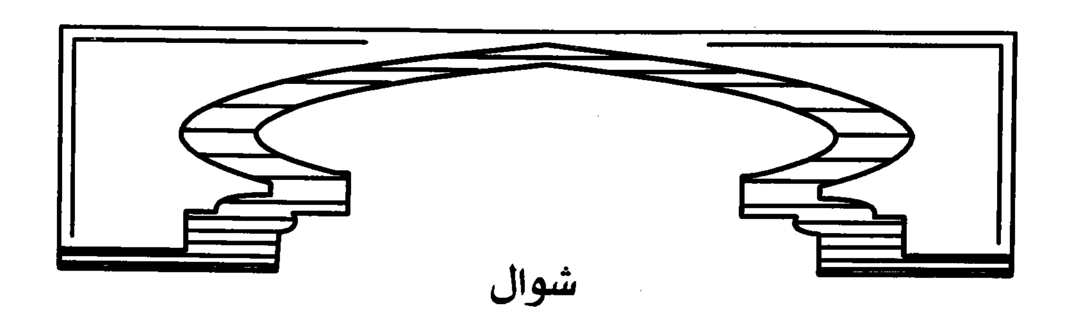
وسمع من ابن الجوخي والنشابي وسمع من ابن رافع وغيره، وكان نزل لولده عن جميع وظائفه وأمضاه القاضي سري الدين على الوجه الشرعي

بعد تمنع ثم أبقوا النزول على القاضي الحنبلي وحكم به ولم تقع ولايته شرعية، وجاءه توقيع سلطاني على حكم النزول وشرط الواقف، فلما توفي خرج تدريس الرواحية لقاضي القضاة وعوضه بتصديره على الجامع، وولاني قاضي القضاة وناظر المسرورية تدريسها ورسم لي النائب بالمباشرة كل ذلك بغير سعي مني.

فلما كان يوم الخميس ثانيه باشر الصبي التدريس بالمسرورية وحضر عنده القاضي المالكي وقليل من الفقهاء فأرسل النائب إلى القاضي يعلمه بأن كاتبه يباشر(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٥٦ب): في رمضان جاء كتاب السلطان بإبطال القاضي الحنبلي من بعلبك فسعى قاضيها ابن زيد بمساعدة كاتب السر ومكاتبة النائب في ذلك فلما سمع الحنابلة بذلك جاءوا إلى دمشق فسعى القاضي الحنبلي ودخلوا على كاتب السر فانقلب ذلك.



شوال

أوله الأربعاء سابع عشرين حزيران وثالث عشر السرطان وهو ثالث أبيب.

ويوم الجمعة ثالثه اجتمع القضاة بالعادلية وطلب صدر الدين الكفيري وأُدعي عليه وكيل القاضي المالكي بمضمون ما كتبه في الكتاب الذي أرسله إلى مصر إلى طغتمر الدوادار الصغير وما اشتمل عليه من القذف والسب فأنكر فطلب منه اليمين فأراد أن يحلف فمنعه أخوه فحكم القاضي الحنبلي بحبسه ليحلف فأرسل إلى حبس الشرع بعدما أُهين في المجلس وبعده، ثم دخل بسببه على المالكي فأطلقه واستمر معزولاً.

ويوم الأحد خامسه وهو أول تموز درس قاضي القضاة بالرواحية وحضر عنده القاضيان الحنفي والمالكي وجماعة، فلما انقضى الدرس توجهنا كلنا إلى المسرورية فدرست بها وكان درس القاضي في كتاب الرجعة ودرسي في أول الفقه في مسألة الوضوء بالنبيذ.

ويوم الاثنين سادسه قدم ركب حجاج الحلبيين ومعهم المحمل الذي أحدثوه منذ سنين فنزلوا الميدان ثم أدركهم ركب حماة وحمص في يوم الجمعة عاشره فنزلوا عندهم وكلهم متجملون على أحسن الهيئات.

ويوم الأربعاء ثامنه درس ابن الغزي بالمسرورية مرة ثانية وحضر عنده القضاة خلا الحنفي فامتنع وأنكر ذلك الناس لا سيما على القاضي الشافعي فإنه كتب بعدم أهليته وحكم به وامتنعت من الحكم يومئذ وكذلك يوم

الأحد وماج الناس في ذلك الشناعة على الدولة لذلك، وطائفة يجعلون الذنب للقاضي، ومن الناس من تعذر بضعفه وعجزه، وأرسل القاضي إليّ فقلت: لا سبيل إلى دخول العادلية وابن الغزي يدرس ولم أحكم يوم الأحد أيضاً.

وكثر هرج الناس ومزحهم وكان سبب حضوره أن كاتب السر ساعدهم وقال: مرسوم السلطان لا يبطل إلا بمثله أو كما قال، فجاءت الرسالة بالحضور معه والجماعة متساهلون وتطلعت العيون إلى مال الصبي ووجدوه طعمة وهم طماعون.

ويوم الخميس تاسعه وصل تمربغا المنجكي على البريد في سروج كثيرة فنزل القصر وهو قاصد بلاد الشمال وهرع إليه الناس فمكث سبعة أيام ثم توجه لما جاء بصدده.

ويوم الأحد ثاني عشره وصل الأمير صلاح الدي بن ناصر الدين محمد ابن تنكز فنزل بدار الذهب، وكان السلطان أمره بالإقامة بالشام وعزله من وظيفته ثم ترتب مكانه في استاددارية الأملاك والمستأجرات أمير فرج المعروف بمشد الدواوين.

ويومئذ وصل على البريد مملوك نائب حلب قيل في يوم واحد وأخبر بوصول ابن تمر وجماعة إلى بلاد الموصل وقربهم من ملطية[1] وتوجه من فوره إلى القاهرة فأزعج الناس لذلك.

ويوم الثلاثاء رابع عشره عند العصر توجه الركب الحلبي بما اشتمل عليه من الحمويين والطرابلسيين والحمصيين واستمروا إلى المغرب وتولى بدمشق منهم قاضي من حلب.

ووصل الخبر بوفاة قاضي مكة محب الدين أحمد بن القاضي أبي الفضل النويري، توفي في رجب كما تقدم وكان باشر قضاء المدينة مدة

(١) ملطية ـ قال ياقوت ـ بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام ـ معجم البلدان ٥/٢٢٣ (١١٥٢٦).

طويلة ثم قضاء مكة أكثر من عشر سنين، وولي بعده ولده وكذلك وصل الخبر بموت عمه ومات قبله بأربعين يوماً.

ويوم الخميس سادس عشره بعد المغرب توجه الأمير تمربغا المنجكي إلى ناحية حلب.

ويومئذ توجه المحمل السلطاني وبقية الركب الشاميين وأميرهم صروق وقاضيهم تقي الدين ابن الخباز نائب الحنفي.

وحج بدر الدين عبيدان وأخي نجم الدين متعادلين، ومن الحجاج القاضي سعد الدين النووي قاصد المجاورة، وموقت الركب عبدالملك رئيس جامعي تنكز ويلبغا، والنجم ابن الأقصرائي.

وليلة الأحد تاسع عشره نقلت الشمس إلى برج الأسد، ويومئذ تكررت الرسل من جهة القاضي إليّ لأنزل إلى العادلية فلم أبرز اليهم، منهم الشيخ جمال الدين الكردي، وقلت: لا أهين الشرع أبداً.

ويومئذ استناب القاضي للقاضي جمال الدين البهنسي عوضاً عن الكفيري وحكم من الغد.

ويومئذ خلع على الشريف ابن دعاء أُعيد إلى ولاية البر وعلى ابن الحازمي ولي ولاية المدينة.

ويوم الاثنين العشرين منه درس شرف الدين موسى بن الرمثاوي الذي كان أبوه شاهداً بمركز العصرونية وهو أخو البدر محمد بمدرسة أم الصالح نزل له عنها قاضي القضاة بستة آلاف وشيء، وحضر عنده القاضي وغيره، وقد صار في هذا الزمان يتطاول إلى التدريس كل أحد ويباع ويشترى كما يشترى المتاع، وألغيت شروط الواقفين فنسأل الله الستر.

ويوم الخميس ثالث عشريه خرج طلب الأمير الكبير جلبان جاليشاً[1] ومضاف إليه عدة أُمراء وهم ابن منجك وابن أخيه وغيرهم.

---

(١) جاليش - أو شاليش - الفريق المحارب أو طليعة المحاربين الذين يحملون علم السلطان وهي الراية التي بها خصلة من شعر الخيل إشارة إلى رئاسة المعركة.

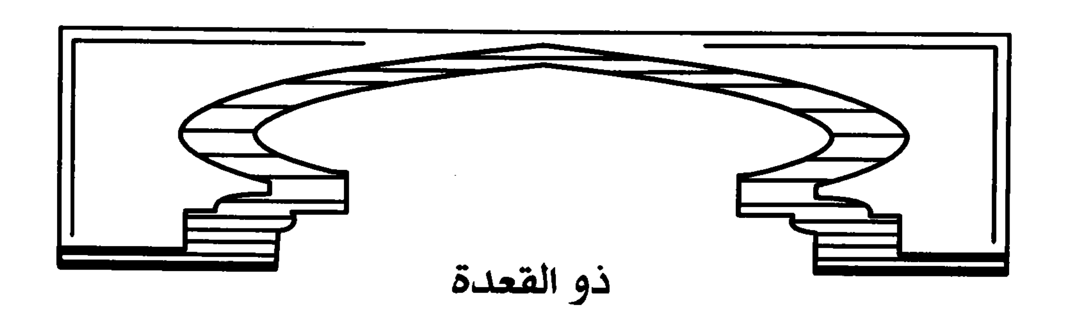
ويوم الجمعة رابع عشريه خلع طلب الأمير بتخاص وجماعة من الأمراء، وصلى النائب يومئذ الجمعة بجامع تنكز.

ويوم السبت خامس عشره خلع طلب النائب في أبهة زائدة بالميدان بإصلاح شأنهم فبلغوا إلى القطيفة[١] فجاءهم الخبر الذي من نائب حلب بأن العدو تقلع عن تلك الناحية وأبعد مسافة بعيدة فأمر برجوع جند الحلقة وبقوا هناك حتى يراجعوا السلطان، ويقول: إن حلب تغلبه وإن المجيء لا فائدة فيه.

ويوم الأربعاء تاسع عشريه أول مسري من شهور القبط وهو خامس عشري تموز.



(١) القطيفة ـ قال ياقوت ـ قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق من طرف البرية من ناحية حمص ـ معجم البلدان ٤/٤٢٩ (٩٧٨٠).



ذو القعدة

أوله الجمعة ثاني عشر الأسد سابع عشري تموز والهلال في أوائل السنبلة وهو ثالث مسري.

ويوم الأحد ثالثه جاء مملوك نائب حلب يستحث الجيش ويقول أن العدو رجع بعدما قطع مسافة بعيدة في أيام قليلة فغضب النائب من اختلاف مكاتبات نائب حلب وجمع التوجه إلى حلب بكل حال وأرسل إلى السلطان يخبره بما كتب به نائب حلب ثانياً ثم توجه النائب يوم الاثنين آخر النهار وكان في انتظار جواب السلطان عن المكاتبة الأولى فجاء يوم الثلاثاء الجواب برجوع الجيش، ودخل النائب حمص يوم الخميس وأقام بها يوماً واحداً.

ويوم الاثنين رابعه جاء الطلب للأجناد من القطيفة وكان النائب قد أذن لهم في الرجوع من قبل، وكان تفرّقوا في قسم ضياعهم ولحقوا النائب على مهلهم بالحميمة[1] ومنهم من لحقه بحلب.

ويوم السبت تاسعه توفي الحلاوي[2] المشهور بالفسقار المعروف بابن أخي أسندمر.

---

(١) الحميمة ـ قال ياقوت ـ بلد من أطراف أرض الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام ـ معجم البلدان ٣٥٣/٢ (٣٩٣٨).

(٢) * * * *

وليلة الأربعاء ثالث عشره توفي بدر الدين حسن بن أخت قاضي صور مطعوناً بعد موت قاضي صور بسبعة أشهر وسبعة أيام وكان قبل بيوم نزل المدينة راكباً وهو في السعي في وظيفة الحسبة وكان يلبسه يوم الخميس فحال دون ذلك الأجل.

ويوم الجمعة نصفه بعد العصر توجهنا إلى قرية جرود لقسمة حصة المدرسة الركنية فبتنا بخان لاجين، ثم قمنا آخر الليل فصلينا الصبح بالقطيفة ووصلنا جرود قبل الظهر فأقمنا إلى ليلة الخميس حادي عشريه وسرينا عند طلوع القمر فعرسنا على باب خان الوالي المعروف اليوم بالنائب، وصلينا الصبح ووصلنا إلى المدينة قبل الظهر، وكان معي شاهدان من الفقهاء تقي الدين العامري قاضي الزبداني[1] وشرف الدين السماقي قاضي الحسبة والعامل شمس الدين الصوفي الحنفي، فقدمتهم وتأخروا عني أياماً.

وجاء القمح مائة غرارة وعشر غرائر والشعير ثمانين غرارة، وذلك الحاصل واسع بنحو خمس وأربعين الفاً كل غرارة قمح ثلثمائة والشعير بمائة وخمسين.

وكنت حضرت قسم هذه القرية مع والدي منذ أربع وثلاثين سنة في مثل هذا الشهر من سنة خمس وستين، سافرنا في آواخر شوال ولم أدخلها بعد ذلك إلا في هذا العام.

- عيد الجوز وليلة الأربعاء العشرين منه في الساعة التاسعة نقلت الشمس إلى برج السنبلة.

ويوم الاثنين خامس عشره صولح بيني وبين ولد الغزي على تدريس المسرورية نصفين.

وفيه جاء كتاب السلطان بإعادة القاضي الحنبلي ببعلبك بعدما جاء مرسوم بأن لا يولى ببعلبك قاضي حنبلي، وكان معين الدين ابن الشيخ

---

(١) الزبداني - قال ياقوت - كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعلبك منها يخرج نهر دمشق - معجم البلدان ١٤٦/٣ (٥٩٣٣).

شرف الدين نازلاً بالأتابكية ينتظر المرسوم فلما وصل توجه.

وفيه بلغني أن السالمي جدّد جمعة بالجامع الأقمر ولم تكن تقام فيه جمعة منذ دهر طويل.

وهو من بناء الآمر بأحكام الله منصور بن المستعلي بن القاسم أحمد بن المستنصر ابن تميم بن الظاهر علي بن الحاكم منصور بن العزيز نزار بن المعز تميم باني القاهرة بن المنصور بن القائم محمد بن المهدي العبيدي، قتل سنة أربع وعشرين وخمسمئة.

وكان أول جامع بني بالقاهرة الجامع الأزهر بناه جوهر القائد عند بناء القاهرة بعدما أخذ مصر لمولاه المعز المذكور، وكان الفراغ من بنائه في السابع من شهر. . . سنة إحدى وستين وثلثمائة بعد أخذه مصر بأزيد من سنتين لأن أخذه مصر كان في شعبان سنة ثمان وخمسين.

واستمر الأمر على ذلك نحو أربعين سنة لا تقام الجمعة به، فلما بنى الحاكم جامعه الأنور وذلك في حدود سنة أربعمئة نقلت الجمعة والمنبر إليه.

واستمر الأمر على إقامة الجمعة بجامع الحاكم وتعطيلها من الجامع الأزهر إلى أن عمّر الأمير عز الدين أيدمر الحلي داره إلى جانبه بيّضه وأصلحه وعمل فيه منبراً وأعاد فيه الخطبة بعد نزاع واختلاف بين الفقهاء في ذلك.

وأقيمت الجمعة في ثامن عشر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمئة أيام الملك الظاهر بيبرس وكان الحلبي ينوب عن السلطان في غيبته ولم يخرج من ديار مصر منذ ثلاثين سنة إلا إلى الحج، فاتفق خروجه مع السلطان إلى دمشق فأدركه أجله بقلعتها في شعبان سنة سبع وستين بعد خروج السلطان في رجب.

وفي هذه السنة سنة سبع وستين فرغ من عمارة جامع الحسينية بميدان قراقوش وهو جامع الظاهر تولى عمارته الصاحب بهاء الدين بن. . . . . علم الدين سنجر المروزي.

وبعده بستة أشهر كملت عمارة جامع المنشية خارج القاهرة في ثامن عشرين ربيع الآخر سنة تسع وستين.

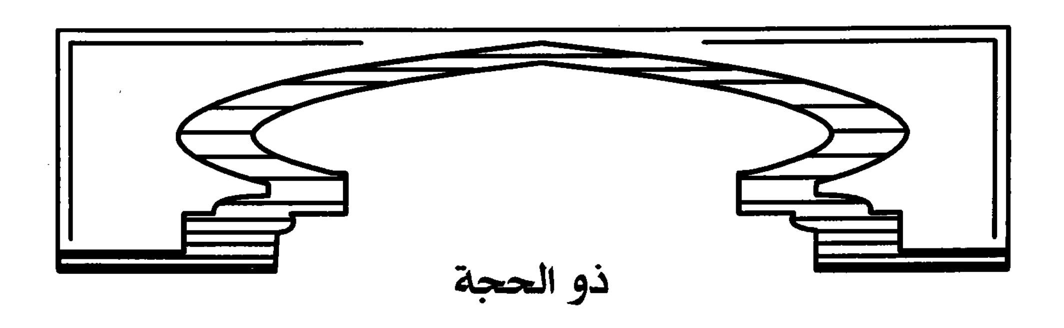
ويوم الخميس ثامن عشريه توجه العسكر من حلب بمرسوم السلطان إلى أرزنجان.

وفي العشر الأخير منه توفي الشيخ علاء الدين[1] علي بن محمد بن أحمد بن منصور الشاهد بجامع كريم الدين عند الكسوة وحمل ودفن بالقبيبات، وكان يضبط سماعه لصحيح البخاري علي ابن الشحنة سنة بضع وعشرين، ورأيت سماعه للأربعين التي خرجها الفخر بن البعلبكي، وقد جاوز الثمانين وكان ينزل لأداء الشهادة راكباً وماشياً.

وليلة السبت الثلاثين منه تراءينا هلال ذي الحجة فلم نره وكان أهل التقاويم اتفقوا على رؤيته، لأن نوره أصبع وبعده إلى جهة الجنوب سبع عشر درجة ونصف وعشر لكن مكثه تسع درجة.



(١) * * * *



ذو الحجة

أوله الأحد سادس عشر من آب حادي عشر السنبلة ثم ثبت يوم الأربعاء أن أوله السبت عند القاضي الحنبلي ولذلك كانت الوقفة بعرفات الأحد، ويوم السبت ثاني الأيام المسترقة بين مسري وأبيب.

ويوم الأحد ثانيه ضحى النهار توفي قاضي القضاة بقية السلف نجم الدين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة بقية السلف عماد الدين[1] إسماعيل بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن عز الدين أبي العز الأذرعي الحنفي بمنزله بالصالحية مقتولاً، قتله الشريف ابن أخته بعد طلوع الشمس.

وكان صلى الصبح إماماً بالمسجد ثم دخل إلى بيته فجاء الشريف وبيده سكين يلازم حملها لا تفارقه حتى في الحمام ويتهددهم بالقتل فقصد بهاء الدين القاضي فضربه وجرحه وهو في الزقاق فخرج النساء وخرج القاضي فقصده وأنكأه وضربه في كتفه وما حوله ضربات.

وجاء الناس فخلصوه وقام فدخل بنفسه إلى الدار ووجد الضارب الشريف مبقور البطن فحمل في بساط وأدخل الدهليز بعدما جيىء بالمزين ليخيط جوفه فوجد المصران قد انقطع فمات سريعاً، ثم وجد قد سقط في بئر فقيل أنه ألقى نفسه قبل أن يموت وقيل غير ذلك.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٥/٣، إنباء الغمر ٣٣٩/٣، الدرر الكامنة ١٠٧/١ (٢٩٥)، النجوم الزاهرة ١٦٠/١٢ شذرات الذهب ٦٠٨/٨.

ودخل المزين إلى القاضي وهو جالس فحادثه فخرجت روحه في الحال فسعى في تجهيزه وغسّل بعد الظهر وحمل إلى الجامع المظفري فصُلي عليه به مرتين، فقدم في الأولى القاضي المالكي ثم جاء القاضي الشافعي عقيب الصلاة فصلى عليه ثم صُلي عليه مرة أخرى عند التربة ودفن بتربتهم عند المعظمية وقد بلغ الثمانين بقي له منها شهر، مولده فيما قيل في المحرم سنة عشرين.

وقد روى عن ابن الشحنة وقد أجاز له يحيى بن سعد والقاسم ابن عساكر وابن الزراد وابن مشرف وست الفقهاء بنت الواسطي وابن الزبير الحنبلي والداري وجماعة ومن القدس زينب بنت شكر وابن جبارة وببلد الخليل عليه السلام الجعبري.

وكان قد بقي كبير الحنفية كأبيه وهو أقدم مدرس وقاضي بقي باشر نيابة الحكم بمرسوم السلطان سنة خمسين واستقل بالقضاء في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين.

وكان والده وليه في صفر من هذه السنة بعد ابن السراج وباشره بعد تمنع عشرة أشهر ثم تركه لولده القاضي نجم الدين المذكور فاستمر خمس سنين وشهراً ثم طلب في أول سنة سبع وسبعين بعد موت ابن التركماني إلى القاهرة فولي قضاها عوضاً عنه فباشره أربعة أشهر ثم تركه ورجع إلى دمشق على قاعدته قاضياً فاستمر إلى أثناء سنة ثمانين ثم عزل واستمر معزولاً دون أربع سنين ثم أُعيد ثم عزل غير مرة ومكث معزولاً عن القضاء من دون ثلاث سنين.

وكان قاضياً صارماً عارفاً بالقضاء له خبرة جيدة.

وقد درس بمدارس عديدة غير وظائف القضاة كالركنية ثم ناقل بها إلى الخاتونية وكالظاهرية ومدرسة القصاعين ثم أخذت منه في آخر أمره وغير ذلك، وخطب بجامع تنكز كأبيه ثم تركها لولده.

ويوم الأربعاء خامسه وهو تاسع عشري آب أول توت سنة ألف ومائة وأربع عشر سنة من شهور القبط، وهو نيروز مصر وكان آخر مسري يوم

الخميس ثامن عشرين ذي القعدة ويلحقون بآخره خمسة أيام في غير سنة الكبيس يسمونها المسترقة بينه وبين توت وفي سنة الكبيس ستة أيام.

ويومئذ خامسه وصل حاجب نعير وبيده مكاتبة من أستاذه إلى السلطان مع البريدي الذي جاء إلى نعير بمكاتبة السلطان له جواباً بالمكاتبة له وفيه كلام كثير منه «أنك يا نعير تصلي الضحى وتأكل مال المسلمين» فقال في الجواب «نعم أنا كذلك لأني وإياك لما كنا نأكل إقطاعنا كنا نمتنع من ذلك فلما ألجأت الضرورة لم يمكنني كف الناس عن ذلك، إلى غير ذلك من الكلام».

ويوم السبت منه أول أيلول، ويوم الجمعة سابعه بعد الصلاة توفي جمال الدين عبدالله[1] بن صاحبنا الشيخ جمال الدين نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى الياسوفي الأصل ابن الجابي بقرية عقربا من بلاد حوران، خرج لحاجة إليها فتوفي بها وحمل إلى دمشق إلى زاوية جده لأمه الظهير وصُلي عليه قبيل الزوال بجامع تنكز ودفن عند جده لأمه بالصوفية قريب من قبر والده وكان شاباً له نحو عشرين سنة تقريباً قد قرأ وحفظ وأثبت رشده وتصرف في ملكه وحج عام أول وتجر.

وكان سلف على مائة غرارة قمح بالقرية المذكورة فتوجه إليها ليقبض المسلم فيه فطعن ومات.

وكان بيده تدريس الأقباغية فولاه قاضي القضاة للشيخ شهاب الدين الملكاوي، وكان كتب لي توقيع من نائب الغيبة فلما جاءوا به إلي لم أقبل، وكان سعى فيه بعض الأمراء بغير علمي وكان علم بموته في الطريق فبادر إلى الحاجب فأخذ توقيعاً ثم جاءني الملكاوي ومعه محيي الدين يحيى الضرير ينازعه وكل ينوبه في الدرس، قال ان ابن جماعة لما استنابه ولاه منجزاً لأنه لا يرى ولاية الصغار وأخذ ينازعه فصالحه ونزل له عن تصديره بالجامع عن ثلثمائة كل شهر ثم رجع عنه.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣٢/٣.

ويوم عيد الأضحى توفي قاضي المدينة المالكي برهان الدين إبراهيم[1] علي بن محمد بن فرحون اليعمري، كتب إليّ بذلك المحدث عز الدين خليل الأقفهسي من مكة وكان وصل من مصر في خامس المحرم من السنة الآتية، وقال سمع من الوادي آشي موطأ يحيى بن يحيى ومن الزبير الأسواني الشفا وتفرّد برواية تاريخ المدينة عن مؤلفه جمال الدين محمد بن المطري.

وفيه العشر الأوسط توفي أيضاً بالمدينة الشيخ عبدالقادر[2] بن محمد بن علي بن عمر بن حمزة المدني الحنبلي الحجار، سمع من أصحاب الفخر عليّ، كتب إلي بذلك أيضاً الأقفهسي وقال ابن البسكري أنه رأى سماعه موطأ يحيى بن يحيى من الوادي آشي.

وليلة الاثنين سابع عشره وصل البريد متوجهاً إلى العسكر بردهم إلى بلادهم بأمر السلطان، وكان عسكر دمشق وصل إلى ملطية وعسكر حلب وصل إلى أرزنجان ولم يلقوا كيداً، واجتمع أمر التركمان وتداركوهم وصاحب سيواس قاضي البلاد، وكتبوا إلى السلطان بذلك.

وقدمنا عن نعير أنه كتب إلى السلطان بنحو ذلك، وقبض نائب الشام على سالم الذكري لتقصيره في بعض الأمور، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

ويوم الأحد سادس عشره ضربت رقبة رافضي بحلب وكان ادعي عليه منذ شهر عند القاضي المالكي بأنه تعرض لجناب الله ورسوله وسب الصحابة وتكلم في عائشة رضوان الله عليهم، وأنه قال «لو كان فيه خير ما تزوجها» وأنه قال «. . . . . القدرة وغير ذلك بيدي» واشهدوا عليه بذلك وبأمور أخر فتوقف المالكي فيه توقفاً زائداً تكلم بسببه فيه عوام حلب وطال أمره فلما كان يوم تاريخه اجتمع العوام.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٣/٣، إنباء الغمر ٣٣٨/٣، الدرر الكامنة ٤٨/١ (١٢٤) النجوم الزاهرة ١٦١/١٢ شذرات الذهب ٦٠٨/٨.

(٢) إنباء الغمر ٣٥١/٣، شذرات الذهب ٦١٣/٨.

وكان السراج. . . . . سبب في جمعهم نودي في البلد أن يجتمعوا لأجل الرافضي فاجتمعوا وجاءوا إلى بيت القاضي الشافعي فجاء هو والحنبلي واجتمعوا عند نائب الغيبة واجتمع رأيهم على أن يُدّعى عليه عند الحنبلي فأرسلوا إلى السجن ليحضروه فلم يمكنهم ذلك من أجل العوام لئلا يقتلوه قبل أن يصل، فأُرسل نائب الحنبلي عبدالأحد إليه إلى السجن فادعى عليه هناك وحكم بإراقته دمه وأرسلوا فنفذوه على بقية القضاة الثلاثة فطلب لتضرب عنقه فلم يمكنوا من العوام، وجاء السراج. . . . . إلى باب السجن فخرج الرافضي معه ومعهم المصحف ليحموه من القتل إلى أن وصلوا به سوق الخيل فضربت عنقه هناك، قرأت ذلك في كتاب ورد من حلب إلى القاضي شمس الدين الأخنائي وأرسله إليّ فنقلت هذا ملخصاً منه، ثم ورد المحضر إلى دمشق مثبوتاً على عبدالأحد نائب الحنبلي منفذاً على بقية القضاة خلا المالكي، وقفت عليه في ثالث السنة الآتية، واسم الرافضي حسن بن مهدي الحلي.

ويوم الأربعاء تاسع عشره درس الشيخ شهاب الدين الملكاوي في المدرسة الدماغية وحضرنا عنده وحضر القضاة سوى الحنبلي ونائب الحنفي ابن الرضي، وجماعة من الفضلاء ودرس في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾.

ويوم الأربعاء سادس عشريه جاء سواق أوائل النهار وأخبر بعافية السلطان فضربت البشائر في القلعة وغيرها ومن الغد وبعده إلى سبعة أيام، ونودي يوم الخميس بتزيين البلد فشرعوا في الزينة وأُديمت أسبوعاً.

ويوم الأحد آخر الشهر شرع قاضي القضاة في حضور الدروس.

وفي آواخره شرع ابن العلائي في إنشائه حمام بباب الفراديس والفرج شمالي الشارع، والحمام الذي شرع فيه عند داره بالصالحية لم يتم.

ومما اتفق في آواخر هذه السنة في ذي الحجة من الغرائب أن الباعوني بلغه أن السلطان ذكره حين وصل إليه سعى ابن الأخنائي في القضاء، وقيل أنه ذكره بخير فقعد بمجرد هذا إن صح ينتظر مجيء الولاية

إليه، وجلس للتهنئة وقصده الخاملون وبعض الأوضاع.

وبلغني أنه اتفق جلوسه في الجامع الذي غرب السبكية وهي إلى جانب بيته لأنه يسكن ببيت ابن البرهان، فقال لبعضهم: إذا جاء الحاجب أو فلان فأعلموهما أني بالجامع، ثم جاء كتاب الدوادار مع السواق الذي جاء بعافية السلطان، فيه أنه بلغه ذلك وبما يدل على أن هذا لا حقيقة له وفيه تهديد فصار ضحكة للناس ومضغة في ألسنتهم ثبت الله علينا عقولنا.

وفي أواخرها توفي قاضي القضاة[1] شمس الدين الطرابلسي قاضي الحنفية بالديار المصرية، وكان ولي القضاء قديماً بعد جار الله ثم عزل ثم وليه من نحو عشرة أشهر في ربيع الأول منها.

ويوم الأحد آخر الشهر شرع قاضي القضاة في حضور الدروس وفي آخره شرع ابن العلائي في إنشاء حمام عند باب الفراديس والفرج، والحمام الذي شرع فيه عند داره بالصالحية لم يتم.



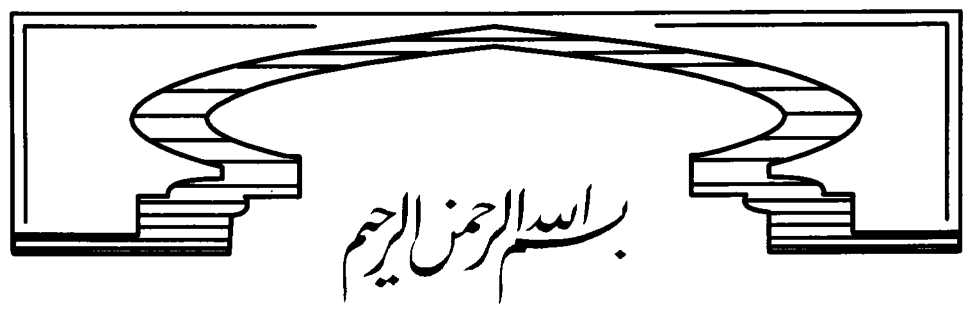
---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٥٧، النجوم الزاهرة ١٢/٢٥٧، شذرات الذهب ٨/٦١٥. وهو محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي.

وممن توفي فيها

الأمير سيف الدين كزل الحاجب ـ ابن قاضي الحسبة الشاهد بالزنجيلية ـ الصدر شمس الدين بن مشكور ـ محب الدين إبراهيم بن الإمام التاجر ـ عز الدين الطرابلسي الشاهد ـ الشيخ شهاب الدين الشوبكي بمكة ـ الرئيس شمس الدين ابن الحلواني ـ أمير آخور السلطان تاني بك الظاهري ـ المسند علاء الدين بن خطيب عين ثرما ـ الأمير زين الدين عمر بن منجك ـ فخر الدين بن فضل الله العمري ـ المسند برهان الدين الشامي ـ زين الدين بن المقداد المسند ـ قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا ـ شمس الدين محمد التيني الشاهد ـ ابن الغربيلي الشاهد تحت الساعات ـ محيي الدين يحيى بن قاضي زرع ـ جمال الدين يوسف بن عباس الغزي ـ علاء الدين بن عبدالغالب ـ إبن اسحاق دلال الإملاء بدمشق القاضي زين الدين عبدالرحيم النواوي ـ الزين ابن الأقرع الحنبلي ـ تقي الدين ابن السمسار ابن الأعرج ـ علاء الدين جابي أوقاف الحرمين وغير ذلك ـ الشيخ بدر الدين بن خطيب الحديثة ـ ابن الشيخ شمس الدين الجدواني ـ بهاء الدين ابن الشيخ علاء الدين بن حجي ـ تاج الدين بن الصلاح الصفدي ـ ابن البراذعي سبط الزهري ـ شمس الدين الأموي الحواري ـ الشيخ إبراهيم بن العماد بن عبدالهادي ـ القاضي تاج الدين ابن الشهيد ـ العدل زين الدين عبدالرحمن بن غزي ـ الشيخ شهاب الدين ابن الجباب ـ نجم الدين ابن الخاني عامل الأمينية ـ القاضي برهان الدين صاحب سيواس ـ جمال الدين يوسف بن السلادار ـ زين الدين داود الحسباني ـ القاضي تاج الدين بن السراج ـ علي ابن أحد خواص السلطان ـ العدل شمس الدين بن خطيب. . . . . . ـ علاء الدين الحجاوي الحنفي ـ علاء الدين بن. . . . . نقيب قضاء بعلبك ـ تقي الدين ابن الجملة نقيب الحنبلي ـ الرئيس عبدالملك المؤذن المادح ـ الوالي إياس مملوك ابن الغاوي ـ كاتب السر أمين الدين الحمصي ـ صلاح الدين صالح الحبراضي ـ صلاح الدين ابن الجوهري ـ التقي ابن الحرستاني الخشاب ـ الشرف صدقة ابن الملاح الحساب ـ عز الدين المعروف بابن الثور ـ القاضي بدر الدين ابن الرضي.





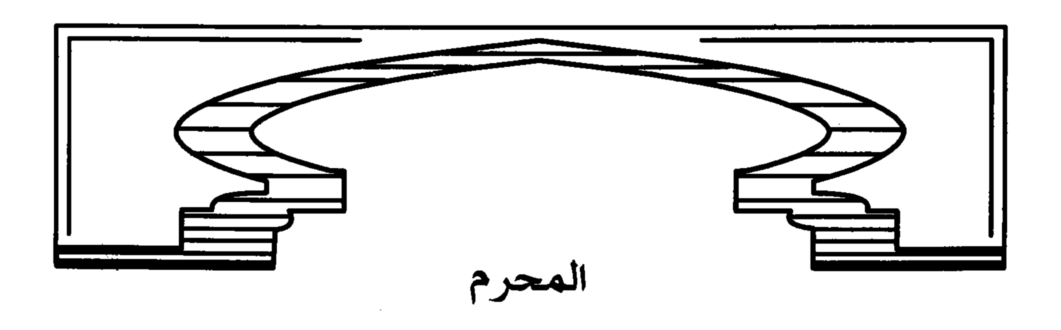
سنة ثمان مئة

استهلت والخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق الجركسي وليس له بمصر نائب ونوابه ببلاد الشام هم المذكورون في التي قبلها ثم عزل نائب حلب طغري بردي بنائب طرابلس أرغون شاه المنجكي وولي عوضه نائب صفد وولي صفد نائب غزة ابن الشيخ علي وولي غزة..... وذلك كله في صفر.

وكذلك قضاة مصر والشام خلا الشافعي بهما فكان بمصر قاضي القضاة صدر الدين المناوي فولي نائبه تقي الدين الزبيري مكانه وبدمشق كان قاضي القضاة سري الدين فولي عوضه قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ وخلا الحنبلي بدمشق فكان قاضي القضاة علاء الدين بن منجا فولي مكانه قاضي القضاة شمس الدين النابلسي، ثم عزل الشافعي بابن الأخنائي ثم عزل المالكي وهو التادلي بابن القفصي والحنفي وهو ابن الكفري.....

وكاتب السر والصاحب والمحتسب والحجاب وقضاة العسكر هم المذكورون في أول التي قبلها وناظر الجيش جمال الدين ناظر ديوان النائب ووكيل بيت المال برهان الدين ابن القرشية الحنفي، والي البلد الشريف إبراهيم ابن دعاء والي البر ابن السري ثم عزل بابن الحارمي في المحرم أو صفر.





المحرم

أوله الاثنين تاسع برج الميزان رابع عشري أيلول وسابع عشري توت استهل والمدينة مزينة لعافية السلطان والعساكر الشامية ببلاد الروم.

ويوم الجمعة خامسه أول بابه وفي سابع بابه تنتهي زيادة النيل وجاء كتاب وقفت عليه أن الزيادة انتهت في عشري ذي الحجة إلى أصبع من عشرين.

ويوم الاثنين ثامنه أول تشرين الأول سنة ألف وسبعمئة وتسعة من تاريخ الإسكندر واستهلت والمياه هذه السنة في غاية القلة، وقد يبست قنى وأعين كثيرة، فإن العيون في العام الماضي لم تزد وتعطلت طواحين كثيرة والله يلطف، وغلا الطحن فوصل سعر الغرارة إلى ثلاثين ونحوها، وأما السفرجل فلم يوجد منه شيء البتة في غياضه.

وليلة الثلاثاء تاسعه وقع مطر وهو أول مطر وقع في هذا الفصل ثم وقع في ليلة الأربعاء وتكرر وقوعه في أول الليل وبلّ الأرض ولله الحمد ووقع في حمص كثيراً وكذلك بالبقاع قبل ذلك.

ويوم..... ختم الحاجب على بيت الكفيري صدر الدين بسبب أنه أشاع عزل القاضي الشافعي والمالكي، فاجتمعا بالحاجب وأخبراه فأرسل فختم بيته واختفى.

ويوم الأحد رابع عشره والاثنين نصفه وصلت كتب الحاج مع قاصد الأمير ومع .... وذلك قبل الزوال وفيها أنهم قاسوا شدة في الطلعة من

الحر والغلاء وقلة الماء وأنهم لم يجدوا ببركة المعظم شيئاً وأنه مات خلق كثير عند جبل الطاق من الحلبيين والشاميين، وأنه جاور من المصريين كمال الدين الدميري ومن الشاميين سعد الدين النواوي وأخي نجم الدين وطائفة من التجار، وأنهم وقفوا الأحد كما ثبت في أثناء العشر في دمشق برؤية أهل مكة، وأما الشاميون والمصريون فلم يروا الهلال إلا ليلة الأحد.

ويوم الاثنين نصفه قتل دوادار كاتب السر وكان وصل على البريد في بعض الأشغال، فيقال أنه سكر مع جماعة بالصالحية فقتله بعض عُشرائه يقال عند سودون الكركي، وقبض على ابن البكريتي وكان معهم.

ويوم الأربعاء سابع عشره وصلت الأخبار بقفول العسكر من بلاد الشمال ورجوعهم إلى ناحية حلب وذلك عن مرسوم السلطان وإذنه لهم في الرجوع وطاعة أصحاب تلك النواحي لهم.

وليلة الاثنين ثاني عشريه نقلت الشمس إلى برج العقرب في الساعة الحادية عشر وذلك ثاني عشر تشرين الأول وثامن عشر بابه، ويومئذ ابتدأت بالضعف.

وأول ليلتئذ وصل طائفة الركب الحلبي ومن الغد وصل بقية الركب والمحمل أول النهار ووصلوا بسرعة.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه دخل الركب الشامي وطائفة دخلوا ليلتئذ.

وبلغني أن زين الدين القمني الذي ولي تدريس الصلاحية بالقدس الشريف بجاه الدوادار وصل إلى القدس وكان ورد إليها لما وليها ثم استناب في القدس وجاء في هذا الوقت، وهو رجل من فضلاء طلبة الشيخ سراج الدين.

ويوم الجمعة سادس عشريه وصل الخبر بوفاة الأمير[1] كزل التركي الحاجب، مات بملطية متوجهاً إلى العسكر وكان خرج متمرضاً وقد نقه

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨١/٣.

فلحق بهم فأدركه أجله هناك، وكان دوادار الجوباني حين كان نائب الشام وكان يحب العلم ويفهم فيه وهو مشكور السيرة، يحكى عنه أنه كان لا يشتم أحداً من مماليكه ولا جواريه وكان عنده حزم وخلف تركة جيدة وأوصى إلى جماعة وجعل النائب والقاضي ناظرين وهو زوج ابنة القاضي.

ويوم السبت سابع عشريه توجه الركب الحلبي والمحمل وبقي طائفة يسيرة منهم أدركوهم بعد يومين.

ويوم الاثنين تاسع عشريه وصل الخبر بعزل نائب حلب وطلبه إلى الديار المصرية وتولية نائب طرابلس أرغون شاه وتولية نائب صفد أقبغا الجمالي نيابة طرابلس وتولية نائب غزة ابن الشيخ علي نيابة صفد وكان عُين لنيابة غزة شيخ الخاصكي فلما وصل إلى سرياقوس قبض عليه وأرسل إلى القدس ثم عُين. . . . . طيفور أمير آخور. . . . . من جماعة السلطان، وعُين إقطاع شيخ لنائب حلب المطلوب.

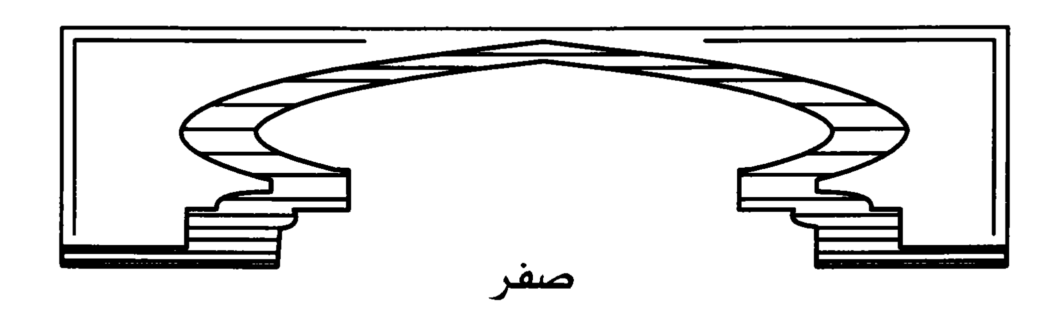
وفيه فقد ابن العراق. . . . . المؤذن بالمنارة الشرقية فظهر بعد مدة مقتولاً في نهر يزيد فقبض على عشرائه ابن القدسي وغيره وأُودعوا السجن.

وفيه اشتهر أن نائب الشام وهو في حلب كاتب في ابن القفصي أن يولى قضاء الشام فما انقضى شغله إلا بعد أشهر في جمادى الآخرة.

وفي آواخره مات المعروف بابن قاضي الحسبة الشاهد بالزنجلية محمد بن خليل بن أبي الزهر[1] وولي هو أيضاً قضاء الحسبة ومات وهو قاضي المرج.



(١) * * * *



صفر

أوله الأربعاء رابع عشري تشرين الأول وتاسع العقرب.

ويوم الخميس ثانيه ظهرت ولاية نظار الشامية وهو ابن الشهاب محمود قبل تفويضه النظر لصلاح الدين وبقية رفقته في أوائل ذي الحجة تدريس المدرسة المذكورة لابن الأخنائي وعزل ابني الزهري وذلك بإشارة المالكي، وبلغني أنهم كانوا أثبتوها على نائبه وذلك من مدة، فعلم ابنا الزهري بذلك يومئذ فطلبوا النظار إليّ وادعيا عليهم فأجابوا بأنهما معزولان، فآل الأمر أن حكم قاضي القضاة بإلغاء ولايتهم وعزلهم ومنعهم من العزل والولاية والتصرف واشتهرت القضية واستغربت ثم اصطلح ابن الأخنائي معهما على مال أخذه منهما وهو ثلاثة آلاف وخمسمائة وكانت هذه القضية والحكم سبباً لسعي ابن الأخنائي على ابن أبي البقاء فانقضى أمره بعد ثلاثة أشهر.

ويوم السبت رابعه وصلت العساكر الشامية من بلاد الروم بعد غيبة مائة يوم وفي هذه الأيام وصلت الأخبار بالقبض على أميرين كبيرين بالديار المصرية أحدهما الأمير كمشبغا والآخر بكلمش ثم قبض على خاصكي يقال له شيخ بعدما خرج إلى نيابة غزة ثم أُرسل إلى القدس، وأما الآخران فأُرسلا إلى الإسكندرية وأُعطي إقطاع بكلمش لنوروز الحافظي رأس نوبة وأما إقطاع كمشبغا ففرق على كبار الأمراء وغيرهم.

ويوم الأحد خامسه أول هتور ويوم الخميس تاسعه أول تشرين الثاني.

ويوم الأربعاء ثامنه شرع القاضي في حضور الدروس.

وعشية الجمعة أول ليلة السبت عاشره توفي الصدر شمس الدين[1] محمد بن الصدر تاج الدين عبدالله بن مشكور ناظر الجيش المنصور بدمشق كان، وصُلي عليه يوم السبت بالجامع ودفن.

وكان بلغ بضعاً وأربعين سنة ولديه خبرة بوظيفته وليها بعد أبيه ثم عزل منها غير مرة ويعاد، وكان قد قرأ القرآن في صغره وقرأ في التنبيه في حياة والده، وكان عنده أدب وحشمة.

وعزل في أوائل العام الماضي من الوظيفة واستمر معزولاً واعتراه مرض استمر به إلى أن توفي، وبالجملة فلم يكن أحد أخبر منه بهذه الوظيفة.

وفي صفر فيما بلغني توفي محب الدين إبراهيم[2] ابن تقي الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن همام المعروف بابن الإمام، وكان من تجار الحجاز ولم يكن بالرضي يقال كان لا يبالي بما اشترى ومن أي المال اكتسب.

وسمع من أبيه كتابه سلاح المؤمن وجاوز الستين أو السبعين، رأيته بمصر وسمع بقراءتي وكان عنده بعض صمم.

وكان أبوه إمام جامع الصالح ابن رزيك وكذلك جده وأبو جده ولهذا عرفوا ببني الإمام، وكان أبو جده خطيباً به أيضاً وتوفي والده فجأة في نصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين يوم الثلاثاء بشاطىء النيل قريباً من الميدان.

وليلة الاثنين ثالث عشره توجه تمربغا المنجكي إلى القاهرة على البريد وكان جاء بسبب العسكر وتوجه معهم.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٤/٣، إنباء الغمر ٤١٣/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٦٩/٣، إنباء الغمر ٤٠١/٣، الدرر الكامنة ٦٧/١ (١٧٨).

وفي هذه الأيام اشتد ضعف موسى بن الرمثاوي فنزل لأخيه بدر الدين وهو أكبر منه وأفضل عن تدريس مدرسة أم الصالح وسائر وظائفه خلا مشيخة القصاعين والمجاهدية فنزل عنها لمحمد بن الغزي على أن يلتزم بصداق أخته وهو ثلثمائة دينار وأمضى القاضي ذلك كله وسعى البهنسي القاضي في القصاعين لأنها كانت بيده وأخذت منه، ثم نزل عنها الذي أخذها منه لموسى بن الرمثاوي، وبلغني أنه جاء برسالة الحاجب.

وجرى في هذه الأيام أمر آخر وهو أن ابن إمام النائب جاءه توقيع سلطاني بخطابة المصلى وإمامة مسجد حسان، وكان وليها لما مات الصائن بن حسان خطيب المصلى ولاه النائب والقاضي، ثم سعى الباعوني لابنه إبراهيم في الخطابة وكان النائب في الغور فساعده كاتب السر وأخذ له توقيعاً فباشر الخطابة، ثم ولى النائب إمامة المسجد للشيخ شمس الدين الأذرعي وكان قدم دمشق عقيب مجيء النائب من القاهرة عام أول وجعل له تصديراً بالجامع كل شهر..... زائداً فسعى إمام النائب في توقيع سلطاني بالحمل على ما بيده من الولاية الشرعية ووقف النائب فرسم له وباشر الخطابة يوم الجمعة عاشره.

ثم بلغني أن ابن الباعوني خطب الجمعة المستقبلة سابع عشره.

وليلة الثلاثاء رابع عشره توفي عز الدين علي[1] الطرابلسي المقري أحد صوفيه خانقاه الطاحون والشهود بمركز باب الفرج وكان له اشتغال بالعلم.

ويوم السبت ثامن عشره وصل نائب حلب بجماعته كلهم فنزل القصر فأقاموا ستة أيام كاملة ثم توجهوا بكرة الخميس.

ويوم الأحد تاسع عشره وهو الحادي عشر من تشرين الثاني وقع مطر كثير جداً وهو أول مطر الوسمي[2] الواقع في هذا الفصل ولم يقع قبله مطر

---

(١) * * * *

(٢) المطر الوسمي ـ مطر الربيع الأول ـ المعجم الوسيط ١٠٣٣/٢.

إلا مرتين في ليلتي تاسوعاء وعاشوراء، وقع ما بين أول النهار والزوال في دفعات ثم وقع بين الظهر والعصر وبعد العصر في دفعات كثيرة جداً جرت منه الميازيب جرياناً غزيراً وجاء في الليل زيادة في النهر كثيرة ولله الحمد، ووقع بعد عصر الغد أيضاً ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء كثيراً جداً جرى منه الميزاب عند الزوال.

وجاءت الأخبار من بلاد حوران بوقوع الأمطار الكثيرة وجريان بعض الوديان، وبلغني أن جبل بنى هلال وقع الثلج عليه ثم وقع المطر في يومين آخرين وشرع الناس في الزراعة.

ويوم الاثنين سابع عشريه وصل والي الولاة وهو دوادار سودون نفسه فسجن بالعذراوية وهو متوجه إلى الديار المصرية مقيداً مطلوباً وهو وابن البانياسي شكى عليهم إلى السلطان ابن الحلاوي أحد شيوخ[1] العشران، وولوا ولاية الولاة للأمير خليل أخي الزينكي.

وفي الساعة الخامسة من ليلة الأربعاء ثاني عشريه ورابع عشر تشرين الثاني نقلت الشمس إلى برج القوس.

وبكرة الخميس توجه نائب حلب وجماعته إلى مصر.

ويوم الاثنين سابع عشريه نزل نظار الشامية عن ربع النظر للقاضي جمال الدين الزهري، وصار النظر بينهم أرباعاً وتكاتبوا على ذلك.

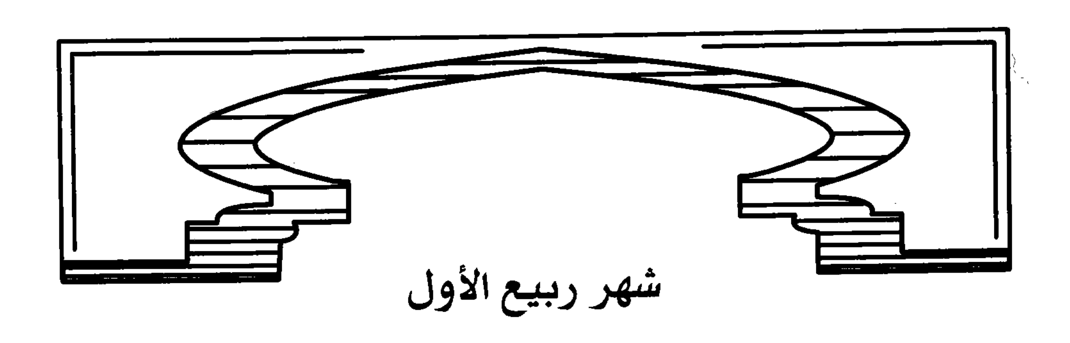
ويوم الثلاثاء والأربعاء تاسع عشريه اشتد البرد وجمد بعض المياه ووقعت على الأرض، ووقع الثلج في هذه الأيام على الجبل وكان جبل الثلج عارياً عنه منذ شهر أو نحوه، ودخل دمشق الثلج يوم هذا الثلاثاء، وكان الفقاع يسقى بلا ثلج من نحو شهر، يباع كل ثلاث كيزان بثمن، وحَصل خير كثير.

---

(١) شيوخ العشران ـ هم شيوخ العشائر العربية والتركمانية وكان لهم مكانة عند السلاطين المماليك.

وبلغني أن السبب في انقطاع الثلج عن البلد هذه المدة، إنما هو ابن العلائي الاستاددار ختم على ما بقي من الثلج ومنع من نقله لاحتمال أن لا يقع في هذا العام ثلج أو ثلج قليل، فيكون هذا مدخراً للسلطان فإن كان هذا صحيحاً فلا بارك الله فيه.





شهر ربيع الأول

أوله الخميس ثاني عشري تشرين الثاني أول التاسع من برج القوس.

ويوم السبت رابعه وصل الشيخ علاء الدين ابن الدمشقي من القاهرة، وكان طلب إليها ليسمع منه صحيح البخاري فإنه تفرد بروايته عن وزيره، وكانت غيبته سنة وأشهراً.

ويوم الثلاثاء سادسه أول كيهك.

ويوم الخميس ثامنه خلع على ابن الشهاب محمود بوكالة بيت المال وعزل ابن القرشية، وكان ولي في رجب من العام الماضي.

ويوم السبت عاشره أول كانون الأول.

ويوم الاثنين ثاني عشره وقع مطر في أواخر النهار.

وليلة الأربعاء رابع عشره بعد نصف الليل في الساعة الثامنة خسف بعض جرم القمر، وصلى القاضي صلاة الكسوف بالجامع.

وقبل نصف الشهر أراق النائب خموراً كثيرة ظفروا بها واردة في الليل نحو مائتي حمل أو كما قالوا لي، وكان النائب أُعلم بها فأرسل بعض مماليكه فتواقعوا عند المزة فلم يقدروا عليهم فأردفهم النائب بجماعة كثيرة فكسروهم وأخذوا الخمر، وكانت فيما قيل لأمير يقال له الأشقتمري مقدم

ألف يسكن عند المقدمية ببيت ابن قراسنقر، فكتب النائب في ذلك إلى السلطان واشتهر أنه سأل أن يسكن الأمراء خارج البلد.

ويوم الثلاثاء العشرين منه أول الأربعينيات وهو حادي عشر كانون، ووقع في هذه الأيام مطر بحوران وغيرها، وليلتئذ وقع الربع الذي في صف حمام الحدادين قبليه عند العشاء فقتل جماعة.

ووصل الشيخ جمال الدين الملطي الحنفي من حلب مطلوباً إلى القاهرة ليولى القضاء هناك عوضاً عن الطرابلسي المتوفى في حدود أوائل السنة فنزل بدار الأخنائي بالخضراء.

ـ فصل الشتاء وفي الساعة الرابعة عشر من ليلة الخميس ثاني عشريه نقلت الشمس إلى برج الجدي ما بين طلوع الفجر والشمس وذلك في الثالث عشر من كانون الأول.

ويومئذ وقع مطر غزير في نصف النهار الثاني استمر من قبل العصر بنحو نصف ساعة إلى نصف الليل والميزاب لم يفتر ويتزايد في أوقات تزايداً بالغاً، وخف بعد نصف الليل وصار يقع في الأحيان وكذلك من الغد كثيراً ووقع أيضاً يوم الأربعاء أمس مطر جرى منه الميزاب.

ومنذ أسبوع وقع بحوران أيضاً مطر كثير جداً وقيل وقع الثلج على الجبل هناك ولله الحمد.

وأصبح يوم السبت برد وهواء بارد ووقع ثلج حول دمشق ثم وقع ليلة الأربعاء ثامن عشريه بعد الفجر مطر جيد وثلج علق على جبل الصالحية، ووقع بما وراء الجبل مرتين كثير جداً، وجاءت الأخبار بوقوع الثلج بجبل حوران وجرى في الأودية وأملا البرك.

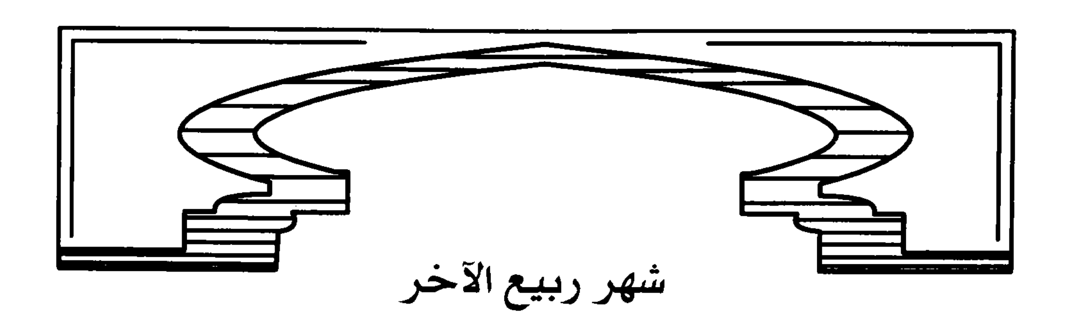
ويوم الثلاثاء سابع عشريه توجه النائب للغور، وفيه وصل الجنبغا من سجن الصبيبة أو المرقب، وكان سجن به منذ سبعة أشهر فأطلق في هذا الوقت.

وليلة الخميس سابع عشره توفي الشيخ شهاب الدين أحمد[1] بن محمد بن موسى الشهير بالشوبكي الدمشقي بمكة وكان مجاوراً هناك مدة، وكانت له جنازة حافلة جداً، كتب إلي أخي بذلك ـ وكان مجاوراً هناك ـ كان متقناً للقراءات مع مشاركة في الفقه والعربية وعبادة وديانة وورع، وجاور بمكة نحو عشر سنين، وهو في أثناء عشر الستين.

وفي آخره استناب القاضي الحنبلي لابن مفلح تقي الدين وحكم بالصالحية مضافاً إلى نائبه برهان الدين ابن النقيب العماد ثم انفصل عن ذلك بعد يومين.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٢/٣، إنباء الغمر ٤٠٣/٣، الدرر الكامنة ٣٠٤/١ (٧٧١) العقد الثمين ١٧٥/٣ (٦٥٥).



شهر ربيع الآخر

أوله السبت ثاني عشرين كانون الأول وسادس عشرين كيهك التاسع من برج الجدي.

وليلة الاثنين ثالثه وقع مطر غزير جداً في عامة الليل ومن الغد ومعه ثلج كثير وذلك في الرابع والعشرين من كانون الأول وهو يوم الميلاد، ولم يزل المطر يقع متواتراً إلى أثناء ليلة الثلاثاء ثم أعقبه ثلج وأصبح واقعاً يومئذ وصار في الأرض مرتفعاً، واستمر يقع متواتراً بقية اليوم ثم ذاب في يوم الأربعاء وبقي بعضه إلى يوم الخميس وكان يومئذ برد شديد وجمد الماء واستمر البرد وجمد الماء ويبوسته وما بقي من الثلج الذي لم تذبه الشمس أسبوعاً ثم حصل غيم فانكسر البرد، هذا والثلج كثير جداً، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن وقع مطر في تاسع عشره.

ويوم الجمعة سابعه أول طوبة.

ويوم الثلاثاء حادي عشره أول كانون الثاني وصادف برداً شديداً.

وغلا اللحم في هذا الشهر فكان يباع كل رطل بستة وربما بيع بأكثر وبخمسة ونصف ثم وصل إلى سبعة وكل شيء غال، والأرز كل رطل بثلاثة وأكثر والدبس كذلك والحب رمان كذلك والخضروات، والزيت كل رطل بستة والسيرج بثمانية، والخبز يباع كل نصف رطل بدرهم أو أقل وكثر السؤال وامتلأت الطرق منهم والناس في شدة والله تعالى يلطف وهو اللطيف الخبير.

ويوم الأربعاء تاسع عشره وليلته أيضاً وقع مطر كثير انكسر البرد الحاصل بسبب الثلج الواقع قبل ذلك وذلك في التاسع من كانون الثاني.

ويوم الجمعة حادي عشريه في الساعة السابعة بين الجمعة والعصر نقلت الشمس إلى برج الدلو في الحادي عشر من كانون الثاني والثامن من طوبة.

ويوم الأحد بكرة ثالث عشريه توفي الشيخ شمس الدين محمد[1] بن أبي بكر المعروف بابن الحلواني المؤذن فجأة وهو قاعد يقرأ في السبع الذي عند الغزالية، مال في أثناء القراءة على رجل فأماله إلى الأرض فلما فرغوا من السبع حركوه فوجدوه ميتاً، وكان به ضعف يسير سالف لا يمنعه عن مباشرة وظائفه وقد جاوز السبعين، وصلي عليه عقيب صلاة الظهر بالجامع ودفن بمقبرة باب الفراديس، وكانت جنازته مشهودة حضرها خلق كثير، وكان من قدماء المؤذنين بالجامع الأموي وحياته، بلغني عنه أنه باشر الأذان اثنين وخمسين سنة، ثم جُعل من سنوات لما قُسمت نوبة المؤذنين ثلاث نوبات رئيساً على النوبة الزائدة، ثم اشترك معه ابن الحسباني واستقل الآن بعد موته.

وكان ابن الحلواني رقيق الصوت وفيه بحة يسبح طيباً ويعمل زماناً طويلاً ولا يتعرضونه وحج كثيراً وكان يخرج مؤذن الركب وبيده ولاية به وإذا لم يخرج خرج من يعينه، وكان يحفظ القرآن قرأه على كبر على شيخنا ابن حبش، ولما توفي كثر الساعون في وظائفه وظهر نزول لابنه قديم سنة سبع وخمسين ممضاً ونزول آخر متأخر.

وجاءت الأخبار بوفاة أمير آخور[2] السلطان تاني بك في يوم الخميس. رابع عشره كذا أرخوا وبوفاة دوادار الدوادار وبضعف الدودار قلمطاي ونوروز الحافظي وأمراء كثر.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨١/٣.

(٢) إنباء الغمر ٤٠٣/٣، الدرر الكامنة ٥١٦/١ (١٤٠٤) النجوم الزاخرة ١٦١/١٢ المنهل الصافي ١١/٤ (٧٥٤).

ويومئذ بين الظهر والعصر وقع مطر كثير جداً ودام قوياً والميازيب جارية إلى الغد إلا أوقاتاً ينقطع فيها ولم ينضبط وكذلك من الغد وأصبح جبل قاسيون مثلوجاً وكذلك غيره من الجبال وذلك في ثالث عشر ورابع عشر كانون الثاني.

ووقع أيضاً في يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر وكان كثيراً جرى منه الميزاب مدة طويلة، ثم وقع ليلة الأربعاء لنحو ما وقع ليلة الاثنين كثرة وأصبح قاسيون أيضاً مثلوجاً ووقع يومئذ أيضاً مطر وبرد وليلة الخميس أيضاً وأصبح ثلج على قاسيون ويوم الجمعة يسيراً، وأما جبل..... وغيره فلم يزل الثلج عليه منذ أيام ويتزايد ولله الحمد.

ويوم الثلاثاء خامس عشريه وكان في أيام مطيرة توفي الشيخ الخطيب المعدل المعمر بقية المسندين علاء[(١)] الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد بن علي بن الصايغ، وكان والده خطيباً بعين[(٢)] ثرما ثم بمسجد الجوزة فيما بلغني، ويقال له أيضاً ابن خطيب عين ثرما سبط القاضي نجم الدين الدمشقي وهو مشهور بابن الدمشقي ـ بمنزله ظاهر باب الفراديس بمسجد الجوزة، وصُلي عليه عقيب صلاة الظهر هناك ودفن بمقبرة باب الصغير، مولده في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، سمع من وزيره وابن الشحنة ثلاثيات الصحيح، وسمعه كاملاً على وزيره انفرد به عنها وبعضه على الحجار وسمع على القاسم ابن عساكر وابن مشرف وغيرهما، وأجازه سنة ثلاث عشرة جماعة منهم الدشتي والقاضي سليمان والمطعم وابن عبدالدائم وابن مكتوم وابن سعد، وكان يخطب بمسجد الجوزة ويشهد على الحكام من زمن قديم، وحدث وسمع عليه ثم احتيج إليه لما مات رواة الصحيح عن وزيره وكان سمعه منها وهو آخر من روى عنها بالسماع وطلب لذلك إلى القاهرة في سنة ثمان وتسعين وسمع عليه هناك الصحيح وغيره، وأقام هناك أكثر من سنة ثم جاء في أوائل الشهر الماضي وانقطع

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٩/٣، إنباء الغمر ٤٠٧/٣، شذرات الذهب ٦٢٢/٨.

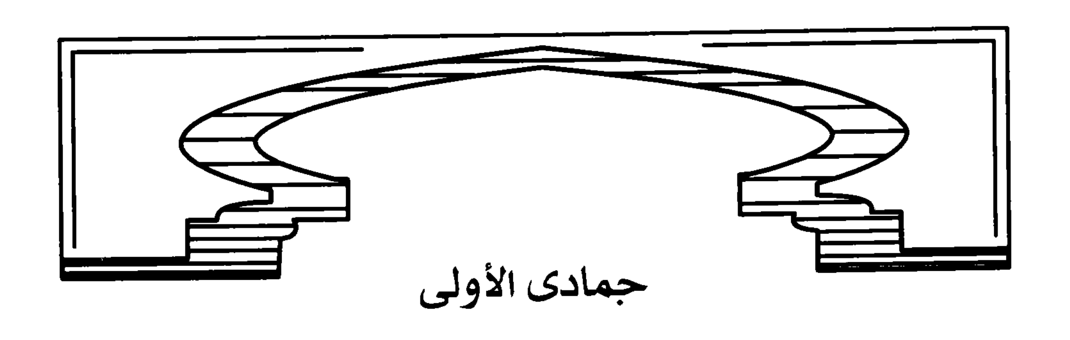
(٢) عين ثرما ـ قال ياقوت ـ قرية في غوطة دمشق ٢٠٠/٤ (٨٧٠٤).

بمنزله إلى أن توفي، نزل عن وظائفه لسبطه البرهان إبراهيم ابن القاري وهو الذي كان يخطب مدة، وكان مع ذلك يتسرى إلى آخر وقت وهو شيخ هيئة حسنة ولباس حسن، أدى عندي غير مرة.

وفيه ادّعي على علاء الدين علي الحموي الذي كان معيداً بالبادرائية ثم صار مدرساً بها بعد وفاة ابن الشريشي، وكان اتفق معهم على ستة آلاف يعطيها للورثة نائب القاضي شرف الدين واستقر الأمير على ذلك، فلم يمض الباعوني النزول وقال: لا يصلح، ثم إنه قرره فيها وأخذ منه تصدير واتفق مع القاضي ولم يعط بنات الشيخ شيئاً بعد ما أمر لهم وقبضوا واستعاده منهم بإذن الباعوني، فماتت البنت الواحدة وورثتها أختها وبيت المال من مدة فسلطوا وكيل بيت المال في هذه الأيام فادعى بما يخص بيت المال من ذلك المال فأنكر وحلف، ثم أقيمت عليه البيّنة وثبت المال جميعه عليه ورسم عليه بالعادلية ثم أثبت أن بينه وبين الشهود عداوة، وصالح وكيل بيت المال على ألفٍ وشيء.

ويوم الأحد آخره آخر الأربعينيات وشدة البرد وهو العشرون من كانون الثاني، وقرأت كتاباً من طرف الغور مما يلي صفد أنه وقع مطر هناك من يوم السبت ثاني عشريه إلى ليلة الجمعة القابلة كثيرٌ جداً قال فيه: ما رأينا الشمس سبتاً ووقع عقبه ثلج على صفد وأن السبل انقطعت، ثم قرىء عليّ كتاب من كاتب السر من الغور يقول فيه أكثر من ذلك وأنه لم يجتمع بالنائب ثمانية أيام حال بينهما كثرة المطر، وأظن هذا المطر...... بعد ذلك الذي في الكتاب الأول فإنه ورد في جمادى الأولى.





جمادى الأولى

أوله الأحد الثاني والعشرين من كانون الثاني والحادي عشر من برج الدلو والسادس والعشرين من طوبة.

ويوم الاثنين ثانيه وقع ثلج كثير وتكرر ولم يعلق وأبيع اللحم يومئذ كل رطل سبعة وربع.

ويومئذ قدم ابن البولاد من عند النائب من الغور وبيده توقيع بولاية بيروت وأعطى إقطاع الوالي مقبل وهو طبلخاناة ومقبل سجن بالقاهرة من حين طلب.

ويوم الأربعاء رابعه قبض الوالي على عتيق النيلي بالخانقاه السميساطية بسبب عمل الكيمياء مع رجل مغربي هرب.

وليلة الخميس خامسه ويوم الخميس وقع ثلج كثير جداً وهو الرابع والعشرين من كانون الثاني كما وقع في نظيره من كانون الأول إلا أن هذا أكثر ولكن أعقبه مطر أذابه قبل الليل.

ووقع يوم الجمعة مطر يسير، ووقع في ليلة السبت ويومه كثيراً وفي يوم الأحد أيضاً، ثم وقع بين الظهر والعصر فيه ثلج كثير جداً واستمر إلى بعد العصر بمدة ثم طلعت الشمس وحصل الصحو واستمر الثلج إلى الغد.

ويوم السبت سابعه أول أمشير.

وليلة الأحد ثامنه توفي الأمير ركن الدين عمر بن[1] المرحوم منجك

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٨٠.

بداره المعروفة بدار القرماني إنشاء والده وصُلي عليه من الغد في الساعة الثالثة ودفن بتربة أنشأها عند مسجد الذبان ووقف عليها وشيعه الأمراء والكبار والقضاة وغيرهم، وكان يوم مطر ووحل كثير، وكان شاباً في عشر الأربعين قدم هو وأخوته بعد موت والدهم بمصر سنة سبع وسبعين وهم شباب مرد وهذا أصغرهم وبيدهم إقطاعات ثم صاروا مقدمين بعد استقرار السلطان في هذه النوبة لأنه وأخوه لما خرجوا مع العسكر المتوجهين لقتال السلطان لما خرج من الكرك فانكسر وهربوا إليه فصارت لهم عنده منزلة فأُعطي هذا طبلخاناة وأخوه تقدمة فلما قتل أخوه الأمير إبراهيم وهو أكبر منه في نوبة نعير مع الناصري فقدم وصار هو المشار إليه، وكان مبايناً لأخيه الآخر الأمير فرج لأنه من أم أُخرى وكانوا كلهم عندهم صيانة، ولكن بآخره عانى هو وأخوه الشراب ففسد حالهما والله يسامحهم، وكان هذا يتصدق كثيراً وحضر جنازته خلق كثير من القضاة والأمراء وحضر نائب الغيبة.

وليلة الخميس ويوم ثاني عشره وقع مطر غزير جداً وهو آخر يوم في كانون الثاني.

ويوم الجمعة ثالث عشره أول شباط وانكسر البرد.

ويوم السبت رابع عشره وصل قاضي غزة شهاب الدين السلاوي إلى بيته بالسلاوية معزولاً عن القضاء بابن عباس المعزول عن قضاء حمص بابن عبيدان.

ويومئذ توفي بالقاهرة دوادار[1] السلطان قلمطاي ووصل الخبر بذلك يوم الخميس الآتي، بينه وبين أمير آخور شهر واحد.

ويوم الاثنين سادس عشره أُلبس ابن البولاد شربوش وأُعطى ولاية بيروت بإقطاع طبلخاناة بدل علاء الدين من مدة وذلك عوضاً عن مقبل.

---

(١) إنباء الغمر ٤٠٩/٣، النجوم الزاهرة ١٢٧/١٢.

ويوم الثلاثاء سابع عشره وصلت الكتب بتولية القاضي شمس الدين الأخنائي قضاء الشام وأن توقيعه كتب في سادس الشهر.

وليلة الأربعاء ثامن عشره وقع مطر جيد وكان الناس قد فرحوا بالصحو من أول شباط لحاجة الزرع وغيره وزادت الأنهار في هذه الأيام من ذوب الثلوج الواقعة غربي البلد.

ويومئذ ويوم الخميس اشتهر بدمشق ولاية ابن الأخنائي ولم يصح ذلك عند القاضي علاء الدين ولم يتركوا الحكم، فلما كان ليلة الجمعة بعد العشاء وصل جركس مملوك النائب وأخبر بذلك ووصل معه كتاب من نائب الشام إلى ابن الأخنائي بوصول توقيعه وأنه واصل فأصبح الناس إلى بابه يهرعون فلما كان بعد صلاة الجمعة وصل التوقيع وهو شامل القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ على قاعدة من تقدمه فمدة ولاية ابن أبي البقاء سنة وبضعة عشر يوماً.

وفي الساعة الثانية عشر من ليلة الأحد ثاني عشريه بعد الفجر تقريباً نقلت الشمس إلى برج الحوت.

ويوم الاثنين ثالث عشريه خلع على القاضي شمس الدين ابن الأخنائي بقضاء الشام والخطابة ومشيخة الشيوخ ولبس الخلعة من الجامع وذهب إلى دار السعادة واجتمع بنائب الغيبة وهو حاجب الحجاب الطنبغا ثم جاء هو وإياه إلى الجامع وقرىء التقليد بالجامع بحضور القضاة والناس، قرأه موقع الحاجب القرشي وهو مؤرخ بخامس الشهر ثم جاء إلى العادلية وباشر.

ووقع يومئذ بعد الظهر مطر كثير.

ويوم الجمعة سابع عشريه خطب قاضي القضاة الجديد بالجامع وشكرت خطبته وقرأته ولم أسمعه.

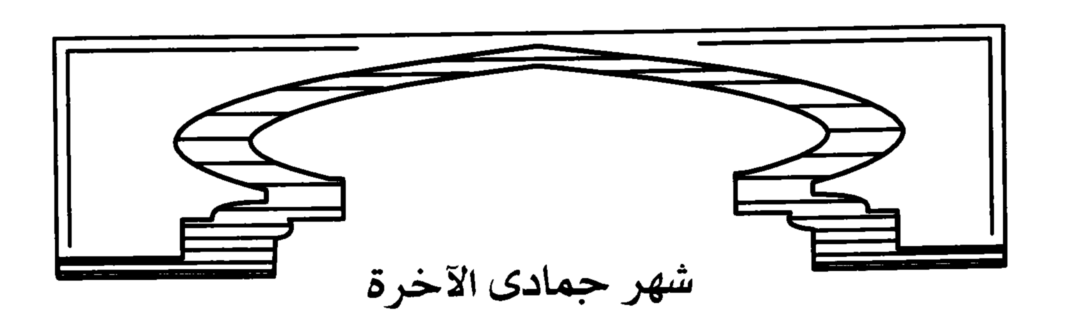
ويومئذ آخر النهار وقع مطر أثر في الأرض ثم وقع ليلاً فأصبحت

الأرض زلقة، ثم وقع في أول نهار السبت مطر كثير جداً جرى الميزاب مدة طويلة وذلك في سادس عشر شباط.

وفيه في العشر الأخير توفي ابن عمي علي[1] بن عمران بن موسى بحسبان وكان شكلاً حسناً مشكوراً.



(١) * * * *



شهر جمادى الآخرة

أوله الثلاثاء تاسع عشر شباط وخامس عشري أمشير تاسع الحوت، وقع في يوم الثلاثاء مطر متكرر، وليلة الأربعاء كثيراً جرى منه الميزاب مدة، ويوم الأربعاء أيضاً وقع كثيراً جداً، وليلة الخميس أيضاً، ويومئذ آخر النهار كثيراً وغداً.

ويوم الجمعة رابعه توفي فخر الدين عثمان[1] ابن الأمير ناصر الدين محمد بن صلاح الدين عبدالله ابن القاضي شرف الدين عبدالوهاب ابن فضل الله العدوي العمري بمنزله بالشرف الأعلى الشمالي عند القرية وكان من أبناء الخمسين وكان يباشر نظر التربة الأشرفية.

ويوم الأحد سادسه حضر القاضي الجديد الدرس بالغزالية والناصرية.

ويوم الثلاثاء ثامنه أول أيام العجوز وصلت الأخبار بأن بيبرس ابن عم قرابة السلطان جعل دواداراً كبيراً مكان قلمطاي وأن نوروز الحافظي جعل أمير آخور موضع تاني بك.

وليلة الأربعاء تاسعة ورد كتاب النائب إلى الحاجب والى القاضي أيضاً يستحث فيه على الكشف على قاضي القضاة علاء الدين، فاجتمع القضاة يومئذ ضحى النهار بالمدرسة الظاهرية وحضر جماعة من الفقهاء وحصلت

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٨/٣.

عليه دعاوى فانحرف القاضي المالكي في أثناء المجلس وقام. . . . . المجلس.

ويوم الجمعة حادي عشره أول آذار ووقع من الغد يوم السبت مطر وبرد وجرى منه الميزاب مدة وذلك قبل الزوال ثم وقع بعد الزوال مطر كثير جداً صارت الأرض أنهاراً.

ويوم هذه الجمعة طلب النائب سودون الكركي وابن الفرفور إلى الغور وكان رسم عليهما قبل أن يسافر لإقامة حساب ما كانا يباشراه من ديوان المستأجرات، فخرج بهما يومئذ مقيدين مقرنين والناس ينظرون إليهما، فوصلا إلى النائب فأطلقهما فرجع سودون من فوره، فلما كان يوم الثلاثاء رجع سودون راكباً وتلقاه بعض أصحابه.

ويوم السبت ثاني عشره وصل ابن العلائي الاستاددار من عند مخدومه وهو بالغور متولياً نظر الجامع عوضاً عن ابن البانياسي، وقع الاتفاق من الغد على أن يكون السيد نقيب الأشراف نائبه ولبس الخلعة وجلس للمباشرة.

ويوم الاثنين وعشيتئذ وصل الخبر بعزل القاضي التاذلي وتولية ابن القفصي وسيروا خلفه إلى حلب وأصبح الناس يتحدثون بذلك وانقطع عن الحكم(*).

ويوم الاثنين رابع عشره عزم القاضي على استنابة نائبين آخرين بعد أن تقدم الاتفاق مع كاتبه على ذلك وهما الملكاوي وابن الحسباني وأنا أشرت بالملكاوي ولم أنزل المدينة يومئذ بناء على أنهما يحكمان يومئذ فأرسل القاضي خلفي بعد الظهر فإذا باثنين من الأعيان مشوا إلى القاضي بسبب ابن الحسباني وقالوا: لا يجاز ذلك، وذكروا كلاماً كثيراً حتى قال بعض قضاة القضاة لا إحكامه، فأخر القاضي الاستنابة.

(*) جاء في حاشية الورقة (٦٥ب): بخط الشيخ، وفرح كثير من الناس بذلك لأنه مع قبح سيرته فاجر خامل، ثم ضرب الشيخ عليه وأظنه خوفاً من شره.

ويومئذ حكم القاضي الحنبلي على القاضي علاء الدين بالمال الذي كان ادعى القاضي علاء الدين يوم عقد المجلس أنه أخذه الوزير، فجاءت بينة فشهدت بأنه هو قبضه ورسم عليه بعد الدعوى على وكيله ابن قاضي أذرعات وكان هو قد اعترف يومئذ بغير ذلك فضم هذا إلى هذا.

ويوم الأربعاء سادس عشره وصل كتاب النائب بالإفراج عن القاضي علاء الدين من العذراوية ورجوعه إلى منزله.

ويوم الخميس سابع عشره حضر القاضي الغزالية مرة ثانية ودعا لبطالة الدروس وقبل الغروب بنحو ساعة من يوم الأحد العشرين منه وقع مطر واستمر إلى قبل طلوع الشمس بنحو ساعة وجرى الميزاب بعد المغرب واستمر في جريان قوي جداً بحيث أنه كان المطر في جانب من الليل كأفواه القرب ومدته نحو اثني عشر ساعة وذلك في ليلة الاثنين الحادي عشر من آذار ولله الحمد.

- فصل الربيع وفي الساعة الخامسة من يوم الثلاثاء ثاني عشريه نقلت الشمس إلى برج الحمل وهو الثاني عشر من آذار، ووقع يومئذ بين الظهر والعصر مطر يسير إلا أنه جرى منه الميزاب، وقد ضبط المطر الواقع في فصل الشتاء بدمشق فإذا هو خمس وعشرون مرة ما بين يوم وليلة أو يوم أو ليلة خلا المطر الواقع في الخريف فإنه كان ثماني مرات، فمدة المطر والثلج الواقع إلى آخر الشتاء شهر وأيام، وهذه المطرة اليسيرة أول مطر وقع في فصل الربيع.

ويوم الأربعاء ثالث عشريه حكم بالعادلية نيابة الشيخ شهاب الدين الملكاوي والقاضي جمال الدين ابن الزهري وصدر الدين عبدالرحمن ابن صاحبنا جمال الدين الكفيري.

ويوم الخميس رابع عشريه وقع مطر كثير جرى منه الميزاب ودام نحو ساعة رابع عشر آذار.

وليلة السبت ويومه وليلة الأحد سابع عشريه هب هواء عاصف هدم ليلة الأحد شيئاً كثيراً مات تحت الردم جماعة.

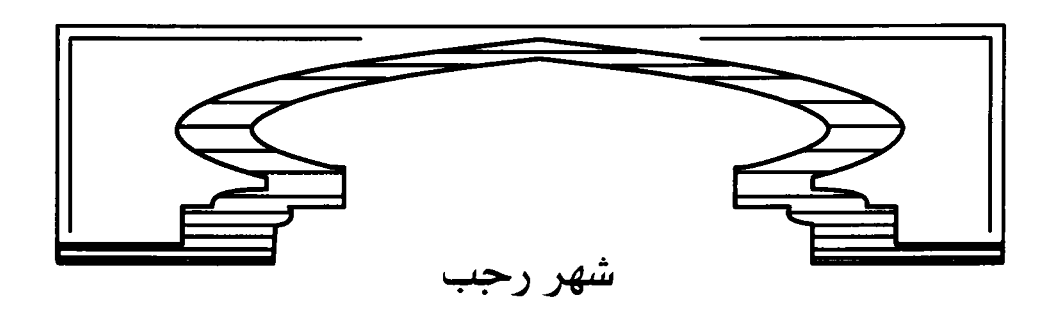
ويوم الأربعاء آخر الشهر وصل القاضي علم الدين ابن القفصي المالكي من حلب متولياً قضاء المالكية بالشام وسلم على نائب الغيبة وهو الحاجب وكان ينيب منجك، وهذه الولاية هي العاشرة وما علمنا أحداً ولي هذا العدد إلا هو وغريمه التاذلي ولي تسع مرات.

وليلة الاثنين ثامنه توفي مسند الديار المصرية الشيخ الإمام العالم برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم[1] بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل التنوخي المعري الأصل ثم البعلي ثم الدمشقي المولد المعروف بالشامي، رأيت بخط البرزالي المعروف والده بالقاضي الحريري نزيل القاهرة، فجأة بعد أن صلى العشاء وصُلي عليه من الغد وكانت له جنازة مشهودة حضرها الشيخ سراج الدين وغيره، مولده سنة تسع وسبعمئة.

سمع بدمشق من ابن الشحنة صحيح البخاري سنة (٢٦) بقراءة البرزالي وهو آخر من حدث عنه بالديار المصرية ومن ابن أبي التائب والبندنيجي ومحمد بن طرخان وغيرهم، وسمع بمصر من قاضيها ابن جماعة ويحيى بن المصري وأحمد بن كشتغدي وغيرهم، وأجازه من الشام إسماعيل بن مكتوم وعيسى المطعم وأبو بكر أحمد بن عبدالدائم ويحيى بن سعد وابن الشيرازي والقاسم ابن عساكر وابن النشو وابن النحاس وطائفة، وخرجوا له معجماً وقرأ القراءات بالروايات على أبي حيان وابن السراج، وتفقه وأخذ العربية عن أبي حيان وحدث بالمزةِ، وجده عبدالواحد هو ابن عم قاضي بعلبك تاج الدين عبدالخالق بن عبدالسلام بن سعيد.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٦٧/٣، الدرر الكامنة ١١/١ (١٤) إنباء الغمر ٣٩٨/٣، النجوم الزاهرة ١١٦/١٢ شذرات الذهب ٦١٩/٨.



شهر رجب

أوله الأربعاء حادي عشري آذار وخامس عشرين برمهات في أوائل الجزء التاسع من الحمل وكان الهلال ليلة الأربعاء ممكن الرؤية لأنه على بعد تسع درج ومكث نحو عشره ونوره ثلثا أصبع ولكن كانت السماء مغيمة منذ يومين غيماً متصلاً ووقع مطر يسير قبل المغرب، ثم شهد عندي يوم السبت حادي عشره برؤيته يوم الأربعاء وأن الغيم انكشف فرؤي عند مقابر الصوفية.

ويوم الخميس ثانيه لبس القاضي المالكي علم الدين ابن القفصي خلعة القضاء وقرىء تقليده بالجامع على العادة، وأخروا موسم الحلاوة الرغايب إلى الخميس الآخر.

ويومئذ بلغني أن محيي الدين بن القاضي نجم الدين حكم نيابة عن القاضي تقي الدين الحنفي.

ويومئذ نودي بدمشق بأمر قاضي القضاة والمحتسب بأن أهل الذمة لا يدخلون الحمام إلا وفي أعناقهم أجراص ويركبون عرضاً.

ويوم الأحد خامسه حكم الشيخ إسماعيل بالصمصامية نيابة عن المالكي على عادته الأولى.

ويوم الثلاثاء سابعه أثبتوا عندي محضر بما يحتاج إليه لبناء قبة النسر من آلات وأجور ونقض الآلات العتيقة وقدروا لذلك خمسة وثمانين ألفاً، والتزم ناظر الجامع الجديد ابن العلائي ببنائها من مال نفسه ثم نكث وأرسلوا يشاورون النائب في ذلك.

وفي هذه الأيام وردت رسل ابن قرمان إلى السلطان بهدية ونزلوا القصر الأبلق.

ويوم الأربعاء ثامنه أول برمودة.

ويوم الاثنين ثالث عشره أول نيسان وليلة الثلاثاء ثاني نيسان وقع مطر جيد وفيه رعد كثير عظيم وبعد فجر الغد.

ويوم الأحد ثاني عشره ضحى النهار توفي الشيخ الخير زين الدين[1] عبدالرحمن بن أحمد ابن النجيب أبي المرهف المقداد ابن العفيف أبي القاسم هبة الله ابن المقداد بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله القيسي الصقلي الأصل الدمشقي بمنزل ابنته بدمشق بدرب الوزير، وصُلي عليه بعد صلاة الظهر بالجامع الأموي، مولده سنة عشرين وسبعمئة فيما بلغني، وكان مقيماً بتلتيثا وهو رجل جيد.

روى عن ابن الشحنة وأيوب الكحال وغيرهما وحدّث، وجده المقداد نجيب الدين من شيوخ المزي والبرزالي، وسمع منه أيضاً ابن أخيه. . . . . والشيخ علي الموصلي والشرف يعقوب ابن الصابوني وشمس الدين ابن الفخر الحنبلي، وكان روى عن الحافظ أبي الفتوح بن الحصري سمع منه بمكة موطأ يحيى بن يحيى وسمع بمكة أيضاً من ابن الجلال البنا جامع الترمذي وسمع ببغداد من ابن الأخضر وابن منيب وجماعة.

وكان أحد التجار الأخيار المعدلين بدمشق، مات وله إحدى وثمانون سنة تقريباً سنة احدى وثمانين وستمئة ودفن بسفح قاسيون.

ويوم الاثنين ثالث عشره توفي قاضي القضاة علاء الدين علي[2] بن القاضي صلاح الدين محمد بن الإمام شرف الدين محمد بن الشيخ العلامة زين الدين ابن المنجا بن محمد بن عثمان التنوخي الحنبلي بمنزله بالصالحية

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٦/٣، إنباء الغمر ٤٠٧/٣، شذرات الذهب ٦٢٢/٨.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٨/٣، إنباء الغمر ٤٠٧/٣، الذيل على دول الإسلام ٣٩٦، شذرات الذهب ٦٢٢/٨، السحب الوابلة ٣١١.

غربي الناصرية أول النهار مطعوناً، انقطع ستة أيام وصُلّي عليه بعد صلاة الظهر بجامع الأفرم، تقدم في الصلاة عليه الشيخ علي ابن أيوب بوصية منه ودفن بداره عند الباب وشيّعه جماعة كثيرون بسفح قاسيون، وقد كمل خمسين سنة إلا شهراً ويومين، فإنه قال لي أن مولده في سنة خمسين بعد وفاة عمه بسبعة أيام، وكانت وفاته في ثاني شعبان فيكون مولده في نصف شعبان.

نشأ في صيانة وديانة وقرأ واشتغل وسمع شيئاً من الحديث، ولما توفي والده وله نحو عشرين سنة ولي بعده تدريس المسمارية وغيرها من الوظائف واستنابه بعده ابن قاضي الجبل في الحكم إلى أن توفي فانجمع في بيته إلى أن توفي ابن التقي فولي بعده القضاء في شوال سنة ثمان وثمانين ثم عزل أربع مرات(*) ومات معزولاً.

وقد درس بالحنبلية وغيرها وكان رئيساً نبيلاً لم يبق بالحنابلة أنبل منه وخلف ولداً نزل له عن وظائفه وجعل أخاه نائبه وأمضى ذلك القاضي الحنبلي فيما سوى تدريس نصف الجوزية الذي كان انتزعه منه عن قريب.

ويوم الثلاثاء رابع عشره وهو ثاني نيسان وقع بعد العصر مطر غزير كأفواه القرب ومعه بَرَد كبار جداً قدره دون بيض الدجاج وفوق بيض الحمام وهو على شكل البيض وبعضه مدور وبعضه مبسّط، وأخبرني بعضهم أنه رأى فيه شيئاً بقدر بيض الدجاج وأنه وزن واحدة فبلغت سبعة دراهم إلا ربع، وأخبرني حسن بن عبدالرحمن المالكي أنه وزن واحدة فبلغت سبعة وعشرين درهماً، وحدثت عن آخر أنه وزن بردة على هذا المقدار فكانت نيفاً وثلاثين درهماً، وأما أنا فوزنت واحدة بعد ما ذاب منها شيء وهي بمقدار ما ذكروه وكانت وزن أربعة دراهم، وبعضه كان خفيفاً وبعضه كان

(*) جاء في حاشية الورقة (٦٧م): عزل في جمادى الآخر سنة (٩٣) بأمر عبدالقادر ثم عاد في ذي الحجة سنة (٩٣) وعزل في ربيع الآخر سنة (٩٦) وأعيد في المحرم سنة (٩٧) وعزل في آخر السنة وأعيد في رجب (٩٨) وعزل في صفر (٩٩).

ثقيلاً، وكنت حينئذ بالمرج القبلي..... وكانت ساعة عجيبة يظن الإنسان أنه رجم بالحجارة وفسد بعض المشمش، وأخذ هذا المطر والبرد من الجبال حجارة وحصى وتراب فرمى بها في الأنهار فانطمر بعضها وانكسر البعض فانقطعت بسبب ذلك المياه من خمسة أنهر، نهر يزيد والمزة ونهر داريا والقنوات وبانياس، وحمل بردى وفاض وغرق طواحين كثيرة، هذا وإنما وقع هذا المطر من حوالي دمر[1] إلى شرقي دمشق فصارت المدينة في ساعة واحدة لا ماء فيها وتعطلت الحمامات، ودام نهر بانياس أربعة أيام ثم جرى الماء فيه يوم السبت (١٨) وجرى في يزيد يوم الجمعة (٢٤) وفي القنوات يوم الاثنين (٢٧).

ويوم الخميس سادس عشره كان خميس النصارى فصادف ذلك رابع نيسان.

ويوم الأحد تاسع عشره وصل بعض دوادارية السلطان من حلب قافلاً فنزل القصر فأقام عشرة أيام ثم توجه يوم الخميس فلما اجتمع بملك الأمراء بالغور رده لأمر يتعلق بهم فوصل في أثناء شعبان.

ويوم الخميس ثالث عشريه طيف بالمحمل السلطاني حول البلد على العادة، وحصل في هذه الأيام برد شديد وهواء بارد ووقع ثلج على الجبال شمالي دمشق والبقاع وطريق طرابلس، وهذا شيء لم يعهد في مثل هذا الوقت.

ويوم الثلاثاء ثامن عشريه سقط بعض سطح الطهارة بباب البريد بمن فوقها من ناحية المدخل فقتلت إنساناً فلاحاً من البقاع فصلي عليه بعد العصر بالجامع.

وفي الساعة العاشرة من ليلة الجمعة رابع عشريه قريب الفجر نقلت الشمس إلى برج الثور وهو ثاني عشر نيسان.

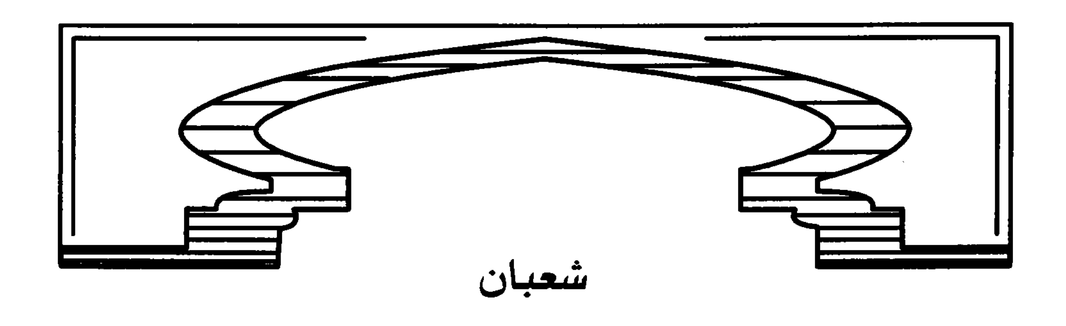
---

(١) دمر ـ قال ياقوت ـ عقبة مشرفة على غوطة دمشق وهي من جهة الشمال في طريق بعلبك ٥٢٧/٢ (٤٨٦٤).

ويوم الخميس آخره سقط جملون[1] باب البريد فقتل امرأة وصبياً، ويومئذ وقع مطر وذلك في الثاني عشر من نيسان، ويومئذ حكم بالجوزية نيابة القاضي تقي الدين بن المنجا وابن الشيخ علاء الدين بن بهاء الدين الملقب عز الدين، ويومئذ وصل بريدي على يده كتاب السلطان بطلب القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء إلى الديار المصرية فتوجه يوم السبت، وتوجه القاضي المالكي منذ أيام إلى النائب ليدركه بالغور قبل خروجه للاجتماع به وكان ورد من حلب ولم يره فأدركه قبل خروجه فسلم عليه في رابع شعبان.



(١) الجملون ـ سقف محدب على هيئة سنام الجمل ـ المعجم الوسيط ١٣٦/١.



شعبان

أوله الجمعة تاسع عشر نيسان رابع عشرين برمودة سابع الثور، ويوم الجمعة أوله وقع مطر ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه يسيراً.

ويوم السبت ثانيه توجه القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء إلى الديار المصرية بطلب كما تقدم، وجاء في هذا اليوم كتاب كاتب السر وغيره أن النائب يدخل يوم الاثنين فهرع الناس إلى ملاقاته يوم الأحد، القضاة والأمراء وأرباب الوظائف فوصلوا إلى الكسوة فجاءهم خبر نسخ ذلك وتأخره إلى يوم الخميس فرجعوا من آخر النهار.

ويوم الاثنين رابعه درس ولد القاضي مجد الدين بن قاضي القضاة محيي الدين بالمدرسة الظاهرية نزل له والده عما بيده منه وهو نصف التدريس وهو شاب كما بدا عذاره وحضر عنده القضاة وحاجب الحجاب وجماعة.

ويوم الثلاثاء خامسه وهو الثالث والعشرون من نيسان وقع مطر غزير جداً جرت منه الميازيب غير مرة مبدأه من قبل الفجر واستمر إلى قبل العصر فتواتر وقوعه بقوة زائدة بحيث أنه أنام الزرع وزاد النهر سبب ذلك وتكدر لونه ودام يومين.

ويوم الخميس سابعه وصل النائب من الغور بعد ما غاب أربعة أشهر وعشراً وكان من حين قدم من بلاد الروم بعد غيبة مائة يوم أقام بدمشق اثنين وخمسين يوماً ثم توجه إلى الغور.

ويومئذ أو من الغد أعاد القاضي الحنفي نائبه ابن السراج إلى نيابته بعد ما كان عزله في الشهر الماضي برسالة بتخاص ثم أعاده بشفاعته.

ويوم الجمعة ثامنه أول بشنس، وليلة الأحد عاشره وقع مطر آخر الليل وذلك الثامن والعشرين من نيسان ثم وقع من الغد بين الظهر والعصر كثيراً جداً جرت منه الميازيب.

وعشية السبت تاسعه توفي شمس الدين محمد[١] بن محمد بن علاء الدين علي بن زكريا بالشامية الجوانية مطعوناً، انقطع يومين ودفن من الغد، وكان شاباً يشهد بمجلس الحكم الحنبلي.

وقبله بيومين توفي بن الغربيلي أحد شهود تحت الساعات بالطاعون وكان شاباً حسناً.

ويوم الاثنين حادي عشره لبس الأمير جركس المعروف بابن النائب خلعة الحجوبية عوضاً عن كزل المتوفى في أول السنة.

ويوم الأربعاء ثالث عشره أول أيار، ويوم الخميس رابع عشره قطعت أشجار الصفصاف التي بين النهرين، وعلى الكتف الآخر عند جامع يلبغا بأمر النائب، كأنهم شكوا إليه أنهم يقامرون هناك عند الجامع ويرتكبون مفاسد وكانت هذه الأشجار قطعت مرة أيام نيابة منجك.

ويومئذ مات يحيى الكتبي المعروف بابن قاضي الزرع، وكان إليه نظر ووقف عليه وعلى أقاربه.

وجاء الخبر في نصفه أن يوم الخميس سابعه قبض على ابن الطبلاوي بمصر وسلم للاستاددار تمربغا المجنون، وكان هذا ممن له مخالطة للسلطان أيام عزله فلما ولي جعله والياً وسلمه الوالي الذي قبله ابن الكوراني فقتله وقتل خلقاً من المسجونين في تلك الفتنة ثم علا شأنه وصار حاجباً ومتكلماً في كثير من أمور السلطان وصار خصيصاً به فانقلب عليه.

---

(١) * * * *

وفي العشر الأول عزل القاضي نائبه الكفيري برسالة الاستاددار ثم رده بشفاعته ودخوله عليه.

وآخر ليلة الاثنين عند الصبح ثامن عشره أرسلت المحاضر التي كتبت في القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء مع مملوك الأمير جركس الذي جاء بتقليد القاضي شمس الدين المشتملة على أنه التمس أموالاً كثيرة، وكتب عليها القضاة سوى المالكي الذي حضر المجلس الأول فإنه عزل، وكتب المالكي الجديد، سمعت ذلك.

ويكون القاضي علاء الدين في حدود هذه الأيام قد دخل مصر لأن له منذ خرج من دمشق ستة عشر يوماً، ثم تحرر أنه دخل آخر نهار الأحد وأوقف بين يدي السلطان يوم هذا الاثنين فأغلظ له القول كما سنذكره في أول رمضان.

وليلة الثلاثاء تاسع عشره توفي جمال الدين يوسف[١] بن عباس الغزي وكان قديماً بدمشق وصل قبل القاضي شرف الدين عيسى وكان غلاماً يخدم الخيل ثم قرأ القرآن ودخل بين الفقهاء وكان ينتمي إلى القاضي شمس الدين وصار منزلاً بالمدارس ويشهد بالعادلية ثم صار يشهد بديوان الأيتام، وكان يصحب الزين النابلسي ويأوي إلى بيت أبي البقاء ويسكن بالقيمرية.

ويوم الاثنين خامس عشريه نقلت الشمس إلى برج الجوزاء في الساعة الخامسة ثالث عشر أيار، وكان يوماً ذا هواء بارد، وتأخر في هذه السنة نضج المشمش فلم يدخل إلا أول. . . . . منه وذلك لكثرة البرد وتأخره في هذه السنة ولليلتين أو ثلاث بقيت منه توفي علاء الدين علي[٢] ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالغالب الماكسيني.

وفيه أخذ نعير القفل الكبير القادم من بلاد العراق.

---

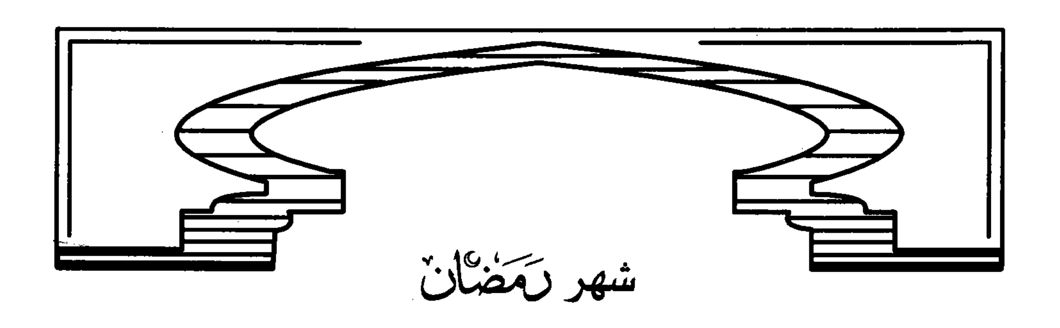
(١) * * * *

(٢) * * * *

وفيه توفي عمر[1] ابن أبي بكر بن أحمد المعروف بابن إسحاق الدلال في بيع الأملاك وهو أكبر من أخيه عثمان وكان أسود اللحية بلغ ثلاثاً وستين سنة، مولده فيما ذكر لي هو سنة سبع وثلاثين وأخوه عثمان شيخ غلب عليه الشيب، فكان يظن أنه الكبير وفيه فيما أظن فتح الحمام الذي أنشأه ابن العلاني الاستاددار عند داره بطريق الصالحية شمالي المدرسة الشبلية.



(١) * * * *



شهر رمضان

أوله السبت برؤية واضحة وذلك ثامن عشر أيار ثالث عشري بشنس خامس الجوزاء، وفي أوله فشا الموت بالطاعون بدمشق وما حولها.

ويوم السبت أوله جاءت الأخبار متواترة أن السلطان رسم برجوع القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء من القاهرة إلى الشام وكان وصل إلى القاهرة آخر نهار الأحد سابع عشر شعبان فلما كان من الغد أدخله الدوادار على السلطان فوقف وتحدث معه وربما أغلظ له في القول، فلما كان يوم الأربعاء العشرين منه، كذا قال لي صلاح الدين صهر القاضي علاء الدين، وفي بعض الكتب يوم السبت لم يفجأهم إلا دخول جركس ومعه المحاضر ومطالعة النائب بأمره، فأمر بإخراجه ليحاقق على ما كتب فيها، ولما أمر بإخراجه أخرج في الحال وأقام بالخانقاه أياماً ثم شرع في السفر.

وليلة الاثنين ثالثه قبض على شهاب الدين الحاجب وأودع العذراوية لأنه كان يتكلم لابن الطبلاوي.

ويوم الثلاثاء رابع طلوع الثريا ونقل المياه حادي عشر أيار.

ويوم الأربعاء خامسه نودي بالبلد على لسان النائب. . . . . كل عشر أواق بدرهم وأن بما دونه كل رطل بدرهم وأن الشعير كل رطلين إلا ثلث بدرهم أو كما قالوا ففرح الناس بذلك وتوقف الخبازون في ذلك لأنه وقع عن غير علم منهم والحال يقتضي خلاف هذا التسعير وإن كان الشعير الجديد يباع رخيصاً بدون المائة وربما اشترى بعض العوام على حكم هذا

السعر من بعض الخبازين قهراً فأوصل الأمر إلى المحتسب فلم يكن عنده من ذلك علم فبلغ الأمر للنائب فأحضر المنادي فإذا هو ينادي من تلقاء نفسه وهو رجل عنده خفة فقبض عليه وبطل ذلك واستمر الخبز كل ثمان أواق بدرهم. . . . . دون ذلك فاضطرب الناس وضرب المنادي ثم استقر من الغد بين ذلك.

ويوم الخميس سادسه وصل الأمير جركس مملوك النائب الذي ذهب بالمحاضر المتعلقة بالقاضي علاء الدين بعد ما غاب سبعة عشر يوماً، وأخبر أنه فارق القاضي علاء الدين في الطريق.

ويومئذ خلع على ابن العلاني بالوظائف التي كان يباشرها شهاب الدين الحاجب أو بعضها وعلى ابن سويدان بمباشرات أخر.

ويومئذ سعر الخبز المعروك كل سبع أواق بدرهم والخبز المعتاد كل تسع أواق بدرهم فإن الشعير الجديد دخل كثيراً وأبيع بما دون المائة.

ويوم الثلاثاء رابعه توفي القاضي زين الدين عبدالرحيم[(١)] بن عبدالكريم بن عبدالرحيم النواوي قاضي زرع وغيره من المعاملات بنوى، وكان حفظ المنهاج واشتغل بدمشق بالقيمرية وقرأ على الحسباني وغيره وذلك في حدود السبعين وقبلها وسمع معي في حدود سنة ثمان وتسع وستين على المجد الأربلي بالقيمرية وغيره وكتب اسمه في استدعاء إجازة جماعة من أصحاب ابن البخاري وابن القواس وابن عساكر ونحوهم، ثم تعلق على قضاء البر في أيام القاضي ولي الدين وبعده وأقام بزرع مدة إلى آخر وقت ثم انفصل عنها في العام الأول، ثم ولي قضاء إربد أُفرد له وأضيف له معامله بسبب أنها صارت ذا سوق في أيام ابن النشو فتوجه إلى بلده فمات قبل المباشرة، وكان لا بأس به وهو خير هؤلاء النواويين قرناً، وبينه وبين الشيخ محيي الدين قرابة من جهة النسب أحسبه قارب الخمسين.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٧/٣.

ويوم الجمعة سابعه أخرجت وظائف ابن الجواشني لفقيه الأمير جلبان رجل أعجمي بعد ما ورد الخبر بإخراجه من القاهرة مع القاضي علاء الدين وبعد ما كان وصل من قريب توقيع باستمراره في وظائفه ومن الوظائف تدريس الحنفية بالقلعة ومباشرات بالجامع وغير ذلك وخطابة الخاتونية وخطب بها هذا المتولي في الجمعة الآتية رابع عشره.

ويوم الأحد تاسعه توفي بالمارستان سعد[1] النيني رجل من الفقهاء.

وفي العشر الأول قدم التجار الذين كانوا مع القفل وأخبروا بما عاينوا ورأوا وكيفية أخذ تجاراتهم وما . . . . عليهم من الأموال.

ويوم الأحد تاسعه أول بونة، ويوم الاثنين عاشره نودي بدار السعادة بتأهب العسكر للخروج إلى ناحية بلاد الشمال ليخرجوا حين يرد كتاب نائب حلب، بلغهم بقصد ابن تمرلنك بلاد أرزنجان كما وقع في العام الأول.

ويوم الاثنين عاشره توجه جماعة من التجار الذين لهم بضائع في القفل الذي أخذه نعير إليه بعد ما جاء حاجبه يخبر أنه إنما يطلب الذي عادته يأخذ من التجار، وأنه شق عليه كونهم شوروا مع فضل بن عيسى عن الطريق وتوجه معهم من جهة النائب والأمير جلبان.

ويوم الثلاثاء حادي عشره وصل عدد المتوفين بالديوان إلى الزيادة على الخمسين بخلاف من يموت بالمارستان والصالحية ثم نقص إلى الثلاث واستمر.

ويوم السبت نصفه أول حزيران وإلى الآن لم يشتد الحر وإنما وقع الحر في أيام قليلة متخللة والأيام باردة والهواء في أكثر الأوقات بارد يبرد الماء وحصل بذلك لطف في الصوم.

وفي أوائله وصل وزير صاحب المغرب إلى مصر وحجوا في هذا العام ركباً ومعه تحف وهدايا سنية للملك الظاهر.

---

(١) * * * *

ويوم الاثنين سابع عشره عند العصر وصل القاضي علاء الدين مرسماً عليه صحبة بريدي ومعه أيضاً ابن الجواشني وابن قاضي أذرعات وأخبر بذلك النائب فأمر باعتقالهم بالعذراوية ووصل من كان مرافقاً للقاضي علاء الدين في السفر وهو صهره صلاح الدين وأتباعه وكان مدة الغيبة من دمشق شهراً ونصف وصل في اليوم السادس عشر من خروجه وأقام على الطريق في الرجوع مثل ذلك فإنه أخذ في السير في أول الشهر أو ثانيه وأقام هناك أربع عشر يوماً.

ويوم الخميس العشرين منه عقد مجلس بدار العدل للقاضي علاء الدين بن أبي البقاء بحضرة النائب والقضاة وادعى عليه ببعض ما كانت الدعوى تقدمت وبغيره وكان قائماً بين يدي النائب ثم أجلس إلى جانب كاتب السر وانفصلوا على غير شيء إلا ما ثبت عليه لجهة المارستان بمقتضى اعترافه ومبلغه أحد وعشرون ألفاً ادعى خصمٌ بعضها.

وليلة الاثنين رابع عشريه أول الليل توفي..... البعلي[1] المعروف بابن الأقرع بالمدرسة الوجيهية بدمشق وصُلي عليه ضحوة النهار بالجامع وصُلي عليه بباب الفراديس وكانت له جنازة مشهودة حضرها خلق كثير، وكان قدم من سنوات من بعلبك وعرض عليّ مختصر صحيح مسلم للمنذري والمنتقا لابن تيمية امتحاناً على العادة وتعجب الناس من ذلك، وكانت له حافظة جيدة وذكاء وفهم، ثم أخذ يعمل مواعيد عن ظهر قلب بمسجد المغاربة وجعل له ابن وطبة السكري على ذلك معلوماً ثم فارقه، وانتمى إلى شهاب الدين الحاجب فعمل له أيضاً معلوماً على ميعاد بالجامع وهو رباط الحبش وعمل له النائب بتربته أيضاً ميعاد واشتهر عند العوام وكان عنده طلاقة لسان فيما يورده، ولم أسمعه إلا أنه بلغني أمره، فمات مطعوناً انقطع يومين أو ثلاثة.

ومات قبله بيوم أمير يقال له الطنبغا الأينالي.

وكثر الموت بالطاعون في العشر الأخير وفي الغالب أن المطعون

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٧/٣، إنباء الغمر ٤١٧/٣، شذرات الذهب ٦٢٣/٨.

ينقطع يوماً واحداً أو يومين وهو في الصغار كثير بلغني أن العدد بالديوان نحو الستين وذلك خارج عن من يموت بالمارستان والصالحية ونحوها وربما يبلغ المائة بدمشق وهو في قرى المرج كثيرٌ جداً وهو مع هذا العدد طاهر طهور من يموت فيه أضعاف هذا العدد فإنه قط ما دخل بيتاً إلا ومات به جماعة متعاقبون ومعاً.

ويوم الأربعاء سادس عشريه مات كزل الحاجب المتوفا فورثه أخوته من أبيه ومنهم سبط القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء، وكان شكلاً حسناً مراهقاً.

وفي هذه الأيام قدم ابن عبيدان قاضي حمص منها شكى عليه حاجبها إلى النائب أنه سعى في تخليص غريم له كان أنهم بدخوله إلى داره والاجتماع بأهله فقبض عليه وسجن، فلما جاء رمضان فإن القاضي قال على جهة الشفاعة ينبغي أن يطلق فجاء إلى النائب فشكاه وأغلظ القول فطلبه النائب فوقف بين يديه وأدلى بحجبه فسلمه الله تعالى.

فصل الصيف نقلت الشمس إلى برج السرطان في الساعة الثالثة عشر من يوم الخميس سابع عشريه ثالث عشر حزيران وتاسع عشر بونة.

ويوم الجمعة ثامن عشريه وصل الإفراج عن شهاب الدين ابن الحاجب فأطلق من العذراوية، وجاءه خلعة بالاستمرار على إقطاعه وحجوبيته وكان معتقلاً خمسة وعشرين يوماً وبعض يوم، واستمر أيضاً على مباشراته السلطانية.

ويوم السبت تاسع عشريه توفي تقي الدين محمد[١] بن شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الأعرج السمسار أبوه، بمنزلهم بالعريض مطعوناً وصلى عليه بعد الظهر بجامع تنكز ودفن بالصوفية وكان في عشر الأربعين، قرأ القرآن واشتغل بالفقه وتنزل بالمدارس وانتهى بالشامية وولى

---

(١) * * * *

مباشرات، وكان له أخ أصغر منه اسمه أيضاً محمد وكلاهما سمعت في حدود سنة خمس وسبعين على ابن حنش وغيره، ومات الأصغر من سنوات وكان بزورياً لم يشتغل وأبوهما حي إلى الآن فجع بهما ونزل عن وظائفه لوالده فيما يصلح أن يباشره ولولد له صغير، فسعى ابن الجباب في خطابة كفر... فأخذها لابنه، وولي الشيخ جمال الدين الكردي مشيخة الصلاحية وكان هو نزل له عنها.

ويوم سابع عشريه توفي علاء الدين علي[1] بن ناصر جابي أوقاف الحرمين والعادلية الكبرى ودار الحديث الأشرفية بصفد، ذهب يزور ابنته فمات هناك وكان له حظ من العبادة من صلاةٍ وحج ومجاورة وعنده أمانة وضبط للمال.

ويوم الأحد ضحوة النهار توفي الشيخ الإمام العالم العامل العابد الفقيه الأوحد بدر الدين أبو محمد الحسن[2] بن الخطيب علاء الدين علي بن سرور بن سليمان الرمثاوي الأصل الحديثي الدمشقي المعروف بابن خطيب الحديثة بالقرب من مدرسة أفريدون العجمي ظاهر باب الجابية، وصُلي عليه ضحى النهار على باب المدرسة ثم عند مسجد الدنان ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من المسجد المذكور، تقدم عليه في الصلاة أولاً تقي الدين أبو بكر الحصني بإذن أخيه وثانياً الشيخ علي بن أيوب، مولده سنة ست وثلاثين وسبعمائة ثم اشتغل في العلم في صغره وحصل وكتب بالشامية البرانية على مسائل بسبب الانتهاء بها في جماعة فكان أحسنهم كتابة وذلك سنة بضع وخمسين، وقد سمع من الجوخي وغيره ثم ترك المدارس والوظائف وأقبل على العبادة والطاعة فكان يقوم الليل ويتحرى وسطه وينام آخره ويصوم يوماً ويفطر يوماً وتارة يفطر أياماً ويصوم مثلها ويواظب على

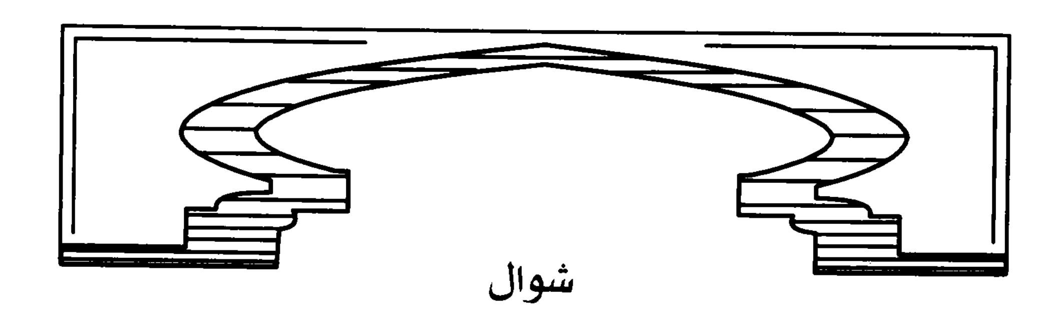
---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٦/٣، إنباء الغمر ٤٠٣/٣، الدرر الكامنة ٢٤/٢ (١٥٣٠)، الذيل على دول الإسلام ٣٩٤، شذرات الذهب ٦٢٠/٨.

صوم الأيام الثلاث ويكثر من تلاوة القرآن والتسبيح، وهو مع ذلك على زيه الأول ولباس الفقهاء، وكان شكلاً حسناً ذا وجه نير وانبساط مع من يحادثه وإذا خلي وحده فلا تراه إلا مصلياً أو تالياً أو ذاكراً أو ما شاء الله تعالى من أنواع الخير ويكثر المطالعة في الكتب الفقهية والزهدية وغير ذلك، وكان فهمه في الفقه والعلم فهماً جيداً جداً وله أسئلة ويبدي إشكالات ويجيب ويبحث وفي الجملة فما في الفقهاء مثله ولا أعبد منه، وكان أخوه القاضي شرف الدين قد كفاه هم الدنيا فتولى القيام بأموره وهو مقبل على شأنه وتزوج وجاءه أولاد وخلف ولدين ذكراً وأنثى، وكان تزوج بامرأة شابة حسناء ثم طلقها من أشهر وهي بنت جارية أخيه وأبوها شمس الدين الحواري الذي كان زوج أختهما، واتفق بعد موته وتزويجها بعده أنها جاءت إلى بيتهم زائرة فطعنت وماتت بعدما أبرأت ذمة زوجها الشيخ بدر الدين وذلك بعد موته بشهرين كاملين في آخر ذي القعدة.





شوال

أوله الاثنين سابع عشر حزيران ثالث عشري بونة وكان نور الهلال ليلة الأحد نصف وخمس أصبع وبعده نحو عشر درج ومكثه ثماني درج ونصف وكان لا يرى عالياً.

ويوم العيد جاءت أخبار من ناحية الشرق والشمال فمنها موت سولي[1] بن دل غادر كبير التركمان وكان من العصاة على هذا السلطان فتوجه مملوك نائب حلب يومئذ بعد وصوله إلى السلطان بخبر موته.

ومنها أن ابن تمر قصد بغداد وأراد ان يبعث أهلها كما فعل أبوه فخرجوا إليه فقاتلوه فكسروه كسرة فظيعة.

ومنها رجع الرسول الذي أرسله نائب الشامع التجار الذين أخذ نعير بضائعهم بأسفل عقبة الصوان كما تقدم، وأرسل النائب معهم كتاباً إليه يستعطفه عليهم فرجع الرسول بالجواب أنه أعطاهم نصف البضاعة واشتروا منه النصف الآخر برخص وفرحوا بذلك، وأرسل إليه يسأله استعطاف السلطان عليه ورضاه عنه، فكتب النائب إلى السلطان بذلك وأرسله مع دوادار الصغير فارس فأرسل من الغد.

واستهل شوال والموت بالطاعون كثير مستمر على ما كان عليه في رمضان، هذا وهو في الديوان لا يتجاوز العد بخمسين إلا قليلاً، تجاوزه

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٦/٣ الدرر الكامنة ١٧٩/٢ (١٩١١) إنباء الغمر ٤٢٠/٣.

يوم الأربعاء ثالثه ولكن خارج عمن يموت بالقبيبات والصالحية والمارستان والحاصل أنه يتجاوز المائة وربما يصل إلى المائة والخمسين سوى من يموت بالغوطة[1] والمرج وهم كثير نحو هذا العدد والله أعلم.

ويوم الجمعة خامسه وصل ركب الحجاج الحلبيين فنزلوا الميدان على العادة وهم قليلون وليس معهم محمل بل جاءوا على العادة القديمة وكانوا في هذه السنوات الثلاث يجيئون بمحمل وليس مع أميرهم طبلخاناة وكذلك الحجاج من جهة الروم قليلون.

ويوم السبت سادسه انتقل القاضي علاء الدين من العذراوية إلى بيته ليمرض فيه استؤذن النائب في ذلك فأذن له، وابن الجواشني أيضاً ضعيف انتقل إلى أعلا المدرسة ليمرض وبلغني أنهم أطلقوا ابن قاضي أذرعات وكان أمره وقع بالتبعية.

ويوم الاثنين ثامنه سار بقية التجار والمتوجهون معهم إلى الحجاز على درب غزة.

ويوم الثلاثاء تاسعه أول أبيب..... زيادة النيل، ويومئذ سعر الخبز كل رطل بدرهم والمعروك عشر أواق وذلك لأن القمح سعره الغرارة مائة وخمسين تقريباً.

ويوم الخميس حادي عشره خرج المحمل السلطاني من القلعة للتوجه إلى الحجاز وتقدموا بذلك على العادة المتأخرة وأمير الحاج حاجب الحجاب طنبغا العثماني وقاضيه عمران ومن الحجاج المعروفين الشيخ شهاب الدين ابن الجباب والشيخ عبدالملك شيخ خانقاه خاتون ومعه عبدالسلام من صوفيتها وطلبة العلم وشهاب الدين النابلسي والقاضي بدر الدين القدسي الحنفي، وتوجه بقية الحلبيين وأميرهم صبيحة يوم السبت.

---

(١) الغوطة ـ قال ياقوت ـ هي الكورة التي منها دمشق تحيط بها الجبال العالية من جميع جهاتها وبها الأنهار الجارية وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً ـ معجم البلدان ٢٤٨/٤ (٨٩٤٨).

وصبح يوم الجمعة ثاني عشره توفي ابن أختي تاج الدين أبو الفتح[١] محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن سليم ابن كامل الجداوي ببيت والده بأعلا المدرسة الأسدية ظاهر دمشق مطعوناً انقطع ستة أيام وصلى عليه عقيب صلاة الجمعة بجامع تنكز ودفن بطرف مقبرة الصوفية الغربي غربي قبر جده والدي وابن الصلاح، وسنه ستة عشر سنة إلا ثلاثة وخمسين يوماً لأن مولده في خامس ذي الحجة سنة أربع وثمانين، أحضرته صحيح البخاري عن ابن عوض وأسمعته على ابن خطيب المزة وجماعة وحفظ القرآن والتحبير للزنكلوني وهو التنبيه مصححاً، وكان ذكياً فهماً أُصيب به والداه جبر الله مصيبتهما.

ويوم الأحد أو الاثنين نصفه سعر الخبز كل رطل وثلث بدرهم والمعروك كل رطل بدرهم وذلك لنقصان سعر الغلة مع أن القمح الجديد لم يجيء منه إلا القليل من حول البلد وفرح الناس بذلك واطمأنت خواطرهم لكن حصل لهم نكد بالطاعون وموت الأقارب والإخوان.

وبعد مضي نصف ليلة الاثنين نصفه وهو أول تموز توفي أخي[٢] بهاء الدين أبو البقاء محمد بإيوان المدرسة الأسدية ظاهر دمشق مطعوناً انقطع ستة أيام ومات في السابع وصلى عليه بعد صلاة الظهر بجامع تنكز ودفن بطرف مقبرة الصوفية غربي قبر والده جوار قبر تاج الدين المقدم ذكره من القبلة وشيّعه جماعة كثيرون من القضاة والفقهاء والأمراء والعوام وبكوا عليه وترحموا وتزاحموا على حمل نعشه وكان الناس يحبونه لحسن قراءته وعشرته، مولده في ربيع الأول أظنه في ثامنه سنة ثلاث وستين بأعلا المدرسة الأسدية المذكورة، وكمل سبعة وثلاثين سنة وسبعة أشهر ونحو سبعة أيام، حفظ القرآن العظيم وصلى التراويح بالناس وكان الناس يقصدون سماع قراءته لحسن صوته ولينه وآدابه وطيب نغمه ولما صلى وهو صبي

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٨٢، إنباء الغمر ٣/٤١١.

كان الناس يأتونه أفواجاً ليسمعوا قراءته حتى المعروفون بالأصوات والأنغام كالفاخوري ونحوه، وخطب يوم الجمعة خطبة فاق بها كل أبناء جنسه حضرها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء وبالغ في شكره وروى بسنده حديثاً بحضرته من المسند، ولاه وظائف وباشر عدة وظائف ثم تركها ودرس عني بالظُّبْيَانية، ثم كان في آخر أمره صوفياً بخانقاه عمر شاه وفقيهاً بالركنية واستدعاه ابن تنكز ليؤم الناس في التراويح بجامع جده في هذا العام فكان الناس يأتون أفواجاً لسماع قراءته وكان يقرأ صحيح البخاري ومسلم قراءة جيدة وفهمه في العلم جيد وله مشاركة في فنون وألف كتاباً في الدعاء حذو «سلاح المؤمن» سماه «جنة المتقي» وألف مولدين ورثاه الشيخ سلمان القابوني الصوفي بخانقاه خاتون وغيره وقرئت المراثي بالمقبرة وبكى الناس.

وليلة الأحد حادي عشريه كان الحريق العظيم قبلي الجامع الأموي وقع في أثناء الليل، خرج من موضع بالقرب من المدرسة الجوزية فاحترق الجانبان وأخذ قبله إلى البزوريين وانتهى إلى حمام نور الدين وما يقابله من الجانب الآخر وأخذ غرباً إلى الحويرة إلى قيسارية السلاح وشمالاً إلى جدران النحاسين فاحترقت القيسارية البهنسية والصاغة وحوانيت الزيادة وبعض الأبنية واستمر الحريق عمالاً إلى آخر نهار الاثنين، وكانوا قد قطعوا عنهم يوم الأحد عن البهنسية وعن عمارات الأمينية ثم تركوه آخر النهار تهاوناً فلم يشعروا إلا وقد عملت النار في الجانبين إلى أن انتهت إلى ما انتهت فالحكم لله العلي الكبير.

ويوم الاثنين ثاني عشريه ولي القطب النحاس الحسبة وخلع عليه بذلك وعزل ابن منصور ورسم عليه بالعذراوية، شكى عليه السمانون والطحانون يقال أنه أحدث على الطحانين معلوماً مقرراً والله أعلم.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه توفي الصدر تاج الدين محمد[1] بن القاضي الفاضل صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الموقع مطعوناً وصلى عليه من

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٣/٣.

الغد بالجامع ودفن بالصوفية وكان في عشر الخمسين، وكان أسرع إليه الشيب وولى توقيع الحاجب مرتين وكان تركي العينين ثم توفي ولداه وانقرضوا آخرهما موتاً في العشرين من ذي القعدة.

ويوم الأربعاء رابع عشريه توفي نجم الدين أحمد(١) بن علاء الدين علي البراذعي سبط القاضي شهاب الدين الزهري مطعوناً انقطع دون ثلاثة أيام وله بضع وعشرون سنةً بالحمصية تجاه الشامية البرانية ودفن على والده باب الصغير وكان ذكياً فهماً درس بالمدرسة المذكورة وكان له بستان وقف عليه انتقل بموته إلى ديوان الصدقات لأنه لم يخلف إلا بنتاً وهو وقف على الذكور وكان هو آخر الذكور من الذرية.

ويوم الخميس خامس عشريه وصل توقيع القاضي محيي الدين محمود بن قاضي القضاة نجم الدين الحنفي بقضاء الحنفية عوضاً عن القاضي تقي الدين ابن الكفري ولبس الخلعة من الغد من جامع تنكز وقرىء تقليده بالجامع على العادة ودرس بالنورية واستناب القاضي بدر الدين ابن الرضي ثم بعد أيام استناب ابن الخباز.

ويوم السبت سابع عشريه غيّمت السماء وحصل في آخر النهار رعد وبرق شرقي جبل الصالحية على جبل الخالوص ووقع مطر يسير على البلد قبل المغرب وبعده ووقع كثير في بعض القرى وذلك في ثالث عشر تموز في التاسع والعشرين من برج السرطان ومن الغد يوم الأحد ثامن عشريه قبل العصر وقع مطر كثير جداً وفيه رعد جرت منه الميازيب كأفواه القرب ودام نحو ثلث ساعة قبل العصر وبعده وكان وقتاً عجيباً وصارت الأرض موحلة ثم وقع من الغد يوم الاثنين كمثل الوقت المذكور قبيل العصر ابتلت منه الأرض.

وفي الساعة التاسعة من ليلة الاثنين بعد الفجر تاسع عشريه تنقل الشمس إلى برج الأسد في خامس عشر تموز ولم تخل في هذه السنة برج

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧١/٣.

من بروج الشمس من الميزان إلى الأسد من وقوع مطر سوى الجوزاء.

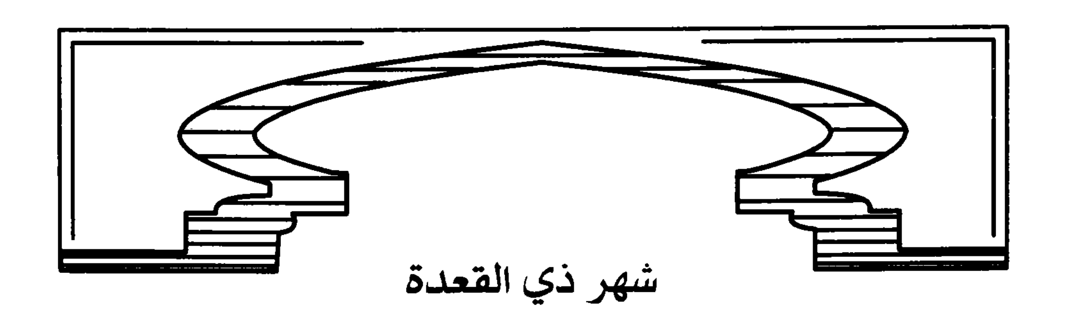
ويومئذ أُعيد ابن السري إلى ولاية البلد وانفصل ابن الحزامي، وكان وقع في الحريق وانقطع ضعيفاً ببيته.

وفيه توفي شمس الدين محمد الأموي الحواري[1] أحد فقهاء الشامية والعادلية الصغرى بالمارستان بمرض...... طال به وكان زوج أخت ابن خطيب الحديثة وهو والد زوجة الشيخ بدر الدين..... قبل موته[*].



(١) * * * *

(*) جاء في حاشية الورقة (٧١ب): وفيه توفي الشيخ إبراهيم بن العماد أحمد بن عبدالهادي آخر من بقي من أخوته وقد روى عن..... وله ترجمة في إنباء الغمر (٣٩٨/٣).



شهر ذي القعدة

أوله الثلاثاء سادس عشر تموز وثاني عشرين أبيب في الدرجة الأولى من برج الأسد.

وفي أوله سافر النائب إلى ناحية الغور يكشفه.

ويوم الأربعاء ثانيه آخر النهار توفي القاضي تاج الدين أحمد[1] بن القاضي فتح الدين محمد بن إبراهيم بن الشهيد مطعوناً انقطع خمسة أيام بمنزله... التي لهم وصُلي عليه أول النهار بالجامع ودفن بمقبرة الصوفية بالقطعة العالية من غربيها بتربة لهم لا سقف لها وكان في عشر الخمسين وربما بلغها وكان اشتغل في صغره ودرس بالطيبة سنة اثنين أو ثلاث وسبعين ثم ولى قضاء العسكر مدة إلى أن أخذه منه سري الدين[*] ثم درس بالظاهرية بعدها ولم تزل بيده إلى أن توفي، وكذلك نظر الأسرى وكان في أيام سعادة والده مقصوداً معظماً وعنده رياسة وعقل وسؤدد ومعرفة ومداراة للناس وخبرة بالأمور، وباشر نظر الأسرى مباشرة جيدة وحصل أوقافاً وثمّر وزادت في أيامه أجور الأوقاف، وكان محبباً للناس وعنده فضيلة في الإنشاء وكان خبيراً بصنعة الكتابة صالحاً لوظيفة كتابة السر مرجحاً على غيره فيها.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧١/٣، الدرر الكامنة ٢٤٢/١ (٦١٩) إنباء الغمر ٤٠٢/٣، شذرات الذهب ٦٢٠/٨.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٧٢): في سنة خمس وسبعين إلى أن عزل منه أول سنة ثمان وسبعين.

ويوم الخميس قبل العصر ثالثه توفي الشيخ المعدل زين الدين عبدالرحمن[1] ابن أمين الدين سالم ابن صدر الدين سليمان بن غزي البصروي الأصل الدمشقي ببستانه بمرج الدحداح، انقطع أيضاً أياماً قليلة ودفن من الغد قبل صلاة الجمعة بمقبرة الصوفية وقد كمل تسعاً وسبعين سنة وطعن في الثمانين، كان مولده كما أخبرني يوم مات كتبغا حاجب الحجاب بدمشق في شوال سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وتربى بالشامية البرانية وهو ابن أخي شمس الدين وشُهاب الدين ابنا الفقيه صدر الدين ابن غزي أعرفهما وقد حدث عن نقيب الشامية وعاملها شمس الدين محمد بن أيوب بن خازم ـ بالخاء المعجمة ـ وكان أقدم شهود الحكم شهد على الحكام من أكثر من خمسين سنة وكتابته جيدة أصيلة ويعاني المباشرات والكتابة، باشر في الصدقات زماناً طويلاً وفي غير ذلك من الأوقاف وكان صحيح البنية وجاءه أولاد كثيرة ومات له ابنان كبيران شابان حسنان وخلف بعد ذلك أولاداً كباراً.

وليلة الرابع منه بعد العشاء توفي الشيخ العالم المفتي شهاب الدين أحمد[2] بن القاضي مجد الدين عبدالوهاب بن عبدالرحيم ابن الجباب الشافعي مرض وهو متوجه إلى الحجاز بعد بصرى فأدركه أجله في أسفل العقبة وهم سائرون ودفن بالضحى عند الطبيلية وعاش ثلاثاً وستين سنة لأنه أخبرني أن مولده سنة سبع وثلاثين وسبعمئة ثم رأيت بخطه في سابع عشرين رجبها فكمل ثلاثاً وستين وثلاثة أشهر وسبعة أيام..... ولد ببيت الإعادة من المدرسة الأسدية ظاهر دمشق كان أبوه مصرياً أقام بدمشق وأعاد بالرواحية والأسدية المذكورة، ودرس ثم توجه بعد سنة خمسين إلى قضاء الشوبك فخرج عنه الإعادتان بتولية قاضي القضاة تقي الدين السبكي الرواحية لسبطه ابن أبي الفتح والأسدية لوالدي، وتوجه بأولاده وأهله فلما توفي سنة بضع وستين قدم أولاده إلى دمشق مجلس شهاب الدين هذا شاهداً بمركز

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٠/٣، الدرر الكامنة ١٩٦/١ (٥٠٥)، إنباء الغمر ٤٠١/٣.

الطيوريين بباب الجابية، وكان بيده التدريس المذكور يسكن به ثم صحب القاضي تاج الدين في أيام محنته فقربه وأحسن إليه وولى بعد ذلك مباشرات ودخل بين الفقهاء ونزل بالمدارس ولم يشتغل على شيخ وإنما كان يطالع ويشتغل وحده ويقال ان ابن شجرة أذن له بالإفتاء، ثم صحب القونوي فكان يرسل معه الرسائل ثم إنه ترك المدارس أيام القاضي ولي الدين وجلس بالجامع يشتغل ويفتى لا ينازعه في ذلك أحد وكان قاصراً في العلم مع اعتقاده أنه عالم وكان يرجع إلى دين ويواظب الصف الأول في صلاة الصبح مع الإمام الكبير ودرس بمدرسة ابن مكي بصيدا وكان يتردد إليها ويعاني الفتوة وآلات الحرب، وأخذ عن القونوي وولاه الباعوني مشيخة خانقاه القصر ونزلت له عن مشيخة إسماع الحديث باشرها في رمضان سنة سبع وسبعين بجامع تنكز التي تلقيتها عن ابن كثير فكان يواظبها وتعجبه المشيخة وان يذكر بالعلم والصلاح وكان فيه إحسان إلى طلبته وهم ناس مخصوصون ويسعى لهم عند الحكام وعنده مروءة وعصبية وكان يحج كثيراً وله ثروة ويتجر في سفر الحج وولي مرة في أيام منطاش نظر المارستان النوري وكان يستناب بآخره في الخطابة بالجامع ولأهل صيدا وتلك النواحي فيه اعتقاد كثير في العلم والصلاح وكان ينهى أحياناً عن المنكر وفي طريق الحجاز ويعلم الناس من أمور دينهم فرحمه الله تعالى وإيانا.

ويوم الأحد سادسه باشر القاضي تقي الدين أبو بكر بن الربوة نيابة الحكم بالنورية خمس أيام ثم عزل يوم الخميس عاشره ثم ولي مكانه رجل يقال له ابن القرشية يوم الاثنين رابع عشره يقال أنه عَريٌ من العلم مع الوضاعة وهو صهر القاضي بدر الدين القدسي، وقد سعى في العام الأول في وكالة بيت المال ووليها ثم عزل في هذه السنة.

وليلة الثلاثاء ثامنه توفي نجم الدين أحمد[1] بن محمد بن عثمان بن الجناني نقيب الغزالية وعاملها وعامل الأمينية مطعوناً انقطع يوماً واحداً بعدما مات قبل ذلك ابنيه وزوجته وخلف ولداً وكان في البستان فنزل أمس آخر

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧١/٣، الدرر الكامنة ٢٨٠/١ (٧١٥) إنباء الغمر ٤٠٢/٣.

النهار إلى المدينة فتوفي وأظنه جاوز الأربعين وكان عليه الاعتماد في المباشرات بالمدارس وضبط الفقهاء وهو مشكور في ذلك وعنده مداراة والناس يحبونه وقد حفظ كتاباً ويكتب جيداً ويشهد على القضاة ويعرف صنعة الكتابة، فأُعطيت وظائفه لولده الصغير ويستناب عنه أخوه.

ومات أيضاً ولد الشيخ بدر الدين محمد بن مكتوم صغيراً وكانت وظائف أبيه منذ مات سنة سبع وتسعين باسمه فولي إعادة العادلية الصغرى الشيخ القاضي شهاب الدين الملكاوي ووليت مشيخة الحديث بالمدرسة الناصرية فأعطيتها للشيخ جمال الدين ابن الشرائحي ولم أقبلها وأما تصديره على الجامع فاستقر بعدما كان القاضي عينه لابن الحسباني القاضي شهاب الدين ولمحيي الدين المصري باسم.....

ويوم الخميس عاشره أول مسري، وفي هذه الأيام خف الموت بالطاعون وتناقص العدد إلى ما دون الثلاثين في الديوان بعدما كان انتهى إلى نحو السبعين ويقال أكثر وكان ذلك خارجاً عن المارستانين وعن موتى الصالحية والقبيبات وغير ذلك فيظن أنه كان يبلغ ما حول المائة وخمسين فتناقص بهذا الاعتبار إلى الثلث ولكن كثرت الأمراض بالحميات وغيرها.

ويوم الأحد الثالث عشر منه حضر القاضي الدرس ولم يحضروا في هذه الأيام شيء لاشتغال الناس بالطاعون وموت جماعة مصادفاً لأيام الحضور والعادة أن يبطل إذا حضروا من العشر الأوسط من هذا الشهر فشرعوا الحضور فيه ودرس شهاب الدين الغزي يومئذ بالناصرية لتوليته إعادتها نزل له ابن الحسباني عنها وكان تولاها عوضاً عن ابن مكتوم حين توفي وكان هو الذي نزل عنها لابن مكتوم فولاه القاضي علاء الدين إياها بعد موته واستثناها من وظائف ولده وكانوا ينازعون في ذلك فصادف موت ولد ابن مكتوم وكان النزول عنها من مدة.

ويوم الاثنين رابع عشره دخل النائب وكان سافر لكشف الغور من أول الشهر، وجاء الخبر بأن صاحب سيواس برهان الدين القاضي قتل.

وفي العشر الأوسط وصل الخبر بعزل ابن الدماميني شرف الدين

محمد بن معين الدين محمد بن بهاء الدين عبدالله من نظر الجيوش المنصورة وتولية الوظيفة لناظر الخاص سعد الدين إبراهيم المعروف بابن غراب، ووصل محضر من بيروت عليه خط قاضيها يتضمن صدور ألفاظ وأفعال من واليها ابن بولاد يقتضي بعضها الزندقة والاستهتار بالدين والنقص للنبي ﷺ والانحلال من الدين.

ويوم الخميس سابع عشره أول آب وقد خف الموت بالطاعون ونقص العدد إلى دون الثلاثين وكثرت الأمراض الحادة والموت أيضاً بها.

وبعد عصر يوم الأحد العشرين منه توفي جمال الدين يوسف(١) بن علاء الدين علي بن عيسى بن السلادار مطعوناً انقطع سبع أيام، وكان ساكناً بخانقاه المجاهدية على الميدان فمات بالحمصية تجاه الشامية الجوانية عند صهره السويدي، وكان والده لما توفي خلفه وأخاه أحمد وهما متقاربان في السن وأخاً ثالثاً اسمه عبدالله أصغر منهما صغاراً كلهم ونزل لهم عن وظائفه وحدثت لهم وظائف وكلهم مشكورون، وكانت أم هذا يوسف تزوجها والده وأسكنها بالمجاهدية المذكورة.

ويوم الخميس ثالثه توفي القاضي الفقيه العالم زين الدين داود(٢) بن سعيد بن زيد الحسباني بصرخد وهو في عشر الستين قدم دمشق طالباً وأقام بالبادرائية مدة طويلة ثم تزوج وتنزل بالمدارس، وولي بآخره قضاء بيت جنا مدة يسيرة في آخر أيام الباعوني ثم ولاه القاضي سري الدين قضاء قاقون ثم ولي قضاء الخليل مدة يسيرة ثم ولي في هذه السنة قضاء صرخد أشهراً ومات بها وكان نزل عن وظائفه قبل سفره لابن بنته.

ويوم الأربعاء ثالث عشريه توفي القاضي ناصر الدين محمد(٣) بن قاضي القضاة جمال الدين محمود بن الشيخ سراج الدين أحمد بن مسعود القونوي الأصل المعروف بابن السراج الحنفي وصُلي عليه بعد طلوع

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٧/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٥/٣.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٦/٣، إنباء الغمر ٤١٤/٣.

الشمس بجامع تنكز ودفن بمقبرة الصوفية عند والده بالقطعة الشرقية من أسفل وله اثنان وستون سنة لأن مولده فيما أخبرني سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة ولم يشب وكان أسمر طويلاً عريضاً حفظ مجمع البحرين ودرس بالخاتونية سنة بضع وستين ثم ناب لأبيه في الحكم ثم للهمام ابن القوام ثم لابن الكفري، وكان أقدم قاضي لأنه حكم من أكثر من ثلاثين سنة وولي أيضاً قضاء العسكر وكان كثير المروءة والأدب ولكنه كان سيىء السيرة في القضاة ولي مكانه تدريس الخاتونية القاضي أمين الدين كاتب السر ونظر الخاتونية بالصالحية ولد القاضي الحنفي.

ويوم الخميس رابع عشريه لبس الحاجب شهاب الدين أحمد بن البريدي خلعةً بتوليته نيابة القدس، وجاءت الأخبار بأن النيل بلغ ستة عشر ذراعاً وكسر الخليج في يوم السبت تاسع عشره عاشر مسري وثالث آب.

وجرى في هذا اليوم كائنة عجيبة وهو أن علي بيه أحد خواص السلطان أظهر أنه مريض وأكمن مماليكه في داره لابسة أداة الحرب على أن السلطان إذا مر وقصد عيادته أن يغتالوه فلما رجع السلطان نمى إليه الخبر عند وصوله إلى الدار فأسرع الطلوع إلى القلعة فلما بلغ ذلك علي بيه وجماعته ركبوا في آثارهم وباشروا القتال لبعض مماليك السلطان فلما طلع السلطان إلى القلعة تفرقوا فقبض على علي بيه وأحضر بين يدي السلطان فقرره وعصره من كان معه فلم يُقِر على أحد فلما كان في الليل خنق.

وكان استاددار السلطان قد تخلف يومئذ فظن السلطان أنه كان مع علي بيه فقبض عليه ونهب داره كما نهب دار علي بيه ثم إن السلطان تحقق أنه لم يكن معه فأطلقه وخلع عليه فقام مماليك السلطان وقالوا: ولا الوزير، فآل الأمر إلى أن قبض على الاستاددار ولا يدري ما فعل به.

ويوم السبت سادس عشريه توفي خطيب العدل المعمر شمس[1] الدين محمد بن محمد بن منصور الرسولي أحد شهود تحت الساعات وأقدمهم

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٦/٣.

وكان رجلاً جيداً سألته عن مولده فأخبرني ثم نسيت فأخبرني الرملي أنه أخبره أنه سنة إحدى عشره وسبعمئة وهو مع ذلك يجيء إلى أبواب الحكام ويؤدي الشهادة ويكتب.

وأول ليلة الأحد سابع عشريه توفي علاء الدين علي[١] بن سليم بن موسى الحجاوي الحنفي بمنزله قاعة دار الحديث بالقصاعين عن نيف وخمسين سنة وكان أصغر من أخيه شمس الدين المتوفى قبله بسنة وسبعة أشهر وأيام وكان لهذا مداخلة مع القضاة وغيرهم وله مالية وصلي عليه ضحى النهار بالجامع ودفن بتربة حموه ابن عامر داخل مسجد قبلي تربة ابن بهادر.....

وفي أواخره يوم الثلاثاء **(٢٩)** وصل دوادار السلطان الأصغر اسمه منكلي بغا فنزل القصر.

وفيه سمعت بوفاة ابن... نقيب قضاة بعلبك بها واسمه علاء الدين علي.

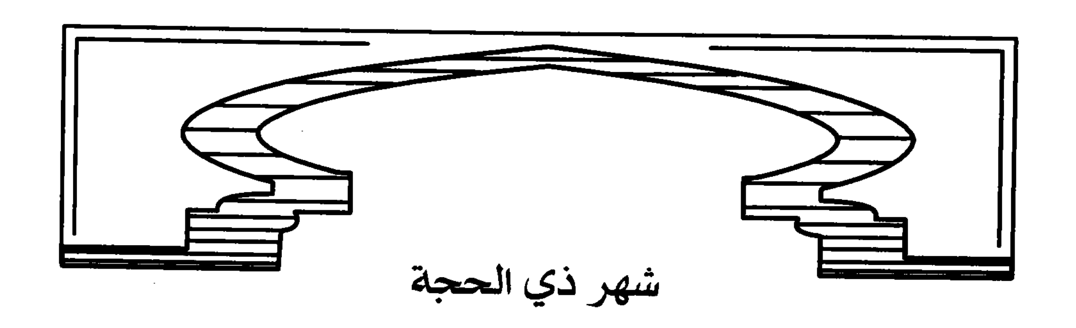
وفيه توفي تقي الدين أبو بكر[٢] بن محمد المعروف بابن الجمل نقيب ابن النجا الحنبلي وكذلك كان أبوه وكانت له مالية زائدة ويتجر في القسي[*].



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٨/٣.

(٢) الدرر الكامنة ٢٣٩/٤ (٦٣٧).

(*) جاء في حاشية الورقة (٧٣ب): سيف الدين..... العلائي الخازندار كانت ميتته في هذا الشهر وكان السلطان قد أنعم عليه بطبلخاناة ثم في جمادى الأولى من هذه السنة نقله إلى تقدمة ألف وجعله رأس تقدمة كبير.



شهر ذي الحجة

أوله الخميس خامس عشر آب وثاني عشرين من مسري في الدرجة الأخيرة من برج الأسد وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس أوله نقلت الشمس إلى برج السنبلة.

وليلتئذ توفي عبدالملك[1] بن محمد بن عبدالله المقرىء بالألحان المؤذن بجامعي تنكز ويلبغا رئيساً وكان نديّ الصوت طيباً عارفاً بالألحان في القراءة والأذان والأناشيد وكان أبوه من أولاد الترك فربّته أمه، ولما بني جامع يلبغا قرر فيه وهو صبي فبلغني أنه كان يؤذن على منارته كلما بنوا فيها مدماكاً أذن عليه ولم يزل به مؤذناً من أعيانهم إلى أن توفي الشيخ ابن حنش رئيسه فقرر رئيساً مكانه ثم جعلت النوب ثلاثاً ولما جدد جامع تنكز بعد احتراقه جعلت أيضاً نوبه ثلاثاً اقتداءاً بجامع يلبغا وبالجامع الكبير، ولكن الجامع الكبير وإنما صيرت نوبه ثلاثاً بعد يلبغا فقرر هذا مؤذناً زائداً وجعله رئيساً للنوبة الزائدة، وكان الناس يقصدون سماع صوته في التسبيح والإنشاد وغير ذلك، وحج في العام الأول وكان يحفظ أشياء حسنة ويصحح قراءتها قبل أن يتغنى بها وكان يظن أنه شاب وهو ابن ستين سنة تقريباً، قيل لي أنه دفن بمقبرة باب الفراديس عند أهله.

ويوم الجمعة ثانيه توفي إياس[2] مولى ابن الغاوي وكان ولي الولاية بالبلد وباشر على طريقة أستاذه مدة كما تقدم.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٨/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٣/٣.

ويوم الأربعاء سابعه جاء اثنان فشهدا عند قاضي القضاة برؤية هلال الشهر ليلة الأربعاء فزكوا وأثبت الشهر وأن يوم عرفة يوم الخميس وكنت غائباً من يوم الجمعة في قرية الذريح وحصل لي ضعف فلما جئت ليلة الخميس عرفت أن الشاهدين كاذبين واستمريت ضعيفاً فلما كان ليلة الجمعة وقد تهيأ الناس للعيد وصاموا يوم الخميس عن عرفة حُرر الأمر فحصل ما أوجب ترك العمل بقولهما فنودي في البلدان أن العيد يوم السبت وغداً عرفة.

ويوم السبت يوم العيد خطب القاضي بالمصلى وكان حصل له ضعف يوم عرفة فأرسل إلي أن أخطب بالمصلى فوجدني أشد ضعفاً منه فتحامل وصلى، وصلى ابن الحسباني بالجامع فنسي التكبيرات الزوائد في الركعة الثانية فاستغاث العوام وظنوا أن صلاتهم بطلت.

وليلة الجمعة سادس عشره توفي كاتب السر أمين[1] الدين الحمصي بمنزله بدار القاضي الفاضل المعروفة بابن هلال عند باب الناطفانيين وصلى عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع ودفن بمقبرة الباب الصغير وكان شاباً أظنه جاوز الأربعين وكان أبوه موقع حمص وهو من بعده مدة فسعى علي بن أبي الطيب في وظيفة كتابة السر بدمشق ووليها عوضاً عنه وباشر في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين فباشرها ست سنين ونصفاً وأياماً وكان عنده معرفة وفضيلة فيما يتعلق بالوظيفة وهو شكل حسن وملقاه حسن ولكنه كان طماعاً وحصل دنيا طائلة وكان يقول أنه حنفي فولي في آخر أمره تدريس الخاتونية البرانية ولم يباشر وأنكر الناس عليه ذلك وغيره من وظائف يأخذها باسم ولده كثيرة على اختلاف أنواعها.

وكتب النائب إلى السلطان بتعيين ثلاثة لكتابة السر ابن أبي الطيب والسيد نقيب الأشراف وابن الشهيد الوزير وتوجه البريدي في يوم الأربعاء حادي عشريه.

ويوم.... توفي صلاح الدين صالح بن محمد[2] بن يوسف الحبراضي الطيطاي ببانياس وكان ولي قضاها في الشهر الماضي وكان قبل

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٥/٣، إنباء الغمر ٤١٤/٣، النجوم الزاهرة ١٢٨/١٢، الذيل على دول الإسلام ٣٩٥ شذرات الذهب ٦٢٤/٨. واسمه محمد بن محمد بن علي الأنصاري.

(٢) * * * *

ذلك شاهداً بمركز قصر حجاج وما..... ويؤم بمسجد ويقرأ القرآن وكان في عشر الستين.

وليلة السبت عاشره توفي صلاح الدين ابن الجوهري ناظر الجوهرية بالبقاع وبعده بأسبوع ليلة السبت سابع عشره توفي ولده بدمشق ودفن بالجوهرية وسعى في النظر صلاح الدين عبدالرحمن بن سيف الدين بن القاضي حسام الدبن وهو من ذرية الجوهري وسعى الناس من جهة النائب وقاضي القضاة.

ويوم الخميس نصفه أول توت سنة ألف وخمسة عشر من سني القبط وهو نيروز مصر.

ويوم الأحد ثامن عشره أول أيلول وليلة الاثنين تاسع عشره كان حريق بسوق السبعة احترقت الحوانيت التي بين المدرسة الزنجيلية ومسجد السبعة من جملة وقف المعمورية.

ويوم الثلاثاء العشرين منه توفي التقي أبو بكر[1] بن الحرستاني الخشاب وكان سميناً ذا أموال كثيرة، وقبله في شوال توفي الشرف صدقة ابن الملاح الخشاب أيضاً باب الجابية وكان خيراً من الأول.

ويوم الخميس آخر النهار ثاني عشريه توفي عز الدين عبدالعزيز[2] بن محمد بن محمد بن أبي العز الشيخ عز الدين الأذرعي الأصل الحنفي يعرف بابن النور كبير الموقعين للحكم بالنورية وخطيب جامع الأفرم بمنزله بالصالحية وصلي عليه من الغد ضحوة النهار ودفن بتربة أقاربه وهو من أقارب القاضي الحنفي وأظنه في عشر الستين وقد باشر مرة الحسبة بدمشق في المحرم سنة (٩١) وعزل بعد أربعة أشهر، وكان طولاً مفرط الطول مع كمال العرض لم يكن من الفقهاء أتم شكلاً منه وأظن ولا من غيرهم، ولم يكن بالمحمود في الشهادات، وقد أدى عندي يوم عرفة وهو صحيح وكنت ضعيفاً، بلغني أنه طعن وكان بيده مشيخة المعمورية وبها مات.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٦٩/٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٧/٣.

ويوم الجمعة ثالث عشريه توفي القاضي الإمام[1] العالم مفتي المسلمين بدر الدين محمد بن بدر الدين يوسف بن شرف الدين أحمد بن الرضي عبدالرحمن الحنفي نائب الحكم وشيخ الحنفية بالشبلية الصالحية ونودي له بالجامع وصلي عليه عقيب صلاة الجمعة وكان في عشر الستين وكان رجلاً فاضلاً اشتغل في الفقه وبرع فيه على كل الحنفية، لم يكن بعد شيخه ابن منصور أعرف بنقل المذهب منه، وكان أيضاً بارعاً في الأصول مشاركاً في العربية والمعاني والبيان والقراءات جيد البحث والمناظرة درس بالجلالية مدة ثم درس بالشبلية البرانية وكان بآخره بيده نصف تدريس[*] الركنية وناب في الحكم لجماعة من القضاة، وكان هو المعتمد عليه ثم اشتغل بالدنيا والمكاسب والضمانات والحسب وغير ذلك بحيث كان يستغرق في ذلك نهاره ويعيقه ذلك عن الاشتغال رحمه الله تعالى، وقد سمع معنا صحيح مسلم على ابن عبدالكريم وكتب بخطه صحيح البخاري ثم رأيته سمع مجالس من صحيح مسلم على ابن الخباز بقراءة ابن الكفيري.

وليلة السبت رابع عشريه توفي الشريف[2] الفاخوري ودفن من الغد وكان مقرئاً يعرف القراءة وصوته حسن وهو رجل صالح والناس يقصدون القراءة عليه وسماع قراءته لحسن صوته وصلاحه وكان أوحداً في عمل القيشاني المكتتب بالأزرق ولعله بلغ الستين واستناب القاضي الحنفي بعد موت ابن الرضي المحتسب ابن القطب النحاس.

وفي أواخر السنة توفيت زينب[3] بنت الفخر عثمان بن محمد بن الشمس لولو، سمعت من ابن الشحنة صحيح البخاري وجزء ابن الجهم وسمعوا عليها وهي أخت علاء الدين.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨٦/٣، إنباء الغمر ٤١٦/٣ الذيل على دول الإسلام ٣٩٥، شذرات الذهب ٦٢٥/٨.

(*) جاء في حاشية الورقة (٧٤ب): نزل له عنها بدر الدين ابن الشيخ صدر الدين بن منصور في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين فدامت في يده سنة وتسعة أشهر.

(٢) * * * *

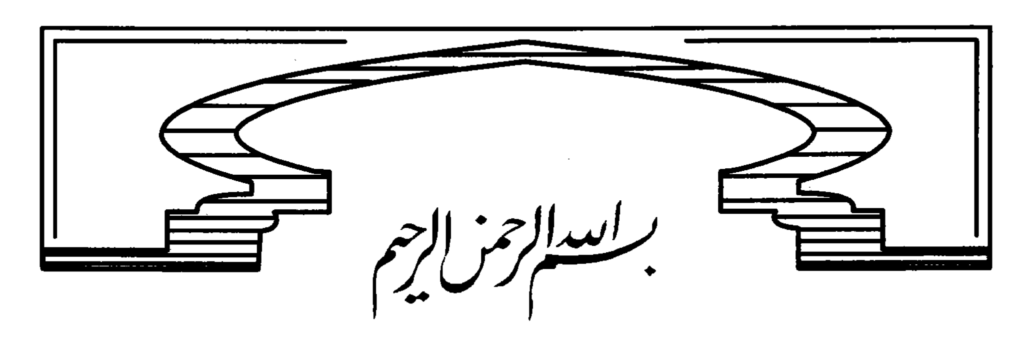
(٣) إنباء الغمر ٤٠٤/٣، شذرات الذهب ٦٢١/٨.

ممن توفي فيها

صفية بنت قاضي القضاة عماد الدين ابن العز ـ السيد شمس الدين العقيبي إمام مسجدها ـ بدر الدين حسن العيثاوي ابن أخت المجدلي ـ الأمير كمشبغا طاز أحد مقدمي الألوف ـ القاضي جمال الدين ابن الزهري ـ زين الدين ابن التركماني البعلي الشاهد ـ شمس الدين ابن الصوفي عامل الركنية ـ الخواجا بدر الدين حسن الأسعردي ـ الشيخ محمد التونسي المالكي ـ القاضي صدر الدين الكفيري نائب القاضي ـ زين الدين عبدالرحمن الملكاوي الشافعي ـ ابن القاضي بدر الدين القدسي الحنفي ـ ناصر الدين بن نائب الشام يلبغا اليحياوي ـ الأمير سيف الدين تنبغا نائب حمص ـ الشيخ شهاب الدين المعروف بخطيب بيت أيما ـ علاء الدين بن الشمس لولو الحلبي الدمشقي ـ شمس الدين إمام القليجية البقاعي ـ الأمير سيف الدين ابن أمير علم ـ الشيخ سراج الدين. . . ثم الحلبي ـ الشيخ العدل محمد بن أبي العز الأذرعي ـ نائب حلب أرغون شاه الإبراهيمي ـ الأمير سيف الدين بكلمش العلائي، الملقب بالناعورة من أهل الصالحية ـ يوسف بن ذي النون قريب خواجا عثمان ـ البهاء محمد خازن كتب النورية المعروف بابن المصري ـ شرف الدين العجلوني الحلبي ـ المشد شمس الدين التيمي السكري المصري ـ العدل شهاب الدين ابن الحسباني الكمال التاجر بالصاغة ـ قاضي القضاة عماد الدين الكركي ـ شهاب الدين عامل أوقاف الكعبة ـ الأديب علاء الدين ابن أيبك ـ شهاب الدين ابن الشيخ عماد الدين ابن كثير ـ قاضي القدس خير الدين الحنفي ـ شمس الدين ابن النجم الصوفي بالحجاز ـ بدر الدين ابن الرمثاوي أخو الشرف ـ شيخ الخاصكي والحاحب قديد ـ جمال الدين ابن القرش ناظر الجامع ـ أبو الفرج عبدالرحمن الماكسني المؤذن ـ أبو الفرج عبدالرحمن الذهبي الصالحي ـ زين الدين خليفة اللوبياني معيد البادرائية ـ أزدمر دوادار الأمير برقوق لما كان أميراً ـ الأمير حسن نائب الكرك ـ كاتب السر بدر الدين السرائي ـ ست القضاة بنت أخي الشيخ عماد الدين ابن كثير ـ الشمس بن معتوق الكركي

ـ بدر الدين حسن بن حرز الله قاضي الفلاحين ـ الأمير علاء الدين ابن أسندمر ـ الشيخ إسماعيل الصفار ـ الأمير حسن أمير آخور السلطان ـ قاضي مصر المالكي ابن التنيسي ـ فاطمة بنت الشيخ أبي عمر ـ الأمير كمشبغا نائب حلب ـ. . . . . ابن العسكري ـ شهاب الدين ابن العطار المباشر بوقف الجامع ـ السلطان الملك الظاهر برقوق ـ زين الدين القواس العابر ـ زين الدين عمر البالسي، وترجمه في المحرم في السنة الآتية ـ شهاب الدين الشيباني البعلي ـ ناصر الدين الرملي الكاتب المجود علاء الدين بن سالم الرمثاوي ـ بدر الدين محمد بن طوق المباشر ـ شهاب الدين ابن السلار ـ الشيخ جمال الدين عبدالله المؤذن ـ أمين الدين بن عطا.





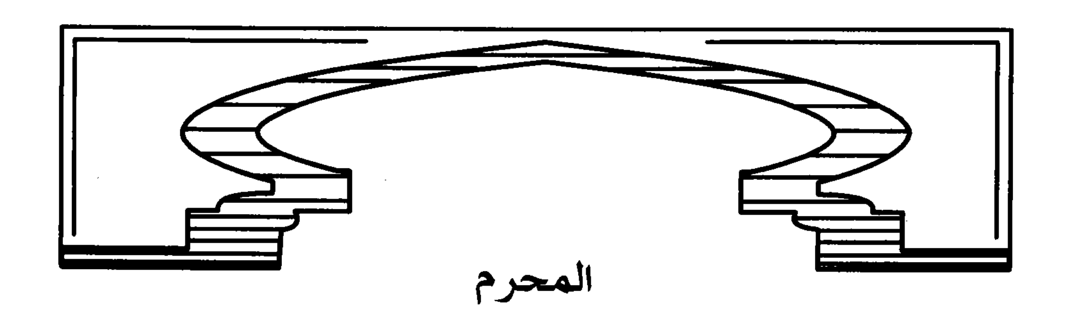
سنة إحدى وثمان مائة

استهلت والخليفة المتوكل على الله ابن المعتضد أمير المؤمنين والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق الجركسي وليس له بمصر نائب ونائبه بالشام الأمير سيف الدين تنبك الظاهري والقضاة(*) القاضي شمس الدين ابن الأخنائي الشافعي وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ ثم انفصل بالقاضي أصيل الدين المصري في أواخر شعبان ثم أعيد في ذي الحجة والقاضي الحنفي محيي الدين محمود بن قاضي القضاة نجم الدين ابن العز ثم انفصل بالقاضي بدر الدين القدسي في رجب والقاضي المالكي علم الدين ابن القفصي ثم انفصل بالقاضي برهان الدين التاذلي في ذي القعدة والقاضي الحنبلي شمس الدين النابلسي ثم انفصل بالقاضي تقي الدين ابن مفلح في رجب كاتب السر كان أمين الدين موقع حمص فمات في نصف ذي الحجة فولي عوضه القاضي ناصر الدين ابن أبي الطيب أُعيد إلى وظيفته ناظر الجيش تاج الدين ناظر ديوان النائب الوزير القاضي شهاب الدين ابن الشهيد وكيل بيت المال شرف الدين موسى بن الشهاب محمود قاضي العسكر القاضي جمال الدين ابن الزهري، ثم توفي فولي أخوه ابن تاج

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٧٧): قضاء مصر الشافعي القاضي تقي الدين الزبيري إلى أن عزل في رجب وأعيد القاضي صدر الدين المناوي، والحنفي القاضي جمال الدين الملطي، والمالكي شهاب الدين ابن التنيسي إلى أن توفي في شهر رمضان من السنة.

الدين مكانه والقاضي بدر الدين ابن منصور وكان زيد معهما ابن السراج فمات المحتسب جمال الدين ابن القطب النحاس ثم انفصل بابن منصور والي البر الشريف إبراهيم بن دعاء ثم ولي ابن امرأة بتخاس أظنه في صفر أو قبل والي البلد ابن السري ثم انفصل بالحارمي، الحجاب الكبير الأمير علاء الدين الطنبغا العثماني ثم شهاب الدين أحمد بن البريدي لكنه ولي نيابة القدس ولم يتعين أحد مكانه وسيف الدين قرابغا وسيف الدين جركس المعروف بأبي النائب وهو أمير طبلخاناة وهو رأس الميسرة، قضاة مصر ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها ثم مات نائب حلب فنقل نائب طرابلس إليها ونائب حماة إلى طرابلس وأمير كبير بحلب إلى حماة.





المحرم

أوله الجمعة ثالث عشر أيلول سادس عشر توت ثامن عشري برج السنبلة.

فصل الخريف وليلة الأحد ثالثه في الساعة العاشرة نقلت الشمس إلى برج الميزان.

وفي أوائل السنة توفيت الشيخة الأصيلة صفية[1] بنت قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ عز الدين أبي العز الحنفي عمة القاضي الحنفي اليوم، ولها إجازة من ابن الشحنة وأيوب الكحال وطائفة وروت سماعاً عن عبدالقادر ابن الملول، سمع منها بعض الطلبة، الشريف الفاسي بإجازتها.

ويوم السبت تاسعه جاء البريد بعافية السلطان وكان ضعيفاً عقيب تلك القضية وأُمر بتزيين البلد ودقت البشائر على العادة وبُشر ابن أبي الطيب بولاية كتابة السر وباشر قبل مجيء توقيعه وجاءت الأخبار الحاج من مصر وفيها الأخبار بوفاة ابن الجباب وكان ضعف من عمّان.

ويوم تاسوعاء بعد العصر توفي السيد الشريف شمس الدين محمد[2] بن محمد بن محمد الحسيني العقيبي إمام مسجد العقيبة وصلي

---

(١) إنباء الغمر ٦١/٤، الضوء اللامع ٧١/١٢ (٤٣٣)، شذرات الذهب ١٨/٩، أعلام النساء ٣٣١/٢.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦١/٤، إنباء الغمر ٨٩/٤ الضوء اللامع ١٧/١٠ (٤٦).

عليه من الغد بجامع العقيبة ودفن بمقبرة باب الفراديس وكان في عشر الخمسين وولي نظر جامع العقيبة في سنة اثنين وتسعين وكان قام في أيام الفتنة والحصار وحمل المصحف وصنجق[1] الخطيب بالجامع المذكور وجاء إلى جردمر يقول: إما أن تسلموا البلد إلى برقوق وإما اخرجوا قاتلوه، وشيئاً من هذا الكلام فقام عليه العوام وضربوه حتى كاد يهلك وجيء به إلى بين يدي جردمر فحط عليه جماعة هناك من الأمراء كاستاددار النائب الطنبغا وأمير يقال له الطنبغا الحلبي كان جاء من مصر قبل الحصار فَعَنَّفَهُ العسكر وأهانوه وقلعوا لحيته قلعاً فاحشاً وسجن، فلما استقر السلطان ذهب إليه وشكى على الأميرين وأثبت في حقهما ما يوجب كفرهما من التعرض للجناب الشريف وغير ذلك فضربت أعناقهما بين القصرين وأعطاه السلطان رزقة بدُومه وداريا وولاه نظر جامع العقيبة فلم يزل معه إلى العام الماضي أعطى ابن العفيف نصفه واصطلحا على ذلك وكان يشهد بالعقيبة.

وجاء الخبر يوم عاشوراء بوفاة الفقيه الفاضل البارع بدر الدين حسن[2] العيثاوي بعيثا ذهب اليها لزيارة أهله فمات هناك، وكان اشتغل وحصل وفضل فضيلة جيدة بحيث أنه كان أفضل أهل طبقته وفهمه جيد وعنده ديانة وعقل وسكن الفلكية بعد خاله علاء الدين المجدلي وكان أفضل منه أظنه من أبناء الثلاثين.

وليلة الاثنين حادي عشره توفي القاضي جمال الدين عبدالله[3] بن الشيخ الإمام القاضي شهاب الدين أحمد بن صالح الزهري الشافعي بقاعة المدرسة القليجية الشافعية وصلي عليه من الغد وقد جاوز الثلاثين سنة ونصف وزيادة لأنه قال لي أخوه أن مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وستين وكان حفظ التمييز هو وأخوه وعرضه عليّ وعلى غيري في سنة

---

(١) السنجق ـ راية ترفع فوق السلطان في المواكب الرسمية.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٢/٤، الضوء اللامع ١٢٩/٣ (٤٩٩) إنباء الغمر ٥٦/٤.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٨/٤، إنباء الغمر ٦٢/٤، بهجة الناظرين ١٨٥، الضوء اللامع ٧/٥ (١٦)، شذرات الذهب ١٨/٩.

ثلاث وثمانين وانتهى بالشامية هو وجماعة من الطلبة بجواب عن أسئلة كتبتها لهم بسؤال والدهم إياي ذلك وأذن له أبوه بالإفتاء ونزل له عن تدريس القليجية ثم ولي إفتاء دار العدل وكان بيد والده من قبل فأخذه منه ابن الظاهري فسعى هو وأخذه من ابن الظاهري ونزل له والده قبل موته عن تدريس الشامية البرانية شريكاً لأخيه ثم ولي قضاء العسكر وناب في الحكم سنة ونحو سبعة أشهر وولي أيضاً جزءاً من نظر الشامية ثم عند موته فوضه لبقية النظار ونزل لأخيه عن نصيبه من تدريس الشامية وعن القليجية وكان بيده وظائف أخر نزل عنها، وكان شاباً له همة عالية وسعي وإقدام ولم يزل في نمو من الدنيا إلى أن مات بمرض السل أو نحوه.

ويوم الثلاثاء ثاني عشره وصل توقيع ابن الطيب بكتابة السر وتوقيعٌ لكاتب السر بمصر بنظر النورية ببعلبك وكانت بيد كاتب السر المتوفى وكان النائب ولاه لوكيل بيت المال ابن الشهاب محمود وينازعه فيه العز نائب الحلبي بشبهة له فيه فجاء هذا التوقيع قاطعاً للمنازعة وجاء كتابه إلى قاضي القضاة يسأله أن يفوضه إليه كما كان بيد من قبله بالتفويض من القاضي سري الدين.

ويوم الخميس رابع عشره توفي أمير يقال له كمشبغا طاز كان من المقدمين وجاء الخبر بوفاة أمير آخر بالرملة طبلخاناة كان على إقطاع الجمبغا تنكز بدار كمشبغا بدرب.

ويوم السبت سادس عشره أول بابه.

ويوم الأحد سابع عشره وصل دوادار الحاجب والسبق معهم كتب يسيرة وحصل تأخير ووصلت بقية الكتب مع العبد مبارك في الغد يوم الاثنين ثامن عشره.

ويوم الاثنين ثامن عشره توفي الشيخ زين[1] الدين عمر بن محمد ابن التركماني البعلبكي وكان مولده سنة السيل ببعلبك وهي سنة سبع عشرة وكان مقيماً بالبادرائية من مدة طويلة ويشهد يسيراً ويواظب مجلس الحكم

---

(١) إنباء الغمر ٨٦/٤، الضوء اللامع ١٩٦/٨ (٥١٢).

بالعادلية ويشهد فيه على القضاة ولا يشاقق أحداً ولا يطلب كعادة الشهود وكان له مسجد يؤم فيه وهو سليم الباطن جداً وكان ينظم نظماً عجيباً ويعجبه ذلك فرحمه الله تعالى.

ويوم الثلاثاء تاسع عشره أول تشرين الأول، ويومئذ تاسع عشره توفي الشيخ شمس الدين محمد(١) بن عبدالله الحنفي الشهير بابن الصوفي بمنزله بالصالحية ومات له ولد قبله بيوم أو نحوه وهو الأصغر، وكان عامل المدرسة الركنية للشافعية ومباشراً بغيرها وقد جاوز الستين وخلف ولداً كبيراً نزل له عن وظائفه.

ويومئذ توفي الخواجا بدر الدين حسن(٢) بن عبدالولي الأسعردي بالصالحية، ويومئذ توفي أيضاً الشيخ محمد(٣) التونسي المالكي وكان خيراً.

ويوم الخميس حادي عشريه توفي القاضي صدر الدين عبدالرحمن(٤) بن صاحبنا الشيخ الفقيه جمال الدين عبدالله بن عمر بن داود الكفيري وهو الثاني من أولاد أبيه وكان أبوه رجلاً خيراً فقيهاً فاضلاً مات سنة سبعين وكان صاحبنا هو وأخوه تقي الدين من تلاميذ والدي، وخلف جمال الدين ولدين هذا والذي دونه صغيرين وأظن هذا بلغ الأربعين وكانت له همة في طلب الرياسة، ولي إعادة الأتابكية ثم سعى في وكالة بيت المال فباشرها مدة يسيرة بتولية النائب له من غير وكالة ثم سعى أيام القاضي علاء الدين وكان في وقت متزوجاً بجارية لهم كبيرة في أثناء ولايته ثم عزله(*) وناب لهذا القاضي أيضاً ثم عزله.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٧/٤.

(٢) إنباء الغمر ٥٥/٤، الضوء اللامع ١٠٣/٣ (٤١٦).

(٣) * * * *

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٩/٣، إنباء الغمر ٦٥/٤، بهجة الناظرين ٢١٥، الضوء اللامع ٨٩/٤ (٢٥٦)، شذرات الذهب ١٩/٩.

(*) عزل مرتين إحداهما قام عليه الشيخ سراج الدين البلقيني في شوال بعدما باشر شهراً واحداً، والثانية بسبب قيام التادلي عليه لكتابته فيه إلى مصر كتاباً وعقد له مجلس بالعادلية بسبب ذلك وأهين وحبس في حبس..... ثم عزل في رجب وعقد المجلس في شوال سنة (٩٩).

ويوم الاثنين خامس عشريه وصل ركب الحجاج كلهم والمحمل في يوم واحد جملة واحدة متعاقبين.

وليلة الخميس ثامن عشره وقع مطر في جوف الليل وذلك في العاشر من تشرين الأول وهو أول مطر وقع في العام والفصل.

ويوم الجمعة تاسع عشريه توفي الفقيه الفاضل زين الدين عبدالرحمن[1] بن موسى بن راشد بن طرخان الملكاوي ابن أخي شهاب الدين وصلى عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع وكان في عشر الخمسين ويعرف الفرائض ويحفظ المنهاج وهو رجل خير لا بأس به واعتراه بآخره تغير ما في عقله وكان مع ذلك ضابطاً لأمره حازماً لرأيه.

وصُلي يومئذ صلاة الغائب على ابن الجباب وخطب يومئذ شهاب الدين الحلبي وكذلك في الجمعة الماضية جعلوه نائباً وهو لا بأس به.

ويوم السبت آخره توفي ولد القاضي بدر الدين القدسي ودفن بالصوفية وكان قد نزل له أبوه عن تدريس المغيثية وكان مع والده في العام الماضي بالحجاز فلما وصل مرض ومات.

وفي أواخره مات ناصر الدين ابن يلبغا[2] اليحياوي ودفن بتربة والده عند الجامع وكان بديناً، ينظر أحياناً بإذن النائب في أمر الجامع ويقيم به.

وفيه مات الشيخ شهاب الدين أحمد[3] بن شعيب المعروف بخطيب بيت أيما وكان من العباد المشهورين قلّ من يلحقه في ذلك.

وليلة السبت سلخه توفي الشيخ المسند الأمير علاء الدين علي[4] بن

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٠/٤، إنباء الغمر ٦٦/٤، بهجة الناظرين ١٩٥، شذرات الذهب ١٩/٩.

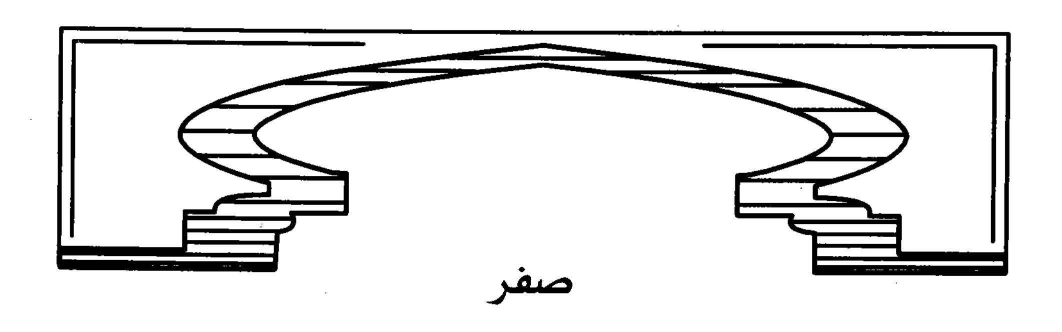
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦١/٣، الضوء اللامع ٨٨/١٠ (٢٨٣) إنباء الغمر ٩١/٤.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٣/٣، إنباء الغمر ٤٠/٤، الضوء اللامع ٣١٣/١.

(٤) إنباء الغمر ٦٩/٤، الضوء اللامع ٢٦٠/٥ (٨٧١).

محمد بن عثمان بن محمد الشمسي لولو الحلبي الأصل الدمشقي ببستانه بيت لهيا ودفن من الغد بتربتهم هناك وكان ناظراً على وقف جده ويكثر أرباب الوقف من الشكوى عليه لسوء مباشرته، روى عن ابن الشحنة حضوراً صحيح البخاري وجزء أبي الجهم وحدث، سمع منه الطلبة ومولده تقريباً سنة ست وعشرين وسبعمائة.





صفر

أوله الأحد سادس عشر بابه ثالث عشر تشرين الأول ثامن عشرين الميزان.

ويوم الأربعاء رابعه توفي الفاضل شمس الدين محمد[١] بن يحيى الخراساني إمام المدرسة القليجية وكان فقيهاً بالشامية البرانية وكان من خيار الناس ويفهم جيداً.

وجاء الخبر بوفاة علاء الدين عدي البقاعي بقريتهم.

ومات ابن أمير[٢] علم أحد أمراء الطبلخانات والأشكال الحسان وهو أبو بكر وكان سمع معنا هو صغير عند دارهم على عليّ بن أحمد بن إبراهيم الإسكندري.

وكان الأمير سنتمر العجمي أحد أمراء الطبلخانات قد جاءت ولايته نيابة بعلبك منذ أيام عوضاً عن تنكزبغا فوصل يوم الأربعاء ثالث عشره خاصكي ومعه ولاية نيابة حمص عوضاً عن منبغا وإقطاعه وهو تقدمة ألف إلا أن إقطاع سنتمر وهو طبلخاناة خير منه ولم يرض بذلك، واستمر تنكزبغا على نيابته وولي ابن المهمندار الذي كان مقدماً وجاء بتخاص على إقطاعه واستمر مدة بطالاً ثم توجه إلى مصر بتقدمة جيدة للسلطان خبز سنتمر، وأما إقطاع كمشبغا طاز أحد المقدمين فأعطيت لأمير من مصر.

---

(١) إنباء الغمر ٩١/٤، الضوء اللامع ٧٦/١٠ (٢٦١).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١/٤.

وعند طلوع الفجر من ليلة السبت رابع عشره خسف القمر خسوفاً يسيراً لا يكاد يدرى به في مدة نصف ساعة تقريباً والخسوف إذا لم يعلم إلا بالحساب لا يصلى لهُ إنما يصلى للخسوف الظاهر الذي يشاهد.

ويوم الاثنين سادس عشره أول هتور وليلة. . . . . وصل منكلي بغا الدوادار من ماردين وقد ضربت السكة باسم السلطان الملك الظاهر وذكر اسمه في الخطبة وجاء معه بدراهم.

وفيه أو أواخر المحَرم قدم سراج الدين الفوي من حلب إلى دمشق متوجهاً إلى الديار المصرية ساعياً في وظيفة بحلب ففقد في الطريق ولم يظهر له خبر، وأخبرني حلبي أنهم صلوا عليه بحلب وأُخرجت وظائفه وكان هذا قدم من مصر إلى دمشق وصار يجتمع بالقاضي فتح الدين ابن الشهيد والقاضي ولي الدين بن أبي البقاء وعنده معرفة بالأدب والشعر ثم توجه إلى حلب وأقام درس وكان معدوداً من علمائها وكان جاوز الستين والله أعلم.

ويوم الجمعة ثالث عشره قبض السلطان على نوروز الحافظي أمير آخور وثلاثة أو أربعة من الخاصكية تمالؤا على إقامة فتنة.

ويوم السبت رابع عشره أخرج السلطان أميراً كبيراً يقال له اللكاش عند. . . إلى نيابة الكرك فخرج وقصد السلطان القبض عليه، ولما وصل إلى قطيه[1] أراد نائبها القبض عليه بمرسوم فلم يقدر وكذلك نائب غزة، وكان يدخل هذه البلاد لابساً السلاح ثم بعد خروجه من غزة قصده نائبها والعربان فقبضوا عليه وسجنوه بالصبيبة وولي نيابة الكرك سودون الطريف.

وفي النصف الثاني من صفر توفي الشيخ العدل محمد[2] بن أحمد بن أبي العز ابن أحمد بن أبي العز بن صالح بن وهب الأذرعي الأصل الحنفي

---

(١) قطيه ـ قال ياقوت ـ قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما ـ معجم البلدان ٤٢٩/٤ (٩٧٨٢).

(٢) إنباء الغمر ٨٠/٤، شذرات الذهب ٢١/٩.

ويعرف بابن النور، روي عن ابن الشحنة وإسحاق الآمدي وعبدالقادر بن الملول، ومولده سنة إحدى وعشرين وسبعمئة سمع منه الشيخ خليل المصري وهو الذي أخبرني بترجمته.

ويوم الخميس العشرين منه أول تشرين الثاني.

ويوم الجمعة سابع عشريه وصل الخبر بوفاة[1] نائب حلب أرغون شاه الإبراهيمي المنجكي وكان خزندار السلطان فأرسله أيام الناصري نائباً ومنطاش بالقصر حاجباً مكان الأقبغا فلم يمكنه الناصري وكاتب في الأقبغا فأجيب، فلما جاء السلطان الشام وقتل الناصري ولاه نيابة صفد ثم نقله إلى طرابلس ثم في العام الأول إلى حلب فسار أحسن سيرة[*].

ويوم السبت ثامن عشريه طلعت الشمس خاسفة ولم يصل الخسوف لأنها شرعت في الانجلاء من حين طلعت إلى مضي ساعة فلم يفطن لها وكان الخسف أكثر من نصفها.

وفي العشر الأول منه مات الأمير بكلمش[2] بالقدس وكان أمير آخور السلطان ومن أخصائه فقبض عليه وعلى كمشبغا الأمير الكبير كما... وسجنا بالإسكندرية، ثم أخرج هذا إلى القدس فوصل وأقام نيفاً وعشرين يوماً ثم مات وهو من قدماء جماعة السَلطان[*].

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٦/٤، إنباء الغمر ٤٨/٤، النجوم الزاهرة ٢٥٩/١٢، الضوء اللامع ٢٦٧/٢ (٨٢٥) المنهل الصافي ٣٢٣/١ (٣٧٦).

(*) جاء في حاشية الورقة (٧٨أ): خلع عليه بمصر في جمادى الآخرة بمصر بحجوبية الحجاب وكان أميراً بدمشق فوقف في طريقه الناصري..... ثم ولي نيابة صفد في ذي القعدة سنة (٩٣) ثم نقل إلى طرابلس في القعدة سنة ست وتسعين ثم إلى نيابة حلب في صفر في السنة الحالية وبلغني أنه مات مسموماً.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٢/٤، النجوم الزاهرة ٢٦٠/١٢، المنهل الصافي ٤١٤/٣ (٦٩١)، الدليل الشافي ١٩٦/١.

(*) جاء في حاشية الورقة (٧٨ب): بكلمش العلائي خرج لقتال الناصري وكان طبلخاناة ورأس نوبة وجعل مقدم المماليك السلطان مع جركس الخليلي وقبض عليه الناصري، ثم في شوال (٩٤) كان أمير آخور لكن لا أدري هل كان كبيراً أم لا فجعل أمير سلاح وقبض عليه محرم سنة ثمان مائة وسجن بالإسكندرية.

وفيه مات الملقب بالناعوري[1] من أهل الصالحية وكان رجلاً خيراً ويقرأ القرآن جيداً قراءة حسنة وينوب في الخطابة بجامع تنكز أحياناً وعليه أنس، وهو أخو شرف الدين موسى الموقت رئيس الجامعين وهما ابنا أخت الخليلي الموقت.

وفيه مات يوسف[2] ابن ذي النون من أقارب خواجا عثمان بالقدس وكان يلبس زي الجند والخواجكية ثم صار في قالب الشهود وكان يشهد بالعادلية.

وفيه توفي بالقدس البهاء محمد[3] المعروف بابن المصري خازن كتب التنكزية والنورية وكانت له مباشرة بالمارستان عن خمسين سنة وكان مشهوراً بالشر والفجور وغير ذلك وفرح الناس بموته وكان والده أحضره على ابن الخباز وجماعة وسمع من أصحاب الفخر علي وابن القواس وهذه الطبقة وحضوره في الرابعة في جمادى الآخرة سنة.....

ومات بمكة في آخره شرف الدين محمد[4] بن أحمد بن عمر العجلوني الحلبي خطيب سرمين[5] وكان يقرأ الصحيحين ويضبط فوائد متعلقة بهما وكتب عن الأديب..... قصيدته البديعية ورواها عنه، قدم علينا مع ابن عشائر متأخراً دمشق وسمع وجاور بمكة مراراً ومات بها.

وفيه توفي الشيخ الفاضل المقرىء المحدث المسند شمس الدين محمد[6] بن علي بن محمد بن علي ولقبه شكر بن ضرغام ابن عيسى القرشي التيمي البكري الحنفي المصري نزيل مكة وقد جاوز الثمانين مولده

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٨٦/٤، الضوء اللامع ١٩٦/٨ (٥١٢).

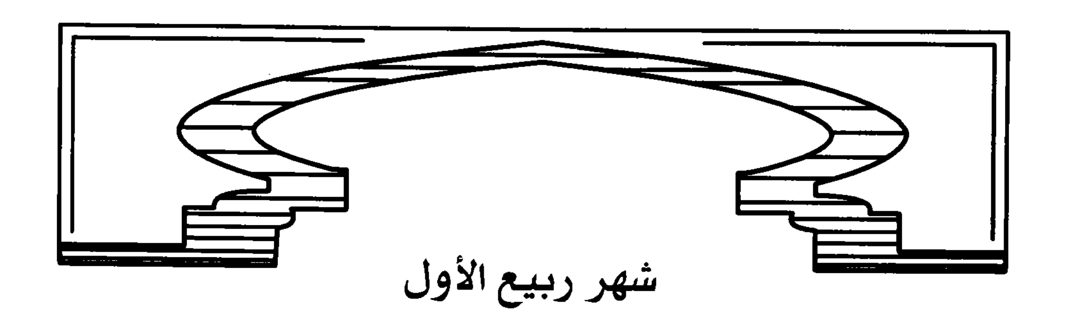
(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦/٤، إنباء الغمر ٥٠/٤، ٨٠ الضوء اللامع ٣٣/٧ (٦٢)، العقد الثمين ٣٦٣/١ (٣٩) شذرات الذهب ٢٢/٩.

(٥) سرمين ـ قال ياقوت ـ بلدة مشهورة من أعمال حلب معجم البلدان ٢٤٣/٣ (٦٣٩٣).

(٦) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٨/٤، إنباء الغمر ٨٧/٤ الضوء اللامع ٢٥١/١١ العقد الثمين ٢٠١/٢ (٣٢٥).

فيما قال في ربيع الأول سنة تسع عشرة وسبعمئة بالقاهرة، سمع بالقاهرة من يحيى بن المصري وأحمد بن طي الزبيري وأحمد بن منصور الجوهري وجماعة، وأجازه من دمشق ابن الرضي وزينب بنت الكمال وطائفة وقرأ القراءات على أبي حيان وابن السراج، وقرأ العربية على أبي حيان، وقال إنه تفقه على الشيخ القوام، وكان يعاني كتب الاستدعاءات وأخذ خطوط الشيوخ الواردين عليهم إلى الحجاز وكل من رآه شيخاً طلب أخذ خطه سواء كان له رواية أم لا، وكان رجلاً حسناً وقد سمعت منه وأخذ خطي في إجازات.





شهر ربيع الأول

أوله الاثنين خامس عشر هتور وحادي عشر تشرين الثاني سابع عشر برج العقرب.

ويوم الأربعاء ثالثه توفي الشيخ الخير المعدل شهاب الدين أحمد[1] بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن علي الموصلي الأصل ابن الخباز الحنفي بالصالحية ودفن هناك ومولده سنة ثلاثين وسبعمئة، روى عن أبي بكر بن الرضي وزينب بنت الكمال وأحمد بن معالي وحدث سمع منه الطلبة.

وفي الساعة العاشرة من ليلة الخميس رابعه نقلت الشمس إلى برج القوس واشتد البرد في هذه الأيام.

ويوم الاثنين ثامنه مات الكمال التاجر بالصاغة.

ويومئذ عزل ابن الجمال من نقابة الحكم العزيز التاذلي ووليها ابن الغزولي نقيب التاذلي.

ويوم الأربعاء عاشره وهو العشرون من تشرين الثاني وقع مطر آخر النهار ثم وقع في ليلة الخميس كثيراً وهو أول المطر الواقع الجارية منه الميازيب هذا العام والفصل وتأخر عن أجل الوسمي بضعة عشر يوماً وكان في ذلك مصلحة بسبب نقل الغلات من البيادر فإن كثيراً منها باق لضعف الفلاحين.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١/٤ إنباء الغمر ٣٦/٤، الضوء اللامع ١٩٥/١ شذرات الذهب ١٣/٩.

ويوم الجمعة ثاني عشره غابت الثريا.

ويوم الخميس حادي عشره باشر القاضي سعد الدين سعد النواوي نيابة الحكم بالعادلية قبل الظهر ثانياً ورابعاً وكان ناب في وقت للباعوني بعد العصر ثم حصل له ضعف فنزل عن إعادة الناصرية لتقي الدين اللوبياني والقيمرية لبدر الدين قاضي أذرعات وعن باقي وظائفه، وانقطع مدة.

وفي أوائله صار صدر الدين علي بن أمين الدين الآدمي مدرس الخاتونية البرانية وناظرها استنزل ابن كاتب السر عنها قيل لي بعشرة آلاف درهم.

وليلة الجمعة سادس عشريه توفي خطيب المسجد الأقصى عماد الدين أحمد[1] بن عيسى بن موسى المقري بمنزله ودفن هناك، وخطب يومئذ ولده عنه وكان قاضياً بالكرك مدة طويلة فلما أودع السلطان قلعة الكرك وقصد قتله في دولة منطاش قام معه هذا القاضي وجماعتهم ومن وافقهم من أهل الكرك وأخرجوه وقتلوا ذلك البريدي الذي جاء بقتله وخرجوا معه لما قصد إلى الشام وكان أخو القاضي كاتب السر بالكرك فجعل كاتب سر، وكان مولد عماد الدين سنة اثنين وأربعين وسبعمئة وقد روى عن شيوخ كان سمع منهم بالقاهرة كابن نعيم الأسعردي وابن شاهد الجيش ويوسف الدلاصي وغيرهم وأجازه جماعة وخرج له بعض طلبة المصري معجماً فيما بلغني، وقد سمع بالقدس من محمد بن إبراهيم وحدث عنه بالكرك، سمع منه ابن المهندس سنة سبع وسبعين وكان نزل عن الخطابة لولده فخطب يوم دفنه وتوجه إلى مصر فلم تُمض ولايته وسعى قاضي نابلس من جهة النائب فكاتب فيه فولي وجاء التوقيع وهو بنابلس ضعيف فخطب عنه خاله الشيخ شمس الدين القرقشندي حتى نقه من مرضه وجاء فخطب، فلما انتصر ودخل القاهرة أرسل إلى القاضي يطلبه إلى مصر وولاه قضاء القضاة بالديار

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٣/٤، إنباء الغمر ٤١/٤، الضوء اللامع ٦٠/٢ (١٧٩)، النجوم الزاهرة ٢٥٩/١٢، المنهل الصافي ٥٤/١ (٢٣٦).

المصرية عوضاً عن ابن أبي البقاء واستمر مدة ثم عزله بالمناوي وأعطاه وظائف، فلما مات القاضي سري الدين ولي مكانه الخطابة بالقدس واستمر إلى أن مات.

ويوم الأربعاء سابع عشره أول كيهك.

ويومئذ توفي شهاب الدين أحمد[1] بن محمد بن إسماعيل المجدل الحنفي يلقب بشوص لشدة شقرة شعره حتى كأنه أبيض وكان يباشر أوقاف الحنفية.

وليلة الخميس ثامن عشره وقع مطر غزير من آخر الليل وتكرر وقوعه من الغد في غالب النهار أوكله ولم تزل الميازيب تجري عامة النهار وذلك في ثامن عشري تشرين الثاني وكذلك ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاثنين وليلة الثلاثاء كثيراً وليلة الأربعاء عامة الليل ولم يكد ينقطع الميزاب ويوم السبت قليلاً رابع ربيع الآخر وآخر نهار الخميس تاسعه، فمدة ما وقع في تشرين من المطر في الثلث الأخير منه أربع مرات.

ويوم الجمعة تاسع عشره وصل خاصكي على البريد بتولية نيابة حلب لنائب طرابلس واسمه الطنبغا الجمالي وولي مكانه طرابلس يونس نائب حماة وولي نيابة حماة الأمير الكبير بحلب دمرداش الذي كان قبل نائب حلب هذا نائباً بطرابلس.

وجرى في هذه الأيام كائنة أخرى وهي أن تقي الدين ابن الكفيري سعى عند النائب في القضاء على ابن القاضي نجم الدين وكتب خطه فبلغ ذلك ابن القاضي نجم الدين فاجتمع بالنائب وقال كلاماً كثيراً منه: أن هذا قد عمي وأن ولايته تعذرت شرعاً وقال: يحضر بين يديكم ويكتب ثلاثة أسطراً ويقرأ فإن فعل فهو أولى بالقضاء مني ونحو هذا الكلام وسعى بطريقة فدفع إليه خط القاضي تقي الدين واستمر.

ويوم الأحد حادي عشريه أول كانون الأول وهو الخامس من كيهك

---

(١) إنباء الغمر ٤/٤٣.

وكان وقع المطر قبله وبعده ليالي متعاقبة بحيث اكتفى الناس وفضل عن حاجتهم.

ويوم الاثنين ثاني عشريه توفي الأديب المشهور علاء[1] الدين علي ابن أيبك الدمشقي.

وبكرة الجمعة سادس عشريه توفي بصفد شهاب الدين أحمد[2] بن الشيخ عماد الدين ابن كثير وصلى عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع الأحمر ودفن هناك، كان استأجر الوقف المنصوري هناك مدة أخرها هذا المغل فذهب لقسمه فمات وكان باشر الوقف المنصوري أيام كمشبغا نيابة عن مملوك له كان مشد الوقف وأصله كان مملوكاً لأمه، وأُمه الست أسماء بنت السلعوس وله ولأخيه من جهتها ملك وكان له إقطاع ضعيف وخلف عليه ديناً كثيراً وهو أحسن سمتاً من جميع أخوته ومعرفة بالأمور ومات وهو ابن خمس وثلاثين وثلاثة أشهر وسبعة أيام، حضره أبوه على ابن السيرجي جزء الأنصاري بقراءته في الرابعة، ومولده بعد مضي الثلث من ليلة الأحد سابع ذي الحجة سنة خمس وستين ببستان. . . . . أسماء.

وفيه توفي قاضي القدس الحنفي خير الدين عيسى وأخذ ابن الرصاص تدريسه وأعجمي مثله القضاء.

وفيه توفي بالمدينة الشريفة شمس الدين محمد[3] بن أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن النجم الصوفي على طريقة ابن عربي وكان تعبد وجاور بمكة أزيد من (١٥) سنة جاوز الستين.

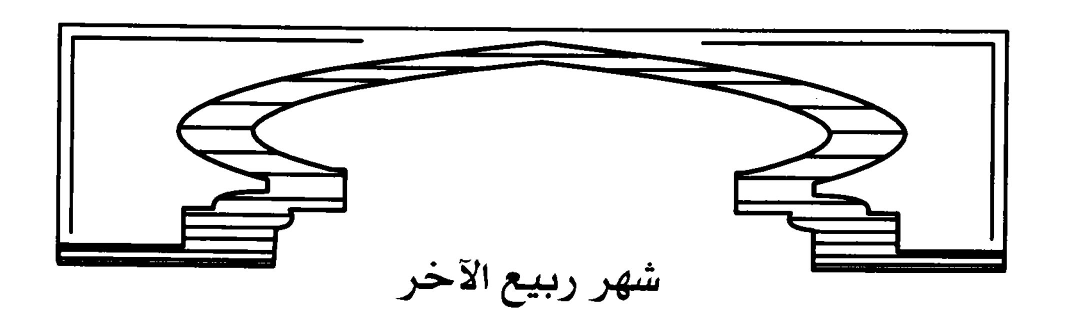


---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥١/٣، إنباء الغمر ٦٧/٤، النجوم الزاهرة ٢٦١/١٢، الضوء اللامع ١٩٤/٥ (٦٦٥) شذرات الذهب ٢٠/٩.

(٢) إنباء الغمر ٣٩/٤، الضوء اللامع ٢٤٣/١.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٥/٤، إنباء الغمر ٨١/٤ النجوم الزاهرة ٢٦٢/١٢، الضوء اللامع ٧٨/٧ (١٥٣).



شهر ربيع الآخر

أوله الأربعاء حادي عشر كانون وخامس عشر كيهك وتاسع عشرين القوس.

ـ فصل الشتاء وفي الساعة الخامسة من يوم الخميس نقلت الشمس إلى برج الجدي، ووقع يومئذ مطر كثير وليلة الجمعة وآخره يومئذ كثيراً وليلة السبت كذلك.

وفيه ولي قاضي طرابلس ابن غانم خطابة القدس سعى من عند النائب وكتب خطه بمال أجرى بعضه وكان ضعيفاً فباشر عنه خاله الشيخ شمس القرقشندي وسعى علي ابن السائح قاضي الرملة بمال كثير فلم يجب.

وليلة الاثنين سادسه توفي الفقيه الفاضل العالم بدر الدين محمد(١) بن شهاب الدين أحمد بن موسى الرمثاوي بمنزله بالعصرونية وصُلي عليه بالجامع ودفن من الغد الساعة الثالثة بمقبرة الصوفية وله نحو أربعين سنة اشتغل بالعلم وكتب بخطه نسخاً كثيراً وفضل ودرس بالعصرونية نيابة على العادة ثم نزل عنها وبالأكزية ولاه إياها ابن جماعة وكان بينه وبين دواداره قرابة وكان منجمعاً عن الناس بعيداً من الشر نزل عن وظائفه لأخيه وغيره.

ويوم الثلاثاء سابعه عُمل كتاب كاتب السر بالديار المصرية وفيه ما

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦/٤، إنباء الغمر ٨٢/٤، بهجة الناظرين ٦٢، الضوء اللامع ١١٤/٧ (٢٤٨)، شذرات الذهب ٢٢/٩.

يدل أن وظائف ابن الحسباني خرجت، فقيل لأنه شنع هناك بموته وقيل لأمر آخر.

ويوم الأحد ثاني عشره وصل الخبر بعزل جركس من الحجوبية وكان عنده مبالغة في العقوبة وظلم فاحش إلا أنه كان عفيفاً وولي مكانه أمير يقال له قرا ثم لبس من الغد ووصل من الغد يوم الاثنين الأمير الذي كان جاء في الشهر الماضي بتقليد نائب حلب وطرابلس ثم توجه يوم الأربعاء نصفه بعد ما أقام بالقصر ثلاثة أيام.

ليلة الأربعاء خامس عشره ليلة ميلاد عيسى عليه السلام.

ويوم الجمعة سابع عشره أول طوبة ومدة ما وقع من المطر في كانون الأول في أوائله وعشره الأوسط والآخر عشر مرات.

ويوم الأربعاء ثاني عشريه سادس طوبة أول كانون الثاني وقع يومئذ مطر كثير. وفيه وصل الخبر بوفاة أمير بالقدس كان من أعيان جماعة السلطان فنفاه، شابٌ يقال له شيخ الخاصكي، وأمير يقال له قديد كان حاجباً بمصر.

ووصل في الثالث والعشرين من الشهر أمير أينال وأخو أينال أميرين من مصر منفيين واشتهر أن السلطان يقبض كل وقت على طائفة من المماليك وأنه يقتل جماعة بالتغريق وغيره.

وفيه وصل ابن عباس الذي كان قاضياً بغزة وعزل بالسلاوي إلى الغور ومعه كتب إلى النائب بالوصية به ومقصوده الرجوع إلى غزة بعد ما اشتهر عنه كان يسعى في قضاء طرابلس وحلب وكذا في العام الأول في هذا الشهر عزل السلاوي بابن عباس.

ويوم الخميس تاسع عشره سعر الخبز الطيب الصافي كل رطلين إلا ثلث بدرهم ويباع أيضاً ما دونه رطلين وبعضهم أزيد والمعروك كل رطل وثلث بدرهم وكذلك التنوري.

وفيه جاء التاذلي المالكي مرسوم بتمكينه من السفر فسافر فتوجه خلفه

ابن القفصي واجتمع كل منهما بالنائب على انفراد فمكن التاذلي وقيل لابن القفصي كلام طيب وكان ابن القفصي سبق ثم توجه لزيارة القدس فلما رجع التقيا بوادي فحمة فلم يتكالما وتعلل أن النائب كتب خلف التادلي ما يوجب عدم توليته.





جمادى الأولى

كانت رؤية الهلال ليلة الخميس ممكنة فحال دونه غيم فأوله الجمعة عاشر كانون وخامس عشر طوبة آخر الثامن والعشرين من برج الجدي.

وليلة الجمعة أوله توفي جمال الدين يوسف[1] بن القرمشي الذي كان من نحو سنتين ناظراً بالجامع وعمر ما احترق من شرقيه من الطرائقيين والذهبيين وغير ذلك والمنارة الشرقية في مدة يسيرة مع صرفه المعاليم وكانت وفاته بتربة الملك صلاح الدين وصلى عليه عقيب صلاة الجمعة.

ووقع يومئذ وقت الصلاة وبعد مطر كثير.

ويوم الجمعة العشرين منه توفي الشيخ أبو الفرج عبدالرحمن[2] بن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ أبي عبدالله الماكسيني المؤذن بجامع دمشق وقد جاوز السبعين، وقد سمع من ابن أبي التائب والمزي وغيرهما وكان رئيساً بالمنارة الشرقية وكان أبوه رئيس الجامع، وروى عن ابن السنجاري. . . . .

وليلة الأحد ثالثه في الساعة الأولى نقلت الشمس إلى برج الدلو ووقع يومئذ مطر يسير.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٣/٤.

(٢) إنباء الغمر ٦٦/٤، الضوء اللامع ١٣٧/٤ (٣٦٠).

ويوم الاثنين رابعه توفي الشيخ أبو الفرج عبدالرحمن[1] بن أحمد بن الموفق إسماعيل بن الذهبي الصالحي بها ودفن هناك وكان سمع من ابن أبي التائب وابن الرضي وأسماء بنت صصري وزينب بنت الكمال وجماعة وله إجازة من ابن الشحنة وحدث، سمع منه الطلبة وبلغني أنه تغير بآخره ولم يحدث في حال تغيره وهو أخو شيخنا رسلان.

وليلة الأربعاء سادسه وقع مطر متوسط ويومه أيضاً.

وليلة الخميس كثير جداً وأصبح جبل قاسيون مثلوجاً، وفي هذه الأيام أبيع الخبز أيضاً في. . . . . بالتسعير كل رطلين إلا ثلث بدرهم ويباع أيضاً بلا تسعير رطلين وأزيد ولله الحمد والقمح يباع بمائة بما دونها إلى السبعين وأقل وكثير من القمح بحوران لم ينقل لقلة الظهر وقد رخص كل شيء بحمد الله الزيت يباع القنطار بثلثمائة وكان بستمائة والأرز بمائة وخمسين وأقل وكان ثلثمائة إلى غير ذلك من المطعومات.

ويوم الجمعة ثامنه وقع ثلج كثير بعد ما وقع ليلتئذ مطر كثير جداً وذلك من أول النهار، فأما الجبال فعلق بها وأما الأسطحة فكان إذا انقطع ذاب ما اجتمعَ من المطر ليلتئذ وقبلها وقع، فإذا علق وإذا انقطع ذاب.

وفي العام الأول وقع الثلج أيضاً في مثل هذا الوقت من الشهر وقبل ذلك في الكانونين وقع المطر ليلة السبت والثلج ويومئذ يسيراً ثم يوم الأربعاء (١٣) كثيراً جداً غالب النهار وليلة الاثنين أيضاً ويوم الجمعة نصفه يسير جداً ويوم الثلاثاء (١٩) متوسطاً ويوم الأربعاء (٢٠) جرى منه الميزاب مرات.

ويوم الاثنين حادي عشره خلع على الحكيم فتح الدين بن فتح الله بكتابة السر عوضاً عن المتوفى بالأمس جاءني كتاب بذلك، ويومئذ توجه

---

(١) إنباء الغمر ٦٤/٤، الضوء اللامع ٤٥/٤ (١٤٧) شذرات الذهب ١٩/٩ المقصد الأرشد ٨٢/٢.

من القصر جماعة نائب حلب المتوفى وتركته وأهله إلى الديار المصرية وكانوا قدموا منذ أيام في المطر.

وليلة الثلاثاء ثاني عشره توفي الفقيه زين[١] بن خليفة بن عمر ابن أبي العز اللوبياني معيد البادرائية وكان رجلاً خيراً فقيراً زاهداً عن بضع وخمسين سنة.

وفي العشر الأوسط ورد الخبر من الديار المصرية بأمور منها عزل الوزير ابن الطوخي والقبض عليه وتوليه ناظر قطية مكانه.

وفيه توفي الأمير أزدمر[٢] الذي كان دوادار السلطان لما كان أميراً كبيراً ثم تركها وصار من خواصه.

وبلغنا وفاة الأمير حسين نائب الكرك. . . . . لطلبها[*].

ويوم الأحد سابع عشره أول أمشير.

ويوم الجمعة ثاني عشريه توفي شهاب الدين أحمد[٣] بن محمد بن خميس الأربلي التاجر أخو زين الدين عبدالرحمن بقاعة السلاوية، كان مستأجراً لها انقطع أياماً قلائل يقال طعن ودفن بعد العصر بمقبرة الباب الصغير وكان رجلاً جيداً وعنده شرف ومات له ابن قبله فحزن عليه وورثه أخوه زين الدين وهو أكبر منه فإنه شيخ وذاك شاب وبنته وزوجته وأوصى بثلاث آلاف ويشتري بها عقاراً ويوقف على جهات بر.

ويوم السبت ثالث عشريه أول شباط ووقع يومئذ مطر يسير ثم ليلة

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٧/٣.

(٣) * * * *

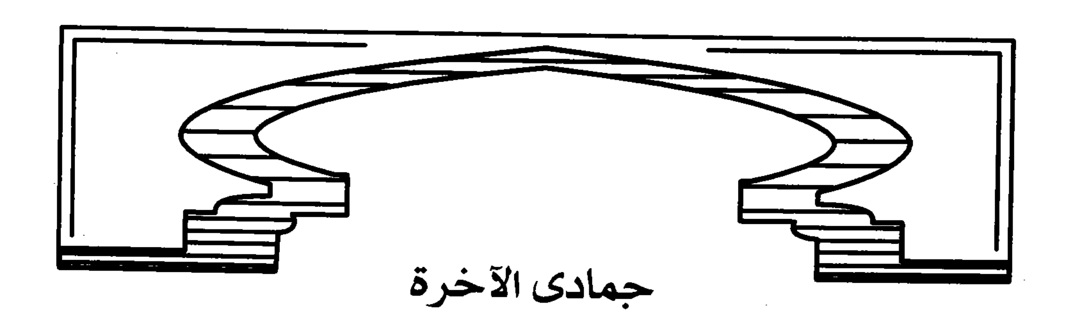
(*) جاء في حاشية الورقة (٨١أ): حسين دودار لمجلس أخوكاكا ولي نيابة الكرك أول دولة الناصري وأخرج برقوق في رمضان سنة إحدى وتسعين من سجن الكرك وكان معه على قبة يلبغا ثم توجه مع يلبغا إلى حلب ورجع معه إلى مصر ثم قدم دمشق في ربيع الآخر سنة (٩٨) متوجهاً في رسالة إلى ابن عثمان ورجع.

الأحد كثيراً جداً ويوم الأحد أيضاً كثيراً وليلة الاثنين ويومئذ كذلك ووقع أيضاً ثلج كثير وفي ليلة الثلاثاء مطر كثير ولم يزل المطر في مدة ثلاث ليال ويومين واقعاً متواتراً تارة وتارة، وأصبح يوم الثلاثاء وقد علق الثلج بقاسيون بأعلاه ولولا المطر لعلق بجميع البلد، وأما الجبل شرقيه وما حوله فقد طمه الثلج ولله الحمد والمنة.

وليلة الأحد عاشره توفي كاتب السر بالديار المصرية بدر الدين محمود[1] بن عبدالله بن الكلستاني السرائي الرومي الحنفي وكان مريضاً منذ مدة شهر ونصف وأكثر، كان له اشتغال في العلم ببلاده وببغداد أيضاً ثم قدم دمشق شاباً خاملاً لا يعرف وسكن مرة بالتقوية عند الشافعية ثم توجه إلى مصر وانتمى إلى الترك وصحب الجوباني، فلما ولي الجوباني نيابة الشام سعى بالقاهرة في تدريس الظاهرية واخذ ولاية من ناظرها هناك بشبهة أن الواقف جعل للناظر أن يولي من شاء ويعزل من شاء وأخذ توقيعاً سلطانياً انتزعه من القاضي نجم الدين وجامع الدوادار فدرس بها بعد قدومه مع دوادار النائب في تاسع ربيع الآخر سنة (٩٠) ثم أُخذت منه لما عزل النائب، وأقام بمصر فلما انتصر السلطان ورجع إلى ملكه ولاه وظائف القاضي جمال الدين محمود المحتسب لما كان تخلف بالشام ومنطاش مستول عليها واستمرت بيده مدةً وقدم صاحبها إلى مصر واستعاد بعضها ثم لما قصد السلطان الشام في القدمة الثانية احتاجوا في الطريق إلى قراءة كتاب ورد من تمر الخارجي بالشرق فلم يجد من يقرأه فطلب لقراءته بالطريق فقرأه واستمر في صحبة الدوادار قلمطاي، فلما مات ابن فضل الله ولاه السلطان كتابة السر بلا سعي بل طلبه وولاه فاستمر أربع سنين وسبعة أشهر إلى أن توفي.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢/٤، إنباء الغمر ٩٢/٤، النجوم الزاهرة ٢٦٥/١٢، الضوء اللامع ١٣٦/١٠ (٥٥٤) الدليل الشافي ٧٢٦/٢.



جمادى الآخرة

أوله السبت ثامن شباط ورابع عشر أمشير وثامن عشري برج الجدي.

ويوم الاثنين ثالثه عاشر شباط نقلت الشمس إلى برج الحوت في الساعة الخامسة لمضي نحو سبعين درجة.

ويوم الاثنين عاشره خلع على الأمير علاء الدين نائب الصبيبة بوظيفة الحجوبية عوضاً عن شهاب الدين الحاجب وكانت وظيفته شاغرة منذ توجه إلى نيابة القدس وقيل بل عوضاً عن جركس....... وهي حجوبية رأس الميسرة والحجوبية التي وليها قراتمر في ربيع الآخر إنما هي عن شهاب الدين النقيب وتنازعا في ذلك عند النائب بالغور وعزل والي البلد ابن التستري وولي عوضه ابن الحارمي.

ويوم هذا الاثنين وقع مطر جيد ثم تكاثر وجرى منه الميزاب ووقع ليلة الثلاثاء كثيراً ومن الغد أكثر وليلة الأربعاء ويومه وليلة الخميس.

وجاء نصف نهار الثلاثاء سيل فاض بسببه النهر فيضاً كثيراً بحيث غرقت الطواحين التي على وادي بردى وصادف ذلك انقطاع الأنهر الثلاثة وألقاها عليه وصار وادي الشقرا بحراً واحداً وكذلك شرقي الميدان الشمالي ووصل إلى الوراقة ودخل الماء قرب باب ميدان القصر الشمالي عند الجسر واستمر الأمر على ذلك وتزايد إلى ما بعد الغد وهذا والأمطار والغيوم تأبى غباً ليلاً ونهاراً وأصبح يوم الخميس صحواً والزيادة متضاعفة بحيث أن

الميدان الشمالي صار أكثره بحراً ثم أخذ الماء في التناقص من آخر النهار شيئاً فشيئاً.

ويوم الأربعاء ثاني عشره توفيت أم عيسى[١] ست القضاة بنت عبدالوهاب بن عمر بن كثير البصروي ودفنت من الغد بالصوفية عن نيف وثمانين سنة وكان عمها شيخنا عماد الدين قد استجاز لها وهي صغيرة أيام طلبه من دمشق القاسم بن عساكر وابن الشحنة وغيرهما والتاج ابن. . . . . من حماة والواني ونحوه من مصر وحدثت سمع منها بعض الطلبة.

ويوم الخميس ثالث عشره وصل مشد الدواوين بالديار المصرية ولقبه شهاب الدين فنزل بقاعة الزاهر.

ويوم الثلاثاء ثامن عشره أول برمهات من شهور القبط.

ويوم الأربعاء تاسع عشره وصل تقليد الأمير جمال الدين الهدباني بنيابة القلعة فتسلمها وباشر ولبس الخلعة من الغد وذلك عوضاً عن أمير يقال له بلّو.

. . . . . توفي شمس الدين محمد بن محمود المعروف بمعتوق الكركي من كرك[٢] نوح بواب الخانقاه التجيبية ظاهر دمشق وكان من كرك نوح فجاء وشهد على ابن الحريض بالرفض فلما قتل لم يجرأ أن يرجع إلى بلده خوفاً من الرافضة وكانوا أيضاً يتهمونه بذلك وأقام بدمشق إلى أن توفي بها بعد ما طال مرضه وكان في عشر السبعين.

ويوم السبت ثاني عشريه كان أول آذار وحصل هواء وبرد بعد أن كان الوقت قد حميّ في آخر شباط ووقع في بقية أيام العجوز من آذار مطر وهواء بارد فأما المطر فوقع يوم الأحد والاثنين والثلاثاء آخر أيامها والأربعاء والخميس.

---

(١) إنباء الغمر ٦٠/٤، الضوء اللامع ٥٧/١٢ (٣٤٠) شذرات الذهب ١٨/٩ أعلام النساء ١٦٤/٢.

(٢) كرك نوح ـ قال ياقوت ـ والكرك أيضاً قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنه قبر نوح عليه السلام معجم البلدان ٥١٤/٤ (١٠٢١٥).

ويوم الثلاثاء خامس عشريه قدم قاضي حلب الحنفي كمال الدين ابن العديم على البريد متوجهاً إلى الديار المصرية وكان شُكي عليه إلى السلطان فنزل في دار ابن المهمندار الحلبي عند الشامية فأقام ستة أيام وسافر يوم الاثنين أول رجب.

ويوم السبت تاسع عشريه قدم ولد القاضي محيي الدين الحنفي من عند النائب من الغور ومعه ابن القوسة نائب أبيه وكان ابن القوسة قد سافر مع القاضي بدر الدين القدسي وهو صهره لزيارة القدس في الظاهر فقيل إنما ذهبا للسعي في القضاء فأرسل القاضي في أثرهما ابنه إلى النائب بهدية ليردهما فأدركهما عند النائب فرد ابن القوسة وذكر القدسي أنه إنما يسافر إلى القدس فتوجه إلى القدس بعد ما أتقن أمره في السعي وكوتب فيه، وكان القاضي قد أخرج وظائف ابن القوسة لما سافر وعزله من الحكم وبلغني أنه حكم أيضاً بفسقه فلما رجع وأبدى عذراً رجع إلى ما كان عليه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيه توفي صلاح الدين خليل[1] بن بدر الدين حسن بن حرز الله وكان قاضي الفلاحين يرجعون إليه في أمور الفلاحة وهو أحد شهود بمركز..... وحضر على ابن الشحنة وغيره.

وفيه أو في الذي قبله توفي الأمير علي[2] بن أسندمر أحد أمراء الطبلخانات بالشام قديماً ثم قطع خبزهُ مع أن السلطان كان تزوج ابنته ثم طلقها وخامر عليه لما كان على شقحب، وكان في صغره من أحسن الناس صورة ولما تزوج عمل له زفة صارت تاريخاً رأيتها وذلك في أيام نيابة أبيه سنة إحدى وستين وكان قد أسرع إليه الشيب، عاش نحو ستة وخمسين سنة تقريباً وهو أكبر من أخيه أمير حاج الذي كان حاجباً.

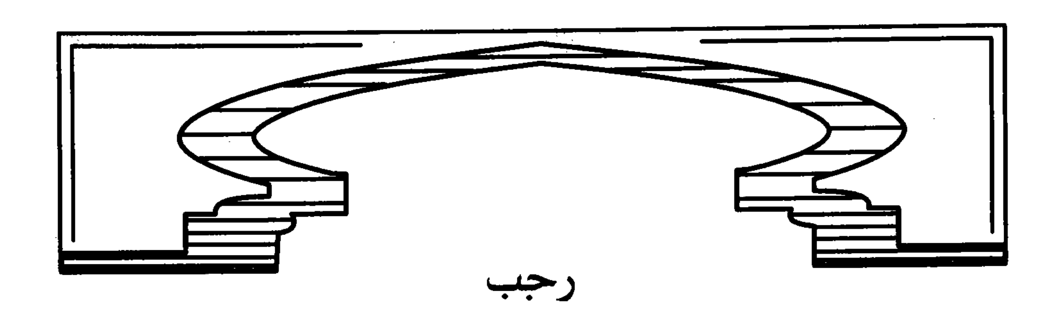
وفي أحد الشهرين توفي الشيخ إسماعيل[3] بن عمر بن إسماعيل

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤/٣، إنباء الغمر ٥٧/٤، الضوء اللامع ١٩٤/٣ (٧٤٢).
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٠/٤.
(٣) إنباء الغمر ٤٩/٤، الضوء اللامع ٣٠٤/٢ (٩٤١).

العامل الصفار شيخ..... روى عن ابن الشحنة من مسند الدارمي أكثره ومن غيره وجاوز الثمانين سمع منه ابن الشرائحي وغيره.





رجب

أوله الاثنين عاشر آذار رابع عشر برمهات في الثامن والعشرين من برج الحوت.

وليلة الثلاثاء ثانيه ويومه وقع مطر جيد.

فصل الربيع في الساعة العاشرة من يوم الأربعاء ثالثه نقلت الشمس إلى برج الحمل بعد مُضي عشر ساعات وخمس وذلك في ثاني عشر آذار وسادس عشر برمهات وسادس ميرماه وكان يوماً بارد الهواء ووقع من الغد مطر جيد يوم الثلاثاء تاسعه ووقع في يوم الأربعاء يسيراً ثم وقع ليلة الخميس عامة الليل كثيراً جداً لم يكد ينقطع الميزاب وكذلك من النهار وهو العشرون من آذار.

ويوم الثلاثاء تاسعه وصل ابن العلائي الاستاددار من الغور معزولاً من استاددارية النائب وفرح الناس بعزله ثم ولي مكانه استاددار المستأجرات حسن.

ويوم الجمعة ثاني عشره توفي الأمير حسن[1] أمير آخور السلطنة بدمشق ودفن من الغد وحضر الأمراء جنازته ويقال مات منذ أيام ولم يظهروا موته.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٣/٤ إنباء الغمر ٥٥/٤، الضوء اللامع ١٠٦/٣ (٤٢٣) النجوم الزاهرة ٢٦١/١٢ المنهل الصافي ١٠٧/٥ (٩١٨).

ويوم الأربعاء سابع عشره وصل الخبر بتولية الحاجب الكبير الطنبغا العثماني نيابة صفد عوضاً عن ابن الشيخ علي وأودع القلعة وكشف عليه بصفد ووصل تقليده يوم الاثنين الآتي.

وجاء الخبر بعزل القاضي الحنفي والحنبلي وتولية القاضي بدر الدين القدسي الحنفي وكان سافر إلى النائب كما قدمنا وسعى وتولية القاضي تقي الدين ابن مفلح الحنبلي.

ويوم الخميس ثامن عشره وهو أول برمودة من شهور القبط وسابع عشر من آذار وهو يوم خميس النصارى(*)، طيف بالمحمل السلطاني على العادة حول البلد وحضره القضاة مع انعزال بعضهم وعين لأمرة الحاج الأمير بتخاص.

ويوم الجمعة وقع مطر كثير جداً وهو الثامن والعشرين من اذار، ويومئذ نودي في العسكر بالتهيىء إلى الخروج إلى ناحية حلب لمقاتلة التركمان.

ويوم الأحد حادي عشريه قبض على الوزير ابن الشهيد وابنه ورسم عليه عند مشد الدواوين القادم من مصر بقاعة الزاهر.

ويوم الاثنين ثاني عشريه وصل مسفر الحاجب إلى صفد ووصل يومئذ القاضي بدر الدين القدسي من القدس وكان سافر في الشهر الماضي فأرسل القاضي الحنفي ابنه خلفه إلى الغور بهدية إلى النائب ليرده مخافة أن يتوجه إلى القاهرة يسعى عليه فأدركه عند النائب، فقال: أنا ما أُسافر إلا إلى القدس فرجع ابن القاضي ومعه نائب أبيه ابن القوسة وكان رافق القدسي في السفر وهو مصاهره وتخيلوا أيضاً من الآخر فذهب في أثرهما فرجع به، وتوجه القدسي إلى القدس بعد ما كوتب فيه من جهة النائب في الخبر بولايته فرجع من القدس ووصل يومئذ.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه أول نيسان وصادف في هذه الأيام برد شديد ويقال وقع ثلج على الجبال الغربية وجبل الثلج.

(*) جاء في حاشية الورقة (٨٢ب): وكان عيد الفطر لليهود في يوم السبت.

وجاء الخبر بتولية قاضي القضاة صدر الدين المناوي قضاء الديار المصرية يوم الاثنين نصفهُ وعزل ابن الزبيري.

وليلة الخميس خامس عشريه وصل الأمير الكبير جلبان من الغور محتفظاً عليه فأُودع قلعة دمشق، رحلوا به بعد العشاء من الحرجة، وكان قبض عليه النائب هناك وكان هو هناك في قضية تتعلق به.

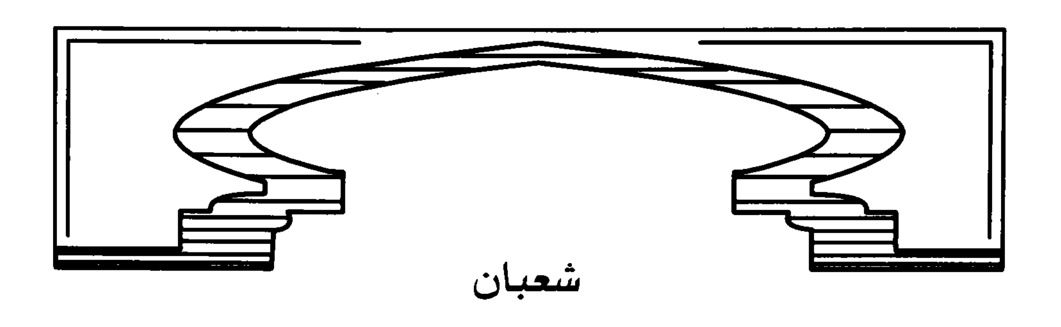
وجاء في هذه الأيام الشيخ إسماعيل الباعوني من بلاده فنزل عند أخيه ابن قاضي الزبداني عند جسر البط وأقام بقضاء حوائج له إلى ما بعد نصف شعبان.

وفي هذه الأيام ولي القاضي سعد الدين النواوي تدريس مدرسة أم الصالح نزل له عنها بأقل من أربعة آلاف.

ويوم الجمعة سادس عشريه نودي بالجامع أن أمير الحاج الأمير سيف الدين بتخاص وتوجه إلى النائب.

ويوم السبت سابع عشريه وصل توقيع القاضيين الحنفي والحنبلي ويوم الاثنين خلع عليهما وحضرا بالجامع وقرىء توقيعهما كل واحد بمحرابه وحضر معهما القاضيان الآخران والحاجبان قراتمر وقرابغا ولم يكن بدمشق نائب وحاجب الحجاب قد صار نائب صفد وتاريخ توقيع الحنبلي في سادس رجب والحنفي سابعه وليس في توقيع الحنبلي غير القضاء وأما الحنفي ففي توقيعه على عادة من تقدمه وليس فيه غير النورية واستناب الحنفي مستمراً بنيابته ابن الخباز وابن القوسة والبصروي، والحنبلي استناب أخاه الأصغر وابن منجا واسم أخيه جمال الدين عبدالله وقد جاوز الأربعين بسنوات مات أبوهم وكلهم صغار سنة ثلاث وستين في ثاني رجب وتقي الدين أكبرهم مولده سنة إحدى وخمسين فيما بلغني.





شعبان

تراءيناه ليلة الثلاثاء فلم يُر وكان في موضعه قطع سحاب وكانت رؤيته ممكنة على عسر فإن مكثه كان اثنى عشر درجة وبعده عشره لكن نوره كان ثلثي أصبع، فأوله الأربعاء تاسع نيسان ورابع عشر برمودة سابع عشري الحمل، ورؤي ليلة الأربعاء بغير تراءٍ عالياً نيراً وغاب بعد الشفق والناس يقولون ابن ليلتين ثم ثبت في آخره أن أوله الثلاثاء.

ويوم السبت خامسه نقلت الشمس إلى برج الثور وتوجه حاجب الحجاب الطنبغا العثماني إلى صفد نائباً لها.

ويومئذ توجه دوادار السلطان الصغير وكان بالقصر نازلاً وكان جاء بمباشر النواب حلب وطرابلس وحماة وغيرها من البلاد الشمالية كلمطية وغيرها ورجع ثم توجه إلى الديار المصرية يومئذ.

ومن الأمور المتعلقة بدمشق الكشف على نائب القلعة بلّو فاثبت خلاف ما نقل عنه.

ويوم الخميس عاشره وصل نائب غزة المنفصل إلى دمشق جاء متولياً حجوبية الحجاب بها واسمه طيفور الطاهري وولي مكانه نيابة غزة المنفصل عن نيابة الكرك وكان قبل ذلك حاجب غزه وولي نيابة الكرك سودون الطريف جاء من مصر.

ويوم الأحد ثالث عشره خلع على بدر الدين حسن بن منصور بوظيفة الحسبة عوضاً عن ابن القطب النحاس فصل عنها ومدة مباشرته دون عشرة أشهر.

وليلة الاثنين رابع عشره خسف القمر جميعه وكان ابتداء الخسوف من قبل العشاء وتمام الانجلاء نحو نصف الليل، وصلى نائب الخطيب صلاة الخسوف وخطب على العادة ووقع في هذه الأيام برد شديد بكرة وهواء بارد وحصل صقعة في الورد والكرم يوم السبت والأحد ثاني عشره وكان الخارج من الورد قد صقع قبل ذلك من برد شديد حصل بكرة وذلك في العشرين من نيسان ووقع يوم الثلاثاء (١٤) مطر يسير ثم وقع ليلة الجمعة (١٨) وخامس عشري نيسان وأصبح أثره، ثم وقع مطر يوم الأحد العشرين منه (١٧) نيسان، وتكرر وقوعه حتى بلّ الأرض.

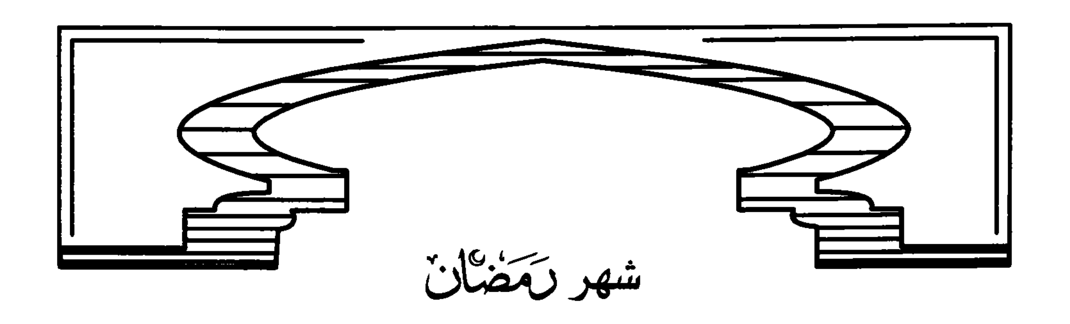
ويوم السبت تاسع عشره خلع على ابن العلائي بإعادته إلى وظيفة الاستاددارية ويومئذ أول بشنس من شهور القبط.

ويوم الخميس رابع عشريه أول أيار وكان الورد قليلاً لما حصل من الصقعة مرتين وكان قصب السكر في هذا العام كثيراً جداً يتجاوز الحد إلى الآن لم يتكمل مجيء القند من الغور.

ويومئذ خلع على القاضي أصيل الدين بقضاء الشافعية بدمشق وقفت على كتاب ابن الصارم بذلك، وقال: ثالث عشريه ويوم الاثنين ثامن عشريه دخل النائب وكان بالغور في عمل القصب غاب نحو خمسة أشهر وأُشعلت له الشموع وركب القضاة معه.

وفي أواخره دخل التوت الباكور مع اشتداد البرد وأخبرت أنه دخل المشمش لثلاث بقين منه ورأيته أنا في أول رمضان.

وليلة الأربعاء تاسع عشريه جلس القضاة لتراءي الهلال لأنه شاع أن هلال شعبان رؤي ليلة الثلاثاء بأماكن متعددة وخارج البلد وأنه ثبت عند قاضي القدس فطلعت المنارة وكان ليلتئذ غيم ولم تكن رؤية الهلال ممكنة ثم أدى عند شاهد على قاضي القدس بثبوت الهلال وقيل أن عدلاً آخر يشهد عليه فقلت: مطالع البلدين غير مختلفة اختلافاً يؤثر في الرؤية، فبينا نحن كذلك إذ جاء عدلان فشهدا برؤية هلال شعبان ليلة الثلاثاء وثبت ذلك عند القضاة وأصبح الغد وهو يوم الأربعاء هو يوم الثلاثين من شعبان.



شهر رمضان

أوله الخميس ثامن أيار ثالث عشر بشنس في الخامس والعشرين من برج الثور كان الهلال ليلتئذ عالياً رآه الناس كان نوره أصبعاً وبعده ومكثه نحو ثمان عشرة درجة وكان في السماء غيم.

وليلة الخميس مستهله توفي قاضي مصر المالكي ناصر الدين أحمد[1] بن..... التنسي الإسكندري أقام قاضياً ثمان سنين إلا أشهر إلا أنه ولي بعد الركراكي في أوائل سنة أربع وتسعين لما رجع السلطان إلى مصر وكان مشكوراً في الأحكام وكان من قبل قاضي الإسكندرية وقدم دمشق مع السلطان في النوبة الثانية، ولما توفي سعى في القضاء ابن الدماميني الذي كان ناظر الجيش فقام المالكية ووقفوا للسلطان وتكلموا فأرسل في طلب ابن خلدون فوجدوه بالفيوم فطلب من هناك فقدم ولبس يوم الخميس نصفه وكان ولي القضاء في وقت وهو رجل منسوب إلى الفضل متقدم في صنعة الإنشاء والتاريخ لقبه ولي الدين وهو شكل حسن، ووقفت في بعض الكتب أنه لبس يوم الاثنين ثالث عشره، قال لي بعض المصريين الأول أصح إنما يوم الاثنين المذكور قدم من الفيوم.

ويومئذ وصل ابن سودون المظفري الذي كان أبوه نائب حلب ثم صار

(١) الضوء اللامع ١٩٢/٢ (٥٢٥) توشيح الديباج ٥٥ (٢١) **نيل الابتهاج** ٨٣/١٠٧ الأعلام للزركلي ٢٢٥/١ كفاية المحتاج ٥١ (٣٨) رفع الإصر عن قضاة مصر (٧٥) ٣١.

بها أميراً كبيراً وقتل في أول فتنة الناصري متولياً وظيفة المهمندارية بحلب وأُعطي إمرة عشرة وكان أبوه في أول أمره كذلك.

وأخبر بأن القاضي أصيل الدين نائب الحكم بالقاهرة ولي قضاء الشام وأنه لبس يوم الخميس الماضي ثم جاءت الكتب بذلك وبلبسه يوم الخميس ثالث عشري شعبان كما ذكر.

وليلة الجمعة ثانيه برد الماء في الكيزان حتى لا يكاد الشارب يستطيع يكمل شربه كأنه ماء كانون واستمر ليالي واستغنى الناس بذلك عن الثلج في رمضان.

ويوم الثلاثاء سادسه في الساعة الحادية عشر عند العصر نقلت الشمس إلى برج الجوزاء وكان يوماً مغيماً وربما وقع مطر يسير ثم حصل هواء مزعج كما كان ليلة الاثنين ثم وقع مطر يوم الجمعة تاسعه وتكرر وقوعه ثم يوم الأحد حادي عشره وحصل ضباب سد الآفاق وفي الجملة فحصل في أيار من انكسار الحر ما نفع الصوام.

ويوم الخميس ثامنه وصل إليّ كتاب القاضي أصيل الدين وهو مؤرخ بخامس عشري شعبان بأن أنوب عنه في القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ وأنه استأذن له كاتب السر السلطان في ذلك فأذن وشهد اثنان مدنيان بذلك وكان الكتاب صحبة أحدهما وذهبا ليؤديا الشهادة بكل ذلك عند القاضي الحنفي فأذن هو أيضاً في ذلك وكنت قد سررت بالراحة في هذا الشهر فحصل التعب من وجوه فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ويومئذ بعد المغرب توجه قاضي حلب كمال الدين ابن العديم إلى بلده وكان قدم القاهرة منذ أيام وتكلف إلى غرامة جملة.

ويوم الجمعة تاسعه وقع مطر بدمشق تكرر وقوعه وكان كثيراً جداً آخر النهار قبلي دمشق ما بين الكسوة والخربة واستمر ليلة السبت ثم وقع المطر بأرض الخربة أيضاً يوم الأحد كثيراً جداً وصارت الأرض ذات وحل كثير ووقع يومئذ يسيراً وكان بدمشق ضباب كثير سد الآفاق كالمتقدم وجاء الخبر بوقوع هذا المطر في ناحية الشمال في هذه الأيام.

ويوم هذا الأحد هو الثامن عشر من أيار ويوم الأربعاء رابع عشره وصل مملوك الدوادار بيبرس ومعه توقيع قاضي الشام وتوقيع نائب بعلبك غرس الدين خليل أخي الزينكي عوضاً عن تنكزبغا وغير ذلك.

ويوم الجمعة سادس عشره وصل مملوك النائب سلامش من القاهرة وكان أرسله في أشغال ووصل نائب بعلبك الجديد أخو الزينكي، ويومئذ خطبت بالجامع.

وفي العشر الأوسط قبض على الشريف بالقاعة الغربية بجامع تنكز ووجد عنده الآلات التي تضرب بها الدراهم فطلب إلى دار السعادة وفي رقبته الغل وهو حسر اللباس فبان من أمره أنه كان في سعي في مصر في وكالة بيت المال ورسم له بذلك واشتهر أمره ثم بطل أمره بالقاهرة وسعي لابن السنجاري الصغير فوصل إلى دمشق منذ أيام واستعار هذا البيت من ابن تنكز ففعل ما فعل وقد توفي هذا الشريف بالمعلا سنة اثنين وثمان مائة في ذي القعدة متوجهاً للحج.

وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن ابن السنجاري يرسم له بوكالة بيت المال فسعى زوج أخته عبدالرحمن المهتار وجاء ليقبل يد السلطان فلما رآه أمرد قليل الشعر غضب وأمر بنزع الخلعة عنه فنزعت في الحال وخرج الصبي خجلان وصاح السلطان على مهتاره أو كما قيل.

ويوم الاثنين تاسع عشره أول بونة.

ويوم الخميس ثاني عشريه وصل سواق وأخبر بأن قاضي الشام قد خرج من القاهرة ليلة الأحد أو آخر نهار السبت سابع عشره وأنه تعجل ليدرك خطبة العيد وهذا السواق قدم وعلى يده كتاب السلطان والأمراء بأن يستقر قراتمر في حجوبية الميسرة عوضاً عن جركس وأن ابن نائب الصبيبة يكون في حجوبية ابن النقيب وكان قبل ذلك كما قدمنا عند مجيء النائب من الغور جاء ما يخالف ذلك وأجلس ابن نائب الصبيبة فوق قراتمر، فلما جاء هذا المرسوم عكس الأمر.

وفي العشر الأخير توفيت فاطمة[1] بنت محمد بن أحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي أجازها جماعة منهم ابن الشحنة وأيوب الكحال والقاضي شرف الدين الحافظ وحدثت وسمعت من جدها أربعين أبي الأسعد القشيري السباعية بسماعة من ابن الكمال.

ويوم الأحد خامس عشريه أول حزيران.

ويوم الاثنين سادس عشريه لبس الوزير شهاب الدين ابن الشهيد خلعة جاءته من السلطان.

ويومئذ آخر النهار ورد كتاب قاضي القضاة من القدس مؤرخ بيوم السبت رابع عشريه أنه يصل في ثامن عشريه فتوجه الناس من الغد لملاقاته.

وفي أواخره أُفرج عن ابن الشيخ علي من سجن صفد بعد ما أُعطي جميع ماله وأُعطى خبز جلبان بالشام.

ويوم الأربعاء ثامن عشريه آخر النهار وصل قاضي الشام أصيل الدين محمد بن عثمان من مصر متولياً قضاء الشام فنزل قبل المغرب بالعادلية ولبس من الغد وقرىء تقليده على العادة بمقصورة الجامع وحضر القضاة والحجاب واستناب يومئذ آخر النهار بعدما استشارني ابن الحسباني والبهنسي ومن الغد لابن الزهري وخرج من الغد إلى المصلى فصلى العيد وخطب ثم خطب بالجامع الجمعة.

ويوم الخميس تاسع عشريه توفي الشيخ أبو عبدالله محمد[2] بن محمد بن ميمون الجزائري المالكي المعروف بابن الفخار، كان من أهل الخير والصلاح ويؤثر عنه كرامات وله إلمام بالعلم وجاور بالمدينة سنوات وبمكة سنة وأكثر وبها مات ودفن يوم الجمعة قبل صلاة العيد مستهل شوال وقيل ان أبا عبدالله ابن عرفة كان يعتقده ويسأله الدعاء.

---

(١) إنباء الغمر ٧٥/٤، الضوء اللامع ١٠٠/١٢ (٦٣٣).
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠/٤، إنباء الغمر ٩٠/٤، الضوء اللامع ٢٣/١٠ (٧٣).

ويومئذ توفي بالإسكندرية الأمير الكبير سيف الدين كمشبغا[1] مطعوناً في رأسه ومات له ابنان أيضاً في هذا الطاعون(*)، وكان كمشبغا المذكور لابن صاحب حماة رباه ثم قدمه للسلطان الناصر حسن فلما قتل يلبغا السلطان حسن أخذه فصار من جملة جماعة ثم صار رأس نوبة عنده فلما قتل يلبغا وصار قاتله أسندمر هو الكبير عظم أمره جماعة يلبغا فلما قتل أسندمر عاجلاً أخذوا جميعاً فأودعوا القلاع ونفوا من الديار المصرية ثم بعد مدة أخرجوا، ولما صار طشتمر دوادار الأشرف وكان من قبل دوادار يلبغا سعى في رجوعهم إلى القاهرة وأخذ مواعيد السلطان وغيره فلما قتل الأشرف وصار الأمر بعد أشهر للأميرين بركة وبرقوق أعطى هذا أمره عشرة بحلب ثم نقل إلى تقدمة بالشام ثم إلى نيابة حماة عوضاً عن أرغون الأسعردي أحد نظراء أستاذه بعد قتل الناصر كل ذلك فيما دون سنة ثم ولي نيابة الشام عوضاً عن بيدمر في نيابته الرابعة في رجب سنة ثمانين فأقام سنة ونصفاً ثم اعتقل ثم ولي نيابة صفد نحو نصف سنة ثم نقل إلى نيابة طرابلس بعد أينال ثم نقل إلى الإقطاع الكبير بالشام في نيابة بيدمر السادسة فأقام نحو عشرين يوماً ثم قبض عليهِ وسجن لأنه أراد الفتك بالنائب فأقام نحو أربعة أشهر ثم نقل إلى بعلبك بطالاً ثم أعيد إلى نيابة صفد عوضاً عن مأمور فأقام نحو سنة ثم نقل إلى طرابلس ثانياً فأقام نحو أربع سنين ثم طلب فلما وصل إلى دمشق سجن بها فاستمر عشرة أشهر وعشرة أيام حتى أخرجه الناصري حين خرج من حلب على السلطان ووصل إلى دمشق في جملة المسجونين بالقلعة فتوجه معه إلى مصر فأعطى نيابة حلب فلم يلبث أن قبض على الناصري منطاش فخرج عن طاعته كمشبغا فبينا هو على ذلك إذ جاءه الخبر بخروج السلطان الظاهر من الكرك فقصده وهو على قبة يلبغا ظاهر دمشق ومعه العَدد والعُدد فلما كانت الوقعة كان هو الجاليش فانكسر وهرب إلى حلب فلما انتصر السلطان واستقر طلبه وخيره بين نيابة حلب أو

---

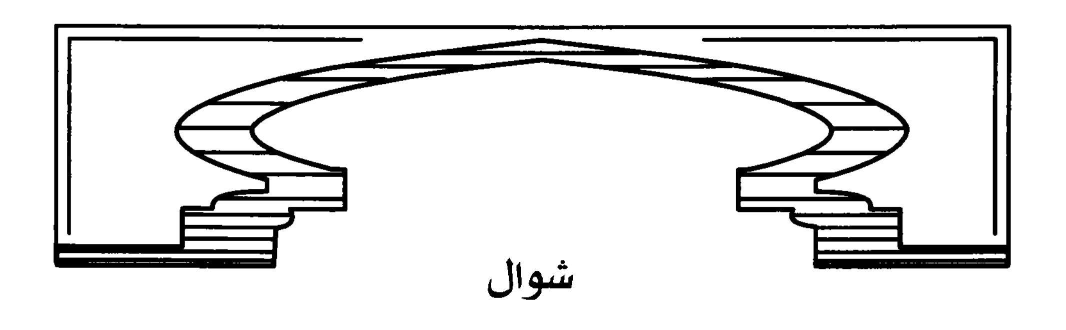
(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣/٤، إنباء الغمر ٧٧/٤، الذيل على دول الإسلام ٤٠٤، الضوء اللامع ٢٣٠/٦ (٧٩٣).

(*) جاء في حاشية الورقة (٨٥م): وكان أحسن الناس شكلاً وداره بالسفاريين.

أن يكون أميراً كبيراً بعد، وجرى لكمشبغا خطوب مع عسكر منطاش حين كان بدمشق وحصار وبحلب فوصل كمشبغا إلى القاهرة في أوائل سنة ثلاث وتسعين فجعل الأمير الكبير فاستمر نحو ست سنين ثم قبض عليه السلطان وسجنه بالإسكندرية ثم أذن له في الخروج والدخول وفك قيده فلم يزل إلى أن توفي وله نحو سبعين سنة(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٨٥ب): ولما خرج برقوق إلى دمشق في سنة ثلاث وتسعين جعله نائب مصر ولما قدم في حلب اجلس فوق أينال، وكان أينال هو الأمير الكبير ولما مات أينال أخذ عنه نظر المارستان الصورى وقبض عليه في المحرم سنة ثمان مائة وسجن بالإسكندرية.



شوال

أوله الجمعة رؤي الهلال خفياً جداً مع أن مكثه كان أكثر من اثني عشر درجة وبعده أكثر من أربعة عشر درجة لأنه كان الدرجة السابعة من السرطان ونوره كان قريباً من أصبع وذلك في ثاني عشر بونة وسادس حزيران في الجزء الثاني والعشرين من برج الجوزاء.

وخطب القاضي الجديد بالمصلى وخطبت أنا بالجامع.

ويوم السبت ثانيه توفي الصدر شهاب الدين أحمد[1] بن الشريف محمد المعروف بابن العطاء بمنزله بالمزة ودفن من الغد وكان يباشر وظيفة الاستيفاء بالجامع من مدة وهو أجلّ من بقي من مباشريه ويباشر نظر تربة منكلي بغا والشهادة بالبرج والغازية وغير ذلك وكان طلب الحديث وقتاً وسمعه مرافقاً لابن سيد وابن إمام المشهد في حدود سنة ونزل عن وظائفه لولديه فأمضى فيها ما يتعلق بالشام وخرجت وظيفة الشهادة بالمرج والغازية لأخي نجم الدين ولاه إياها قاضي قضاة مصر القاضي صدر الدين المناوي وصل خطه مؤرخ بتاسع عشره وأرسل مرسوم السلطان الجديد بالحمل على الولاية.

ويوم الثلاثاء خامسه وصل الأمير دقماق الذي كان نائب ملطية فنزل القصر وأقام أسبوعاً وسافر يوم الاثنين حادي عشره، ويومئذ وصل الحجاج الحلبيون.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٥/٣، إنباء الغمر ٤٨/٤، الضوء اللامع ٢١٤/٢.

ويوم الخميس ثامنه حضر القاضي الجديد بالخانقاه السميساطية وحضر عنده القضاة.

فصل الصيف وليلة السبت تاسعه نقلت الشمس إلى برج السرطان في الساعة السادسة واشتد الحر من يومئذ.

ويوم الخميس رابع عشره خرج المحمل السلطاني والركب الشامي وأمير الحاج الأمير بتخاص رأس الميسرة والقاضي عمران ومن الحجاج الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن منجك ووالدته وجماعة من ذويه مملوك أبيه وسعد الدين المنجكي وسودون الكركي وعلاء الدين قديدار وكمال الدين ابن جملة في محفه وزين الدين بن شجرة وبدر الدين وتاج الدين ابنا الشيخ عماد الدين بن كثير وأهل تاج الدين وأختهما وخطيب وهو ناظر السبيل وابن السكري الشاهد بالطيوري وابن ضيافر عامل الحرمين والطيبي وهو مؤذن الركب وعلاء الدين اليبرودي وبرهان الدين الـ.... وابن زريق الحنبلي وعمر الحسباني صهر السماقي.

ويوم الأحد سابع عشره توجه النائب للمرج قيل ليتصيد وقيل ليكبس أعراباً ثم رجع يوم الثلاثاء لما جاءه الخبر بوفاة السلطان(*).

ويوم الثلاثاء تاسع عشره قدم النائب من المرج عند العصر مسرعاً من ناحية المرج وقد جاءه الخبر بوفاة السلطان فبادر إلى دار السعادة ولم يعلم أحداً فلما أصبح طلب نائب القلعة الكردي فجاءه فأرسل من جهته من تسلم القلعة على الفور وألبسه خلعة وأرسل معه الحاجب قرابغا وأظهر أن

(*) جاء في حاشية الورقة (٨٥ب): الأمير حيدر بن يونس ابن العماد المعروف بأن العسكري وكان بطالاً مدة طويلة وكان أمير طبلخاناة في وقت وعمل ولاية البر مع امرة الطبلخاناة سنة ست وسبعين فأرسله السلطان الأشرف وافاه بدر الدين في سنة سبع وسبعين إلى سنجار نائباً وحاجباً «بخط الشيخ هنا شيءً لا يقرأ»..... قدمنا وفاة أخيه بدر الدين حسن الحاجب في مثل هذا الشهر سنة ست وثمانين فبينهما خمسة عشر سنة فأوصى هذا في آخر رمضان بوصايا وخرج عن ثلث ماله وصية.
ولي الولاية بالبر في جمادى الأولى سنة ست وسبعين وهو أمير طبلخاناة ثم عزل سنة سبع وتسعين.

السلطان ولاه بتوقيع كتب وألصق عليه وصك عليه علامة السلطان وأخرج الكردي ومتاعه وحوائجه وأظهر وفاة السلطان فلما كان من الغد يوم الأربعاء العشرين بعد الظهر وصل دواداره الصغير فارس وكان أرسله من مدة إلى السلطان فأخبر بوفاة السلطان ليلة الجمعة نصف الشهر من مرض عرض له، وأخبر أن سودون الطيار أمير آخور واصل بتقليده والنيابة وتحليف الأمراء وأنه فارقه من غزة وتركه يحلف عسكرها فوصل من الغد عند ارتفاع النهار سودون الطيار فنزل القصر بعد ما ألبس النائب خلعة الاستمرار بالنيابة فلبسها وجاء إلى الموكب فنزل وقبّل العتبة على العادة وضربت البشائر بالقلعة ونودي بالزينة وبسلطنة الملك الناصر فرج ابن الظاهر وله من العمر عشر سنين وأشْهُرٍ فإنه ولد أيام خروج والده من قلعة الكرك ولذلك سموه فرجاً وكان السلطان قد جاءه ولد في رمضان فسماه رمضان وذلك في سادس عشره.

وكان مرض السلطان من يوم الثلاثاء انقطع عشرة أيام وعهد إلى ابنه وأوصى يوم الخميس ثم توفي من الليل.

هذا كله والنائب مصرح بأن هذا السلطان صغير وأن المراسيم التي تصدر ليست عنه وإنما هي عن..... الأمراء وأنا وصيّ السلطان لا يعمل شيء إلا بمراجعتي وأشباه هذا هذا الكلام وانزعج الناس لذلك وخشوا من فتنة، والأمراء بالشام مظهرون موافقته ولما بلغ ذلك نائب حمص أخذ القلعة وكذا نائب حماة وأما نائب حلب فقيل عنه أنه قصد ذلك فامتنع عليه.

وليلة(*) الجمعة النصف منه توفي السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين[1] برقوق بن أنس الجركسي بقلعة الجبل ودفن من الغد بحوش الخليلي خارج باب النصر وكان قد دفن هناك الزهوري الذي كان يعتقده

(*) جاء في حاشية الورقة (٨٦م): وفاة السلطان الملك الظاهر برقوق وتولية ولده السلطان الملك الناصر فرج.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٧/٤، إنباء الغمر ٥٠/٤، النجوم الزاهرة ٢٢١/١١، شذرات الذهب ١٦/٩.

وهو رجل مخيل كان بالشام فذكر أنه كاشفه فلما أمضت إليه السلطنة استحضره إليه فكان عنده ثم دفن هناك الشيخ أبا بكر البجائي المجذوب الذي كان يعتقده أهل مصر ثم دفن عنده أبا عبدالله الكركي المغربي فأوصى ان يدفن عندهم.

كان أحد مماليك الأمير الكبير يلبغا الخاصكي أتابك العساكر بالديار المصرية ورأس الميمنة بعد قتل السُلطان الملك الناصر حسن بن الناصر فلما ولي أستاذه في سنة ثمان وستين ثم قتل قاتله مملوكه الأمير الكبير أسندمر الذي صار مكانه بعده بأشهر تتبعوا مماليك الأمير يلبغا الأجلاب وغيرهم يقتلون ويسجنون وينفون فكان هذا ممن أخرج إلى الشام ثم خدم بعد ذلك عند نائب الشام منجك فكان من جملة أجناده ثم تنقلت به الأحوال وبمن بقي معه من مماليك الأمير يلبغا وصار كثير منهم بالديار المصرية ومن خدمة السلطان الملك الأشرف شعبان وذلك لما صار دواداره الأمير طشتمر وكان دوادار يلبغا.

فلما قتل السلطان الأشرف سنة ثمان وسبعين كان مدبر تلك الواقعة فيما قيل الدوادار طشتمر وهو الذي أشار على السلطان من العقبة أن يرجع إلى مصر فرجع في خواصه وقد نظموا له القضية فأصابه ما أصابه من الفتك وقتل جماعته.

وكان طشتمر من قبل دوادار يلبغا فارتفع شأن جماعة يلبغا وقويت شوكتهم وصار الأمير فيهم واستولى قرطاي وأينبك على الديار المصرية وصارا الأميرين الكبيرين وسلطنوا على بن الأشرف وأرسلوا طشتمر إلى نيابة الشام بعد ما واقعهم وكسروه، ثم ظفر أينبك بوقيعة قرطاي فقبض عليه وأخرجه إلى طرابلس، فقام طشتمر وجمع الأمراء ونواب البلاد وجمع العساكر وقصد الديار المصرية، فلما بلغ ذلك الأمير أينبك أرسل جيشاً لملاقاة العساكر الشامية فخرجوا فوقع في العسكر واقعة أوجبت هرب الأمير أينبك، وقام الأميران برقوق وبركة كانا في العسكر فرجعوا وقد هرب أينبك فأخذا القلعة وصارا الأميرين الكبيرين وذلك في صفر أو آخر ربيع الأول أو اوائل الآخر سنة تسع وسبعين وقبضا على أينبك وأرسلا إلى العسكر الشامي

وكانوا وصلوا إلى الكسوة وما فوقها ففرقوا العساكر بالبلاد والولايات، واستدعيا بالأمير طشتمر ليجعلاه الأمير الكبير فتوجه وصار كما كُتب إلا أن الكلمة لهما ثم قبض عليه يوم عرفة من السنة(*).

وعظم شأن الجراكسة ثم قبض برقوق على بركة أوائل ربيع الأول سنة اثنين وثمانين واستقل بالأمر إلى تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين فاستقل بالسلطنة ورفع ابن السلطان الأشرف..... وكان الأصغر من ولديه تسلطن بعد وفاة أخيه واسمه حاجي فلقبه حينئذ الصالح واستمر يدبر الملك ويسوسه أحسن سياسة، إلى أن خرج عليه الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وهو أيضاً من جماعة يلبغا وأطاعه أهل حلب ومن تابعهم من أهل الشام فقصد مصر بعد ما كسر الجيش المصري والشامي عند القطيفة، وكان السلطان قد أرسل إليه عدة أمراء من مصر مع نائب الشام والعسكر فلما كسرهم قصد مصر وخرج إليه طائفة من كبار أهل مصر وكان في الباطن يُكاتِبُه، فلما رأى السلطان اضمحلال أمره خرج من القلعة مختفياً وسلم الأمر فدخل الناصري بجيوشه في شهر جمادى الأولى سنة (٩١) من غير قتال وأخذ القلعة وأعادوا ابن الأشرف إلى السلطنة ولقبوه في هذه النوبة بالمنصور.

ثم قبضوا على الظاهر ولم يقتلوه وأرسلوه إلى قلعة الكرك فدخلها في مستهل جمادى الآخرة من السنة فأقام بها أزيد من شهرين وقرروا النواب والأمراء في البلاد ثم وقع بين الأمير الناصري والأمير منطاش فظفر منطاش بالناصري وقبض عليه وصار الأمير الكبير وذلك في رمضان سنة إحدى وتسعين، وأخذ الخزائن التي كانت للظاهر فمحقها وأرسل في الحال إلى قلعة الكرك لقتل الظاهر وذلك في ثالث رمضان منها.

فقام أهل الكرك في الدفع عنه بعد ما استغاث بهم فأغاثوه فأخرجوه من القلعة وقتلوا الذي جاء لقتله، وخرج من الكرك في شوال وهم معه

(*) جاء في حاشية الورقة (٨٦ب): واستقر مقدماً ثم في شهر ربيع الآخر من السنة غلب الناصري وأنزله من الإسطبل وصار أمير آخور وصار اتابك العساكر بعد طشتمر.

قاصدين دمشق وهو في طائفة قليلة ثم صاروا يتزايدون قليلاً قليلاً إلى أن وصلوا إلى شقحب فوجد العسكر الشامي قد قصده هناك فواقعهم فكسرهم وقتل منهم جماعة من الكبار والأمراء، فجاء حتى وصل إلى قبة يلبغا فنزل هناك في العشرين من الشهر المذكور فغلقت البلد وتهيؤوا لقتاله وقصد ينزل بالقصر الأبلق فلم يمكن ونهب خامه.

ثم قصده ابن باكيش بجيش فتوجه لقتاله عند العقبة فلما عاينه ابن باكيش هرب، هذا كله وهو في قلٍ من الناس.

ثم قصده نائب حلب بالعساكر الحلبية والعدد وما يحتاج إليه فجاء فصادفه بالقبة فأخرجت مماليكه المسجونون بالقلاع فكثر عَدَده وعُدده وصار يحاصر دمشق مراراً فلم يظفر بها.

وخرج منطاش من الديار المصرية ومعه السلطان والدست[١] بكماله فلما وصلوا إلى شقحب رجع إليهم فقاتلهم فانكسرت مقدمته وكان فيها نائب حلب ومعه فهربت على وجهها إلى ناحية حلب، وكان في مقدمة الجيش المصري منطاش فعطف الظاهر بخواصه على السلطان ومن معه وحمل عليهم فأخذهم أخذة واحدة وصار السلطان والخليفة والخواص كلهم في قبضته.

ثم اقتضى به الأمر إلى أن رجع إلى الديار المصرية بعد ما سلطنه الخليفة والناس بين يديه حتى جلس على التخت[٢] وعاد إلى ملكه في نصف المحرم سنة اثنين وتسعين[*] واستمر يتتبع..... واحداً واحداً ومن في نفسه منه إلى أن أبادهم، ثم صار يخرج عليه حتى..... وهو يظفر بهم حتى تم أمره، فمرض ومات في ليلة الجمعة المذكورة.

---

(١) الدست ـ تعني السلطة والسيادة كما تعني أيضاً كرسي الحكم.

(٢) التخت ـ كرسي السلطنة حيث يجلس السلطان بين وزرائه.

(*) جاء في حاشية الورقة (٨٧أ): كان جلوسه على التخت في (١٤) صفر وأطلق الناصري والجوباني ومن معهما من السجن وأرسلهما إلى دمشق فأخذوها من منطاش.

فجميع المدة من حين ولي السلطنة إلى أن توفي سبع عشر سنة وشهر إلا أربعة أيام وهي مدة سلطنة الظاهر بيبرس، لكن بيبرس يزيد بشهر آخر ونصف، وإذا سقطت المدة التي انتزع الملك منه فيها يسقط سبعة أشهر ونصف وإن أسقطت مدة السجن فقط وتركت أيام ملكه بالتوليه فهي شهران وأيام وإن اضفت إلى السلطنة أيام ولايته الأمر قبل السلطنة مستقلاً ومشاركاً كان جميعها اثنين وعشرين سنة وأربعة أشهر ونصف.

وقدم أيام سلطنته الثانية إلى الشام مرتين(*) وصل فيها إلى حلب وفي أحدهما إلى سلمية[1] أيضاً أرهب العرب والعجم وهابه الملوك وخافه من له... وهربوا كل مهرب.

ومن مآثره بناء قنطرة عظيمة بالغور عند..... ينحدر منها إلى القدس والبلقاء، وبنى مدرسة حسنة بين القصرين(**)، وكان ذا غور وصبر ودهاء ومكر وذكاء وفطنة وتتبع أخبار الناس ليطّلع عليها ويعرف أمورهم.

وكان يجلس للناس عاماً الإصطبل يوم الأحد والأربعاء فيحكم في دقيق الأمور وجليلها.

ويوم الأربعاء العشرين منه أول أبيب وبدو زيادة النيل، ثم جاءت البرد مترادفة إلى جهة النواب ببلاد الشام بتقاليدهم وباستمرارهم في ولاياتهم.

ويوم الجمعة ثاني عشريه صلي بالجامع صلاة الغائب على السلطان الملك الظاهر ودعا الخطيب لولده الناصر.

---

(١) سلمية - قال ياقوت - بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة - معجم البلدان ٣/٢٧٢ (٦٥٥٢).

(*) جاء في حاشية الورقة (٨٧ب): الخرجة الأولى في شعبان سنة (٩٣) وقتل الناصري..... والثانية خرج في ربيع الآخر سنة (٩٦) خرج القتال تمرلنك وخطب له بماردين وضربت السكة باسمه في هذه السنة.

(**) جاء في حاشية الورقة (٨٧ب): مدرسة بين القصرين وكان الخليلي مشد العمائر وفرغت في جمادى الآخرة سنة (٨٨) ونقل والده وأولاده من تربة..... الدوادار إليها وحضر..... في رجب من السنة وهي مدرسة وخانقاه.

ويومئذ آخر النهار أو ليلة السبت أرسل النائب مملوكه سلامش إلى الديار المصرية بمكاتبات يذكر فيها ما يختار.

ويوم الأحد رابع عشريه وصل أسن بغا الدوادار متوجهاً إلى نعير بتقليده الأمر وفرح الناس بذلك ونزل بدار الذهب وأخبر بالقبض على أمير آخور سودون وهو يدعى أنه ابن أخت السلطان فإنه تحرك لإثارة فتنة فقبض عليه وذلك أنه أمر يوم موت السلطان بأن يخلى الإصطبل للأمير الكبير فلم يرضى فلما كان يوم الاثنين قبض عليه يوم (١٨) وأودع سجن الإسكندرية، وقبض معه على ابن أينال.

ويوم الاثنين خامس عشريه وصل الأمير شهاب الدين بن أحمد بن الشيخ علي وكان بصفد كما قدمنا نائباً ثم قبض عليه وسجن ثم أطلقه السلطان وأعطاه إقطاع جلبان رأس الميمنة فلما وصل إلى سعسع أو نحوها وصل إليه الخبر بموت السلطان خاف من النائب لما بينهما من العداوة فاختفى وأرسل إليه النائب بالأمان فلم يجده الرسول ثم وصلوا إليه فأقبل جائياً وخرج النائب لملاقاته فنزل بداره.

ويوم الثلاثاء سادس عشريه أول تموز.

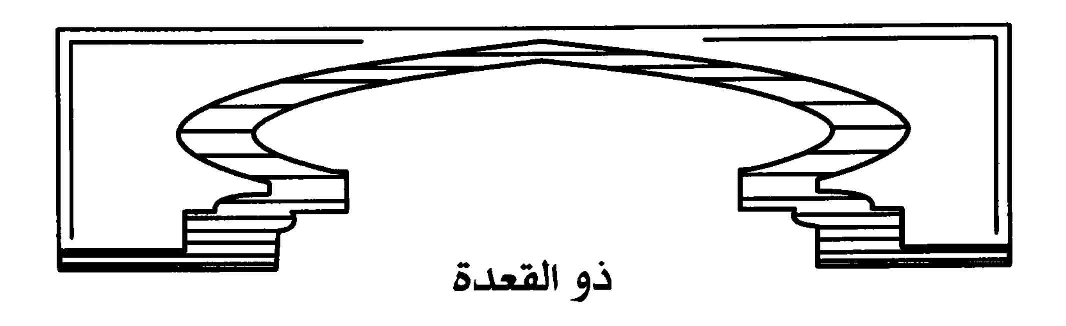
ويوم الجمعة تاسع عشريه توجه سودون الطيار الذي جاء بتقليد النائب إلى مصر راجعاً وأرسل النائب معه دواداره سودون.

ويومئذ تاسع عشريه وصل الخبر بالقبض على عدة أمراء مقدمين وغيرهم من الأعيان بالقاهرة منهم تمراز رأس نوبه أرصطاي رأس نوبة النوب ويلبغا المجنون الاستاددار وبلاط السعدي وتمربغا المنجكي، ثم تحرر أن القبض على سودون أمير آخور كان يوم الاثنين ثامن عشره وإن سبب ذلك أنه أمر أن ينزل من الإصطبل ويسلمه للأمير الكبير ايتمش فأبى فقبض عليه وسجن بالإسكندرية ومعه ابن أينال وقبض على البقية يوم الخميس حادي عشريه وهم أربع مقدمين أرصطاي رأس نوبة النوبة وتمراز رأس نوبة تاني وتمربغا المنجكي ويلبغا المجنون الاستاددار ومن الطبلخانات ثلاثة طولو وبلاط وطشتمر وإن القبض على هؤلاء بغير علم الأمير الكبير ثم

رسم من الغد بتسفيرهم إلى الإسكندرية ودمياط إلا المجنون فسلم لناظر الخاص للاستخلاص وولى مكانه الاستاددارية الوزير الذي كان والي قطية جمع له بينهما وذلك في يوم الثلاثاء سادس عشريه.

ويوم السبت الثلاثين منه توجه أسن بغا الدوادار إلى نعير بتقليده وكان كوتب ليجيء إلى سلمية فوصل إلى هناك وألبسه التقليد وأعطاه فيما بلغنا مالاً كثيراً عيناً وإبلاً وغير ذلك وغاب عن دمشق ثلاثة عشر يوماً.





ذو القعدة

أوله الأحد سادس تموز وثاني عشر أبيب حادي عشري السرطان.

ويوم الجمعة سادسه وصل مملوك النائب سلامش وكان أرسله من نحو خمسة عشر يوماً فوصل لابساً خلعة وأخبره بما طاب به خاطره، وجاء الخبر أيضاً أن القاضي برهان الدين التاذلي ولي قضاء المالكية بدمشق ولم يصدق ذلك ابن القفصي واستمر يحكم ثم تبين الحال أنه رسم له به ولكن لم يلبس الخلعة حتى يراجع في ذلك نائب الشام وقيل إن نائب الشام رضي بذلك فالله أعلم.

ويوم الأحد ثامنه صلي على جنازة زين الدين عمر[1] بن إبراهيم القواس ويقال له السكري وكان يعبّر المنامات بالجامع عند باب الساعات على كرسي وهو رجل جيد يجالس العلماء ويحفظ عنهم الحديث وغيره وأظنه كان في عشر الستين، وكان موته عجب فإنه خرج من بيته من المدينة إلى جامع تنكز آخر نهار السبت ومعه ولد له صغير وبسط سجادة كانت معه وأجلس ابنه هناك ووضع ثيابه عنده وأجلس هناك خال ابنه وهو ابن خالِ الشهاب أحمد بن الرفاء الصوفي وذهب إلى الخلاء ليتوضأ للمغرب فانتظروه حتى صليت المغرب ولم يجيء وجلسوا إلى العشاء ودخلوا الخلاء فلم يجدوه فأصبحوا من الغد فوجدوه في أحد بيوت الخلاء ميتاً جالساً قد وقع إلى جانب فغسلوه وصلوا عليه هناك ولم تسترخ أعضاؤه ودفن بمقبرة

(١) إنباء الغمر ٤/٧٢، الضوء اللامع ٦/٦٨ (٢٢٥).

الصوفية بالجانب القبلي وخلف ولداً كبيراً وولدين صغيرين وخلف أقواساً وكتب وصيته في العام الأول أوصى بثلث ماله ومنه أوصى بحجة بخمس مائة.

ويوم السبت رابع عشره وصل أسنبغا الدوادار من عند نعير بعد ما ألبسه تقليده بسلمية فأعطاه فيما قيل لي مائة ألف درهم ومائة جمل وأعطاه لؤلؤاً كثيراً فيما يزعموا.

ويوم الاثنين سادس عشره وصل شخص ذكر أنه ورد من مصر وجاء إلى النائب وأنه فداوي وأنه أرسل إليه من الديار المصرية ليقتله وأخرج سكيناً ورمى بها فأظهر الانزعاج لذلك وأطلق لسانه وأعطى الفداوي مالاً.

وفي هذه الأيام ظهر للنائب أن الأمير جلبان المسجون بالقلعة فك عنه قيده وكان جرى ذلك من حين مات السلطان ولم يعلم النائب به إلا في هذه الأيام فانزعج لذلك وضرب أصحاب النوبة وأمر به فقيد بقيد ثقيل.

وفيها انفصل ابن القاضي شهاب الدين الزهري من نيابة الحكم لأمرٍ ما.

ويوم الأربعاء ثامن عشره وصل الأمير ناصر الدين ابن سويدان متكلماً للدولة على عادته وأعطى حجوبية، قيل أنها حجوبية ابن نائب الصبيبة فجعلها النائب زائدة ولبس من الغد.

ووصل أيضاً يومئذ الشيخ عبدالملك شيخ خانقاه خاتون وكان سافر إلى القاهرة في شعبان لعرض.

ويوم الجمعة العشرين منه أول مسري.

ويومئذ وصل دوادار النائب من القاهرة بعد ما أرجفوا به وكان غاب عشرين يوماً كما تقدم خروجه يوم الجمعة الأخير من الشهر الماضي.

ويومئذ توجه دوادار السلطان أسن بغا الذي توجه بتقليد نُعير إلى الديار المصرية وكان قدومه إلى دمشق من مصر منذ سبع وعشرين يوماً وكان خروجه ودخول دوادار النائب كلاهما بعيد الصلاة تلاقيا بالطريق، وأخبر الدوادار بأن القاضي برهان الدين التادلي لبس بقضاء المالكية يوم

السبت سادس عشريه وهذه الولاية الحادية عشر وكان رسم له من أول الشهر ثم روجع فيه النائب ثم لبس الخلعة فمدة ولاية ابن القفصي في هذه النوبة وهي العاشرة سنة وخمسة أشهر.

ويوم الاثنين ثالث عشريه وصل ولد قاضي القضاة أصيل الدين من القاهرة على البريد وكان توجه لأمور متعلقة بوالده ويجيء مع عياله إلى الشام وجاء معه بكتب إلى والده باستمراره وأن خلعته واصلةٌ، وأخبر أن الجلال بن تقي الدين سعى لوالده في قضاء مصر والشام فرد ولم يجب، وأخبر أن يلبغا السالمي وكان قد فوض إليه نظر خانقاه شيخو قبل وفاة السلطان مضافاً إلى تولية نظر خانقاه سعيد السعداء وقع بينه وبين قاضي القضاة وأنه أخذ يشفع عليه ويختلق أن قاضي القضاة فرح بموت السلطان وأنه يتخذ سكراً حين بلغه ومنع الطلبة من الحضور عنده، وادعى أمراً يتعلق بشرط الواقف، فقام قاضي القضاة هو والشيخ سراج الدين واتفقا على الاجتماع بالأمير الكبير إيتمش وغيره ومنع السالمي من الكلام في الخانقاه وسلط عليه صوفية خانقاه سعيد السعداء، وأفتى الشيخ بأن من قطعه منها رجع عليه بمعلومه في ماله دون مال الواقف.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه شكى القاضي ابن القفصي عند النائب أن بعض جماعة التاذلي أذاه وشوش عليه وتكلم كلاماً كثيراً وترقق له، فقال له: استمر في الحكم فخرج من عنده وحكم واستمر مع ثبوت ولاية التاذلي وهذا غريب.

ويوم الأربعاء خامس عشريه وصل بطاقة تتضمن وصول نائب القلعة، وكان النائب يومئذ اجتمع مع الأمراء بالقصر وحلفهم على طاعته.

ويوم الخميس بكرة وصل نائب القلعة وهو جاني بيه وكان النائب خرج لملاقاته فاجتمع به ثم رجع وهو منفرد خلفه ومعه بعض الحجبة والدوادار ولم يمكنه النائب من دخولها بل نزل عند أمير هو صاحبه وهو أيضاً من إخوة النائب واعتل عليه النائب بعلل حقيقتها عدم السمع والطاعة للمصريين، وخيره بين المقام بالإقطاع بلا نيابة وبين الرجوع فاختار الرجوع فرجع كما جاء.

ويوم الجمعة سابع عشريه أول آب وصادف ليلتئذ ويومه وهج وحر شديد ولم يُر قبله مثله.

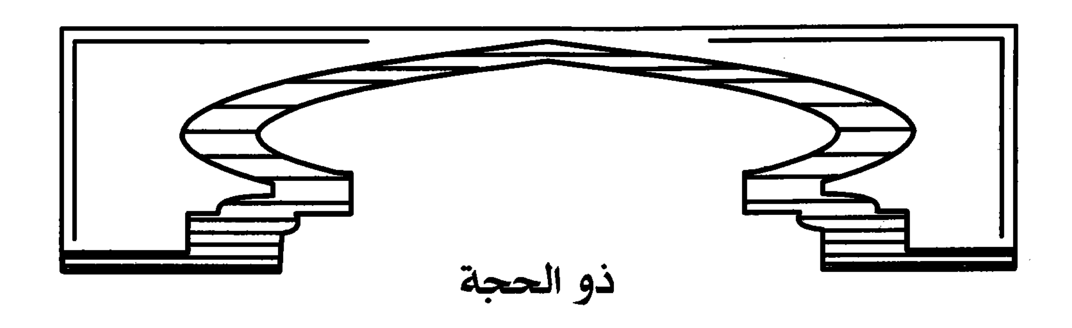
ويومئذ سادس أو سابع عشريه توفي فيه زين الدين عمر البالسي محرماً بوادي بني سالم جاء الخبر بذلك في المحرم وذكرته هناك.

ويوم السبت بكرة ثامن عشريه سافر جاني بيه الذي جاء على نيابة القلعة ولم يمكن منها إلى مصُر على البريد وشيعه النائب والعسكر بعد ما أقام يومين وليلتين ثم رجع ليستوثق للنائب بأيمان ذكرها ثم رجع وأرسل النائب معه مملوكه سونج بغا، وقيل أنه كتب معه فيما يتعلق بتولية ابن الأخنائي.

ويوم هذا السبت وصل من السلطان مع أمير آخور خيل إلى النائب وولي الاستادارية يلبغا السالمي وكان أميراً صغيراً فكبر والوزارة شهاب الدين أحمد بن قُطينة بتخفيف الطاء وهو جندي أيضاً كان يباشر.

وفي أواخره جاء الخبر بعزل الوزير كاتب قطية من الوزارة والاستادارية التي كانت أُضيفت إليه بعد موت السلطان والقبض على يلبغا المجنون الاستادار.





ذو الحجة

أوله الاثنين برؤية واضحة وذلك في رابع آب وحادي عشر مسري في الجزء العاشر من برج الأسد.

وفي العشر الأول منه توفي شهاب الدين أحمد(١) بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان الشيباني البعلبكي روى صحيح البخاري عن ابن الشحنة وجزء أبي الجهم وله إجازة من ابن تيمية.

وفي العشر الأول ورد الطلب لابن الطبلاوي إلى مصر وكان السلطان قد نفاه إلى القدس فلما مات السلطان قدم إلى دمشق قيل بإذن النائب أو طلبه فلما كان هذا الوقت أرسل خلفه إلى القدس فقال نائبها هو بالشام توجه مع مملوك النائب فجاء الطلب خلفه إلى دمشق فأظهر النائب أنه لا تعلق له به فدخل ابن الطبلاوي إلى الجامع مستجيراً ولزم الجامع خائفاً من العقوبة وكان السلطان هو الذي أنشأ هذا لأن له يد أيام اختفاء السلطان فقربه وولاه ولاية البلد مكان ابن الكوراني ومكنه وتسلط على أعدائه بالعقوبات والقتل ثم رفعه وصيره حاجباً وقربه وكان من خواصه وصار هو المشار إليه بحيث أنه كان بمنزلة الدوادار ثم قبض عليه وصادره وعاقبه ثم نفاه وقبل ذلك طلب أيضاً شاد الدواوين الذي جاء من أشهر لاستخلاص أموال السلطان ثم توجه إلى حلب وغيرها ثم قدم بعد موت السلطان إلى دمشق فأرسلوا في طلبه فساعده النائب ورد الطالب.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٤٠، الضوء اللامع ١/٣٠٩، شذرات الذهب ٩/١٣.

ويوم العيد صلى النائب بالمصلى على العادة وركب بعد الصلاة في أبهة هائلة ما ركب مثلها، ويومئذ خطبت أنا بالجامع.

ويوم الجمعة ثاني عشره قبل العصر نقلت الشمس إلى برج السنبلة وحصل هواء شديد وقبل ليلة الخميس ويومه.

ويوم السبت ثالث عشره عيد الجوز.

ويوم هذا السبت عمل النائب مأدبة عظيمة إعذاراً لختن ولده الأمير أحمد بالميدان عند القصر، نصب هناك خاماً كبيراً جداً وطبخت هناك أطعمه كثيرة مفتخرة ومد سماطاً[1] عظيماً من داخل الخيمة وكانت منصوبة مقابل المدرسة الأسدية إلى قريب من باب الميدان الأوسط وصفوا فيه الخوانجات[2] بحالها صفين في بعض المواضع ثم أذن للناس أجمعين في الأكل وامتلأ الميدان من العوام رجالاً ونساءً وخطفوا ما في السماط جميعه بأوانيه وتكسر غالبها وكان يوماً مشهوداً هذا والأغاني تضرب وتغني، وعمل أحد عشر حوضاً كباراً وملئت ماءً ثم أُلقي فيها أباليح السكر بضعة عشر قفصاً وأُسقي الناس على العموم ثم غلبوا عليها وازدحموا حتى قلبت وتغير ما فيها وتبدد الباقي.

وعلى الجملة فما رؤي مثل هذا اليوم بالشام، ثم أمر النائب بثمانية من الخيل بالسرج المذهبة والكنابيش[3] المزركشة فأركبت لمن حضر من الأمراء الكبار ثم دعي بالمختون فجاء إلى الخيمة فلما خرج الأمراء وركب والده وركب بعده والأغاني تزفه فلما بلغ دار السعادة ختن.

وفيه توفي الشيخ ناصر الدين محمد[4] بن محمد بن محمد الرملي الكاتب المجود.

---

(١) السماط ـ كساء يمد على الأرض ويوضع عليه اطباق الطعام.

(٢) الخوانجات ـ الآنية الكبيرة.

(٣) الكنابيش ومفردها كنبوش ـ وهو طرف الرحل للدابة وكان يزخرف بالذهب.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠/٤، إنباء الغمر ٨٩/٤، الضوء اللامع ١٥/١٠ (٣٩).

وليلة الاثنين نصفه وصل الخبر بتولية القاضي شمس الدين ابن الأخنائي القضاء وما معه من الوظائف على عادته وانفصل عنه القاضي أصيل الدين بعد ما باشره شهرين ونصفاً وكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر وأيام.

ويوم الاثنين من الغد وصل التوقيع مع مملوك النائب سونج بغا وكان توجه في أمور مرافقاً لنائب القلعة وأخّر لبس الخلعة إلى يوم الخميس.

ويوم هذا الاثنين وصل نائب القلعة جاني بيه الذي كان جاء على نيابتها فلم يمكن ورد إلى القاهرة ليستحلف للنائب الأمراء ويستوثق له منهم وصحبته مملوكه سونج بغا ووصل خاصكي معه خلعة للنائب فخرج فتلقاه ولبس الخلعة ثم نزعها بدار السعادة وخلعها على المتسفر وأنزل نائب القلعة بقاعة الدوادار داخل باب النصر كما أنزل أولاً هذا وقد ورد بإجابة النائب إلى ما طلب، ثم إن النائب رجع مملوكه سونج بغا إلى القاهرة مرة أخرى مرافقاً لمتسفر نائب القلعة حين رجع بخفي حنين.

ويوم الثلاثاء سادس عشره وصل القاضي برهان الدين التاذلي من القاهرة متولياً القضاء وقد سبقه توقيعه فسلم على النائب ثم نزل بداره قاعة ابن عصفور، وكانت غيبته عن دمشق سبعة أشهر ونصف تقريباً.

ويوم الأربعاء سابع عشره رسم على ابن القفصي المعزول عن قضاء المالكية بالعذراوية من جهة النائب وذلك أنه اجتمع بالنائب وشكى عزله وضرره واسترسل في الكلام على عادة هذره إلى أن قال «انا أروح إلى ملك ابن عثمان» فأغضب النائب وأقامه فذهب إلى بستانه بالمنيحة[1]، ثم قيل للنائب: هذا يقول مثل هذا الكلام بحضورك ويذهب فطلب بالنقباء ورسم عليه فأقام أسبوعاً ثم أطلق.

ويوم الخميس ثامن عشره خلع على القاضيين وقرىء تقليدهما في المقصورة وحضرنا ذلك وحضر بقية القضاة وحاجبان وجماعة وتاريخ توقيع المالكي مستهل ذي القعدة فمدة ولاية ابن القفصي في هذه النوبة العاشرة

---

(١) المنيحة ـ قال ياقوت ـ من قرى غوطة دمشق ـ معجم البلدان ٢٥١/٥ (١١٦٦١).

سنة وخمسة أشهر، والشافعي مستهل ذي الحجة فمدة ولاية الأصيل ثلاثة أشهر وأسبوع ومدة مباشرته شهران ونصف شهر كان معزولاً فيه.

فلما فرغوا صلوا على جنازة عند باب الزيارة وهي جنازة علاء[1] الدين علي بن سالم الرمثاوي ويقال له البهنسي نسبة إلى البهنسي ناظر الجامع وكان أحد شهود المراكز ومرض مدة طويلة بالاستسقاء وخلف ولداً اسمه أبو بكر.

واتفقت انا وابن الحسباني على ترك النيابة في الحكم فبلغني أن القاضي استناب لولد القاضي شهاب الدين الزهري وحكم يومئذ وحضر القاضي الخانقاه من الغد يوم الجمعة على العادة وبعث القاضي خلفي وكنت في أُهبة السفر إلى الذريح فاعتذرت بذلك فأُخر أمر الاستنابة إلى حين رجوعي فلما رجعت استناب تتمة أربعة وباشر ابن الحسباني يوم الجمعة بعد الصلاة، وكذلك ولي يومئذ الملكاوي أيضاً.

ويوم السبت العشرين منه قبل العصر بنحو ساعة توجهت مسافراً إلى قرية الذرع لقسمها من الصالحية بالقرب من حمام النحاس فوصلتها لمضي نحو ثلاث ساعات قبل الغروب بنحو ساعة تقريباً وكان معي أخي والعامل علي بن محمد الحسيني والمبارك مجد الدين الناعوري وابنه ثم جاءنا أخواه القاضي الأمين وزين الدين رمضان فأقمنا بهما أعني القريتين نحو أربعة أيام ورجعنا عند العصر فوصلت بيتي بين المغرب والعشاء إلى الأسدية.

ويوم هذا السبت وصل سودون الطيار وبيده مرسوم السلطان بالتجريدة[2] إلى نحو ابن عثمان فإنه اشتهر أن جماعة من طائفته دخلوا بلاد الشام خلف التركمان، وقيل أنهم يحاصرون ملطية واشتهر أنهم لم يؤذوا أحداً من العامة وإنما هم معهم في أمن وخير، وقرىء هذا المرسوم من الغد وحضره القضاة والأمراء ونودي بالبلد بمرسوم النائب عن أمر السلطان

---

(١) * * * *

(٢) التجريدة ـ حملة مجهزة للقتال بأمر السلطان ومهمة محددة.

وكان النائب أرسل إلى قلعة الصبيبة ليخرج المسجونين بها وهم الأمراء الثلاثة اللكاش والجنبغا الخزندار وخُصَر بضم الخاء وفتح الصاد ثم قيل أنه أرسل في أثر الرسول ليرده إن أدركه قبل إخراجهم فوصل إلى بيت حنا فوجدهم جايين.

ووصل مع الطيار نسخة بوصية السلطان، وفيها أن النائب أحد الأوصياء النظار، وفيها وصايا بذهب كثير جداً وأوصى فيها بمائة ألف يحج بها عنه عشرة أنفس منهم واحد عينه بخمسة عشر ألفاً والباقي يقسم بين تسعة.

ويوم الاثنين ثاني عشريه وصل الأمراء الثلاثة من قلعة الصبيبة بمرسوم النائب فدخلوا دار السعادة.

ويومئذ عزل النائب دواداره سودون قيل أنه اتهمه بممالأة المصريين لما توجه إلى هناك.

ثم توجه الطيار إلى حلب مظهراً أنه يقصد إعلام جيش حلب بذلك فظهر أنه أراد أمراً آخر وأن معه ذهب ينفقه على عسكر حلب لأجل نائب الشام.

ويوم الجمعة سادس عشريه نيروز مصر أول توت وذلك بعد تمام الستة أيام المسترقة وبعد مسري لأنها سنة كبيس وهو أول سنة ألف ومائة وستة عشر سنة.

ويوم الاثنين تاسع عشريه أول أيلول.

وليلة السبت سابع عشريه توفي الشيخ بدر الدين محمد[1] بن جمال الدين محمد بن. . . . . طوق الطواويسي بمنزله بالخانقاه الطواويس ودفن عند ارتفاع النهار بالصوفية وكان مباشراً ديوان الأسرى والأسوار وهو مشهور

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠/٤، إنباء الغمر ٨٩/٤، الضوء اللامع ٥/٩ (٢١)، شذرات الذهب ٢٤/٩.

بالكفاءة وحسن المباشرة، وكان السيد المحدث شمس الدين الحسيني زوج أخته فأسمعه واستجاز له.

ويومئذ توفي الشيخ شهاب الدين أحمد[1] بن محمد بن أبي بكر بن السلار ابن أخي الشيخ ناصر الدين إبراهيم وكان ناظراً على وقف جدهم حضر على ابن الشحنة جزء أبي الجهم وأجازه أيوب الكحال والقاضي شرف الدين الحافظ، مولده سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة.

ويوم الأحد ثامن عشريه توفي جمال الدين عبدالله[2] بن..... الساعاتي الوراق وكان أقدم مؤذن بقي في الجامع كان يؤذن من قبل الأربعين وسبعمئة وكان هو وأبوه إليهم إدارة الساعات التي على باب الجامع.

وفيه توفي أمين الدين محمد[3] بن علي بن عطاء، كان سكن تربة الحموي عند الصالحية وإليه النظر على وقف جده الصاحب شهاب الدين أحمد بن تقي الدين أحمد ويشهد بمركز حكر السماق ويسجل على القضاة، ودرس في وقت بالمدرسة الأسدية نزل له عنها في جمادى الأولى سنة (٧٨) الشيخ صدر الدين منصور حين زوّجه ابنته.

وفيها توفي الشيخ نسيم الدين محمد[4] بن محمد بن مسعود الكازروني الشافعي نزيل مكة، وكان يذكر أنه نسل الشيخ أبي علي الدقاق وأن المزي الحافظ أجاز له، وأن مولده سنة خمس وثلاثين وسبعمئة وكان من أهل العلم والدين عارفاً بالتصوف بارعاً على ما قيل في العقليات، وكان جاور بمكة نحو عشر سنين وكان يتردد إلى المدينة ماشياً، وضبط الطريق

---

(١) إنباء الغمر ٤٤/٤، الضوء اللامع ١٠٥/٢، شذرات الذهب ١٥/٩.

(٢) إنباء الغمر ٦٤/٤، الضوء اللامع ٧٠/٥ (٢٥٤).

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٨/٤، إنباء الغمر ٨٦/٤، الضوء اللامع ١٩٦/٨ (٥١٤)، شذرات الذهب ٢٣/٩.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٧/٤، إنباء الغمر ٨٤/٤ الضوء اللامع ٢٢/١٠ (٦٤)، بغية الوعاة ١١٣/١ (١٨٧) شذرات الذهب ٢٣/٩.

بالأميال والخطى وسهل طريق حرة المدينة وكثيراً من المتوعر بجبل حراء واختط فيه مسجداً ثم توجه إلى بلاده وقصد العود فمات في الطريق.

* * *

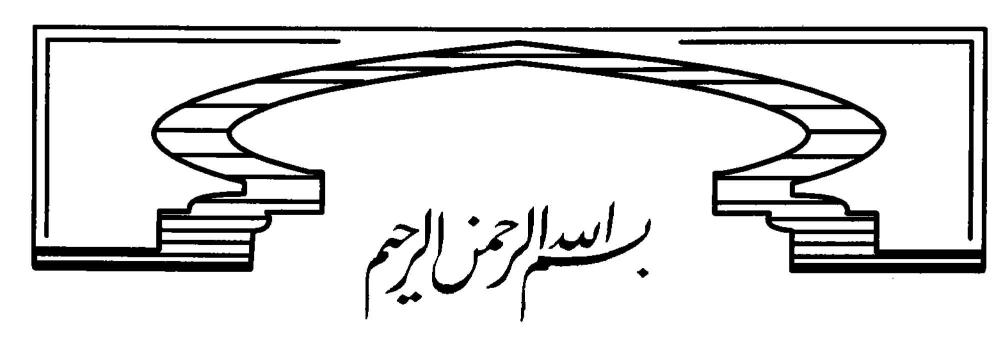
فمن توفي في هذه السنة

بنت الزهري زوجة شرف الدين بن رجب ـ المحدث زين الدين عمر البالسي المؤذن شهاب الدين بن زريق الحنبلي ـ علاء الدين بن غدير المعروف بابن القواس ـ تقي الدين أبو بكر بن بدر الدين العلائي ـ الشيخ العلامة برهان الدين ابن الأبناسي المصري ـ الشيخ موسى الكتاني المالكي ـ شهاب الدين الفيومي خادم أبي مسلم الخولاني ـ جمال الدين أبو السعود ابن ظهيرة ـ المسند جمال الدين الكناني الصالحي ـ بدر الدين ابن عبيدان ـ المعدل شمس الدين بن الصماني ـ جمال الدين يوسف الصالحي المؤذن ـ علاء الدين بن فطيس التاجر ـ جمال الدين النابلسي مفتي طرابلس ـ خطيبها محمود وقاضيها المالكي وجماعة ـ شهاب الدين بن العلائي ـ ناصر الدين بن صلاح الدين بن تنكز ـ شمس الدين بن الصالحي الطواويسي ـ عبدالرحيم بن شهاب الدين بن قاضي الكرك ـ الشيخ الخير أبو بكر الكفرسوسي ـ ابن غانم قاضي نابلس ـ الشيخ محمد القونوي الصوفي الشيخة ملكة بنت أبي عمر ـ قاضي القضاة برهان الدين الحنبلي ـ زين الدين عبدالقادر بن شجرة ـ ابن. . . . . . المعروف بابن شيخ. . . . . ـ القاضي شهاب الدين أبي البقاء ـ الشهاب المنوفي إمام الصالحية ـ عز الدين حمزة شاهد الجرايد ـ شيخ العربية الشيخ شمس الدين ابن الغماري ـ شمس الدين ابن السراج.

الأمراء الأعيان إيتمش وجلبان ويعقوب وأرغون شاه وفارس وابن يلبغا وطيفور وتينبك ويونس الرماح وغيرهم.

الشيخ نجم الدين. . . . . . ـ شاهين الطواشي . . . . . ـ علم الدين ابن أبي السقا المدني ـ بهاء الدين ابن طليس ـ الشيخ محمد الصوفي بخانقاه عمر شاه ـ المدرّس علاء الدين بن جماعة الحموي ـ الشريف اللحفي ابن بواب باب شرقي ـ شمس الدين بان عطاء الحنفي ـ ناصر الدين بن خطيب المشهد ـ عماد الدين بن بشارة الأعرج ـ الشيخ المعدل كمال الدين ابن عبدالحق ـ زين الدين بن . . . . . ـ الأمير جمال الدين الهدباني ـ أم السلطان الملك الناصر.



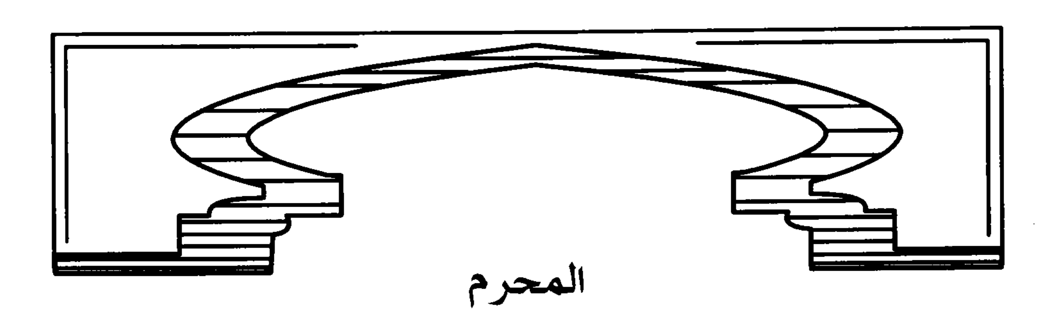


سنة اثنين وثمانمئة

استهلت والخليفة المتوكل على الله بن المعتضد أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الملك الظاهر برقوق وأتابكه الأمير الكبير سيف الدين إيتمش الظاهري وليس له بمصر نائب وقضاة مصر قاضي القضاة صدر الدين المناوي، قاضي القضاة جمال الدين الملطي، قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون، قاضي القضاة برهان الدين ابن الحجاوي، نائب الشام تينبك الظاهري ثم خرج على السلطان إلى أن قدر عليه فولى عوضه في شعبان الأمير سودون الجركسي الظاهري الدوادار، القضاة شمس الدين ابن الأخنائي وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ ثم عزل بالقاضي شرف الدين ابن مسعود ولم يباشر إلا أياماً ثم أُعيد القاضي شمس الدين قاضي الحنفية القاضي بدر الدين القدسي ثم عزل في شعبان بالقاضي تقي الدين ابن الكفيري قاضي المالكية القاضي برهان الدين التاذلي قاضي الحنابلة القاضي تقي الدين ابن مفلح ثم عزل في شعبان بالقاضي شمس الدين النابلسي كاتب السر القاضي ناصر الدين ابن أبي الطيب ثم عزل بالشريف، الوزير القاضي شهاب الدين ابن الشهيد، ناظر الجيش تاج الدين، ناظر ديوان النائب، وكيل بيت المال شرف الدين موسى بن الشهاب محمود وإلى الآن لم تأتِهِ وكالة بعد موت السلطان واستمر الأمر على ذلك إلى أن قدم السلطان فوليها شمس الدين ابن الغزولي نقيب القاضي، قاضيا العسكر القاضي تاج الدين ابن الزهري وهو مفتي دار العدل والقاضي بدر الدين

محمد بن منصور المحاسب عمه بدر الدين حسن بن منصور ثم انفصل عنها في رمضان بالنور المصري ثم انفصل النور في ذي القعدة بابن القطب الحنفي، ناظر الجامع هو المذكور في التي قبلها، والي البر شهاب الدين ابن امرأة بتخاص، والي البلد ابن الحارمي، الحجاب الكبير طيفور ثم قراتمر ثم ابن نائب الصبيبة ثم قرابغا ثم جددوا ابن سويدان ثم انفصل الكبير لما قدم السلطان وولي بشباي وقراتمر فولي عوضه أمير قدم من مصر، وولي..... شهاب الدين أحمد بن النقيب واستمر الثلاثة الباقون.





المحرم

أوله الأربعاء ثالث أيلول خامس توت (١٨) السنبلة، وكان نور الهلال ليلة الثلاثاء نحو الأصبع لأنه كان ثلاثين وربع وكان بعده ثلاثة عشر درجة وثلث إلا أنه كان قليل المكث، كان مكثه ست درج وسدس فلم يُر، فرؤي ليلة الأربعاء عالياً نيراً فظن الناس أنه ابن ليلتين.

في مستهله توفيت بنت القاضي شهاب الدين الزهري زوجة شرف الدين بن رجب ودفنت بقبر جدها البعلبكي بالصوفية وكانت دينة، قال ابن نقيب الأشراف أنها ناهزت الخمسين.

ويوم الأربعاء ثامنه رجع الحاجب الكبير من سفره وكان النائب وجهه إلى البلاد القبلية بدلاً عنه ليدور البلاد فنعم عليه بذلك فغاب أربعة وعشرين يوماً ولم يتجاوز أرض حوران، وأخذ أموالاً من الناس ظلماً فيما قيل على وجه منكر وبلغني أنه ضرب قاضي أذرعات لكونه لم يعطه ما وعده على إحضار توقيعه ولم يسأله في ذلك وكان أمره مقضياً بدونه.

ويومئذ أخبرني قاضي القضاة شمس الدين أنه وصل في هذه الأيام إلى دمشق توقيع ابن السائح قاضي الرملة بخطابة القدس الشريف عوضاً عن ابن غانم الذي كان قاضياً بنابلس غرم على ذلك فيما بلغني ثمانين ألفاً فلا بارك الله فيه فوالله لا يصلح لقضاء ولا خطابة وابن غانم المسكين كان كتب خطه فيما بلغني بخمسين ألفاً وزن منها عشرين ولم يكن بيده ولاية إلا دون تسعة أشهر، قيل لي أنه يُرد عليه عشرة آلاف فأداروا

الخطابة على نمط القضاء الذي أداروه في الزمان الفاسد بالرشا والمال الكثير فالله المستعان.

ويوم الأحد ثاني عشره سعر الخبز كل رطل بدرهم بأمر النائب.

فصل الخريف ويوم الاثنين ثالث عشره نقلت الشمس إلى برج الميزان في الساعة الرابعة.

ويومئذ قدم مملوك النائب سونج بغا وكان وجهه في العام الماضي كما تقدم من نحو بضعة وعشرين يوماً فجاء معه تفويض أمور الشام إليه وأن يطلق من شاء من المسجونين ويترك من شاء.

ويوم الثلاثاء رابع عشره وقع مطر بلّ الأرض وثار هواء بارد.

ويوم الأربعاء نصفه وصلت كتب الحجاج الحلبيين وبكرة الغد يوم الخميس وصلت كتب الشاميين، وجاء الخبر في كتب الحجاج بوفاة المحدث الصالح زين[1] الدين عمر بن يوسف بن البالسي المؤذن بوادي بنى سالم محرماً في سادس أو سابع ذي القعدة وكان في عشر الستين، قرأ كثيراً من الحديث وسمع على الشيوخ وتفقه ونزل بالمدارس وكان يؤذن الأذان الأول بالمنارة الغربية زماناً وهو رجل جيد خير فقير يسكن بالمدرسة الصلاحية بدمشق عند المارستان.

وليلة الجمعة سابع عشره في أواخر الساعة الخامسة جاءت زلزلة وكنت نائماً فما أيقظني إلا اهتزاز السقف وتصويته وكانت لحظة وفطن لها جماعة غيري.

وآخر نهار الجمعة أطلق النائب أميرين من الذين أخرجهم من سجن الصبيبة وكان أرسل يكاتب فيهم وهما الجنبغا وخضر ثم أطلق اللكاش.

ويوم الأحد تاسع عشره توفي شهاب[2] الدين ابن زريق وهو أحمد بن

---

(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ١٥٣/٤، الضوء اللامع ٧٤/٢، شذرات الذهب ٢٩/٩، السحب الوابلة ٩٠.

محمد بن شرف الدين أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين بن سليمان بن حمزة.

ويوم الاثنين العشرين منه هاجت ريح الدبور فأزعجت وأثارت شعثاً كثيراً وأفسدت شيئاً كثيراً ودامت طوال النهار وطائفة من ليلة الثلاثاء وكانت عامة في كل جهة.

ويوم الثلاثاء حادي عشريه قدم من ناحية الشمال تاجر السلطان ومعه مماليك كثير فنزل القصر.

ويومئذ نزل السلطان إلى تربة والده وفي خدمته الأمراء كلهم قراءته في كتاب.

وليلة الجمعة رابع عشريه أُطلق الأمير جلبان من القلعة أطلقه النائب.

ويوم الجمعة رابع عشريه وصل الحجاج الحلبيون ومن معهم، وصل أولهم بكرة في الغلس فنزلوا الميدان وتواصل الحجاج الشاميون فدخلوا معهم واستمروا إلى الغد.

ويوم السبت خامس عشريه دخل المحمل وبقية الحاج وقدم من المجاورين علاء الدين مدرس البادرائية وتقي الدين أبو بكر الحواري عامل القيمرية.

وأخبرنا الحجاج بما شاهدوه من الموت بين الحرمين في المشاة وغيرهم من غير سبب بوادي النار ورابغ وغيرهما كان الرجل يمشي وقد أكل وشرب واستراح فيرتعش ويسقط فمات خلق كثير كذلك.

وليلة الأحد سادس عشريه توفي الشيخ[1] علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن بدر الدين محمد بن شرف الدين محمد بن بدر الدين عبدالمنعم بن عمر بن عبدالله بن غدير الطائي المعروف بابن

---

(١) * * * *

القواس وقد وقف وقفاً على ذريته سنة ثلاث وستين اتصل بي، وجده بدر الدين توفي سنة أربع عشرة عن ستين سنة ونحو ثلاثة أشهر، ووالد جده توفي سنة اثنين وثمانين عن نحو ثمانين سنة، وهو أخو ناصر الدين عمر الذي تأخر إلى سنة ثمان وتسعين، وأسند عن ابن الحرستاني حضوراً وأجازه الكندي.

ويوم الاثنين سابع عشره أول بابه.

ويومئذ توفي تقي[1] الدين أبو بكر بن شيخنا بدر الدين محمد بن فليح العلائي بمنزله بالخضراء ضحى النهار انقطع تسعة أيام وشهد الجمعة الماضية محمولاً وصلى عليه وكان في عشر الخمسين أظن مولده في حدود سنة خمس وخمسين سمع معي على بعض أصحاب الفخر وغيرهم وكان رجلاً جيداً قرأ القرآن وكان أحد المؤذنين بمأذنة العروس وولي بعد وفاة أخيه عماد الدين العصرونية ودار الحديث الأشرفية وفقاهة الركنية وغيرها، وهو ابن زينب بنت الشيخ صلاح الدين العلائي ولم يخلف ولداً لكن قيل أن امرأته حامل وليس له عصبة سوى ابن عم أبيه شهاب الدين ابن الشيخ صلاح الدين.

ويوم الأربعاء ثامنه توفي الشيخ الإمام[2] العالم المفتي برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي أحد علماء الديار المصرية راجعاً من الحج بمكان يقال له كفافة وحمل إلى المويلحة قفل فيه وصلى عليه يوم تاسوعاء في عيون القصب فدفن هناك يوم عاشوراء وبلغني أنه كان أوصى أن يدفن بالقاهرة فأصابوا فيما فعلوا وكان يعد من الأخيار كثير الإحسان إلى الطلبة يعطيهم ويرتب لهم ويلوذون به وأخلاقه رضية، كان من جماعة الشيخ ولي الدين المنفلوطي وعنده تصوف وتواضع وهو رجل فاضل في الفقه وغيره وولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء ثم تركها في

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٠٧/٣، إنباء الغمر ١٤٤/٤ الضوء اللامع ١٧٢/١، بهجة الناظرين ١٥٩ المنهل الصافي ١٧٨/١.

جمادى الأولى سنة تسع وسبعين ودرس بعد وفاة شيخه ولي الدين بمدرسة الناصر حسن نيابة عن ولده إلى أن نزل عنها الولد، مات وقد بلغ ستاً وسبعين سنة تقريباً أو جاوزها، سمع من الوادي آشي الموطأ برواية يحيى بن يحيى والتيسير للداني بفوت في أحدهما شملته الإجازة وسمع من أبي نعيم بن الأسعردي والميدومي وآخرين بطلبه وحدث.

ويوم الأربعاء تاسع عشريه أول تشرين الأول سنة ألف وسبعمئة وإحدى عشرة للإسكندر.

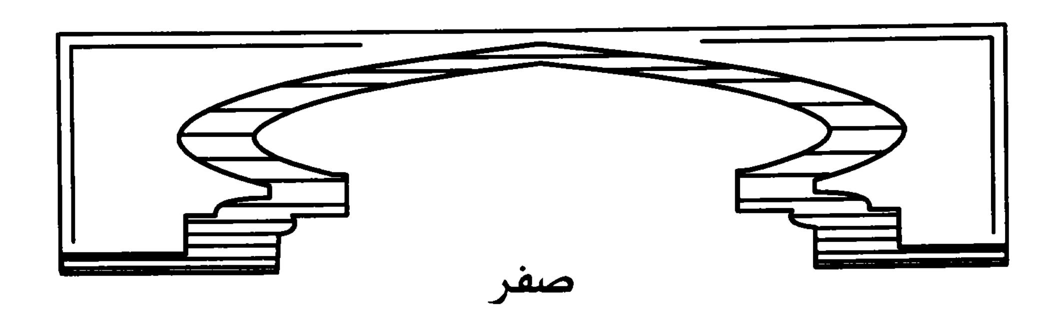
وفي أواخره أو أوائل صفر توفي الشيخ[1] موسى الكتاني المالكي القيم بالشرابيشية بالمارستان وكان قد أضر وكان من الأخيار.

وفي أواخره سعى البهنسي في نظر الصدقات لأن ابن جماعة كان فوضه إليه أيام ولايته وشكى فقراً شديداً وتوصل ببعض الأمراء حتى سعى له عند النائب فأمر بكتابة توقيعه به وشبهته في ذلك ان ابن جماعة كان فوضه إليه حين ورد الشام ولكن انتزعه منه القضاة بعده إلى هذا التاريخ وسعى فيه قبل ذلك في أيام هذا القاضي بالحاجب العثماني فلم يقدر له الوصول إليه، وقام القاضي هذه الأيام في دفعه فعجز على ما قيل وهو مع ذلك يرواغه ولا يمكنه من المباشرة مع تعليمه على توقيعه ولكنه يسمح له بنيابته بمعلوم يقرره له.



---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٨/٤.



صفر

أوله الخميس رأيت الهلال وكان ليلتئذ نيراً عالياً فإن نوره أصيع وثمن ومكثه نحو ستة عشر درجة وذلك ثاني تشرين الأول ورابع بابه سابع عشر الميزان.

ويوم أوله ركب النائب ركبة هائلة وأركب معه الأميرين جلبان واللكاش.

ويوم الثلاثاء سادسه توفي الشيخ شهاب[1] الدين أحمد الفيومي بالمدرسة الأكزية وكان شيخاً يعتقده بعض الأكابر والقضاة وكان إليه خدمة أبي مسلم الخولاني بداريا ونظر بعض الأوقاف وخلف ولدين.

وأرسل النائب وكاتب إلى نائب حلب وغيره من نواب البلاد فبلغني أن الذي توجه إلى نائب صفد قدم في ثامن الشهر وأن نائب حلب لم يوافق ولا نائب حماة.

ويوم الخميس ثامنه قبض على شاد الدواوين المرسل قبل وفاة السلطان إلى الشام وكان معه أموالاً كثيرة سلطانية وفوض إلى ابن الطبلاوي استاددارية السلطان بالشام ووسدت إليه الأمور وسلم إليه شاد الدواوين المذكور لاستخلاص ما حصله من الأموال السلطانية في البلاد الشامية فأخذ في معاقبته وضربه الضرب المبرح وتكرر ذلك منه وأخذ في طلب ذوي الأموال وطرح السكر عليهم وغير ذلك من المظالم.

---

(١) * * * *.

ويوم الأحد حادي عشره وصل شهاب الدين أحمد بن النقيب من القدس منفصلاً عن نيابتها وولي مكانه الجمبغا وتوجه من الغد وأعطى شهاب الدين حجوبية وخلع عليه فصار سادساً.

ويوم الاثنين ثاني عشره جمع النائب الأمراء بدار السعادة وحلفهم أن يكونوا معه فحلفوا على ذلك حتى الوزير وأظهروا التأهب للخروج إلى حلب لقتال النائب.

ويوم الخميس خامس عشره في الساعة العاشرة نقلت الشمس إلى برج العقرب وأصبح من الغد غيم وضباب سد الأفق واستمر إلى ربع النهار ووقع مطر كثير جداً، وهو أول مطر وقع عُلم به وذلك في سادس عشر تشرين الأول.

ويوم السبت سابع عشره وصل ابن الشيباني من القاهرة متكلماً في ديوان المفرد فأخذ جرايةً وقرىء ما فيه ثم رد إليه ورسم عليه بالعذراوية.

وفيه توفي جمال[1] الدين أبو السعود محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المكي ناب في الحكم عن خاله القاضي شمس الدين، مولده سنة خمس وأربعين في شعبان وسمع من القاضي عز الدين وكان بارعاً في الفرائض.

ويوم الخميس نصفه توفي الشيخ جمال[2] الدين يوسف بن عثمان بن عمر بن مسلم بن عمر الكناني الصالحي بها ودفن من يومه هناك، حضر على ابن الشحنة وسمع القاضي شرف الدين الحافظ وأبي بكر بن الرضي وأحمد بن عبدالرحمن الصرخدي وأحمد بن علي الجزري وعائشة بنت مسلم وزينب ابنة الكمال وحبيبة بنت الزين وغيرهم، مولده ظناً سنة إحدى وعشرين وفيها أجاز له ابن سعد وابن عساكر وآخرون من دمشق ومن

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٩/٤، إنباء الغمر ١٨٧/٤، الضوء اللامع ٣٢٣/١٠، شذرات الذهب ٣٧/٩.

(٢) * * * *

الحجاز الرضي الطبري بعرفه باستدعاء البرزالي وتفرد عنه في الدنيا وهو ابن عم شيخنا بدر الدين الحسن بن علي بن عمر الكناني وعمر بن أحمد بن عمر المؤذنين.

ويوم الثلاثاء العشرين منه وقع مطر وهو في الحقيقة أول مطر وقع في هذا العام على قلته وذلك في الحادي والعشرين من تشرين الأول ولكنه لم يجر منه ميزاب ولا توحلت منه الطريق.

ويوم الأربعاء حادي عشريه شرع القاضي في حضور الدروس وسبقه بمدة المالكي وغيره فحضروا على العادة ولم يحضر يومئذ سوى الغزالية ثم حضر يوم الأحد وحضر الناس ثم..... القاضي يوم الأربعاء ثم لم..... حضور إلى آخر الشهر.

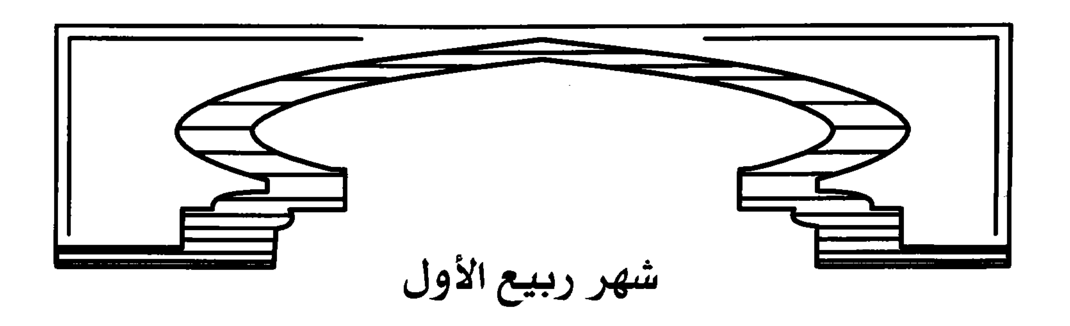
ويوم الأربعاء ثامن عشريه أول هتور، ويومئذ كسفت الشمس قبل العصر فصلى الإمام صلاة الكسوف بعد صلاة العصر ثم خطب.

ويوم الخميس تاسع عشريه وقع مطر بعد نصف النهار ثم تكرر وجرى الميزاب بعد العصر واستمر في كثرة وتزايد وتكرر بقية النهار وليلة الجمعة ويوم الجمعة كثيراً وذلك في آخر تشرين الأول وهو أول مطر كثير وقع في هذه السنة جرى منه الميزاب وتوحلت منه الطريق.

ويومئذ فوض إلي تدريس المجاهدية من جهة ابن خطيب الحديثة وأمضاها قاضي القضاة..... الحنفي.

وفيه عزل والي البلد ابن الحارمي وأُعيد ابن السري.





شهر ربيع الأول

أوله السبت وهو أول تشرين الثاني ورابع هتور سابع عشر العقرب وكانت رؤية الهلال ليلة الجمعة ممكنة ولكن حال دونها غيم ورؤي بطرابلس ليلتئذ.

وليلة السبت أوله توفي القاضي الفقيه العدل الفاضل المدرس بدر[1] الدين محمد بن عبيدان البعلبكي الأصل الدمشقي بالقرب من اليغمورية بالصالحية وصُلي عليه من الغد قبل الظهر ودفن هناك بتربة الرومي وهو جده لأُمه بسفح قاسيون وكان له بضع وخمسون سنة حفظ الحاوي واشتغل في الفقه ونزل بالمدارس ثم صاهر القاضي شرف الدين ابن الشريشي وصار يشهد بالعادلية ثم صار من أعيان شهود الحكم وتميز عليهم بكونه من أهل العلم ودرس بالقواسية، وأعاد عن شرف الدين الحراضي سنة (٨٧) في ربيع الأول بالشامية الجوانية، وولاه ابن جماعة قضاء بعلبك واستنابه بالمارستان النوري وولي بعد ذلك قضاء حمص غير مرة وحج غير مرة ثم مرض بالفالج عام أول واستمر أشهراً إلى أن توفي، وكان الشيخ سراج الدين أجازه بالإفتاء بدمشق حين قدم مع السلطان القدمة الثانية وكان كثير الصدقة وأوصى بصدقة.

ويومئذ توجه عسكرٌ إلى ناحية غزة يقدمهم. . . . اللكاش أعطاه

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٧/٤، إنباء الغمر ١٧٦/٤.

النائب تقدمة ويضاف إليه عدة أُمراء منهم دوادار النائب سودون وخرج النائب لتوديعهم قبل الظهر.

ويوم الأحد ثانيه توفي شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم الصماني الشاهد والده بمركز العصرونية، وكان هو يعاني المباشرات بديوان إيتمش الأمير الكبير وغير ذلك.

ويوم الاثنين خرج طُلب الأمراء المتوجهين إلى ناحية حلب مجردين ومقدمهم الأمير جلبان ولكن أصبح ضعيفاً حصل له قولنج ومعه مقدمون الحاجب الكبير طيفور والأمير الكبير أحمد بن الشيخ علي ويلبغا الأشقتمري وصُرُوق، ويقال أن جلبان توجه في محفة ومعهم الأمراء الطبلخانات والعشروات من هو مضاف إليهم.

ويوم هذا الاثنين ثالثه توفي الشيخ جمال الدين يوسف بن[١] مبارك بن أحمد المعروف بالصالحي بواب الخانقاه المجاهدية بالشرف منذ زمان وأحد الصوفية بها قبل الظهر وصلي عليه قبل العصر بجامع تنكز ودفن بمقبرة الصوفية وفرغ من دفنه أذان العصر وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة إلا عشرين يوماً، كان مولده رابع عشري ربيع الأول سنة تسع وثلاثين، وكان هو صبي يقرأ بالألحان مشهوراً بذلك مذكوراً في سنة الطاعون الكبير وبعدها هو وعصفور الذي هو موقع الآن بالقاهرة ومتعصب لكل واحد منها طائفة ثم كبر وانتقل من الصالحية إلى المجاهدية هو وأخوه سليمان وكان مؤذناً وقيماً بالمسجد الذي ابنى شرقي الخانقاه وجلس فيه وصار يعلم الصبيان فقرأ عليه جماعة وختموا القرآن ثم ترك ذلك وصار مشغولاً بنفسه وعياله وأصابه بآخره فالج وكان مع ذلك يمشي في حاجته ثم انقطع أياماً يسيرة ومات.

ويومئذ آخر النهار قبض النائب على الأمير الكبير بتخاص رأس

---

(١) إنباء الغمر ١٨٨/٤.

المسيرة اتهمه بمكاتبة المصريين وبألفاظ صدرت منه يقالُ نماها الأمير جلبان وكان طلبه قبل ذلك في اليوم المذكور ودار بينهم كلام ثم طلبه وسجنه بالقلعة، وقبض بعده على أمير يقال له ابن موسى التركماني.

ويوم الأربعاء خامسه تجهز النائب للخروج إلى ناحية حلب وأعلم أمراءه بذلك، يقال جاءه كتاب نائب طرابلس يحثه على ذلك ويخبره أنه ما لم يخرج بنفسه لا يخرج ويوم الخميس سادسه خرج النائب ومعه طائفة ممن بقي من العسكر لاحقاً العسكر الذين توجهوا إلى ناحية حلب لأن نائب طرابلس لما بلغه خروج العسكر مع جلبان أرسل يقول أنا لا أخرج إلا أن يخرج نائب الشام وواعده الملتقى عند مكان سماه فخرج النائب يومئذ أول النهار وجعل نائب الغيبة أزدمر أخو أينال وكان بطالاً وجلس بدار السعادة وبقي بدمشق الحاجب قرابغا والحاجب المستجد شهاب الدين الذي كان حاجباً ثم نائب القدس وبقي من الأمراء جماعة منهم ابنا منجك وأمير فرج أحد المقدمين وابن أخيه.

ويوم الاثنين عاشره توفي علاء[1] الدين ابن فطيس التاجر بالقدس الشريف وكان من تجار الحجاز وله هناك دار وجاور غير مرة في التجارة ثم أقام بالقدس وتوفي هناك وقد جاوز السبعين وهو زوج بنت قاضي القضاة جمال الدين الميلاني.

وبلغنا أيضاً وفاة الرملي[2] الكاتب المجود بالقدس أيضاً وقد بلغ سبعاً وثمانين سنة، كتب عليه جماعة كثيرون قديماً وحديثاً وكتب بخطه مصاحف وغير ذلك.

ويومئذ عاشره ضربت البشائر على القلعة عند طلوع الشمس وبعد العصر بسبب أخذ العسكر الشامي حمص وقيل أنه ناوشهم القتال ثم نزل

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٢٩/٤.

(٢) * * * *

إليهم بالأمان ثم ضربت يوم الثلاثاء حادي عشره بعد الظهر قالوا بسبب أخذ غزة.

ويوم الأربعاء ثاني عشره قبل العصر وقع المطر ثانياً وليلة الخميس وجرى الميزاب.

ويوم الخميس أيضاً وذلك في ثاني وثالث عشر تشرين الثاني ويوم الجمعة رابع عشره، ورابع عشر تشرين الثاني في الساعة الثانية نقلت الشمس إلى برج القوس.

ويوم الأحد سادس عشره ضربت البشائر على القلعة بعد العصر وبكرة الغد قيل لأمر جاءهم من ناحية غزة فتوجه الحاجب قرابغا إلى تلك الجهة على البريد بسبب ذلك ليحرر القضية، والقضية أن المصريين اختلفوا واقتتلوا، وانحاز إلى الأمير الكبير إيتمش الأمراء الكبار كتغري بردي وفارس الحاجب وأرغون شاه ويعقوب شاه وهولاء مقدمون وغيرهم من الطبلخانات والعشراوات وبعض مماليك السلطان.

واجتمع مماليك السلطان إلى يشبك الخازندار فانكسر الأمير إيتمش وجماعته فخرجوا على حميةٍ حتى وصلوا إلى غزة فأرسل اللكاش يخبر بذلك، فلما كان يوم الثلاثاء وصل جماعتهم إلى دمشق متوجهين إلى النائب، فلما كان يوم الأربعاء وصل نائب غزة متوجهاً إلى النائب وكان مختفياً بغزة فلما وصل إيتمش برز وجاء وهذه القضية من أغرب ما يكون.

وليلة الأربعاء تاسع عشره زاد بردى زيادة كثيرة بسبب قوة الماء وهذا شيء لم يعهد واستمر على ذلك مدة ثلاث أيام، وكذلك أخبر البقاعيون بنمو ذلك في نهر البقاع وعيونه.

وفي هذه الأيام توجه رسول النائب إلى الأمير إيتمش والأمراء بما يطيب خواطرهم وأمر بأن يفصّل لهم القماش.

وفي هذه الأيام اشتد الحصار بحماة وقتل جماعة ثم رجع النائب لما

وصل إليه خبر المصريين ووصل يوم الثلاثاء خامس عشريه في أبهة هائلة وضربت البشائر على القلعة.

وجرى بطرابلس كائنة غريبة في غيبة نائبها يونس الرماح مع جمهور العسكر وهي أن مركباً وصل ليلة السبت وهو سادس عشر في تاريخهم من الديار المصرية فيه نحو عشرة أنفس مغاربة وغيرهم وفيهم أميران يقال لأحدهما أمير أسد والآخر ابن بهادر صاحب البرج وهو برج الأمير إيتمش ولكن نسب إلى الذي عمّره ومعهم كتاب السلطان والخليفة والأمراء إلى أهل طرابلس وإلى القضاة بأن أميراً منهم يكون حاجب الحجاب ونائب الغيبة، ويقال أن معهم تولية الحاجب النيابة فوجدوه قد قتله النائب، فلما وصل في الثلث الأول من الليل إلى الميناء رفعوا النيران وحصل ضجة واشتهر أنه مركب للإفرنج وشاع أنهم أخذوا الميناء، فخرج الناس على اختلاف انواعهم بالسلاح مبادرين نحو الصوت إلى الميناء فوجدوهم مسلمين فرجعوا وقد نزلوا من المركب فملكوا برج إيتمش فعند ذلك خرج نائب الغيبة عن النائب وهو الحاجب الذي ولاه اسمه قجقار ومن بقي من العسكر ودوادار النائب ومعهم القضاة فسألوهم فأخبروهم بالحال وقرئت الكتب التي معهم فرجع القضاة واستمر نائب الغيبة ومن معه يناوشهم للقتال وتنادوا وقتل طائفة من العسكر وكان كلما قتل واحد أخذ أهل البرج فرسه ولم يكن معهم خيل البتة واستمروا على ذلك إلى بعد الظهر.

فلما رجع القضاة اجتمعوا بالجامع وتشاوروا في تنفيذ كتاب السلطان والعمل به، وكان ابن الأذرعي الذي كان قاضيها في وقتٍ مالكياً، جاءه مع هؤلاء ولايةٌ عوضاً عن رجل يقال ابن شاش كبير - بمعجمتين - فلبس الخلعة من الغد، فلما اجتمعوا اقتضى رأيهم على قراءة كتاب السلطان والملطفات على العوام فقرىء ذلك ثم أمروا برفع الأعلام على الميادين فرفعت وكبر العوام وهلّلوا وارتجّت البلد بالتكبير.

ثم بادر العوام إلى نهب بيت نائب الغيبة فلما بلغ ذلك قجقار ولى هارباً إلى ناحية حمص، وعاث العوام فساداً وطلعوا القلعة وكسروا أبوابها

ونهبوا حواصل النائب الغائب، ودخل أصحاب البرج البلد ونهبوا معهم ولم يزل الأمر كذلك إلى آخر النهار فنودي بالأمان وشرعوا في الولاية والعزل والحكم واحتاطوا على مغلات الأمراء.

ولم يزل الأمر على ذلك إلى يوم الثلاثاء ثامن عشره فجاء من جهة النائب وقد بلغه الخبر رجلان أحدهما ابن أمير أسد وهو أخو الذي جاء من مصر والآخر العيساوي دوادار جلبان، فذكرا أنهما جاءا في الصلح فقويت نفوس العوام وغلقوا الأسواق وأخذوا في تحصين البلد وجمع آلات الدفع وحملوا الحجارة إلى الأسطحة وآلات الحرب وأطلقوا لسانهم في النائب وتهابوا لدفعه إذا جاء وعدم تمكينه من البلد.

فلما كان من الغد يوم الأربعاء تاسع عشره إذا هم بعسكر قد جاءهم من ناحية النائب مع نائب الغيبة ومن كان معهم وفيهم الأمير صُرُوق أحد المقدمين بدمشق فاحتاطوا بالبلد من كل جانب ودار بينهم وبين العوام القتال وقتل جماعة من الطائفتين.

وكان القضاة قد توجهوا إلى ناحية العسكر فحمل عليهم بعضهم فرجعوا هاربين إلا المالكي الجديد فإنه حمل رمحاً وصار يقاتل، ووقعت عمامة الشافعي فرجع بالطاقية، ودام الأمر على ذلك إلى بعد العصر فرجع العسكر إلى وطاقهم.

ثم وقع قتال في يوم الخميس بين طائفة من العسكر وبين العوام وجعلت عوام البلد أحزاباً لكل حزب كبير، وذلك باتفاق من كبراء البلد والقضاة.

ولم يزل الناس في هذه الأيام في الأراجيف والصراخ في الليل ولم تقم الجمعة إلا في البرطاسية، ثم عادوا القتال يوم الأحد ثالث أو رابع عشريه.

فلما كان يوم الاثنين وصل نائب البلد والعساكر فهجموا على البلد وبذلوا السيف فيها وأسروا القاضي الحنبلي الموفق وابن الأذرعي المالكي وابن الأخلصي الحنفي ورجل يقال له جمال الدين النابلسي كان مفتي البلد

وخطيبها محمود وابن بهادر الذي جاء من مصر، وكذلك المالكي المعزول وسجنوه ثم ذبحوا ابن الأذرعي والنابلسي وعصروا المالكي المعزول وأخذوا منه مالاً، وأما القاضي الشافعي فإنه كان احتاط لنفسه ونقل ماله وقماشه إلى البرج وتوجه إليه قبل الوقعة.

ثم توجه الأمير صُرُوق إلى البرج يحاصره ثم رجع آخر النهار فخرج من بالبرج في القوارير إلى. . . ليلاً ليلة الثلاثاء وهربوا فأصبحوا ليس لهم أثر، ونهبت الأسواق وتتبع النائب من نهب بيته وجرى كل قبيح ثم بلغنا أنهم ذبحوا من بقي في أسرهم فالله أعلم.

ثم بلغنا ما هو أغرب من ذلك وهو ابن العفيف صلاح الدين وكان قد توجه إلى طرابلس لما ضاقت به الدنيا وافتقر وخرجت وظائفه يرجو نوال قاضيها مسعود لما جرى ما جرى سعى عند نائبها فولاه قضاء الشافعية وهو عار من الفضل بالكلية لا يعرف إلا صنعة الكتابة وكتابته حسنة، وكان إلى قريب جندياً ثم دخل في الديونة وولي نظر الأيتام ثم خرج منه لسوء بصيرته هذا وكان جده حنفياً والظاهر أنه على مذهب جده، ويا ليت شعري بما يحكم وبأي مستند يحكم إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيه سعر الفقاع كل كوز بفلس جديد فأفسدوه إلا الذي في الفسقار فاستمر منصلحاً ودام سعره على ما كان كل كوزين بثمن درهم.

وفيه توفي جمال[(١)] الدين يوسف بن الكويز وكان يباشر نظر الوقف المنصوري مات مسافراً.

وليلة سابع عشريه توفي الشيخ شهاب[(٢)] الدين بن الشيخ صلاح الدين العلائي بالقدس.

ويوم الجمعة تاسع عشريه أول كيهك، ويومئذ أطلق النائب الأمير بتخاص ومن اعتقل معه وهو موسى التركماني بعدما دام معتقلاً ثلاثة

---

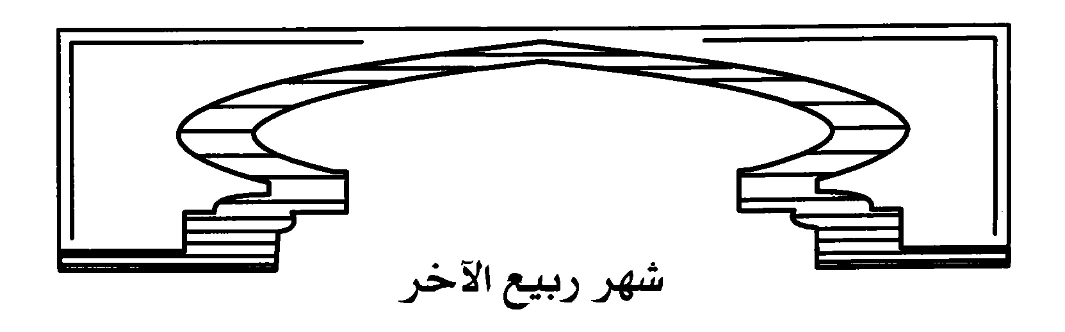
(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ١٤٩/٤، الضوء اللامع ٢٩٦/١، شذرات الذهب ٢٨/٩. وهو أحمد بن خليل بن كيكلدي.

وعشرين يوماً، ويومئذ اشتهر أن النائب أطلق مكس الخيل فيما بلغني ولم يتم ذلك، واشتهر أيضاً ونودي به أنه يغل للمارستان كل سنة مائة قنطار سكر ونادى باستمرار ذلك كل سنة[1].



(١) جاء في حاشية الورقة (٩٦ب) في ربيع الأول توفي القاضي برهان الدين قاضي الحنابلة بمصر وقد ذكر وقد ذكره الشيخ بعد في إحدى الجمادين.



شهر ربيع الآخر

أوله الأحد الثلاثون من تشرين الثاني وثالث كيهك سابع عشر القوس، وكان الهلال ليلتئذ عالياً جداً، ويوم الاثنين ثانيه أول كانون الأول واشتد البرد في أواخر تشرين.

ويوم الثلاثاء ثالثه أرسل النائب المطبخ إلى الكسوة ليمد السماط للأمير إيتمش ومن معه، وكان من قبل اشتهر أنه يلاقيهم إلى الغور وأنه يخرج يوم السبت فأشير عليه بخلاف ذلك، فلما كان يوم الخميس خامسه خرج النائب والعساكر لملاقاتهم فدخل الأمير الكبير إيتمش الرابعة من النهار وبين يديه الجيش كلهم فنزل القصر فأقام به يومين ثم شكى البرد فانتقل منه ليلة السبت إلى دار إياس تحت القلعة وطغري بردي نزل بدار البشقمدار عند حارة الفهادين.

وبعد فجر الأحد ثامنه وقع مطر جيد مديدة وما وقع في برج القوس شيء قبله بل من نصفه وعشرين يوماً ما وقع مطر ثم وقع مثله في أوائل الساعة الرابعة من الغد.

ويوم هذا الأحد وصل خاصكي وعلى يده كتاب مرسوم السلطان إلى النائب وكان خبره وصل من غزة فإنه لما وصل إليها منع حتى يكاتب النائب فكتب بتمكينه من المجيء فجاء يومئذ، وفي الكتاب تعظيم النائب وأنه مستمر على نيابته وأنه يفعل ما أراد وإذا شاء أن يكون الأمير الكبير بمصر فالأمور كلها إليه، وقيل أن فيه ذكر الأمراء الذين قدموا من القاهرة والأمر

بالقبض عليه فلم يقرأ الكتاب إلا عند إيتمش جاء إليه النائب.

ووصل في هذه الأيام دوادار نائب حلب المرسل إليه من الشام بمكاتبات فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ في الاعتذار عن المجيء بأعذار ذكرها، وأما نائب حماة فيقال أنه باق على المخالفة.

فصل الشتاء أوله يوم الأحد نصفه ويوم السبت العاشرة من النهار ورابع عشره وثالث عشر كانون الأول نقلت الشمس إلى برج الجدي وذلك من سابع عشر كيهك وحصل بردٌ شديد وكان يوم الخميس الماضي أول الأربعينيات ومن أولها حصل برد شديد وحصل على الأرض الجليد وجمد الماء ثلاثة أيام.

ويوم الأحد نصفه توفي ولد[1] الأمير صلاح الدين محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن تنكز بمنزلهم بدار الذهب فدفن بتربة جده عند الجامع، وكان شاباً حسناً من أبناء العشرين ونحوها واسمه ناصر الدين محمد.

ويوم الخميس تاسع عشره توفي شمس[2] الدين محمد بن محمد بن بلبان المعروف بابن الصالحي نزيل الخانقاه الطواويس بها وبها نشأ، وكان أبوه أيضاً من صوفيتها يباشر عمالة العزيزية أعرفه، وولده هذا ناهز الخمسين، وكان يجبي وقف بني فضل الله ويخدمهم وولي مرة مشيخة الخانقاه بجاههم ونازع ابن الزهري ثم أُخذت منه وغرم جملة.

ويوم الأحد ثاني عشريه وصل نائب حماة دمرداش طائعاً موافقاً وهو أخو طغري بردي لما كتب إليه أخوه أقبل مبادراً وخلع عليه من الغد خلعة هائلة ويومئذ عزل القاضي نائبه شهاب الدين ابن الحسباني لبلوغه عنه إطلاق لسانه فيه.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه من بعد الفجر دار هواء عاصف واستمر طول

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٦/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٦/٤.

النهار والليلة المستقبلة ومن الغد ووقع ثلج كثير في الناحية الغربية ومطر.

ويوم الخميس سادس عشريه درس القاضي شهاب الدين الباعوني بالمدرسة الشامية الجوانية أخذ بها وبغيرها من وظائف ابن سري الدين توقيعاً بحكم عدم الأهلية، وحضر الدرس عنده القاضيان الحنفي والحنبلي وبعض الفقهاء ثم درس بالركنية وتكلم على تفسير آية الكرسي.

ويوم السبت ثامن عشريه توجه نائب حماة إليها بعد ما أقام بدمشق خمسة أيام.

ويومئذ بعد سفره ضربت البشائر على القلعة بسبب أن جماعة من مماليك الأمير الكبير إيتمش وصلوا من الديار المصرية وأخبروا.....

ويوم الأحد تاسع عشريه أول طوبة، ويوم الأحد تاسع عشريه كان برد شديد وهواء بارد شرقي وهو الصبا، ووقع ليلة الاثنين آخره ثلج كثير فأصبح على الأرض واشتد البرد بسببه وذلك في اليوم التاسع والعشرين من كانون الأول.

توفي الشيخ ناصر الدين محمد[1] في العام الماضي في ذي الحجة الكاتب المجود وكان كتب على القلندري وكتب الناس دهراً طويلاً فكتب وهو شاب بالقدس وتلك النواحي، وممن كتب عليه شيخنا بدر الدين ابن فليح العلائي وهو في سنة..... وابن عمه الشيخ شهاب الدين وطائفة ثم قدم دمشق فأقام بها وكتب عليه جماعات كثيرون، ثم في أواخر أيامه انتقل إلى القدس وأقام به وتزوج امرأة شابة وجاءه منها ولد وكتب بخطه شيئاً كثيراً من المصاحف وغير ذلك، وكنت سألته عن مولده فقال في نصف شعبان سنة خمس عشره فيكون جاوز ستاً وثمانين سنة ونصفاً.

وفيه قبض على شمس الدين الصيرفي المعروف بأخي صدقة ورفع

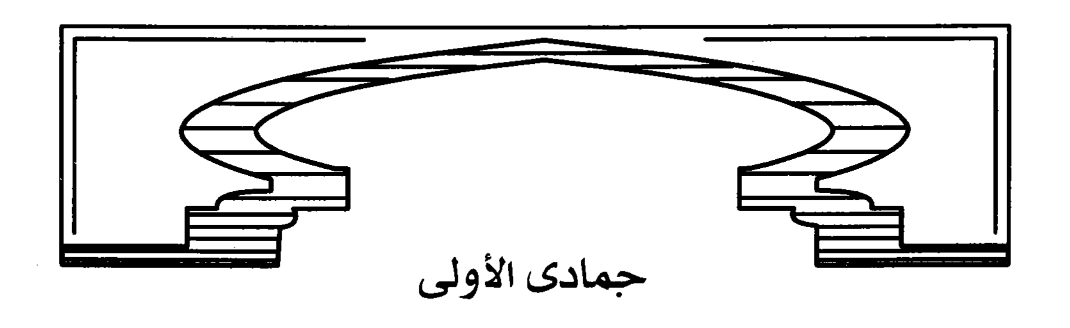
(١) * * * *

أمره إلى نائب الشام وقد أظهر أنه انكسر واختلف هو وشريكه وصار كل منهما يخيل على الآخر فسلم إلى الحاجب شهاب الدين أحمد ليضبط أمره وخرجه وماله وعليه ثم أسند أمره إلى الحاجب قرابغا ورسم عليه بالمدرسة السكرية التدمرية بالقصاعين بالقرب من بيت الحاجب المذكور، وتحرر أن موجوده لا يفي بأموال الناس على ما أظهر من مال وجرت أمور طويلة وضربه النائب ثم رفع أمره إلى قاضي القضاة فرسم عليه بالعادلية وضربه القاضي أيضاً ضرباً كثيراً وحوسب عنده، فقيل أن ما بيده يفي بربع أموال الناس فشرعوا في الشهر الآتي في قسمة ماله على ذلك ما بين نقد وعرض ودام أمره إلى جمادى الآخرة وتعجب الناس من أمره فإنه كان عين البلد في هذا الأمر والمشار إليه بالمال الكثير، ومن الناس من يقول أنه فعل ذلك حيلة لئلا يطرح عليه السكر وهو في الباطن قادر وقيل غير ذلك، وفي الجملة فذهب للناس أموال كثيرة.

وفي حدود هذا الشهر أو بعده أو قبله توفي[1] زين الدين عبدالرحيم بن بهاء الدين محمد بن قاضي الكرك زين الدين عمر بن عامر العامري الغزي الأصل، سقط من سلم أو نحوه فمات فيما بلغني، وكان في حياة أبيه قد شهد بالعادلية واستكتبه أبوه المكاتيب الطوال ومارس وباشر بعد أبيه وظائفه من ذلك بالمارستان النوري وكان عنده معرفة وورث أيضاً من أبيه مالاً فأفسد الجميع وبقي فقيراً حقيراً بالعُسْرِ والدخول فيما لا يليق إلى أن مات وقد جاوز الأربعين.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٢٦/٤.



جمادى الأولى

كانت رؤية الهلال ليلة الاثنين ممكنة فإن مكثه كان نحو أربعة عشر درجة وبعده ثلثي أصبع ولكن حال دون رؤيته غيم، فأوله الثلاثاء الثلاثون من كانون الأول ثالث طوبة في الجزء السابع عشر من برج الجدي.

ويوم الأربعاء ثانيه توفي[1] الشيخ الصالح الخير الورع معلم الخير أبو بكر بن عثمان بن الناصح الكفرسوسي بمنزله بتربة الرحبي انقطع ثلاثة أيام ودفن هناك بمقبرة المزة وكان جاوز الستين فيما أظن وكان مثابراً على تعليم القرآن ناصحاً في التعليم عادلاً بين الصبيان لا يقدم وجيهاً على خامل ويتورع فيما يتعلق بهم في معاملتهم في الحبر والأقلام ونحو ذلك فيتبرع به من عنده وكان صحب الشيخ علي بن الثناء وأخذ من طريقته، وكان يتعاطى التكسب بالعمل في البساتين وينصح في عمله ثم حفظ القرآن على كبر وتصدى لتعليمه فختم عليه القرآن جماعة بالمزة، وكان يعلم الصبيان مقدمة في النحو ومختصراً في الفقه وآداباً وما يتعلق بالصلاة والوضوء وكان عنده ورع ووسواس فيما يتعلق بالنجاسة، ولما سكنت المزة لازمني وصار يقرأ عليّ في الروضة وكان يسألني عما يستشكله من فقه وعربية وغير ذلك وينكر المنكر ولازم الإقراء بقبة المسجف زماناً ثم انتقل إلى جامع المزة ثم ضعف فولي الإمامة بتربة الرحبي والقراءة وسكنها إلى أن توفي وخلف ولداً تعلم

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١١٢/٤، إنباء الغمر ١٦٠/٤، الضوء اللامع ٥٠/١١.

الكتابة وكان ينسخ وهو على حال حسن رحمه الله فقّل أن يوجد مثله على طريقته المثلى.

ويوم الخميس ثالثه أول كانون الثاني، ويوم الجمعة وما بعده إلى ثلاثة أيام حصل برد شديد وجليد وجمدت المياه.

ويوم الجمعة رابعه توفي[1] القاضي جمال الدي يوسف ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن غانم المقدسي النابلسي، وكان قاضي نابلس مدة طويلة ثم ولي قضاء صفد ثم ولي خطابة القدس بعد وفاة الكركي وبذل مالاً فسعى عليه ابن السائح قاضي الرملة بمال كثير فوليها فقدم هذا إلى دمشق متمرضاً ومات بها وصُلي عليه بعد صلاة الجمعة ودفن بمقبرة الأشراف وهو سبط الشيخ تقي الدين القلقشندي.

ويوم الأربعاء تاسعه بطل القاضي الدرس، وفي العام الأول تواترت الأمطار في هذا الشهر أيام الحضور.

ويوم الخميس عاشره وكان فيه مطر جيد قدم نائب صفد الطنبغا العثماني وآخر نهار الأحد. ثالث عشره نقلت الشمس إلى برج الدلو في حادي عشر كانون الثاني.

ويوم السبت تاسع عشره وصل الأمير سودون الطيار من حلب وكان وصل من مدة من الديار المصرية وتوجه إلى حلب، وحلف نائب حلب للمصريين ومعه ذهب أنفقه على أهل حلب، فلما تغيرت الأمور ودخل نائب حلب في طاعة نائب الشام لمجيء إيتمش ومن معه قدم هذا من حلب وسبق نائب حلب وكان نائب الشام متغيراً عليه فخرج لبابه هو والمعسكر وجاءوا جميعاً إلى بيت إيتمش وهو بدار إياز لم يركب معهم لضعف به.

ويومئذ توجه نائب صفد العثماني إليها.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٩/٤، إنباء الغمر ١٨٤/٤، الضوء اللامع ٢٩٤/١٠ (١١٥٦)، بهجة الناظرين ٢٥٠.

وليلة الاثنين حادي عشريه ويومه وقع مطر مستمر نافع جداً وكان الناس في الحاضرة محتاجين إليه ثم وقع أواخر ليلة الثلاثاء كثيراً غزيراً جرى منه الميزاب ولم يقع في الكانونين مطر بدمشق سوى ما أرّخناه ليس بالكثير لكن يقال في البر كثير.

ويوم الاثنين ثامن عشريه توفي الشيخ محمد[1] القونوي أحد الصوفية بالخانقاه السميساطية وولي الخدمة بها أيضاً وهو من قدماء الصوفية سقط من درج البريد فانقطع نخاعه وجرى الدم فحمل إلى الخانقاه فمات بعد الظهر فدفن من الغد يوم الثلاثاء وكان يقول أنه جاوز الثمانين ودفن بمقبرة الصوفية.

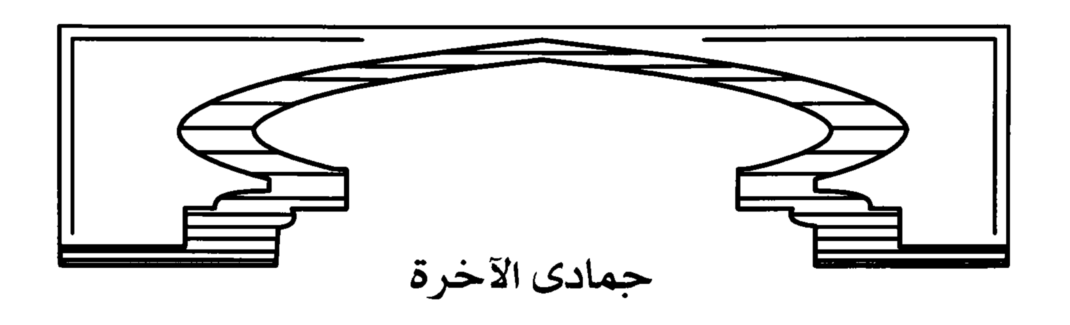
ويوم الثلاثاء تاسع عشريه وهو أول أمشير ضربت البشائر على القلعة ضحاً وبعد العصر بسبب قدوم جماعة من أجناد أمراء المصريين إلى غزة وصل الخبر بذلك.

ويومئذ توفيت الشيخة ملكة[2] بنت شرف الدين عبدالله بن العز إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر وصلي عليها العصر بالجامع المظفري ودفنت بتربة الشيخ أبي عمر وحضرت في الرابعة سنة اثنين وعشرين على ابن الشحنة، وفي الرابعة على أبيها وعمها عبدالرحمن وغيرهما جزء ابن عرفة وسمعت على زينب بنت الكمال وجماعة وأجازها جماعة كثيرون سنة إحدى وعشرين.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٧/٤.

(٢) إنباء الغمر ١٨٤/٤، الضوء اللامع ١٢٧/١٢ (٧٨٠)، شذرات الذهب ٣٦/٩.



جمادى الآخرة

أوله الأربعاء ثامن عشري كانون الثاني ثاني أمشير سابع عشر برج الدلو.

وفي أوائله وصل جماعة الأمراء المصريين الذين جاء خبرهم من غزة أنهم كانوا وصلوا إليها واستأذنوا في القدوم على أستاذيهم فأُذن لهم ووصلوا طائفة بعد طائفة وكانوا تخلفوا بمصر عقيب الوقعة وأخبروا برحيل المصريين في العساكر الشامية، وجاء مع طائفة منهم والي بلبيس وحرض على المبادرة إلى الخروج.

وجاءت الأخبار في أوائله أيضاً بأن نائب حلب اجتمع الحاجب وغيره من الأمراء المذكورين وغيرهم على القيام عليه ومنعه من موافقة الشاميين، وكان قد برز إلى خارج البلد وأمر الحاجب بالخروج فرام الحاجب أن يكون نائب الغيبة فجعل ذلك إلى غيره وألزمه بالخروج فرجع ليتهيأ للخروج فلبس هو ومن وافقه لأمة الحرب وتصدوا للنائب فركب عليهم وكسرهم بعد ما كان نائب القلعة رمى عليهم منها ثم قصدوا الحاجب في الموضع الذي اختفى فيه فأخرج منه وقبض عليه وعلى غيره ثم أخذ النائب في التوجه إلى دمشق وصحبته الذين قاموا عليه متحفظاً عليهم.

ويوم الخميس ثانيه وليلة الجمعة وقع مطر نافع كان حواظر دمشق بهم حاجة إليه.

ويوم الأحد خامسه أول شباط وهو في العام تسعة وعشرين يوماً، ووقع من الغد مطر جيد كثير.

ويوم الأربعاء ثامنه بعد العصر توفي[1] محمد بن محمد ابن الغلفي يعرف بابن الشيخ المعظمية بالصالحية ودفن من الغد هناك، سمع من الحجار وغيره وحدث.

ووقع مطر جيد جداً يوم السبت عاشره من طلوع الفجر أو قبله إلى أثناء النهار ودام الغيم وتكرر وقوع المطر ثم وقع ليلة الأحد من أوائل الليل مطر كثير غزير جداً وفيه رعد شديد وبرق ودام عامة الليل لم يقع بهذا الشتاء مطر مثله كثرة وقوة وطول مدة وكانت ليلة مباركة إن شاء الله وجاء سيل من آخر النهار ففاض بردى ولم يزل يتزايد حتى الليلة المستقبلة.

وفي هذه الأيام خرجت أثقال الأمراء المتقدمون من الجيش، وخرج الأمراء يوم الأحد وهم الأمير أرغون شاه والأمير فارس ويعقوب شاه من المصريين، ومن الشاميين صُرُوق ويلبغا الأشقتمري وابن منجك أمير فرج.

ويوم الاثنين ثالث عشره دخل نائب حماة ليتوجه مع العسكر إلى مصر ونزل شرقي الميدان بدار النائب المعروفة ببلّوا.

وآخر ساعة من يوم الثلاثاء رابع عشره نقلت الشمس إلى برج الحوت وهو عاشر شباط وسادس عشر أمشير، ووقع يومئذ مطر كثير جداً نظير ما وقع ليلة الأحد ثم وقع أيضاً ليلة الأربعاء كذلك ويومه وليلة الخميس كثيراً جداً متواتراً، وجاء ليلة الخميس أيضاً سيل فاض به النهر حتى ملأ الميدان ووعره، وكان هذا المطر في هذه الجمعة عامّاً جرت منه أودية حوران كلها ثم تزايد إلى آخر النهار واستمر إلى الغد ثم وقع المطر يوم السبت أيضاً.

ويوم الخميس المذكور سادس عشره وصل أقبغا نائب حلب ومعه جماعة من الأمراء المقدمين وغيرهم وخرجوا ليلاً لتلقيه فنزل القصر الرابعة

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٦/٤، إنباء الغمر ١٨٢/٤، الضوء اللامع ٢٢٤/٩ (٥٤٦)، شذرات الذهب ٣٥/٩، السحب الوابلة ٤٤٥، الذيل على دول الإسلام ٤١١.

من النهار ثم تحول بعد الظهر إلى بيت صُرُوق وكان استقدم معه الأمراء الذين ركبوا عليه وهم ثلاث مقدمين وطبلخانة فقتلهم في الطريق إلا الحاجب فوصل معه إلى دمشق ثم قتل بالقلعة قيل لي أن دوادار النائب فارس ضربه بنمجا فحمل فمات.

ويوم السبت ثامن عشره وصل من بيروت ذهب كثير كان المصريين أرسلوه في مركب إلى نائب حلب ليستعين به على الشاميين وعندهم أنه مخالف لهم فحملتهم الريح قيل إلى عكا وعرف بهم نائب صفد وراسلوه فعرفهم أن نائب حلب قد صار مع نائب الشام، فسألوا مكاتبته إلى نائب الشام وأن يرسل لهم أميراً من الشام سموه ليجتمعوا به ببيروت فوصلت المكاتبة وتوجه الأمير المذكور ومعه أمان لهم فاجتمع بهم وجاء بالذهب.

ويوم الخميس ثالث عشريه وصل نائب طرابلس يونس في الساعة الخامسة وخرج العسكر لتلقيه فنزل بدار..... غربي دمشق..... خروج العساكر الشامية إلى الديار المصرية طائفة بعد طائفة سوى من تقدم من الأمراء المصريين والشاميين مع المقدمين الخمسة.

ويوم السبت خامس عشريه سافر نائب حماة دمرداش متوجهاً إلى الديار المصرية ووقع ليلتئذ بعد العشاء مطر جيد كثير وكذلك بعد العصر من يومئذ وفي ليلة الأحد.

ويوم الاثنين سابع عشريه سافر الأمير طغري بردي لاحقاً من سبقه من المذكورين.

وفيه توفي زين الدين عبدالقادر[1] بن شجرة نازلاً من عدن بالبحر وكان توجه في سنة إحدى... ومعه أهله للحج وترك أهله بمكة وتوجه في تجارة إلى عدن فباع وربح وقدم معه بتجارة فأدركه أجله هناك وأوصى واستولى على ماله أصحاب تلك النواحي وصاحب مكة وأخذ منه كثير،

(١) * * * *

وكان معه ابن أخيه فربما أعانهم وزوجته ضعيفة لا تستطيع دفعاً وأُوذيت وهي أخت شهاب الدين الرمثاوي والد شرف الدين موسى.

وفيه بلغنا ما وقع ببيت المقدس ومدينة الكرك بين نائبها وبين أهلها، فأما القدس الشريف فإن نائبها.....

وأما الكرك فإن عبدالرحمن المهتار جاء من الديار المصرية إليها ومعه ذهب يضعه في قلعة الكرك وينفق بعضه وبيده كتاب إلى شيوخ النواحي بأمور تتعلق بالقيام مع السلطان على من يخالفه، وقيل أنه بلغهم أن نائب الكرك مناظِرٌ لنائب الشام، وقيل أن عبدالرحمن جاء في الباطن ليتحيل على القبض عليه، وحاصل الأمر أنهم تحزبوا حزبين قيسية ويمنية ووقع القتال بين الفريقين، فريق النائب وعبدالرحمن فظهر النائب عليهم وهرب عبدالرحمن، ويقال أن القاضي قتل معهم فالله أعلم، ثم بان الأمر أنه وأخاه قتلا جميعاً قتلهما النائب.

وفيه أو مما قبله توفي القاضي[1] شهاب(*) الدين أحمد بن قاضي القضاة شهاب الدين أبي البقاء السبكي بالقاهرة وكان ناظر بيت المال وعنده عيال، ولما مات والده بدمشق أُعطي تدريس الظاهرية البرانية ومدرسة أم الصالح وكانتا بيد أخيه القاضي ولي الدين مدرس فدرّس بالظاهرية درساً واحداً ولم تطب له دمشق فتوجه إلى مصر فأقام بها إلى أن مات وقد جاوز الأربعين بسنوات لأنه أسن من شقيقه قاضي القضاة علاء الدين.

ومات أيضاً شهاب[2] الدين(**) المنوفي إمام المدرسة الصالحية وكان له اشتغال بالعلم ويؤثر عنه نوادر ويتهم بزندقة.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١١٥/٤، إنباء الغمر ١٥٤/٤، الضوء اللامع ١١٨/٢ (٣٥١)، بهجة الناظرين ٩٥، المنهل الصافي ٨١/١ (٢٥٤). وهو أحمد بن محمد بن عبدالبر السبكي.

(*) جاء في حاشية الورقة (٩٩ب): مات في ربيع الآخر أو جمادى الأولى ولم يمت في هذا بلا شك، كذا قاله بعضهم.

(٢) إنباء الغمر ١٥٢/٤، الضوء اللامع ١٥/٢. وهو أحمد بن علي بن أيوب المنوفي.

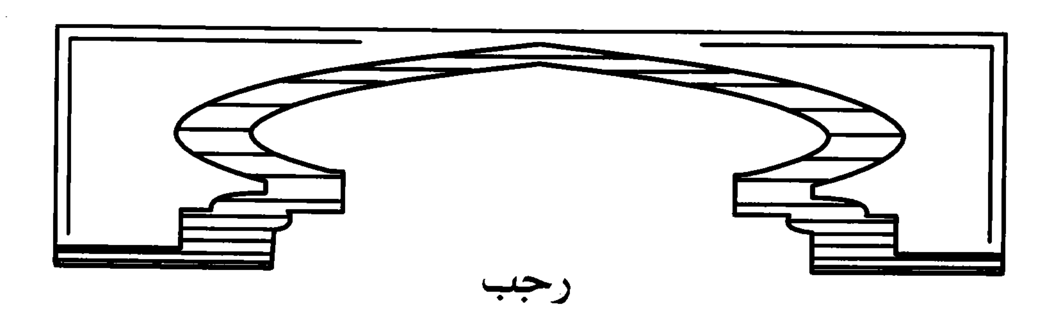
(**) جاء في حاشية الورقة (٩٩ب): المتوفى هو أحمد بن علي بن أيوب ومات في صفر من هذه السنة.

ويوم الخميس آخره أول أيام العجوز وجاء في كل يوم منها الهواء البارد العاصف وفي بعض لياليها أيضاً.

وفي آخره كان الفراغ من عمارة التربة والمسجد وأوقافه التي جوار القبر أنشأ ذلك فارس دوادار النائب استولى على هذه الأرض وكانت أوقافاً باستئجار بعضها من أصحابها وبناها من أقل من ثلاثة أشهر وأما المسجد والتربة ففي أقل من شهر(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٩٨م): وفي إحدى الجمادين توفي القاضي برهان الدين ابن القاضي ناصر الدين الحنبلي قاضي الحنابلة بالديار المصرية وكان شاباً ولي بعد أبيه فباشر القضاء عن أبيه وبعده استقل مباشرة حسنة بديانة وتصميم، تولى بعده أخوه موفق الدين أحمد فسعُي عليه بمال من رجل يقال له ابن الحكري.



رجب

أوله الجمعة سابع عشري شباط ثاني برمهات في الثامن عشر من شباط وكان الشهر الماضي قد أرخوا أوله الخميس لأنه ليلة الأربعاء حال دون رؤية الهلال غيم فبنوا الأمر على أن ليلة الجمعة ليلة الثلاثين فجاء غيم كثيف عند مطلع الهلال، ويوم الجمعة أوله ثاني أيام العجوز وثار بها الهواء العاصف المعتاد فيها من أول يوم منها الخميس وبرد شديد.

وطلب من القاضي من مال الأيتام وغيره فسعى في تحصيله وأرسل منه جملة يوم السبت نسأل الله العافية.

ويوم السبت ثانيه توجه نائب حلب وجماعته وخرج النائب والأمير إيتمش وسائر العساكر لتوديعهم.

ويوم الاثنين رابعه أول آذار وصادف ذلك ابتداء صوم النصارى وتأخر في هذا العام جداً.

ويومئذ خرج السلطان من القاهرة قاصداً الشام، ويومئذ طيف بالمحمل حول البلد على العادة وتقدموا به عن الوقت المعتاد لأجل سفر النائب والعساكر.

وبكرة يوم السبت تاسعه سافر النائب والأمير إيتمش وبقية العسكر الشامي ونزل بخامة[1] بالقبة ثم خرجت الأطلاب بعدهم يتلو بعضها البعض

---

(١) الخام ـ والمخيم والخيمة بمعنى واحد.

إلى الغد ثم توجه من الغد جماعة كثيرة ممن تأخر وباشر نيابة الغيبة الأمير جركس المعروف بأبي النائب.

ويوم الاثنين حادي عشره سافر القضاة الثلاثة الحنبلي ثم الحنفي والشافعي كلاهما معاً مسافرين صحبة العسكر فنزلوا عند الكسوة وكان النائب قد توجه بكرة النهار من القبة إلى هناك، وتوجه القاضي المالكي من الغد واستخلف القاضي الشافعي في أموره نوابه قسمها بينهم وجعل أمر التقرير والولايات بينهم نُوباً وجعل أمر قضاء البر إليّ.

ويوم الاثنين هذا استناب قاضي القضاة قبل سفره الشيخ سعد الدين النواوي في الحكم رابعاً كما استخلفه في النوبة الأولى في أثناء ولايته قريباً من ستة أشهر.

وفي هذا اليوم توجه القضاة وطائفة ممن تأخر من الأمراء، وكان ابن مفلح قد استناب ولده في الحكم في هذه الأيام فيما بلغني وهو أمرد مضافاً إلى أخيه وابن منجا وسافر أحد ولديه معه وبقي الآخر وعمل الميعاد موضع أبيه بالجامع في السبت الآتي بعد سفر أبيه وهذا من المصائب، وقبيل سفر النائب عزل ابن السري من ولاية البلد ووليها ابن الحارمي.

ويوم الثلاثاء ثاني عشره بلغني أن نائب طرابلس سافر وتوجه ثقله ليلاً وجعلوه ساقة يحط حيث شالوا.

ويوم الأربعاء عشره توفي عز الدين[1] حمزة ابن..... أحد شهود الجرايد وكان أيضاً من عدول تحت الساعات.

فصل الربيع وليلة الجمعة نصفه نقلت الشمس إلى برج الحمل الثاني عشر من آذار وسابع عشر برمهات وذلك في الساعة الخامسة مضي أربع ساعات وربع، وربع خمس وجملته سدس.

ويوم السبت سادس عشره وقع مطر كثير جداً وبرد بعد العصر ثم وقع

---

(١) ❊ ❊ ❊ ❊

مثله بين المغرب والعشاء ثم وقع بعد العشاء كذلك، وكذلك وقع أمس بعد الصلاة وبعد ذلك لكن يسير جداً وذلك في ثالث عشر آذار، وهو أول مطر وقع في فصل الربيع.

ويوم الاثنين ثامن عشره كانت الوقعة بين عسكر السلطان وبين اللكاش.

ويوم السبت ثالث عشريه توجهت إلى زيارة القدس الشريف ومعي أهلي وجماعة في ركب فيه ناس كثير فلما وصلنا إلى خان ابن ذي النون ونزلنا به وصل بعد الظهر سواق ومعه كتاب إليّ كاتبه من نائب الغيبة جركس صورته يقبل الأرض وينهي بعد رفع دعائه وإخلاصه في ولائه وشوقه إلى لقائه، أنه بلغ المملوك أن مولانا توجه لزيارة القدس الشريف وتعجب المملوك من مولانا كيف قوي عزمه المبارك على هذا القصد الجميل ولم يحضر عند المملوك يعرفه بسفره وما قصده من ذلك ليكون الخاطر مستقراً من جهة هذا الأمر، فان مولانا أسبغ الله ظلاله ليس هو من أصاغر الناس ولا من أحادهم ومولانا عين القضاة وشيخ العلماء بالشام المحروس وخليفة الحكم العزيز وكان ينبغي أن يعرف المملوك بما قوي عليه عزمه من ذلك حتى يضاعف له الإكرام والرغبة ويمكنه من قصده على أكمل وجهٍ وقد اقتضت المصلحة عود مولانا عند المملوك ليحصل الاجتماع بخدمته والإنس ببركته والاتفاق على ما فيه المصلحة والمسؤول من تفضله الكريم أنه حال وصول معرضنا بيده إلى خدمته يعود إلى عند المملوك من غير تأخير فإنه لا بد من حضوره والله تعالى يمتع بحياته ويزيد في نعمه بمنه وكرمه، وكتب في ثالث عشرين رجب.

فلما رجعت اجتمعت به ولم أكن اجتمعت به قبل ذلك فبالغ في الإكرام وسأل المقام في هذه الأيام بالشام لمصلحة المسلمين وكان جركس قد قيل له إن كاتبه إنما توجه لما ينسب إليه من افتيائه على الحكام بالشرع ونحو ذلك، وكان جرى له مع ناس أمور من هذا النوع فتحيل في ذلك وفعل ما فعل.

ولعله في الرجوع خيراً فقد جاءت الأخبار بأمور وقعت في العسكر توجب زوال أمن الطريق.

ويومئذ عند الظهر وصل بريدي من الرملة من عند النائب فأخبر بأمور وكنا لقيناه بالطريق وأخبر بأشياء، وأن العسكر المصري وصل إلى غزة وأن النائب بالرملة، ولم يخبر بحقيقة ما وقع ولكن قال المصلحة إنكم ترجعون ولا تسافرون وأخبر بمجيء قاضي قضاة مصر صدر الدين المناوي إلى النائب في الصلح، وضربت البشائر على القلعة، وقيل أن السلطان أرسل إلى النائب في الصلح في تقرير أمور وأن القاضي، فلما كان من الغد أُمر بسد أبواب البلد خلا باب النصر وباب الفرج وأحد بابي الجابية فسُدت سوى باب توما فإن ابن سويدان الحاجب سعى في إبقائه لأجل الرفق بأهل تلك الناحية وبيته هناك فبقي.

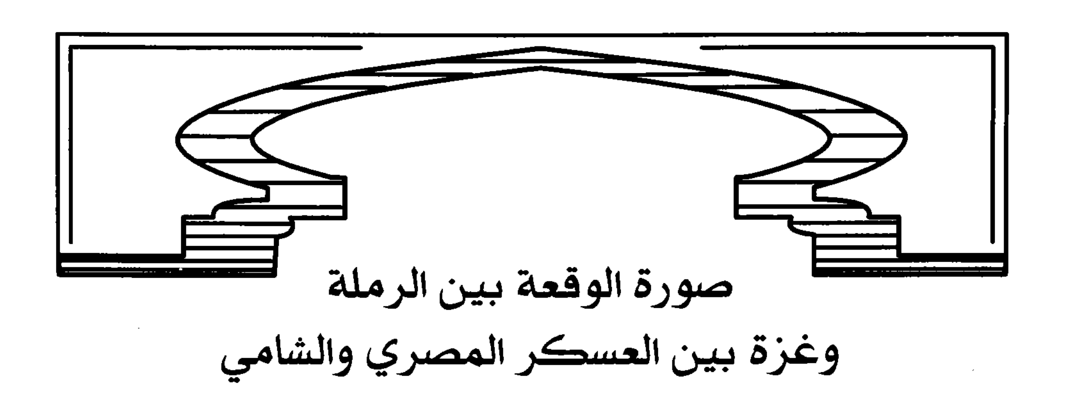
ويوم الاثنين ثامن عشره وصل السلطان والعسكر المصري إلى القرب من. . . . . ووقعت وقعةٌ بين طائفة من عسكره وبين اللكاش وطائفة ممن معه بغزة فكسرهم المصريون ونزلوا بخيامهم ودخل السلطان غزة وهرب اللكاش ومن معه إلى النائب إلى الرملة وجاءت طائفة ممن كان معه طائعين إلى السلطان منهم نائب حماة دمرداش ونائب صفد الطنبغا العثماني والأمير فرج بن منجك.

ويوم الاثنين خامس عشريه بين الظهر والعصر وقع برد يسير وحصل رعد وبرق إلى أثناء ليلة الثلاثاء ووقع ليلتئذ مطر.

وضربت البشائر على القلعة آخر النهار وأشاعوا أنهم اصطلحوا.

فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشره وصل أول النهار بريدي وأخبر بأن النائب قبض عليه وعلى غيره ونزل عند نائب الغيبة فانتقل من دار السعادة وبقي وحده وضربت البشائر وأمن الناس وسروا بذلك.





صورة الوقعة بين الرملة وغزة بين العسكر المصري والشامي

كان ذلك يوم السبت ثالث عشريه لما رجع القاضي ومن معه من عند نائب الشام وقد أدوا إليه الرسالة وهي تخيّره بين أن يصير إلى مصر أميراً كبيراً وبين أن يرجع إلى الشام نائباً كما كان بعد أن يرسل الأمراء الذين عيّنوهم إلى القدس فأجاب بما مضمونه عدم الموافقة، بعد أن قال «أنا مملوك السلطان وفي طاعته».

ركب السلطان والعسكر، خرجوا من غزة وكان العسكر الشامي قد ركبوا في أثر الرسول فالتقوا بين بيدراس وبين غزة ووقع القتال، وقاتل نائب الشام وطائفة من الأمراء كنائب طرابلس وجلبان قتالاً شديداً وثبتوا فحمل المصريون على مسيرتهم فكسروها وكان النصر، فولى جمهور العسكر ولم يتأخر سوى النائب وطائفة قليلة فمالوا عليهم وقبضوا على النائب ونائب حلب ونائب طرابلس وجماعة من الأمراء، وهرب بغير قتال إيتمش وطغري بردي وطائفة واختفى جلبان وابن الشيخ علي وغيرهما في بعض بيوت بنواحي الرملة، ثم جاءوا بالأمان وأخذ أمان لطغري بردي وطلب فلم يوجد لأنه ممن هرب نحو الشام.

يوم الأربعاء سابع عشريه وصل الخبر بأن أربعة أُمراء عند شقحب ومعهم جماعة من الذين هربوا فتوجه إليهم العسكر الذين نزلوا بدمشق وهم قرابغا الحاجب والأمير محمد بن منجك والأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن

منجك وابن سودون العلائي لابسين آلة الحرب فوجدوهم عند خان ابن ذي النون وهم إيتمش وطغري بردي وطيفور الحاجب ويلبغا اللكاش فلم يزالوا بهم حتى أذعنوا إلى الطاعة والعود محتفظاً عليهم فقدموا بهم فأدخلوهم إلى دار السعادة فأُودعوا هناك ولم يمكنهم متولي القلعة من دخولها.

ويوم الخميس ثامن عشريه اشتهر بدمشق أن قاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء كان مع العسكر وأنه خلع عليه بقضاء دمشق عقيب الوقعة، وأن الأمير ناصر الدين ابن الصارم أخذ نظر الأسرى والأسوار.

ويوم السبت آخره وصل الأمير ناصر الدين ابن الصارم على البريد وشرع في تحصيل شعير وأمور تتعلق بالدولة وسلّمت عليه وأخبرنا بالأمور وبأن ما ذكر من أمر قاضي القضاة بدر الدين لا أصل له.

ويوم السبت ثالث عشريه توفي شيخ(1) العربية بالديار المصرية شمس الدين(*) الغماري.

ويومئذ وهو الثلاثون منه أول برمودة.

وفيه بعد خروج السلطان خرج يلبغا المجنون الذي كان استاددار مخدومه الظاهر وكان قد سجن في أول دولة السلطان الناصر في عدة من الأمراء كما أرّخنا ثم أطلقوا بعد ذلك وتركوا بدمياط، فلما توجه السلطان إلى الشام أرسل ليقبض عليهم فسجنهم كيلا يحدث منهم شر فلم يطيعوا وقام يلبغا هذا وعاث ببلاد مصر فساداً ونهب الأموال وصادر ذوي الثروة حتى قيل أنه أخذ من بعض أعيان تلك البلاد ألف ألف درهم، فجرد إليه جيش فكسرهم وأسر أعيانهم فسبق وغيره ووصل إلى المطرزية على باب

---

(1) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٥/٤، إنباء الغمر ١٧٩/٤، الضوء اللامع ١٤٩/٩ (٣٧٧) بغية الوعاة ٢٣٠/١ (٤١٥) شذرات الذهب ٣٥/٩ كفاية المحتاج ٣٦٠ (٩٤١).

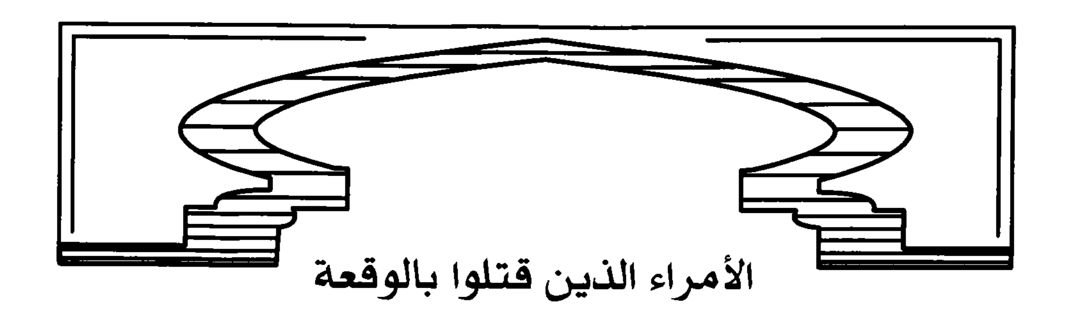
(*) جاء في حاشية الورقة (١٠١م): ليس بخطه، الغماري شمس الدين محمد بن محمد بن علي الغماري المصري المالكي، مولده سنة عشرين وسبعمئة وأخذ العربية عن أبي حيان وكان وافر الفضيلة بها وفي متعلقاتها مع إلمام بمذهبه وروى عن أبي حيان وقرأ معه على العلائي والشيخ خليل المكي والعفيف المطري وغيرهم سامحه الله.

القاهرة فخرج بيبرس وغيره من الأمراء فكسروه وخلصوا المأسورون وأقلب هو وهرب، وقيل أن هذه الوقعة كانت يوم السبت في اليوم الذي كانت فيه الوقعة بالشام.

وفي العشر الأخير توفي شمس الدين محمد بن أحمد[1] بن أبي الفتح بن إدريس الدمشقي ابن السراج أخو المحدث عماد الدين، سمع من ابن الشحنة صحيح البخاري ومن محمد بن أيوب نقيب الشامية وأحمد بن الجزري والحافظ البرزالي.



(١) إنباء الغمر ١٧٢/٤، الضوء اللامع ٢٩٣/٦، شذرات الذهب ٣٣/٩.



الأمراء الذين قتلوا بالوقعة

- الأمير الكبير أتابك العساكر المصرية الأمير سيف الدين إيتمش[1] البجاسي، أصله من مماليك جرجي وتنقل في الولايات إلى أن صار أكبر الأمراء بالديار المصرية، وفي شوال سنة خمس وثمانين أرسل الملك الظاهر برقوق إلى دمشق إلى ورثة الأمير جرجي ليشتري منهم الأمير إيتمش فإنه ذكر للسلطان أنه باق على الرق لم يعتقه جرجي ويخشى من فساد تصرفه ويريد الحج، فأرسل السلطان وكيلاً في شراءه ليعتقه وأرسل معه ذهباً، فأحضر الأمير أحمد بن جرجي فوقع عقد البيع. على الأمير إيتمش وما معه من المال بصورة. . . . . وأرسل إلى مصر.

وهذا من أعجب ما وقع فإن هذا الأمير يتصرف تصرف الأحرار منذ مدة متطاولة، وقد توفي أستاذه جرجي في صفر سنة اثنين وسبعين، وفي ذي الحجة سنة تسع وسبعين استقر أمير آخور كبير عوضاً عن برقوق لما صار أتابك العساكر، وكان هو السبب في رمي الفتنة بين برقوق وبركة وقاتل في وقعة بركة قتالاً كبيراً وكان أمير آخور وأعطى رأس نوبة في ربيع الأول سنة اثنين وثمانين وأنشأ مدرسة بالقرب من جامع أقسنقر في سنة خمس وثمانين وأنشأ البرج المشهور بطرابلس ثم لما تسلطن برقوق جعله أتابك العساكر ورأس نوبة كبير ثم خرج في سنة إحدى وتسعين مع العسكر إلى

(١) النجوم الزاهرة ٢٦٦/١٢، إنباء الغمر ١٩٥/٤، الضوء اللامع ٣٢٤/٢ (١٠٥٩).

قتال الناصري وهو كبير الأمراء بمصر قال بعضهم: ومعه أخباز ثلاث مقدمين ويقال عنه أنه قسيم الملك.

فلما انكسر العسكر رجع ودخل إلى القلعة وأشار على نائب القلعة بتسليمها إلى الناصري واستمر مقيماً بالقلعة من غير حبس إلى أن عاد الظاهر إلى الملك فتوجه إلى مصر في ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وصحبتهم المحبوسين مثل جنتمر وابن القرشي وابن الشهيد.

وقدم مع الظاهر سنة ثلاث وتسعين وقد نزلت مرتبته وكان يصلي الجمعة تحت نائب الشام، ثم جاء معه أيضاً في سنة ست وتسعين وهو حامل الشتر، ولما مات أينال ثم قبض على كمشبغا عاد إلى مرتبته الأولى.

ولما مات السلطان أوصى إليه وكان هو المشار إليه فقام عليه مماليك السلطان مع أشبك وأخرجوه من مصر فقدم دمشق فأكرمه نائب الشام تينبك وكان يصدر عن رأيه وخرجوا إلى لقاء المصريين وانكسروا وعاد هو إلى القلعة ظاناً أن يتفق له ما اتفق في النوبة الأولى فكان حتفه.

وكان شكلاً حسناً قد أنقى وكان من أصلح أمراء الأتراك سامحه الله تعالى.

ـ الأمير سيف الدين فارس[1] الصرغتمشي. كان ممن حضر مع الأمراء لقتال الناصري وخامر إلى الناصري وكان إذ ذاك أمير طبلخانة، ولما وقع بين منطاش والناصري قبض عليه منطاش ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صار حاجب مصر ثم خرج مع إيتمش والأمراء فلما انكسروا عاد إلى دمشق فقتل مع الأمراء.

ـ وأما أرغون[2] شاه ويعقوب[3] شاه فلا أحفظ لهم ترجمة غير أنهما كانا من المقدمين بمصر وخرجا مع إيتمش لما انكسر وقتلا معه.

---

(١) النجوم الزاهرة ٢٦٧/١٢.

(٢) النجوم الزاهرة ٢٦٧/١٢.

(٣) النجوم الزاهرة ٢٦٧/١٢.

ـ الأمير شهاب الدين أحمد[١] بن يلبغا الخاسكي قتل والده وهو صغير ونشأ وتنقل في الولايات إلى أن صار أمير مائة مقدم ألف وأمير مجلس وقدم مع العسكر في أوائل سنة إحدى وتسعين لقتال الناصري فخامر إليه وكان سبب كسرة العسكر، ثم إنه قبض عليه منطاش مع الأمراء وحبسه معهم.

فلما عاد الظاهر إلى الملك وأطلق الأمراء أطلقه معهم ثم أعطاه طبلخانة وأعطي بعد ذلك تقدمة، وكان ظالماً شرس الأخلاق.

وقدم مع الظاهر إلى دمشق في سلطنته الثانية ثم أخرج إلى طرابلس في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ثم أعطى طبلخانة ثم أعيد إلى مصر.

ثم بعد موت الظاهر خرج مع إيتمش والأمراء من مصر وقتل معهم بقلعة دمشق.

ـ الأمير سيف الدين بيقجا[٢] بن طيفور الظاهري حاجب الحجاب بدمشق من مماليك الظاهر برقوق وصار أمير آخور صغير ثم أعطى نيابة غزة في أوائل سنة ثمان مائة ثم نقل إلى دمشق حاجباً في رجب سنة إحدى وثمان مائة وأعطاه النائب تينبك الدورة في سنة إحدى وثمان مائة فأخذ أموالاً كثيرة على وجه منكر، ثم مالأ تينبك على ما دخل فيه فآل أمره إلى أن قتل بالقلعة مع الأمراء.

ـ الأمير سيف الدين جلبان[٣] العلائي الكمشبغاوي. كان حاجباً صغيراً بمصر في سنة إحدى وتسعين وله ذكر في أوائلها فتحرره في جماده وأظنه أعطى طبلخاناة عند زوال دولة برقوق.

ولما رجع الظاهر إلى الملك تقدم عنده وصار رأس نوبة كبير ثم ولاّه نيابة حلب في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين عوضاً عن قرا دمرداش فباشر

---

(١) النجوم الزاهرة ٢٦٨/١٢.

(٢) النجوم الزاهرة ٢٦٩/١٢.

(٣) إنباء الغمر ١٢١/٤، النجوم الزاهرة ٢٦٨/١٢.

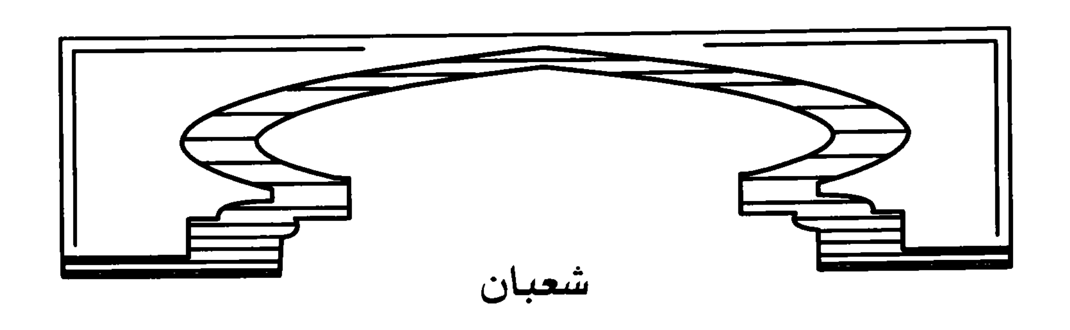
ثلاث سنين إلى أن عزل في ذي القعدة سنة ست وتسعين وقبض عليه وسجن بالإسكندرية ثم في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين جعل أتابك الشام وكان إخراجه من السجن بساعية نائب الشام تينبك، ثم قبض عليه في رجب سنة إحدى وثمان مائة وسجن بقلعة دمشق ومات السلطان وهو بالسجن، ثم أطلقه تينبك من القلعة في المحرم سنة اثنين وثمان مائة هذه ودخل معه فيما أراده إلى أن انكسروا فقبض عليه مع الأمراء وقتل معهم.

وكان شكلاً حسناً ساكناً عاملاً محبباً للرعية. سامحهم الله تعالى.

ـ الأمير سيف الدين أقبغا[1] اللكاش أطلقه تينبك من الصبيبة، أرغون شاه الأقبغاوي، ويعقوب شاه الكمشبغاوي، بيغوت[2] اليحياوي، مبارك[3] المجنون بهادر العثماني[4] نائب البيرة.



(١) ـ (٤) إنباء الغمر ١٢١/٤، ١٢٢، ١٢٣، النجوم الزاهرة ٢٦٨/١٢، ٢٦٩.

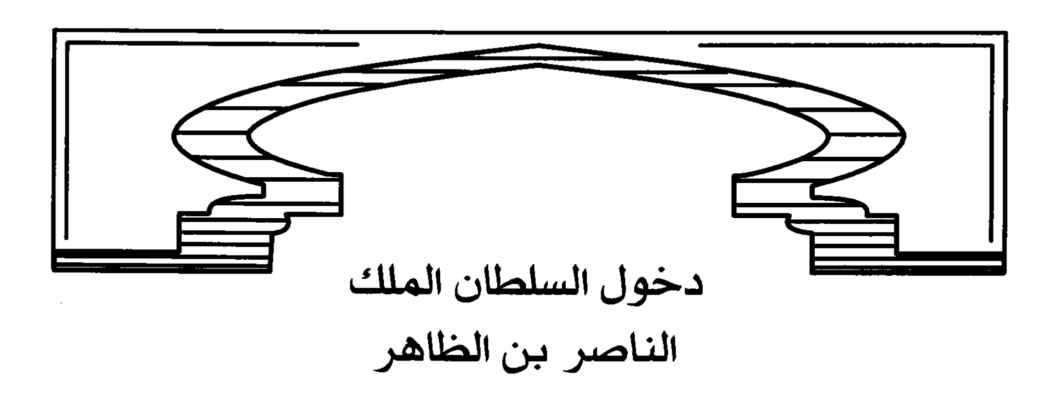


شعبان

أوله الأحد ثامن عشرين آذار ثاني برمودة سادس عشر الحمل، ويوم الأحد أوله وصل أحد رؤوس النوب فنزل بدار السعادة وبيده كتاب السلطان بالأمان ونودي بذلك في البلد وأن لا يزعج أحد من موضعه، لا يشوش أحد على أحد وفرح الناس بذلك، وأمر بالأمراء المقبوض عليهم فأودعوا سجن القلعة وأدخلوا من الباب القبلي.

ويومئذ بين الظهر والعصر وقع مطر كثيرٌ جداً وبرد كأفواه القرب ودام بعد العصر بنحو ساعة أو أكثر وكان رعد شديد ثم طلعت الشمس قبل الغروب بنحو ثلث ساعة وطلع قوس قزح من الشمال إلى الجنوب واستمر إلى ما بعد غروب الشمس عند الأذان للمغرب وحصل في الأفق الغربي صفرة صار على الجدران منها شفق أحمر واستمر بعد أذان المغرب مدة بحيث يظن أن الشمس طالعة.





دخول السلطان الملك
الناصر بن الظاهر

وبعد طلوع الشمس من يوم الاثنين ثانيه ضربت البشائر على القلعة لدخول السلطان الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق القلعة، وصل إلى باب السر على غفلة جريدة وسبق الأطلاب[1] لشدة الوحل بسبب المطر الواقع بالأمس ومعه من الأمراء نيروز الحافظي ويشبك ونائب صفد العثماني ونائب حماة دمرداش وغيرهم فوقف هنيهة حتى نصب الجسر ودخل ضحوة وانجرت الأثقال بعده وأصابهم شدة بسبب الوحل مع وقوع المطر يومئذ فيما بين قبة يلبغا والكسوة وتلك الأراضي وجاء الليل والأثقال تنجر.

ووصل قبل السلطان القاضي شرف الدين مسعود قاضي طرابلس متولياً قضاء دمشق كُتب توقيعه لما وصل إلى مصر في البحر من طرابلس عقيب الوقعة فنزل بالعادلية ورأيت توقيعه وهو مؤرخ برابع عشر جمادى الأولى، وقال أن السلطان شافهه بالولاية قبل ذلك بأزيد من شهر حال وصوله إلى مصر في ثاني عشر ربيع الأول ولكن تأخرت كتابة التوقيع إلى هذا التاريخ لأنه لم يحرص على ذلك لاستيلاء نائب الشام عليها.

ودخل في الليل القاضي شمس الدين النابلسي وقد لبس بقضاء الحنابلة بالخُربة وعزل ابن مفلح وكذلك عين القاضي محيي الدين ابن

---

(١) الأطلاب ـ جمع طلب وهم فريق من المقاتلين يتكون من ٥٠٠ فارس.

القاضي عز الدين لقضاء الحنفية عوضاً عن القدسي، وخلع بالخُربة أيضاً على القاضي ناصر الدين ابن أبي الطيب باستمراره في كتابة السر.

وليلة الثلاثاء ثالثه بين المغرب والعشاء وصل قضاة مصر وكنت لاقيت قاضي القضاة صدر الدين المناوي إلى خان العقبة وأصابنا هناك مطر بعد العصر، ودخل معه قاضي القضاة جمال الدين الملطي الحنفي وقاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون المالكي وهما شيخان كبيران مرافقهم أيضاً قاضي القضاة برهان الدين التاذلي المالكي قاضي الشام وصحبتهم أمين الدين قاضي العسكر الحنفي ابن قاضي قضاة الحنفية بمصر كان شمس الدين الطرابلسي، فنزل قاضي القضاة صدر الدين بدار الحديث الظاهرية وقاضي القضاة جمال الدين الحنفي بالقليجية جوار الجامع والقاضي المالكي بقاعة ابن الأعرج بالقرب من الباب الصغير والحنبلي وهو رجل يقال له ابن الحكري كان أحد من يعمل مواعيد بالقاهرة بآخره فسعى على ابن القاضي ناصر الدين المتولي بعد أخيه برهان الدين وولي في جمادى الآخرة بمال دفعه إليهم كأنه نزل عند ابن خضر الحنفي.

ويوم الخميس خامسه أول نيسان ووقع مطر جيد يوم السبت، وغلا الشعير حتى صار يباع بسعر القمح وأزيد لأن غالبه في البر وارتفع سعر القمح أيضاً لهذا حتى بلغ نحو المائة بعد ما كان أبيع في البيدر بنحو النصف من ذلك والشعير بنحو الثلث وأقل.

ويوم الخميس خامسه خلع السلطان على جماعة وولي ولايات ووظائف فخلع على سودون الدوادار ابن اخت السلطان الظاهر نيابة الشام وعلى نائب حماة دمرداش الظاهري نيابة حلب وعلى أمير يقال له شيخ الظاهري بنيابة طرابلس وعلى الأمير دقماق الذي كان نائب ملطية بنيابة حماة واستمر نائب صفد الطنبغا العثماني وعلى الأمير أشباني بحجوبية الحجاب، وخلع على القاضي شمس الدين الأخنائي بقضاء الشام على عادته وانفصل عنه القاضي شرف الدين مسعود بعد أن وليه ثلاثة أشهر إلا تسعة أيام ولكنه لم يباشر، ولي عليه. . . . . من قضاة النواحي، وخلع على القاضي تقي الدين ابن الكفري بقضاء الحنفية وحضر بالخلعتين بمقصورة الجامع، وحضر

معهما القاضي الحنبلي الجديد شمس الدين النابلسي ولم يحضر المالكي لأنه لم يتعين بعد وأذن الظهر وهم بالجامع فصلى القاضي بالناس الظهر بعد الإمام الأول ثم ذهبا بمن معهما إلى الظاهرية فسلما على قاضي القضاة صدر الدين المناوي ثم ذهب كل واحد منهما إلى مدرسته واستمر الشافعي بنوابه سوى النواوي فيما بلغني، فلما بلغني ذلك لم أقبل وأرجو أن لا أعود أبداً، وأما القاضي الحنفي فبلغني أنه يوم الجمعة من الغد استناب ابن الآدمي صدر الدين علي بن أمين الدين وأما القاضي المالكي والتاذلي فإنه استمر في القضاء بعد خلعه وكان ابن القفصي سعى فلم يجب لأنه لم يعط ما يرضونه وخلع عليّ أمام السلطان أيضاً حتى بوكالة بيت المال بدمشق واستنيب فيها وباشر ابن الشهاب محمود الذي كان وكيلاً لنظر الجامع فيما بلغني نيابة.

وضرب شخص كان ينجم للنائب يقال له إسحاق وكان قد ادعى أن النائب ينتصر فضرب ضرباً مبرحاً وطيف به البلد، وقيل أن الباعوني أيضاً كان وعده بذلك وكتب له أحرفاً وكذلك ابن أبي مدين.

ويوم السبت سابعه عُقد عقد القاضي شرف الدين مسعود على بي خاتون بنت القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء، وكان القاضي شرف الدين قد ولي قضاء الشام وهو بمصر كما ذكرنا وجاء وهو قاضٍ فأخذ القاضي علاء الدين والقاضي شمس الدين ابن الأخنائي فرجح ابنَ الأخنائي فاتفق الآخران واصطلحا وتصاهرا وصارا يداً واحدة، ودخل ليلة الأحد، ويوم الاثنين تاسعه خلع عليه بقضاء طرابلس مستمراً على عادته بعد أن ولي دمشق المدة التي ذكرناها، وخلع معه أيضاً على قاضي آخر.

ويومئذ خلع على جماعة من الأمراء بإقطاعات تقدمات وطبلخانات.

ويومئذٍ ويوم الثلاثاء وقع قبل العصر مطر كثير جداً وطالت مدته إلى اثناء الليل مستمراً بكثرة كأنه مطر كانون وصار يقع في بقية الليل يسيراً وذلك في سادس نيسان ثم وقع يوم الأربعاء وكثيراً ليلة الخميس وزاد النهر بسبب المطر من الغد واستمر يوم الجمعة أيضاً ووقع يومئذ أيضاً مطرٌ.

ويوم السبت رابع عشره أصبح الناس يتحدثون بقتل الأمراء المسجونين بالقلعة واشتهر ذلك وقطعت رؤوس أعيانهم وأرسلت إلى مصر وهم إيتمش وأرغون شاه وفارس الذين جاءوا من مصر وطيفور حاجب الشام وجلبان الذي كان نائب حلب ثم الآن أتابك الأمراء بالشام وابن يلبغا، ثم اقتصروا على إرسال ثلاث رؤوس إيتمش وطيفور وجلبان إلى . . . . . وعدد المقتولين سبع عشر نفساً قتل أولاً إيتمش واخراً جلبان.

ويوم الأحد نصفه نقلت الشمس إلى برج الثور في الساعة الثانية عشر وصادف ذلك يوم عيد الفطر لليهود وكانت هذه الأيام من نيسان في هذا العام شديدة البرد للهواء البارد وكثرة الأمطار جداً بحيث أنها كانت فيه أكثر من كانون والماء لا يكاد يتمكن الإنسان من الإطالة في شربه لشدة برده.

ويومئذ توجه نائب حماة دقماق وقبل بيوم توجه نائب حلب.

ويوم الاثنين سادس عشره توجه نائب طرابلس الأمير شيخ ومعه القضاة الجدد سوى الشافعي فسافر يوم السبت (٢١)، وولي صاحبنا القاضي محيي الدين يحيى بن الكوماني إفتاء دار العدل بها.

ويومئذ وصل الخبر عند نائب الرحبة إلى السلطان أن السلطان أحمد صاحب بغداد في عدد قليل خرج هارباً وأنه وصل إلى الفرات وأراد التعدية فمنعه حتى يشاور في أمره، واختلف في سبب ذلك فقيل قصده تمرلنك وقيل بل خرج عليه أقاربه وجماعته لإساءته إليهم، ثم سمعت القضية على وجهها وهي أن السلطان أحمد كان جاء إليه فاراً من مرو وكان يأتيه فاستمر عنده مدة ثم سأله أن يرسل معه عسكراً ليأخذ تبريز فأمده برجال ومال وخرج.

وجاء أيضاً في هذا الخبر أن قرا يوسف أراد أيضاً قطع الفرات في جمع كثير فمنع النائب إلا بمراجعة.

ويومئذ اجتمع الناس تحت القلعة وقد طلب ابن العلاني وابن الطبلاوي واشتهر أنهم يصلبون ويسمرون ثم أخرجا على حمارين إلى دار وزير الديار المصرية.

ويوم الاثنين سادس عشره خلع على الأمير يشبك الخزندار بالدوادارية مع الخزندارية عوضاً عن الأمير سودون الدوادار بحكم انتقاله إلى نيابة الشام ويشبك هو المشار إليه في الأمور.

ويومئذ طلب ناظر الجيش وهو ناظر ديوان النائب واستاداره ابن العلاني وابن الطبلاوي وطلب منهم ما استولى عليه النائب من الأمور السلطانية وأركب ابن العلاني وابن الطبلاوي على حمير والعوام ينالون من ابن العلاني شتماً وسباً.

ويومئذ طلب كاتب السر ابن أبي الطيب إلى دار ناظر الخاص بسبب أن الهدباني عاقبه الوزير على تسليم القلعة فقال كاتب السر: أراني كتاباً وقال أنه كتاب السلطان بتوليته النيابة للذي عيّنه النائب فطلب فاعترف فأُهين كثيراً قولاً وفعلاً وشدد عليه في طلب ما كتب به خطه فشرع في بيع أملاكه، وقيل له: أنت كتبت خطك لما وليت بمبلغ لم تقم به للسلطان الظاهر فطلب منه ووقع في الهلاك.

ويوم الخميس تاسع عشره خلع على تاج الدين ناظر الجيش باستمراره في وظيفته ووزن ما حصل الاتفاق عليه وباشر الديوان بين يدي النائب بتوقيعه لما كان دوادار علاء الدين عصفور.

ويومئذ صادف خميس النصارى وصادف ذلك في هذه السنة خامس عشر نيسان مع أن البرد لم ينكسر أكثر من حينئذ ولم يدخل الورد إلا يسيراً.

ويوم السبت حادي عشريه توجه القاضي شرف الدين مسعود إلى طرابلس مستمراً في قضائها مع الخطابة.

ويوم الأحد ثاني عشريه أخبرني قاضي القضاة صدر الدين المناوي قاضي الديار المصرية أنه جاءه كتاب فيه وفاة صاحبنا نجم الدين محمد بن محمد بن عبدالدائم الباهي الحنبلي في هذا الشهر وبلغني من وجه آخر أنه

ليلة الجمعة ثالث عشره ثم جاءني كتاب أنه توفي في ثاني عشر الشهر، وأنه خلف ولداً خيراً من طلبة العلم وكان أفضل الحنابلة بالديار المصرية يشارك في الفقه والحديث والأصول، وكان يقرأ كثيراً على الشيخ سراج الدين الحديث وغيره، اجتمعت به وأضافني ببيته بالمنصورية وقرأت أنا وإياه وابن القرشي مناوبة كتاب الرسالة للشافعي على الملوكي في سنة تسعين، وكان صار هو المعين لقضاء الحنابلة من حيث الاستحقاق وكان في عشر الستين، والباهي نسبة إلى باهي قرية من قرى مصر من الوجه القبلي.

ويوم الاثنين ثالث عشره طلب مماليك السلطان النفقة من الأمير يشبك الخازندار والدوادار يومئذ وهو المشار إليه بالكلام في الدولة فراوغهم فهموا به وهو راكب في أثناء الطريق جاءٍ إلى منزله بيت بتخاص فأشاروا إليه بالضرب بالدبابيس[١] وربما. . . . . بعضهم كلوتته[٢] فعطف من عند باب الجامع الشرقي ودخل من الزقاق الذي عند الفقاعين إلى منزله، ثم بعد أيام قبض على بعض أولئك وضرب.

ويومئذ وقع مطر قبل الظهر يسيراً وفي الساعة الأخيرة منه وطلع قوس قزح من ناحية الشمال إلى الجنوب اثنان متقاربان الشرقي منهما أبين وأوضح وفي الليل وقع أيضاً فأصبحت الأرض. . . . . فلما كان عند الظهر قبل وبعد وقع مطر كثير جداً وبرد ورعد قوي جرت الميازيب مدة وذلك في العشرين من نيسان، وفيه جاء الخبر بوقوع مطر في شعبان جرى منه سيل.

ويوم الأربعاء خامس عشريه نزل القاضي شهاب الدين الحسباني لولده تاج الدين عن تدريس الإقبالية والجاروخية بعد ما حفظ الحاوي وغيره وخطب بجامع التوبة ودرس من الغد وحضر قضاة مصر الثلاثة

---

(١) الدبابيس ـ جمع دبوس وهو آلة قتال عبارة عن يد من الحديد تنتهي بكرة ـ تنتشر الدبابيس على سطحها يضرب بها المحارب خصمه.

(٢) الكلوتة نوع من أغطية الرأس شاع بين اللايوبيين والمماليك.

القاضي صدر الدين المناوي وقاضي القضاة جمال الدين الملطي وقاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون المالكي وقضاة الشام وأُجلس على السجادة بين قاضي القضاة وأدى الخطبة أداءً فصيحاً صحيحاً وشرع في الدرس في تفسير أول سورة الكهف وكان درساً حسناً إلا أنهم عجلوا عليه وطلبوا التخفيف.

ويومئذ تهيأ ابن الآدمي صدر الدين ليخلع عليه بوظيفة كتابة السر وشاع أنه يلبس وربما خلع عليه فلم يتفق وكان فيما قيل كتب خطه أو وقع الاتفاق معه يضمن على ثمانية آلاف مثقال ثم وقع كلام من كاتب السر أوجب العدول عنه إلى السيد نقيب الأشراف.

ويوم الخميس سادس عشريه توفي شاهين[١] الطواشي زمام دار نائب الشام تينبك طُلب وعصر على أموال النائب ثم أُحضر بين يدي الأمير يشبك فخاطبه بكلام أغضبه فضربه بشيء في يده فمات وكان رجلاً جيداً فوض إليه النائب نظر جامع يلبغا فعمّره وبيّضه وعمّر قرية للوقف كانت خراباً وبذرها في ذلك العام وكان لا بأس به يحب أهل الخير.

ويوم السبت ثامن عشريه وقع في أوائل النهار مطر كثير جيد قوي ثم كذلك بعد الظهر بين الصلاتين وبالجملة فوقع في شهري آذار ونيسان ما لم يقع في الكانونين وحصل مع ذلك رعد شديد وجاء قبل العصر سيل فاض به بردى فيضاً ودخل الميدانين.

ويوم الاثنين آخره كتب توقيع الباعوني بخطابة القدس بعد ما كانوا كتبوا بها لابن السائح قاضي الرملة وباشر وأخذوا منه في الطريق بعدما كان غرم من قبل.

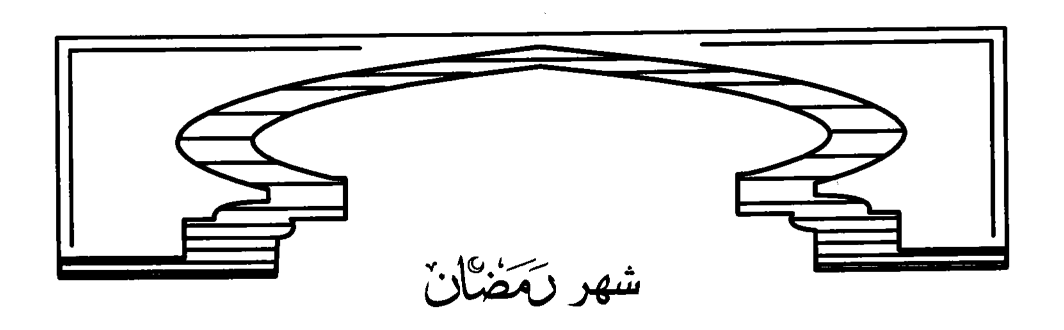
وتراءى الناس الهلال ليلة الاثنين فلم يروه وكانت رؤيته ممكنة فإن نوره كان ثلاثة أرباع أصبع وبعده أزيد من إحدى عشرة ومكثه نحو اثني

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٢٦/٤.

عشر درجة لكن لم يكن الأفق صافياً، واجتمع بمحراب الحنابلة قاضي قضاة مصر القاضي صدر الدين والقاضي الحنفي جمال الدين الملطي وقضاة الشام سوى المالكي وقعد أكثرهم إلى العشاء.





شهر رمضان

أوله الثلاثاء الثاني من بشنس في (١٥) الثور في (٢٠) نيسان ولم ير الهلال ليلة الاثنين مع إمكان رؤيته لكن كان ثم سحاب رقيق وقد شهد برؤيته من لم يقبل ثم رؤي ليلة الثلاثاء عالياً نيراً رأيته في أوائل الوقت وتحدث برؤيته بالمرج وغيره فالأولى قضاء يوم الاثنين وقد صامه الحنابلة على . . . . . ثم ثبت في العشر الأخير أن أوله الاثنين بشهادة من رآه خارجاً عن البلد وكذا صامه أكثر أهل البلاد والعجب أن أهل حلب كانوا أثبتوا أول شعبان السبت ولم تكن رؤية الهلال ليلتئذ ممكنة فلما مضى تسع وعشرون من هذا الحساب شهد برؤية هلال رمضان ليلة الأحد وذلك مستحيل فصاموا ويقال أنهم لم يروه ليلة الاثنين كدمشق فلزم من ذلك إفطارهم يوماً من آخر رمضان والله المستعان.

ويوم الثلاثاء أوله وقع بعد الظهر بنحو ساعة مطر كثير ومعه رعد وبرق جرت منه الميازيب ووقع من الغد يسير لكن بلّ الأرض.

ويومئذ زاد سعر اللحم بسبب المصريين مع أنه كان غالياً منذ قدموا يباع الرطل بخمسة في مثل فصل الربيع وأبيع أول هذا الشهر بستة وفرغ سريعاً.

ويوم الثلاثاء أيضاً لبس اثنان خلعتان بطرحة أحدهما رجل كان قاضياً بحمص من قريب وكان قبل ذلك قاضياً بملطية ولي قضاء حلب والآخر شمس الدين ابن الغزولي نقيب المالكي ثم الشافعي وكالة بيت المال.

ويوم الأربعاء ثانيه خرج طلب الأمير الكبير نوروز الحافظي وهو رأس نوبة النوب وتتابعت الأطلاب تنجر من اليوم والأحمال والرجال غداً وبعد غد.

وليلة الخميس ثالثه قتل نائب الشام تينبك(*)، وطرابلس يونس(**) خنقاً ودفن النائب بعد المغرب بتربته ودفن بها ودفن يونس بتربته بالصالحية ببيتِ آل سودون الكركي وكان منذ ولاية تينبك نيابة الشام سبع سنين وسبع أشهر إلا نحو نصف شهر، وولاية يونس طرابلس قريباً من ست سنين.

ويوم الخميس ثالثه بعد طلوع الشمس خرج السلطان من القلعة والأمراء بين يديه متوجهاً إلى الديار المصرية فنزل غربي الكسوة وكانت مدة إقامته بدمشق أحداً وثلاثين يوماً، وخرجنا يومئذ صحبة قاضي مصر صدر الدين لتوديعه وبتنا عنده ليلتئذ وليلة السبت، ووقع ليلتئذ مطر جيد ومن

(*) جاء في حاشية الورقة (١٠٦ب): نائب الشام تينبك الحسني، أعطى تقدمة سودون مات في ذي الحجة سنة (٩٣) ثم ولي نيابة دمشق أول سنة (٩٥) وشرع في مباشرته في القعدة سنة (٩٧) وشرع في عمارة الخانقاه بشقحب في جمادى الآخرة سنة (٩٨) وتوجه إلى ملاقاة تمر في ذي القعدة سنة (٩٩) فوصل إلى ملطية وقبض على سالم الدكري لتقصير في بعض الأمور، وكان أستاذه يكرمه كثيراً قلّ ان جاءه شيء ورده، ولما مات أستاذه في شوال سنة جعله وصياً وناظراً، فأطلق اللكاش وغيره من المسجونين بالصبيبة وجلبان من القلعة، وأرسل إليه المصريون بتفويض أمور الشام إليه وأن يطلق من شاء من المسجونين ويترك من شاء، ثم جاء إليه إيتمش وأعيان أمراء مصر وأطاعه النواب والتف عليه عسكر عظيم، وتوجه إلى لقاء المصريين فقد ران الدائرة كانت عليه فقبض عليه وقتل، وكان شكلاً حسناً مهيباً عاقلاً عنده حشمة وبعض عدل سامحه الله، ما أظنه بلغ الخمسين.

(**) جاء في حاشية الورقة (١٠٦ب): يونس كان مقدماً بدمشق ثم ولي نيابة حماة في رجب سنة خمس وتسعين والظاهر أنه استمر في نيابتها إلى أن نقل إلى نيابة طرابلس في ربيع الأول سنة إحدى وثمان مائة، وعجيب قول الشيخ أنه باشر طرابلس نحواً من سنتين وكان..... من حين ولايته نيابة حماة وقد وقع له في هذه السنة بطرابلس ما وقع ولعل يونس الرماح كان عند زوال ملك برقوق طبلخاناة وقبض عليه وسجن بالإسكندرية وكان برقوق قد أعطاه طبلخاناة في جمادى الأولى سنة (٩١).

الغد ويوم الجمعة كثيراً وتوجهوا قبل طلوع الشمس من يوم السبت إلى جهة قصدهم.

واستصحبوا من الغد معهم في الزنجير ابن أبي الطيب وابن الطبلاوي على حمير بعد ما كانوا أطلقوا ابن أبي الطيب ليلة الجمعة وتوجه إلى داره ثم طلبوه ففعلوا به ذلك.

ويومئذ قبل مفارقتهم استخلف القاضي. . . . . للقاضي شهاب الدين ابن الحسباني عند الكسوة بحضور قاضي القضاة صدر الدين، وحينئذ قبلت الولاية لأجل قاضي القضاة.

ويوم هذا السبت خامسه أول أيار.

ويوم الاثنين سابعه خلع على السيد علاء الدين نقيب الأشراف بكتابة السر بطرحة بعد ما خلع عليه عند السلطان بالمليحة يوم السبت، وخلع أيضاً على تاج الدين ناظر الجيش جبة باستمراره بطراز ذهب، وقبل ذلك بالمليحة أيضاً خلع الأمير بتخاص بنيابة الكرك وعلى ابن سودون العلائي بنيابة الرحبة، وقيل خلع على شنتمر التركماني الذي كان نائب حمص بنيابة بعلبك وعين السيد شهاب الدين بعد مباشرة أبيه لنظر الجامع.

ويوم الخميس عاشره خلع على النور المصري النويري بوظيفة الحسبة، وكان وليها في وقت وانفصل. . . . . ابن منصور.

ويوم ثاني عشره توفي بالمدينة الشريفة الشيخ علم الدين سليمان[1] بن أحمد بن عبدالعزيز المدني الشهير بابن السقا ودفن بالبقيع، سمع بدمشق من ابن الجزري وعبدالرحيم ابن أبي البشر.

ويوم الثلاثاء نصفه نزلت للإمام الفاضل شهاب الدين أحمد بن نشوان عن إعادة الشامية البرانية وباشر يوم الخميس بعد العصر.

ويومئذ حدثت أنا والبنجاني والبالسي وسلمان القابوني وابن الشرائحي

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٢٥/٤، إنباء الغمر ١٦٣/٤، الضوء اللامع ٢٦٠/٣، شذرات الذهب ٣١/٩، التحفة اللطيفة ١٧٥/٢.

وابن السلعوس بمعجم ابن جميع فرويته عن ابن السواق وابن أميلة وابن الإسكندري سماعاً وعن تتمة عشره أجازه، ورواه البنجاني عن ابن المخلص ورواه ابن الشرائحي عن أبي عمرون كلاهما ببعلبك ورواه سلمان وابن السلعوس عن ابن الخباز وابني الصهيوني والعرضي وبعضه عن الإسكندري شيخنا ابن الخباز عن جماعة إجازة والعرضي عن ابن البخاري والباقون عن ابن القواس ورواه البالسي عن..... وسمع المحدث خليل المصري وطائفة منهم عبدالسلام الفقيه ورفقيه العدوي.

ويوم الخميس في الساعة الثانية سابع أو ثامن عشره نقلت الشمس إلى برج الجوزاء ثالث عشر أيار.

وليلة السبت تاسع عشره ختم ابن شمس الدين ابن عبادة بالظاهرية وحضر القضاة وكاتب السر وجماعة من الأمراء والحجبة وكان صلى بالجامع بمشهد عثمان.

ويوم الخميس خامس عشريه خلع على السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف كاتب السر بنظر الجامع وجاء معه القضاة إلى الجامع وباشر.

وختم القرآن في هذا العشر جماعة من الصبيان بالجامع منهم ولد السيد ابن عدنان بالبادرائية وكان صلى بمشهد علي بالجامع ليلة الأحد على أنها ليلة ثلاث وعشرين وعمل بين يديه نقوط، وولد شمس الدين محمد بن الفراء رباه عمه شهاب الدين وعمل له ختمة بمسجد ابن هشام وبه صلى وذلك ليلة الأربعاء رابع عشريه وكان عندهم أنها ليلة ثلاث وعشرين.

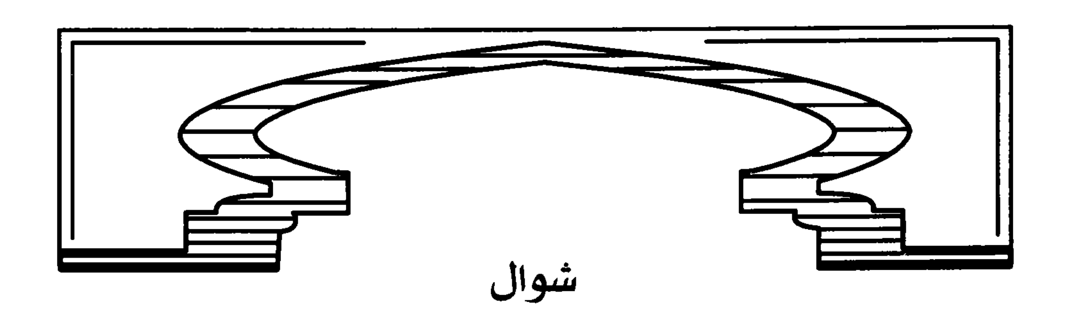
وليلتئذ ولد ابن صدقة بن النيني بالشامية الجوانية، وليلة الخميس ختم شهاب الدين ابن الحواشي برواق الجامع الغربي وكان صلى بمشهد ابن عروة وحضر القضاة سوى الحنبلي وكاتب السر وجماعة.

وليلة الجمعة ولد الشيخ بدر الدين ابن خطيب الحديثة بمدرسة أفريدون العجمي عمل له عمه القاضي شرف الدين وليمة هائلة وحضر قاضي القضاة وجماعة.

وليلة الاثنين تاسع عشريه حصل وهج وحر شديد وهي أول ليلة حارة أتت في هذا الفصل، وحصل الحر في هذه الأيام من العشر الأخير وطلعت الثريا مع الفجر يوم الجمعة سابع عشريه حادي عشري أيار.

ويوم الثلاثاء آخره عُقد عَقد السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف على كنار بنت الخواجا عقده قاضي القضاة نيابة عن والدها بحضور بقية القضاة ووالد الزوج وكاتب السر والوزير وناظر الجيش وأهل الدست..... وكيل الزوج بالقبول وفيه استقر في ولاية البر ابن الكليباني وفي البلد ابن الجاسوس الذي كان نائب الوالي.





شوال

أوله الأربعاء سادس عشري أيار في الجزء الثالث عشر من برج الجوزاء وهو أول بونة وصلى النائب بالمصلى صلاة العيد على العادة.

ويوم السبت رابعه نشأت سحابة فارتفعت شمالاً فأرعدت ثم أمطرت مطراً غزيراً والشمس طالعة بين العصر والمغرب وذلك ثامن عشري أيار ثم تزايدت قوته حتى جرى الميزاب وكان أمراً عجيباً له بريق في الشمس كأسنة الرماح أو سنابل الفضة ودام نحو نصف ساعة، ثم وقع بعد العصر من يوم الأربعاء مطر يحسبه رائيه برداً وإنما هو مطر ولكن كان يسيراً وذلك في ثاني حزيران فإن أول حزيران يوم الثلاثاء سابعه.

ودخل الخيار البلدي وكان المشمش في هذا العام كثيراً جداً يباع الحموي ما بين الرطلين إلى الثلاثة وأزيد.

واشتهر في هذا الشهر وفي رمضان ما حصل ببلاد الجولان وحوران والجيدور[1] من خروج الفأر وأكله الزرع أخضر ويابساً بحيث أن بعض البلاد لم يبق بها إلا اليسير ومنه وجل الناس من ذلك.

وارتفع سعر القمح بعد أن كانت الغرارة بسبعين وأقل فصارت بالمائة وما حولها والشعير قريب من ذلك، ولكن الشعير بعد أن كان بدون الأربعين إنما غلا في شعبان واستمر بسبب المصريين.

---

(١) الجيدور ـ قال ياقوت ـ كورة من نواحي دمشق فيها قرى وهي في شمالي حوران ـ معجم البلدان ٢/٢٢٩ (٣٣٩٤).

ويوم الخميس تاسعه وصل الخبر مع أمير يقال له سودون زاداه بوصول السلطان إلى القاهرة سالماً وأمرائه وضربت البشائر على القلعة في أول الساعة السادسة ثم على أبواب الأمراء ثلاثة أيام وزينت البلد أسبوعاً وتوجه هذا الأمر إلى البلاد الشمالية في يوم السبت.

ويوم الجمعة عاشره توفي بهاء[1] الدين أبو بكر بن شهاب الدين أحمد بن علاء الدين محمد بن عبدالله بن طليس، وكان يباشر في وقت عمائر الجامع وإليه بعض الأنظار وإمامة مسجد وغير ذلك.

ويوم الثلاثاء أو الاثنين جاء الخبر من ناحية حلب أن السلطان أحمد صاحب بغداد قدم إلى أطراف حلب ماراً إلى الرها مع قرايوسف بعد استقراره ببغداد بمساعدة قرا يوسف إياه فقصد المجيىء معه إلى ناحية بلاده، وأرسل صاحب بغداد يستأذن في المجيء إلى مصر للزيارة وكتب كتباً إلى من يعرفه من جماعة السلطان.

ويوم الخميس سادس عشره خرج المحمل السلطاني والركب الشامي إلى الحجاز الشريف وهم قليلون والغرباء أقل، وأمير الحاج الأميرُ موسى التركماني والقاضي عماد الدين ومن الحاج قاضي بعلبك ابن زيد وخرج الناس من الغد وبعد الغد وانفصل آخرهم عن البلد يوم الأحد وذلك أول الصيف فيستوعبون في هذا العام فصل الصيف سفراً وكذلك في العام الآتي وفي العام الماضي كذلك إلا أنهم أدركوا قبل خروجهم منه خمسة أيام والسفر في هذه السنين مُشِقٌّ سهل الله تنزلهم وعكس هذا جرى في سنة (٨٥) فإنهم استوعبوا فصل الشتاء سفراً وكذا سنة أربع إلا أنهم أدركوا منه عشرة أيام قبل خروجهم وكذا سنة ست لكن بعد رجوعهم بقي منه أربعة أيام وفيها حججت ونحو ذلك وقع لهم في سفرهم في الربيع في سنة ست وسبعين وكذا في الخريف في سنة ثلاث وتسعين.

فصل الصيف ويوم الأحد أظنه في الثانية تاسع عشره وتاسع عشر

---

(١) * * * *

بشنس نقلت الشمس إلى برج السرطان ثالث عشر حزيران وصادف ذلك هواء بارد.

ويوم الاثنين العشرين منه توجه النائب إلى المرج وحصل التأخر عن العادة فإن العادة خروج النائب إليه في أثناء الربيع فوقع التأخر بسبب مجيء السلطان وصوم رمضان.

ويوم الجمعة رابع عشريه أصبح الشيخ الصالح محمد ويقال له أيضاً محمد علي الكردي الصوفي بخانقاه عمر شاه بالقنوات، ميتاً قاعداً منطوياً وهو أقدم من بها من الصوفية وكان رجلاً زاهداً ورعاً لا يرزأ أحداً شيئاً ويؤثر بما عنده وهو حسن الأخلاق لا يبالي بالدنيا ويؤثر عنه كرامات وكشف وهو مقبل على شأنه لا يخالط أحداً ويخضع لكل أحد وكان معمراً، وتقرر موضعه علاء الدين علي بن الصيرفي أحد فضلاء الطلبة، وصُلي عليه بعد صلاة الجمعة بجامع تنكز ودفن غربي الخانقاه المذكورة بمقبرة ابن حُمار وفيها مدفون الشيخ الذي كان بالخانقاه قيل من أيام الواقف شهاب الدين.

ويوم الجمعة أيضاً رابع عشريه ضرب الحاجب صدر الدين ابن الآدمي على مقعدته بضعة عشر عصي في محاكمة بينه وبين ابن سنقر بسبب إجازة بجهة وقف الخاتونية وجه الحاجب اليمين عليه في شيء أنكره فخرج يحلف ثم رجع وظهر بخلاف ما قال ففهم الحاجب منه الكذب وكأنهم ترجموه له فكلمه كلاماً ثم ضربه ومن الغد توجه القاضي إلى المرج واجتمع بالنائب.

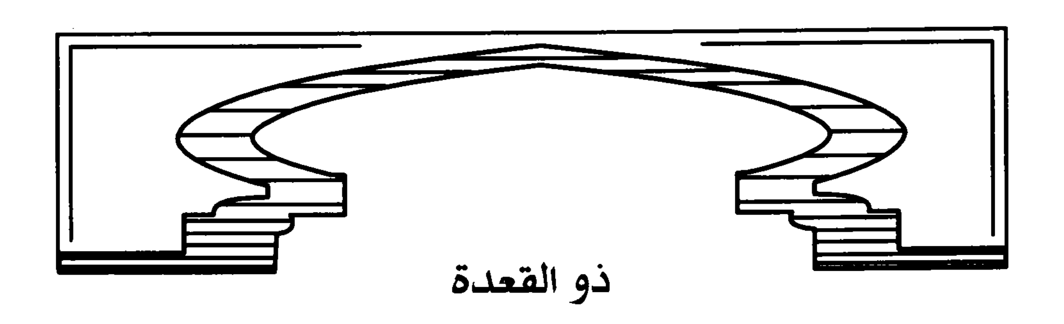
ويومئذ يوم الجمعة كانت الوقعة بين نائب حلب دمرداش ومعه العسكر ونائب حماة وغيرهم من نواب القلاع ومن التركمان وعليهم قرايوسف ومعه السلطان أحمد صاحب بغداد عند. . . . . وكان أحمد حين جلس على سرير ملك بغداد نصره قرايوسف فرجع معه إلى بلاده زائراً كما قدمنا، فلما مرا على هذه البلاد وكان السلطان أحمد قد كتب كتباً إلى سلطان مصر وإلى أُمراء يعرفهم حين كان هناك ويستأذن في المجيء إلى

مصر والسلام على السلطان وقدمنا مرور الرسل بذلك فأجيب بأن الأمر إلى خيرته فقبل وصول ذلك، وقد وصل قرايوسف إلى الموضع المذكور خشي نائب حلب أن يقصدا حلب وان يكون اقترابهما حيلة فأخذ بالحزم وخرج اليهم فواقعهم بهذا المكان فانكسر نائب حلب بعد ما حمل عليهم وضربوا عليه حلقة ثم سلم ووصل إلى حلب بأسوأ حال، وأسروا نائب حماة ثم أطلقوه ورجعوا إلى موضع قصدهم، وخطّأ الناس نائب حلب في هذه الفعلة.

وفي أواخره حصل الصلح بين الأميرين الكبيرين بالقاهرة يشبك الدوادار وسودون طاز أمير آخور وكان حصل بينهما مقاطعة وتغير خاطر.

ووصل النائب من المرج بكرة الخميس الثلاثين منه ومستهل الذي يليه بعد ما غاب عشرة أيام وبعد وصوله وصل كتاب نائب الرحبة المعزول أنه صادف عند خان لاجين الأعراب قد قطعوا الطريق على ناس معهم ملح فقصدهم وقبض منهم على جماعة وخشي أن يتخلصوا فأرسل يطلب نجدة ليتسلموهم إلى دمشق فأرسل النائب جماعة من الأمراء وبالغ في ذلك وانزعج الناس وظنوا أمراً عظيماً وصاروا في هرج ومرج إلى أن أسفرت القضية عن هذه القصة.





ذو القعدة

أوله الجمعة وكان رؤية الهلال ممكنة ليلة الخميس آخر بونة ورابع عشري حزيران من العاشر من السرطان وبعض حادي عشره ويوم الجمعة أوله أول أبيب.

ويوم السبت ثانيه نودي بظاهر البلد على لسان النائب أن لا يخرج النساء للفُرج.

ويوم الأحد ثالثه أو الاثنين خلع على يزيد بن شريف بولاية البلد عوضاً عن ابن الكليباني ثم ضرب وعزل بعد نحو نصف شهر في نحو العشرين من هذا الشهر.

وفي هذه الأيام بل في آواخر شوال وصل أولاد صاحبنا الشيخ شمس الدين ابن القلقشندي من القدس الشريف بسبب خطابة نابلس والإمامة وسائر الوظائف التي كانت بيد ابن عمتهم جمال الدين المتوفى بدمشق فإنه نزل لشرف الدين عبدالرحيم ابن الشيخ شمس الدين، ثم نازعهم شخص يقال له قليه من نابلس وأخذ توقيعاً بالإمامة والخطابة وأخذ غيره نظر الجامع وآخر نظر المارستان فجاءوا للمنازعة فوقفوا للنائب وكان بالمرج فرجحوا جانب غرمائهم.

ويوم الخميس سابعه أول تموز وصادف من أول فصل الصيف إلى الآن هواء بارد ليلاً ونهاراً أقل ما ينقطع وربما هبت الصبا ليلاً باردة.

ويوم السبت تاسعه وصل بريدي بالتجريدة إلى بلاد حلب بسبب وقعة

ابن أويس وقرايوسف وأطلق للعسكر ثلثمائة ألف ولنائب حماة دقماق مائة عوضاً عما أخذ منه في الوقعة فشكى الأمراء أن هذه النفقة لا تكفيهم وليس لهم مال لأن إقطاعهم لم يقسم ولم يحصل لهم منها شيء والعسكر المذكور قد ارتحل وذهب فروجع في ذلك، وجاء الكتاب إلى الحاجب الكبير باستخلاص ما تأخر عند القاضي الشافعي والحنفي وغيرهما، تأخر عندهم بما التزموه بسبب الولاية نسأل الله الستر والسلامة.

وفي العشر الأول منه في رابعه سافر القاضي بدر الدين القدسي إلى القاهرة مرافقاً لابن سويدان الحاجب.

وفيه أيضاً ولي جمال الدين بن القطب نائب الحنفي الحسبة وعزل المصري النور بعد ما باشرها دون شهرين[*].

ويوم الأحد عاشره توفي الشيخ الفقيه المدرس العالم علاء الدين علي[1] بن محمود بن أبي بكر بن إسحاق بن أبي بكر بن سعد الدين بن جماعة، كذا رأيت نسبه بخط الإمام المصنف سراج الدين ابن الملقن المصري وكأنه أملاه عليه الحموي المعروف بابن القباني ولم يكن أبوه قبانياً ولكن كان يعرف بذلك وكان تاجراً كذا أخبرني به بعض أهل حماة وكانت وفاته قبل الظهر بنحو ساعتين وصُلي عليه بعد الظهر بنحو ساعتين أيضاً بالجامع ودفن بمقبرة الباب الصغير عند والده وكان والده قد قدم عليه من حماة من سنوات فمات في دمشق وناهز علاء الدين المذكور الستين وكان اشتغل بحماة ثم قدم دمشق في حدود الثمانين أو قبلها وولي إعادة البادرائية واستمر بها إلى حين وفاة الشيخ شرف الدين ابن الشريشي فنزل له عن

(*) جاء في حاشية الورقة (١٠٩م): وفيه بالغلاء توفي الشريف اللحفي من نواب النائب الشرقي وخلف بنتاً وزوج وإخوة وكان في سنة ثمان مائة كما أرخنا سعى في وكالة بيت المال بالقاهرة ثم بطل أمره..... السنجاري ثم بطل أمر ابن السنجاري وجاء فسكن بقاعة جامع تنكز من غربية.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٠/٤، إنباء الغمر ١٧١/٤، الضوء اللامع ٣٤/٦ (١٠١) شذرات الذهب ٣٣/٩.

تدريسها. . . . . دراهم معينة فباشرها إلى حين وفاته وكان ربما أمّ وخطب بالجامع نيابة ويقرأ قراءة حسنة في المحراب وكان له تصدر بالجامع ويفتي وينتمي إلى ابن جماعة، وكان طويلاً بعيد ما بين المنكبين وهو رجل حسن قليل الشر والغيبة حسن البشر مع الناس، أثنى الناس عليه في جنازته خيراً رحمه الله تعالى ونزل عن التدريس والتصدير لأولاده وجعل شهاب الدين الحلبي نائباً لهم بربع المعلوم وجعله وصياً مع القاضي علاء الدين بن عباس فيما بلغني وأبيعت كتبه في رابع عشري الشهر بالبادرائية.

ويومئذ آخر النهار وصل الأمير سودون زاداه الذي كان جاء بالبشارة بوصول السلطان ثم توجه إلى حلب وتلك النواحي فتأخر بسبب قضية التركمان ثم رجع في هذا الوقت ونزل بالقصر وأقام ثمانية أيام.

وآخر النهار وصل صُرُوق الأمير بأمان من ناحية القابون وكان من حين الوقعة لم يُدر ما فعل وتلقاه بعض الأمراء الكبار ونزل بالشرف الأعلى.

ويوم الثلاثاء تاسع عشره توجه شهاب الدين الحاجب إلى القاهرة مطلوباً مصاحباً للأمير سودون زاداه وجاء كتابه في العشر الأول من ذي الحجة أنه وصل ووقف بين يدي يشبك وأنه افتتحه بالسب وكان يهلك لولا رفيقه الأمير سودون المذكور ساعده حتى نجا.

ويوم الأربعاء العشرين منه حضر درس البادرائية ولد علاء الدين ابن مدرسها المتوفى وله نحو عشرين سنة وقد أشرف على حفظ المنهاج وغيره فيما بلغني وأوصى والده أن ينوب عنه وعن بقية اولاده شهاب الدين الحلبي فعملوا لولده الأكبر هذا درساً أول محضره في هذا اليوم وحضر عنده القاضي المالكي والقاضي شهاب الدين الملكاوي فيما بلغني.

ويومئذ حضر الفقيه عبدالسلام قرابة الكفراوي بالحلبية شرقي الجامع وولي مشيختها عوضاً عن تدريس البادرائية المذكور، وحضرت عنده أنا والقاضيان الملكاوي وابن الزهري وطائفة.

ويومئذ عند العصر نقلت الشمس إلى برج الأسد في الساعة الحادية عشر وذلك في رابع عشر تموز.

ويوم الخميس حادي عشريه صُلي على جنازة شمس الدين محمد[1] بن عطاء الحنفي بعسر البول بمنزله عند رأس القنوات والتعديل وصُلي عليه بجامع يلبغا ودفن بالصالحية بتربة أقاربه وله نحو سبعين سنة على ما بلغني وكنت أظن سنه أصغر من ذلك فقيل لي أنه قال: أعرف تنكز، وقيل بل جاوز السبعين ولم يكن شيب لحيته غالباً وكان يتوكل للأمير ابن الجنبغا وزوجه بنت غزلوا وحصل مالاً ثم كان المتكلم بعدهما في تركتهما فأثرى وكثر ماله واشترى أملاكاً كثيرة وعمّر عمارات وكان يداخل ذوي الجاه وغيرهم وكان قبل ذلك يشهد ثم ترك ذلك حين استغنى وكان ينسب إلى مشترى الأوقاف، انقطع أياماً يسيرة فإني رأيته آخر يوم تلك الجمعة.

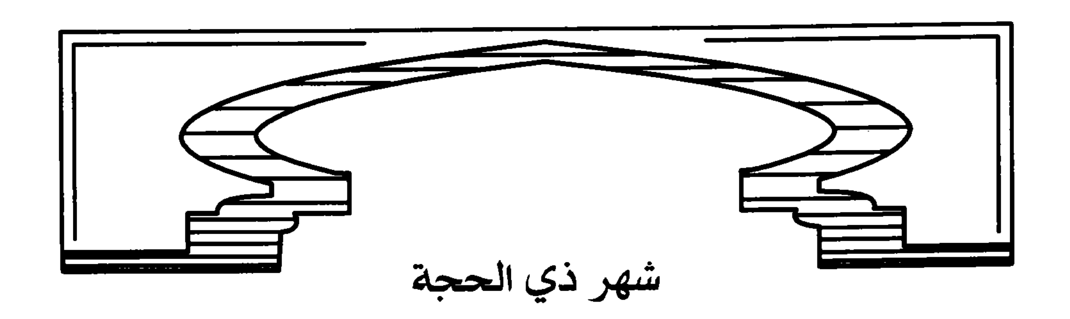
ويوم الجمعة تاسع عشريه توفي ناصر[2] الدين محمد بن خطيب المشهد علي بن أحمد بن عثمان بن أبي الحسن بن حازم بن أبي حازم البعلبكي يعرف بابن خطيب المشهد ببعلبك، بالصالحية ونودي له بالجامع الأموي بكرة، صُلي عليه بالجامع المظفري، قال لي ولده مولده سنة تسع وأربعين وأظنه جاوز الستين وكان جندياً وصار بريدياً ثم صار نائب مشد الأوقاف ثم ترك ذلك وصار يلبس الصوف الخشن على طريقة أهل الفقر وأقام بالمزة مدة ببستان بلدق وقرأت صحيح البخاري في رمضان ببستانه وجمع الناس يوم الختم وله مداخلة في الأمور، وكان عندي يوم السبت الماضي في محاكمة، لم ينقطع إلا أياماً يسيرة، مات بخانوق حصل له.

وفيه خلع على ابن الشهاب محمود بكتابة السر بطرابلس وعلى القرشي الموقع بنظر الجيش بها.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٣/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٣٤/٤.



شهر ذي الحجة

أوله السبت رابع عشري تموز تاسع عشر الأسد ويوم الأحد ثانيه أول مسري.

ويومئذ توفي عماد[1] الدين أبو بكر بن بشارة الأعرج ناظر الشبلية شريكاً لغيره وكان شكلاً حسناً يذكر أن له محفوظات ويكتب خطاً حسناً وعمل مدة عمالة المدرسة العادلية ودرس مرة بالشبلية عوضاً عن ابن منصور وهو قاضي مصر بجرأته وبلاطته، ولاه شريكه وولي هو شريكه ودرسّا ثم عزلا لما وصل الخبر وكان صاحب شر وجولان في الأمور أظنه من أبناء الستين.

ويومئذ أعني يوم الأحد ثانيه توفي الشيخ العدل المسند كمال الدين أحمد[2] بن علي بن أحمد المعروف بابن عبدالحق وهو جد جده لأمه وهو عبدالحق بن خلف الحنبلي وهو سبط الشيخ شمس الدين الرقي المقري حضر على البندنيجي وابن أبي التائب وسمع الكثير على الحافظين المزي والبرزالي وجماعة وحدث.

ويوم الأحد ثانيه وصل ناس من سمطار من بعلبك يشكون على نائبهم سنتمر أنه قطع أيديهم وأعصابهم لكونهم أخروا القدوم الذي يعطونه إياه

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١١٢/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ١١٥/٤، إنباء الغمر ١٥٢/٤ الضوء اللامع ٣٣/٢ (٩٤)، شذرات الذهب ٢٩/٩.

ويقال أن نائب الشام أرسل إليه فلم يجب وأنه إنما قطع كتبه.

ويوم الاثنين في الساعة الثانية ثالثه توجه النائب إلى جهة البقاع ليدور البلاد وقيل أنه هروب من كلفة الضحايا.

ويومئذ ظناً توفي زين الدين عمر بن شيخنا عماد الدين أبي بكر بن الحبال الحساب وكان رجلاً جيداً.

ويوم السبت ثامنه توفي الأمير الكبير المعمر جمال الدين يوسف[1] الهدباني الكردي بداره بالقرب من مسجد القصب وحمل إلى القبيبات فصلي عليه بالجامع الكريمي عقيب صلاة الظهر ودفن بتربة حموه الأمير زُبالة، فوق الجامع الكريمي بطرف العمران وقد ناهز المائة وكان يدعي أنه جاوزها وأقرب شيء يركن إليه ما أخبر به صهره القاضي المالكي، قال: تحاسب هو وبيدمر قُدامى فزاد الهدباني عليه بثمان سنين، قلت: ومولد بيدمر سنة اثني عشر فيكون مولده سنة (٧١٤) تقريباً وبلغ ثمانياً وتسعين سنة تقريباً وكان موته..... ومات وهو حاضر الذهن يقول لهم: وصلت الروح إلى هنا إلى هنا، وكان يسب الأعيان ويشتمهم على جهة المزح ويحتملون له ذلك، وكان من قدماء الأمراء أقدم من بقي، تأمر أيام الناصر محمد بن قلاوون وولي ولاية الولاة في حدود..... وولي الحجوبية ثم أُعطي تقدمة ألف ونُكب غير مرة وأُخذ منه مال كثير، وكان بآخره ولي نيابة القلعة غير مرة وليها في جمادى الآخرة سنة احدى وثمانمائة ومات السلطان الظاهر وهو نائب القلعة[*] فتحيل عليه تنم وأخذها منه، فلما جاء ولده الناصر صودر وأُخذ منه ثلثمائة ألف فيما قيل، وكان يعمل مشيخة الطوائف ويأخذ منهم الفلوس ويدخل في أمور غير طائلة وحصّل أموالاً طائلة كثيرة جداً، وحضر جنازته القاضي المالكي وهو زوج ابنته وجماعة يسيرة[**].

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٤٠/٤.

(*) جاء في حاشية الورقة (١١٠م): وليها في جمادى الآخرة سنة إحدى وثمان مائة.

(**) جاء في حاشية الورقة (١١٠م): وكان يسب الأعيان ويشتهم على جهة المزح ويحتملون له ذلك.

وليلة العيد أطلق المسجونون بالقلعة وهم تغري بردي ونائب حلب وبيغوت وبلغني أنهم أرسلوا بإطلاق غيرهم من المسجونين بالقلاع جاء كتاب السلطان بذلك وأمروا بالإقامة بالقدس الشريف.

ويوم السبت نصفه وصل النائب من البقاع بعد غيبته أحد عشر يوماً.

ويومئذ اشتهر تولية القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء وانفصل القاضي شمس الدين الأخنائي، ووصل إليّ كتاب بأن توقيعه كتب في خامس الشهر وهو تاريخ الكتاب وأنه لم يُعَلَّم على توقيعه بعد وأنه يُعَلَّم عليه من الغد ثم بعد ذلك جاءت الأخبار بأن.... القاضي بدر الدين ابن أبي البقاء وسعى في إبطال ذلك وسعى لنفسه ورسم له بذلك وبطل أمر القاضي علاء الدين.

وفي مستهل الشهر توفيت أم[1] السلطان ودفنت بتربة المدرسة الظاهرية، وإن ابن خطيب نقيرين سجن ونسب إلى تزوير، وأن شمس الدين السلاوي وصل من غزة إلى القاهرة في خامس الشهر وكان عزل من قضاء غزة بكتاب الأمير يشبك إلى القاضي أن يولي ابن عباس.

وليلة الأحد عيد الجوز، في الساعة الثالثة ثالث عشريه نقلت الشمس إلى برج السنبلة وذلك خامس عشر آب وثاني عشر مسري، وجاءت الأخبار بالأمس أن النيل وفّى فكسر على العادة.

ويوم الخميس سابع عشريه أعيد القاضي موفق الدين ابن القاضي ناصر الدين الحنبلي إلى القضاء وعزل الحكري.

ويوم الجمعة ثامن عشريه أخبرني من جاء من مصر بأنه خلع على القاضي بدر الدين ابن أبي البقاء بقضاء الشام وأبطل ما كان كتب به لأخيه

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٢٦/٤، إنباء الغمر ١٦٤/٤، النجوم الزاهرة ٢٧٢/١٢، الضوء اللامع ٦٩/١٢ (٤٢٧) المنهل الصافي ٣١٦/٦ (١١٩٩).

القاضي علاء الدين ثم وصل الخبر آخر السنة أنه لم يخلع عليه وقد قدمنا أنه كان رسم له به وأنه لما رسم له به سُعي عليه.

ويومئذ أحضر النائب المحتسب وأهانه وأراد أن ينزع ثيابه ليضربه فشُفع فيه وذلك لأنه ناظر المارستان الدقاقي، ودخل النائب المارستانين فلم يحمد أمرهما وعزله من الحسبة.

ويوم السبت تاسع عشريه خلع على ابن الحراني بالحسبة عوضاً عن القاضي جمال الدين بن القطب، وكان المذكور ناظر ديوان النائب بحلب فصادره نائبها فهرب منه إلى دمشق.

جاءني كتاب من القاهرة مؤرخ بسابع عشريه يتضمن أنه ورد كتب في العشر الأول منه في صاحب مكة وغيره يخبر أنه حصل بمكة حريق عظيم من رباط رامشت إلى باب حزورة(١) إلى باب العمرة، وسقط من العواميد مائة وخمسة وعشرون عاموداً.

وفيه أيضاً أنه كان ورد كتاب قبل سفر الحاج إلى الشيخ محمد المغيري من قاضي مكة يخبر أنه جاء بمكة سيل من باب شيبه فملأ الحرم وحول المنبر من مكانه إلى مكان آخر ودخل من باب الكعبة المشرفة حتى صار فيها نحو نصف ذراع وخرب..... مما كان خربه السيل الماضي.

وفي هذا الشهر وجه الأمير جركس المعروف بأبي النائب تنم إلى نيابة الكرك وكان أهل الكرك لما ولي عليهم بتخاص غضبوا عليه ومنعوه من دخول البلد بسبب أن صحبته القيسية من أهل الكرك فقام اليمنية بسبب ذلك وأغلقوا الباب دونه وأرسلوا إلى السلطان فأرسل بعزله وتولية جركس مكانه وأُعطي بتخاص تقدمة سودون الظريف الذي كان نائب الكرك من قبل بحكم انتقاله إلى تقدمة بحلب.

❋ ❋ ❋

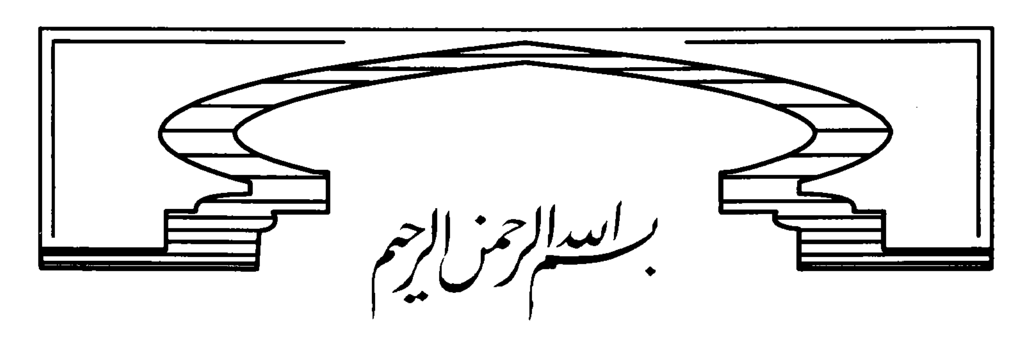
(١) حزورة - قال ياقوت - كانت سوقاً بمكة ثم أدخلت في زيارة الحرم وأصبح هناك باب حزورة - معجم البلدان ٢٠/٢٩٤ (٣٧٠٨).

ممن توفي في سنة ثلاث وثمان مائة

ـ القاضي عز الدين الطيبي المصري الموقع ـ الشيخ محب الدين العرضي المالكي ـ قاضي الإسكندرية شرف الدين الدماميني ـ شمس الدين ابن الفخر الشاهد ـ شمس الدين ابن الأعرج السمسار ـ شرف الدين مسلم ابن الخراط ـ الأمير أزدمر وولده ـ شمس الدين الحمصي الفقيه ـ الملك الأشرف صاحب اليمن ـ القاضي شمس الدين ابن المكين المصري ـ الشيخ شرف الدين الداد يحيى ـ علاء الدين الصرخدي الحلبي ـ القاضي تقي الدين الأسنائي ـ المسند السيد شهاب الدين ابن تميم ـ الشيخ الصالح علي بن أيوب ـ قاضي القضاة بدر الدين ابن أبي البقاء ـ القاضي جمال الدين الملطي ـ بدر الدين القدسي شيخ الحنفية ـ بدر الدين بن الشيخ عماد الدين ابن كثير ـ الشيخ زين الدين بن لاجين المصري ـ القاضي شرف الدين بن جماعة ـ القاضي بدر الدين بن الجلال المالكي ـ ابن سنقر الحاجب ـ جلال الدين إمام السمساطية ـ الإمام أبو الفتح ابن أخي البلقيني ـ شمس الدين سبط الحافظ الذهبي ـ عالم الأندلس ابن عرفة ـ عز الدين الشارمساحي ـ شمس الدين الجداوي صهر الشيخ ـ زين الدين ابن الفخر الشاهد شهاب الدين . . . . .ـ زين الدين الخابوري الشاهد ـ ابن أبي الطيب كاتب السر ـ زين الدين البعلبكي الشاهد ـ حسن بن معتوق الكركي ـ شمس الدين بن سندمر ـ شمس الدين الفارقي السلاوي ـ زين الدين بن الشاطر ـ الشيخ زين الدين عمران الجلجولي ـ الشيخ إسماعيل المالكي ـ الفقيه زين الدين عبدالسلام ـ الفقيه محمد المصري الضرير ـ شمس الدين الصناديقي ـ شهاب الدين البانياسي ـ شهاب الدين بن ربيعة المقري ـ شهاب الدين بن زيد التاجر ـ شمس الدين الحريري المنصفي ـ جمال الدين بن. . . . . ـ الأستاذ أبو بكر بن الجندي ـ ابن منير المؤذن. . . . . ـ شمس الدين الزيلعي الكاتب المجود ـ يونس بن يسار. . . . . ـ شهاب الدين بن البيطار التاجر ـ شمس الدين البنجالي البعلي الحنبلي ـ الشيخ شهاب الدين الملكاوي ـ القاضي برهان الدين ابن النقيب ـ الشيخ علي المرداوي الحنبلي ـ شرف الدين صدقة

الشاهد - قاضي حلب شرف الدين الأنصاري - قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي - المحدث ناصر الدين بن زريق - تقي الدين بن السلعوس - الشيخ علي بن محمد الكفرسوسي - خطيب بيت الآبار - الشيخ شهاب الدين بن المهندس - محب الدين بن المحب المقدسي - القاضي شرف الدين بن خطيب الحديثة - المقرىء شمس الدين البصروي - القاضي تقي الدين بن ......- زين الدين بن...... الحنبلي - برهان الدين ......- المحدث شمس الدين ابن...... - الشيخ شعبان مدرس العزية - زين الدين بن عبدالغالب - قاضي القضاة صدر الدين المناوي - ابن...... القاضي علاء الدين - عماد الدين بن الرهاوي - تاج الدين بن الزملكاني - ابن عقبة مباشر الحنفية - جماعة ببغداد - القاضي تقي الدين ابن الكفري - القاضي علاء الدين ابن اللحام - صاين الدين الشاهد.



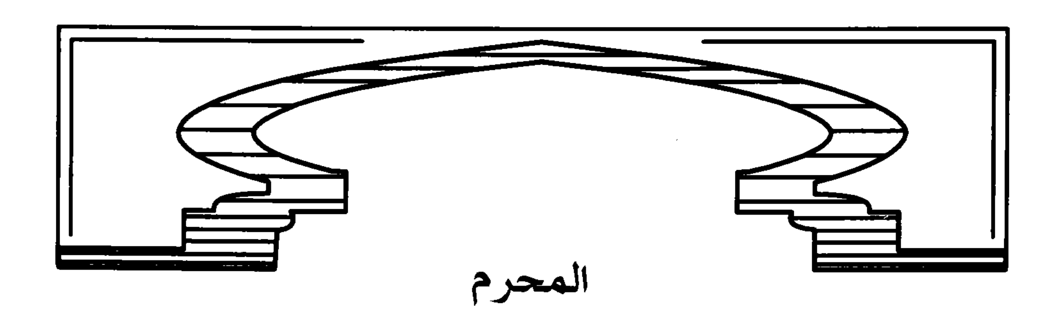


سنة ثلاث وثمان مئة

استهلت والخليفة المتوكل على الله والسلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق وأمراء مصر الكبار الدوادار يشبك وهو المرجوع إليه في الأمور وأمير آخور سودون طاز ورأس نوبة النوب نوروز الحافظي والأمير الكبير قريبه بيبرس ابن عم السلطان وقضاة مصر هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي فإنه كان القاضي برهان الدين ابن القاضي ناصر الدين فتوفي وولي أخوه موفق الدين موضعه فسعى عليه رجل يقال له الحكري وقدم مع العسكر إلى دمشق ثم عزل في آخر السنة وأعيد موفق الدين نائب الشام الأمير سودون الدوادار الظاهري، القضاة قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ ولي في الشهر الماضي ولم يصل توقيعه إلى الآن، قاضي القضاة شمس الدين تقي الدين ابن الكفري، قاضي القضاة برهان الدين التاذلي المالكي، قاضي القضاة شمس الدين ابن النابلسي الحنبلي، كاتب السر القاضي السيد نقيب الأشراف علاء الدين وولده شهاب الدين، ناظر الجامع، الوزير شهاب الدين ابن الشهيد، ناظر الجيش تاج الدين رزق الله، وكيل بيت المال شمس الدين محمد بن الزولي، نقيب الحكم كان المحتسب. . . . . الدين ابن الحراني الحلبي ولي في آخر السنة الماضية، قاضيا العسكر ابن الزهري وابن منصور، الحجاب هم المذكورون في التي قبلها سوى الكبير فإنه يشبك الظاهري وآخر مصري

ولي مكان قراتمر، والي البر..... مملوك ناظر الجيش، والي البلد أشقتمر مملوك ابن الغاوي.





المحرم

أوله الأحد ثاني عشر آب وتاسع عشري مسري وخامس عشر أدرماه من شهور الفرس وفي آخر السابع والثامن من السنبلة.

وليلتئذ توفي لقاضي القضاة شمس الدين الأخنائي المنفصل ولد صغير في الثانية دفن بتربة جده لأُمه قرابغا العلائي عند خان السبيل.

ويوم الثلاثاء ثالثه وصل كتاب زين الدين القمني وفيه تفصيل السعي في قضاء الشام وإن آخر الأمر استقر ذلك بالقاضي علاء الدين.

ويومئذ أول الأيام المسترقة لشهور القبط ويوم الأحد ثامنه أول توت وهو أول سنة القبط وذلك سنة ألف ومائة وسبعة عشر من ابتداء تحريمه.

ويوم الأحد ثامنه وصل توقيع قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء بالقضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ والتداريس والأنظار ولبس الخلعة من الغد وقرىء تقليده بالجامع على العادة بالمقصورة وهو مؤرخ بخامس عشر ذي الحجة واستمر بنواب الحكم خلا ابن الزهري فجعل بدله جمال الدين البهنسي وقرأ التوقيع بدر الدين ابن قاضي أذرعات.

ويومئذ فُوض إلى قاضي القضاة نظر تربة ست العراق.

وفي هذه الأيام جاءني كتاب من القاهرة مؤرخ بسابع عشري ذي الحجة يخبر أن النيل وصل إلى ثمانية عشر ذراعاً وأن الأسعار غالية فالأردب القمح بخمسين درهماً وهو بالشام اليوم قريب من ذلك فإن الغرارة ما بين المائة إلى مائة وأربعين والأردب الشعير بثمانية وعشرين درهماً.

قلت: وهو بالشام اليوم كذلك وبعضه بأزيد والأردب الفول بثلاثين والأرز بمائة وخمسين، قلت: فيكون الرطل بدرهمين تقريباً، وبالشام اليوم أغلى من ذلك فإن القنطار بثلثمائة وأزيد ووصل إلى ثلثمائة وخمسين ويباع بالأسواق الرطل بأربعة وأزيد وهذا شيء ما عهدناه.

قال: وأما اللحم فالقناطر بمائة وخمسة وثلاثين أو ثمانين وهذا من حساب الرطل الشامي بنحو ستة دراهم إلا ثلث أو بأزيد من سبعة وكذلك جميع الأصناف.

وفيه جاءت الأخبار بوصول تمرلنك إلى أرزنجان في جيش كثيف وهو قاصداً سيواس وهرب منها نواب ابن عثمان فانزعج الناس لذلك.

ويوم الأربعاء حادي عشره أول أيلول.

ويوم الخميس ثاني عشره عزل ابن خلدون المالكي من قضاء مصر وولي بدله نور الدين علي بن الجلال وخلع عليه بعد عصر اليوم المذكور وأُهين ابن خلدون وطُلب بالنقباء من عند الحاجب أقباي ماشياً من القاهرة إلى بيت الحاجب عند الكبش وأُوقف بين يديه ورسم عليه وحصل له إخراق وأُطلق بعض من سجنه، ثم أُعطي ابن خلدون تدريس المالكية بوقف الصالح عوضاً عن ابن الجلال ثم أُعطي بعد موت قاضي الإسكندرية شيئاً آخر(*).

ويوم الخميس ثاني عشره حكم شهاب الدين ابن القاضي بدر الدين ابن الجواشني بالنورية نيابة عن القاضي الحنفي استنابه بدل ابن القطب وعزل ابن القطب، وابن الجواشني أعرف الحنفية بصنعة القضاء اليوم فإن له فضلاً وفهماً وعانى كتابة الحكم مدة طويلة وليس في الحنفية من يعرف اليوم ما يتعلق بالقضاء سوى قاضيهم ابن الكفري وهو من أهل العلم، والقدسي عالم غير عارف بذلك معرفة جيدة، وهؤلاء فضلاء الحنفية في هذا الزمان فلا نجد بعدهما أحداً.

(*) جاء في حاشية الورقة (١١٢ب): وسبب عزله مبالغته في العقوبات ومسارعته إلى ضرب جماعة الدولة.

وليلتئذ كان حريق بناحية العنابة بالقرب من باب دار الطعم الشرقي احترق به بيتين وطفىء ووقع سقف كان قطع لدفع النار فوقع بمن فوقه فهلك به ناس، وقبل ذلك بليال وقع حريق داخل البلد بالقرب من الرواحية بالصاغة العتيقة من قبل، وآخر بمكان آخر.

ويوم الجمعة ثالث عشره توفي[1] القاضي الأصيل عز الدين عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن الخضر الطيبي أحد أعيان موقعي الحكم بالقاهرة وقد سمع من أحمد بن منصور بالقاهرة والقاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله وإسماعيل بن عبد ربه وإسماعيل بن سيف البلسي وبدمشق من الخباز وحدّث، مولده ثامن ربيع الأول سنة ثلاثين وكان عارفاً بالشروط.

ويوم السبت رابع عشره وصل علاء الدين ابن السنجاري على البريد ليهيىء الإقامات الشعير وغيره لقدوم العساكر المصرية لقصد ابن تمرلنك ومنعه من قصد بلاد الشام ووصل على يده تشريف لحاجب الحجاب يباشر المهمات ولناظر الجيش بنظرها فشق ذلك على النائب وزير ابن السنجاري وأهانه ودفع إليه الكتب وقال: اذهب أنت إليه.

ويوم الأربعاء ثامن عشره أخبرني كاتب السر السيد النقيب بورود الأخبار من حلب باستيلاء تمرلنك على سيواس بعد أن حاصرها مدة ونقب سورها نقوباً عديدة وقتل من أهلها جماعة كثيرةً وسبى النساء ونهب الأموال وكان ذلك في أول يوم من السنة، وأن من كان فيها من جهة ابن عثمان خرجوا قبل ذلك وَهم العسكر وكانوا نحو خمسة آلاف وتوجهوا نحو ابن عثمان.

وكان تمرلنك قد قدم إلى أرزنجان فطلب حاجبها وأغرى بعض أعداء هذه الناحية.... على قصد هذه الناحية ويسهل الأمر عليه، وكان تمرلنك

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢١/٤، إنباء الغمر ٢٨٩/٤، الضوء اللامع ٢٣١/٤ (٥٩٤)، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩١/٥ شذرات الذهب ٤٩/٩.

قبل ذلك يقابل الكرج وظهر عليهم ويقال أنه. . . . . وهو آخر أعمال حلب من تلك الناحية، وقيل أن تمر دفن من أهل سيواس ثلاثة آلاف أو أزيد وهم أحياء فنسأل الله السلامة، وأرسل نائب حلب إلى نائب الشام يسأله القدوم بالعساكر، وقد ورد مرسوم السلطان من قبل أنه متى جئتني العدو يرسل إلى نائب الشام بالصورة، وأرسل إلى نائب الشام أنه متى طلبه نائب حلب يأتيه، قال نائب الشام ممتنع من قصده.

ويوم الخميس تاسعه ضحوة صُلي على جنازة الشيخ محب الدين الفرضي توفي بالخانقاه السميساطية وصلى عليه بالجامع ودفن بمقبرة الصوفية وأظنه ناهز السبعين وكان قدم مصر وأقام بالشام وكان مالكي المذهب يحضر عندهم وجعل له تصدير بالجامع كل شهر يقرىء في الفرائض وله وظيفة بالنورية ببعلبك يسافر إليها ويأخذ معلومه منها.

ويوم الجمعة العشرين منه حكم الفقيه الفاضل شمس الدين محمد بن أحمد بن الكفيري نيابة عن قاضي القضاة.

ويوم السبت حادي عشريه وصل نائب بعلبك سنتمر التركماني فرسم عليه بالعذراوية وكان جاء مرسوم السلطان بالأمس بالقبض عليه فأرسل إليه فوصل اليوم وفي السبت الثاني ضرب على مقعده ضرباً مبرحاً قيل ثلثمائة عصى.

وظهر في هذا الشهر من الأمراء المختفين أمير يقال له خضر ثم ظهر يلبغا الأشقتمري وآقباي وفارس دوادار تينبك.

ويوم الاثنين ثالث عشريه وصل المحمل والحجاج وتعجلوا عن العادة وأسرعوا السير وكان أكثرهم قد تأخر في ابتداء السفر، وكان بين آخرهم عن البلد ودخولهم اثنان وتسعون يوماً وذلك فصل الصيف بكماله.

وقبل وصول الحاج إلى الصَمنين بيومين جرت كائنة فظيعة وهي أن أهل الصمنين أظهروا. . . . . فأرسل النائب إليهم الأمير الكبير سنتمر فتسلطوا عليهم بالقتل والنهب والسبي في نسائهم وأخذ أموالهم ما لا تفعله الكفرة.

فصل الخريف وبُعيد العصر في الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء رابع

عشريه نقلت الشمس إلى برج الميزان وحصل منه أربع أيام صبيحة كل يوم برد لم يكن قبل ذلك وصادف ذلك رابع عشر أيلول وسابع عشر توت وثامن ديماه.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه وصلت الأخبار بوصول تمرلنك إلى ملطية وأن طائفة من عسكره مع أمير تركماني يقال له..... قصدوا بهسنا[1] وهي قلعة صغيرة فخرج نائبها إليهم فقاتلهم ثم انكسر ورجع.

وجاءت كتب قضاة حلب إلى قضاة الشام يحرضوا فيها على الخروج إليهم والتهيؤ لقتالهم وأن هذا الأمر لا بد منه في كلام كثير من هذا النوع ويقلّلوا من شأنه وأنه في هذه النوبة أضعف منه في تلك النوبة وأن نعيراً نازل على نُقيرين ظاهر حلب ومعه جمع كثير وبعث يستدعي أمراء التركمان، وأن نائب حلب استخدم من بانقوسا[2] ناساً كثيراً يقال اثنا عشر ألفاً.

ووصلت بطاقة بوصول الأمير أسن بغا الذي كان دواداراً من الديار المصرية ووصل خاصكي به والناس في هرج ومرج، والله تعالى يجعل كيده في نحره ويدفع شره وتذكرت ما رواه أبو داود في باب الملاحم من طريق اللؤلؤي عن شهاب الدين الأعين قال: «سيأتي ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها إلا دمشق» فقلت: إن يكن هو فالله يحمينا منه وإلا فالله يحمي البلاد منه[*].

ويوم الأربعاء خامس عشريه آخر النهار اشتهر بين الناس ووصل مخبر بأن تمرلنك رجع منزله إلى وراء وتحدث الناس في سبب ذلك واختلفوا وطابت قلوب الناس بذلك مع عدم تحرير الخبر، ثم وصل من الغد بريدي من حلب ولم يشتهر من خبره إلا أن الناس استمروا في سكون وطيب خاطر.

---

(١) بهسنا ـ قال ياقوت ـ قلعة حصينة قرب مرعش وهما من أعمال حلب ـ معجم البلدان ٦١١/١ (٢٢٧٨).

(٢) بانقوسا ـ قال ياقوت ـ جبل في ظاهر حلب ـ معجم البلدان ٣٩٣/٢ (١٤١٧).

(*) جاء هذا الحديث في كتاب السنّة ـ باب في الخلفاء (٩) رقم الحديث (٤٦٣٩) في سنن أبي داود ـ رحمه الله ـ وفيه حدثنا موسى بن عامر المري حدثنا الوليد حدثنا عبدالعزيز بن العلاء أنه سمع أبا العباس عبدالرحمن بن سليمان يقول: «سيأتي ملك...».

ويومئذ قعد جمال الدين بن الشرائحي المحدث بالجامع ويقرأ عليه إبراهيم الملكاوي في كتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي باستدعاء إبراهيم منه ذلك ويقرأه على وجه الرواية وصار يجمع الناس على سماعه فحضر عنده عمر الكفيري فأنكر عليهم ذلك وبالغ في التشنيع وأخذ الكتاب وذهب إلى المالكي فطلب إبراهيم وأغلظ له ثم أعيد الطلب من الغد يوم الخميس فطلب ابن الشرائحي وبالغ في أذاه ثم أمر به إلى السجن وطلب إبراهيم فتغيب وأخذت نسخة ابن الشرائحي فقطعت ثم قبض على الملكاوي آخر نهار الجمعة وأحضر عند المالكي فسأل عن عقيدته فقال: الإيمان بما جاء عن رسول الله ﷺ فانزعج لذلك وأمر بتعزيره وضربه أسواطاً والنداء عليه ثم أطلقه فلما كان يوم الجمعة سابع عشريه تطلبه مرة أخرى فظفر به وكأنه بلغه عنه كلام أغضبه فضربه ضرباً مبرحاً ونادى عليه وأراد أن يطوف به على حمار وبالغ في أذاه وحكم بسجنه شهراً.

ويوم هذه الجمعة قبل الصلاة وقع مطر يسير جداً وذلك سابع أيلول.

ووظفوا على أهل المحلات من الصالحية والقبيبات والمزة وغيرهما بإخراج المقاتلة من بينهم فعرض يوم الأحد تاسع عشريه أهل القبيبات ومن الغد أهل الصالحية والمزة.

ويوم الجمعة سابع عشريه توفي قاضي[1] الإسكندرية شرف الدين محمد بن المعين محمد بن شيخنا بهاء الدين عبدالله ابن الدماميني بها في سن الكهولة وكان قدم القاهرة في أيام الظاهر وولي نظر الأسواق بالقاهرة ثم الحسبة بها ثم نظر الجيش ثم ولي نظر الخاص والجيش معاً أياماً قليلة، ثم ولي قضاء الإسكندرية إلى أن توفي وكان يوصف بذكاء وإحسان وكان ولي عنه قضاها نور الدين الربعي، ويقال أن ابن خلدون ولي عوضه الخطابة وقد أخذ ما كان بيده من التصادير وهو ألف درهم جاء الخبر بذلك بعد عزله.

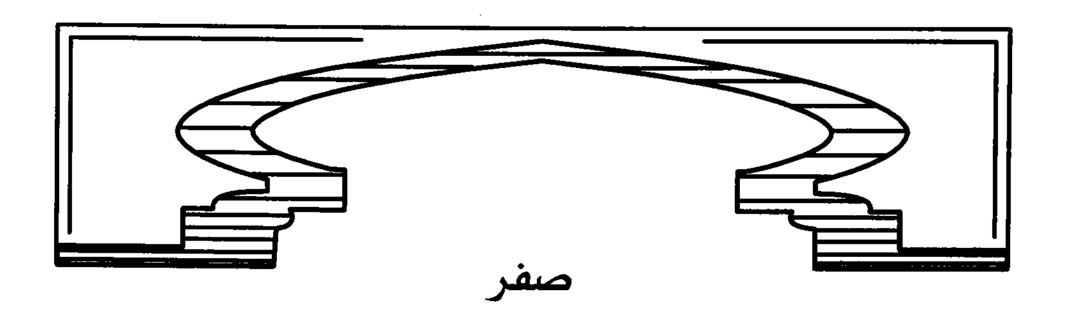
---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٢/٤، إنباء الغمر ٣٣١/٤ النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٢، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٣/٥، الضوء اللامع ٦٣/٩ (١٦٧).

وجاء الخبر من ناحية حلب بوصول تمرلنك إلى بهسنا وأخذها وذلك بعد أن ناوشه بعض تركمان ابن ذي الغادر وكسروا طائفة من عسكره وأخذت طائفة أخرى مواشيه، ثم جاء أنه قبل ذلك والأخبار عن حقيقة أمره لا تكاد تصح لانقطاع الأخبار فيما بينه وبيننا وإنما تؤخذ هذه الأخبار من سواد الناس.

وفي أواخره ولي المحتسب ابن الحراني وكالة بيت المال عوضاً عن ابن الغزولي جاءته وكالة من مصر بكتاب النائب فيه.





صفر

كانت رؤيته ليلة الاثنين ممكنة لأن بعده عن الشمس نحو أربع عشر درجة ومكثه نحو عشره وبعده نصف وثلث أصبع فأوله الثلاثاء الحادي والعشرين من أيلول ورابع عشري توت وسابع الميزان، ثم ثبت أن الشهر أوله الاثنين.

ويوم الثلاثاء ثانيه اجتمع أهل المحلات والنواحي فملأوه رجالاً وركبان وحملوا الصناجق الخليفية من الجوامع من كل محلة وأشهروا السيوف وصار لها بالميدان بريق وحصل ضجة كثيرة وجلس النائب بخيمته هناك ثم انتقل إلى القصر فلعبوا بين يديه واستمروا إلى تمام ثلاث ساعات من النهار ثم انفضوا.

ويوم الخميس ثالثه خرج القضاة من دار العدل بأمر النائب وبين يديهم بعض الحجبة وجمالٌ ورُبعات[1] وسناجق فوقفوا عند باب النصر وقرىء بين يديهم فتوى متضمنة لقتال تمرلنك والأذن في ذلك والتحريض على قتاله والجواب بخط قاضي القضاة وكذلك تحته بقية القضاة وكذا كنا معهم وهي ألفاظ مسجوعة وكلمات حسنة وفيها..... فصار الطيبي يلقيها وينادي بها ثم ذهبوا كذلك والناس معهم إلى باب الجابية ففعلوا مثل ذلك ثم دخلوا من باب الجابية ففعلوا في الرماحين مثل ذلك ثم وصلوا إلى

---

(١) ربعات ـ مجموعة من القراء يقرؤ كل واحد منهم ربعاً من القران في المناسبات التي تتطلب ذلك.

جيرون[1] ففعلوا مثله ثم أتوا إلى باب البريد ثم تفرقوا.

ويوم الجمعة رابعه استناب قاضي القضاة في الحكم القاضي تاج الدين ابن القاضي شهاب الدين الزهري سادساً.

ويومئذ ومن قبله أرسلوا يعدون البيوت والبساتين ليأخذوا من أجورها مالاً بفريضة قدّروها.

ويوم الأحد سابعه وصل الأمير أسن بغا الدوادار وهو اليوم حاجب بأن يتجهز العساكر وعلى يده كتاب إلى النائب وكتاب إلى القضاة أن يعتمدوا ما في كتاب النائب وأن يحثوا الناس على قتال تمرلنك وأن كتاب نائب حلب جاء أنه وصل إلى قريب بهسنا وفيه الأمر بالنداء في الناس بذلك وكتاب آخر إلى جماعة الناس من الفقراء والتجار وغيرهم بتأهبهم لقتاله والاستعداد له، وأن كتاب السلطان يقرأ على منبر الجامع فنودي بالبلد باجتماع الناس من الغد بالجامع لقراءة كتاب السلطان.

ويوم الاثنين ثامنه قرىء كتاب السلطان إلى الرعية بالقيام على تمرلنك والتأهب لقتاله وأنه بلغنا ما فعل بالمسلمين من القتل والأسر ودفن الأحياء وأنّا واصلون عقيب ذلك وأن نائب حلب كتب أنه قارب بهسنا وتاريخه ثامن عشري المحرم وحضر القضاة إلا أن الحنبلي كان غائباً وحضر حاجب الحجاب وحضرناه وقرئت عقبيه الفتيا التي كتب عليها القضاة وكتبت عليها أنا وابن الحسباني والملكاوي، قرىء ذلك كله خطيب زرع على السدة وبلغ عنه عثمان الصالحي.

ويوم الثلاثاء تاسعه أول بابه ويوم الجمعة حادي عشره أول تشرين الأول.

ويوم هذا الثلاثاء نودي بأن لا يؤخذ من أحد شيء مما كان وظف

---

(١) جيرون ـ قال ياقوت ـ المعروف اليوم إنها باب من أبواب دمشق ـ معجم البلدان ٢٣١/٢ (٣٤٠٧).

على البيوت والأملاك من أخذ أجرة شهر، وكان الناس صاحوا من ذلك وكثرت القالة وأنكر القضاة والحاجب ذلك.

ويومئذ استعرضوا بالميدان بطرفه الشرقي بعض الطوائف، ويومئذ وصل حاجب حلب راجعاً من الديار المصرية وأخبر أن أربعة من الأمراء المقدمين يجيئون ووصل أيضاً من حلب رسول تمرلنك ومعه كتاب منه افتتحه بعد البسملة باسمه تمر..... يعني صهر السلطان، «المشايخ والأمراء والقضاة يعلمون أنّا قصدنا عام أول المجيء لأجل القصاص ممن قتل رسلنا بالرحبة فلما وصلنا إلى العراق أو قال بغداد بلغنا موته يعني الظاهر. فرجعنا وقصدنا الهند لما بلغنا عنهم ما ارتكبوه من الفساد فأظفرنا الله بهم ثم قصدنا الكرج ففعلنا بهم كذلك، ثم قصدنا لما بلغنا قلة أدب هذا الصبي أبي يزيد يعني ابن عثمان أن يعرك أذنه ففعلنا بسيواس وبلاده ما بلغكم، ثم قصدنا بلاد مصر لنضرب بها السكة ويذكر اسمنا في الخطبة ثم نرجع بعد أن نقرر سلطان مصر بها»، وطلب أن يرسل إليه أطلمش والمسجونون بالقاهرة..... وهو صهره ويفخم أمره ويسأل التعجيل بارساله ليدركه إما بملطية أو حلب أو الشام بزعمه، وقال: «إن لم يجيء إلى ذلك فتصير دماء أهل الشام وغيرهم في ذمتكم، وقال: إنّا أرسلنا عدة كتب ولا ترسلون لها جواب ونحن نعلم أنها تصل إليكم فأرسلوا الجواب من كل بدّ».

وهذا معنى الكتاب عرّبه جلال الدين إمام الخانقاه.

ويوم الأربعاء عاشره وصل كتاب نائب قلعة الروم يخبر بأمر تمرلنك وأن جماعته لا رأس لهم بل هم لا شيء ويشجع قلوب الناس لقتالهم ويذكر هذا المعنى.

ويوم الخميس حادي عشره وفي الليل وقع مطر يسير فطلع بكرة قوس قزح على جبل قاسيون وذلك في آخر أيلول.

ويوم الجمعة أول تشرين الأول سنة ألف وسبعمائة واثني عشر من تاريخ الإسكندر.

ويومئذ وصل البريد وبيده توقيع بقضاء حلب لابن. . . . . عوضاً عن القاضي شرف الدين موسى ابن أخي الخطيب.

ويوم الجمعة ثاني عشره وصلت الأخبار بأن تمرلنك يحاصر بهسنا.

ويومئذ خلع على ابن الغزولي بالحسبة وانفصل عنها ابن الحراني الذي أخذ منه الوكالة وخلع على ابن العفيف بولاية البلد.

ويوم السبت ثالث عشره وصلت رسل ابن عثمان وهو الوزير يخبر أن ابن عثمان توجه إلى ناحية سيواس ويقول: «أنا أجيء إليه من وراء وأنتم من قدامه».

ويوم الأحد رابع عشره خرج نائب صفد متوجهاً في الشاليش وكان له أياماً مقيماً بالمزة.

وليلة الاثنين خامس طلع القمر خاسفاً وانجلى عند غيبوبته الشفق وكان خسوفه بمقتضى الحساب قبل العصر يخسف جميعه ثم أخذ في الانجلاء وطلع وقد بقي منه دون نصفه عشرة أصابع وصلى قاضي القضاة صلاة الخسوف بعد صلاة المغرب وفرغ منها بعد دخول وقت العشاء فخطب ثم صلى العشاء.

ويوم الاثنين نصفه خرجب الأطلاب طلب النائب في أوائل النهار وبعده أطلاب الأمراء، وجاء في أول النهار الخبر من حلب في كتب وصلت مع ساع ومعه راكب من نعير مؤرخة بيوم الخميس أن تمرلنك على بهسنا يحاصرها، وقيل أن نعيراً توجه إلى جهته ونودي في البلد على لسان النائب يمنع الناس من كراء الدواب للسفر ويمنع الناس من المسافرة وردوا بعض من كان سافر، ونودي أيضاً بأمر القضاة بالكف عن المنكرات ورفع من ارتكبها إلى ولاة الأمور وتوجه النائب فنزل سطح برزة صحبهم الله تعالى بالسلامة.

وأخبرني كمشبغا دوادار بلّو وكان النائب أرسله بالخبر ووصل منذ أيام قليلة، قال: ما رأيت المصريين يصدقون بخبر تمرلنك حتى أخبرتهم، قال:

فعينوا امراء المقدمين نوروز وبيبرس وعدتهم، قلت: . . . . . ابن عثمان أين لقيه قال: قريباً.

ويومئذ وليلتئذ وقع مطر يسير وليلة الخميس أيضاً مع برق ورعد وغيم ويوم الأربعاء لبست الصوف الأبيض.

ويوم الأحد حادي عشريه في الساعة الثانية وقع المطر أكثر من الماضي وهو أول مطر وقع في هذا الفصل بلّ الأرض وذلك في العاشر من تشرين الأول وطلع قوس قزح في الموضع الذي طلع فيه من قبل.

وليلتئذ ويومئذ وصل الحاجبان شهاب الدين بن النقيب وناصر الدين بن سويدان هذا البارحة وذاك اليوم فسلما على النائب ببرزة ثم رجعا، واجتمع القضاة يومئذ بالنائب وطلب منه المعني ثم ضرب ابن سويدان فيما بلغني ضرباً مبرحاً وضرب بعض من ضربه بيده لكونه أخف في الضرب وسبب غضبه أنه جاء بولاية بيروت لابنه وكذلك شهاب الدين جاء بنيابة القدس لابنه فغضب وولاها في الحال لابن الطويل من الرملة وخلع عليه وكان قد ولاه الحجوبية عوضاً عن ابن نائب الصبيبة.

وليلة الاثنين انتقل النائب من برزة إلى. . . . . فهو كما قال الشاعر:

إن الضباع صار شيئاً بكرا يسر يوماً ويقيم عشرا

وليلة الثلاثاء ثالث عشريه وقع مطر أكثر من الأول وكان معه برق كثير ورعد وكان في ناحية الغرب كثيراً جداً سال منه الوادي وتغيّرت مياه الأنهر.

ويوم الأربعاء رابع عشريه سمعت بوصول كتاب القاضي بدر الدين القدسي يخبر فيه أنه ولي قضاء الحنفية بالشام وأن ذلك كان في رابع عشر الشهر، وكان رابع عشر الشهر بالقاهرة الاثنين، وبلغ يومئذ ذلك القاضي تقي الدين فترك الحكم فيما بلغني فمدة ولاية القاضي تقي الدين في هذه النوبة نصف سنة وبعض شهر ولم يجيء هذا الخبر في غير كتابه.

ويومئذ اجتمعت بعلاء الدين ابن البانياسي وقد قدم من حلب وأخبر على أن المجتمعين على حلب المتهابين لقتال تمرلنك على اختلاف أصنافهم

وأعدادهم العدد لذلك وأخبر أن تمر إلى الآن يحاصر بهسنا وإن كان جد وجمع واعتد وأعد للحصار شيئاً كثيراً، وأن تمر إلى الآن لم يأخذ من بلاد حلب بلداً لها قلعة وإنه إنما أخذ البلستين لاختلاف وقع بين سكانها.

ويوم الخميس خامس عشريه وصل نائب غزة بجنوده متوجهاً إلى حلب فنزل بالقابون وجاء الخبر بتوجه النائب من حمص إلى حلب وكان الاتفاق أن يقيم بحمص فجاءه رسول نائب حلب أن تمرلنك وصل إلى بهسنا وأن الذين كانوا يحاصرونها إنما هم ابنه ومن معه فتوجه، وقيل أن نائب طرابلس وغيره وصلوا إلى عين تاب.

وفي العشر الأخير منه توفي شمس[1] الدين محمد بن الفخر الشاهد بمركز العقيبة وخلف ولداً ووظائف وكان كهلاً.

وتوفي فيه أيضاً شمس الدين محمد[2] بن محمد بن الأعرج السمسار شيخاً، وكان أولاً سمساراً في الغلة مدة طويلة ثم ترك ذلك وصار أخيراً كاتباً بطاحون وتوفي له ولدان كبيران مات الأصغر منهما أولاً، وخلف تركة جيدة.

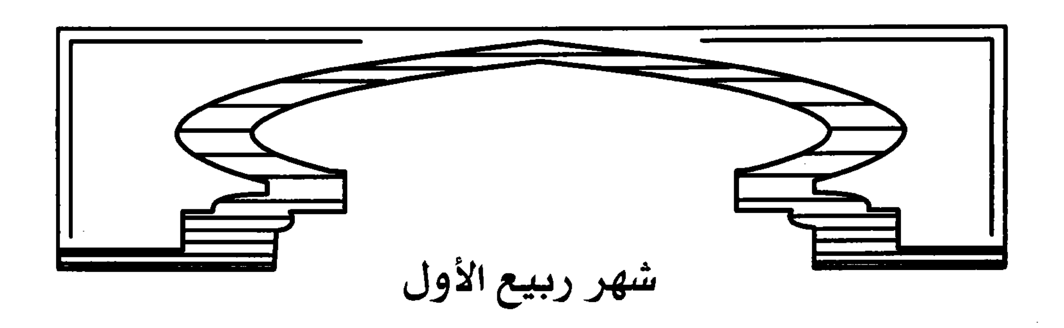
ثم مات تقي الدين وكان فقيهاً وخلف ولداً.



---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٧/٤.



شهر ربيع الأول

أوله يوم الأربعاء العشرين من تشرين الأول السادس من برج العقرب الثالث والعشرين من بابة.

ويوم الخميس ثانيه وصل الأمير شهاب الدين ابن الشيخ علي وهو كاشف الكُشاف ومتكلم في الأغوار وصحبته العُشران متوجهاً نحو العسكر فنزل ببرزة.

واشتهر يوم الجمعة استنابه قاضي القضاة لشرف الدين موسى بن الرمثاوي فعزل ابن الزهري نفسه من أجله.

ويوم الخميس أيضاً ثانيه وصل رسول ابن عثمان راجعاً من الديار المصرية وأخبر أن المصريين خارجين بعده فلم ينزل بالبلد بل توجه من فوره.

ويوم السبت رابعه وقع مطر بلّ الأرض وحصل منه وحلٌ يسير وتكرر وقوعه ثم وقع أيضاً ليلة الأحد رابع عشرين تشرين الأول وهو أقوى مطر وقع.

ويوم الاثنين سادسه توفي شرف الدين مسلم[١] ابن محمد المعروف بابن الخراط وصُلي عليه وهو في عشر الستين وربما قاربها، وكان أخوه ممن قرأ السبع بمعرفةٍ يقرأ قراءة حسنة ويُحيي بالجامع بمحراب الصحابة في

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٨/٤.

شهر رمضان، وكان هذا أصغر منه وقرأ أيضاً ثم صار بآخره ينوب في نظر الأوصياء، ولهم أخ ثالث.

ويوم الثلاثاء سابعه وصل القاضي السيد النقيب كاتب السر إلى بيته وكان خرج مع النائب وهو وجع العينين فاشتد وجعه فأذن له النائب في الرجوع من حمص فرجع على طريق بعلبك وأقام بها أياماً ثم جاء على ناحية البقاع.

ويومئذ وصل رسول ابن عثمان الآخر من مصر وأخبر عيسى الوسافي ووصل معه أن المصريين فرقوا الجمال للخروج.

ويوم الأربعاء ثامنه وصل رسول النواب نائب الشام وحلب وطرابلس متوجهين إلى مصر وأخبروا أن تمرلنك ترك حصار قلعة بهسنا وجاوزها إلى قلعة البلستين وهي أقرب إلى حلب فانزعج الناس ثم وصلت الأخبار بنزول تمر على نهر جيلان بحضرة حلب.

ويوم الخميس تاسعه أول هتور، ويوم السبت حادي عشره وصل الخبر من حلب بأن مقدمة العسكر اقتتلت هي ومقدمة عسكر تمرلنك وأن الظفر كان لنا ولله الحمد، ويومئذ كانت الوقعة بظاهر حلب.

ويوم الأربعاء نصفه وصل بريدي ومعه بطاقة يقولُ فيها أن الوقعة كانت على باب حلب وأن العسكر قاتلوا قتالاً شديداً وحملوا حملات ثم إنهم رجعوا إلى حلب فدخلوها منكسرين ودخل على أثرهم جماعة تمرلنك فأخذوا حلب وأن النواب دخلوا القلعة وأن أزدمر وولده قتلا وأن فرقة منهم وصلت إلى المعرة[1] فنادى الحاجب بذلك وأمر الناس بالتحول إلى البلد والاستعداد للعدو فاختبطت البلد وحصل الضجيج والبكاء وأخذ الناس في النقلة من حول البلد إلى داخلها واجتمع القضاة وأعيان الناس بالحاجب بالجامع ثم نودي بوصول الخبر بخروج السلطان من القاهرة وطيبت خواطر

---

(١) المعرة ـ قال ياقوت ـ بليدة بنواحي حلب ـ معجم البلدان ٥/١٨١ (١١٣٨٧) وهي غير معرة النعمان.

الناس ثم في آخر النهار جاء من أخبر بالوقعة ثم وصل بعض فل العسكر وانجفل أهل حماة وتلك النواحي إلى دمشق يوم الجمعة سابع عشره، وبعد وقبل وإلى الآن لم تتحرر كيفية الوقعة ولكن الناس في خوف شديد وشرع الناس يتأهبون للخروج من دمشق وكان الحاجب ومن تابعه قد أرسل منه متوجهين على طريق صفد فنزلوا داريا ولم يأذن لأحد فاستغاث الناس فاذن لهم ثم منعهم، ثم نودي في يوم السبت بالمنع ومن سافر نهب وُرد من كان سافر.

ثم جاء يومئذ ثامن عشره بطاقة من حماة فيها أن طائفة وصلت من العدو إلى حماة وأنهم واقعوهم وأزعجوهم وضربت البشائر على القلعة واستمروا يضربون ومن الغد ثم نودي من سافر نهب وصار جماعة يسافرون خفية على درب صفد.

ثم أخبرني بعض الحلبيين بالوقعة، قال: خرجوا إليهم يوم الخميس وكانوا ينيبون على ظاهر البلد على كل نائب ناس فاقتتلوا يوم الخميس وكان العوام مشاة والترك فانتصفوا منهم يومئذ ثم قاتلوهم يوم الجمعة وقتلوا منهم وأسروا، فلما كان يوم السبت داروا حول البلد وعلوا على جبالها واقتتلوا فحملوا على العسكر حملة فولوا الأدبار ورجعوا إلى البلد ودخل أولئك في أدبارهم البلد، وكان العسكر لما رجعوا داسوا من قدامهم من المشاه وقتل جماعة من المشاة الذين كانوا قدامهم فلما ولوا الأدبار رجعوا لا يلوون على شيء ويلقون ما معهم من السلاح واللباس تخفيفاً، ودخل من دخل البلد منهم وأولئك في أثارهم وصعد النواب والأعيان القلعة ومنهم من لم يدرك فدليت لهم الحبال من السور ومنهم من هرب راجعاً على وجهه لا يدري أين يذهب فلما دخلوا البلد أخذوا في النهب والحريق وأسروا البنين والبنات، واختلفت الأقاويل في كيفية ذلك وعاثوا فساداً وهذا آخر ما انتهى إلينا.

ومن يوم الأحد لا ندري ما جرى فإلى الله المشتكى وبه المستعان وهو المستغاث وصار الناس يجيئون في أسوأ حال قد نقبت أقدامهم من

المشي وأخذت ثيابهم ومنهم من تستر بعباءة وشدّ على رجله ما يمكنه المشي عليها ودخلوا البلد على هذه الحال من هراب العسكر وأهل حلب من بدء ليلة الأحد..... من الجانب الذي أحرقوه من السور ومنهم من أُسر.....، ويقال: إن طائفة منهم وصلوا إلى حماة ففعلوا كفعلهم في حلب.

ثم زاد ابن المدني لما رجع زيادات منها أن العسكر كانوا يتعاطون من المظالم وشرب الخمر ما نستحق ذلك، وأن ليلة السبت جاءهم من يحذرهم بأنهم من الغد يكبسوهم فداروا على النواب فلم يتمكنوا من الاجتماع بهم فلما أصبحوا وجدوا عسكر تمرلنك وصل إلى المكان عسكرنا يصلون إليه فلم يكن إلا كلمحة طرفٍ حتى ولوا الأدبار ينزعون ما عليهم من الثياب تخفيفاً ويلبسون ما يختفون به وجاءهم النداء من كل مكان.

ويوم الاثنين ثالث عشره أول تشرين الثاني.

ويوم السبت ثامن عشره توفي الفقيه الفاضل شمس الدين محمد[١] بن يعقوب الحمصي ببيت الخطابة من جامع التوبة وكان فيه في الإمامة والخطابة أحياناً ويشهد بمركز مسجد القصب واشتغل في الفقه والعربية وهو رجل جيد ثقة، حصل له وجع في ظهره عجز به عن الحركة واستمر مدة ثم توفي وأظنه في عشر الخمسين إلا أنه ظهر فيه الشيب كثيراً.

وكان الحاجب نائب الغيبة نازلاً بداره ببيت جردمر فاجتمع قاضي القضاة وغيره وأشاروا عليه بالسكنى بدار السعادة وكان ابن الشيخ علي قد رجع بمن معه لما وصل إليه خبر حلب وطلب يرجع إلى حوران فاتفق الرأي على إقامته هنا وأن يجعل كل أمير على باب، وكان حاجب الحجاب على باب النصر وابن الشيخ علي باب الجابية والأمير أسن بيه وكان ضعيفاً عند خروج العسكر وهو متوقع اللحاق بهم فلما نقه وهمّ بالتوجه ثم جاء الخبر، وهو من المقدمين فأُعطي باباً وكذلك سائر الأبواب، وهدم وأحرق

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٨/٤، بهجة الناظرين ١٠٦.

ما حول الخندق من البناء وصعد الناس الأسوار واستعد الناس للقتال وعُملت المكاحل[١] بدار السعادة وكان قاضي القضاة يتولى أموراً كثيرة وكذلك القاضي المالكي حمل السلاح وتلثم وكان يركب كذلك، وأعدوا القلعة وحملوا إليها ما يحتاج إليه من طعمةٍ وغيره ونصبت المناجيق[٢] وتأهبوا ولله الحمد.

ويوم الأربعاء ثاني عشريه وصل الخبر إلى الحاجب بأن حلب أُخذت قلعتها فضربت البشائر بين الظهر والعصر على باب القلعة وغيره وأن رسل تمرلنك واردة وبيده ما كتب من نواب السلطان بتسليم دمشق وأن لا يقاتل فتأهب النائب للهروب فوقف له العامة من أهل القبيبات وغيرهم ينتظرونه فلما خرج ضربوا بالمقاليع[٣] وسلوا السيوف ونالوا منه فرجع إلى دار السعادة.

وكذلك بلغني أنهم كلموا قاضي القضاة والقاضي المالكي وكان ابن الشيخ علي قد هرب من باب الجابية فأدركه بعضهم فرموهم بالنشاب ونجوا.

وتزاحم الناس بعضهم في بعض وأجمعوا على السفر والخروج على وجوههم واستغاث النساء والصغار وكان وقتاً عجيباً ثم سكتوا ونادى نائب القلعة بالاستعداد للقتال.

وممن توجه السيد النقيب كاتب السر وأولاده وأتباعه وجيرانهم والنور ابن هلال الدولة و(هو) الكمال بن جملة وجماعتهم والقاضي شهاب الدين ابن الحسباني وتأخر عنه ولده وبناته الصغار ثم لحقوهم وهم بداريا فشوش عليهم أهل القبيبات وأخذوا دراهم لولده فرجع البنات وتوجه الابن، وتوجه القاضي عماد الدين البهنسي صحبة ابن الشيخ علي على درب الكسوة.

---

(١) المكاحل ـ سهام تحمل النفط ويقذف به على الأعداء.

(٢) المجانيق ـ جمع منجنيق وهو آلة معروفة من آلات الحصار ترمي جدران الحصون وأسوارها بالحجارة فتهدمها.

(٣) مقاليع ـ جمع مقلاع وتقوم مقام النبال ـ.

وليلة الخميس ثالث عشريه حادي عشر تشرين الثاني وقع مطر ثم تكاثر وتواتر وقوعه مرة بعد أخرى وذلك أكثر مطر وقع في هذا العام ولم يجر ميزاب قبله وأصبح الناس مرتقبون مجيء تمر فنادى منادي نائب الغيبة لا يشهر أحد سلاحاً ولا يضرب بمقلاع ولا غيره ويسلم إليه البلد بالأمان فنادى منادي نائب القلعة لا يسلم إليه البلد واستعدوا لقتاله من كان محتاجاً إلى سلاح فليأخذ من القلعة.

ووصل الأمير أسن بغا ومعه جماعة وفيهم بعض قصاد تمرلنك وأخبر بالوقعة كما قال الناس ثم إنهم شرعوا في النقب على القلعة وأرسل إليهم يتواعدهم إن لم يسلموها إليه فأرسلوا إليه أسنبغا ودخل بينهم فنزلوا إليه بالأمان فوكل بهم ثم صعد القلعة وأخذ جميع ما فيها، وافتدى النواب والأمراء أنفسهم بأموال عينوها وكتبوا كتبهم إلى دمشق لِيُقبَض من المتكلم لهم وأُرسلت القصاد في قبضها وقال لهم «انه إذا ضربت السكة باسمه ودعي له على المنابر يرجع ولا يقصد مصر ولا دمشق» وأجلهم أربعين يوماً ليقبض الفداء ورد الجواب وأن يرسل إليه المسجونين عندهم بمصر.

فنادى الحاجب بالأمان والطمأنينة فنادى نائب القلعة بما ذكرنا، واختلفت الناس فقيل هذه مكيدة ليطمئنوا ثم يقدم في أثرها، وقيل غير ذلك، فبينما هم على ذلك إذ قيل جاء ناس على نُجبٍ من ناحية القاهرة وأخبروا بوصول العسكر إلى اللجون[1] فضربت البشائر ومن الغد.

وأصبح الناس يوم السبت خامس عشريه قارون عن السفر ورخص سعر الدواب وكراها بعد أن كان بالأمس غالياً جداً.

ويوم السبت هذا بعد العصر في الساعة الحادية عشر نقلت الشمس إلى برج القوس.

وليلة الاثنين سابع عشريه جاء مغربي فأخبر القاضي المالكي أنه فارق العسكر المصري باللجون فلما أصبح الصباح أخذه المالكي إلى القلعة

---

(١) اللجون ـ قال ياقوت ـ بلد بالأردن ـ معجم البلدان ١٥/٥ (١٠٥٩٨).

فأخبرهم فضربت البشائر على القلعة، فلما طلعت الشمس وصل سواق فأخبر بمفارقة السلطان بالريدانية بعد خروجه من مصر وأن له سبعة أيام فضربت البشائر في أثره ثانياً، فجاء في أثره جماعة من البرد فأخبروا بذلك فضربت البشائر ثالثاً ورابعاً وفرحت الناس وصح لهم الخبر بمجيء السلطان والعسكر المصري واطمأنت خواطرهم وكانوا من قبل يسافرون في كل يوم طائفة فترك أكثر الناس السفر بعد ما كان منهم من شرع في التوجه وانتقل كثير من الناس من البلد إلى ظاهرها وكانوا قد سكنوا البلد، وجاء الغرباء ونزلوا بالجامع والمدارس وملؤوا الأماكن وكان يوم سرور عند الناس.

ثم جاء عثمان السواق من ناحية حلب وأخبر أن القلعة لم تؤخذ وإنما تحيل عليهم نائبها لما فهم منهم الميل إلى الخروج بالأمان فحسّن لهم أيضاً ذلك فلما خرجوا أغلق القلعة، وكذلك الأمير أسن بغا فيما نقل واتهم الناسُ أسن بغا. . . . لأنه للعدو ولأنه أعجمي وكذلك اتهموا نائب حلب فإنه واطأ على كسرة الجيش لأنه من الأتراك كل ذلك بغضاً للجراكسة، وكذا الأمير سنتمر التركماني، وقالوا: إن العسكر لو ثبت لكسر جيش تمرلنك وإنهم كانوا أقوى منهم وأشد ولكن حصلت المخافة والله أعلم. ثم تبين أن العساكر المصريين لم تخرج بعد وإنما جاء البريد من مصر.

ويوم السابع عشر منه توفي صاحب اليمن الملك الأشرف[1] إسماعيل بن الأفضل العباس بن مجاهد بن علي بن المؤيد داود بن المظفر، وكان مشكور السيرة يثني عليه التجار، أخبرني بتاريخ وفاته الشيخ حسين بن الهندي المكي الحنفي[*].

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٤، إنباء الغمر ٢٦٤/٤ الضوء اللامع ٢٩٩/٢ (٩٢٢) شذرات الذهب ٤٥/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (١١٨م): ليس بخطه، إنما مات الأشرف المذكور في ليلة السبت الثامن عشر من الشهر المذكور كذا نقلت وفاته من كتاب مؤرخ اليمن على بن حسن. . . . وكانت وفاته بتعز ودفن بمدرسة بها وكانت ولايته السلطنة بعد أبيه الأفضل في حادي عشر شعبان سنة (٧٧٨) وتسلطن بعده ولده أحمد صلاح الدين. . . . وهو مستمر إلى. . . .

ويوم الثلاثاء ثامن عشريه ضربت البشائر وقت أذان العصر لمجيء مملوك الحاجب بكتاب السلطان جواباً عن مكاتبة الحاجب بقصبة حلب وفيه الأمر بحفظ البلد والأسوار إلى أن يقدم ركاب السلطان وهو مؤرخ بثالث عشر الشهر ولم يكن خرج السلطان بعد.

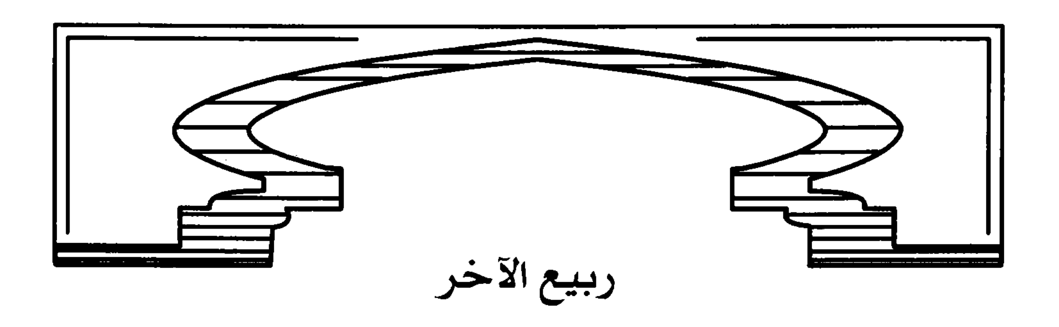
ويوم الأربعاء تاسع عشريه توفي الشيخ الإمام أقضى القضاة شمس الدين[(١)] محمد بن محمد بن محمد بن المكين إسماعيل المالكي ودفن من الغد بالقرافة وكان نائب الحكم المالكي ومدرس الظاهرية الجديدة بين القصرين وسمع وحدث وكان من أهل العلم والدين[(*)].



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤١/٤، إنباء الغمر ٣٣٠/٤، الضوء اللامع ٥٤/٩ (١٤٩) شذرات الذهب ٦٠/٩، كفاية المحتاج ٣٦٨ (٤٩٣).

(*) جاء في حاشية الورقة (١١٨أ): توفي فيه الشيخ شرف الدين أبو بكر الدادبخي الشافعي من أعيان فضلاء أهل حلب وكان قدم علينا دمشق طالباً أيام القاضي تابع الدين.

ومن عدم بحلب في الوقعة القاضي علاء الدين علي ابن الصرخدي وكان له محافظة وهو كثير الاشتغال ويتوب في الحكم بحلب.



ربيع الآخر

أوله الخميس ثامن عشر تشرين الثاني وثاني عشري هتور وسادس القوس.

ويوم السبت ثالثه توفي القاضي تقي[1] الدين عبداللطيف بن أحمد بن عمر الأسنوي نائب الحكم بالقاهرة وهو ابن أخت الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي ودفن من الغد بتربتهم خارج باب النصر حدث عن الميدومي وغيره وكان عنده دين ولا بأس به.

ويوم السبت ثالثه ضربت البشائر على القلعة لبطاقة جاءت من حمص وقد وصل نائبها إليها وكان قد جاء. . . . . والبطاقة جاءت من قلعة حماة بأن الذين يحفظون القلعة بضعة عشر رجلاً وأنهم بايعوا أنفسهم أن يقاتلوا إلى أن يقتلوا.

وعشية الثلاثاء سادسه ضربت البشائر بعد المغرب بوصول كتاب من حاجب صفد يذكر فيه أنه وصل إليهم كتاب السلطان مع ساعٍ كان أرسله فجاء الجواب وذكر الساعي أنه فارق السلطان من بلبيس فاستبشر الناس بذلك وذكر أن الأمير نوروز الحافظي سبق السلطان ومعه أربعة آلاف لكن قيل أنه جاء من حمص بطاقة تتضمن أن أرسل. . . . .

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٣/٤، إنباء الغمر ٢٩٢/٤، الضوء اللامع ٣٢٣/٤ (٨٩٠)، ذيل ذكر الحفاظ ١٩١/٥، المنهل الصافي ٣٣٥/٧ (١٤٨٠).

ويوم الثلاثاء سادسه ضربت البشائر على القلعة بسبب أن تاجراً. . . . . من قبر عاتكة أخبر أنه فارق العسكر من غزة ثم بأن كذبه.

ويوم الأربعاء سابعه ضربت أيضاً مرتين لخبرين وصل إليهم بنحو ذلك، ووصل بريدي إلى صفد بإطلاق الأمراء المسجونين بها وبغيرها.

ويوم الأحد رابعه توفي السيد الشريف الصدر الأصيل المسند شهاب الدين أبو العباس أحمد[1] بن علي بن يحيى بن تميم الحسيني بحكر النفيس بالعقيبة وصُلي عليه من الغد بجامع التوبة ودفن بتربة له بالقرب من تربة ابن ذي النون ظاهر باب الجابية مولده سنة سبع عشرة تقريباً، روى صحيح البخاري عن ابن الشحنة غير مرة قديماً وحديثاً، ولي نظر المارستان النوري قديماً ووكالة بيت المال وكان مشكوراً في مباشرته وباشر أيضاً نظر الأوصياء وكان له أملاك وثروة ومكانة وكان نائب الشام بيدمر يعتني به ويقربه وأقام مدة لا يباشر منصباً ويسمع وكانت داره داخل البلد وله بساتين بالمزة وقبل موته بقليل خرج إلى ظاهر البلد فمات هناك ـ رحمه الله ـ.

وليلة السبت عاشره وهو أول كيهك توفي الشيخ الصالح الخير المبارك الزاهد[2] علي بن أيوب. . . . . الماحوزي النساج نزيل محلة قبر عاتكة غربي دمشق انتقل في الشهر الماضي لما انجفل الناس إلى داخل البلد داخل الباب الصغير فمات هناك وصلي عليه بعد صلاة الظهر بالجامع وشهده خلق كثير وشيعوه إلى مقابر. . . . . وخرجوا من باب النصر لأن باب الجابية كان مغلقاً وقد فتح في هذا اليوم ولكن كان الخروج منه عسراً وكان من أبناء الستين غلب عليه الشيب وكان رجلاً فقيراً ينسج بقبر عاتكة ويباع ما ينسجه أغلى ثمناً من غيره فيتقوت منه هو وعياله ولا يرزأ أحداً شيئاً والناس يقصدونه للزيارة ويتبركون به وله مشاركة في العلم ومخالطة لأهله، وعندي

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٠/٤، إنباء الغمر ٢٤٩/٤، الضوء اللامع ٤٥/٢ (١٢٥)، شذرات الذهب ٤٣/٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٤/٤، إنباء الغمر ٢٩٧/٤، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩١/٥، شذرات الذهب ٥١/٩.

أنه خير المشار إليهم بالصلاح والموسومين بالخير إن شاء الله تعالى وحج في العام الأول أحجه بعض من يعتقده، وصُلي يوم صلي على جنازة الشيخ علي بن أيوب على جنازة الشماع وكان إليه نظر وقف بني عصرون وغيره، وصُلي عليه قبل الظهر، وصُلي أيضاً على شخص يقال له ابن الصالحي وهو أخو عامل العزية ودفن أول النهار بالصالحية وهو حمو محب الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن المحب.

ويومئذ وصل السواق الذي أرسل إلى القاهرة ومعه كتاب إلى نائب الغيبة يتضمن أن طائفة من عسكر مع مقدمين سودون وإياز حطب توجهوا يومئذ مجدين مسرعين وأن على أثرهم يخرج الأمير نوروز الحافظي في أربعة آلاف وبعدهم يخرج غيرهم وأن السلطان جمع جموعاً كثيرة من الأتراك والعربان وغيرهم.

ويوم الاثنين ثاني عشره وصلت بطاقة من نائب حمص من قارا يخبر أنه أرسل إلى ظاهر حمص لكشف الأخبار فوجد سواداً من جماعة تمرلنك فلما أخبر هرب فساقوا خلفه فلم يخلوا عنه إلى شمسين بريد من حمص من ناحية دمشق، وأنه يكون بقارا ليحرر الأخبار ويطالع بها، فحصل انزعاج بهذا الخبر وأخذوا في المناداة بلزوم الأسوار وسد باب الجابية بعد ما كان فتح وطلب من نائب القلعة ما كان أخذ إليها من الآلات التي كانت تعمل بدار السعادة من المال الذي جمع من التجار وغيرهم لأجل حفظ الأسوار.

فلما أن قدم أسنبغا تبدد شمل الناس فأخذت آلات القلعة وتصرف الناس عن الأسوار بعد ما كانوا احتفلوا بحفظها وقام قاضي القضاة بأعباء القضية واستخدم ووضع على الأبراج حمالات وجَرَّ عَدد وعُدد وأشرف عليهم من الغد ودار الأسوار وبين يديه المؤذنون يكبّرون ومعهم المصاحف وانتقل كثير من أهل البر إلى البلد.

ويومئذ عند العصر وصل بريدي من ناحية العسكر بخبر وصول المقدمين المشار إليهما إلى قطيا يوم الثلاثاء وأنه فارقهم من سبعة أيام واستبشر الناس بذلك وضربت البشائر، لكن يخافون من سبق العدو إلى

دمشق فالله يلطف، فلما كان من الغد جاء كتاب من حمص بأنهم سيروا بعد خروج النائب ليلتئذ بالخبر فلم يجدوا أحداً وأن الكاشف وصل إلى حماة فوجد من بها من جماعة تمر قد انحازوا إلى مكان مرتفع من ناحية حلب فظهر أن ما كتب نائب حمص كذب.

ويوم الأربعاء رابع عشره أول كانون الأول.

ويوم الخميس خامس عشره وصل نائب حمص وأخبر بالقضية فانزعج الناس لذلك وأخذوا في الجفلِ..... والذي تحرر من القضية أن تمر وصل إلى حماة واختلفوا في علة ذلك، وأرسل من عنده طائفة إلى حمص ليأحذوا شعيراً لنائب الشام وغيره، وأن أهل حمص أخذوا منهم الأمان حتى دخلوا وأخذوا بعد سفر نائب حمص.

ويوم الجمعة سادس عشره وصل بريدي من ناحية العسكر المصريين ومعه كتاب السلطان مؤرخ بسادس الشهر من البريد الثاني بعد سرياقوس اسمه عكرشة وأن معه عساكر كثيرة من التركمان والعربان والعساكر وغيرهم، وقرىء الكتاب على سدة الجامع بعد الصلاة ففرح الناس بذلك بعد ما كانوا خافوا ثم وقعت بطاقة من الحارةِ وكانوا..... حمام البطاقة إليها بوصول خاصكي.

ويوم السبت سابع عشره توفي[1] قاضي القضاة بدر الدين محمد بن شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين بن أبي البقاء محمد بن عبدالبر السبكي ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر تقدم للصلاة عليه شيخ الإسلام، مولده على ما كتبه سابع عشر شعبان سنة **(٧٤٢)** وهو خطأ والصواب سنة إحدى كما كتبته من خط أخيه صدر الدين عبدالرحمن وقد أرخ مولده حين ولادته، قال: قبيل العصر من يوم الجمعة ثامن عشري شعبان سنته، سمع بدمشق أبي اليسر عبدالرحيم وعلي بن عمر ونفيسة بنت

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة **٢٤٣/٤**، إنباء الغمر **٣٣٣/٤**، الضوء اللامع **٨٨/٩ (٢٥٠)** شذرات الذهب **٦١/٩**، بهجة الناظرين **٦٣**، النجوم الزاهرة **٢٧٦/١٢**.

الخباز وجماعة وحدث بمصر والشام وينبع[١] من طريق الحجاز(*).

ثم وصل يوم السبت..... الكشاف بجواب المكاتبة التي كتب معه كما تقدم ولم يصل إلى القاهرة، أدرك السلطان بالطريق وقرىء الكتاب الذي على يده بالجامع أيضاً.

ويوم الأحد ثامن عشره وصل العيثاوي وكان قد أرسل في طائفة يكشف خبر تمرلنك وجاء معه برجل من جماعة تمر وصحبته جمال عشرون مع جماعة هربوا إلا هذا.

ويومئذ ثامن عشره توفي قاضي القضاة جمال[٢] الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطي الحنفي قاضي الحنفية بالديار المصرية ودفن من يومه بمقبرة الصوفية، مولده سنة ست وعشرين فيما أخبرني، وسمع من القاضي عز الدين بن جماعة وكان عالماً ذاكرته ليلة بالكسوة(**).

ويوم الاثنين تاسع عشره وصل كتاب نائب الغيبة بطرابلس وهو أسندمر الذي كان نائبها وفيه أنه وصل إليه كتاب نائب قلعة..... يخبر أن ابن رمضان وطوائف من التركمان سماها ونائب قلعة المسلمين والبيرة نزلوا على حلب في غيبة تمر فقتلوا من بها وأخذوا القلعة وضربت البشائر لذلك.

ثم أخذت يومئذ في السفر إلى زرع، وليلة الثلاثاء العشرين منه توجهت إلى زرع مع جماعة منهم رفيقي شمس الدين ابن حجاج وأهله وأولاده، بتنا بتربة أراق بميدان الحصا ثم سرينا فوصلنا إلى قرية..... بعد

---

(١) ينبع - قال ياقوت - قرية غناء ذات حصن ونخيل وزرع وماء على طريق الحج الشامي - معجم البلدان ٥/٥١٣ (١٢٩١٨).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤/٢٥٠، إنباء الغمر ٤/٣٤٦، الضوء اللامع ١٠/٣٣٥، شذرات الذهب ٩/٦٤، النجوم الزاهرة ١٢/٢٧٦.

(*) جاء في حاشية الورقة (١١٩ب): ولي قضاء مصر مرات وولي خطابة دمشق في أواخر سنة تسع وثمانين إلى الفتنة..... من آخر شوال سنة (٩١) قضاء الشام ودرس بالأتابكية والرواحية..... بدمشق.

(**) جاء في حاشية الورقة (١١٩ب): حكى لي تلميذه شمس الدين ابن الصفدي أن أصله من خرت بلد بقرب ملطية.

العصر فبتنا بها ثم رحلنا منها بعد ما صلينا الفجر فوصلنا إلى زرع وقت العصر سالمين بحمد الله.

ويوم الجمعة حادي عشريه أوقفني..... شيخ قرية..... وما حولها على كتاب وصل إليه يومئذ من أمير آخور..... يذكر فيه أن السلطان يوم الجمعة الماضية نزل غزة وأن الشاليش نزل يومئذ بقاقون وهم نوروز الحافظي وهو نائب الشام وعدّ جماعة، وأن يوم الثلاثاء وصل مقدمة العسكر إلى بسطة القصر.

ويوم الأربعاء حادي عشريه وصل الحاجب قرابغا من عند تمرلنك أطلقه وأرسله رسولاً يستعجل فيه جواب ما كتبه مع أسن بغا ويذكر قرب انقضاء المدة المؤجلة وأمهله عشرين يوماً وكان أسيراً عند بعض الخراسانيين فذكر تمرلنك لمن في أسره قد أبطأ الجواب فانظروا لي من أرسله ممن يوثق به، فقالوا: قرابغا، فتطلبوه وسألوا عنه إلى أن ظفروا به فأوقف بين يديه فأرسله.

ولما وصل اختبط الناس وأخذوا في السفر ونادى نائب القلعة بأن من كان ساكناً حوالي القلعة فليعزل حوائجه فإني أريد أن أحرق ما حولها فاشتد انزعاج الناس لذلك وأخذوا في النقلة وظنوا أن ذلك لأمر بلغه فاجتمع به قرابغا وغيره وقالوا: هذا خلاف الصواب فأصبح فنادى بالاستقرار والاستمرار.

ويوم هذه الجمعة ثالث عشريه وصل عبد للقصار مبارك وكان أُرسل من مدة وجاء معه ناس كثير جداً من الذين كانوا توجهوا عند قدوم أسن بغا إلى الرملة وغيرها وانجفلوا لأخباره لما وصل الشاليش إليها فاطمأنت خواطر الناس بعد إزعاجها وسكنت بعد ارتجاجها وترك كثير منهم السفر بعد ما كانوا أخذوا فيه ورجع من كان وصل إلى داريا من قاصدي السفر على تلك الناحية، وصل إلينا الخبر بذلك ونحن بزرع ممن توجه إليها مسافراً يوم الجمعة.

فصل الشتاء وليلة الاثنين سادس عشريه في الساعة السادسة نقلت الشمس إلى برج الجدي الثالث عشر من كانون الأول وسابع عشر كيهك.

وجاء يوم الجمعة المذكورة ثالث عشريه فيمن جاء شهاب الدين الحاجب وسكن الناس وأخبر بقرب السلطان والعساكر، فلما كان ليلة السبت وصل في الليل دوادار نائب حلب وأخبروا بأن نائب حلب واصل فأنزلهم الحاجب وأكرمهم فانزعج الناس بذلك وظنوا الظنون فلما أصبحوا تجرأ جماعة من العوام على الحاجب وهو بإصطبل النيابة وناوشوه وأنكروا عليه إكرامه لجماعة نائب حلب ووقع بينهم رمي بالحجارة والنبال حتى دخلوا القضاة وسكنوا القضية ثم ركب الحاجب لملاقاة نائب حلب فاراً من تمرلنك بعد ما أشاع الناس أنه يقصد أخذ البلد ومعه خلق كثير فلم يقدم إلا بعدد قليل بعد المغرب من ليلة الأحد ثم توجه إلى السلطان.

وأصبح الناس يوم الأحد فلم يرعهم إلا أهل بعلبك والزبداني ووادي بردى جاءوا بأبقارهم ودوابهم ونساءهم وأولادهم وأخبروا بوصول ابن تمرلنك إلى بعلبك فوجد أهلها قد هربوا فأخذوا ما بقي وما تركوا فيها، ويقال إنهم توجهوا نحو البقاع وكان نائبها قد توجه إلى وادي التيم ليجمع عليهم فلم يُدر ما فعل.

وهرب نائب حمص وكان بقارا وقد توجه إليها قبل خروجنا ليقيم بقارا ليطالعهم الأخبار فوصلت بطاقة من قبله أن تمر وصل إلى حمص ولم ينشب أن وصل إليه طائفة بقارا فهرب.

واشتهر أن تمرلنك قصد دمشق وأنه قد اقترب منها فجفل ناس كثير من دمشق وخرجوا مسافرين في ليلة الأربعاء ثامن عشريه فوصل منهم طائفة إلينا ونحن بزرع قبل العصر من يوم الخميس منهم شهاب الدين الحلبي نائب الخطيب ومعه الشيخ شهاب الدين الذهبي وجمال الدين يوسف الملكاوي، وأخبروا أن بقية القفل توجهوا نحو بلاد أذرعات وعجلون ومنهم شهاب الدين ابن نشوان وعلاء الدين الحواريان توجها إلى بلادهما وآخرون، أخبرني شهاب الدين الحلبي بالذي كتبته.

وأما أمر العسكر فلم يصح عندهم عنه شيء ولكن أخبر غيرهم أن الشاليش وصل إلى الخربة فالله أعلم.

ويوم الخميس تاسع عشريه وقع مطر كثير ونحن بزرع وجاء الخبر بوفاة[1] القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد القدسي الحنفي بالرملة وكان وصل إليها متولياً القضاء بدمشق كما قدمنا في الشهر الماضي فمرض ومات عن ستين سنة إلا سنة فإنه قال لي مولده سنة أربع وأربعين، وكان رجلاً فاضلاً ذكياً جيد الذهن حسن العبارة له عمل جيد في العلوم العقلية ومعرفة بالفقه وأفتى ودرس وناب في الحكم مدة ثم استقل به نحو سنة ثم عزل ثم أُعيد قبل المباشرة ولم يكن محمود السيرة في مباشرته.

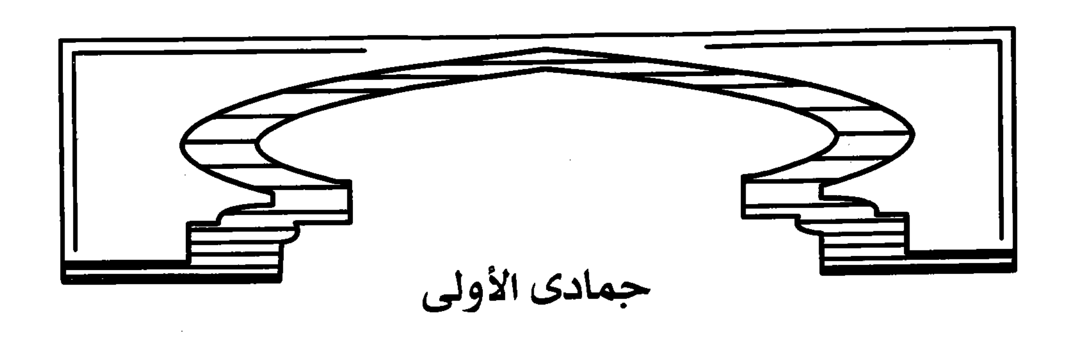
ومات يوم موته المحدث بدر[2] الدين محمد بن شيخنا عماد الدين ابن كثير عن أربع وأربعين سنة إلا أياماً مولده فيما رأيته بخط والده يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة تسع وخمسين، مات أبوه قبل اشتغاله، فقرأ في التنبيه ثم أقبل على سماع الحديث وطلبه فقرأ وحصل وفهم وكان ذكياً جيد الفهم والله يسامحنا وإياه.



---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٦/٤، إنباء الغمر ٣٤١/٤، الضوء اللامع ٢٢/١٠ (٦٥)، شذرات الذهب ٦٠/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٧/١٢.

(٢) إنباء الغمر ٣٢١/٤، بهجة الناظرين ٤٧، الضوء اللامع ١٣٨/٧ (٣٣٨)، شذرات الذهب ٥٧/٩.



جمادى الأولى

أوله السبت ثامن عشر كانون الأول وسادس الجدي وثاني عشر كيهك.

ليلة السبت أوله وقع ثلج كثير بجبل حوران ودمشق وجبال عجلون وغير ذلك.

ويوم الأحد ثانيه وبمصر أوله ورد علي من مصر، توفي الشيخ العالم بن زين الدين عبدالرحمن[1] بن محمد بن العلامة برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي الشافعي وصُلي عليه من الغد ودفن خارج باب البرقية مولده سنة إحدى وأربعين، سمع بالقاهرة من عبدالرحمن بن عبدالهادي وابن الملول والميدومي وجماعة وبدمشق من عمر بن زباطر والبياني وابن أُميلة وغيرهم، وحدث وكان بارعاً في الحساب والفرائض والميقات وشرح الجعبرية والأشنهية والياسمينية في الجبر والمقابلة وله مجاميع حسنة.

ويوم الأحد ثانيه وصل مبادىء الجاليش المصريين من خاصكية السلطان.

ويومئذ توجهنا من زرع إلى عجلون فأُخذ جملٌ حُمل عليه حوائجي

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١٩/٤، إنباء الغمر ٢٨٧/٤ الضوء اللامع ١١٩/٤ (٣١٩) شذرات الذهب ٤٩/٩ بهجة الناظرين ١٩٣.

وحوائج رفيقي عند خربة بني رباح، ووصلنا إلى عجلون بعد ما أقمنا بحواري يوم الأربعاء عند العصر خامسه.

ويوم الاثنين ثالثه وصل نائب الشام طغري بردي وطائفة من العسكر.

ويوم الخميس سادسه وصل مقدمة السلطان والعساكر المصريين إلى دمشق فنزل السلطان بالقلعة آخر نهار الخميس ليلة الجمعة ومن الغد ونصبوا خيامهم عند قبة يلبغا هذا والعساكر التمرية قد وصلت إلى البقاع وتلك النواحي.

ويوم الاثنين عاشره أول طوبة كانت وقعة خبب بين بني الغزاوي وأمير من المصريين يقال له جقمق وطائفة من غيرهم وبين جماعة من تمرلنك قصدوا تلك الناحية فوقع بينهم وانكسر التتار وقتل منهم فهربوا إلى الخان فأخبروه فوصل معهم جماعة كثيرة فجاءوا فقتلوا وأسروا ونهبوا وهرب جقمق مجروحاً إلى البلقاء[1] ووصل تمرلنك إلى قطيا وتلك النواحي وملأت جيوشه الأرض وركبت طائفة منهم إلى ناحية العسكر الإسلامي وحصل بعض مناوشة ثم كانت وقعة يوم الثلاثاء ثامن عشره وجرح القاضي المالكي ووقع على الأرض ثم جاءوا به من الغد وهو أرتث فمات من ليلة الخميس العشرين منه، وكان مولده على ما أخبرني في سلخ سنة اثنين وثلاثين وسبعمئة فجاوز السبعين بخمسة أشهر إلا عشرة أيام ودفن من الغد بجبل قاسيون بتربة علم دار.

ويوم الجمعة رابع عشره توفي القاضي شرف الدين أبو[2] بكر بن قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة بمنزله بمصر ودفن بتربتهم بالقرافة، مولده سنة ثمان وعشرين وسمع من جده قاضي القضاة بدر الدين وتفرّد عنه ومن يحيى بن المصري ومحمد

---

(١) البلقاء ـ قال ياقوت ـ كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ـ معجم البلدان ٥٧٩/١ (٢١١٩).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٩/٤، إنباء الغمر ٢٦٩/٤، الضوء اللامع ٤٧/١١ (١٢١)، الشذرات ٤٦/٩.

بن فضل الله وعبدالقادر بن الملول وغيرهم، وحدث وكان عَسراً في الحديث ودرس أيام والده بالزاوية الخشابية بالجامع العتيق وكان يكتب خطاً حسناً.

وفي أواخره توفي قاضي القضاة نور[1] الدين علي بن الجلال يوسف الدميري المالكي قاضي المالكية بمصر في صحبة العسكر عند التوجه إلى الشام في فتنة تمرلنك في اللجون ودفن هناك، وكان مفتي المالكية بمصر وناب في الحكم ثم استقل به في هذا العام إلى أن تولي، ولم يكن في ولايته بالمحمود.

ويوم الجمعة حادي عشريه ضربت عنق شمس[2] الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أبي هريرة عبدالرحمن ابن الحافظ الذهبي بكفر بطنا لما توجه السلطان ليلتئذ من دمشق راجعاً إلى مصر حال شقطية[3] بالغوطة[4] وكان المذكور وأهل القرية قد رجعوا إليها لما استقر السلطان بدمشق فلم يفجأهم بعد ذهاب السلطان إلا مجيء شقطية إلى كفر بطنا[5] فقاتلوهم فغلبوا فقبض عليهم فعوقب المذكور فجاء بمال ثم طلب منه مال فلم يقدر فضربت عنقه وكان قد سمع في حياة جده وروى.



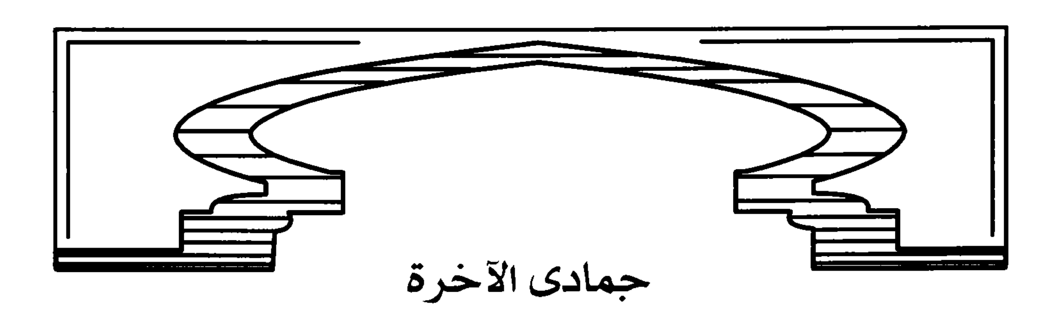
(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٨/٤، إنباء الغمر ٣٠٥/٤، الضوء اللامع ٥٥/٦ (١٥٦)، شذرات الذهب ٥٢/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١٢.

(٢) إنباء الغمر ٣٢٧/٤ الضوء اللامع ٣٠١/٧ (٧٦٩) شذرات الذهب ٥٩/٩ ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٢/٥.

(٣) الشقطية ـ طائفة من التتار.

(٤) الغوطة ـ قال ياقوت ـ هي الكورة التي منها دمشق وكلها أشجار وأنهار متصلة ـ معجم البلدان ٢٤٨/٤ (٨٩٤٨).

(٥) كفربطنا ـ قال ياقوت ـ من قرى غوطة دمشق ـ معجم البلدان ٥٣١/٤ (١٠٢٩٥).



جمادى الآخرة

ويوم الخميس ثاني عشره ولي القاضي أمين الدين عبدالوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن الطرابلسي قضاء الحنفية بمصر عوضاً عن الشيخ جمال الدين الملطي بحكم وفاته في شهر ربيع الآخر كما تقدم، وولي قضاء المالكية شيخ المالكية جمال الدين عبدالله بن مقداد الأقفهسي عوضاً عن ابن الجلال المتوفى في الطريق كما تقدم، فلما قدم السلطان ولى هذا مكانه.

وفي العشر الأوسط منه توفي الأمير سيف الدين أبو بكر بن سنقر الحاجب[1].

وفيه أو في رجب توفي إمام الخانقاه السميساطية جلال الدين شعيب بن محمد بن محمود الشيرازي الشافعي الأصل الحنفي المذهب، رأيت أباه وهو شيخ حسن يكتب حسناً إلى الغاية وعنده بعض فضيلة ولكن جلال هذا أتى إلى بغداد صغيراً فلازم شمس الدين السمرقندي المقري فمهر في القراءات السبعة واشتغل بالنحو والصرف ومهر فيهما واشتغل على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه بسبب السمرقندي وإرشاده، ثم حضر مجالس والدى العلامة الكرماني فالتقيت به واعتنى إليه وبه والدي وصار يشغله ويستفيد من مجالسه إلى أن برع في علوم وأقرأه

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٨/٤، إنباء الغمر ٢٦٨/٤، النجوم الزاهرة ٢٧٤/١٢، الضوء اللامع ٣٦/١١ (٩٣)، الذيل على دول الإسلام ٤٢٠.

والدي صحيح البخاري حتى مهر في قراءته وصار يقرأه كل سنة بحضرة العلماء الحاضرين ومجلس والدي ببغداد وكرمان[1] وتبريز ومكة المشرفة وغيرها من البلاد، قرأه على نيف وعشرين مرة، وجاور مع والدي وأنا في خدمة والدي بمكة سنة خمس وسبعين وسبعمائة، وجعله والدي فقيهاً لي ولأخي فصار يشغلنا ويقرئنا القرآن والقراءات والنحو والصرف وغير ذلك وولاه والدي فقاهة المدرسة المتعلقة بوالدي ثم نقله إلى الإعادة وإلى التدريس وصار يعتني به بأنواع، وصار لا يفارقه لا سفراً ولا حضراً وزوّجه وأحسن إليه وكان من جملة خدامه وطلبته وكان عنده بعض هزج وسذاجة سليم الباطن وعنده صلاح ودين وتعفف وتواضع، توفي وقد بلغ الثمانين أو نيف عليها وخلف كتباً وبعض ذهب ودفن بمقبرة. . . . . ظاهر دمشق ـ رحمه الله ـ وكان يكتب حسناً كتب صحيح البخاري في مجلد والكشاف وتفسير البيضاوي وكتب بالبخاري نسخة أخرى في مجلدين وكتب كثيراً وصار يشتغل في القراءات والنحو والصرف وغير ذلك، وله عليّ حقوق رحمه الله تعالى.

وليلة الاثنين ثالث عشريه توفي[2] الإمام العالم البارع الأوحد أقضى القضاة جمال الفقهاء بهاء الدين أبو الفتح رسلان بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني الشافعي ابن أخي شيخ الإسلام ودفن من الغد بمقبرة الصوفية تقدم في الصلاة عليه عمه، مولده سنة ست وخمسين وكان من الفقهاء العلماء الأئمة وحمد في مباشرته القضاء.

وفيه أو في الذي قبله على ما أخبرني به ابن الشرائحي توفيت مسندة وقتها الأصيلة فاطمة بنت القاضي عز الدين محمد بن شمس الدين أحمد بن

---

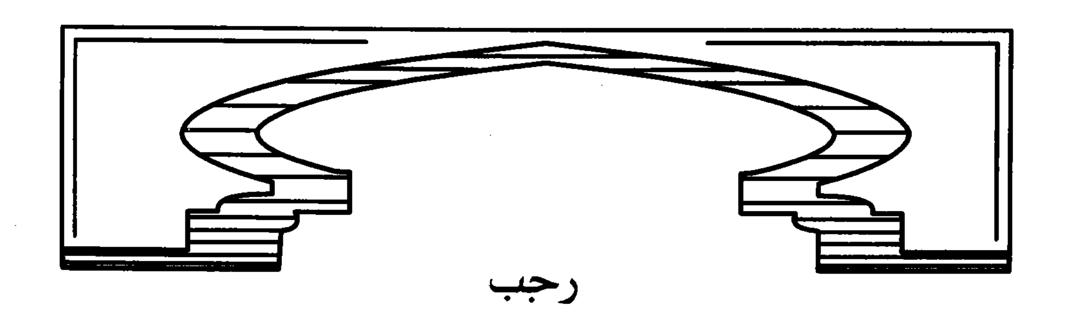
(١) كرمان ـ قال ياقوت ـ ولاية مشهورة ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة من بلاد فارس ـ معجم البلدان ٥١٥/٤ (١٠٢٢٤).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١٣/٤، إنباءالغمر ٢٧٧/٤، الضوء اللامع ٢٢٥/٣ (٨٤٩)، بهجة الناظرين ١٧٦، شذرات الذهب ٤٧/٩.

الصدر وجيه الدين محمد بن الصدر عثمان بن المنجا وكانت آخر من روى عن وزيرة والقاضي سليمان وابن مكتوم وابن عبدالدائم وابن المطعم وآخرين بالإجازة، وسمعت من أبي التائب وحدثت.[1]



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٣/٤، إنباء الغمر ٣١٣/٤، الضوء اللامع ١٠١/١٢ (٦٣٥) شذرات الذهب ٥٥/٩ أعلام النساء ١٣٣/٤.



رجب

أوله الثلاثاء خامس عشر شباط وخامس الحوت.

وفيه توفي الشيخ شمس الدين محمد[١] بن الشيخ شهاب الدين عبدالرحمن بن الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن عثمان بن الذهبي، فُقد في أوائل دخول شقطية البلد ولم يعلم أيضاً خبر قرينه عبدالقادر.

وفيه توفي عالم تونس وصدر المغرب أبو عبدالله محمد[٢] بن محمد بن عرفة التونسي المالكي وقد جاوز السبعين وكانت الرحلة إليه ببلاد إفريقية سمع من ابن عبدالسلام التونسي وغيره بتونس وقدم القاهرة حاجاً.

وليلة الأحد سابع عشريه توفي القاضي الرئيس الأصيل عز الدين[٣] محمد بن القطب محمد بن محمد الشارمساحي أحد موقعي الحكم بالقاهرة ولد في حدود الخمسين وسبعمائة وحضر على الميدومي وسمع من غيره وحدث، سمع منه ابن حجر وخلف مالاً جزيلاً.

ويوم ثالث عشريه توفي الفقيه الإمام العالم شمس[٤] الدين محمد بن

---

(١) انظر ترجمته ص ٤٧٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٤/٤، إنباء الغمر ٣٣٦/٤، الضوء اللامع ٢٤٠/٩ (٥٨٦)، شذرات الذهب ٦١/٩، كفاية المحتاج ٣٦١ (٤٩٢).

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٥/٤، إنباء الغمر ٣٤٠/٤، الضوء اللامع ٢٣٥/٩ (٥٧٨)، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٤/٥.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٨/٤، إنباء الغمر ٣٢٥/٤ الضوء اللامع ٢٦٢/٧ (٦٦٠) شذرات الذهب ٥٨/٩.

سليم بن كامل الجدواني الشافعي عوقب بأنواع من العقوبة في اليوم المذكور عقيب ضعف سابق كان به فمات في الطريق فحمل إلى بيت فمكث به خمسة أيام ثم دفن بداخل البلد وقد جاوز خمساً وخمسين سنة وليس في لحيته شعرة بيضاء وكان أسمر شديد الأدمة قصيراً مولده بالجادية[١] من أرض البلقاء في حدود سنة سبع أو ثمان وأربعين وسبعمائة، قال: قيد لي كان عمري في أيام الطاعون سنتين، قدم دمشق فاشتغل بالبادرائية ولم يزل يدأب ويشتغل ويحصّل حتى فضل في الفقه وكان كثير الاستحضار من الروضة على والدي وكتب عليها حواشي وأذن له بالفتوى وقرأ كتباً في الفقه والأصول والعربية ثم جلس مع الشهود وكتب الحكم مدة وأعاد.

وفيه توفي جماعة من الشهود منهم زين[٢] الدين عبدالرحمن بن تقي الدين عبدالله بن شمس الدين محمد بن الفخر البعلبكي وشهاب[٣] الدين أحمد بن محمد بن. . . . . وزين[٤] الدين عمر الخابوري.

ويوم الأحد سادس عشريه توفي القاضي[٥] ناصر الدين محمد بن القاضي تقي الدين عمر بن القاضي نجم الدين محمد بن القاضي الكبير نجم الدين محمد بن نجم الدين أبي القاسم هبة الله بن عبدالمنعم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكتائب. . . . . ابن أبي الطيب العجلي الدمشقي الشافعي وله بضع وخمسون سنة وكان يكتب بخطه العمري العثماني، أما العمري فلأن أمه بنت القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين ابن

---

(١) الجادية ـ قال ياقوت ـ قرية من عمل البلقاء من أرض الشام ـ معجم البلدان ١٠٧/٢ (٢٨٧٣).

(٢) إنباء الغمر ٢٨٦/٤، الضوء اللامع ٨٩/٤ (٢٥٨)، شذرات الذهب ٤٩/٩، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩١/٥.

(٣) * * * *

(٤) * * * *

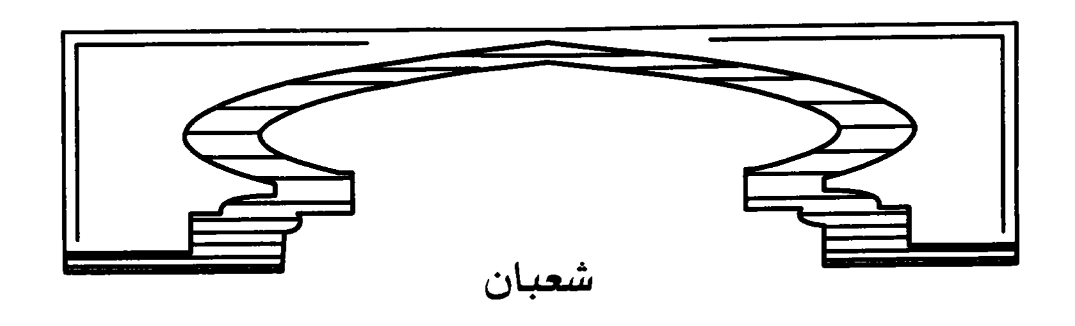
(٥) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٩/٤، إنباء الغمر ٣٢٩/٤ الضوء اللامع ٢٦٢/٨ (٧٠٧)، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٣/٥.

فضل الله العمري، وأما العثماني فكان يزعم أنه من نسله وهو مخطىء وإنما هو من بني عجل، وكان يلبس في حياة أبيه زي الجند وهو شاب فلما توفي والده سنة تسع وستين لبس البقيار وولي مكانه نظر الخزانة وتدريس الكروسية والبهنسية ثم إنه ولي كتابة السر بحلب ثم بطرابلس ثم بدمشق ثم عزل عام أول وصودر وأُوذي فلما قدم السلطان ورد صحبة العسكر فلما توجه السلطان إلى مصر بقي بدمشق فلما صارت فتنة تمرلنك من أهل دمشق أرباب ولايات ولي كتابة السر ثم عوقب في آخر الأمر كغيره.

وفيه توفي ابن منير[1] مؤذن السلطان وعين مؤذني الديار المصرية تخلف فيمن تخلف فعوقب وبلغني أنه مات بالجامع في حدود هذا الوقت.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٥٢/٤.



شعبان

أوله الخميس حادي عشرين برمهات سابع عشر آذار وخامس الحمل وطعن في السادس واستهل الشهر وقد أباح تمرلنك دمشق ونهب ما بقي فيها وحرقها فهي تنهب أطلقت النار في أرجائها وأسروا من قدروا عليه إلا من احتمى ببعض كبرائهم فإنا لله وإنا إليه راجعون(*).

ويوم الجمعة ثانيه جاء جراد كثير جداً ودام أياماً متعددة، ومات في هذه الأيام جماعة منهم من احترق في حريق البلد عجز عن الهرب ومنهم من كان مرمياً على الطريق مما ناله من العذاب والحريق وغير ذلك ومنهم من كان ضعيفاً فماتوا، ومات جماعة آخرون عقيب خروجهم من البلد وانفصالهم عن دمشق وتوجههم إلى بلادهم.

وكان توجه هذا الملعون في يوم السبت ثالثه وتلاحق به العسكر، ومنهم من بقي إلى الغد تأخروا لبعض مصالحهم فأدركه، ولقد أخبرني غير واحد أن الواحد منهم والاثنين في يوم الأحد والسبت يمر بالجمع الكثير فيأخذ ما أراد من النساء وغير ذلك فلم يقدر أحدٌ منهم على دفعه مما حصل عندهم من الخوف والجبن والضعف الحسي والمعنوي.

ولما توجه وأطلق من أطلق لم يجدوا ما يأكلونه وعزّ القمح حتى أبيع المدُ بأربعين درهماً وأزيد فأخذ الناس في أكل الجراد وصارت تباع وربما

(*) جاء في حاشية الورقة (١٢٢ب): الشيخ لم يذكر في شهري جمادى ورجب إلا السيرة فلا يوجد أحوال الوقعة وتفاصيلها من كلامه.

خلط معها شيء من الحشيش وانتفع الناس بالجراد فأكلوا منه أكلاً كثيراً وكان يباع الوقية بنصف وبنصف وربع.

وممن مات فيه الشيخ زين[1] الدين عمر البعلبكي أحد شهود الحنبلي القدماء وحسين[2] معتوق الكركي بدر الدين بواب النجيبية الخانقاه وكان يمشي في طلب الحديث مع المحدثين ولا بأس به خرج بعد انفصال التتار إلى الكرك فمرض هناك فمات.

يوم الاثنين خامسه توفي الشمس محمد[3] بن جمال الدين عبدالله بن سلام أخو الفقيه علاء الدين عوقب في المصادرة فلما انفصلوا أقام أياماً ومات عند الخاتونية.

شمس الدين محمد[4] بن الشيخ تقي الدين حسن بن أبي بكر منصور الفارقي السلاوي صار له ترجمةٌ عند تمر بانتمائه إلى زوج أمه شمس الدين العطار السمرقندي فلما دخل التتار الشقطة البلد وتسلموا الناس فأخذ وعوقب فمات بعد انفصال تمر عن البلد.

وزين الدين. . . . .[5] ابن الشيخ علاء الدين ابن الشاطر مستوفي الأوقاف ضعف عن النهوض لما أخذوا البلد لما نال من العقوبة فمات هناك.

والشيخ زين[6] الدين عمران بن إدريس بن معمر الجلجولي المقرىء قيل أنه عجز بعد العقوبة عن الحركة فمات في الحريق وهو من أبناء الستين

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣١/٤.

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٣٢٥/٤، الضوء اللامع ٩٠/٨ (١٨٧).

(٤) إنباء الغمر ٣٢٣/٤، الضوء اللامع ٢٢١/٧ (٥٤٧).

(٥) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣١/٤.

(٦) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٢/٤، إنباء الغمر ٣٠٦/٤، الضوء اللامع ٦٣/٦ (٢١٥)، شذرات الذهب ٥٤/٩ ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٢/٥.

بل جاوزها قرأ بالروايات على الشيخين ابن السلار وابن اللبان وكان يقرأ حسناً ثم حصل له ثقل في لسانه قديماً وكان لا يكاد يفصح إلا أنه إذا قرأ قرأ جيداً، واشتغل في الفقه وكان يشهد بمركز العصرونية وربما أفتى، وولي قضاء الركن الشامي من سنة ثلاث وسبعين إلى حين وفاته مراراً عديدة وكان مكدوداً فقير النفس لا يزال يظهر الفاقة ويلبس الدلق ويرخي عذبة عن يساره وله نظم ركيك.

والشيخ عماد[1] الدين إسماعيل المالكي كان بقية فقهاء المالكية له حلقة بالجامع يشتغل فيها في العلم ويفتي وناب في الحكم مدة وضعف بصره وأظنه بلغ السبعين.

والفقيه زين[2] الدين عبدالسلام المالكي أحد عدول الحكم وكان لا بأس به.

والفقيه محمد[3] البصروي الضرير الصوفي بالسميساطية عوقب وجاء الحريق وهو بآخر رمق وكان يقرأ بالروايات ويشتغل في الفقه.

وشمس الدين[4] محمد بن. . . . . الصناديقي.

وشهاب[5] الدين أحمد بن يوسف البانياسي المقرىء في حدود أول الشهر عند الحريق وكان رجلاً جيداً يقرىء بالروايات عند مسجد القصب وسمع معي حديثاً كثيراً في حدود سنة سبعين وبعدها وهو من أبناء الستين أو جاوزها.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٩/٤، إنباء الغمر ٢٦٥/٤، الضوء اللامع ٣٠١/٢ (٩٣٠)، شذرات الذهب ٤٥/٩، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٠/٥.

(٢) * * * *

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٨/٤، إنباء الغمر ٣٤٢/٤، الضوء اللامع ٤١/١٠ (١٣٢)، شذرات الذهب ٦٣/٩.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٨/٤.

(٥) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٦/٤، إنباء الغمر ٢٦٢/٤ الضوء اللامع ٢٥٢/٢ (٧٠٣)، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٠/٥.

وشهاب[1] الدين أحمد بن..... المعروف بابن ربيعة المقرىء وكانت انتهت إليه مشيخة القراءة بالروايات ويستحضرها وعللها، أخذ عن ابن اللبان وكان يقرىء الصبيان بمسجد عند سوق القمح، مات بعد انفصال تمر عن البلد وجاوز الستين لكنه كان خاملاً ويعاني ضرب المنادل.

وفي العشر الأول شهاب[2] الدين أحمد بن صاحبنا مولده تاسع ربيع الأول سنة (٧٤٦) كذا وجدت بخطه.

و..... رفيقنا وصاحبنا الشيخ الإمام العالم الفقيه المحدث الحافظ شمس الدين محمد[3] بن خليل بن محمد بن طوغان المنصفي الحريري الحنبلي عوقب ولما انفصل التتار بقي متألماً إلى أن مات وهو في عشر الستين، سمع معنا كثيراً من أصحاب ابن البخاري وابن القواس والشرف بن عساكر وهذه الطبقة وسمع أيضاً من ابن الجوخي وابن خلف وغيرهما وقرأ الكتب وكتب وضبط وحرر وأتقن وألف وجمع وكان له معرفة تامة ولازم الحافظ ابن المحب وتفقه أولاً وسمع وصحب الإمام زين الدين ابن رجب وأخذ عنه ثم نافره وانفصل عنه، وكان يفتي ويعتني بفتوى مسائل الطلاق على اختيار ابن تيمية فامتحن بسبب ذلك وأوذي وهو لا يرجع، وكان متقشفاً ساكناً منجمعاً عن الناس وعن الاختلاط بأرباب الدنيا، كان له حانوت يعمل فيه الأبزار حين كان يطلب معنا ودام مدة ثم ترك ذلك وأمّ بالضيائية ولم تكن الحنابلة ينصفونه.

وجمال[4] الدين عبدالله بن سالم بن سليمان بن عزي البصروي الأصل الدمشقي أخو زين الدين كاتب الحكم مولده في حدود الأربعين أو قبل

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٦/٤، إنباء الغمر ٢٥٤/٤، الضوء اللامع ٣٠٠/١، شذرات الذهب ٤٢/٩.

(٢) إنباء الغمر ٢٥٥/٤، الضوء اللامع ٣٧٢/١، رفع الأصر عن قضاة مصر ٥٧ (١٨) كفاية المحتاج ٥٦ (٤٥)، شذرات الذهب ٤٣/٩.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٧/٤، إنباء الغمر ٣٢٣/٤، شذرات الذهب ٥٨/٩، السحب الوابلة ٣٧٨، المقصد الأرشد ٤٠٩/٢.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١٥/٤، إنباء الغمر ٢٨١/٤، الضوء اللامع ١٩/٥ (٦٦).

ذلك وله حضور وسماع وسلك في شبيبته طريق الفقر وتزهد يسيراً ولازم الشيخ علي السطوحي وغيره، واشتغل في الفقه يسيراً ثم تزوج وجاءه الأولاد فاحتاج إلى الكد والسعي عليهم وكان فقيهاً بالمدارس وكتب خطاً جيداً.

ويوم الخميس نصفه أول نيسان.

ويوم الخميس ثاني عشريه خميس النصارى وصادف ذلك ثامن نيسان.

وليلة نصفه توفي الشيخ تقي[١] الدين أبو بكر ابن الجندي الساعاتي الحيسوب.

وممن توفي فيه ابن منابر[٢] مؤذن السلطان وأطيب مؤذني الديار المصرية صوتاً مات في حدود أوله بالجامع بعد ما عوقب.

وممن توفي بعد انفصال شقطية عن البلد الشمس محمد[٣] الزيلعي الكاتب المجود الأشقر كان بارعاً في الخط وكان فاضلاً في معرفة الأعشاب مقدماً على المعروفين بمعرفة ذلك أخذ ذلك عن ابن القماح، أخبرت عنه أنه قال: أخذ عني اثنان وصارا أفضل منيَ فيما أخذاه عني ابن الجندي في علم الهيئة وابن الزيلعي في الأعشاب، والعجيب موت الثلاثة في هذا الوقت ولم يبق اليوم من يشار إليه بمعرفة الأعشاب إلا الشيخ إبراهيم بن رفاعة بغزة والشيخ محمد البغدادي الضرير بالصالحية وهو من الأعاجيب.

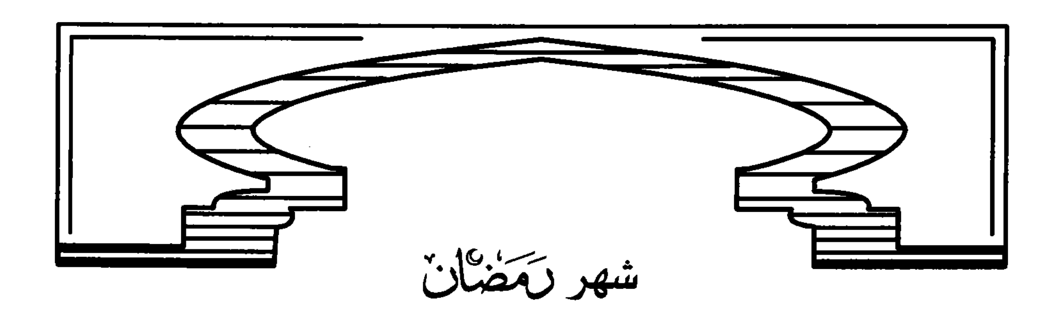
ويوم الخميس تاسع عشريه ولي القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن المعروف بابن الصالحي قضاء الشافعية بالديار المصرية لما تحقق استصحاب قاضي القضاة صدر الدين مأسوراً مع العسكر وتمرلنك وخلع عليه ونزل إلى المدرسة الصالحية ومعه القضاة وأمير المؤمنين والدوادار وجماعة من الأمراء.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٠/٤، إنباء الغمر ٢٧٠/٤.

(٢) مرت ترجمته ص ٤٨٥.

(٣) إنباء الغمر ٣٤٢/٤، الضوء اللامع ١١١/١٠ (٤١٠) ذيل طبقات الحفاظ ١٩٤/٥.



شهر رمضان

أوله الجمعة برؤيته في أكثر البلاد إلا القدس خامس عشر نيسان ثالث الثور.

وفي أوله توفي يونس[1] بن يسار أقدم رسل النوبة بباب القاضي الشافعي عن سن عالية وكان له ذكر أيام القاضي تاج الدين السبكي ويرسله في مهمات الطلب.

ويوم أوله توفي شهاب[2] الدين أحمد بن البيطار التاجر بعدما أُحرق وعُذب واستمر عليلاً إلى أن مات وخلف أولاداً أسروا ابنه الصغير ومات البنات وبقي الابن الأكبر وقد حفظ وقرأ كتباً، وكان مثرياً ورجلاً جيداً موثوقاً به.

وتوفي الشيخ شمس[3] الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن عثمان بن شكر البنجالي البعلبكي الحنبلي خرج بعد الحريق مسافراً فمات بغزة وكان من أهل العلم سمع وروى وجمع وألف وكان إليه مباشرة بعض الأوقاف ويكتب خطاً حسناً وعبارته جيدة في التصنيف حدثت أنا وإياه بمعجم ابن جميع وأخبرني أن مولده سنة خمس وعشرين وكان حج في العام الماضي.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٥٢/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٧/٤.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٨/٤، إنباء الغمر ٣٢٧/٤، الضوء اللامع ١٤٦/٨ (٣٣٩)، شذرات الذهب ٥٩/٩، المقصد الأرشد ٤٣١/٢.

ويوم الجمعة سادسه وصل نائب الشام طغري بردي إلى غزة وإلى الرملة يوم الأحد سابع عشره.

وفي النصف الباقي من العشر الأوسط توفي الشيخ الإمام العلامة مفتي المسلمين أقضى القضاة شهاب[(١)] الدين أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوي الشافعي وصُلي عليه بالقدس يوم الجمعة ثاني عشريه وعلى جماعة معه عابرين انفصلوا من الوقعة وهو..... الخاطر مع ضعف بدنه السابق وحصل له جوع فتغير وضعف وكان من بقايا العلماء الأئمة المعتبرين.

ويوم نصفه توفي[(٢)] القاضي برهان الدين إبراهيم بن النقيب عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الحنبلي نائب الحكم عن النابلسي توفي بالصالحية ودفن هناك وكان يستحضر فقهاً جيداً وهو رجل جيد وباشر الحكم مباشرة حسنة وهو من عشر الستين أو ناهزها.

وفيه توفي الشيخ علي[(٣)] بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمود المرداوي الحنبلي وكان اقدم من بقي من شهود الحكم بدمشق شهد على المرداوي وغيره، وكان رجلاً جيد ليس كثيراً جداً وروى الحديث، سمعنا منه سمع من ابن الرضي وبنت الكمال.

وفيه توفي[(٤)] شرف الدين صدقة بن شرف الدين سعيد بن عبدالشاهد بالعقيبة.

وفي ثامن عشره على ما أخبرني به القاضي ابن خطيب نقيرين، توفي

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٢/٤، إنباء الغمر ٢٥٣، الضوء اللامع ٢٩٩/١، شذرات الذهب ٤٢/٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٤/٤، إنباء الغمر ٢٤٥/٤، الضوء اللامع ٣٢/١ شذرات الذهب ٣٩/٩، المقصد الأرشد ٢١٤/١، السحب الوابلة ٢٤.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٣/٤، إنباء الغمر ٢٩٥/٤، الضوء اللامع ١٨٧/٥ (٦٣٥)، شذرات الذهب ٥١/٩، المقصد الأرشد ٢١٤/٢ السحب الوابلة ١٧٩.

(٤) * * * *

قاضي حلب شرف[1] الدين موسى ابن الأنصاري وكان قد أُوذي أيام أخذ حلب مات وكان قدم علينا طالب حديث في حدود سنة سبعين.

ويوم الاثنين حادي عشره توفي قاضي القضاة موفق[2] الدين أحمد بن قاضي القضاة ناصر الدين الحنبلي قاضي الحنابلة ودفن من الغد بتربتهم خارج باب النصر وله بضع وثلاثون سنة مولده سنة تسع وستين وسبعمائة سمع من والده وابن الفصيح وأجازه من دمشق ابن أميلة وغيره ولم يحدث وكان فقيهاً فاضلاً وولي عوضه مباشرة الحكم القاضي نور الدين أبو البركات سالم بن سالم ابن أحمد وهو من أهل العلم.

ويوم الأربعاء ثالث عشره توفي[3] المحدث الفاضل ناصر الدين محمد بن القاضي زين الدين عبدالرحمن بن ناصر الدين أبي بكر محمد بن شرف الدين أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي يعرف بابن زريق وكان له عناية بالحديث وتحصيل الكتب والإجزاء وسلم بعض كتبه فباعه أخوه بعده.

وفي أحد الشهرين توفي تقي[4] الدين عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان التنوخي ابن السلعوس الأشقر في عشر السبعين حدث معي بمعجم ابن جميع وكان يرويه عن..... وسمع أيضاً من عبدالرحمن بن أبي اليسر وداود بن العطار وابن نباتة المحدث وابن الخباز الأول من الحربيات سنة (٧٤٠)، وجده شهاب الدين أحمد، ولي الحسبة بدمشق وهو أخو الوزير شمس الدين.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٩/٤، إنباء الغمر ٣٤٣/٤، الضوء اللامع ٨٩/١ (٧٩٩)، شذرات الذهب ٦٣/٩، بهجة الناظرين ١٩٤/٥.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٥/٤، إنباء الغمر ٢٦١/٤، الضوء اللامع ٢٣٩/٢، شذرات الذهب ٤٤/٩ السحب الوابلة ١١٦.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٩/٤، إنباء الغمر ٣٢٥/٤، الضوء اللامع ٣٠٠/٧ (٧٦٨) شذرات الذهب ٥٩/٩، المقصد الأرشد ٤٣٧/٢.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١٨/٤، إنباء الغمر ٢٨٦/٤، الضوء اللامع ٨٤/٤ (٢٣٩).

وفيه توفي الشيخ[1] علي بن محمد بن علي الكفرسوسي وكان ناهز السبعين.

ويوم السبت ثالث عشريه ولي قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون قضاء المالكية بالديار المصرية وعزل عنه الأقفهسي بعد ما باشر نحو ثلاثة أشهر.

ويوم الأحد سابع عشره أول أيار.

وفي العشرين منه توفي[2] خطيب بيت الآبار، وآخر نهار الخميس ثامن عشريه توفي الشيخ المحدث المقرىء شهاب[3] الدين أحمد بن محمد بن شيخنا أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الأيلي الفارسي الأصل المقدسي المعروف بابن المهندس الحنبلي بالقدس الشريف بالمدرسة الدوادارية وصُلي عليه من الغد عقيب صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى ودفن بمقبرة. . . . . وقد ناهز السبعين، سمع الحديث وقرأ شيئاً كثيراً وأخذ عن الشيخ صلاح الدين العلائي وحدثنا عن الميدومي ورافقنا في السماع بدمشق وقرأ بالروايات بها وكان يقرأ قراءة حسنة فصيحة صحيحة.

وفي سلخه توفي صاحبنا محب الدين ويلقب أيضاً شمس الدين محمد[4] بن صاحبنا شهاب الدين أحمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن المحب عبدالله المقدسي بالصالحية وكان مولده سنة إحدى وخمسين، أسمعه أبوه على ابن الخباز وغيره من أصحاب ابن السنجاري وحدثنا بجزء ابن عرفة وخلف أباه في قراءة مواعيد الحديث بالوظائف وكان رجلاً جيداً وجلس مع الشهود مدة وسكن المدرسة العادلية بعد أبيه ثم تحول.

---

(١) إنباء الغمر ٣٠٣/٤، الضوء اللامع ٣٣٠/٥ (١٠٩٤)، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩١/٥.

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٢٥٩/٤، الضوء اللامع ٨٦/٢ (٢٥٥) شذرات الذهب ٤٤/٩، السحب الوابلة ٩١.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٦/٤، إنباء الغمر ٣٢٠/٤، الضوء اللامع ٤٥/٧ (٩٥)، ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٢/٥.

وليلة الجمعة تاسع عشره نقلت الشمس إلى برج الجوزاء في الساعة السادسة.

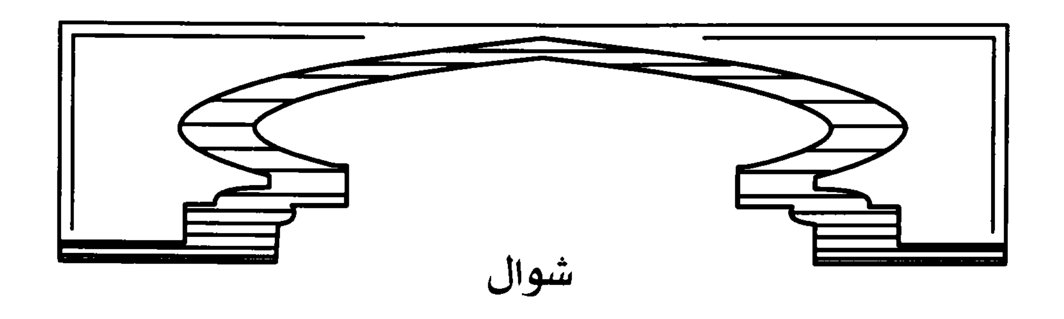
وليلة الجمعة التاسع والعشرين منه توفي صاحبنا وصديقنا القاضي زين[1] الدين الحسين بن علي ابن سرور المعروف بابن خطيب الحديثة بقرية محجة[2] وكان أوى إليها بعد خروج تمرلنك فاستمر إلى عاشر رمضان فمرض ومات وله خمس وستون سنة مولده سنة (٣٨) وبينه وبين أخيه في الوفاة ثلاث سنين وفي السن نحو ذلك وفوض في مرضه ما بيده من تدريس العزيزية وهو الثلثان لكاتبه من ذلك الثلثان وهو نصف التدريس والباقي وهو السدس لقاضي القضاة علاء الدين فتم له النصف فإن بيده الثلث، وطلب من زرع للشهادة عليه بذلك وعلى وصيته الشيخ جمال الدين يوسف الكردي، وكان عقيب توجهه إلى تمرلنك توجه إلى هناك وشهاب الدين الحلبي وكان رحل إلى هناك في أواخر ربيع الآخر وكنت إذاك هناك[*].



(١) * * * *

(٢) محجة ـ قال ياقوت ـ من قرى حوران ـ معجم البلدان ٥/٧٢ (١٠٨٧٢).

(*) جاء في حاشية الورقة (١٢٥أ): قبض في رمضان، ولم يذكر وفاة القاضي تقي الدين ابن مفلح وقد توفي في هذا الشهر.



شوال

أوله الأحد ثاني الجوزاء خامس عشر أيار، وعيّد تمرلنك دون ماردين ووصل أمير أرسله تمرلنك من أثناء الطريق إلى بغداد في طلب مال كان أميرها أرسل يستدعي من يتسلمه فلما وصل في طائفة قليلة دون الخمسة آلاف طمعوا فيهم فقاتلوهم وصاروا في الليل ينهبون ويقتلون فأرسل الأمير يطلب نجده فوصل العسكر في آخر الشهر.

ويوم الخميس خامسه توجهنا من القدس قاصدين دمشق فوصلنا نابلس آخر نهار الجمعة فأقمنا بها إلى بعد العصر من يوم الثلاثاء عاشره ثم توجهنا فوصلنا دمشق يوم الثلاثاء سابع عشره.

ويوم هذا الخميس خامسه وصل نائب الشام إلى دمشق وما معه من العسكر بعدما عيّد بالغور.

ويومئذ توفي المقرىء شمس[1] الدين محمد بن..... البصروي بها وكان توجه بعد الحريق إليها وكان جمع القراءات على محمد بن العجمي ويباشر..... ويقرىء بمكتب ابن..... ولا بأس به وأظنه جاوز الخمسين.

ويوم الاثنين ثامنه وقع اختلاف بين الجراكسة بمصر وركب بعضهم

---

(١) * * * *

على بعض فانحاز الأمير نوروز وسودون طاز وأمير يقال له جكم وهو الذي بدأ بذلك وطائفة فرقه ومعهم العامة ويشبك وطائفة ولم يقع قتال ثم أن يشبك هرب فنزل بيته فقصدوه فاختفى وهرب فوجد بعد ثلاثة أيام فقبض عليه وعلى أقباي الكركي وقطلوبغا الكركي وأرسلوا إلى سجن الإسكندرية.

..... القاضي تقي[1] الدين محمد بن الشيخ شمس الدين محمد ابن الخباز الحنفي عن (٥٥) سنة وكان لما انفصل أمر تمرلنك عن البلد قدم عقب خروجه فجعل يشتري الذهب والمتاع رخيصاً لأنه كان خرج بمال له إلى اللجاه وحصّل شيئاً كثيراً ومكسباً جزيلاً فلم ينشب إلى أن مات وخلف تركة جمة تبدد شملها وورث بيت المال بعض التركة، وكان قد قرأ القرآن وهو ابن ثمان سنين واشتغل شافعياً فلما مات أبوه رجع إلى مذهب أخواله ولم ينجب[*].

ويوم الثلاثاء عاشره توفي[2] زين الدين عمر بن براق، وكان بلغنا وفاته بالقدس في رمضان فلم تصح وكان ممن أُوذي في نفسه وعوقب في بدنه على ترافته وأُصيب في أهله وولده وماله فصبر واحتسب ثم عرض له يوم العيد مرض كانت منه وفاته ودفن عند قبر والده بالصوفية في لحد حدد بوصية منه ولم يدفن في..... ومات عن ثلاث وخمسين سنة إلا ثلاثة أشهر فإن مولده يوم عاشوراء سنة إحدى وخمسين حفظت أنا وإياه القرآن سنة ستين على شيخنا ابن حنش وجوده تجويداً جيداً وكان مستمراً في حفظه ويفهم في العلم فهماً جيداً ويسأل أسئلة حسنة وهو حنبلي المذهب على طريقة أهل بيته من أصحاب ابن تيمية، وكان له ملك وإقطاع يكفيه

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٩/٤، إنباء الغمر ٣٠٨/٤ الضوء اللامع ٧٥/٦ (٢٥٢)، شذرات الذهب ٥٣/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٢٥ب): ولي وكالة بيت المال في سنة تسعين وعزل في ربيع الأول أو الآخر سنة (٩١) وولي الحسبة وناب للحنفي ابن..... والقدسي وابن الكشك وله ذكر في جمادى الآخرة سنة (٨٨) وولي قضاء الركب الشامي سنة تسع وتسعين.

وعياله إلى أن قدر الله تعالى ما قدر رحمه الله تعالى وبرهان[1] الدين إبراهيم البلوقسي أحد الشافعية الأخيار يسكن بدار الحديث الأشرفية.

ويوم الخميس ثاني عشره أول بونة ويوم الأربعاء ثامن عشره أول حزيران.

ويوم الخميس تاسع عشره توفي شمس[2] الدين محمد بن الظهير بن إبراهيم..... الجزري سمع من ابن الخباز ورأيت حضوره عليه سنة **(٥٣)** المجلد الأول وهو النصف من صحيح مسلم وجماعة من أصحاب ابن السنجاري بطلبه.

وممن توفي في العشر[3] الأوسط شرف الدين شعبان بن علي بن إبراهيم الحنفي وكان مدرّس العزية.

ويوم السبت حادي عشريه توفي زين[4] الدين عمر بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالغالب.

ويوم الاثنين ثالث عشريه طار على دمشق جراد كثير جداً كاد يسد عين الشمس وكان له مدة يحوم حول البلد وأفسد كثيراً من ضواحيها وهو زاحف غير طائر فلم كان اليوم المذكور طار منه شيء كثير وكذلك من الغد وبعد الغد إلى بعد الصلاة من يوم الجمعة فطار وساد الآفاق فجاءت ريح فذهبت به من الغوطة وكان قد جاء في أوائل شعبان رجل منه عند خروج تمرلنك من الشام وحصل النفع به للناس فإنهم أكلوه من وجه الجوع فكأنه غرس في ذلك الوقت وذهب فلما كان في هذا الشهر دب فرخه وطار وكان

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٣/٤، إنباء الغمر ٣١٩/٤، الضوء اللامع ٢٧٦/٦، بهجة الناظرين ٤٠ شذرات الذهب ٥٩/٩. وهو محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي الجزري الدمشقي ابن الظهير.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١٤/٤، إنباء الغمر ٢٨٠/٤، الضوء اللامع ٣٠٠/٣ (١١٥٨)، شذرات الذهب ٤٨/٩ ذيل تذكرة الحفاظ ١٩٠/٥.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣١/٤، إنباء العمر ٣١٢/٤ الضوء اللامع ١٣٦/٦ (٤١٨).

الجراد في شهر ربيع الآخر وأول جمادى قد جاء إلى الغور وغرس هناك فلما كبر أفسد ما بالغور من زرع ثم دب في شعبان ورمضان فأفسد أشجار الصلت وعجلون ولم يترك بهما ولا بالبلقاء خضراء من كرم ولا غيره ورأيناه في رمضان بين القدس والخليل وبيت لحم وقد دبّ وقصد شجر الزيتون ثم كبر ووصل إلى القدس، ولما كنا بنابلس جاء بها في نحو عاشر شوال زاحفاً وطائراً فأكل ورق الشجر ولقد رأيته ينزل على الشجرة فتصير جرداء من فورها ويسقط الورق فيأكله ما تحته من الزاحف ثم قدمنا دمشق فلم نمر بأرض من الغور وحوران إلا والجراد الزاحف قد عمّ المسالك وسد الطريق إلى أن وصلنا إلى دمشق فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك بلغنا أنه كذلك في السواحل وغربي دمشق فعمّ الشام جميعها.

ويوم الأربعاء خامس عشريه وصل الخبر بوقوع اختلاف بين المصريين وأن القضية أسفرت عن القبض على الدوادار الأمير يشبك وكان هو المشار إليه والمتصرف في الأمور وأرسل إلى سجن الإسكندرية وقبض أيضاً على جماعة من الأمراء من أعيانهم جركس المصارع الدوادار وأقباي وقطلوبغا الكركي وأن الدوادار صار جكم ونوروز الحافظي مستمر على حاله أميراً كبيراً وكذلك ابن غراب مستمر وخلع عليه.

وفيه غرق قاضي القضاة صدر الدين المناوي[1] بنهر الزاب بعد أن جاوزوا الموصل، وكان مأسوراً مع بعض أمراء تمرلنك فخاض النهر لكثرة الازدحام على قنطرة هناك فنجا الأسرى وغرق القاضي، وكان سنه إحدى وستين سنة ونحو شهر لأن مولده في ثامن رمضان سنة اثنين وأربعين، أُسر لما هرب من دمشق حين هرب السلطان في أواخر جمادى الأول فأدركوه بالطريق وصار مأسوراً معهم إلى أن توفي، وكان ـ رحمه الله ـ شديد الحذر من الغرق، كان لا يركب في النيل إلا نادراً خوفاً من الغرق حتى كانت له..... في الروضة ولا يأتيها أيام الزيادة وإنما يقصدها حين ينشف الماء.

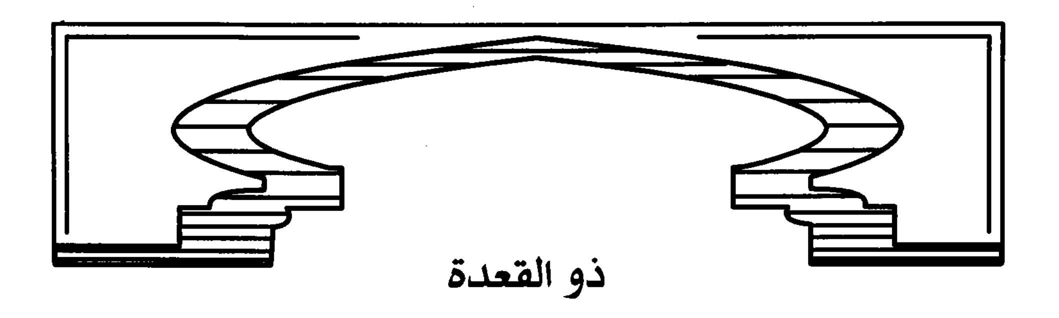
---

(١) إنباء الغمر ٣١٥/٤، بهجة الناظرين ٤٠، الضوء اللامع ٢٤٩/٦ (٨٦٧)، شذرات الذهب ٥٥/٩. وهو محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المناوي.

فصل الصيف ويوم الاثنين عند الزوال نقلت الشمس إلى برج السرطان وذلك في ثالث عشر حزيران.

ويومئذ وصل سودون الظريف أحد أمراء حلب الذي كان نائب الكرك هارباً من أسر تمرلنك هرب منه من ماردين فوصل إلى صاحبها فأكرمه وأرسله.





ذو القعدة

أوله الثلاثاء رابع عشر حزيران والعشرين من بونة وأول برج السرطان وبعض ثانيه.

وجاء في أوله رجل من جراد غير ذلك كان يدب فطار وأفسد أيضاً.

ويوم الخميس ثالثه وصل نائب صفد تمربغا المنجكي إلى دمشق على إقطاع تقدمة ألف.

ويومئذ وصل كتاب بولاية ابن الأخنائي قضاء الشافعية وابن منجا تقي الدين أحمد قضاء الحنابلة ولم يصل توقيع ولا خلعة فقيل انهما يلبسا الخلعة يوم الاثنين بناء على أن التوقيع والخلعة يصلان يومئذ، فلما كان يوم الاثنين لم يتفق وصولهما ولكنهما باشرا، واستناب الحنبلي لابن علاء الدين ابن شهاب الدين وابنِ مفلح شرف الدين عبدالله.

وليلة الأحد أول الليل سادسه توفي أبو البقاء[1] محمد بن قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء حصل له حصبة فانقطع ثمانية أيام ودفن عند قبر جده بالصالحية، ووجد أبوه عليه وجداً كثيراً وكان ابناً نجيباً فهماً ذكياً عارفاً وله بضع سنين.

ويوم الأحد سادسه بعد العصر جاء الخبر بأن عرب قُرير أغاروا على جمال الدولة بالمرج.

---

(١) * * * *

ويوم الاثنين سابعه توجه الكاشف منكلي بغا السودوني الذي كان ولي من قريب نيابة القدس إلى البلاد القبلية والياً وكاشفاً وانفصل ابن الشيخ علي وجاء إلى دمشق بعد أيام.

وفي هذه الأيام طمع الأعراب واستولوا على غلال البلاد لاختلاف الأتراك ولين النائب مع ما حصل لهم من التخاذل في قتال تمرلنك فلا قوة إلا بالله، ولكن جاء الخبر(*) بأن نائبي طرابلس وصفد شيخ الخاصكي ودقماق وهما قادمين على نيابتهما من الديار المصرية مرا على عرب حارثة عند اللجون وهم يفسدون فكبسوهم وهرب أميرهم منديل وأخذوا من العرب جمالاً كثيرة جداً وحصل لهم بذلك كسرة فاحشة.

ويوم السبت ثاني عشره وهو أول أبيب توجه النائب إلى المرج ولعل بذلك يندفع العرب عن الغلال.

ويوم الأحد ثالث عشره طار جراد كثير جداً متوجهاً من المشرق إلى المغرب سد الأفق وكان له مدة إنما يجيء قليلاً قليلاً كلما كثر رجل منه طار وبات على الأشجار ثم طار من الغد وبعد الغد.

وفي العشر الأخير منه توفي[1] العماد أبو بكر بن عز الدين محمد بن محمد بن محمد بن الخضر بن الرهاوي عامل الناصرية وهو ابن أخي القاضي جمال الدين وهو من أبناء الستين.

ويوم الجمعة ثامن عشره أول تموز.

وفي العشر الأخير منه قدم القاضي كمال الدين بن العديم من حلب وتوجه إلى الديار المصرية ويقال إن الذي معه أخذ بالطريق أخذه العرب فإنهم توجهوا من.....

وفيه كُوتِبَ في القاضي عيسى نائب التاذلي ان يولى قضاء المالكية بدمشق.

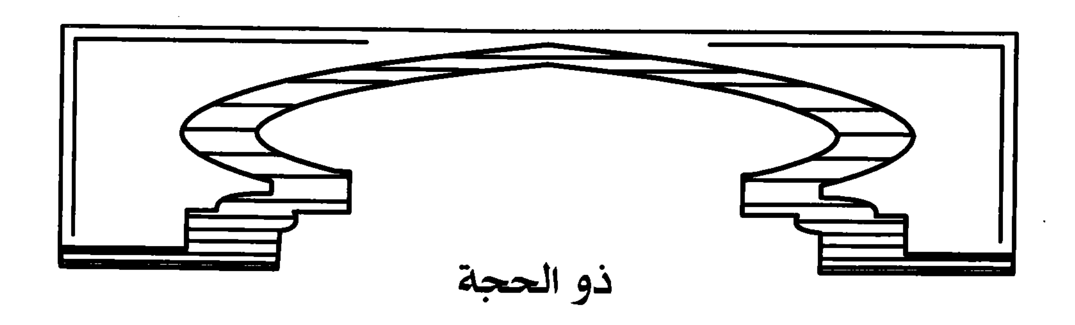
(*) جاء في حاشية الورقة (١٢٦ب): دقماق وشيخ وليا في شوال.

(١) * * * *

وفي السادس والعشرين منه أخذ تمر بغداد وكان وصل إليها في أواخر شوال بمن معه من العساكر وكان قد فرقهم من ماردين فرقاً فلما وصل إلى بغداد لم يظهر أنه فيهم فشرعوا في القتل والحصار ولم يتهيأ لهم فتحها فأرسل إلى الفرقة التي كانت متوجهة إلى تبريز يأمرها بالرجوع إليه فلما وصلوا أظهر وصوله فيهم فجدوا في الحصار اثنى عشر يوماً ثم أخذوها يومئذ وبذلوا السيف فيها ثلاثة أيام يقتلون الرجال ويأسرون النساء والصبيان، ثم بعد ثلاثة أيام نادى تمرُ في قومه أن يأتيه كل واحد برأس فشرعوا في قتل الأسرى ومن وجدوا فلما أُحضرت الرؤوس منابر نحو الأربعين بنوها بالحجارة والآجر ويجعلون الرؤوس دائرة عليها ثم أمر بهدمها فهدمت وكذلك أرسل إلى الحلة[1] فوجد أهلها قد رحلوا فنهبوا ما بقي وخرّبوا، ثم إلى أهل المشهد فسلم، وهدموا أيضاً مواضع ثم ترحل غير مصحوب بالسلامة عنها في السادس عشر من ذي الحجة.



(١) الحلة ـ قال ياقوت ـ قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد ـ معجم البلدان ٣٣٩/٢ (٣٨٦٥).



ذو الحجة

أوله الخميس رابع عشر تموز والعشرين من أبيب، استهلت والقتل قد. . . . . بأهل بغداد بأمر تمرلنك قبحه الله تعالى وأمر بخرابها هدماً كما فعل بدمشق حرقاً لأن بناء بغداد غالبه بالآجر.

وليلة الجمعة ثانيه نقلت الشمس إلى برج الأسد خامس عشر تموز.

ويوم السبت رابعه وصل أهل النائب وجماعة من الأمراء وغيرهم من القاهرة إلى دمشق ووصل معهم نائب حماة ونقل نائب حماة إلى حلب أميراً كبيراً(*)، ووصل ابن سويدان حاجباً فصاروا ستة غير الكبير وهذا شيء لم يعهد، وولي أميرٌ قدم يقال له دمرداش حاجباً ثانياً عوضاً عن دمرداش الحاجب.

وليلة الاثنين ثامن عشره وهو أول مسري توفي تاج[1] الدين عبدالرحمن بن القاضي علاء الدين علي بن فتح الدين أحمد بن عبدالواحد ابن الزملكاني وكان توجه عقيب حريق البلد إلى صفد ثم قدم في الشهر الماضي فقاموا عليه ونسبوه إلى الدخول مع القاضي الحنفي في أمور وادعوا عليه باستيلاء على أموال فمرض ومات، وكان عمل نظر ديوان السبع والعميان كأبيه مدة وخبط فيه ثم تركه وصار يشهد بالنورية ودخل في تركة

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١٨/٤.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٢٧ م): بخط الشيخ تقي الدين «هذا ليس بجيد فإن نائب حماة دقماق نقل إلى نيابة صفد.

ابن طيبان فأثرى بعد ما كان معدماً، وفي الجُملة فلم يكن جيد السيرة، مات عن بضع وخمسين سنة وقد شاب.

ومات أيضاً ولد صغير لشهاب الدين أحمد بن تقي الدين محمد الظاهري كان في يده تدريس..... والمحيوية..... وهو بمصر ففرق القاضي وظائفه.

وبعده بيومين توفي ابن..... وكان مباشراً في وظائف الحنفية.

وممن قتل ببغداد في الوقعة ما بين آخر القعدة أو أول الحجة، القاضي[١] المالكي شهاب الدين والقاضي الحنبلي غياث[٢] الدين عبدالرحمن والقاضي جمال[٣] الدين عبدالله النحريري الذي كان قاضياً بمكة ثم فر من السلطان الظاهر إلى بغداد، وشيخ[٤] الحنابلة ببغداد نصر الدين الكيلاني.

ويوم السادس والعشرين منه توجه تمرلنك من بغداد بعد ما هدمها وقتل أهلها حتى لم يبق منهم إلا من استخفا وقليل ما هم.

ويوم الاثنين تاسع عشره أو العشرين أول آب.....

ويومئذ يوم الاثنين العشرين منه توفي قاضي[٥] القضاة تقي الدين أبو الفتح عبدالله بن قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن القاضي شهاب الدين الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر بن الكفري الحنفي ببستان بأرض..... عند..... ودفن من الغد، وكان قد أُوذي في أيام تمرلنك وانحاز بعد الحريق إلى هذا البستان هو

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٠/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٠/٤.

(٣) * * * *

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٠/٤.

(٥) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١٦/٤، إنباء الغمر ٢٨٤/٤، الضوء اللامع ٧٣/٥ (٢٦٦)، شذرات الذهب ٤٨/٩ النجوم الزاهرة ٢٧٣/١٢.

وزوجته فاستمر إلى أن مرض ومات وله سبع وخمسون سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً لأن مولده سنة ست وأربعين في آخر ربيع الأول أو أول الآخر، وقد حضّره والده وأسمعه من جماعة فرأيت بخط والده أنه حضر صحيح مسلم على السلاوي في الثالثة وقد بقي له منها أيام قلائل من شهر ربيع الأول سنة (٤٩)، وحدث واشتغل في الفقه والعربية على أبي العباس العنابي وحضر عند شهاب الدين المصري الأصولي، وحصل في أيام والده ودرس وخطب بجامع يلبغا نيابة عن أبيه وأفتى ثم ولي قضاء العسكر مدة ثم ناب في الحكم للقاضي نجم الدين وغيره ثم استقل بالقضاء في سنة خمس وثمانين ولم يزل ينفصل عنه ويعود إلى أن توفي معزولاً، وكان يذاكر بأشياء وفوائد ويحفظ أيام الناس وأهل عصره وعنده سياسة دنيوية وعدم شر ويداري عن منصبه بكل طريق ولم يكن بالمحمود في سيرته فهو أول من تظاهر بأخذ الرشا على الأحكام سامحه الله، وكان مع ذلك خبيراً بالأحكام والأقضية وعنده أدب وحشمة فالله تعالى يسامحنا وإياه.

ويوم الجمعة ثالث عشريه طبق السماء غيم كثيف لم تبد الشمس منه إلا أحياناً.

ويومئذ وصل بريدي بتواقيع القضاة قاضي القضاة الشافعي ابن الأخنائي بعد ما كان جاء الخبر بولايته من ثالث ذي القعدة وبعد ما حكم خمسين يوماً وكذلك القاضي الحنبلي تقي الدين ابن المنجا مثله، ووصل توقيع بقضاء المالكية بعد ما كاتب في ذلك النائب للقاضي شرف الدين عيسى نائب التاذلي، وتاريخ توقيع الشافعي العشرون من شوال وتاريخ توقيع الحنبلي بعده بثلاثة أيام، والمالكي في..... في ذي الحجة وباشر قبل لبس الخلعة كرفيقيه.

وجاءت الأخبار بأن ناظر الخاص ابن غراب هرب ولم يطلع له على خبر وأن السالمي أُعيدت مصادرته ثم أُطلق وهو ضعيف ثم جاءني كتاب أن ابن غراب يوم السابع من ذي الحجة توجه إلى...... وكان قبل ذلك قد قام عليه المماليك وأهانوه وطلبوا منه مالاً فلما توجه يومئذ هرب فلم يعرف

خبره إلى ثلاثة أيام، وصل إلى تروجة[١] عند الإسكندرية فنزل ببعض أمراء الأعراب فأُشيع بأنه ينتصر بهم ويخرج يشبك من السجن فكتبوا لهم بإرساله فأرسلوا يطلبون له أماناً فكتب له أمان وأُرسل، فلما كان ثامن عشره وصل ليلاً سراً فاجتمع بالأمير سودون طاز وإياه، كان يخشى..... وأصبح وقد انصلح أمره وخلع عليه يوم الخميس ثالث عشريه بوظيفته نظر الخاص والجيش ثم بعد ذلك أعيد إليه أيضاً الاستاددارية، وكان حين غاب تولى الاستاددارية سنقر والخاص الوزير والجيش نائبه ابن الملك.

وليلة الاثنين سابع عشره وصل بريد من ناحية حلب فأخبر بوقعة بين نائب حلب وبين نعير وأن نائب حلب كسر نعيراً وطلب النائب الأمراء فاجتمعوا عنده وتشاوروا في ذلك.

ويوم الجمعة يوم عيد الأضحى توفي القاضي الإمام[٢] العالم البارع المفتي المدرس الخيّر الأوحد علاء الدين أبو الحسن علي بن أمين الدين محمد بن علي بن عباس بن فتيان البعلبكي الحنبلي المعروف بابن اللحام بالقاهرة المحروسة، جفل إليها في ربيع الأول لما أخذ تمرلنك حلب، وولي بها تدريس المنصورية لما توفي موفق الدين، فلما توفي نزل عنها لمن دفع إليه نظير ما غرم وهو ألفان كذا وقفت عليه في كتاب، وقد جاوز الخمسين بسنة ونحوها ثم بلغني أن مولده في صفر سنة اثنين وخمسين وسبعمئة، اشتغل ببلده على الشيخ شمس الدين ابن اليونانية ثم انتقل إلى دمشق واشتغل بها في الفقه والأصول على الشافعية وفضل ودرس وأفتى وولي نيابة الحكم مدةً وكان رجلاً جيداً خيراً محبباً إلى الناس، وكان يعمل عليه الثلاثاء بالجامع مواعيد للعامة، سمع صحيح مسلم ببعلبك من شيخنا ابن عبدالكريم وسمع من جماعة بها، مات والده أمين الدين قديماً وهو

(١) تروجه ـ قال ياقوت ـ قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية معجم البلدان ٣٢/٢ (٢٥٠٣).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٦/٤، إنباء الغمر ٣١/٤، الضوء اللامع ٣٢٠/٥ (١٠٦٢) شذرات الذهب ٥٢/٩ المقصد الأرشد ٢٣٧/٢.

رضيع وكان لحاماً بسوق دار الوكالة فرباه خاله شمس الدين ابن النيجاني وعمل صنعة الكتان ثم حبب إليه طلب العلم فطلبه بنفسه وأنجب وصار مشاراً إليه مقصوداً بالقضاء والفتوى.

وفيه ورد كتاب ابن عثمان إلى السلطان برد أملاك ابن الجزري إليه وتدريس الصلاحية بالقدس الشريف وتسليم ذلك إلى ابنه أبي الفتح فرسم بذلك أو كاد يرسم فسعى القمني في الصلاحية واستقر المرسوم برد الأملاك فقط.

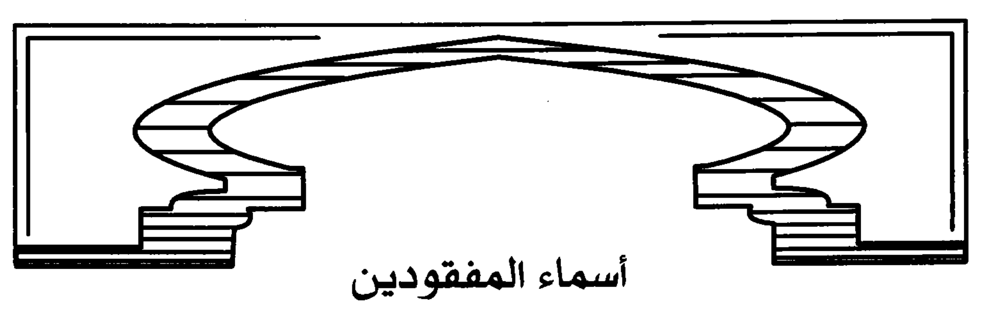
وفي خامس عشريه وردت الأخبار من الحجاج إلى القاهرة بما طابت به الخواطر وأن يلبغا أقام هناك لعمارة ما تهدم من الحرم.

وفيه توفي[1] الفقيه العدل صائن الدين محمد بن محمد بن محمود الحنفي أحد أعيان شهود الحكم الحنفي، وربما كان يفتي ويذاكر.

تمت سنة (٨٠٣) والحمدلله رب العالمين.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٦/٤، إنباء الغمر ٣٤١/٤، الضوء اللامع ٢٠/١٠ (٥٨).



أسماء المفقودين
في هذه السنة من حين دخل تمرلنك الشام

❁ الشافعية

. . . . . . ـ بدر الدين بن أبي البقاء بالقاهرة ـ زين الدين الكفيري ـ شمس الدين ابن الجداوي ـ شمس الدين الجرجاوي ـ شمس الدين ابن الصناديقي ـ زين الدين عمران الجلجولي ـ برهان الدين . . . . . ـ بدر الدين بن كثير ـ ابن الظهير نجم الدين ابن قوام ـ زين الدين الحمصي ـ شمس الدين الحمصي ـ السيد شمس الدين الحسيني ـ شمس الدين البصروي فقيه الطيبانية ـ زين الدين. . . . . ـ شرف الدين بن رجب ـ شرف الدين بن خطيب الحديثة ـ ابن النحاس وأخوه.

❁ الحنفية

العروسي ـ الملطي قاضي القاهرة ـ القاضي ابن الكفيري ـ شعبان ـ ابن القوسية ـ ابن الخباز ـ الصائن.

❁ المالكية

التاذلي ـ ابن الجلال قاضي مصر ـ القاضي إسماعيل ـ الفقيه عبدالسلام.

❁ الحنابلة

ابن مفلح ـ ابن اللحام ـ الحريري المنصفي ـ ابن العماد ـ ابن زريق ـ ابن الشجاعي ـ ابن المحب النجاتي ـ ......ـ ابن ربيعة ـ البانياسي ـ......

❁ ومن غيرهم

الحيسوب ـ ابن القماح ـ الزيلغي ـ الكاتب.

❁ ومن الشهود

علاء الدين البعلبكي ـ شهاب الدين العجلوني ـ الشيخ علي المقدسي ـ زين الدين البعلبكي ـ ابن العز نقيب الحكم ـ وابن ......ـ زين الدين الحسباني ـ ابن أبي رباح.

❁ المأسورون

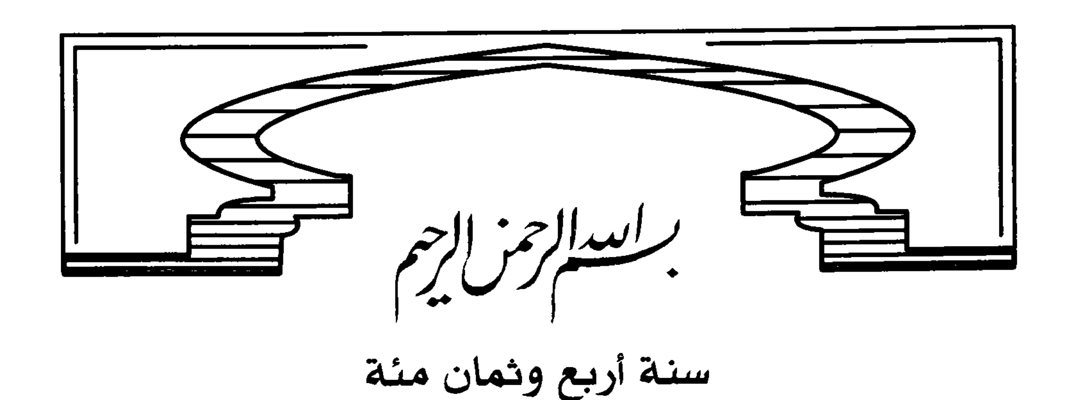
المناوي ـ ابن سلام ـ رئيس الأطباء ـ ابن عمر ـ اليمني ـ النابلسي ـ ابن الكشك.

❁ ❁ ❁

وممن توفي فيها

الجلال ابن شمر نوح الشاهد - المدرس نجم الدين ابن عقيل البالسي - الشيخ أحمد صهر الشيخ علي السطوحي - الأمير كجك مولى الأمير عمر بن منجك - الإمام العالم سراج الدين بن الملقن - شهاب الدين أحمد بن يحيى الضميري - الشيخ تقي الدين سبط الحافظ قطب الدين - المسند شمس الدين السويداوي - برهان الدين الملكاوي الفرضي - علاء الدين بن عبيد المرداوي - المعدل جمال الدين ابن الحسباني - الفقيه جمال الدين ابن سعادة المحدث شمس الدين ......- الشيخ محمد بن نشوان الحواري - الشمس بن الأعرج صاحب التاذلي - شهاب الدين الناصح أحد العباد - الشيخ جمال الدين يوسف الكردي - الحاجب شاهين بن بركاش - العز خليل بن بولاد الوالي ......- صاحب صفد علاء الدين ابن الدوادار - القاضي تقي الدين ابن المنجا الحنبلي - مملوك ابن الشاطر المنوفي - شمس الدين ابن الأماسي الشاهد - منكلي بغا السودوني كاتب القبلية.



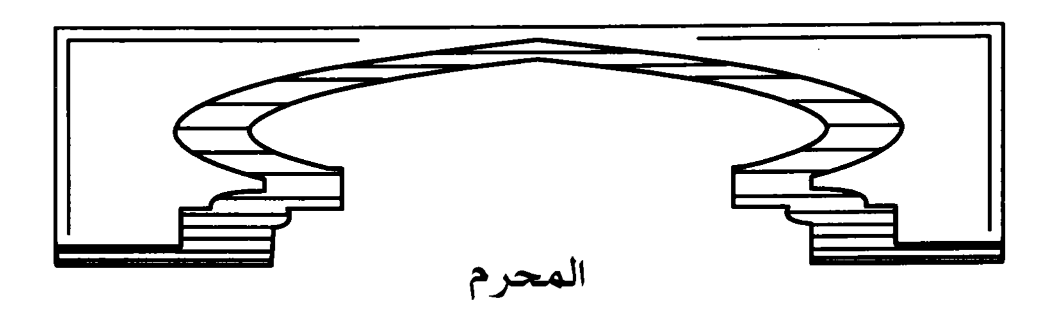


سنة أربع وثمان مئة

استهلت والخليفة المتوكل على الله والسلطان الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق، وقضاة مصر الشافعي..... الدين الصالحي ثم عزل في جمادى الآخرة بالقاضي جلال الدين البلقيني والحنفي أمين الدين ابن الطرابلسي والمالكي ولي الدين ابن خلدون ثم عزل في شعبان بابن... ثم أُعيد ابن خلدون والحنبلي أمين الدين سالم، ونائب السلطنة بالشام الأمير سيف الدين طغري بردي الظاهري ثم عزل بالأمير أقبغا ثم عزل أقبغا بشيخ في ذي القعدة، والقضاة قاضي القضاة شمس الدين ابن الأخنائي ثم انفصل بالقاضي شمس الدين ابن عباس قاضي غزة في جمادى الأولى وبيده خطابة الجامع ويباشر نظره أيضاً ومشيخة الشيوخ، والقاضي الحنفي جمال الدين ابن القطب النحاس والمالكي شرف الدين عيسى والحنبلي تقي الدين ابن المنجا ثم عزل بالقاضي شمس الدين النابلسي، كاتب السر السيد علاء الدين نقيب الأشراف، الصاحب صلاح الدين خليل بن العلم بن شاكر ثم عزل بابن الحريري مدة يسيرة ثم عزل برجل من صفد ثم أُعيد له، ناظر الجيش تاج الدين رزق الله بن فضل الله، وكيل بيت المال الشريف شهاب الدين عدنان، المحتسب بدر الدين بن الموصلي، قاضي العسكر تاج الدين ابن الزهري، الشافعي والحنفي بيد بدر الدين بن منصور، الحجاب سبعة جقمق الكبير، دمرداش، قرابغا، سيف الدين بن شهاب الدين ابن النقيب، ناصر الدين سويدان، شاهين ثم زادوا شعبان بن شهاب الدين الحاجب وهذا

لم يتفق قط إنما العادة أربعة ثم زادوا متأخراً خامساً ثم وصل الأمير علاء الدين ابن نائب الصبيبة في صفر حاجباً ثانياً على عادته فصاروا تسعة، والي البر ابن الكليباني، والي البلد ابن الجاسوس، نواب البلد حلب دمرداش ثم عصى فولي مكانه دقماق، طرابلس شيخ ثم ولي نيابة الشام وولي عوضه. . . . . ، حمص شرباش، بعلبك تنكز بغا.





المحرم

أوله الجمعة ثاني عشر آب وتاسع عشر مسري وسابع عشري الأسد، ويوم الاثنين رابعه نقلت الشمس إلى برج السنبلة ويومئذ عيد الجوز وذلك في الخامس عشر من آب.

ويومئذ قصد النائب بالعسكر الأعراب، ويوم الثلاثاء خامسه قطع الأعراب الطريق عند سعسع والبريج على القفل الذي جاء من مصر والقدس فخرج إليهم النائب بالعسكر فلم يدركهم فرجع من غير نفع.

ويوم الاثنين حادي عشره خلع على القاضيين الشافعي والحنبلي قاضي القضاة شمس الدين ابن الأخنائي والقاضي تقي الدين ابن المنجا خلعتي القضاء تأخرت إلى هذا الحين وقرىء توقيعهما بالمدرسة الكجحانية وتاريخهما الحادي والعشرون من شوال ولم يؤخذ للمالكي خلعة فخرج معهم بغير خلعة وقد ولي من الشهر الماضي واستمر الشافعي بنوابه على العادة.

ويومئذ فيما بلغني توفي جلال[١] الدين محمد بن القاضي علاء الدين علي الزرعي ابن شمر نوح أحد كتاب الحكم والشهود بباب الساعات وكان يكتب حسناً وجاور عام أول وله تعبد ولم يكن محموداً في الشهادة.

---

(١) * * * *

ويوم الثلاثاء ثامن عشره آخر مسري وأول الأيام الخمسة الملحقة به المسمية المسترقة.

ويوم الأحد سابع عشره وصلت رسل ابن عثمان، وليلتئذ وصل أيضاً رسل من قرايوسف.

ويوم الخميس حادي عشريه أو ليلة الجمعة وصل الخبر سراً بالقبض على النائب طغري بردي، فقصد القبض عليه في الليل فشعر بذلك فهرب ليلة الجمعة في طائفة قليلة، قال لي بعض جماعته أنهم ثلاثة هو رابعهم أنه حين ركب قال له دواداره طوغان: الأمراء قد اجتمعوا..... مرسوم السلطان، وكان الحاجب طلب كاتب السر ليلاً لذلك، فقال: انا متوجه إلى بيت الحاجب فذهب الدوادار فأخبرهم، ثم قال إنه عند عبدالله القابوني بالقابون فتوجهوا إلى هناك فلم يجدوه، وكان توجه إلى ناحية حلب إلى أخيه دمرداش نائبها.

فأصبحوا من يوم الجمعة فجمعوا القضاة عند الأمير الكبير وكتبوا محاضر بما جرى.

وآخر نهار الخميس المذكور ولي النائب محتسباً فلما هرب النائب بطل أمره واستمر الأول.

ويوم الخميس حادي عشريه أول أيلول، ويوم الجمعة تاسع عشريه وصل القاضي شمس الدين النابلسي إلى دمشق فنزل بداره بالصالحية وكان مأسوراً مع تمرلنك فهرب من بغداد وشاهد خرابها وقتل أهلها، وأخبر بأن تمرلنك أرسل الطنبغا العثماني إلى السلطان برسالة من قبل أن يصل إلى بغداد ولكنه لم يصل، وأخبر بأن قاضي القضاة صدر الدين غرق بنهر الزاب بعد ما جاوز الموصل وسبب ذلك أن القنطرة التي يمر عليها ضاقت ولزم من ذلك تأخر الأمير الذي هو معه فنزل فخاض وخاض معه القاضي فغرق وأخبر عمن شاهد ذلك وأن ذلك كان في شوال.

ووصل معه أيضاً ابن جمال الدين ابن المحدث علاء الدين علي وكان حاجباً أيام تمرلنك.

ويومئذ خلع على عبدالملك بولاية البلد عوضاً عن ابن الجاسوس، وكان عبدالملك هذا قد عمل هذه الولاية أيام تمرلنك ثم هرب بعد توجه تمرلنك إلى بلاده إلى مصر فقبض عليه من الطريق وأُودع السجن وضرب وكثرت عليه الدعاوى والشكاوى على ما أسدى إلى الناس أيام تمرلنك وما أخذ من أموالهم فكأنه أعطى في هذه الأيام على الولاية ليندفع الناس عنه فولي في هذه الدولة الطماعة.

وقبل بيومين ولكن لم أدر إلا يومئذ استناب القاضي الشافعي شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن بدر الغزي في الحكم، قال لي: أردت أن أخبره... ثانياً من جهتي وهو رجل فاضل من أهل العلم.

وخلع على سنقر بولاية البر عوضاً عن ابن الكليباني وكان عندما هرب النائب هرب أيضاً بأهله فيما بلغني.

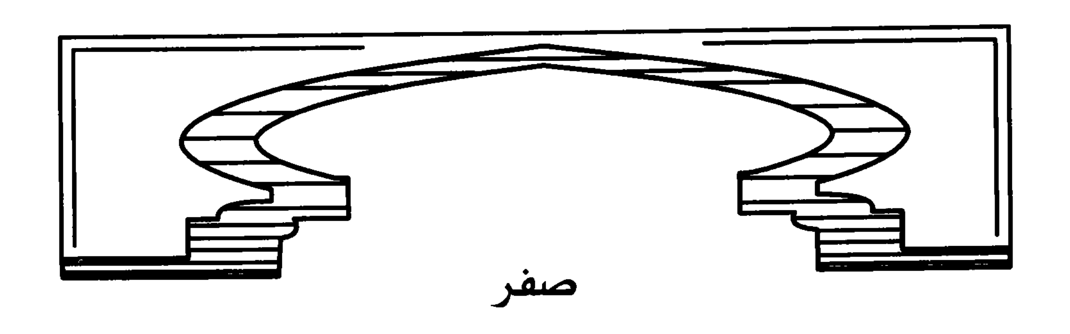
ويوم الجمعة خامس عشره توفي المدرس [(١)] أبو الحسين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الشيخ نجم الدين محمد بن علي بن عقيل بن أبي الحسن البالسي بمصر بمنزله وصلي عليه من يومه بالجامع العتيق ودفن بالقرافة وقد حدث عن عبدالرحمن بن عبدالهادي وغيره وحدث ودرس بالطبرسية بمصر، وكان خيراً.

وفيه توفي الشيخ[(٢)] أحمد صهر السطوحي بصفد خرج من دمشق بعد خرابها إليها فمات بها.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٨٨/٤، إنباء الغمر ٤٩/٥، شذرات الذهب ٧٣/٩، الأعلام للزركلي ٢٨٧/٦.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٨/٤.



صفر

أوله السبت العاشر من أيلول وثاني عشر أبيب و(٢٦) السنبلة.

وفي يوم الاثنين بعد العصر عاشره كانت كائنة طرابلس وصل في البحر مركب فيه مقاتلة من الفرنج ففزع أهل طرابلس إليهم وكان بالبحر مراكب قد ركب بها جماعة من تجار الفرنج فآووا إليهم واستولى على مراكب للمسلمين كانت موسقة في البحر للتوجه إلى ناحية بلاد مصر وفيها شيء كثير وكانت خمسة فأخذوا مركبين وهما أجودهن وأسروا من بها بعد ما قاتلوهم قتالاً شديداً، وكان جملة المأسورين خمسة وثمانين نفساً بعد ما هرب منهم جماعة وغرق آخرون، ومن المأسورين جماعة من خواص النائب وله بها مال جزيل وأصبحوا من الغد يقتتلون وركب إليهم طائفة من المسلمين ثم دخل بينهم في الغداء.... واستمر الأمر إلى يوم الاثنين فذهبوا من الليل ولم يردوا شيئاً بعد ما أخذوا فداء بعض الأسرى..... يوم الخميس توجه طائفة منهم إلى.... ليأخذوا من وجدوا بها فحال بينهم وبين البحر الأمير الموكل بها فقبض عليهم كلهم وجاء بهم فسجنوا.

فصل الخريف ويوم الأربعاء آخر النهار خامسه رابع عشر أيلول نقلت الشمس إلى برج الميزان، ووقع يومئذ مطر.

وفيه في أوائله قدم الأمير علاء الدين ابن نائب الصبيبة علي من بالقاهرة على إقطاعه وحجوبيته وهو حاجب ثان فصار الحجاب تسعة وهذا شيء عجيب وكان هذا أيام الفتنة بدمشق ثم توجه بعد الحريق إلى مصر.

وفيه راجت الفلوس رواجاً ظاهراً والسبب في ذلك أن الفلوس نودي عليها كل درهم بثمانية وأربعون فلساً وكان أولاً كل أربع وعشرين ثم نودي عليها من قريب أن كل اثنين وثلاثين فلساً درهم فلما كان في آخر الشهر الماضي نودي عليها كل ثمانية وأربعين درهماً وكانت الفلوس تصرف بالدراهم بأنقص المائة بمائة وثلاثين وأكثر وربما صرفت بالنصف، واما الجلابة فلا يقبضوا سوى الفضة فلما صارت الفلوس اليوم كل درهم ثمانية وأربعين صارت الفلوس هي المطلوبة حتى أن الفضة تؤخذ لصرفها بالفلوس مبلغاً حتى أن الجلابة لا يقبض إلا الفلوس عكس ما كانوا أولاً وذلك لأنهم يأخذونها فيسعرونها خارج البلد بالسعر الأول.

وذلك سبّب رخص الغلة وصار القمح يباع الغرارة بخمس مائة ولكن نودي عليه في هذه الأيام أعني بعد العشر كل رطل بدرهمين والأرز يباع كل قنطار بخمس مائة وانشرح الناس بذلك لولا ما يخافون من فتنة تقع بين العسكر.

ويوم الجمعة رابع عشره وصل مملوك الأمير الكبير وعلى يده كتاب السلطان يتضمن تولية الأمير الكبير أقبغا نيابة الشام والأمر بالاحتياط على حواصل النائب المنفصل طغري بردي ولم يوجد له مال عيناً.

ويومئذ آخر النهار ظهر الخبر بعزل القاضي الحنفي جمال الدين ابن القطب بعد ما باشر بعد وصوله إلى دمشق أربعة أشهر وعشراً فترك المباشرة هو ونيابة، ثم في أواخر الشهر باشر باذن النائب وهذا تلاعب وقلة دين فإن ولاية ابن الجواشني استفاضت واشتهرت.

ويوم الثلاثاء ثامن عشره مات للنائب المنفصل ولد صغير، وكان القاضي شمس الدين الشافعي في جنازته بعد الظهر فاستصرخ على ولده ودفن بعد عصر يومئذ بتربة جده قرابغا عند. . . . وهو الكبير من أولاده وكان في السادسة، أخبرني والده أنه هو وابن النائب طغري بردي وُلِدا بحلب إذ كان ذاك نائباً وهو قاضياً في يوم واحد، هذا ليلاً وهذا نهاراً وقدر موتهما في يوم واحد.

الأربعاء تاسع عشره ويوم الخميس العشرين منه أول بابة ويوم السبت ثاني عشريه أول تشرين الأول.

ويوم الاثنين رابع عشريه توفي الأمير[1] كجك مملوك عتيق الأمير عمر بن منجك، أعطى إمرة عشرة سنة ثمان وتسعين وحج سنة إحدى وثمان مائة.

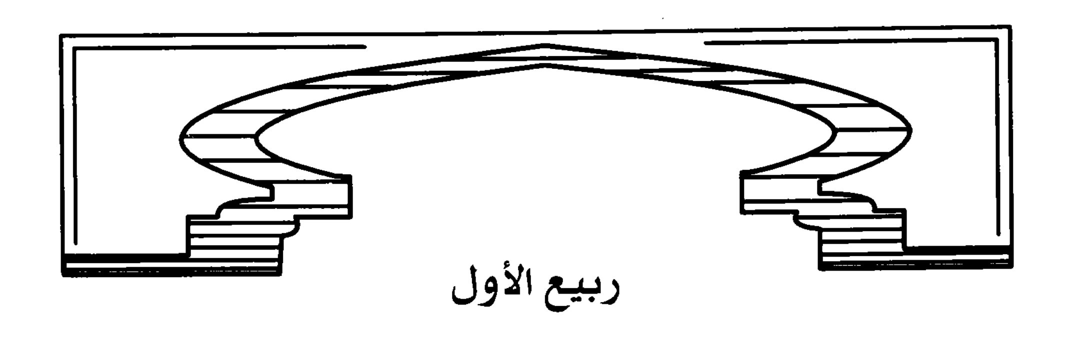
ويوم الجمعة ثامن عشريه طار جراد كثيراً وأفسد وكذلك من الغد يوم الاثنين.

ويوم السبت تاسع عشريه سافر إلى مصر الطواشي عبداللطيف لالا السلطان وكان في الأسر مع التتار فخلص وقدم دمشق منذ أيام ونزل بالكجحانية ثم توجه يومئذ.

ويومئذ لبس المحتسب بدر الدين الموصلي خلعة الاستمرار من النائب الجديد.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٨٥/٤.



ربيع الأول

أوله الاثنين عاشر تشرين الأول سادس عشري الميزان.

ويوم الثلاثاء ثانيه بعد الفجر وقع مطر بلّ الأرض وهو أول مطر وقع في هذا العام ثم وقع بعد طلوع الشمس وكان معه رعد.

ويوم الجمعة خامسه لبس النائب أقبغا خلعة النيابة وصلت مع التقليد بكرة النهار وقرىء التقليد وهو مؤرخ. . . . . صفر قرأه محيي الدين لضعف كاتب السر وخلع عليه.

وجاءت الكتب مؤرخة بثالث عشر صفر منها كتاب ولد القاضي كاتب السر إلى والده يخبر بأن أخي نجم الدين ولي قضاء حماة فكتب إلى كاتب السر ورقة وسيّرها صحبة القاضي نجم الدين البصراوي صورتها «الشهابي المملوك علي الحسيني يقبّل الأرض وينهي أنه ورد كتاب مملوكه الولد من القاهرة المحروسة مؤرخ بثالث عشري صفر وهو يقبّل الأرض بين يديكم الكريمة ويهنيكم باستقرار سيدنا الأخ نجم الدين في قضاء قضاة الشافعية بحماة المحروسة، وأخذ المملوك حظه من هذه البشارة وطالع العلوم الكريمة بذلك، وأنا لنرجو فوق ذلك مظهراً والله تعالى يجعلها ساعة مباركة مقرونة بالسعد» أنهى ذلك.

وفي الكتب أيضاً أنه كان وقع اختلاف بين الأمراء ثم حصل اتفاق وتخالف واتفق الرأي على إخراج بعض الأمراء.

وليلة السبت سادسه نقلت الشمس إلى برج العقرب خامس عشر تشرين الأول.

ويوم الأربعاء عاشره وصل نائب صفد منها وهو الأمير دقماق إلى دمشق وتلقاه النائب والعسكر فنزل بالميدان وهو متول نيابة حلب وقد سبق المسفر والمتسلم ونائب حلب يقال عنه أنه يقصد التوجه إلى هذه الناحية ومع المتسفر فيما قيل كتاب السلطان إليه يطلبه إلى الديار المصرية آمناً، وإلى طغري بردي يتوجه إلى القدس مقيماً بطالاً حسبما سأله من مدة فالله تعالى يصلح بين الفريقين فأقام إلى آخر نهار الجمعة وتوجه بعد ما جاءه كتاب نائب حماة.

وجاء في هذه الأيام أمير آخور السلطان بتسليم ما احتيط عليه من أموال طغري بردي فشرع في ذلك يوم الثلاثاء سادس عشره.

ويوم الخميس ثامن عشره نودي في العسكر بالتجهز إلى السفر إلى ناحية حلب لخبر بلغهم عن نائبها دمرداش وأنه يقصد المجيء، وكان وصل أمير يقال أقجيبة وآخر هاربين من حلب وأخبرا بما علما من أمره.

ويوم الجمعة تاسع عشره أول هتور، ويوم الثلاثاء ثالث عشريه أول تشرين الثاني.

ويوم الأحد حادي عشريه أصبح برد شديد جداً واستمر إلى الغد وتزايد كأنه لوقوع الثلج بالجبل وذلك في آخر تشرين الأول، ووقع مطر ليلة الأحد (٢٨) وفي اليوم أيضاً وكله يسير.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه توجه الأمير قرابغا الحاجب إلى مصر مع الذي جاء بالتقليد للنائب ومع مكاتبة في القاضي الحنبلي وغيره.

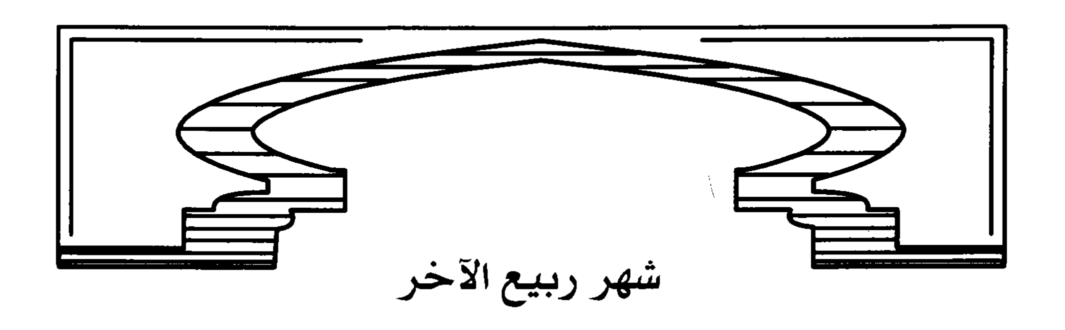
ويوم الاثنين تاسع عشره جاءت كاتب السر خلعة من مصر فلبسها يومئذ، ووصل يومئذ المرسوم بالسفر إلى مصر وقرينه كتاب ناظر الخاص إلى نائبه الأمير شعبان يصرف ألفين من مال الخاص.... صورته «المملوك إبراهيم تحت البسملة ضاعف الله نعمة الجناب العالي الأميري الكبيري المجاهدي المؤيدي النصري الزيني وأعلا قدره وأنفذ أمره أصدرنا إليه موضحة لعله أن الجناب الكريم العالي الناصري الكبيري العالمي الشهاب أبا العباس أحمد بن حجي الشافعي أعز الله جانبه قد رسم له

بالحضور إلى الأبواب الشريفة فيتقدم الجناب بإيصال المشار إليه مبلغ ألفي درهم قولاً واحداً من ديوان الخاص الشريف بحيث لا يؤخر ذلك عنه لحظة واحدة ولا يحوجنا أن نؤكل عليه في أمره فيحيط علمه بذلك والله تعالى يؤيده إن شاء الله، كتب ثامن عشر صفر».

وليلة الجمعة سادس عشريه توفي الشيخ الإمام العالم المصنف سراج الدين[1] عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن ويعرّف هو نفسه بابن النحوي وهو أحد تلاميذ الأسنوي وصنف في أيامه قديماً شرح المنهاج ثم صنف تخريج أحاديث الزاهر، وورد علينا دمشق سنة سبعين طالباً لسماع الحديث فسمع من جماعة من أصحاب ابن البخاري وغيرهم وكان أدرك بمصر بعض أصحاب النجيب واعتنى به قاضي القضاة تاج الدين لما قدم عليه وكتب له على مؤلفه وأرسل إلى شيخنا عماد الدين بن كثير فكتب له أيضاً، وإنما استعان بكتاب ابن جماعة ثم صنف بعد ذلك كتباً عديدة والمصريون ينسبونه إلى سرقة التصانيف فإنه ما كان يستحضر شيئاً ولا يحقق علماً ويؤلف المؤلف الكبير في المدة اليسيرة على معنى النسخ من كتب الناس، ودرس وأفتى وناب في الحكم ثم سعى في القضاء على مخالفه ابن أبي البقاء وجرت له في ذلك كائنة، وخلف ولداً نجيباً رأيته بالقاهرة ولو أخذ عن غير والده لنبل مولد ابن الملقن سنة أربع وعشرين وسبعمئة.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٨١/٤، إنباء الغمر ٤١/٥، بهجة الناظرين ٢٢١، الضوء اللامع ١٠٠/٦ (٣٣٠) شذرات الذهب ٧١/٩.



شهر ربيع الآخر

أوله الثلاثاء ثان عشر هتور وثامن تشرين الثاني وخامس عشري العقرب.

ويوم الأربعاء ثانيه أصبح شهاب الدين أحمد[1] بن يحيى الضميري مقتولاً بالصالحية وقبض من الغد على من اتهم به وكان أخوه شمس الدين مات أيام شقطية.

ويوم الاثنين سابعه جاء خبر بوقعة بين نائب حلب المتصل والمنفصل ولم يصح، وليلة الاثنين سابعه نقلت الشمس إلى برج القوس.

وليلة الأربعاء تاسعه ركب النائب والعسكر إلى ناحية القبلة ذُكر أن أعراباً وفلاحين يقطعون الطريق فقبض على جماعة ورجع نصف النهار ثم سمر وصلب.

وفي هذه الأيام ولي ولاية البر الأمير يحيى بن العفيف وعزل سنقر.

ويوم السبت ثامن عشره وقع مطر كثير جرى منه الميزاب غير مرة وكان يوماً مغيماً، وهو أول مطر كثير وقع في هذا العام وقبله بيومين وقع مطر يسير. . . . . الغبار وكان معه رعد قوي جداً، ويوم السبت هذا هو التاسع عشر من تشرين الثاني ووقع أيضاً في ليلة الأحد متواتراً ومن الغد.

---

(١) * * * *

وليلة السبت المذكور جاء الخبر بأن نائب حلب دقماق ومن معه من العسكر وصلوا إلى قريب حلب وأرسل طلبه ليستقر إلى حلب. . . . . أميراً من أُمراء التركمان وتوجه إلى حلب وكان قبل ذلك قد غضب عليه وقيده ثم ذهب إلى حلب فتبعه التركمان. . . . . فرجع دقماق إلى حماة وأرسل يطلب عسكراً ووصل من الغد متسفر نائب حلب يستنجد بالعسكر فنودي بالتأهب للخروج فأخذت الأمراء في ذلك.

وفيه في أوائله عزل المحتسب ابن الموصلي وولي علاء الدين البانياسي نظر الجامع وكان وليه في أيام تينبك، وانفصل قاضي القضاة وولي العجمي الذي كان عند سودون باق وهو مسخرةٌ عند الترك.

وفي العشر الأوسط منه توفي الشيخ تقي[1] الدين عبداللطيف بن محمد بن الحافظ قطب الدين بن عبدالكريم، حضر على عبدالرحمن بن عبدالهادي وسمع الميدومي وحدث وكان خيراً وقوراً.

ويوم السبت التاسع عشر منه توفي السيد[2] الصالح شهاب الدين أحمد بن حسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى السويداوي وصلي عليه من الغد ودفن بمشهد السيدة زينب خارج باب النصر، مولده سنة خمس وعشرين سمع من ابن المصري ويحيى بن فضل الله وعبدالمحسن بن الصابوني وأحمد بن منصور الجوهري وأحمد بن كشتغدي والبدر الفارقي وأحمد بن. . . . . وأبي نعيم الأسعردي والحسن بن السديد ومحمد الظاهري ومحمد بن إسماعيل الملول والميدومي وعائشة بنت الصنهاجي وجماعة كثيرون وأجازه من دمشق حفاظها الثلاثة وزينب بنت الكمال وغيرهم وتفرّد بشيوخ ومرويات وحدث قبل الثمانين.

ويوم الأحد ثالث عشره اشتهر وصول توقيع ابن الجواشني بقضاء

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٨٠/٤، إنباء الغمر ٣٥/٥، الضوء اللامع ٣٣٥/٤ (٩٢٩)، شذرات الذهب ٧٠/٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٥/٤، إنباء الغمر ٢٦/٥، الضوء اللامع ٢٧٨/١، شذرات الذهب ٦٧/٩.

الحنفية بعد ما ولي منذ شهرين ونصف ووصل الخبر منذ شهرين وكان الحنفي يحكم إلى أن وصل هذا الخبر فترك الحكم مع صحة الخبر بولايته لأن النائب قال له أنا لم يجيئني بذلك خبر وأذن له بطريقة فكنت لا أنفذ له شيئاً ثم ترك الحكم مستنداً إلى هذا الخبر الباطل.

وليلة الأحد العشرين منه جاء الخبر بأن دمرداش يرد إلى ظاهر حلب ووصلت مقدمته إلى الغزة وأن نائب حلب دقماق ومن معه بحماة توجه نجدة له أسن بيه وأمير آخر اسمه بكتمر ومعهم من عند كل أمير واحد.

ويوم الأحد العشرين منه أول كيهك، ويوم الخميس رابع عشريه أول كانون الأول، وفيه بلغني عزل الحاجب شاهين تركاش.

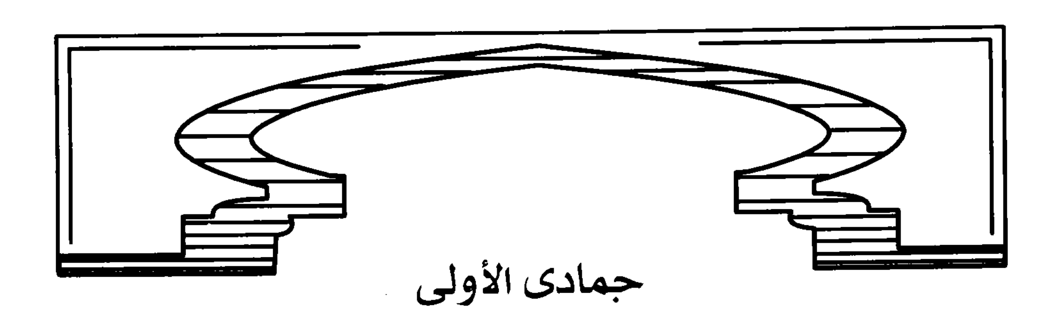
ويوم الجمعة خامس عشريه توجه النائب لكبس العرب الذين يقطعون الطريق فرجع يوم السبت وقد قبض على جماعة منهم ومن الفلاحين بالقرنة فقتل جماعة ووجدوا عندهم من القماش الذي أخذوه من الناس فنهبه العسكر.

وفيه جاء كتاب بيسق المرسل لعمارة الحرم يخبر أن ما بيده نفد وطلب مالاً فاستفتوا الشيخ فأفتى بتعيين صِرف ما هو موقوف على المصالح في العادة وكذلك ما فضل عن الموقوف على المجاورين وتحدثوا في بيع قناديل المدينة ووقعت الشناعة بذلك.

وفي آخره عزل الوزير وولي بدله بمصر، وفي هذه الأيام قيل جاء مرسوم بعزل الحجاب الزائدين وكانوا انتهى عددهم إلى..... وهم حاجب الحجاب جقمق ودمرداش وابن نائب الصبيبة وقرابغا وابن شهاب الدين بن الحاجب وابن سويدان وشاهين فاقتصروا منهم على عدد معين ولم يتحرر ذلك بعد إلا في الشهر الآتي.

وفيه وصل من بلاد مصر إلى سواحل الشام قمح كثير في البحر إلى طرابلس وبيروت فحصل لأهل طرابلس رفق وكانوا في شدة، وأما دمشق فالغرارة بنحو الألف.





جمادى الأولى

أوله الأربعاء سابع كانون الأول حادي عشر كيهك خامس عشري برج العقرب.

ويوم الخميس ثانيه نودي عن مرسوم السلطان بالمنع من العمارة ظاهر البلد وأن من عمّر شيئاً أُحرق وإنما يعمر داخل البلد وكان الناس قد بالغوا في ذلك وأكثروا طلباً للأجرة واستولوا على أوقاف كثيرة فغيرت.

ويومئذ عزل والي البلد الذي كان ولي من قريب وهو عبدالملك الذي كان والياً أيام تمرلنك وولي بدله جقمق مملوك ابن الغازي.

ولية الجمعة ثالثه وصل القاضي شهاب الدين ابن الجواشني متولياً قضاء الحنفية وعدة وظائف وتوقيعه مكتوب من العشر الآخر من المحرم.

ويومئذ شاع أن قاضي غزة المنفصل بابن السائح من مصر وهو شمس الدين ابن عباس عن كتاب جاء من مصر ولي قضاء الشام ثم وصلت الأخبار بعد تصدق ذلك.

ويوم السبت رابعه وصل الأمير شهاب الدين ابن النقيب الحاجب والد الحاجبين.

ويوم الأحد خامسه ضربت البشائر على القلعة بسبب أن دمرداش انكسر وهرب وأن الوقعة كانت ظاهر حماة وكان دمرداش حين خرج من

حلب نحو حماة استولى على حلب أمير التركمان من بني ذي الغادر وأخذها السلطان فلما انكسر دمرداش لم يمكنه الرجوع إلى حلب فهرب منكسراً ثم جاءت الأخبار بأن الوقعة كانت يوم الخميس ظاهر حلب وحضرها أسن بيه وأن القتال دام طول النهار وكثرت الجراحات ثم انكسر دمرداش.

فصل الشتاء وليلة الثلاثاء سابعه قبل نصف الليل نقلت الشمس إلى برج الجدي في ثالث عشر كانون الأول وسابع عشر كيهك ووقع ليلتئذ مطر كثير جداً متواتراً وثار هواء كثير.

ووصل توقيع القاضي شمس الدين ابن عباس بقضاء الشام إليه وجاء كتابه إلى كاتب السر بذلك، أخبر بذلك ابن كاتب السر يوم الأحد ثاني عشره.

ويومئذ بكرة النهار ضربت البشائر لأخذ حلب ودخول نائبها إليها بعد ما هرب دمرداش وجماعته.

ويوم الأحد ثاني عشره وصل كتاب السلطان بالقبض على ابن الأخنائي والكشف عليه بما نسب إليه من الاستيلاء على أوقاف الناس وأملاكهم وما أخذه من أموال الأوقاف والصدقات والحكام وفيه أمور أُخر معدودة وأن ينادى عليه بعد عصر يومئذ، ونودي عليه من الغد في أرجاء البلد وجاء الناس يشتكون عليه أفواجاً أفواجاً بسبب استيلائه على أراضيهم.

ويوم الأربعاء خامس عشره نودي على القاضي أيضاً بالصالحية وشرقي البلد ونواحيها وعقد له مجلس عند النائب بحضور القضاة وطُلبت فحضرت فادعى عليه بدعاوى لم تتحرر وبعضها خرج المدعى على إقامة البيّنة وقرأ كاتب السر في المجلس كتاب السلطان الوارد بسبب الكشف على النائب.

وجاء الخبر بعزل القاضي الحنبلي ابن منجا وتولية النابلسي في كتاب قرابغا الحاجب صحبة البريدي الذي جاء بالكشف على القاضي.

ويوم الأحد تاسع عشره وصل الأمير قرابغا بعد غيبة شهرين إلا أياماً.

ويوم الاثنين العشرين منه استقر الأمر على أربعة حجاب الكبير جقمق ودمرداش وقرابغا وأبي بكر بن شهاب الدين ابن النقيب ثم ضافوا إليه أخوه شعبان.

وليلة الثلاثاء ويوم حادي عشريه وقع مطر كثير جداً، وهو سابع عشري كانون الأول.

ويوم الخميس ثالث عشريه وصل أسن باي وبكتمر والعسكر المتوجهون إلى حلب نجدة لنائبها بعد غيبة شهر وأزيد.

ويوم الأحد سادس عشريه وصل القاضي شمس الدين ابن عباس الصلتي من غزة إلى دمشق متولياً قضاء الشام جاء على طريق صفد ونزل عند الماردانية، ووصل ليلة الاثنين بعده توقيع القاضي الحنبلي فخلع من الغد على القاضيين جاءا بالخلع من بيتهما وقرىء تقليدهما بالمدرسة الكجحانية خطيب زرع وتاريخ توقيع الشافعي خامس عشر ربيع الآخر والحنبلي خامس عشريه، واستناب الشافعي عقيب قراءة التوقيع لي ولابن الحسباني ولم أكن حاضراً ولا سلمت عليه بعد ولا أنا راض..... من ذلك.

ويوم الثلاثاء حادي عشريه أول طوبة ويوم الأحد سادس عشريه أول كانون الثاني.

ويوم الثلاثاء ثامن عشريه ضربت البشائر على القلعة بسبب أن حاجب طرابلس ومن معه الذي كان نائب طرابلس سجنهم بقلعة..... وأظهر العصيان خرجوا من القلعة وخلصوا وكذلك من.

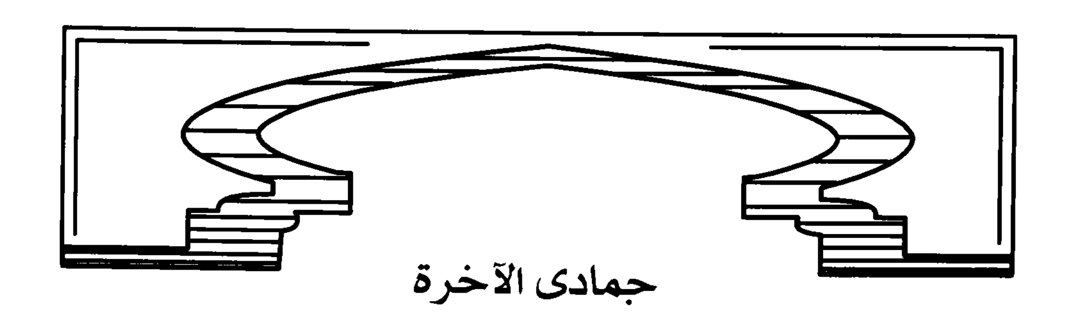
وفي يوم الخميس آخره خلع على صدقة بنيابة القلعة وضرب الطبل ليلاً على العادة.

وليلة الخميس آخره وخامس كانون الثاني وقع مطر جيد ثم وقع من ليلة الغد.

وفي أوائل العشر الأخير توفي برهان[1] الدين إبراهيم بن.....
الملكاوي وكان له اشتغال وفضيلة ويعرف الفرائض ويعاني اتباع السنن وأُوذي مرة بسبب كتاب عثمان بن سعيد الدارمي كونه أظهره وقرأه.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٤/٤، إنباء الغمر ٢٦/٥، بهجة الناظرين ١٥٥، الضوء اللامع ١٤٦/١، شذرات الذهب ٦٧/٩. وهو إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوي الشافعي.



جمادى الآخرة

أوله الجمعة سادس كانون الثاني وحادي عشر طوبة وخامس عشري برج الجدي ثم تحدث الناس برؤية الهلال ليلة الخميس من العشر الأخير من الشهر وأرخوه كذلك.

وليلة أوله وقع مطر ومن الغد كثيراً جداً لعله لم يقع أكثر منه في هذا العام، وأما بالبر فالمطر كثير جداً قديماً وحديثاً ولكن قلّ من زرع لغلاء الغلة وقلة البقر.

ويومئذ أفرج النائب عن القاضي ابن الأخنائي من الترسيم بالقرنة لما صلى هناك وكانت فيه أيضاً.

ويوم الاثنين رابعه نزل القاضي إلى الطواويس بعد ما خرج من دار العدل فحكم بها، واستناب يومئذ ثلاثة القاضي شمس الدين الكفيري والقاضي شرف الدين موسى بن شهاب الدين الرمثاوي وقاضي بعلبك جمال الدين ابن زيد مع إضافة قضاء بعلبك إليه.

وشكى في هذا اليوم على المنفصل عند النائب وطلب فلم يتفق حضوره ثم صالح خصمه ثم سكن القاضي الجديد بدار الشريف بالعقيبة الصغرى وصار هناك مستقر حكمه.

وفي هذا اليوم رابعه لبس القاضي جلال الدين ابن الشيخ سراج الدين خلعة القضاء بقضاء الديار المصرية.

ويوم الأربعاء عند الزوال سادسه نقلت الشمس إلى برج العقرب ووقع مطر جيد.

يوم الأربعاء ثالث عشره (١٨) كانون الثاني ويوم الخميس وليلته ويوم السبت آخر النهار وليلة الاثنين ويوم السبت (٢٤) وليلة الأحد ويومه كثيراً وليلة الاثنين وقع ثلج.

ويوم الثلاثاء ثاني عشره أخبرني القاضي الحنبلي أنه استناب ابن عبادة بسؤال من جهة كاتب السر وان ابن كاتب السر شهاب الدين استنابه القاضي الشافعي ثم بلغني أن القاضي استناب أخاه موقع القبلية وولاه أيضاً في حمص وكان وليها في وقت فباشر هو وقاضي بعلبك مدة ثم سافرا إلى عملهما.

وليلة السبت سادس عشره جاءت الأخبار بأن نائب غزة صروق عصى وقبض على نائب الكرك جركس والسبب في ذلك أنه ورد كتاب السلطان إلى حاجب غزة بالقبض عليه، وكان صروق قد بلغه أن ناساً من الحرامية يقطعون الطريق عند..... فتوجه إليهم وقبض عليهم وجاء بهم إلى غزة فوسطهم وأخذ منهم شيئاً كثيراً من جملته سبعين، فبلغه الخبر بما ورد من المرسوم فجاء إلى غزة ليلاً وذلك ليلة الجمعة تاسع الشهر فدق حربياً بالميدان وجمع الأمراء العسكر ومعهم نائب الكرك جركس فوقعوا على..... المصريين وحطموا عليهم بالميدان فخرج إليهم نحو عشرين فارساً فكسروهم وبددوا شملهم وخرج جماعة من العسكر وقبض على جركس وهرب سلامش إلى العربان فقصد أمير جرم عمر بن فضل فجاءوا الأعراب وذلك يوم الأربعاء رابع عشره فواقعهم فكسرهم وكسره..... عليه فهرب فأدركوه على باب غزة فقبضوا عليه وأتوا به إلى بيت سلامش فقيدوه وحصل نهب ولولا عمر بن فضل منع العربان نهبت غزة في الوقعة، وقتل في الوقعة أكثر من خمسين وفي الأولى نحو عشرة وجرح نحو ثلثمائة، وجاء الخبر إلى دمشق بالقبض عليه.

يوم الاثنين ثامن عشره وفيه عزل ابن العفيف من ولاية البر ووليها سنقر.

ويوم الأربعاء العشرين منه توفي العدل علاء[1] الدين علي بن عبيد المرداوي بالصالحية وكان يكتب حسناً ويعتمد عليه في الشهادة بالصالحية وهو أخو الفقيه شمس الدين محمد بن عبيد[*].

ويومئذ وصل الوزير الجديد من القاهرة ابن..... لابساً خلعة بطراز فسلم على النائب.

ومات في هذه الأيام جمال الدين عبدالله[2] بن عبدالرحمن بن الخشّاب الشاهد.

ويوم الخميس ثاني عشريه أول أمشير وليلة الاثنين سادس عشريه على ما أرجو وقع ثلج كثير وأصبح وقد علق بالأرض والجبال مع وقوع المطر في اليومين الماضيين كثيراً ووقع المطر في كانون الثاني كثيراً في أوله وأوسطه وآخره ولله الحمد على ذلك.

ووصل الخبر بتولية القاضي جلال الدين بن الشيخ أيضاً مصر في خامس الشهر فكتبته في موضعه.

ويوم الأربعاء ثامن عشريه أول شباط وليلة الجمعة ثاني عشريه توفي صاحبنا جمال[3] الدين عبدالله بن سعادة بن إبراهيم الحسباني بالقدس الشريف وصلى عليه عقيب صلاة يومه بالمسجد الأقصى، وكان بعد وقعة تمرلنك بمدة توجه إلى القدس وهناك إحدى زوجتيه فتوفي هناك وكان بيده تدريس الأسدية ونظرها فنزل عنها لأولاده وكان قدم إلى دمشق مع أخيه الذي هو أكبر منه زين الدين عبيد، وكان شاباً أمرد وقد اشتغل بالقدس على الشيخ تقي الدين القلقشندي وقد فضل أخوه وذلك في أيام المعري فنزلا بالخانقاه السميساطية كما قدمت في ترجمة أخيه وبيننا وبينه رحم فإنه ابن

---

(١) إنباء الغمر ٤٠/٥، الضوء اللامع ٢٥٨/٥ (٨٦٥).

(٢) * * * *

(*) جاء في حاشية الورقة (١٣٥ب): ليس بخطه سمع من أحمد بن عبدالرحمن المرداوي وحدث، سمعت منه.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٩/٤.

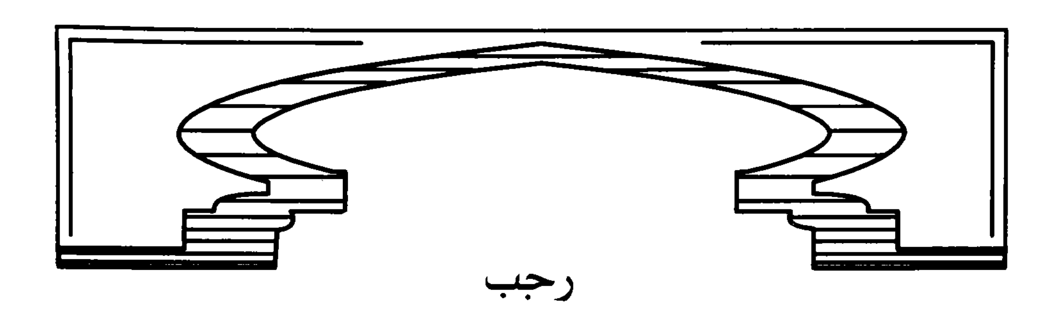
صبيحة بنت عم جدة والدي ست الأخوة بنت أحمد بن سعد.

ويوم الجمعة آخر النهار وصل حسام الدين بن نشوان البريدي الحلبي على يده تواقيع وولايات، فيها تولية الأمير شهاب الدين ابن البريدي نيابة القلعة، ومنها توقيع القاضي شرف الدين مسعود قضاء طرابلس وهو قد باشر من مدة، وفيها توقيع أخي بقضاء حماة تاريخه خامس صفر، ومنها توقيع قاضي حماة الحنبلي ابن المغلي بقضاء الحنابلة بحلب، وتوقيع رجل من أهل حماة مكانه بها وقرىء الكتب ونزل بالمدرسة المعزية عند قاضي القضاة شمس الدين الأخنائي.

وفي العشر الأخير منه توفي صاحبنا المحدث شمس الدين[1] محمد بن محمد بن عمر المدني الذي بالقاهرة، قدمها من المدينة فمات بها وكان يرحل من المدينة لسماع الحديث وسمع معنا كثيراً في حدود سنة سبعين وبعدها، وحدثت وإياه في مسجد النبي ﷺ ومسجد قباء.



(١) تاريخ ابن قضاة شهبة ٢٨٨/٤، إنباء الغمر ٥٠/٥ الضوء اللامع ١٧٢/٩ (٤٤٣)، شذرات الذهب ٧٣/٩.



رجب

أوله السبت رابع شباط وعاشر أمشير رابع عشري برج الدلو وبعض (٢٥).

وفي أوله وصل جواب مكاتبة النائب في ابن الأخنائي بما يطيب خاطره.

ويوم الاثنين ثالثه خلع على الأمير أسن باي وأعطى إمرة رأس الميمنة وكانت شاغرة من حين انتقلت عن النائبِ لكن إقطاعه لم يغير بل زيد عليه القصير وإقطاع الإمرة أخذه أمير يقال له طغري بردي وكان قد توجه إلى مصر فجاء عليه وأُعطي التكلم في الأوقاف فأخذ في طلب المباشرين وعنفهم وضربهم هجماً بلا ترو ولا موجب، فضرب عامل الجامع وبعض مباشريه وغيرهم فاجتمع القضاة على التكلم مع النائب في أمره فخف الأمير يسيراً.

ويوم الأربعاء خامسه جلس القاضي الشافعي الجديد للحكم بمسجد القصب في جانب ونوابه في الجانب الآخر ثم ارتفع هو إلى السدة وقصد بذلك التقرب إلى الناس.

ويوم الخميس سادسه يوم موسم الرغائب، لم يحفلوا به على العادة ولم يصنعوا شيئاً من أنواع الحلاوة التي عادتها تباع فيه بل ربما كان يوجد في غير هذا اليوم الحلاوة أكثر من يومئذ، كأنهم قصدوا تعطيلها في هذا اليوم فإن الدبس غالِ القنطار بنحو الألف والجوز أيضاً غالِ الرطل بنحو

ثمانية، وأما الحلاوة السكرية فإنها تباع بضعف ما كانت تباع قبل ذلك فقط لأن السكر لم يغلُ كثيراً يباع الرطل بثلاثين وأقل وأكثر مع قلته وعدم زرع القصب بالغور في هذا العام والفستق الأوقية بدرهمين وكانت من قبل بدرهم وأقل لأنه العام كثير جداً.

وليلة الجمعة سابعه نقلت الشمس إلى برج الحوت في الساعة (١١) ويوم الجمعة الأخرى ثار هواء شديد وليلتها أيضاً ووقع ثلج يسير وعصف الهواء ليلة السبت جداً وأصبح برد شديد في اليومين والليلة بينهما ثم وقع مطر جيد يوم الاثنين وليلة الثلاثاء أيضاً كثيراً (٢١) شباط، وكثر جلب القمح في هذه الأيام فنزلت الغرارة نحو ثلثمائة فإن الكيل كان وصل إلى تسع وتسعين نهايته فصار ربما الستين والسبعين وبضع وسبعين فرخص الخبز مدة ثم غلا يسيراً وأما اللبن فكثر وجاء التركمان والجبن الأخضر وصار اللبن التركماني كل رطل بثلاثة وغيره بدرهمين واللبن بدرهم ونصف بعدما كان اللبن ينازع الرطل بأربعة وأكثر وهو فاسد والجبن بدرهم ونصف وبيع الأخضر بنصف.

وليلة السبت نصفه توفي الشيخ محمد[1] بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحجاوي والد شهاب الدين أحمد ودفن بمقبرة الصوفية من الغد عن بضع وسبعين سنة ومولده في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة (٣٨) وكان خيراً كثير التلاوة.

ويوم الأحد سادس عشره توفي شمس[2] الدين محمد بن محمد بن..... المعروف بابن الأعرج وكان له مدة يُشتكى عليه ويعاقب بالمقارع بسبب أمور نسبت إليه أيام تمر واستيلائه على أموال الناس، وكان يلوذ بالقاضي المالكي التاذلي ويشهد عنده وله مالية ورثها من أبيه وكان أبوه يداين الناس وكان ولده هذا ينسب إلى الشر والدخول فيما لا يعنيه.

ويوم الثلاثاء ثامن عشره نزلت الحكم وبلغني أن ابن الحسباني عزل.

---

(١) إنباء الغمر ٥١/٥ الضوء اللامع ٦٨/١٠ (٢٢٨).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٨٩/٤.

ويوم الخميس العشرين منه خلع على ابن شاكر بإعادته إلى الوزارة وعزل المصري ابن الحزين بعد قدومه بشهر واحد وكان له منذ أيام منقطع عن المباشرة، وخلع يومئذ على استاداره النائب ابن البانياسي بشد المهمات وما كان بيد شعبان بن شهاب الدين الحاجب من المباشرات السلطانية خلا ديوان المفرد وعلى ناظر الجيش خلعة أيضاً.

وسمعت ان ابن سنقر ولي شد الأوقاف، وفيه وصل القاضي محيي الدين محمود الحنفي إلى طرابلس بعد ما انفصل من تبريز وجاء إلى حلب.

ويوم الأحد رابع عشريه قبض على اثنين من المنسر الذين كانوا في الليل يفتحون الدور والحوانيت والطواحين ويأخذون ما وجدوا وربما قتلوا، فقتلا بعد ما أقرا على غيرهما وأرسل من كبس بقية رفاقهم وقبض على سبعة منهم فقتلوا من الغد قتلاً فظيعاً علقوا بكلاليب في أعناقهم بعد ما سمروا وذلك يوم الاثنين رابع عشريه.

ويوم الأربعاء بلغني أنه قبض على اثنين آخرين ففعل بهم كذلك وكانوا يعيثون الفساد في أطراف البلد ويهجمون على المواضع ويربطون من بها ويأخذون ما فيها مغابنة، ثم تدرجوا إلى نواحي السبعة ففتحوا هناك حانوتاً فيه طعم كثير وأخذوا ما فيه، فلما كُبسوا وجد ما عندهم من الأخذات فحملت على أعناقهم ورؤوسهم ودخلوا بها البلد كذلك، وصار من عرف شيئاً أخذه، وهؤلاء مجتمعون من تلفيثا[1] والدُريج وغيرهما.

ويوم السبت ثاني عشريه أول برمهات ويوم الأربعاء سادس عشريه أول أذار وليلة الخميس سابع عشريه وثاني أذار وقع مطر كثير جداً ومن الغد أيضاً وليلة الجمعة كثير جداً ثم في ليلة السبت أكثر من الليلتين وقع متواتراً في الليل ومن الغد وكذلك آخر أيام العجوز.

ويوم الخميس هذا خلع على شمس الدين الحراني الحلبي بالحسبة

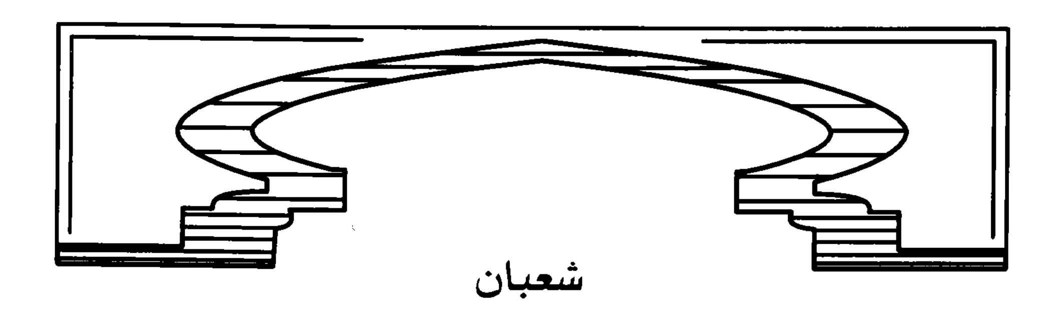
---

(١) تلفيثا أو تلفياثا ـ قال ياقوت ـ من قرى غوطة دمشق ـ معجم البلدان ٢/٥٠ (٢٥٩٨).

وعزل ابن الموصلي وكان الحراني هذا قد وليها وقتاً وهو حسن المباشرة عارفاً بصنعة الحساب.

ويومئذ نودي عن مرسوم السلطان بإبطال الجنايات وكان الحاجب قد أسرف في ذلك وموضوع الحمامات أن يحمى الكبير من نائب أو حاجب قرية أو طاحوناً أو نحو ذلك...... الولاة يأخذون منها..... ثم أنهم أضعفوا ما كانوا يأخذون وصارت ظلامات ويأخذون ولا يدفعون شيئاً.





شعبان

أوله الاثنين سادس أذار وعاشر برمهات وخامس عشري الحوت وفي التقويم أنه يرى ليلة الأحد.

فيه باشر الأمير ناصر الدين ابن سنقر الحجوبية مضافاً إلى الباقين وكان وليها قديماً.

ووقع في يوم الخميس (٤) توجه النائب مسافراً إلى الجهة القبلية فنزل الخربة، ووقع في يوم الخميس رابعه مطر كثير جداً وهذه المطرة الرابعة في أذار وهي في تاسعه ولله الحمد ودام من قبيل طلوع الشمس أزيد من ساعتين ثم وقع بعد الظهر كثيراً جداً ثم وقع آخر نهار السبت ومن أول ليلة الأحد سابعه ودام نحو ثلاث ساعات وذلك الليلة الأخيرة من فصل الشتاء كما وقع في الليلة الأولى منه.

فصل الربيع وفي أوائل الساعة الخامسة من نهار الأحد سابعه نقلت الشمس إلى برج الحمل في (١٢) أذار (١٧) برمهات.

وفي يوم الأربعاء عاشره وخامس عشر أذار وقع قبل العصر بأزيد من ثلث ساعة مطر غزير جداً وفيه برد أيضاً وكان قبله ومعه رعد شديد وبرق وزاد النهر زيادة كثيرة وفاض وتغير لونه ودام إلى أثناء الليل وهو أول مطر وقع في فصل الربيع في اليوم السابع منه واستمر إلى ما بعد العصر لتتمة ساعتين ووقعت صاعقة على رجل تحت القلعة فقتلته ثم وقع مطر أيضاً من الغد بين الظهر والعصر وبعد العصر أيضاً، وأما خارج البلد في البر فكثير جداً.

ويوم الأحد رابع عشره وصل كتاب القاضي علم الدين ابن القفصي أنه ولي قضاء دمشق في خامس رجب فبلغني أن شرف الدين عيسى اجتمع بالنائب وقال: هذا خصمي لا يقبل قوله أو كما قال ولم يترك الحكم ثم سافر إلى القدس.

ويومئذ فوض إليّ قاضي القضاة شمس الدين ابن عباس نظر الحرمين من تلقاء نفسه وأرسل الاستعجال عليه بذلك من الغد، وعرض بسؤال الحضور عنده يوم الأربعاء في درس الغزالية فإن الاتفاق وقع على أن لا بد من حضورها فأمر بتنظيفها وكنسها وحكم بصحة التفويض القاضي الحنفي يوم الاثنين وبعده القاضي الحنبلي ثم المالكي ثم حضرنا الدرس يوم الأربعاء عن الغزالية بمشهد عثمان وحضرت بعده حلقة ابن صاحب حمص، وحضر قاضي القضاة شمس الدين وجماعة وكتب وليه عوضاً عن القاضي المالكي التاذلي.

ويوم الخميس ثامن عشره خميس النصارى وصادف في ثالث عشري أذار لمضي أحد عشر ليلة من فصل الربيع وفي الحمل أيضاً أحد عشر جزءاً وثمن درجة إلى آخر النهار.

وفيه ورد كتاب النائب من السفر إلى شمس الدين ابن الحراني المحتسب بمباشرة نظر الجامع وانفصل ابن البانياسي باختياره لأنه لم يعط معلوماً.

ووقع مطر يوم الاثنين ثاني عشريه سابع عشري أذار ويوم الأربعاء (٢٤) وليلة الخميس (٣٠) من أذار.

ويوم الاثنين ثاني عشريه أول برمودة.

ويوم الأربعاء رابع عشريه قبض على جماعة ممن كان يقطع الطريق شرقي دمشق وأُخذوا بما معهم من العدد والخيل وأُدخل الخيال منهم راكباً مقلوباً والزمر بين يديهم.

ويوم الجمعة سادس عشريه بعد العصر وآخر يوم في أذار وقع مطر

غزير وبرد كبير جداً فيه رعد وبرق فدام ساعة بقوة شديدة ولله الحمد على بكوره، وصادف هذه الأيام برد شديد.

ويومئذ أقيمت الجمعة بالجامع الأموي بصحنه تحت النسر وخطب القاضي وحضر الحاجب وخلق كثير ملأوا الصحن فيما أُخبرت، وكانوا نادوا من قبل بالحضور لذلك فاجتمع الخلق ثم نودي في الناس بالاجتماع للعمل فيه وتنظيفه.

ويومئذ أقيمت الجمعة أيضاً بجامع تنكز بالرواق الشرقي عُمل محراب من خشب في قبلته.

ويوم السبت سابع عشريه أول نيسان، وفيه عزل القاضي ولي الدين ابن خلدون من قضاء المالكية بمصر وولي البساطي.

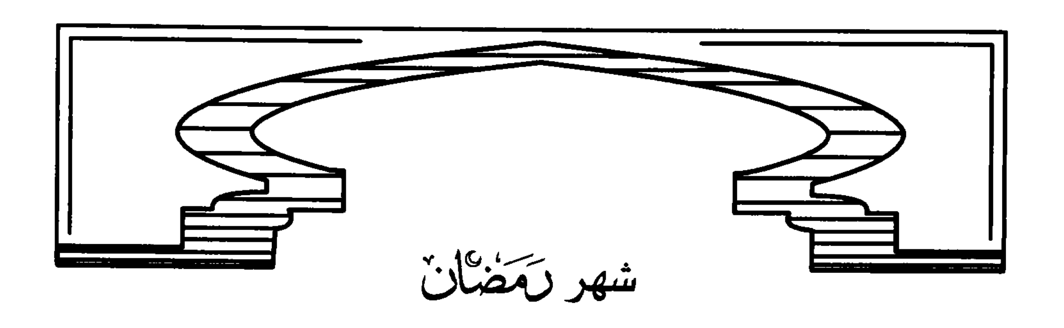
وفيه صليت بالخاتونية الجمعة فأراني الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن الأمير منجك سنابل مجتمعة وأخبر أنها أُحضرت إليه وأُقلعت من حافة ساقية أو كما قال وأنه عدّ السنابل انبتتها حبة فبلغت مائتي سنبلة وسنبلة وهذا من عجيب ما رأى.

وفي أواخره قدم رجلٌ متولياً وكالة بيت المال عوضاً عن الشريف بن عدنان وهو بالقاهرة، يقال لهذا شهاب الدين الصفدي وبيده توقيع وليس معه وكالة.

وفيه أو رجب خسفت قنطرة بمصر بالفيل الكبير فاشتبك فيها وعجز عن النهوض وصار متعلقاً لا يقدر أحد على تخليصه إلى أن مات.

وفيه ورد مرسوم السلطان إلى النائب بتولية أُمراء بأعمال الشام بحفظ الغلات وغير ذلك ما بين طبلخاناة وعشرة بالكرك والصلت وعجلون وأذرعات ونابلس وبالغور أيضاً بعدة أُمراء، وكان صروق قد ولي طبلخاناة وأُضيفت إليه بلاد فصارت تقدمة وسأل أن يكون كاشفاً فلم يجبه النائب فجاءته الولاية السلطانية بذلك وفيه نفع لدفع العرب.





شهر رمضان

أوله الثلاثاء رابع نيسان وتاسع برمودة ثالث عشري الحمل ويوم الثلاثاء رابع نيسان وقع مطر كثير جداً بين الظهر والعصر واستمر إلى ما بعد العصر وفيه برد وسال الوادي منه وتغيّر لون الماء فصار طيناً وزاد النهر زيادة كثيرة ثم وقع البرد أيضاً يوم السبت خامسه ووقع المطر يوم الأحد سادسه.

ويوم الجمعة رابعه أقيمت الجمعة ثانياً بالجامع الأموي صنع منبر كبير من كرسي وله درج إلى جانب المحراب وصلى هناك واجتمع كثيرون من الرجال والنساء وحضر الحاجب نائب الغيبة وجماعة من الفقهاء وخطب قاضي القضاة.

ثم أقيمت الجمعة الثالثة حادي عشره على منبر مجدد نصب بعد الأذان الأول للجمعة. . . . . لم يكمل نقشه.

وتوجه شهاب الدين الذهبي كاتب الطاحون إلى القاهرة يسعى في أمر الجامع ويستنهض الأمراء الكبار إلى عمارته بلغه الله مراده.

ووصل في هذه الأيام توقيع علاء الدين ابن الغزي الحلبي بكتابة السر بطرابلس.

وليلة الأربعاء تاسعه نقلت الشمس إلى برج الثور في الساعة التاسعة.

ويوم الثلاثاء نصفه وصل قفل ابن الموصلي، ووصل يومئذ من الديار المصرية واشتهر يومئذ ولايته.

ويوم الأربعاء ثالث عشريه أول بشنس وصل أمير آخور السلطان بسبب إصلاح أحوال المراكز ومعه ابن خوندار الصلتي ساعياً في تحصيل أموال سلطانية بسبب عمارة القلعة. . . . . وتأخر ابن خوندار عنه في الدخول لأمر ما فوصل يوم السبت سادس عشريه.

ويوم السبت سادس عشريه وصل الخبر بكبس دمرداش ومن معه وكانوا قصدوا حلب ومعهم ابن رمضان وطائفة كثيرة، وخرج إليهم نائب حلب والعسكر واستعدوا للوقعة غداة ثامن عشر الشهر فجاءهم نعير تلك الليلة فأصبحوا هاربين فأدرك آثارهم وأخذ منهم شيء كثير.

ويوم الاثنين ثامن عشريه أول أيار وكان الورد في هذا العام قليل جداً لإفساد الجراد في العام الأول إياه ثم حصل به سقعة فأبيع الرطل بدرهم ونصف وما حول ذلك.

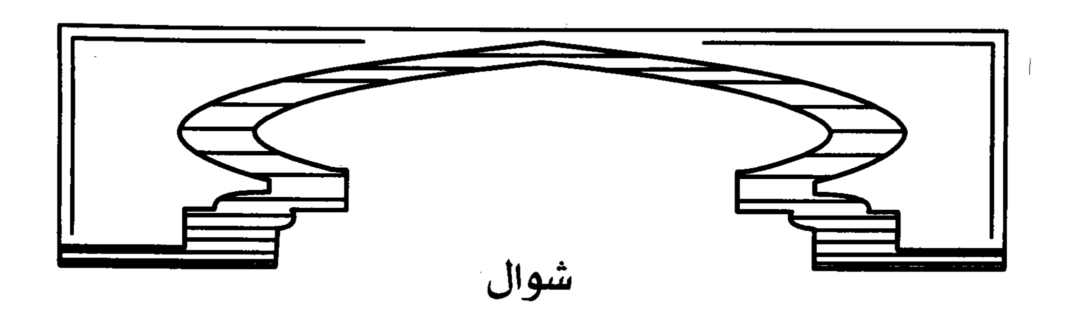
ويومئذ دخل النائب ومن معه من العسكر وكان توجه إلى الناحية القبلية ودار وزار القدس وغاب شهرين إلا أسبوعاً فأقام بدمشق إلى يوم الجمعة من شوال ثم توجه إلى المرج بالعسكر.

وفي أواخره سابع عشريه توفي الشيخ شهاب[1] الدين أحمد[*] بن محمد بن محمد بن الناصح ورد كتاب من القاهرة بذلك وكان من المشار إليه بالصلاح، سمع من المقدمين وذكر أنه سمع من ابن عبدالهادي صحيح مسلم لما قدم مصر بالتربة النجمية الوزيرية وحدث به عنه بمكة وحدث بها بسنن أبي داود وبجامع الترمذي سماعاً عن الميدومي وعن نور الدين الهمداني، والسماع من لفظه سمعت ذلك كله عليه بمكة وهكذا أملا علينا نسبه لكن وجدنا في بعض سماعنا ما يخالف ذلك والله أعلم.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٧/٤، إنباء الغمر ٣٠/٥ النجوم الزاهرة ٢٧٩/١٢، بهجة الناظرين ١٣٨ الضوء اللامع ٢٠٥/٢ (٥٤٣) شذرات الذهب ٦٩/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٣٨ب): هذا والوفاة ليس بخط الشيخ، بخط الفاسي.



شوال

أوله الخميس رابع أيار وتاسع بشنس وثالث عشري الثور وفي ثانيه اختلف الأمراء المصريون.

وصل إلي كتاب الأخ من حماة أنه وصلها يوم السبت ثالثه وخرج إليه القضاة إلى نقيرين وأنه لبس يوم الاثنين خامسه ولبس معه أيضاً الحنبلي الذي ولي مكان ابن المغلي بحكم انتقال ابن المغلي إلى حلب، وأن الحاجبين الكبير والثاني ركبا معه وأنه صادف دخوله انخفاض الأسعار.

ويوم الجمعة تاسعه بعد الصلاة توجه النائب والعسكر إلى المرج فنزلوا به.

ويوم السبت عاشره نقلت الشمس إلى برج الجوزاء في الساعة الرابعة، ورأيت باكور المشمس من الغد والتوت منذ أيام، وفي هذا العام المشمس قليل جداً لأن أكثره قد يبس بسبب الجراد في العام الأول..... لم يحصل إلا القليل منه.

وفي يوم الأربعاء رابع عشره توفي الشيخ الإمام العالم الخير جمال الدين يوسف بن[1] الخير بن..... الكردي وكان شيخاً خيراً عالماً تفقه وحصّل وكان يميل إلى الأثر والسنة وينكر على الأكراد في عقائدهم ويبدعهم وكانوا كبارهم يعظمونه، وكان له اختيارات منها المسح على

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٩١/٤، إنباء الغمر ٥٤/٥، الضوء اللامع ٣١١/١٠ (١١٨٧)، شذرات الذهب ٧٤/٩. وهو يوسف بن الحسين الكردي الشافعي.

الجوربين مطلقاً وكان يفعله وله مؤلف لطيف جمع فيه أحاديثاً وأثاراً أحضره لي وكتبت له عليه، ومنها تزويج الصغيرة التي لا أب لها ولا جد وكان يستأذن الزوج.

وانخفض في هذه الأيام سعر القمح والشعير فصارت غرارة الشعير إلى مائة وثلاثين ونحوها والقمح إلى ثلاثمائة وثمانين ونحوها، ونودي على الخبز كل رطل بدرهمين وكثر التوت فأبيع كل رطلين بدرهم.

وجاء في كتاب الأخ أنه لما دخل حماة انخفضت الأسعار أيضاً وأن الخبز كان يباع كل رطل بخمسة فصار يباع بثلاثة وربع والشعير منه كان بثلاثة فصار بدرهمين وأن الشعير الجديد بيع كل سنبل وهي مدان بستة.

وذكر أيضاً أنه وصل كتاب نائب حلب يوم الاثنين خامسه يخبر أن ابن رمضان ودمرداش لما توجها بعد الهزيمة حضر عليهما بعض المخالفين من أمراء التركمان لابن رمضان ونال منهما.

ويوم الخميس نصفه اشتهر قتل الأمير شاهين تركاش الذي كان حاجباً يقال قتله أهل تلفيتا لكونه قبض منهم على جماعة ممن كان مفسداً فقتل كما تقدم.

وفي هذه الأيام قبض نائب صفد على متيريك أمير بني حارثة وكان قد تمرد وكثر فساده، وجاء إلى نائب الشام لما كان في الرحبة فلم يهجه.

ويوم الثلاثاء العشرين منه ضربت البشائر بدمشق عن كتاب جاءهم من نائب صفد يخبر فيه أن السلطان انتصر على أعدائه وأن السبب في ذلك أن الدوادار جكم اتفق مع الأمير نوروز الحافظي وغيره من الأمراء بالخروج على الأمير الكبير سودون طاز أمير آخور وجماعة السلطان وخرجوا إلى بركة الحبش فوقع بينهم هناك مقتلة انكسر فيها نوروز الدوادار وهربوا على حمية.

ويومئذ وصلت رسل ابن أويس صاحب بغداد فنزلوا بالميدان في خيمة ثم توجهوا بعد تسعة أيام.

ويوم الخميس دخل النائب من المرج إلى البلد والعسكر أيضاً.

وفي هذه الأيام وصلت ولاية كشف الكشاف للأمير صروق مضافاً إلى ما بيده من كشف الأغوار ساحلياً جبلياً فتوجه في آخر الشهر إليه من دمشق بذلك الأمير فارس دوادار نائب الشام تينبك.

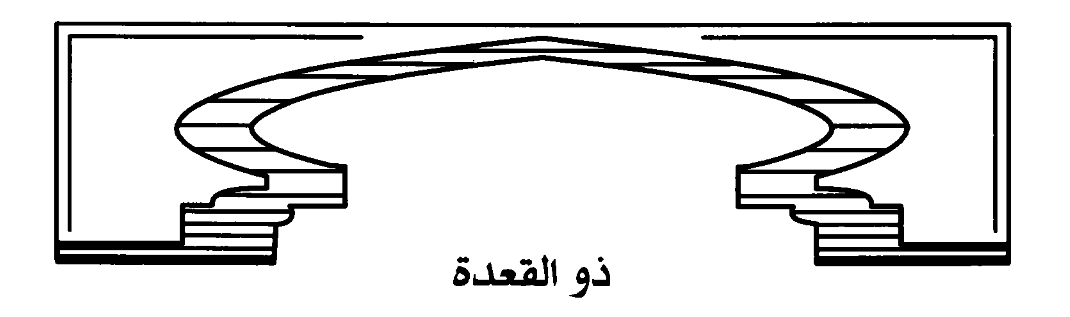
ويوم الجمعة ثالث عشريه أول بونة، ويوم الخميس تاسع عشريه أول حزيران.

وكان المشمش في هذا العام كالمعدوم لتأثير الجراد في العام الأول فيه حين أكل ورقه، يباع الحموي على قلته الرطل بخمسة وأبيع بأزيد، وأما التوت فكثير على العادة، نعم جاء كتاب الأخ من حماة أن المشمش الحموي بها كثير.

ويومئذ جاء الخبر إلى دمشق بخبر الوقعة بين المماليك الظاهرية كما تقدم وأن السلطان انتصر وأن نوروز وجكم قبض عليهم فضربت البشائر بذلك.

وفيه قتل كاشف نابلس يقال أن العرب قتلوه.





ذو القعدة

أوله السبت ثالث حزيران حادي عشري الجوزاء وتاسع بونة.

ويوم الثلاثاء رابعه وصل خازن دار السلطان ومعه كتاب السلطان بالأخبار عن الواقعة وأن أول ما كان من ذلك يوم الجمعة ثاني شوال، وفي رابع عشر الشهر كانت الوقعة وكتب إليّ شهاب الدين الحراني بصورتها وضربت البشائر ثم ضربت من الغد بكرة وأُمر بتزيين الحوانيت أسبوعاً ونودي بإطلاق المكوس أسبوعاً ففعل ذلك وشق على ناظر الدواوين الصاحب ابن شاكر.

ويوم الاثنين ثالثه وصل الخبر بالقبض على الأمير نوروز وجكم الدوادار فضربت البشائر وكان القبض عليهما في أوائل النصف الثاني من شوال.

ويوم السبت ثامنه عمل الحاجب مأدبة بقبة يلبغا حضرها النائب والأمراء.

وليلة الأحد تاسعه وصل كتاب السلطان بعزل نائب الشام عن كتاب السلطان الوارد بذلك وكانت مدة مباشرته تسعة أشهر إلا خمسة أيام فانتقل إلى دار الأمير أسن بيه وهي دار نائب الشام تينبك الذي كان انشأها بلّو عند باب الميدان ثم توجه بعد أيام إلى القدس الشريف.

وأطلق الأمير يشبك من السجن وكذلك..... الكركي الآخر ووردوا القاهرة وعرضت الدوادارية ليشبك فتوقف.

ويوم الاثنين عاشره وصل كتاب نائب حلب بخبر اجتماع قرايوسف وابن رمضان وفلان وفلان ووصولهم إلى مرج..... قاصدين حلب وأرسل يستصرخ فأرسل الرسول إلى السلطان من فوره.

فصل الصيف وفي الساعة الثالثة من نهار الثلاثاء حادي عشره نقلت الشمس إلى برج السرطان وذلك الثالث عشر من حزيران وتاسع عشر بونة.

ويوم الاثنين سابع عشره توجه النائب المنفصل أقبغا إلى القدس الشريف حسب المرسوم السلطاني ووصل متسلم النائب الجديد وأرسل يرسم أن يلاقي بالسلاح وأُهبة القتال.

ويوم الأحد ثالث عشره أول أبيب.

ويوم الثلاثاء خامس عشره أصبح الأمير غرس الدين خليل[1] بن ناصر الدين محمد بن البولاد مذبوحاً بعمارة ببستانه بالنيرب[2] المعروف بإنشاء النشو وبملك ابن النشو أيضاً وكان جاوز الخمسين وولي عدة ولايات البر والبلد وبيروت بأمره وكان أمير عشره[*] مدة.

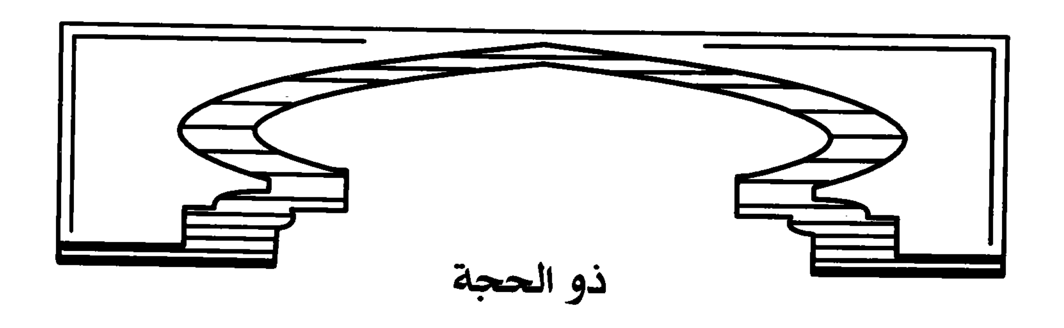
ويوم السبت تاسع عشريه أول تموز.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٩/٤.

(٢) النيرب ـ قال ياقوت ـ قرية مشهورة بدمشق في وسط البساتين ـ معجم البلدان ٣٨٠/٥ (١٢٣٠٦).

(*) جاء في حاشية الورقة (١٤٠م): قال الشيخ ـ خليل بن بولاد المقري، كان والي البر في وقت، صار إلى الظاهر وهو على القبة فولاه ولاية البر فجاء الأمر فقبض عليه وسجن بالقلعة، ثم ذكره في ذي الحجة سنة (٩٨) ثم في جمادى الأولى سنة ثمان مائة ولي بيروت وإقطاع طبلخاناة، ثم ذكر في ذي القعدة من السنة وله..... فسأل ابنه السلامة..... ما حكاه لي صاحبنا شهاب الدين البصروي أنه سمع المذكور..... للقاضي شهاب الدين الباعوني بالقدس.....



ذو الحجة

أوله الأحد ثاني تموز ثالث أبيب ثامن عشر السرطان وإنما ثبت الشهر في ثامنه رؤي الهلال بالمرج.

وفي أوله سمعت بوفاة الأمير علاء الدين ابن الدوادار حاجب[1] صفد ضربه نائبها ضرباً مبرحاً واستأصل أمواله ولم يزل به ألم الضرب حتى مات وكان رجلاً ممدوحاً كثير الإحسان، يقال أنه أُحصي ما انفقه في أيام تمر على الواردين إلى صفد من القاصدين إليها قبل الوقعة والهاربين إليها بعدها، وكسب تمر في المصانعة من ماله فبلغ ثلثمائة ألف وأزيد وهو الذي دارى عن صفد لتمر وكاتبه وأرسل رسله إليه وقضى بها ودفع إليه ما طلب من المال والهدية وغير ذلك حتى دفع بذلك عن صفد وأهلها وبلادها بحسن رأيه وجودة عقله وحسن تدبره جزاه الله خيراً ورحمة.

وليلة السبت رابع عشره نقلت الشمس إلى برج الأسد.

ويوم السبت رابع عشره دخل النائب الجديد شيخ الخاصكي جاء من طرابلس على البقاع لكنه عرج حتى دخل من ناحية القبيبات فنزل بدار يونس كما كان الذي قبله، وولي قضاء العسكر وإفتاء دار العدل تقي الدين يحيى بن الشيخ شمس الدين الكرماني صحبه من طرابلس عوضاً عن القاضي تاج الدين ابن الزهري وبعد ذلك ولي نظر المارستان لرجل يقال له

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٨٠/٤، إنباء الغمر ٣٨/٥ الضوء اللامع ٢٠٨/٥ (٦٩٦). وهو علي بن لهادر بن عبدالله.

عبدالرحمن عوضاً عن القاضي الشافعي وهو له بشرط الواقف.

وليلة الاثنين ثالث عشريه توفي القاضي تقي الدين أحمد[1] بن القاضي صلاح الدين محمد بن الإمام شرف الدين محمد بن العلامة زين الدين المنجا ابن عثمان بن سعد بن المنجا التنوخي الحنبلي بمنزله ببستان الربوة المعروف بهم ودفن من الغد بتربتهم بالصالحية ولم يبلغ الخمسين وكان نشأ كأخيه نشأة حسنة، وقد أناب لأخيه في الحكم لما ولي ثم ناب غيره[*] ودرس وكان عنده شهامة ومعرفة وكان هو القائم بأمر أخيه في السعي ونحوه ثم استقل بعد الفتنة بالقضاء مدة أشهر في هذا العام ثم عزل واستمر معزولاً إلى أن توفي.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه ولي النائب محتسباً جديداً صحبه من طرابلس مصرياً ولما لبس الخلعة نزل بيت ابن الموصلي.

ويومئذ أول مسري، وجاءت الأخبار بتجمع التركمان مع دمرداش وطغري بردي ونزولهم على حلب واجتماع نائب حلب دقماق مع نائب حماة ومعهم من العرب نعير بن حيار وأرسل نائب الشام الأمير قرابغا إلى دمرداش ينهى عن هذا الاجتماع وأن المصريين اليوم من جهتهم ولم يمكن قرابغا من الاجتماع بهم، وشاع بين الناس أن تمرلنك نزبل على سيواس فمن قائل أنه يقصد ابن عثمان ومن قائل غير ذلك.

وفي سادس أو سابع عشريه توفي.... بغا مملوك ابن الشاطر وكان له إلمام بعلم الهيئة ويتكلم كثيراً وولي بعد موت ابن أستاذه زين الدين وظيفة الاستيفاء وكان يباشر مع مشد الأوقاف ولم يشكر.

وفيه توفي شمس الدين محمد[2] بن أحمد بن محمد بن رسول المعروف بابن الأماسي أحد شهود الحكم العزيز الحنفي.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٨/٤، إنباء الغمر ٣٠/٥ الضوء اللامع ٢٠٢/٢ (٥٣٥)، شذرات الذهب ٦٨/٩، المقصد الأرشد ١٨٣/١.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٤٠ب): ناب للنابلسي ولابن مفلح وولي مُدة وعزل..... من الولايات.

(٢) * * * *

وفيه في أواخره قتل العرب بنو صخر كاشف القبلية منكلي[1] بغا السودوني في بلاد عجلون، بلغني أن النائب أرسل بني خلف الغراوي، وفي شوال قتلوا أيضاً كاشف نابلس.

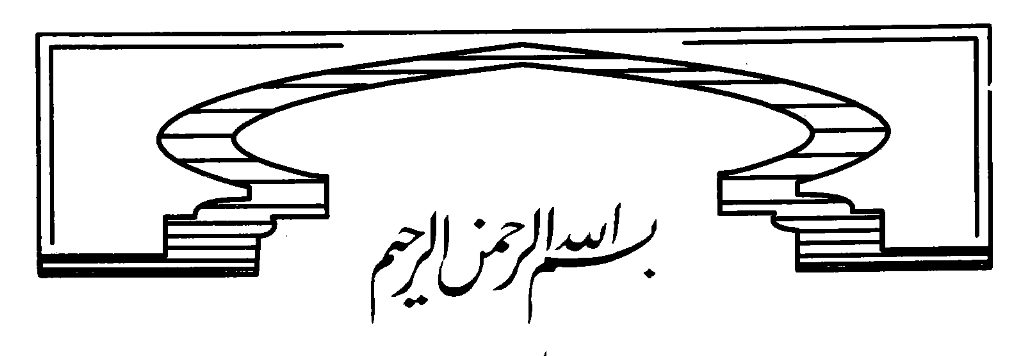
وفي آخر السنة فُرغ من عمارة القيسارية التي عند جسر الزلابية وسكنها التجار من قبل فراغها، فرغ من عمارة السوق والحوانيت التي على جانبي الجسر وكان ابتدأ عمارة ذلك بعد اصلاح الجسر وبنائه وإحكامه في ذي القعدة من سنة ثلاث ففرغ من ذلك في نحو سنة، أنشأ ذلك كله القاضي شمس الدين ابن الأخنائي.

وفي هذه المدة أنشئت عمارات كثيرة ظاهر البلد شمالي السور وشرقيه وغربيه وأوجرت بأجور كثيرة وكذلك الحوانيت القديمة تضاعفت أجورها أضعافاً كثيرة.

تمت السنة. . . . . والحمدلله رب العالمين.



(١) * * * *

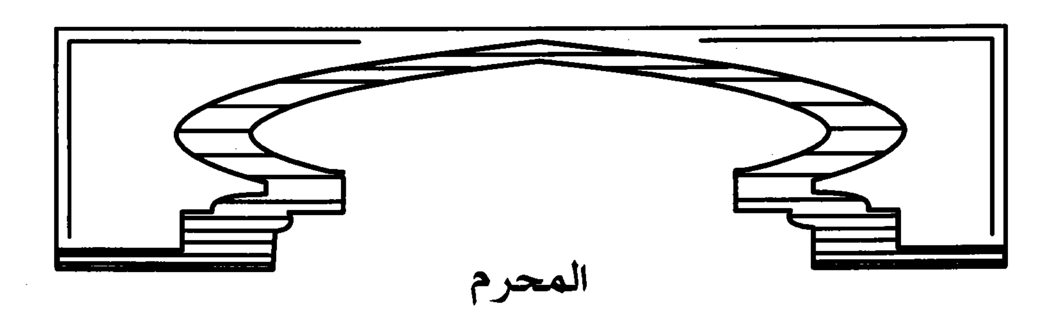


سنة خمسة وثمان مائة

استهلت والخليفة المتوكل على الله بن المعتضد والسلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق وكانت الدولة بيد الدوادار وسودون طاز أمير آخور والأمير الكبير بيبرس ابن عم السلطان، نائب الشام الأمير شيخ الخاصكي الظاهري، قضاة مصر جلال الدين بن البلقيني، الحنفي ابن الطرابلسي، المالكي ولي الدين بن خلدون، الحنبلي أمين الدين سالم، قضاة الشام، القاضي الشافعي شمس الدين بن عباس ثم عزل في المحرم بقاضي القضاة علاء الدين بن أبي البقاء ثم أعيد في جمادى الآخرة ثم عزل في ذي القعدة بابن خطيب نقيرين، الحنفي زين الدين عبدالرحمن الكفيري وصل كتابه أنه ولي عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن الجواشني إلى أن عزل في شوال، المالكي علم الدين بن القفصي، الحنبلي القاضي شمس الدين النابلسي ثم ماتا في المحرم وولي عوضهما المالكي شرف الدين الذي كان في صفر ونائب الحنبلي عز الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين، كاتب السر السيد علاء الدين نقيب الأشراف ثم عزل في المحرم بابن الآدمي ثم أعيد في ذي القعدة، الوزير صلاح الدين خليل بن شاكر، ناظر الجيش تاج الدين بن رزق الله، وكيل بيت المال شهاب الدين أحمد بن عدنان ثم عزل بفتح الدين بن الجزري بالقاهرة ولم يتم وبدمشق الشريف وباشر بلا وكالة، المحتسب رجل مصري

ورد مع النائب من طرابلس ثم عزل في جمادى الأولى بابن منصور ثم في رجب أعيد المصري، قاضي العسكر تقي الدين يحيى بن الكرماني ولاه النائب لما قدم عوضاً عن ابن الزهري مع إفتاء دار العدل الحجاب الكبير جقمق ثم قبض عليه في المحرم وقدم عوضه يلبغا السودوني في جمادى الأولى وتوفي في جمادى الآخرة وولي عوضه جركس أبو تنبك ودمرداش ثم عزل في صفر بالأمير موسى بن الهدباني وقرابغا وابن شهاب الدين الحاجب وناصر الدين بن التستري ثم توفي في شهر ربيع الأول، والي البلد ابن التستري الحاجب، والي البر سنقر ثم عزل بابن الكلبياني، نواب البلاد دقماق نائب حلب سودون الحمزاوي نائب صفد ثم عزل وطلب إلى القاهرة يونس الحافظي نائب حماة ثم عزل في أول المحرم بعلان، طرابلس لم يجيء إليها نائب إلى الآن ثم ولى دمرداش نائب غزة الطنبغا العثماني ثم أعيد دمرداش في جمادى الأولى ثم عزل بعد مباشرته ستة وعشرين يوماً ثم أعيد دمرداش في شوال ثم أعيد ابن الهدباني.





المحرم

أوله الثلاثاء ووصل الأمير صروق الكاشف مسلماً على النائب وكان أرسل خلفه فنزل بدار ابن صبح فمكث أياماً ثم توجه في أوائل صفر.

وفيه بلغنا الخبر بإعادة ابن خلدون إلى قضاء المالكية وانفصل ابن البساطي بعدما باشر أشهر.

ويوم الأربعاء سادس عشره وصل الأمير تغري بردي سامعاً مطيعاً إلى دمشق متوجهاً إلى القاهرة.

ويوم الجمعة خامس عشريه ورد كتاب السلطان إلى النائب بتولية القاضي علاء الدين بن أبي البقاء القضاء وصدر الدين بن الآدمي كتابة السر وجاء كتابه بذلك وأخبرني من رآه لبس يوم عاشوراء وهو اليوم الذي كتب فيه تقليد القاضي علاء الدين فأذن النائب للقاضي في الحكم إلى أن يرد توقيعه فإن دمشق شغرت من القضاة في هذه الأيام لأن المالكي والحنبلي توفيا والحنفي الجديد لم يصل بعد ثم عزل الشافعي وكتب ابن الآدمي يستنيب في المباشرة عنه أما ابن الشهاب محمود أو ابن خطيب زرع وكان غائباً فغضب ابن الشهاب محمود فإنه ساغ في الوظيفة ثم غضب غضباً ثانياً لما بلغ الخبر خطيب زرع وهو غائب أرسل بسبب ابن الشهاب محمود إلى أن يقدم واستمر يباشر ابن المدني.

ويوم الاثنين ثامن عشريه قدم القاضي الحنفي الجديد زين الدين عبدالرحمن بن الكفري.

ويومئذ قبض على جماعة أمراء أعيان وهم الأمير الكبير أسن باي وحاجب الحجاب جقمق وتغري بردي الذي كان مشد الأوقاف وورد مرسوم السلطان بذلك إلى النائب وكان ضعيفاً بالدهيشة فلما نقه نزل إلى داره وقبض عليهم، فاتفق في هذا الشهر أمور عزل الشافعي..... الحنفي وموت القاضيان المالكي والحنبلي والاستاددار وعزل كاتب السر والحاجب الكبير ونائب حماة وصفد ومسك أميران مقدمان بدمشق.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

ـ ابن محمد[١] الزهري أخو القاضي شهاب الدين لأمه وكان من شهود العادلية ولم يكن بالمرضي توفي يوم الأحد سادسه أو قبله أظنه في عشر الستين.

ـ القاضي شمس[٢] الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسي كان في ابتداء أمره خياطاً بنابلس ثم اشتغل في العلم على الشيخ شمس الدين بن عبدالقادر وقرأ عليه العربية ثم قدم دمشق بعد السبعين في أيام المقرىء وقاضي الحنابلة إذ ذاك العسقلاني فاستمر في طلب العلم ورأيته فيمن حضر مع فضلاء الحنابلة حلقة قاضي القضاة بهاء الدين ثم جلس مع الشهود في الجوزية يشهد على القضاة ولم يزل يترقى في المعرفة واشتهر عند الناس فكان يقصد في الإشغال ثم صار عين الشهود وعارفهم ثم سعى في القضاء على القاضي علاء الدين بن منجا لأمر وقع بينهما فولي واستمر القضاء بينه وبينه نوباً يعزل هذا ويولي هذا ثم توفي ابن منجا ثم عزل النابلسي بالقاضي تقي الدين بن مفلح ثم أعيد وجاء تمر وفعل ما فعل فدخل معهم في أمور

---

(١) ❋ ❋ ❋ ❋

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٣١/٣، إنباء الغمر ١١٦/٥، المقصد الراشد ٣٦٦/٢، الضوء اللامع ١٠٧/٧ (٢٣٢)، شذرات الذهب ٨٢/٩.

منكرة ونسب إليه أشياء قبيحة من السعي في أذى الناس وأخذ أموالهم، وأُخذ أسيراً معهم ثم هرب من بغداد، ووصل وقد ولي القاضي تقي الدين بن منجا فسعى عليه وولي القضاء في العام الماضي، هذا بعد أن حكم بفسقه لما تعاطاه من الأمور المنكرة واستمر حتى مات بعد ابن منجا بتسعة عشر يوماً ليلة السبت ثاني عشره بمنزله بالصالحية وصلى عليه من الغد ودفن بالصالحية ولم يكن بالمرضي في شهاداته ولا قضائه وباع كثيراً من الأوقاف بدمشق قيل أنه ما أبيع في الإسلام من الأوقاف ما أبيع في أيامه وقيل ما وقع منها شيء صحيح في الباطن بل يظهر لكل أحد ذلك وبالجملة فهو من قضاة السوء.

- الأمير[١] ناصر الدين بن البانياسي الاستاددار، كان له مدة ضعيف وقد عمل الاستاددارية لجماعة من نواب الشام وآخر ما ولي لهذا النائب وهو ضعيف لم يجتمع به وكان عارفاً بهذه الوظيفة أخبر الناس بها وولي امرة طبلخاناة وكان ينسب إلى ظلم كثير في ولايته وكان لا يرى ضاحكاً، توفي ليلة السبت تاسع عشره.

- القاضي علم الدين[٢] محمد بن ناصر الدين محمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القفصي، كان جده قدم مع القاضي شرف الدين الهمداني سنة تسع عشرة إلى دمشق فناب في الحكم واستمر ثم ناب للمسلاتي وكان ابنه والد القاضي علم الدين جندياً وكذلك كان القاضي علم الدين يلبس زي الجند ثم شغله طلب العلم، ورأيته مدة وهو بحلق المالكية يشتغل وهو كبير واشتغل كثيراً وقد عمل قضاء المالكية بدمشق متوجهين منذ خمس وعشرين سنة إحدى عشرة مرة يعزل ويولى، وولي قضاء حلب أيضاً غير مرة، وكان نظيفاً في مباشرته إلا أن فهمه في العلم كان ناقصاً على كثرة اشتغاله وعمله لم يكن كاملاً.

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٣٤/٣، إنباء الغمر ١٢٢/٥، الضوء اللامع ١٣/١٠ (٣٠)، النجوم الزاهرة ٢٨٣/١٢، شذرات الذهب ٨٣/٩.

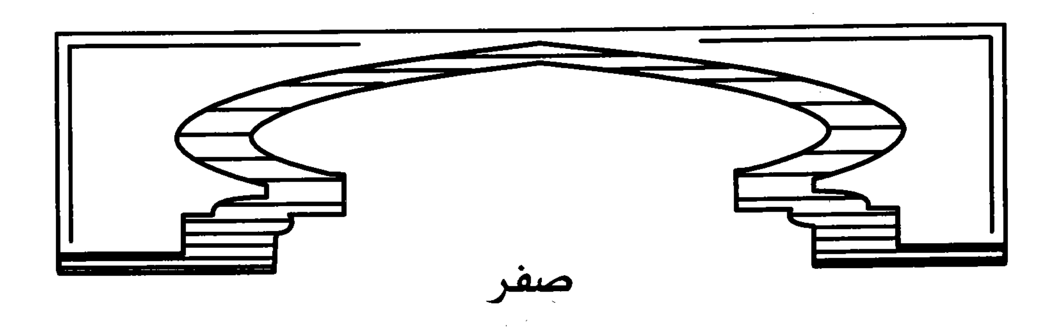
توفي يوم الاثنين حادي عشريه بالشاغور انقطع ثلاثة أيام، وكان يوم الجمعة صحيحاً في عافية وكان في عشر الستين رحمه الله تعالى.

ـ أحمد[1] بن العرجاني وكان يعاني المباشرات وله وظيفة في الجامع وكان عامل أوقاف السميساطية ويكتب خطاً جيداً ويعرف شيئاً من أشياء وله نظم.

توفي في هذا الشهر بزرع توجه إليها لمباشرة وظيفته في المراكز فأدركه أجله هناك وكان من أبناء الستين أو جاوزها وكان يميل إلى الحنابلة ويعتقد ما يعتقدون.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١٧/٣، إنباء الغمر ٩٤/٥، الضوء اللامع ٣٧٤/١.



صفر

أوله الخميس ويوم الجمعة ثانيه توجه الأمير تغري بردي إلى الديار المصرية وصحبته قفل كثير.

ويوم السبت ثالثه توجه الأمير صروق الكاشف بعد ما أقام بدمشق نحو شهر وصحبته الأمراء المقبوض عليهم فتوجه بهم إلى قلعة الصبيبة ثم توجه إلى عمله.

ويوم الأحد رابعه انتقل النائب من داره مرة ثانية ونصب له خام بسطح المزة فأقام هناك يمرض.

ويوم السبت سادسه بلغني أن ابن الشهاب محمود باشر كتابة السر بإذن النائب ثم ضعف فباشر محيي الدين نيابة كتابة السر على عادته.

وفي هذه الأيام وصل شهاب الدين السلاوي من صفد معزولاً من مدة وأخبر بأن الباعوني ورد صفد بسبب الوظيفة التي عند شعيب عليه السلام لما مات كاتب السر بصفد ابن الرومي فإنه الذي كان يباعد صاحبها عليه فلم يظفر بما قصد، وجرت قضية متعلقة بابن أخيه إسماعيل اتهم بها أوجب غرامتهم نحو سبعة آلاف وأُهين وصادف ذلك أخذ خطابة القدس لابن السائح ثم جاء كتاب الشيخ محمد..... من صفد وقد وصلها من مصر ونزل عند نائبها..... بمعنى ذلك في عاشره ثم لم يتضح أخذ الخطابة.

ويوم السبت عاشره جرت كائنة منكرة بين قاضي القضاة علاء الدين

والحاجب الصغير، وهي أن الحاجب ضرب شخصاً فقيهاً في شكوى غريم له بسبب دين ظلماً لأنه أنكره ثم اصطلحا على إنكاره فأنكر الحاجب مصالحته بعد الإنكار لجهله فضربه وبالغ وطوف به فجاء فشكى إلى القاضي فطلب غريمه وضربه لكونه شكى إلى غير الشرع وطوف به ونادى عليه بذلك وأرسل إلى الحاجب رسولاً وشهوداً تنكر عليه فوجده قد توجه إلى النائب إلى سطح المزة فأدركوه هناك فشكى إلى النائب فنصره النائب وسلم الشهود إليه فقبض عليهم وجاء إلى داره فضرب واحداً منهم ضرباً مبرحاً وهو أبو بكر بن علي الرمثاوي وطلب المدعي عليه فضربه مرة ثانية لشكواه إلى القاضي وطوف بهما بسبب أنهما يوقعان بين الحكام، وكان القاضي لما بلغه أن دمرداش ركب إلى النائب ركب هو أيضاً إلى النائب ومعه بعض الفقهاء فلم يمكنهم النائب من [الكلام](*) إلا أن القاضي ذكر له ما ذكر فكان غاية أمره أن أرسل إلى الحاجب يطلب الشهود فلم يصل الرسول إلا وقد فرغ من أمرهم فأنكر الناس هذه القضية الفظيعة إنكاراً شديداً ولم يقدروا على الانتصاف في هذا الوقت، فأصبح القاضي ترك الحكم وأغلق الباب ومنع شهود المراكز من الجلوس كذلك وأنفذ للحنفي ولم يقدر على أكثر من ذلك والله المستعان.

فلما كان يوم الاثنين ثاني عشره طلب النائب القضاة وطلبت مع من طلب فاجتمعنا به في خام سطح المزة فشرع ينكر على القاضي ما فعل وينتصر للحاجب ثم تكلم القاضي بكلام جيد وتكلمنا معه وكلمت الحاجب بحضرته كلاماً شديداً والنائب كلاماً فيه خشونة، ثم آل الأمر إلى أن الحاجب قبّل يد النائب والقاضي والجماعة.

ويوم الأحد حادي عشرة وصل متسفر القاضي ومعه توقيعه.

ويوم الخميس نصفه لبس القاضي علاء الدين خلعة القضاة من داره وذهب إلى النائب وكان قد دخل حمام الأسعردي بالمزة فانتظره حتى خرج وجلس ببستان الأسعردي فسلم عليه.

(*) ما بين القوسين من تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٩٧/٣.

وخلع يومئذ على ناظر الجيش وناظر الرحبة وكاشف الرملة وخرجوا كلهم بالخلع، فقرىء تقليد القاضي بمسجد القصب قرأه ابن قاضي أذرعات وتاريخه عاشر المحرم وأضيف إلى القضاة ما كان فوضه القاضي شمس الدين بن عباس من نظر الحرمين ونظر الغزالية والناصرية وتدريسها ونظر الأسوار والبيمارستان وغير ذلك ولم يحمد على هذا.

ويوم الخميس أو الجمعة سادس عشره وصلت رسل صاحب ماردين يخبروا بأن تمر أرسل إليه بأن يحضر ولا بد وإلا رجع إليه وقطع عنه الميرة وأقام على القلعة إلا أن يأخذها، وكان أرسل إليه من قبل ذلك طائفة ليرعوا الزرع فأطاع وتوجه إليه وكان كما قدمنا قد عصى عليه حين مر به ذاهباً إلى الشام ونقل جميع مال البلد إلى القلعة وترك البلد فجاء تمر فخربها وأقام أياماً ثم توجه، وأخبروا أن تمر يذكر أنه لا بد أن يرسل إليه من مصر أطلمش وإلا قصد مصر.

ويوم الاثنين ثامن عشره وصل الحاجب قرابغا من القاهرة وكان توجه بسيوف أولئك الأمراء المقبوض عليهم وبالكائنة في قضاء الحنابلة فأخبر أن قضاء الحنابلة وليه رجل من مصر وأن قضاء المالكية وليه شرف الدين عيسى.

ويوم الثلاثاء تاسع عشره وصل القاضي صدر الدين بن الآدمي على كتابة السر واجتمع بالنائب ونزل بالتجيبية عند تاج الدين ابن الزهري زوج أخته المتوفاة قريباً ثم انتقل إلى الشبلية.

ووصل يومئذ أمير يقال له الأمير موسى بن الهدباني..... متولياً حجوبية دمرداش ومشيخة الطوائف.

وبكرة يوم الأربعاء حادي عشريه نزل النائب من سطح المزة إلى دار يونس وقد طاب وركب ودخل الحمام وكان هناك من نحو أول الشهر ثم تحول النائب إلى دار ابن البانياسي عند بيت ابن فضل الله سكنها ثم أخذ دار ابن فضل الله وانتقل ابن الأخنائي منها إلى الكججانية.

ويوم الخميس ثاني عشريه لبس كاتب السر والحاجب المتولي مكان دمرداش ابن الهدباني.

وفيه باشر السيد الشريف بدر الدين بن السيد جمال الدين البلدي الطرابلسي وكالة بيت المال بإذن النائب فقط عوضاً عن الشريف ابن عدنان، وكان قد قدم من طرابلس ساعياً في إعادته إلى وظيفته نظر الجيش بها وهو منتظر الجواب وبينه وبين النائب صحبة من طرابلس.

ويوم الخميس تاسع عشريه أظهر دمرداش مرسوماً بإعادة الحجوبية إليه فبان مزوراً، وأُحضر من زوره وهو سامري فقال: اكرهني واختلف فيه بالتاريخ ليظهر فضرب.

وفي هذا الشهر اشتهرت الأخبار بتواقع ابن عثمان صاحب الروم وتمر ملك العجم واختلف الناقلون في كيفيتها وتناقضت الروايات، وكتب الفرنج من البحر إلى إخوانهم بالشام بأن ابن عثمان انكسر وربما قيل وقبض عليه فاتهموا بأنهم يريدون بذلك ترخيص البضائع، ثم جاءت الأخبار في البر نحو ذلك ولم يثبت شيء يعتمد عليه.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

- في أوائله اشتهر وفاة.... أحمد[1] بن حديثة المجادلي الحبراضي وكان توجه من مدة شهور إلى ناحية بلاده للمطالبة.... له استولى عليه بعض مشايخ البلاد فانقطع خبره وقيل من مدة أنه قتل أو مات ثم اشتهر في هذه الأيام موته وكان بيده إمامة العادلية الكبرى ومشاركة العذراوية وباشر في وقت عمالة العزيزية وأحسبه بلغ الخمسين وخلف ولداً صغيراً وكان يكتب اسم أبيه عبدالرحمن وأبوه حي لا يسمى غير حديثة ومات والأمر على ذلك.

---

(١) * * * *

- علي[1] بن القاضي محيي الدين عبدالملك بن شيخ الشيوخ تقي الدين عبدالكريم بن قاضي القضاة محيي الدين يحيى المعروف بابن الزكي، مات والده سنة ثمانين وهو وأخوان له صغار وليس فيهم كبير سوى ناصر الدين وفوض إليهم كلهم النظر على المدارس التي بأيديهم وإلى الصغار التدريس لأن الكبير جندي فاستنيب عنهم فباشر أكبر الصغار عبدالكريم بعد ما باشر هو وعلاء الدين وهما متقاربان في السن وقد فوض عبدالكريم ما بيده من التدريس لشرف الدين بن لخطيب الحديثة ثم صار نصيب المتوفى هذا إليه في العزيزية بطريق أخرى ثم فوض إلى شرف الدين ما بيده من تدريس العزيزية وهو الثلثان واستمر الأصغر يستناب عنه وكنت أنا أنوب عنه في العزيزية إلى أن نزل عن نصيبه للقاضي علاء الدين بن أبي البقاء وكنت أنا أنوب عن علاء الدين هذا في المجاهدية إلى أن احترق البلد لعدم أهليته.

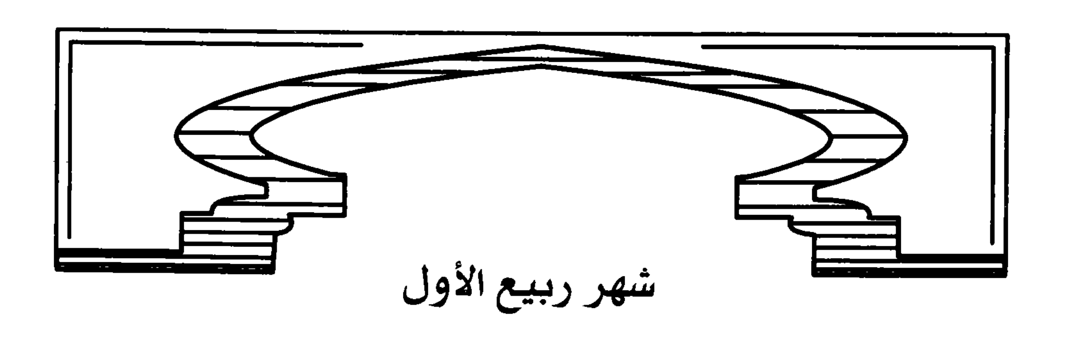
وقاسى هذا فقراً شديداً وكان زوج أخت القاضي علاء الدين وكذلك كان المتوفى قبله زوج أخت أخرى وماتت والدتهم في العام الأول.

توفي هذا آخر نهار الثلاثاء ثالث عشره بمنزلهم بالسهم ودفن من الغد بمقبرة جده تقي الدين قبالة الأتابكية عن بضع وثلاثين سنة وكان قد أسرع إليه الشيب في السنة الماضية. وفيه قَتل نائب صفد متيريك[2] أمير عرب حارثة وسلخه ومثل به وكان قد قبض عليه من مدة بحيلة وكان من الساعين في الأرض فساداً.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٢٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٣٠.



شهر ربيع الأول

أوله الجمعة ويوم الخميس سابعه توجه شيخ الجبال إلى الديار المصرية وكان له مدة قد ورد من بلاده وهي بنواحي سنجار وعلى يده كتاب إلى السلطان من تمر أرسله إلى صاحب ماردين ليرسله مع من يثق به فأرسله مع هذا وصحبته رسول من تمر واسمه فخر الدين فنزل بالخانقاه الكججانية مدة أيام ضعف النائب حتى أذن له النائب في السفر وهو..... الدين بن تاج الدين حسين بن بدر الدين حسن بن الشيخ شمس الدين محمد بن حسام الدين شريش واسمه عبدالعزيز وشريش لقب بن محمد بن عبدالعزيز بن الشيخ عبدالقادر الجيلي، المتوفى جده الشيخ شمس الدين المذكور في أول ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بقرية الجبال، قال الذهبي في ترجمته وكان عالماً وقوراً وافر الجلالة حج مرتين روى عن الفخر علي بدمشق وببغداد وخلف أولاداً كباراً لهم كفاية وحرمة، وهذا الشيخ الوارد له حرمة بتلك البلاد ومكارم وإحسان وكلمته مسموعة، ورد في هذه الرسالة نصيحاً وذكر هذا الوارد أن جد المترجم كف بصره قبل موته بسنين وأخبرني أن جده بدر الدين حسن توفي في طاعون سنة خمس وسبعين عن سن عالية، ورأيت في تاريخ الشيخ تاج الدين الفزاري ذكر جده الشيخ شمس الدين لما رجع إلى دمشق من الحج سنة خمس وثمانين فقال واجتمعت بالشيخ شمس الدين محمد من أولاد الشيخ عبدالقادر المقيم بسنجار ووصل إلى الشام لقصد الحجاز فحج ورجع عازماً على العود إلى قطيا وهو شاب حسن

الشكل حسن العبادة عنده تواضع وظرف من علم الشريعة وسمعت الجماعة يثنون عليه، وحدثني هو أن التتار يحترمون جماعتهم في البلاد ويرعون جانبهم ويقبلون شفاعتهم.

ويوم الخميس سابعه جاءت الأخبار من طرابلس ومعهم كتاب من نائب سيس وغيره بالأخبار عن قضية تمر وأنه أسر ابن عثمان وهو على برصة.

وعشية الجمعة نصفه توجه النائب إلى المرج. . . . . أياماً فقدم بكرة يوم الثلاثاء.

ويوم الأحد سابع عشره جاء سواق فأخبر بالقبض على سودون طاز أمير آخور وكان قد برد إلى سرياقوس يطلب قبض قاني باي اللالا وأقام مدة وجاء إليه جماعةٌ ممن هو من جهته فلما كان من الغد يوم الاثنين جاء خاصكي فأخبر بذلك وتوجه إلى النائب إلى المرج.

ويوم الثلاثاء تاسع عشره بكرة قدم النائب من المرج ومعه الخاصكي المخبر بالقبض على سودون طاز وضربت يومئذ البشائر بعد الظهر بسبب القبض على سودون وانتصار السلطان وبعد العصر وعند طلوع الشمس من الغد ومن بعد الغد.

ويوم الخميس ثامن عشريه وصل الأمير شهاب الدين بن النقيب من القاهرة وبيده مرسوم بالقبض على الذي كان نائب قطيا فقبض عليه ووصل صحبته توقيع أخي بقضاء حماة وهو مؤرخ بخامس عشر الشهر.

وفيه توجه الأمير جماز بن هبة بن جماز إلى المدينة الشريفة أميراً كما كان قديماً عوضاً عن ثابت بن نعير بعد ما باشرها بعد ما عزل جماز من سنة تسع وثمانين خمسة عشر سنة، وكان جماز مسجوناً من أيام الظاهر، ويقال أنه يظهر السنة والنصرة لهم بخلاف ثابت فأخرج الظاهر في أوائل هذه السنة هو وعنان بن مغامس الذي ولي الإمرة وقتاً وسجنه الظاهر من مدة طويلة فأخرج وأصابه فالج فجاءت عجوز من أهل الحجاز تداويه على عادتهم فحفرت له حفيرة وأوقدت بها ناراً على حصى أو رمل

ثم وضع على الجانب المفلوج ودثر فاستغاث فلم يغث فلم ينشب أن مات.

❀ ❀ ❀

وممن توفي فيه

- محمد[(١)] بن سليمان الكفيري وكان ينسخ ويشهد وجاور بمكة سنة ثلاثة، توفي يوم الثلاثاء ثاني عشره وكان له من مدة ضعيف وهو زوج بنت جمال الدين الكفيري والد صدر الدين وزين الدين عمر وطلقها في مرضه، توفي وقد جاوز الستين.

- ابن التستري[(٢)] الذي كان حاجباً ووالي البلد أيضاً معاً قيل عنه أنه هرب فتوجه إلى البقاع فمات هناك وحمل إلى دمشق فأعيد سنقر إلى ولاية البلد.

- الأمير[(٣)] عنانِ بن مغامس الحسيني أمير المدينة كان توفي كما ذكرنا.

- ابن الأجل[(٤)] طلب العلم قديماً ولم يعان الكتابة وترافقنا وإياه في الطلب مدة واشتغل على والدي وقتاً وعلى غيره وكان عنده.... وانحراف عن الناس، توفي في إحدى الربيعين بمكة وكان مجاوراً هناك مدة طويلة.



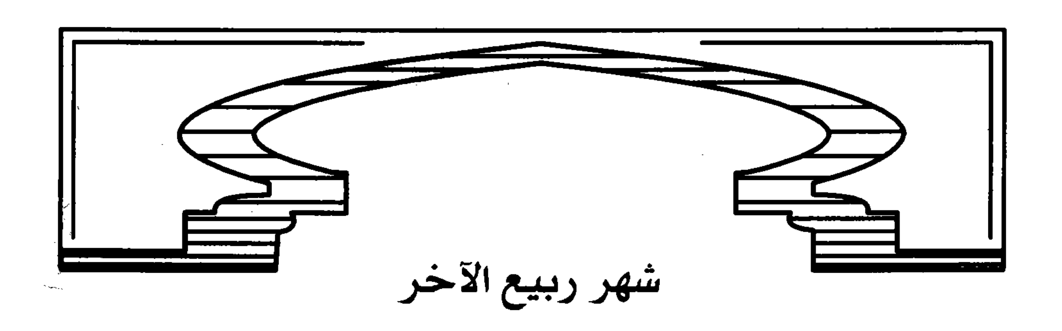
---

(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٢٩، إنباء الغمر ٥/١١٠، **الضوء اللامع ٦/١٤٧ (٤٦٢)**، النجوم الزاهرة ١٢/٢٨١، الذيل على دول الإسلام ٤٢٩.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٣٨.



شهر ربيع الآخر

أوله الأحد ويوم الاثنين ثانيه عند ارتفاع النهار وبعد العصر ومن الغد وبعد الغد ضربت البشائر بوصول الأخبار بكسر تمرلنك ولم يصح ذلك إنما صح أنه كسر ابن عثمان وأسره، وقد كانت البشائر ضربت أيضاً في ربيع الأول بسبب ذلك ولم يصح، ثم ضربت يوم الأربعاء حادي عشره مراراً بسبب ذلك ولم يصح من ذلك شيء.

ويومئذ وصل توقيع بقضاء الحنابلة [الشيخ عز الدين](*) بن علاء الدين علي بن بهاء الدين عبدالرحمن بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان المقدسي وهو متزوج ببنت شمس الدين النابلسي.

ولبس يومئذ أيضاً القاضي زين الدين عبدالرحمن بن القاضي جمال الدين بن القاضي شرف الدين ابن الكفيري الخلعة التي وصلت معه بسبب قضاء الحنفية تأخر لبسها إلى اليوم مع أنه كان يباشر في هذه المدة وهو على ما بلغني عار من العلم مبتلى بالسخف والمجون وكان أخوه استنابه في وقت ثم عزله لتعاطيه ما لا يليق.

ويوم الأحد ثامنه وصل الشيخ محمد المغيربي إلى دمشق فنزل بالصالحية بالسهم على ثورة وكان قد توجه إلى قرية الميمون لإصلاح حالها.

(*) ما بين القوسين من تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٠٠/٣.

ويوم الأحد نصفه وصل القاضي المالكي شرف الدين عيسى متولياً القضاء عوضاً عن ابن القفصي.

ويومئذ درس القاضي الحنبلي الجديد عز الدين بدار الحديث الأشرفية وحضر عنده الناس على العادة.

ويوم الأحد حادي عشريه توجه المسافرون إلى مصر صحبة الخزانه صاحبنا الشيخ محمد المغيربي وشمس الدين بن الحجاج وأهله.

وليلة الأحد ويومه ثاني عشريه وهو التاسع عشر من تشرين الثاني وقع مطر كثير جداً في دفعات متعددة وكان في الليل رعدٌ شديد وهي المطرة الرابعة من المطر الكثير الواقع في هذا الفصل وتغيرت المياه تغيراً كثيراً حتى صار النهر طيناً وزاد الماء زيادة جيدة.

وفي العشر الأخير عوفي النائب من قولنج كان اعتراه فتصدق بمال كثير وأعطى بيده الفقراء وأعطى من فرق على أرباب البيوت وفي المحال وفي السوق.

وفي الغد يوم الأربعاء خامس عشريه غضب على جماعة من ذويه فرسم عليهم وشكى من بعضهم إليهم منهم ابن الشهاب محمود وضرب المحتسب ضرباً مبرحاً نُسب إلى أمور التحيل على أخذ أموال الناس ورسم على شهود القاضي الحنفي.

وفي الغد يوم الخميس قبض على ناظر الجيش ورسم عليه أياماً.

ويوم السبت ثامن عشريه وصل الأمير الكبير سودون الظريف على إقطاع الميمنة عوضاً عن أسن باي فنزل بالمزة ببستان ابن جماعة.

ويوم الأحد تاسع عشريه توجه النائب إلى ناحية الزبداني للصيد فغاب ثلاثة أيام.



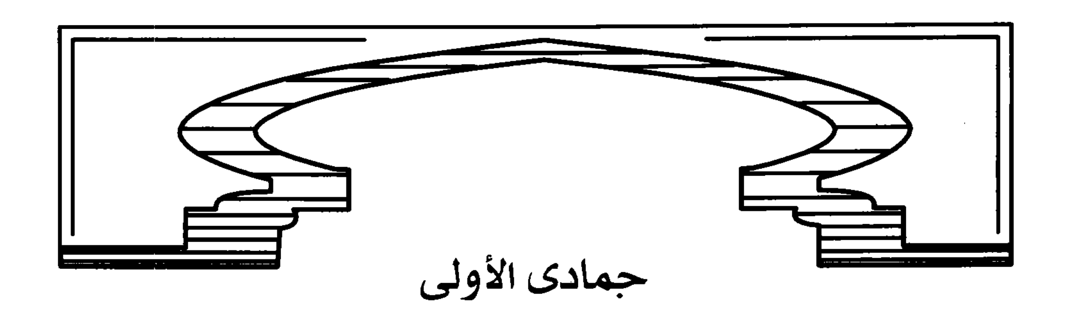
ومن توفي فيه

- الإمام[1] القاضي سعد الدين أبو إسحاق سعد بن الصدر إسماعيل بن يوسف النواوي مولده سنة تسع وعشرين وسبعمائة، قدم دمشق صغيراً مع أخيه سنة بضع وأربعين فسمع شيئاً من ابن أبي اليسر عبدالرحيم وشمس الدين بن نباتة وغيرهما واشتغل وحفظ المنهاج ولازم الشيخ تاج الدين المراكشي مدة وتفقه بشيخنا الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة وولي إمامة القيمرية مدة وقرأ على الشيخ عماد الدين بن كثير في علوم الحديث الذي ألفه وأذن له بالفتوى ثم ولي إعادة القيمرية والناصرية وتصدر بالجامع ثم ولي تدريس مدرسة أم الصالح وناب في الحكم بدمشق وكان له ثروة ومال جيد، فلما ابتلي الناس بفتنة تمر احترق ملكه وافتقر فألجأته الضرورة إلى أن ولي قضاء في البر وكان يُعزل ثم يُولى فأدركه أجله ببلد الخليل عليه السلام وكان أرسل إليه قاضياً من أشهر رحمه الله تعالى يوم الخميس سادس عشريه عن ست وسبعين سنة وكان أسن من بقي من الشافعية بدمشق.

وفيه بلغني وفاة اثنين أحدهما الشريف الفامي عند مسجد القصب الذي عمره بعد خرابه وكان الناس يطعنون في نسبه، والآخر شمس الدين محمد العدوي القاري ماتا في هذا الشهر تقريباً.



(1) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٢٠/٣، إنباء الغمر ١٠٠/٥، الضوء اللامع ٢٥٤/٣ (٩٤٤)، شذرات الذهب ٩٨/٩، بهجة الناظرين ١٧٨، الأنس الجليل ١٢٨/٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٤/٤ (٧٢٧).



جمادى الأولى

أوله الاثنين ويوم الأربعاء ثالثه قدم النائب من الصيد فاطلق ناظر الجيش وخلع عليه من الغد يوم الخميس وعلي ابن منصور بالحسبة ثم توجه إلى المرج يوم الأحد سابعه فغاب ثلاثة أيام وعوض المحتسب المنفصل فإنه من جهته بنظر الأسرى.

ويوم الاثنين ثامنه قدم الحاجب الجديد وهو يلبغا السودوني فنزل بدار ابن صبح وذلك بعد انفصال الذي قبله.

ويوم الخميس حادي عشره لبس الحاجب الجديد الخلعة وكذلك خلع على دمرداش بإعادته إلى حجوبيته عوضاً عن ابن الهدباني وعلى حسن الذي كان نائب القدس بكشف الرملة وعلى أحمد ربيب بجاس بنيابة بعلبك عوضاً عن تنكز بغا.

ويوم السبت ثالث عشره خلع على منكلي بغا السودوني دوادار سودون باق بإعادته إلى ولاية الولاة وعزل شرباش، ثم سافر النائب إلى ناحية جرود للتصيد فغاب أياماً ورجع.

ويوم الجمعة تاسع عشره استناب القاضي الحنبلي ابن عمه ناصر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن زين الدين عبدالرحمن بن شرف الدين أحمد بن القاضي عز الدين بن التقي سليمان المعروف بابن زريق قيل لي أنه أعطاه ألَفين وأعطى غيره ليساعده يجتمع مع القاضي عز الدين وبهاء الدين وشرف الدين إخوان وزين الدين وعلاء الدين ابنا عمر وزين الدين ناب لابن قاضي الجبل يوماً.



ممن توفي فيه

في أوائله أو أواخر ربيع الآخر توفي الشيخ محمد[1] بن صاحبنا المرحوم زين الدين محمد بن تقي الدين عبدالله بن العلامة زين الدين محمد بن علم الدين عبدالله بن الخطيب زين الدين عمر المعروف بوكيل بيت المال ابن المرحل العثماني مدرس العذراوية وابن مدرسها من مدة..... سوى سنتين تخللت بين العلامة صدر الدين محمد بن الخطيب زين الدين وبين ابن أخيه زين الدين أربعة عشر سنة فإن الشيخ زين الدين الخطيب وليها في سنة..... واستمر إلى أن توفي سنة سبعين فوليها ولده صدر الدين عشرين سنة إلى أن خرجت عنه سنة عشر وسبعمائة وأقام بمصر إلى أن توفي سنة ست عشره فوليها بعده ستة عشر..... غير شرف الدين ابن سلام ثم ابن الزملكاني فلما ولي قضاء حلب جاء الشيخ زين الدين بن المرحل من مصر متولياً لها وللشامية البرانية فاستمر إلى الآن.

ـ أم[2] عيسى ابنت القاضي الإمام شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن إبراهيم الأذرعي وكان تفردت بالسماع من الواني والدبابيسي ومن الحافظ عبدالكريم الحلبي وحدثت، كتب إليّ بذلك تقي الدين الفاسي وقال أن أبا العلاء الفرضي سمع من يونس الدبابيسي وبين وفاتها ووفاته مائة وبضع سنين، توفيت ليلة ثالث عشر بمنزلها..... جامع ابن طولون ظاهر القاهرة ودفنت بالقرافة.

وفي آخر توفي الشيخ محمد[3] بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق الأبرقوهي الشيرازي المعروف بالكتبي وبالطبيب جاور بمكة ثلاثين سنة على خير وعبادة ويداوي المرضى وله في الطب مؤلف وله مكانة عند سلطان

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٣٣.

(٢) إنباء الغمر ٥/١٢٦، شذرات الذهب ٩/٨٥، أعلام النساء ٥/٣٧، واسمها مريم.

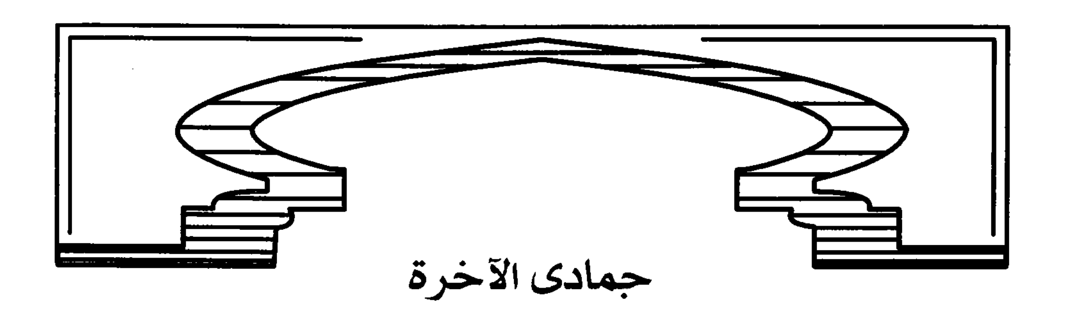
(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٣٢، إنباء الغمر ٥/١٢٠، الضوء اللامع ٧/١٣٢ (٣١٦).

شاه شجاع وهو الذي تولى عمارة رباطه بمكة وشرى أوقافه، مولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة، توفي وقد عجز عن الحركة.

وفيه فيما أظن توفي. . . . . الحنفي[1] بالقدس فتحرر ذلك.



(١) الشيخ محمود بن محمد بن عبدالله العينتابي الحنفي.
إنباء الغمر ١٢٥/٥، الضوء اللامع ١٤٦/١٠ (٥٨١)، شذرات الذهب ٨٤/٩.



جمادى الآخرة

أوله الأربعاء وجاء كتاب القاهرة مؤرخ بالثلاثاء، ويوم الاثنين سادسه خلع على الأمير موسى بن الهدباني الحلبي بإعادته إلى الحجوبية عوضاً عن دمرداش فمدة مباشرة دمرداش ستة وعشرين يوماً.

ويوم الاثنين المذكور وهو مؤرخ في مصر بسابع لبس الحمزاوي الذي كان نائباً بصفد وطلب إلى مصر بخازندارية السلطان.

ويوم الأربعاء ثاني عشريه وصل كتاب السلطان إلى نائب الشام بتولية القاضي شمس الدين بن عباس قضاء الشافعية ووظائفه والأذن له في المباشرة إلى أن يصل التوقيع فهنأه الناس وانقلبوا من باب القاضي إلى باب القاضي، فمدة مباشرة القاضي عز الدين خمسة أشهر إلا أياماً من حين أُذن له في الحكم وأما من حين وصل توقيعه وخلع عليه فأربعة أشهر وعشرة أيام.

ويومئذ أعني الأربعاء ثاني عشريه نودي بأمر النائب في الناس بالخروج من الغد إلى تلقي أطلمش وكان قد خرج من السجن لما ورد كتاب تمر إلى السلطان مع شيخ الجبال كما قدمنا ثم أعقب ذلك كتابه الوارد صحبة مسعود الكجحي في البحر وفيه أن ما يقول مسعود ويقع الاتفاق معه ويحلف عليه فهو بإذني ومنسوب إليّ وأنهم إذا أرسلوا أطلمش لا يقصد مصر ولا شيئاً من بلادهم ووقع التحالف وأرسل صحبة مسعود ومعه لواء مذهّب مكتوب عليه بالذهب اسم تمر ومعهم أيضاً شيخ الجبال وكان مع مسعود ولد ابن

الجزري الصغير وأخبر أن أباه لما هرب وكان مع ابن عثمان تطلبوه إلى أن ظفروا به فأحضروه بين يدي تمر فأكرمه لاشتهاره عندهم بمعرفة القراءات وكتب السلطان اسمه أسفل الكتاب بقلم صغير بعد أن وقع الاتفاق على ذلك بعد توقف.

ويوم الخميس ثالث عشريه بعد الظهر دخل أطلمش ومعه النائب والقضاة وأهل الدولة وأنزلوه في قاعة ابن البانياسي عند دار ابن فضل الله أخلاها له النائب وكان نازلاً بها ونزل مسعود بالخانقاه وكذلك شيخ الجبال وورد معه خاله علاء الدين بن الشيخ بدر الدين الأربلي من القاهرة قاصداً بلاده، وكان خروج أطلمش من القاهرة أول الشهر.

ويوم الجمعة رابع عشريه خطب القاضي ابن عباس بالجامع وصلى أطلمش عند النائب بالمشهد.

وفي آخره أرسل الساعي الوارد مع خواجا مسعود وصحبة ابن الجزري إلى بيروت لإخبار تمر بالقضية في البحر.

وفي أواخره كان خروج سودون طاز من دمياط ومعه جماعة فخرج إليهم فقبض عليهم وسمر بعضهم في رجب كما سيأتي وأحضروا إلى القاهرة في ثامن عشريه.



وممن توفي فيه

- يلبغا[1] السودوني توفي يوم الأربعاء أوله بمنزله ببيت ابن صبح ودفن من الغد وحضر النائب غسله وأمره كله وكانت مباشرته للحجوبية عشرين يوماً.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٣٧/٣، النجوم الزاهرة ٢٨٢/١٢.

ـ أحمد[1] بن محمد بن عيسى بن حسن الياسوفي الأصل الدمشقي الملقب بالثوم وقد حضر على أبي العباس الجزري وكانت له دنيا وثروة ومال كثير ثم أدبرت عنه الدنيا بآخره وصار ماله في الذمم بحجج غير طائلة.

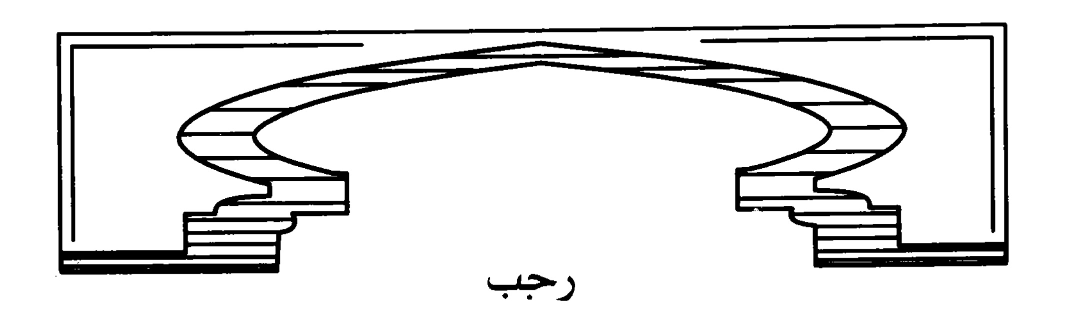
ـ تاج[2] الدين أبو البقاء بهرام بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عوض بن عمر الدميري المصري المالكي مولده سنة أربع وثلاثين وسبعمائة سمع بالقاهرة من البياني وغيره وتفقه على الشيخ خليل الجندي شارح ابن الحاجب الفروعي والشيخ يحيى الرهوني وغيرهما واشتغل في العربية والأصول وغير ذلك من فنون العلم وله تواليف حسنة في الفقه وفي غيره ونظم ودرس بمدرسة أم الأشرف والحجازية والشيخونية وولي قضاء المالكية بالقاهرة أشهر كثيرة في ولاية المنصور حاجي بن الأشرف والظاهر من عزله بالركراكي وحمدت سيرته لديانته وخبرته، توفي في العشر الأخير بمنزله بتربة الست زينب ظاهر القاهرة بقرب القرافة وقد جاوز السبعين [«وهذه الترجمة نقلتها من حاشية تاريخ شيخنا بغير خطه»][*].



(١) إنباء الغمر ٥/٩٥، الضوء اللامع ٢/١٦٣ (٤٦٤)، شذرات الذهب ٩/٧٧.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣١٨، إنباء الغمر ٥/٩٨، شذرات الذهب ٩/٧٨، كفاية المحتاج ٩٠١ (١٣١).

(*) ما بين القوسين جاءت في متن المخطوط إلا أنها من إضافة الناسخ ابن قاضي شهبة كما ذكر هو بنفسه.



رجب

أوله الخميس يوم الاثنين خامسه توجه أطلمش ومن معه على طريق قارا ثم وقعت على كتاب فيه أنهم خرجوا من حلب في خامس عشريه.

ويومئذ أغار التركمان على قارا وما حولها من القرى واستباحوها فأخذوا السرح ثم نهبوا نحو ثلث البلد وأسروا أمراء اثنين ثم أطلقوهما ونهبوا مهين وغيرها وسبوا. . . . . وبلغ الخبر النائب فلم يرسل عسكراً، وهؤلاء التركمان من جماعة سالم الدكري قطعوا الفرات واخترقوا البرية ليأخذوا تركماناً قصدوهم فلم يجدوهم ففعلوا ما فعلوا، أخبرني بذلك قاضي قارا، وأخبرني أنهم عاقبوا الناس على المال كصنع جماعة تمر من الشقطية.

ويوم الأربعاء سابعه أُعيد المصري إلى وظيفة الحسبة وبعد ثلاثة أيام قام عليه العوام لأنه أخذ في الجناية فتسخط الخبر وكادوا يرجمونه وشكوا إلى النائب وهو معهم فسكنهم ثم طلب منهم اثنين عينهما المحتسب فضربوا ضرباً مبرحاً وعلقهما ونادى في البلد من قصد المحتسب بأذى فعل به كذا فتمادى في طغيانه وارتكاب ما كان يعانيه من الظلم.

ويوم الجمعة تاسعه وصل البريد وعلى يده كتاب السلطان بأمور منها الإفراج عن جقمق الحاجب وخلعة للنائب وأخبر بتوليه الحجوبية لجركس وهو بطرابلس وأن متسفره قصده ووصل مع البريدي أمام يشبك الدوادار ومعه توقيع القاضي ابن عباس.

ويوم الاثنين ثاني عشره لبس القاضي الخلعة وذهب إلى الجامع

فقرىء توقيعه بالمحراب قرأه ابن خطيب زرع وهو مؤرخ بالعشرين من جمادى الآخرة.

ويومئذ وصل جقمق من السجن فنزل بالدار الذي كان يسكنها وهي دار الهدباني.

ووصل يومئذ سواق ومعه كتب فيها الأخبار عن وقعة وقعت بين الأمراء، وذلك أن سودون الجلب كان توجه من الشام قافلاً من القاهرة فعرج إلى دمياط إلى سودون طاز وعلى يديه مكاتبات فيما قيل من جماعة أمراء ومماليك السلطان فخرج سودون وخرج إليه طائفة فنزل بالبرقية فخرج إليه الأمراء طغري بردي وسودون الحمزاوي ويلبغا الناصري فقبضوا عليه وعلى من معه فأدخلوا القاهرة يوم أول الشهر وأرسل سودون طاز إلى سجن الإسكندرية وأودع من كان معه الخزانة ثم أطلق بعضهم.

ويوم الخميس نصفه ويوم الجمعة أخذ النائب في النقلة إلى دارالسعادة بعد عمارة ما يكفي من دورها وكانت العمارة بقيامه بذلك وأمره وإلزامه وفي أيامه، وصلى بالجامع يومئذ وتوجه مسافراً إلى الناحية القبلية.

وبعد العشرين وصل بريدي باستخلاص ما بقي عند القاضي علاء الدين مما التزم للأمير الدوادار يشبك به على ولاية القضاء وهو فيما قيل ألف وخمسمائة مثقال واشتهر طلاق القاضي مسعود لابنته.

ووقفت على كتاب مؤرخ بالعشرين من جمادى الآخرة فيه أن صفد ولي قضاها شهاب الدين القرشي ولا أدري من هو ثم بان أنه ابن البرهان قرابة العنابي الصفدي وأنه ضمن الوقف المنصوري بصفد، وجاءني كتاب فيه أنه قبل هرب سودون طاز بثلاثة أيام قبض على أمير يقال قاني باي ولولا شفع فيه لقتل فرد إلى سجن الإسكندرية وهذا هو الذي هرب من الشام والسلطان بها مقابل تمر فتخبط العسكر وكان سبب هروب السلطان وأما الأمراء المقبوض عليهم فأرسلوا إلى قلعة الصبيبة فوصلوها في شعبان منهم نوروز الحافظي.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

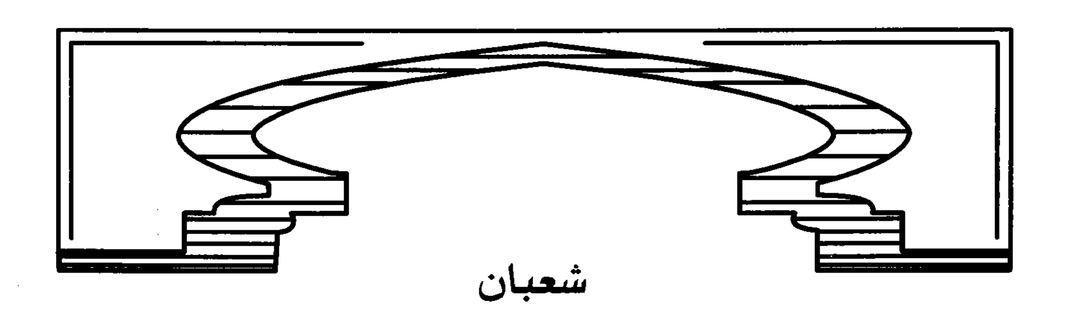
- الأجلّ نور الدين محمود[1] بن هلال الدولة الموقع وكان يكتب خطاً حسناً ويجيد قلم الرقاع وهو من أفاضل الموقعين كان ابن الشهيد يعتمد عليه أيام مباشرته إلا أنه كان خفيف العقل ظنيناً بنفسه وكان سوء رأيه وفساد عقله يتخلقن وكان ناقص الحظ، توفي هذا الشهر بلغ السبعين وقال لي ولده أن مولده سنة ثلاثين أو أول سنة إحدى وثلاثين وأنه توفي في آخر جمادى الآخرة بالقاهرة توجه إلى هناك مع الجفال من تمر قبل مجيء السلطان واستمر هناك إلى أن توفي.

وفي أواخر رجب توفي القاضي عبدالكريم[2] النواوي قاضي أذرعات وكان له اشتغال قديم ثم ترك واشتغل بالقضاء والسعي فيه وولي نوى وغيرها ثم باشر أذرعات مدة ولم يكن بالمرضي ولكن كان يقري ويطعم جاوز الخمسين.



(١) إنباء الغمر ١٢٤/٥، الضوء اللامع ١٤٣/١٠ (٥٧٣)، شذرات الذهب ٨٣/٩. وهو محمود بن عبدالحميد بن عمر بن منير.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٢٢/٣، إنباء الغمر ١٠٥/٥، الضوء اللامع ٣٢٠/٤ (٨٧٦).



شعبان

أوله الجمعة ويوم السبت ثانيه سافر القاضي ابن عباس إلى الناحية القبلية ليدور في معاملة ولم يسبقه إلى ذلك غيره.

ويوم الاثنين حادي عشره وصل توقيع الأخ بقضاء حماة وهو مؤرخ بالعشرين من جمادى الآخرة.

ويوم الخميس رابع عشره وصل الحاجب الكبير جركس السودوني ولي عوضاً عن يلبغا السودوني الذي قدم موضع جقمق وتوفي ولم يباشر إلا أياماً قلائل كما تقدم فخلت دمشق من مباشرة الحجوبية الكبرى من أواخر المحرم إلى هذا التاريخ أزيد من نصف سنة ونصف شهر ونزل بدار الهدباني وكانت قد صارت لجقمق، ولما قدم جقمق نزل بها ثم رحل ولحقه أهله منذ أيام وهذانِ منسوبان إلى سودون العلائي من مماليك أمير علي المارداني نائب الشام وهو أيضاً أستاذ الأمير ابن جلبان وبتخاص وغيرهما فلما وصل باشر وظيفته ونيابة الغيبة فانفصل الأمير الكبير سودون الطريف من نيابة الغيبة.

ويوم السبت سادس عشره سافر أخي إلى حماة على طريق بعلبك سلمه الله تعالى فدخل حماة بكرة السبت الثاني ولبس يوم الاثنين خامس عشريه وحصل له إكرام زائد من أهل البلد وصل كتابه بذلك.

وفيه بلغني تولية القاضي ناصر الدين بن العديم الحنفي قاضي حلب قضاء الحنفية بمصر في رجب عوضاً عن أمين الدين بن الطرابلسي وتولية

ابن الخشاب وهو كمال الدين ولد جمال الدين عبدالله بن عبدالرحمن الشاهد أبوه قضاء الشام عوضاً عن زين الدين عبدالرحمن الكفري، ثم جرت قضية بطل جكم توقيعه وتولية شهاب الدين الأموي الذي كان ولي قضاء طرابلس قضاء المالكية بالشام.



وممن توفي فيه

علي العداس[1] المعرف بابن السبع وكان من أهل القرآن والأذان وكان القائم بحانوت الأحدب بالمطرزيين الذي يباع به العدس والعجة والسمبوسك والحنطة وهو من ذريته وإليه نظر وقفه بالجهة، وكان له ثروة زالت في فتنة الشقطية وأُسر بعض أولاده فتوجه إلى القدس وكان له هناك وظيفة أجراءٍ فأقام به إلى أن توفي في الكهولة وخلف أولاداً.

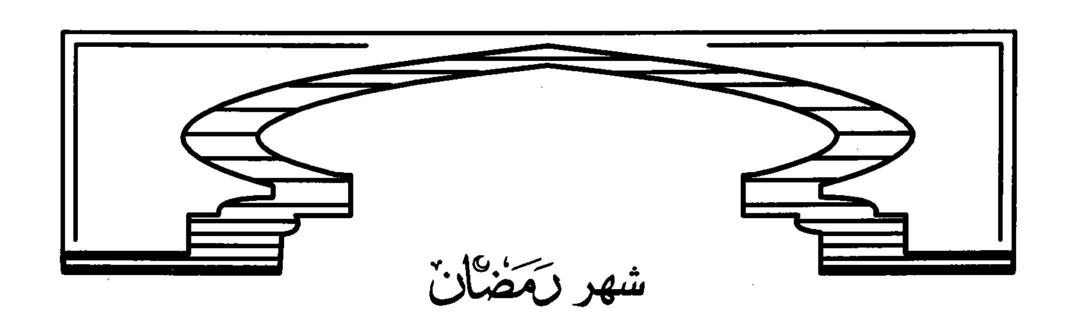
وفيه أو في الذي بعده توفي الشيخ العرجموشي[2] وكان رجلاً حسناً يحب الفقراء ويصحبهم ويضيف الناس مع فقر وفي آخر عمره اشترى مشيخة الخانقاه التجيبية وسكن بها مات في عشر الستين ظناً وهو أخو الشيخ صلاح الدين العرجموشي.



---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١٥/٣، إنباء الغمر ٩٣/٥، الضوء اللامع ٥٠/١. وهو إبراهيم بن داود العرجموشي.



شهر رمضان

أوله الأحد، في أوله جاءت الأخبار من جهة الفرنج بأن تمر انتقل من بلاد الروم وتوجه إلى ناحية بلاده فسر الناس بذلك.

ويوم الثلاثاء ثالثه وصل الخبر بوصول النائب من بلاد القدس إلى الخربة وأنه يقيم بها أياماً ودخل يوم السبت سابعه فنزل بدار السعادة بعد ما غاب خمسين يوماً.

ويوم الاثنين تاسعه خلع على القاضي المالكي شهاب الدين الأموي وقرىء تقليده بمسجد القصب وهو مؤرخ بأول شعبان.

وخلع يومئذ على الوزير وعلى عبدالوهاب مشد عمارة دار السعادة ومملوك ابن الطولوني المعمار ورفيقه.

ويوم الثلاثاء عاشره سافر السيد ناصر الدين نقيب الأشراف وشمس الدين الحنفي وبنت محمد شاه إلى مصر.

ويوم الأحد خامس عشره وصل ابن القاضي الحنفي وبيده توقيع لابيه بإعادته إلى منصبه وقيل لي أن معه توقيع ابن الخشاب مشققاً بعد ما كان ولي كما تقدم.

ويومئذ آخر النهار وصل القاضي الشافعي ابن عباس من سفره وكان خرج يدور في معاملته القبلية وغاب شهراً وأربعة عشر يوماً.

ويوم الخميس تاسع عشره قبض على استاددار السلطان سعد الدين بن

غراب وأخيه ناصر الدين ناظر الخاص والوزير قبض عليهما الأمير سودون الحمزاوي الخزندار.

ويوم السبت حادي عشريه استعرض النائب أخباز الحلقة وأمروا بالتأهب ليركبوا معه يوم العيد إلى جهة قصده.

ويومئذ وقع مطر وذلك في الرابع عشر من نيسان ولم يقع في فصل الربيع مطر يذكر سواه وعهد أهل دمشق بالمطر شهر وأيام واشتد البرد يومئذ وبعده ووقع ثلج ليلة الأحد ويومه عند جسر يعقوب وتلك النواحي وأصبحت الجبال التي هناك بيضاء وهذا شيء لم يعهد في شهر نيسان ثم في برج الثور ووقع أيضاً بالبقاع.

وفي هذه الأيام بلغني أن ابن العديم استناب بالقاهرة القاضي محيي الدين بن القاضي نجم الدين بن العز الذي كان قاضياً بالشام ثم دخل مع تمر وولاه القضاء وآذى الناس ثم صادره وعاقبه واستصحبه معه وسيّره إلى تبريز ثم هرب ووصل إلى طرابلس وتوجه في البحر إلى مصر لأنه خشي من دخول الشام أن يناله الناس بسوء ثم إنه اختفى بالقاهرة مدة وبلغني في كتاب أنه كان يستعطي بمصر فكان ابن العديم يساعده وهو كثير العصبية ثم بلغني أن ذلك لم يقع.

ويوم الجمعة العشرين منه قدم فتح الدين محمد بن شمس الدين محمد بن الجزري من القاهرة إلى دمشق متولياً وكالة بيت المال وتدريس الأتابكية بنزول القاضي جلال الدين بن القاضي بدر الدين له عنها بعد أمور كثيرة ودرس يوم الأحد ثاني عشريه وحضر عنده القضاة خلا الشافعي وباشر الوكالة أيضاً.

ويومئذ توجه النائب والعسكر لكبس عرب من سعيدة و. . . . .

ويوم الثلاثاء رابع عشريه وصل العسكر وكانوا باتوا في الطريق ليلة الاثنين فجاء العرب النذير فهربوا ومواشيهم وتركوا البيوت والحريم فأدركهم العسكر وقد هربوا فخربوا البيوت وأخذوا النساء ونهبوا غنماً كثيراً. . . . . بعض العرب فجاؤوا خلفهم يطلبونها فبلغني أنهم لم يجابوا.

وفيه قتل ولدا العلم نائب القدس وحاجبه أحدهما بالخليل في العشر الأول منه والآخر وهو النائب في العشر الأخير، خرج للظفر بعشير دل عليهم وكانت مكيدة وقد استعدوا له فقتلوه خارج القدس، وولى النائب نيابة القدس لشهاب الدين الحاجب وهو مباشر نظر القدس والخليل، أرسلت الولاية إليه من شوال.

وفيه أُخلي القدس من قاضي المالكي والحنبلي ورد مرسوم بذلك ثم فعل ذلك بغزة وكانوا قد تجددوا في هذا العام أو في الماضي.



ومن توفي فيه

ـ الشيخ خليل[1] بن حسن بن عبدالله يعرف قديماً بابن تعشى وكان من أهل القرآن والخير وكان قديماً يقرىء ويعلم توفي عند حموه ابن علي بالصالحية يوم الخميس ثاني عشره وكان من أبناء السبعين وقد بقي أقدم أهل. . . . . القصر.

ـ الشيخ إبراهيم بن داود العرجموشي الكركي وكان ولي مشيخة الخانقاه التجيبية وقتاً وتصوف وصحب الشيخ سيف الدين بن ناظر الحرمين، توفي بدمشق في رابعه.

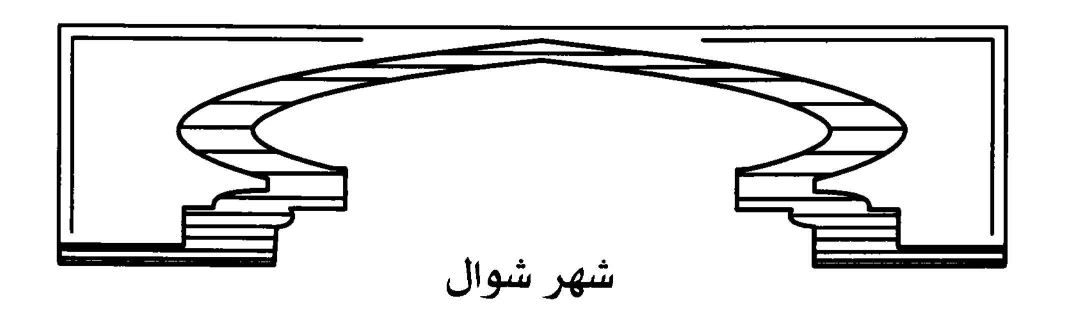
ـ الشيخ عبدالقادر[2] بن الأماسي نقيب القاضي الحنفي لتقي الدين بن الكفري وغيره وكان خطيب الربوة، توفي يوم الجمعة العشرين منه حصل له قولنج انقطع به مدة ثم توفي وهو ابن أخي المعدل عز الدين وأخيه شرف الدين ومات في الكهولة.



---

(١) * * * *

(٢) * * * *



شهر شوال

أوله الاثنين تراءى الناس الهلال ليلتئذ وكان ممكن الرؤية فلم يُر لأن السماء كانت مغيمة وكان الناس قد تحدثوا في أول الشهر برؤية الهلال ليلة السبت وصام ناس في البر يومئذ من غير تحرير وكان النائب غائباً فتحدث بذلك في عسكره وجاءت الأخبار بأنهم صاموا بمصر السبت أيضاً وهو عند أهل الحساب ممتنع، فلما كان يوم الأحد بعد العصر أمر النائب بضرب الدبادب فظن الناس أن الشهر أثبت السبت ثم طلب القضاة وأمرهم أن يرسلوا شهوداً يصعدوا إلى قبة سيار ليروا الهلال ووقع خبط ثم في آخر الأمر أثبتوا الشهر بشهادة اثنين أنهما رأيا هلال رمضان ليلة السبت خارج البلد مع أنه قيل إنه رؤي هلال شوال تحت الغيم فأثبت مضافاً إلى ما تقدم ولم يسعهم غير ذلك.

ويوم السبت سادس الشهر وصل قاصد الرسل المتوجهين مع أطلمش إلى تمر وأخبروا أنه توجه إلى ناحية بلاده فضربت البشائر في أثناء النهار وبعد العصر وبكرة الغد وبعد عصره.

ووصل الخبر يومئذ بالقبض على سعد الدين ابن غراب الاستاددار وأخيه الوزير تسلمهما سودون الحمزاوي.

ويومئذ توجه الحجاج من دمشق على الدرب القديم على طريق غزة، ذهبوا على طريق صفد وتلاحقوا من الغد وبعده.

ويوم الاثنين ثامنه توجه النائب إلى المرج.

ويوم السبت ثالث عشره وخامس أيار وقع مطر بلّ الأرض ومعه رعد وبرق وتكرر من الغد أيضاً.

وفيه صار سيف الدين أبو بكر بن ناصر الدين محمد بن الحاج سيف الدين والياً مع سنقر والي البلد وابن سيف الدين والي البر.

ويوم الأحد حادي عشريه نقلت الشمس إلى برج الجوزاء ولم يزل البرد موجوداً في هذا الفصل إلى قبل نقل الشمس بيوم بل كان أكثر الناس مستمرين على لبس الفراء والماء شديد البرودة والهواء بارد.

ويوم السبت سادس عشريه وصل الخبر بتوليه قضاء الحنفية لابن القطب عوضاً عن ابن الكفري وهو أحسن سيرة منه وإن اشتركا في الجهل، وبتولية ابن الخالة محيي الدين يحيى بن الأربدي كتابة السر بطرابلس.

ويوم الاثنين تاسع عشريه جلس القاضي الشافعي ابن عباس بالزنجيلية للحكم وكانت موضع الحكم الحنفي.

ويوم الاثنين تاسع عشريه دخل النائب البلد بعد ما غاب في المرج أحداً وعشرين يوماً، وأعيدت الحجوبية إلى دمرداش ولبس يوم الخميس الآتي وولي الأمير موسى بن الهدباني نيابة الرحبة فأرسل من جهته واحداً يتسلمها فلم يمكن كما فعل بابن الشيخ علي وذلك باتفاق مع نائبها مع نعير.

وفيه عمل سقف الزاوية الغزالية بالجامع وفرغ من ذلك في آخره، رسم بعملها من مال وقف الغزالية فأُديت في عمارتها من معلوم النظر لأن مال الوقف في عماره، وغرم عليه أزيد من ألف.

وفيه قدم أخي من حماة مغاضباً لنائبها علان وقد عزم على النقلة منها وترك القضاء.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه عزل القاضي جلال الدين ابن البلقيني من قضاء الديار المصرية وأعيد ابن الصالحي ببذلِ مال كثير جداً وذلك بعد

استقرار السالمي ونفود كلمته وهو يحط على الشيخ وابنه وقد جعل أمير المشورة فاستناب بذلك ولبس ابن الصالحي يوم الثلاثاء رابع عشريه.



وممن توفي فيه

- العالم جمال الدين[1] يوسف بن أحمد الملكاوي أحد الطلبة الأخيار اشتغل في الفقه وغيره وحصل وكان له ميل إلى السنة والحديث وعنده ديانة وفي اعتقاده شيء، ولي مشيخة النفيسية وفتى وخطب بقرية تلتيثا ثم افتقر بعد الفتنة فاحتاج إلى الشهادة لأجل القوت، يوم تغربه بتلتيثا، يوم الاثنين ثامنه ودفن بها وكان قد شاب أظنه من أبناء الخمسين.

ويومئذ توفي الأمير كمشبغا[2] دوادار بلّو وكان شاباً حسناً لا بأس به.

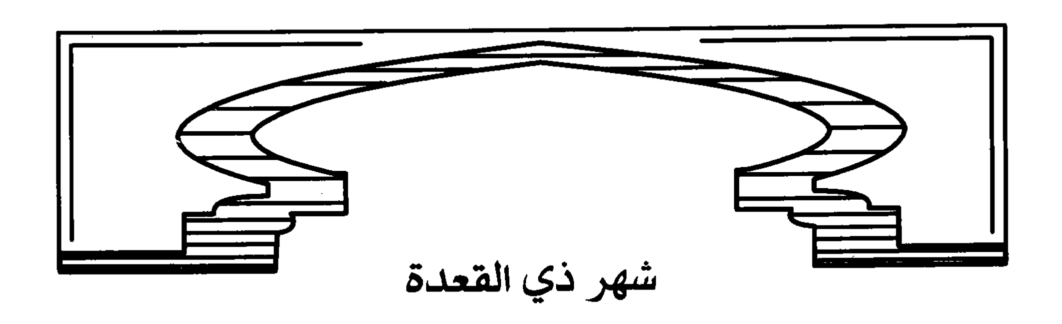
وفيه قتل قاضي حلب[3] ابن يحيى وكان ولي في الشهر الماضي ضربه رجل بسكين في الجامع.



(1) إنباء الغمر ١٢٨/٥، الضوء اللامع ٣٠١/١٠ (١١٦٧).

(2) * * * *

(3) إنباء الغمر ٩٥/٥، الضوء اللامع ١٦٣/٢، شذرات الذهب ٧٧/٩.
أحمد بن يحيى بن أحمد بن مالك شهاب الدين العثماني المعري من معرة صرمين - الشافعي -.



شهر ذي القعدة

أوله الأربعاء ويوم الخميس ثامنه وصل ابن القطب النحاس جمال الدين على قضاء الحنفية عوضاً عن زين الدين بن الكفري فسلم على النائب ومضى، ولما كان يوم الجمعة جلس القاضي الشافعي بالزنجيلية للحكم بعد الصلاة فجاء بريدي من جهة النائب مع الحنفي يأمر بأن الحنفي بالزنجيلية على عادته فعمل بذلك، ثم لبس الخلعة يوم الاثنين سادسه وقرىء تقليده بالزنجيلية وهو مؤرخ بمستهل شوال.

ويوم هذا الخميس خلع على دمرداش بالحجوبية الثانية.

ويوم السبت رابعه عزل ابن سيف الدين من ولاية البر وأعيد ابن الكلبياني ثم بعد ذلك أعيد ابن الجاسوس إلى ولاية البلد.

ويوم الاثنين سادسه ولي ابن الموصلي الحسبة عوضاً عن المصري لاشتغاله بمباشرة وقف الأسرى.

ويوم الجمعة عاشره وصل الأخ من حماة إلى دمشق هارباً من نائبها لاطلاعه على مكاتبة له تقتضي عصيانه فعمل على قتله فنجى منه ولله الحمد.

ويوم الخميس سادس عشره وصل خاصكي من عند السلطان ولاقاه النائب فألبسه خلعة أطلسين ودخل بها باستمراره في النيابة.

ووصل خبر قبل ذلك بيوم بأن السيد الشريف نقيب الأشراف أُعيد إلى وظيفة كتابة السر وإن ابن عبادة ولي قضاء الحنابلة.

ووصل يومئذ علي بن فضل أمير آل مري إلى طاعة النائب فنزل بالميدان.

وكان الذهب الأفلوري قد سعر كل دينار بثلاثين وكثّر الناس ذلك حتى صاروا يصرفونه بأربع وعشرين وما حولها بالفلوس، فلما كان يوم الخميس سادس عشره نودي عليه كل دينار بخمسة وثلاثين وأن الفلوس كل ثُمن أربعة بعد ما كان ستة فتخبط الناس وغلت الأسعار لهذا المعنى وعدمت الدراهم.

ويوم الاثنين العشرين منه وصل دوادار السلطان الصغير واسمه بيبرس في عدة سروج فأنزل بدار ابن الخشاب بالعريض وهرع الناس إليه فأقام يومين ثم توجه ليصل بين نائب حلب دقماق ونائب طرابلس دمرداش.

ويومئذ خلع علي ابن الهدباني بالحجوبية عوضاً عن دمرداش وعلى الأمير ....بن شهاب الدين بن النقيب.

وليلة الثلاثاء ثالث عشريه توجه النائب إلى الصيد عند..... وجاء يوم الخميس أمير عرب آل مري علي بن فضل فتوجه مسافراً إلى ناحيته ليلتئذ.

ويوم الاثنين سابع عشريه وصل رسل السلطان المتوجهين إلى تمر صحبة رسوله مسعود ومعهم مسعود أيضاً رسولاً من جهة تمر وصحبته كتابه يتضمن شكر السلطان على إرساله أطلمش، وأرسل هدية فيلاً وفهداً وبازيين أحدهما أشهب وشيئاً من ملابس المُلك تاجاً مرصعاً بالجواهر وقباءً على زيهم ونحو ذلك.

وفي أواخره وصلت الأخبار بتولية القاضي ناصر الدين بن خطيب نقيرين قضاء الشام وإن توقيعه كتب في أول الشهر وبتوليه حسن جابي المالكية قضاء المالكية بالشام وكان ولي بعد الوقعة قضاء صفد ثم طلب إلى مصر وأُوذي فسعى في الشام، وجاءني توقيع بنظر الحرمين وتدريس الغزالية ونظرها بعد توقيع القاضي بثلاثة عشر يوماً وفيه «وإبطال ما كتب به لغيره».

❁ ❁ ❁

ومِمن توفي فيه

- أخبرني مسعود بموت جماعة منهم..... عالم القوم وكان معتزلياً، ومنهم..... عميدٌ ومنهم..... يقال له المولى عمر.

وأخبر بموت صاحب الروم أبي[1] يزيد كهلاً عند تمر وكان مطلقاً مكرماً موكلاً به وهو بايزيد بن الأمير مراد بن الأمير أورخان بن الأمير عثمان هكذا ينطقون به ليس على لفظ الكنية، وهؤلاء كلهم أصحاب الروم وما منهم إلا من فتح بلاداً، وكان هذا كثير الغزو، والأتراك تقاتل الروم ويهادنونه وكان عسكره كثير العدد وكان كرسى مملكته برصة وأصله من قرية من قراها يقال لها أسكدي، فلما واقع تمر انكسر وأسر وتفرق جيشه شذر مذر وزالت دولته وممالكه التي كانت لسلفه واستولى عليها فأعطى تمر ابنه برصة ومملكتهم ورد مملكة كل بلد إلى شخص ونظر فيمن كانت بيده قبل ذلك فردها إليه وأطاعته الروم كلها.

وأخبرني غيره عنه بوفاة ملك التتار وسلطانهم الذي تمر مدبّر دولته وصهره محمود خان وهو من بيت الملك من ذرية جنكيز خان فيما أحسب والقوم يراعون ذلك فلا يملكون إلا من كان من عظم القان وكان حضر مع تمر أيام أخذه للشام وليس له من الأمر شيء.

- شيخ الإسلام[2] بقية السلف منقطع القرين سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبدالحق العسقلاني الأصل البلقيني المولد ثم المصري الشافعي، ومولده في رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وكان طلب العلم في صغره وحصل الفقه والنحو والفرائض وشارك في الأصول وغيره وفاق الأقران في الفقه ثم أقبل على

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١٨/٣، إنباء الغمر ١٢٨/٥، الذيل التام على دول الإسلام ٤٢٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٢٣/٣، بهجة الناظرين ٢٩٠، إنباء الغمر ١٠٧/٥، شذرات الذهب ٨٠/٩.

الحديث وحفظ متونه وحفظ رجاله فحفظ من ذلك شيئاً كثيراً، وكان في الجملة أحفظ الناس لمذهب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون وبعُد صيته وولي إفتاء دار العدل ودرس بزاوية الشافعي بمصر ثم قدم علينا قاضياً بالشام سنة تسع وستين وهو إذ ذاك كهل فبهر الناس بحفظه وحسن عبارته وجودة معرفته وخضع له الشيوخ في ذلك الوقت واعترفوا بفضله ثم رجع إلى بلده وولي قضاء العسكر ودرس بقبة الشافعي ثم عُوض عنها تدريس جُامع طولون وغيره وبنى مدرسة بالقاهرة وأثرى وكثر ماله وتصدى للفتوى والاشتغال وكان معول الناس في ذلك عليه ورحلوا إليه ثم قدم مع السلطان بلاد الشام مرتين وكثر طلبته في البلاد وأفتوا ودرسوا وصاروا شيوخ بلادهم في أيامه.

وكان صحيح الحفظ قليل النسيان ثم صار له اختيارات يفتي بها في بعضها نظر وله نظم كثير متوسط في الحكم والمواعظ ونحو ذلك، وله تصانيف كثيرة لم تتم يصنف قطعاً ثم يتركها وقلمه لا يشبه لسانه.

وكان أخذ النحو عن أبي حيان ثم عن ابن عقيل وصاهره، ولما ولي قضاء مصر سنة تسع وخمسين استنابه تلك المدة اليسيرة.

توفي يوم الجمعة عاشره بعد العصر بالقاهرة المحروسة بداره فكمل إحدى وثمانين سنة وأشهراً وصُلي عليه من الغد بجامع الحاكم، وصلى عليه خلائق لا يحصون كثرة، وحضر الخليفة ويشبك الدوادار وأعيان الناس، وتقدم في الصلاة عليه ولده قاضي القضاة جلال الدين وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب بالجامع الأموي يوم الجمعة ثالث ذي الحجة والذي أملا عليّ النسب المذكور أخوه اجتمعت به بالقدس الشريف في سنة ثلاث وثمان مائة وذكر أن أصلهم من عسقلان وأن أول من سكن بلقينة جدهم صالح، وذكر لي أنه أسن من الشيخ وأن مولده سنة خمس عشرة وأن أختهما أسن منه بعشر سنين وكانت معه بالقدس فتوفيت في السنة المذكورة ثم توفي هو في سنة أربع عام أول فتبين وفاة كل واحد منهم سنه رحمة الله عليهم.

وبعد وفاة شيخ الإسلام بيومين توفي الشيخ جمال الدين[1] محمد...... البهنسي الشافعي المصري ثم الدمشقي ثم المصري طلبه القاضي برهان الدين بن جماعة من مصر واستنابه وباشر بعده النيابة مرات وكان حسن المباشرة كثير المواظبة للمباشرة ويقضي أشغال الناس كثيراً وعنده طُرَفٌ وله نوادر وكان فقيراً مع عفة في مباشرته وباشر نظر الصدقات وفتيا ثم رجع إلى مصر في فتنة تمر واستمر بها إلى أن توفي وكان يحفظ المنهاج وبضاعته في العلم مزجاة.

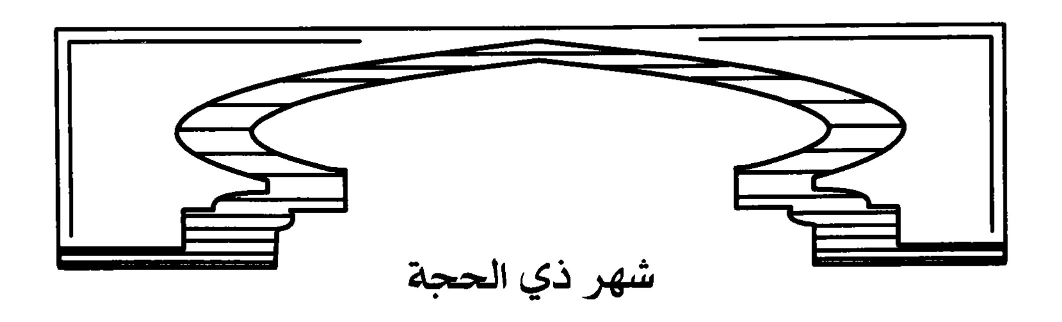
- الشيخ شمس الدين[2] محمد بن القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين إبراهيم الأذرعي الأصل الحنفي، وكان خطيب جامع شيخو ظاهر القاهرة وقد حضر على التقي صالح بن الأشنهي جزءاً من حديثه تخريج الحافظ أبي العباس أحمد بن أيبك الدمياطي وسمع من الميدومي وحدث وكان رجلاً خيراً لديه معرفة بالأمور وله سمت حسن وسكون وفي عنقه اعوجاج ذكر ما يدل على أن مولده سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء رابع عشريه كذا كتب إلي الشريف الفاسي وصوابه إما رابع عشره أو حادي عشريه ودفن من الغد بالقرافة، وجده ولي قضاء دمشق في حدود سنة خمسين وسبعمائة وسكن ولده شهاب الدين بالقاهرة.



---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٣٢/٣، بهجة الناظرين ٥٣، إنباء الغمر ١١٩/٥، الضوء اللامع ١٢٥/٧ (٢٧٥)، شذرات الذهب ٨٢/٩. وهو محمد بن أحمد البهنسي.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٣٠/٣، إنباء الغمر ١١٥/٥، الضوء اللامع ٢٨٩/٦.



شهر ذي الحجة

أوله الجمعة ولكن تثبت بمكة الخميس بشهادة جماعة من أهلها ووقف الجمعة بغير خلاف.

ويوم الجمعة أوله وصل توقيع السيد علاء الدين بكتابة السر مع ولده ناصر الدين ولبس من الغد.

ويوم الاثنين رابعه توجه النائب إلى الجهة القبلية إلى ناحية بصرى وهابه الأعراب فلم يتعرضوا في هذا العام لشيء من الغلات.

ويومئذ توجه..... الذي من جهة النائب السلطان وأقام بالكسوة حتى مرّ عليه.

ويومئذ توجه رسول تمر إلى مصر ومعه رسول السلطان الراجعين من عند تمر ومعهم الفيل، وتوجه معهم مسافراً إلى القاهرة أخي كتب الله سلامته.

ويوم الجمعة ثامنه وصل حسن جابي المالكية متولياً القضاء على مذهب مالك بدمشق وأشاعوا عقيب مجيئه من الغد أن القاضي عيسى وصل توقيعه مع قرابغا فبطل أمر حسن وحكم عيسى واسْتناب حسناً، وبلغني أنهم جعلوا له كل يوم سبع دراهم وتطلبوا القاضي المعزول الأموي بسبب ما تأخر عليه مما كتب به خطه فتغيب إنا لله وإنا إليه راجعون.

ووصل يوم السبت تاسعه قرابغا الحاجب وكان توجه في أمور.

وبعد العيد وصل داودار السلطان ومعه ابن الحريز لمحاسبة الوزير، وعلى يدهم تذكرة بمحاسبة الأوقاف فتطلبوا المباشرين وشوشوا على الناس وغرموهم وطلبوا منهم تسفيراً فبينما هم كذلك إذ جاء كتاب النائب إلى الحاجب بالمنع من ذلك فأطلقوا الناس وخمد أمرهم وكأن لم يكونوا ثم توجه الدوادار إلى ناحية حلب لقضاء مآربه وتوجه ابن الحريز إلى القاهرة فأرسل النائب من أدركه بالزعقة فأتى به فضربه ضرباً مبرحاً بالبقاع وأرسله إلى سجن القلعة بعد ما نودي عليه من الصالحية إلى باب القلعة.

ويوم الأحد سابع عشره ضربت عنق الجمال الذي تعرض للجناب الشريف مع أنه..... وكان حكم المالكي بإراقه دمه منذ أيام فجبن القاضي عن قتله حتى روجع النائب في ذلك.

وورد يوم الأربعاء العشرين منه مؤرخ بثاني الشهر كتاب يتضمن أن القاضي علاء الدين بن أبي البقاء رسم له بقضاء دمشق لورود مكاتبة النائب بذلك وبطل أمر ابن خطيب نقيرين بعد ما لبس الخلعة قبل ذلك بأيام قلائل وكتب توقيعه من أول ذي القعدة ثم بعد أيام قيل بطل هذا واستمر ابن خطيب نقيرين ووصل إلى بلاد الشام ودخل غزة في آخر العام وهو يجول في البلاد.

وفيه ولي شمس الدين محمد بن سليمان الملقب بالقطعة نيابة الحكم عن القاضي الحنفي كما استناب قبله في الشهر الماضي فيما أظن أو أول هذا الشهر الشريف صهر ابن خضر وعندي أن القطعة أنقل الحنفية اليوم للمذهب غير أنه غير معظم في العيون وعنده وضاعة وخطه ضعيف جداً.

وفي آخرها فرغ من عمارة قيسارية ابن غراب تحت القلعة وسكنها التجار.



وممن توفي فيه

ـ الفقيه الخيّر الفاضل شهاب الدين أحمد[1] بن جمال الدين بن عبدالله الحلبي الشافعي وكان من خيار الفقهاء في الخطابة بالجامع الأموي وولي قضاء كرك نوح والخطابة بها مدة وولاه القاضي سري الدين قضاء القدس، توفي يوم الخميس آخر النهار حادي عشره بمنزل حموه شهاب الدين الذهبي بطريق كفرسوسية وصلي عليه من الغد عقيب صلاة الجمعة بجامع. . . . . ودفن بمقابر الحمرية إلى جانب الشيخ علي بن أيوب وأحسبه جاوز الخمسين. وكان كبير اللحية وقد كثر شيبه، وقد جاءه كتاب بأن يكون قاضياً بالكرك ونائب الحكم بدمشق من القاضي الجديد ابن خطيب نقيرين لأن حموه شهاب الدين هناك فمات قبل المباشرة.

وفي آخرها توفيت الأصيلة سارة[2] بنت قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي، انتقلت من دمشق بعد وفاة زوجها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء وولده قاضي القضاة إلى القاهرة ثم قدمت دمشق أيام القاضي سري الدين ثم تحولت وكانت بالقدس مدة ثم انتقلت إلى القاهرة، وقد سمعت من زينب بنت الكمال وأبي العباس الجزري وغيرها وحدثت بدمشق والقاهرة، سمع منها الطلبة وسمعت من أبيها أيضاً، وتوفيت بالقاهرة بعد ما طال مرضها.

الكاتب عماد الدين البقاعي ـ أجير مقبل كبير الصيارفة ـ ناصر الدين بن شيخ الشيوخ مقتولاً ـ القاضي. . . . . ابن الصالحي ـ الحاج عبدالله

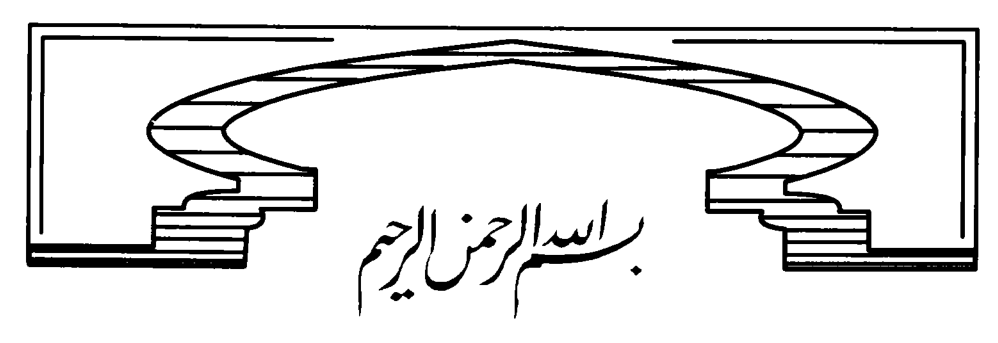
---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١٥/٣، إنباء الغمر ٩٤/٥، الضوء اللامع ٣٧١/١، شذرات الذهب ٧٧/٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١٩/٣، إنباء الغمر ١٠٢/٥، الضوء اللامع ٥١/١٢، أعلام النساء ١٣٨/٢، شذرات الذهب ٧٨/٩.

الشريطي ـ الأمير بن شرف الشاهد ـ الأمير فرج بن منجك ـ الأمير ناصر الدين بن الصارم ـ ناصر الدين بن الخشاب ـ الأمير خضر ـ بقيه الأمراء الأشرفية ـ جمال الدين ......ـ أقبغا الأطروش نائب الشام وحلب ـ وحيد الدين أبو حيان ـ المعمر شمس الدين المقدسي المصري ـ علاء الدين نقيب القاضي ـ ابن قيراط نقيب القاضي ـ شمس الدين بن يهودا ـ الحافظ زين الدين بن العراقي ـ الجمال عبدالله تمتع ـ الشيخ أبو بكر بن داود الصالحي ـ المحتسب مبارك المصري ـ المشد إبراهيم بن صديق المكي ـ شهاب الدين الأمين الموقع ـ المحدث شرف الدين المقدسي نزيل مصر ـ علاء الدين الشاذلي الشاهد ـ السيد شهاب الدين بن عدنان.



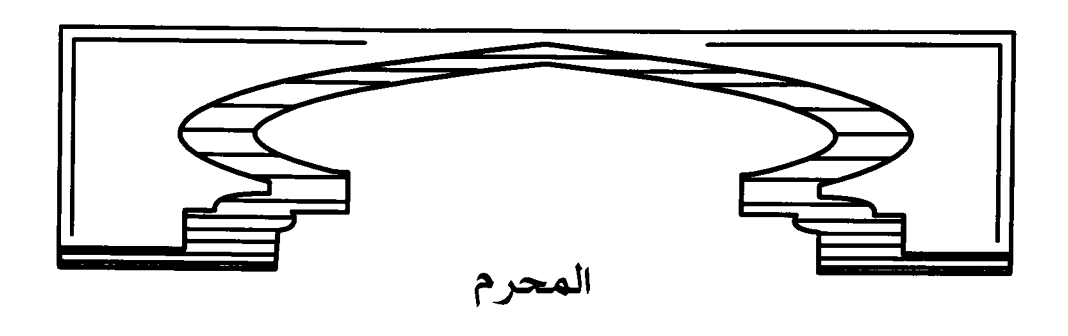


سنة ست وثمان مائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان الناصر فرج على حالهما في العام الماضي، قضاة مصر كان ابن الصالحي فتوفي في المحرم فولي ابن الأخنائي نحو خمسين يوماً ثم عزل وأعيد ابن الشيخ في سادس ربيع الأول ثم عزل في شعبان وأعيد ابن الأخنائي ثم عزل وأعيد ابن الشيخ، نائب الشام المقر الأشرف شيخ الخاصكي، القضاة كان الشافعي القاضي شمس الدين بن عباس فعزل في ذي القعدة بابن خطيب نقيرين القاضي ناصر الدين وإلى الآن ما جاء ثم عزل ابن الخطيب بابن أبي البقاء في جمادى الآخرة، والقاضي الحنفي جمال الدين بن القطب ثم ولي في ربيع الأول زين الدين بن الكفيري ثم عزل في ربيع الآخر وولي محيي الدين بن نجم الدين ابن العز فلم يمكن من المباشرة فولي ابن القطب ثم عزل بابن الكفيري في رمضان ثم أعيد ابن القطب في ذي القعدة، المالكي القاضي شرف الدين ولى في الشهر الماضي ثم قدم الأموي في ربيع الآخر متولياً فلم يمكن من المباشرة وأعيد شرف الدين بعدما كوتب فيه ثم عزل في شوال بالقاضي حسن ثم أعيد في ذي القعدة الحنبلي القاضي عز الدين ثم عزل بابن عبادة في المحرم ثم أعيد عز الدين في شهر ربيع الآخر ثم عزل في جمادى الأولى وأعيد ابن عبادة ثم أعيد عز الدين في شعبان ثم أعيد ابن عبادة في ذي الحجة، كاتب السر السيد علاء الدين نقيب الأشراف ولى في الشهر الماضي، الوزير صلاح الدين خليل بن أبي شاكر، ناظر الجيش تاج الدين

رزق الله، وكيل بيت المال فتح الدين محمد بن الجزري ثم عزل بابن الفخر عبدالله المجادلي، المحتسب بدر الدين ابن الموصلي ثم عزل برجل حلبي، قاضي العسكر تقي الدين يحيى بن الكرماني ومعه بدر الدين بن منصور..... الحجاب، الكبير جركس، الثاني أكبيه ثم كان أنه عزل ببشلاق قرابغا، أبو بكر بن شهاب الدين، والي البر ابن الكليباني والبلد ابن الجاسوس ثم عزل بمملوك ثم جمع بين الولايتين لابن الكليباني، نواب البلاد حلب دقماق ثم عزل بأقبغا الأطروش فتوفي أقبغا فولى دمرداش، نائب طرابلس دمرداش، نائب صفد شيخ، حماة علان الحافظي، صفد شيخ ثم بكتمر شلق، غزة خير بك، حمص خضر ثم ولى غزة ثم أحمد بن بجاس، بعلبك أحمد بن امراة بجاس ثم عزل بعز الدين خليل الأشقتمري.





المحرم

أوله السبت حادي عشري تموز سادس عشري أبيب سابع الأسد.

في يوم الأحد ثانيه فتحت الحوانيت بباب البريد ونقل إليها التجار من سوق السبعة وآخر ليلة الاثنين ثالثه سقط سقف خزانة القاعة بالسلاوية المنسوبة إلى الشيخ محمد بن محمد بن أيوب فمات تحت الردم زوج ابنته[1] زين الدين صادق وسلمت المرأة ثم مات بعد قليل الحنبلي وكان يشهد شاباً يشهد بالمسمارية ويأوي إلى ابن منجا وصار من شهود الحكم ثم صار بعد الفتنة أو قبلها إلى طرابلس فولي قضاء الحنابلة وشكرت سيرته ثم عزل وقدم دمشق وتزوج بزوجة التقي ابن منجا بنت السلاوي في العام الماضي وصار يتكلم في السعي في قضاء دمشق فأدركه أجله.

وجاءت الأخبار في ثالثه قبض على السالمي واستراح الناس من ظلمه، وولي بعده الاستادداریة ابن قيماز كما كان قبله، وأن الوزارة كانت مع أبي كم فأعطيت لابن البقري مع نظر الخاص والجيش.

ويوم الأربعاء خامسه أول مسري وفي أوائله توفي عماد[2] الدين إسماعيل البقاعي الناسخ وكان من أهل العلم ويقرأ الحديث للعوام وأقام بعد الفتنة بطرابلس ثم قدم في العام الماضي فتوفي هنا وكتب بصحيح البخاري

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٨٢/٤، إنباء الغمر ١٧٦/٥ الضوء اللامع ٢٠٨/٤ (٥٢٨)، شذرات الذهب ٥٨/٧.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٧٤/٤، إنباء الغمر ١٦٥/٥ الضوء اللامع ٣٠٣/٢ (٩٣٧).

نسخةٌ في مجلد معدومة النظير أُخرجت من الحريق وقد لسعت ظاهرها وورقات يسيرة فيها أبيعت بعد موته بخمسمائة أو ستمائة فضة ولم تصلح ويكتب بدل ما احترق منها ثم آل أمرها إلى أن صارت لنائب الشام فكتب بدل ما احترق ابن عبدالعزيز الواعظ في رمضان سنة إحدى عشرة.

وفي العشر الأول وصل ولد القاضي سري الدين إلى دمشق وقد أثبت رشده ورسم له بمباشرة وظائفه وله ثمانية أو سبعة عشر سنة فنزل بدار ابن منجا غربي الصالحية لأنهُ تزوج بنت القاضي علاء الدين زوجة ابن المرحل.

ويوم الأربعاء ثاني عشره أول آب، ويوم الخميس ثالث عشره توفي شمس الدين الصيرفي المعروف[1] بأجير مقبل وكان قديماً من أعيان الصيارفة ثم ترك ذلك وكان متمولاً ذا ثروة زائدة، ذهب ماله أيام تمر.

وفي هذه الأيام قدم تشلاق وهو من خواص النائب كان أرسله إلى مصر في أمور فولي الحجوبية الثانية عوضاً عن البيه الذي ولي عوضاً عن دمرداش وسكن ببيت الحلبي بالعنابة.

وليلة الجمعة رابع عشره خسف القمر جميعه في وسط الليل.

واشتهر الخبر يوم الأحد سابع عشره من كتاب تولية القاضي شمس الدين ابن عبادة قضاء الحنابلة عوضاً عن عز الدين.

ويوم الثلاثاء ثامن عشره قصدت الفرنج في البحر طرابلس ونزلوا من الشواني[2] وكانت ثلاثين شينياً وقراقر[3] وكان النائب غائباً فوقع بينهم وبين الناس قتال شديد ولم يقتل إلا واحد من المسلمين وآخر من الفرنج ودام الأمر إلى يوم الأربعاء. . . . . في المراكب فجاء الخبر إلى النائب وهو في نواحي بعلبك فأرسل إلى دمشق يطلب بقية العسكر وصادف ذلك توجه

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٩٣/٤.

(٢) الشوانى ـ سفن حربية كبيرة لنقل العتاد والمحاربين.

(٣) قراقر ـ نوع من السفن الحربية الكبيرة والسريعة وهي من سفن الإمداد.

الحاجب الكبير إلى إقطاعه نوى ومباشرة سودون الطريف نائب الغيبة وكان غائباً فوصل يوم ورود الخبر بكرة الخميس العشرين منه فتوجهوا على الصعب والذلول وضربت الطبلخانات وصعق النفير ونودي في البلد بالتوجه إلى الغزاة فلما وصل النائب إلى هناك توجهوا إلى ناحية بيروت فقصدهم النائب وقد نفروا أيضاً إلى البر ووقع قتال شديد هناك.

ويوم الاثنين رابع عشريه وصل القاضي ناصر الدين ابن خطيب نقيرين إلى داريا فنزل بها وخرج لتلقيه طائفة من الناس وبات هناك ثم دخل البلد من الغد ونزل بمدرسة الخبيصية وهو متوعك وأرمد وسَلمتُ عليه فوجدت عليه حرارة وهو ضعيف وحقن يومئذ مرتين فانصلح أمره.

ووصل يومئذ أعني يوم الثلاثاء توقيع ابن عبادة، وآخر نهار الاثنين وليلة الثلاثاء (٢٥) قطع الأعراب الطريق على القاضي علاء الدين وكان رجع من قسمة محجه ومعه الناظر ابن الزكي ناصر الدين وابن الكرجي والغلام وذلك عند كتف المصري فسلبوهم ما معهم وعرقبوا الخيل والبغل وطعن ابن الزكي برمح فمات وطعنوا القاضي وهو ممدد طعنات ليموت فظنوا أنه قضى وضربوا الكرجي بسيف، فمشى القاضي إلى خان ابن ذي النون وحل عرياناً إلى بيته ليلة الأربعاء، وجاء الغلام من الغد وجراحات القاضي سليمة ولم ينج الكرجي وأرسل طائفة يتبعون آثارهم..... وكان ناصر الدين المذكور جندياً وبيده ثلث نظر العزيزية وبقية المدارس.

وليلة الثلاثاء حادي عشره توفي[١] قاضي الديار المصرية ابن الصالحي وكان منسوباً إلى كرم ورياسة وإحسان إلى من يقصده.

ويوم الأربعاء سادس عشريه وصل ساعي من جهة القاضي شمس الدين ابن الأخنائي وعلى يده كتب تدل على ولايته قضاء الديار المصرية وأنه لبس يوم الخميس ثالث عشره عوضاً عن ابن الصالحي بحكم وفاته بالأمس انقطع ثلاثة أيام.

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٩٢/٤، إنباء الغمر ١٩٠/٥، الضوء اللامع ١٠٠/٩ (٢٦١)، النجوم الزاهرة ٢٨٤/١٢.

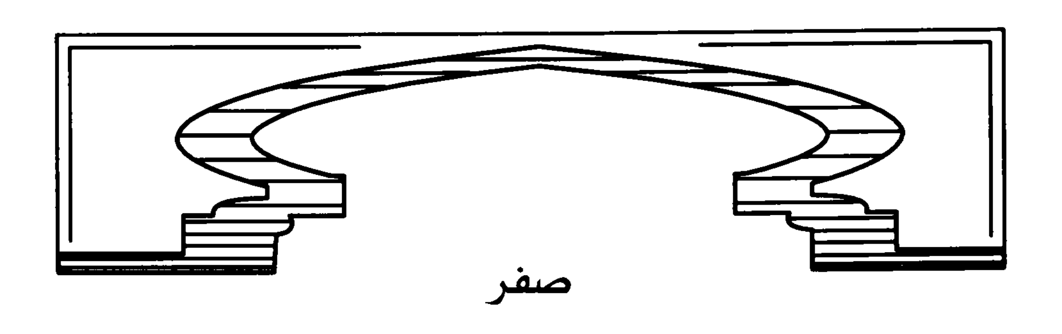
ويومئذ نقلت الشمس إلى برج السنبلة وهو عيد الجوز.

ويوم الأحد آخره أعلم الناس بدخول النائب من الغد وأمر العوام بالخروج إلى لقائه بالشموع ففعلوا ذلك من الغد.

ولما توفي ابن الصالحي رسم بالقضاء لقاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ وأرسلت الخلعة له وركب الناس إلى بيته فبينما هم كذلك إذ الخاصكي قد نزل من القلعة يطلب القاضي شمس الدين بن الأخنائي فطلع ولبس وانقلب الناس إليه.

وفيه توفي الحاج عبدالله الشريطي التاجر، كان شيخاً من عتقاء الخواجا إبراهيم ابن الشريطي التاجر وكان رجلاً جيداً توجه إلى مكة وقصد الإقامة هناك فمات بعد توجه الحاج.





صفر

أوله الاثنين العشرين من آب سادس عشرين مسري وخامس السنبلة.

ويومئذ دخل النائب من ناحية البقاع بعد ما دار بلاد حوران وبصرى ووصل السواحل وبعلبك وغاب شهرين إلا أياماً ودخل في أبهة عظيمة، جاء على ناحية المصلى ومعه القاضيان الجديدان الشافعي والحنبلي لاقوه إلى. . . . . فلامهم لكونهم ما توجهوا إلى العرق فأجاب الحنفي بجواب أهانه.

ويوم الخميس رابعه آخر مسري ويوم الجمعة خامسه أول الأيام المسترقة، وهي في هذا العام ستة لأنها تقع فيها كبيس وهذه الأيام هي الأيام التي تزيد في أواخر الشهور الرومية تجمع جملة في آخر مسري، فإن كانت السنة كبيس فهي ستة لأن شباط يكون تسعة وعشرين.

ويوم الخميس رابعه خلع على القاضيين وقرىء تقليدهما بالجامع ولم يحضر معهما أحد من أهل الدولة على العادة لا حاجب ولا غيره وإنما جاء بقية رفاقهما قرأ التقليد ابن خطيب زرع وتاريخ الشافعي مستهل ذي القعدة والحنبلي تاسع عشر ذي الحجة، ودرس الشافعي بالمحراب ثم بعد ذلك توجهوا معه إلى مدرسة الخبيصية، ثم توجه الحنبلي إلى جامع الصالحية قرىء تقليده هناك أيضاً على عادتهم ومعه القاضيان، وخطب الشافعي يوم الجمعة بالجامع وصلى عنده النائب والقضاة، واستناب ابن الرمثاوي شرف الدين موسى والقاضي تاج الدين ابن الزهري.

ويوم الأحد سابعه حضر القاضي الحنبلي إلى المدرسة وحكم على عادته، ونائب الشافعي الرمثاوي حكم على طرف الإيوان وأخذ الشافعي يطالب بمعلومه من الوظائف التي فوضها ابن عباس وليس بيده مستند سوى مطلق ما في توقيعه من كونه على قاعدة ابن جماعة وسري الدين ثم أخرج توقيعاً مؤرخاً برابع الحجة بالأنظار وهو منسوب إلى التزوير لا يوثق به واستمر الشافعي والحنبلي يحكمان بالمدرسة إلى يوم الاثنين نصفه فانتقل الشافعي إلى مكان وصار يجلس نائبه بمسجد القصب من يومئذ.

ويوم الخميس حادي عشره أول توت وهو نوروز مصر، ويوم السبت ثالث عشره أول أيلول، ويومئذ لبس النائب خلعة جاءته من مصر.

وفي العشر الأوسط في ثامن عشره وتاسع عشره استناب القاضي الحنبلي ابن مفلح وعبدالوهاب ابن منجا.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه وصل كتاب أمير العرب نعير مع حاجبه يخبر فيه أنه وصل إليه كتابٌ. . . . . وصحبة الكتاب أنه يحضه على القبض على قرابغا سيف إذا جاء إلى هذه البلاد لأنه استولى على المملكة العراقية وانتزعها من أحمد بن أويس وكسره منذ قريب وأن. . . . . يرسل إليه طائفة ليقبضوا عليه فإن هرب إلى ناحية الشام فليقبض عليه نعير فانزعج الناس لذلك وخافوا من قصد شقطية الشام مرة أخرى.

وجاءني كتاب من القاهرة في خامس عشريه وأخبر حامله بأنه خرج في سادس الشهر وفيه أن السالمي تحت العصر والعقوبة.

ويوم الجمعة سادس عشره بعد العصر توجهنا مسافرين إلى دير زينون فبتنا عند الهامة ثم توجهنا ليلاً إليها فأقمنا بها إلى صبح الجمعة الأخرى وصلينا بها الصبح ثم توجهنا إلى الكرك فصلينا بها الجمعة ثم توجهنا إلى زحلة فبتنا بها ثم توجهنا بعد الظهر منها فوصلنا السحيمية بعد العصر فبتنا بها ثم توجهنا إلى بعلبك فوصلناها بكرة فأقمنا بها ثلاثة أيام ثم توجهنا في الرابع بعد العصر يوم الأربعاء فبتنا بيليثار ظاهر البلد وصلينا بها الصبح ثم توجهنا إلى كفر عامر قبل الظهر فلبثنا إلى أن صلينا العصر ثم توجهنا وبتنا

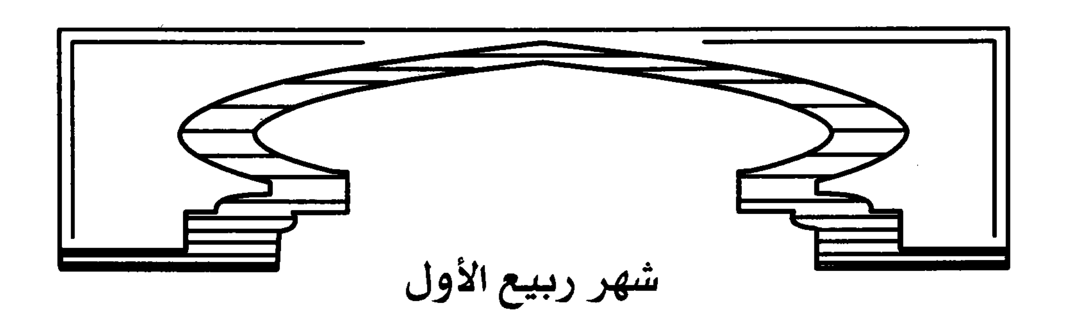
بقرية..... ثم توجهنا منها سرىً فوصلن النيرب ضحى نهار الجمعة فصلينا بها الجمعة ثم أتينا.....

فصل الخريف ويوم السبت سابع عشريه في الساعة الثالثة نقلت الشمس إلى برج الميزان في نصف أيلول وسابع عشر توت.

وفيه أو في المحرم توفي القاضي..... الدين بن علاء الدين خليل الحلاوي الحنبلي وكان ولي قضاء الحنابلة وقتاً بعد عزل موفق الدين أحمد بن القاضي ناصر الدين الحنبلي في أحد الجمادين سنة اثنين وثمان مائة وجاء فيها مع السلطان إلى دمشق ثم عزل بعد وصوله إلى القاهرة في آخر هذه السنة بموفق الدين المذكور.

وفيه وصل سعر الأردب بالقاهرة إلى خمسمائة لانحسار النيل قبل توفيته.





شهر ربيع الأول

أوله الثلاثاء ثامن عشر أيلول والعشرين من توت ثالث الميزان.

ويوم السبت سادسه ولي القاضي جلال الدين بن الشيخ قضاء الديار المصرية وعزل ابن الأخنائي.

ويوم الاثنين سابعه لبس النائب خلعة جاءته من مصر.

وليلة الأربعاء تاسعه توفي أمين[1] الدين محمد بن مشرف الجامع علاء الدين علي وكان أحد الشهود بالعقيبة ورئيس المؤذنين بجامعها ثم صار يشهد في القيمية وعنده مروءة وخدمة.

ويوم الأربعاء تاسعه وقع مطر قليل ببعلبك..... ووقع أيضاً بدمشق.

وليلة السبت ثاني عشره توجه النائب متصيداً إلى ناحية ضمير فغاب أربعة أيام وجاء ضحوة نهار الأربعاء.

ويوم هذا السبت أول بابة ويومئذ توفي الأمير الكبير فرج ابن[2] منجك وهو آخر أولاده وفاة وقد ولي تقدمة ألف غير مرة في شعبان سنة ثمان وتسعين قطع خبزه، وكان بيده طبلخانة وغيرها وأضيف إليه أشياء

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٨٤/٤.

أخرى حتى صار..... وكان عيّن في هذه السنة لإمرة الحاج فامتنع فقطع خبزه، وكان قصيراً ولديه معرفة وله عتارة وهو ضنين بنفسه معروفاً بالبخل وكثرة المال وخلف عدة أولاد وكان إليه نظر أوقاف والده بعد أخيه أمير عمر ولم يحج مع كثرة ماله فأوصى بحجة ولم يوص بكبير أمر.

ويوم الاثنين رابع عشره أول تشرين الأول.

وفي سابع عشره كُتب توقيع كاتبه بخطابة الجامع ومشيخة الشيوخ ولم يكن لي في ذلك صنع ولا شعور بذلك وأرسلت كتب النائب بسببي بذلك فقال عني: لأجتمع به فامتنعت من الاجتماع به لذلك ولم يزل الأمر يتمادى في ذلك إلى أن وصل التوقيع إلى النائب وهو بالرملة فعلّم عليه ووصل في أول رمضان فباشرت من غير اجتماع بأحد من الدولة ولله الحمد.

ووصل الأمير سلمان على نيابة بعلبك عوضاً عن أحمد بن امراة بجاس ولقد باشر أحمد هذا أقبح مباشرة وتنوع في الظلم مع قلة الحرمة.

وليلة الثلاثاء ثاني عشريه وقع مطر وكذلك ليلة الخميس رابع عشريه حادي عشر من تشرين الأول ويوم السبت (٢٧) ويوم الثلاثاء آخره كثيراً.

ويوم الخميس رابع عشريه وصل توقيع ابن الكفري بقضاء الحنفية ولبس يومئذ، وخلع أيضاً على محتسب جديد غريب فمدة مباشرة ابن القطب خمسة أشهر إلا أياماً.

وفي هذه الأيام وصل الخبر بعزل ابن الأخنائي وكان عزله في سادسه.

وبعد العشرين منه وصل القاضي جمال الدين عبدالله النحريري إلى دمشق وكان غائباً عنها من حين ولي قضاء حلب ومر بدمشق سنة سبع وثمانين ثم أنه خاف من الظاهر فتوجه إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن خربها تمر وقتل من قتل فسلم، إلى أن مرّ حصن كيفا فأحسن إليه صاحبها، ثم جاء في هذه الأيام زائراً للقدس الشريف فلبث أياماً وتوجه في الشهر الآتي.

ويوم الاثنين ثامن عشريه وخامس عشر تشرين الأول نقلت الشمس

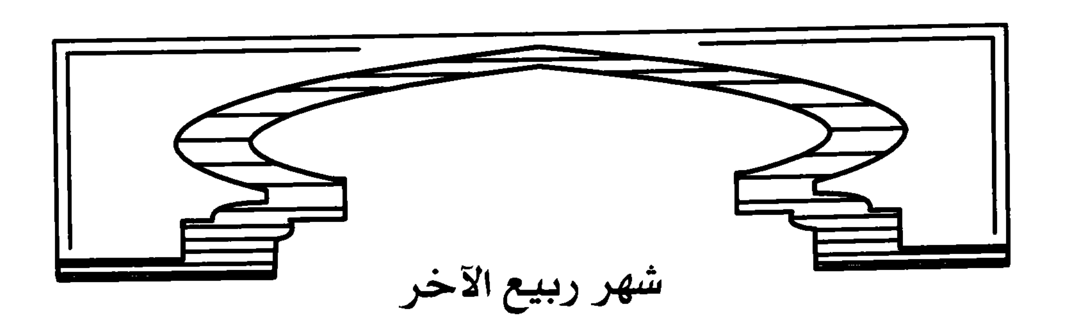
إلى برج العقرب، وصبح يوم الثلاثاء تاسع عشريه وقع مطر واستمر وكثر وجرى منه الميزاب وهو أول مطر جرى منه ميزاب في هذا العام وتكرر وقوعه.

وفيه اشتد الغلاء بالديار المصرية لعدم توفية النيل مع الغلاء السابق فبلغنا أن الأردب القمح وصل إلى خمسمائة ثم إلى ستمائة ثم إلى. . . . . فنزح الناس عن البلد سيما الشاميين وتفرقوا.

وفي هذه الأيام ارتفع سعر القمح والشعير حتى صار هذا بنحو الثلثمائة بعد أن كان بنحو المائتين وهو بمائة وأزيد من عشرين، وكان الدبس قد دخل الجديد وأبيع بمائة وعشرين فارتفع إلى نحو المائتين نقل إلى مصر وغيرها ثم صار في الشهر الآتي ثلثمائة إلى الخمسين والشعير بمائة إلى الخمسين.

وفيه أُعيد ابن غراب سعد الدين إلى الاستاددارية ونظر الجيش.





شهر ربيع الآخر

أوله الخميس ثامن عشر تشرين الأول والعشرين من بابة ثالث العقرب.

ويوم الجمعة ثانيه توجه النائب إلى الصيد إلى ناحية جرود فغاب ثلاثة أيام وجاء يوم الاثنين قبل الظهر.

وصبح الاثنين خامسه توفي الأمير ناصر الدين محمد[1] بن الأمير صارم الدين إبراهيم بن عمر البيدمري بالدار المعروفة بهم وقد جدد بعضها وصُلّي عليه بجامع تنكز ودفن بتربتهم بالقبيبات وكان قد نشأ نشأة حسنة وقرأ في القرآن ونظر في العلم والأدب، وتأمر ثم صار أمير طبلخاناة وباشر شد الخاص بالديار المصرية والأمير الكبير يشبك بها، ثم جاء في هذه الأيام لأمر يتعلق به فأدركه أجله ومات مبطوناً وكان من ذوي المروءات والعصبية لمن يقصده في الأمور ولمن يعرفه وعنده معرفة بالأمور وخبرة، مات في عشر الخمسين.

ويوم الأربعاء سابعه وصل شهاب الدين أحمد الأموي المالكي وبيده توقيع بقضاء المالكية فنزل ببيته فلما كان من الغد أرسل خلفه النائب ورسم عليه واستمر في الترسيم شهراً وثلاثة أيام ثم أطلقه ولم يمكنه من المباشرة ثم كتب في القاضي عيسى.

---

(١) إنباء الغمر ١٨٢/٥، الضوء اللامع ٢٧٣/٦ (٩١٢).

ويوم الاثنين ثاني عشره أول هتور ويوم الخميس نصفه أول تشرين الثاني.

ويوم الثلاثاء ثالث عشره وصلت الأخبار بتولية كاتبه خطابة الجامع ومشيخة الشيوخ.

فلما كان من الغد يوم الأربعاء وصل خاصكي متوجه إلى نائب حماة علان بخلعة الاستمرار وصحبته قاصد من جماعة تمر متوجه إليه.

ووصل إليّ كتاب فيه ما اشتهر من التولية للوظيفتين وعلى يد القاصد كتاب السلطان والدوادار إلى النائب يتضمن أموراً منها التولية المذكورة وكان النائب ليلتئذ قد توجه للصيد.

ويوم الأربعاء حادي عشريه وصل توقيع عز الدين بن علاء الدين ابن بهادر قضاء الحنابلة عوضاً عن ابن عبادة، ولبس يوم الاثنين سادس عشريه وبعد ثلاثة أيام يوم الخميس تاسع عشريه وصل لابن عبادة توقيع بجميع الوظائف خلا القضاء ووعد بالقضاء.

وليلة السبت ويومه رابع عشريه وثالث تشرين الثاني ثار هواء بارد جداً ووقع الثلج على الجبل وثار أيضاً ليلة الأحد فأصبح الماء الراكد جامداً واستمر الأمر على ذلك أياماً.

وكان النائب توجه يوم الجمعة للصيد فلما كان بالقرب من جرود في يوم السبت جاءه من أخبره بأن قرايوسف في نحو ثلاثين راكباً وصل في البرية إلى جرود تائهاً فأرسل إليه النائب أميراً كبيراً وهو يلبغا الناصري المنجكي ثم رجع النائب من فوره فوصل دمشق بعد الظهر ثم وصل قرايوسف بعد العصر فأنزله النائب بدار السعادة.

وقصة قرايوسف أنه لما استولى على بلاد بغداد وكسر السلطان أحمد وهرب إلى أن وصل إلى حلب كما قدمنا أرسل إليه تمر طائفة فواقعهم فكسرهم فلما بلغ ذلك تمر أرسل إليه جنوداً لا قبل له بها فكسروه كسرة فظيعة وهرب بأهله وماله وبعض جماعته فنزل الرحبة فلم يمكن من دخولها

فنزل ظاهرها فقصده جماعة من أعراب نُعَير وانضاف إليهم بعض الرحبين فنهبوه فترك أهله بالرحبة وهرب فلم يشعر بنفسه إلا وهو بالقرب من جرود وقد مضت عليه الأيام والليال لا يجد ما يأكل ولا يدري في أي البلاد هو حتى قيل له أنت بالقرب من دمشق فنزل بجرود فأكل وشرب فلم يفجأه إلا وصول قاصد نائبها إليه بإحضاره إلى دمشق فأنزله النائب عنده بأعلى دار السعادة.

وجاء الخبر بأن نائب حلب دقماق هرب منها لما وصل إليها القاصد يطلبه إلى الديار المصرية، وصل كتاب الخاصكي بذلك يوم السبت.

هذا ووصل الخبر أيضاً بأن قاني بيه المسجون بقلعة الصبيبة مع نوروز هرب من السجن، وتوجه الحاجب لتلقي السلطان أحمد القادم من حلب إلى بعلبك فأقام أياماً.

ويوم الأربعاء عند طلوع الشمس ورابع عشر تشرين الأول نقلت الشمس إلى برج القوس وكانت هذه الأيام شديدة البرد.





جمادى الأولى

أوله الجمعة سادس عشر تشرين الثاني تاسع عشر هتور وثاني القوس.

وصل الأمير علاء الدين الطنبغا المعروف بالأطروش من القدس متوجهاً إلى حلب نائباً بها فأقام إلى يوم الاثنين رابعه.

ويوم السبت ثانيه أو أوله وصل بريدي ومعه كتاب السلطان والدوادار ثانياً إلى النائب بأن تلزم كاتبه بمباشرة الخطابة ومشيخة الشيوخ إلى أن يجيء التوقيع وكان النائب في الصيد.

ويوم الأربعاء سادسه وصل السلطان أحمد بن أويس من حلب إلى دمشق وتلقاه النائب والعسكر فنزل بدار السعادة.

ويوم الخميس سابعه توفي[1] ناصر بن محمد بن الخشاب بدار الحسبة غربي الخاتونية. . . . . وكان شاباً وقد تكهل وله إقطاع جيد.

وآخر نهار الاثنين حادي عشر أفرج عن القاضي المالكي من الترسيم وأطلق إلى داره.

وفيه توفي الأمير[2] خضر الأشرفي وكان آخر من بقي من الأمراء الأشرفية وورثه زوجته ومواليه.

ويوم الأربعاء ثالث عشره أول كيهك، ويومئذ وصل المحيي

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٧٦/٤.

محمود بن القاضي نجم الدين ابن العز من القاهرة متولياً قضاء الحنفية وكان الظن أن هذا لا يلي أبداً بل ولا يدخل الشام بعد ما فعل أيام تمر ما فعل فاجتمع بالنائب فلم يمكنه من المباشرة.

ويوم السبت سادس عشره أول كانون الأول وليلتئذ ومن الغد وقع مطر جيد جداً وكذلك بالأمس آخر تشرين وتأخر وقوع المطر الوسمي إلى هذا الوقت.

وحصل للناس في هذه الأيام في حدود أوائل الشهر سعال وزكام ذكر الأطباء أن سببه شرب الناس من ذوب الجليد من الثلج الواقع في الشهر الماضي وسقوط الأوراق المصقوعة في الأنهار وتعفنها فيها فلم يسلم من الناس من ذلك إلا القليل وكذلك وقع في البلاد الشمالية كلها.

ويوم السبت سادس عشره توفي جمال الدين بن ......بن يعقوب العسقلاني المستوفي بديوان النائب والمباشر على أوقاف تنكز بمنزله ببيت لهيا.

ويوم الأحد رابع عشريه وصل الخبر بعزل القاضي عز الدين الحنبلي وتولية القاضي ابن عبادة فمدة مباشرته نحو شهر، واشتهر أيضاً تولية القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء، واستمر ابن خطيب نقيرين يحكم إلى سابع عشر الشهر الآتي، فإن صح هذا فليس بدمشق اليوم قاض.

وجاء مرسوم يطلبه طلباً قبيحاً فسعى في أن لا يوافق النائب عليه وكان قد عزل من أول الشهر بالحصفاوي الذي ولي قضاء حلب ثم شُكي بمصر على الحصفاوي بسبب قضيةٍ عُقد له هناك مجالس وحط عليه ابن العديم الحلبي قاضي الحنفية وصادف ذلك مجيء مكاتبه النائب في ابن أبي البقاء فبطل أمره ورسم لابن أبي البقاء في تاسع الشهر.

وفي أواخره عزل ابن الجاسوس والي البلد وولي صبياً من الترك عنده خفة ثم وقع منه تخليط فاحش فعزل أقبح عزل وضرب ضرباً مبرحاً بعد ما باشر نحو شهر أقبح مباشرة.

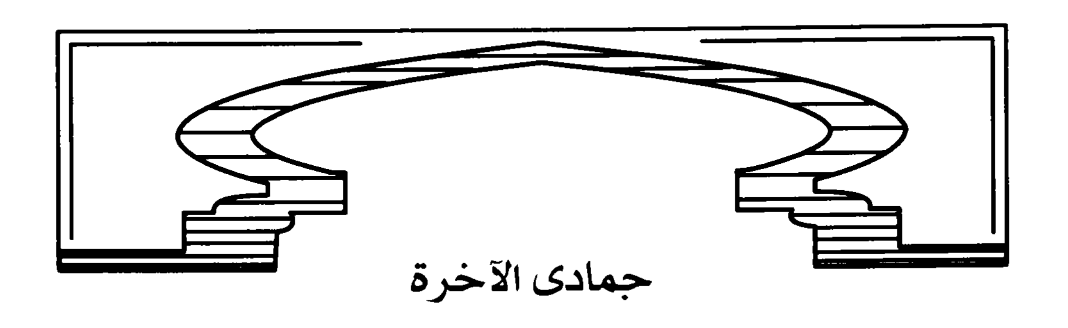
وليلة الأربعاء ويومه سابع عشريه وقع مطر كثيرٌ جداً وهي المطرة الثانية في كانون. . . . . ما وقع من طين متفرق ثم وقع كذلك ليلة الخميس ويومه.

فصل الشتاء نقلت الشمس إلى برج الجدي يوم الخميس بعد العصر ثامن عشريه ثالث عشر كانون الأول سادس عشر كيهك، واستقبل الفصل بمطر كثير ووقع من الغد يوم الجمعة أيضاً ثم وقع المطر في بقية كانون مراراً متعددة.

ويومئذ يوم الخميس نودي على الفلوس كل ثمانية ثُمن وكانوا ضربوا فلوساً خفافاً صغاراً وتعاملوا بها على حكم الكبار كل ستة ثُمن وقلت الكبار بل عُدمت فشق ذلك على الناس وصاروا يصرفون العشرة من الفضة بأربعة عشر منها وما حولها فنودي بذلك وكانت الأسعار قد زادت بسبب ذلك فنقصت يسيراً ثم عادت إلى ما كانت.

ويوم الجمعة تاسع عشريه نودي بإبطال مكس الفاكهة والخضروات بأمر النائب وكتب في ذلك إلى مصر ليجيء مرسوم السلطان على وقف ذلك.





جمادى الآخرة

أوله الأحد سادس عشر كانون الأول وتاسع عشر كيهك وثالث الجدي.

ويوم الثلاثاء ثالثه أعيد بدر الدين ابن الموصلي إلى وظيفة الحسبة.

ويوم الجمعة سادسه توجه النائب إلى ناحية الغور للإغارة على عرب هناك.

ويوم الاثنين تاسعه وصلت الزرافة المرسلة من السلطان إلى تمر فنزلت بخان الخازندار عند مسجد القصب.

وفي هذه الأيام أبيع اللحم كل رطل بتسعة بالفلوس والآلية باثني عشر وسبب ذلك إحجام الناس عن التعامل بالفلوس وزهدهم فيها وأرباب الدولة يقصدون أن يجعلوها بالميزان كل رطل بعشرة ونحوها وضربوا فلوساً أثقل منها، قيل إنهم يتعاملون بها كل ثلاثة ثُمن وتعطلت معايش الناس وغلقت الأسواق وغلت الأسعار ثم قيل لهم لا يغير في الفلوس أمر حتى يقدم النائب وقيل أن الفلوس يصرف الدرهم منها ونصف بدرهم.

وقبل نصفه بيوم ونحوه وصل توقيع ابن القطب بقضاء الحنفية وهو الذي كان قاضياً في أول السنة ثم ولي ابن الكفري شهراً وبعض آخر ثم انفصل بحضور توقيع ابن العز فلم يمكن من المباشرة ثم ولي

هذا فهذه أربع ولايات في خمسة أشهر ثم أُعيد ابن الكفري بعد ثلاثة أشهر.

ويوم الجمعة ثالث عشره أول طوبة، ويوم الثلاثاء سابع عشره أول كانون الثاني، ويومئذ. . . . . لبس ابن القطب بقضاء الحنفية.

ويوم الاثنين سادس عشره قبل العصر رجع النائب من ناحية الغور بعد غيبة عشرة أيام ولم يظفر بالمطلوب بل أنشد العرب الذين قصدهم فهربوا وقتل من جماعة النائب طواشي وجرح آخر لانفرداهم عن العسكر.

وتُلقي النائب بالزرافة لابسة ثوب حرير أصفر وقد استفتى في الزرافة وحل أكلها وهل هي متولدة من جنسين أو أجناس أو أنها جنس مستقل وما ضبطها، فكتبت عليها كلاماً ملخصه أنها حلال عند الشافعي وأحمد وصرح به غير واحد من أصحابهم ولم ينقل التحريم عن أحد إلا عن الشيخ أبي اسحاق في تنبيهه ومن قلده وأبي الخطاب الحنبلي ولا أعرف لهما سابقاً كذلك وكتبت اختلاف الناس فيما هي متولدة منه بعد الاختلاف في أنها متولدة من شيئين أم لا، ومن قال أنها متولدة من شيئين احتج بتسميتها زرافة، قال والزرافة في اللغة الجماعة وبأن اسمها بالفارسية «أشير كوه ماه» و«أشير» هو الجمل و«كوه» النعام و«ماه» البقر، وهذا يدل على أنها متولدة كما قال الزبيدي من الإبل الوحشية والبقر الوحشية والنعام، ومنهم من قال أنها متولدة من النوق الجنسية والضبع فيسفد الضبع الناقة فتجيء بولد بين خلق الناقة والضبع فاذا كان ذكراً عرض للمهاة فتلك هذه الزرافة، وقيل أنها متولدة من الخيل بدل الناقة ومن الضبع والبقر وقيل أنها متولدة من مأكول وغير مأكول وهذا تعلق بها من حرمها وهو باطل لا أصل له، نعم من يحرم الضبع والخيل لزمه القول فيها بالتحريم إن صح، وأبو إسحاق جعل علة التحريم مما يتقوى بنابه وهذا أيضاً خلاف الواقع حتى تعجل بعضهم فقال: الزرافة نوعان وهذا أيضاً باطل، والقول الآخر أنها جنس مستقل غير متولد من جنس آخر وهو الذي رجحه الجاحظ، وقال: أن ما سواه غلط، قال: وتسمية الفرس لها انما هو للشبه الحاصل بما ذكر، قال: وهي عادة

الفرس يركب من اسمه من شبه ذلك الحيوان، وكتبت أنها بالضم والفتح وأن بعضهم شدد الفاء والله أعلم(*).

ويوم الثلاثاء سابع عشره أخرجوا فلوساً جدداً من دار الضرب ثقالاً شكلها وزن كل واحد درهم ونصف تقريباً ونادوا بالتعامل بها كل ثُمن بثلاث ونادوا على بقية الفلوس بالميزان وزن كل رطل بعشرة.

ويومئذ أول كانون الثاني واستقبل كانون بالمطر الكثير من ثانيه إلى يوم الجمعة متواتراً ينقطع ويعود ووقع يوم الجمعة على الجبال والأرض وأصبح يوم السبت وهو قد جمد وذاب من الغد ووقع يومئذ أيضاً مطر.

ويومئذ عشاءً وصل البريد بالقبض على السلطان أحمد وقرايوسف في جواب مكاتبة النائب وكان كتب في قرايوسف بأن يعطى إقطاع نعير فلم يجب وكتب إليه «إنّا قد وقع الاتفاق بيننا وبين تمر بأن من هرب من عنده يقيد ويحبس وكذلك من جاء إليه من عندنا» فقيد قرايوسف وسجن، ومن الغد سجن أيضاً أحمد هذا ببرج السلسلة وهذا ببرج الحمام وكتب بذلك المحاضر وأرسلت يوم السبت.

ووصل في جواب المكاتبة أيضاً الإجابة بما سأله من أمور منها تولية القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء قضاء الشام وكذلك القاضي شرف الدين عيسى المالكي فباشرا من الغد وصار القضاة أربعة جدد.

ويوم الخميس تاسع عشره قبض على ثلاثة من الأمراء وهم قلج وجقمق وأينال الناصري بمرسوم السلطان.

ويوم الجمعة العشرين منه باشر القاضي الشافعي الخطابة من غير تولية، بل بُني الأمر على أنها ستكتب في توقيعه وقد علم أنها خرجت عن الذي قبله لكاتبه.

وفيه سمعت بولاية صاحبنا شمس الدين ابن الحلاوي وكالة بيت المال بالديار المصرية ونظر كسوة الكعبة.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٤٧ب): ذكر الجوهري اللغتين في صحاحه.

وفيه قصد داودار النائب الكبير شاهين عمارة جامع التوبة أثابه الله تعالى ولما كان يوم الثلاثاء رابع عشره فقبل الصناع بناؤه كله خلا المنارة بخمسة آلاف وخمسمائة وشرعوا في عمارته وهدم بعض الحائط الشمالي مما يلي المنارة.

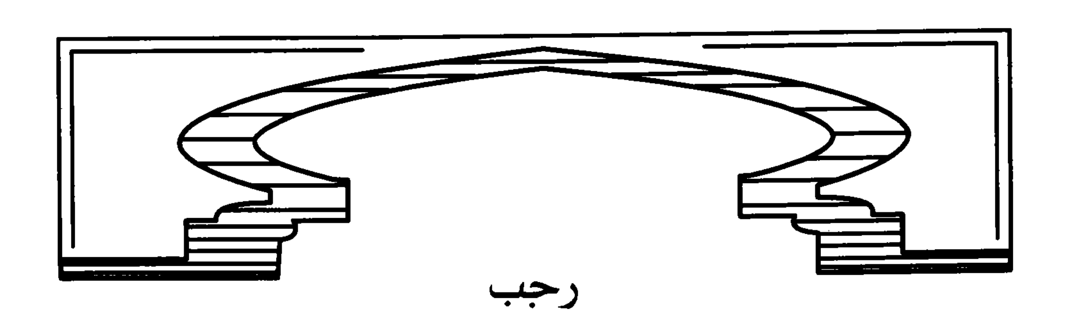
ويوم السبت ثامن عشريه نقلت الشمس إلى برج الدلو ووقوع المطر مستمر من قبل دخول فصل الشتاء والى اليوم لم ينقطع إلا أياماً يسيرة.

ويوم الخميس سادس عشريه وصل توقيع القاضيين الشافعي والمالكي، وتوقيع الشافعي مؤرخ بمنتصف جمادى الأولى وفيه تدريس الناصرية ونظرها وتدريس الغزالية ونظرها، وقد جاءني توقيع بهما وبإبطال ما سيكتب لغيري وفيه نظر المارستان والأسرى والأسوار والصدقات ولم يكتبوا الخطابة ولا مشيخة الشيوخ لأنهما لي ومع ذلك فخطب من الغد يوم الجمعة.

وجاء مع البريدي كتاب الدوادار يتضمن المطالبة للقاضي علاء الدين على مائتي ألف التي جرت عادة القاضي ببذلها على القضاء وان السلطان أنعم بها على أمير يقال له أينال حطب وكتب إلى ناظر الجيش أن يقبضها ويشتري لهم بها حوائج وقماش، وأن القاضي المالكي يؤخذ منه مبلغ خمسين ألفاً، وهذا شيء من أقبح ما يكون وقد تناهى حال القضاة إلى هذا الحد فإلى الله المشتكى.

وفي ليلة سابع عشريه قبض على والي البلد صبي مملوك ولي في الشهر الماضي وضرب ضرباً كثيراً ثم عزل عن الولاية ثم أضيفت إلى والي البر ابن الكلبياني فجمع بين الولايتين.





رجب

أوله الثلاثاء وهو في الحساب الاثنين لكن كانت السماء مغيمة ليلتئذ ثم أرّخو الاثنين أوله..... ويوم الثلاثاء تاسع عشر طوبة وخامس عشر كانون الثاني رابع الدلو، واستهل والأمطار مستمرة وقد تعطل الزراع والمسافرون ولله الحمد، ولم يزل المطر متواتراً من أول الأربعينيات إلى أن بقي منها يومان وكان آخرها يوم الأحد سادسه.

ويوم الأربعاء ثانيه أو ثالثه وصل الخبر بوفاة نائب حلب علاء الدين[1] أقبغا الأطروش بعد وصوله اليها بنحو شهر وجاء سيفه يومئذ وتوجه به يوم السبت.

وفي الغد يوم الخميس وصل الخبر من حلب أن دقماق الذي كان نائباً بها قبل الأطروش وهرب لما أرادوا القبض عليه، دخل بعد وفاة الأطروش حلب وأخذها وكان عند التركمان(*).

ويوم الخميس ثالثه أو رابعه خلع على القاضي علاء الدين بوظيفة

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٧٥/٤، النجوم الزاهرة ٢٨٥/١٢ المنهل الصافي ٤٧٢/١ (٤٨٢) الضوء اللامع ٣١٦/٢ (١٠١١).

(*) جاء في حاشية الورقة (١٤٨ب): أقبغا الجمالي، ولي نيابة صفد ثم انتقل فيها إلى طرابلس أول سنة ثمان مائة..... أرغون شاه الخازندار الإبراهيمي ثم ولي عنه نيابة حلب في ربيع الأول سنة إحدى وثمان مائة إلى أن دخل مع تينبك والمصريين في العصيان، وكان حاجب حلب والأمراء قد ركبوا عليه عندما أحسوا بعصيانه فقاتلهم وقبض منهم جماعة فقتل منهم في الطريق مقدمين وطبلخاناة وأبقى حاجب حلب.

القضاء ولم يقرأ توقيعه ولم يلبس المالكي الخلعة الواردة عليه لما يترتب عليها من الكلفة وهو فقير، وليس في توقيعه الخطابة ومشيخة الشيوخ لأنهما خرجا عن الذي قبله لكاتبه، واستمر القاضي يخطب في الجامع بلا ولاية وهذا من العجب ولكنه اقتدى بمن قبله فانه عزل واستمر يخطب ويأخذ المعلوم.

ويوم الأربعاء ثالثه توفي الأصيل[1] وحيد الدين أبو حيان محمد بن فريد الدين حيان بن الشيخ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي بالقاهرة، روى عن جده جزءه الذي جمعه لنفسه وسماه بغية الظمآن.

ويوم الأحد رابع عشره أول أمشير، ويوم الجمعة تاسع عشره أول شباط وهو في هذا العام تسعة وعشرون يوماً، وقبله وقع ثلج كثير وما رأينا مثل هذه السنة منذ أعوام في تتابع الأمطار وكثرة الثلوج من الكانونين ولله الحمد.

ويوم الجمعة تاسع عشره لبس عبدالله المجادلي خلعة بسبب توليته وكالة بيت المال عوضاً عن الفتح بن شمس الدين ابن الجزري سعى في ذلك بمصر وأحضر معه وكالة وكان طُلب بمصر ليؤخذ ما معه فهرب[*].

وليلة الجمعة خامسه على تاريخ مصر توفي المعمر شمس الدين محمد[2] بن حسن بن علي القرشي المعروف الفرسيسي الصوفي المقرر بخانقاه بيبرس بالقاهرة، سمع من أحمد بن كشتغدي ومن الحافظ أبي

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٨٧/٤، إنباء الغمر ١٨٤/٥، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٣٥/٥.

(٢) إنباء الغمر ١٨٣/٥، الضوء اللامع ٢٢٧/٧ (٥٦٧)، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٣٥/٥.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٤٨ب): وفي رجب توفي بزبيد من بلاد اليمن شيخها الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الزبيدي وكان مشاراً إليه فيها بالصلاح..... كثيرة وله مكانة عند الدولة وأتباع كثيرون، لكنه كثير الميل إلى ابن عربي، وخرج له ابن حجر أربعين حديثاً عن القاسم بن عساكر وابن الشحنة وجماعة من شيوخ دمشق، إجازة عامة وعن جماعة من أصحابهم إجازة خاصة، ومولده على ما ذكر لي في شعبان سنة اثنين وعشرين وسبعمئة بزبيد.

الفتح..... سيد الناس أكثر سيرته المسماة بعيون[١] وحدث بها، مولده سنة تسع عشره وسبعمائة وهو محمد بن حسن بن علي بن عبدالرحمن ومولده في رجب من السنة المذكورة.

ويوم الاثنين ثاني عشره طيف بالمحمل السلطاني حول البلد على العادة بعد انقطاعه في سنة ثلاث وما بعدها إلى هذا الوقت، فأمر النائب في هذا العام بعمل محمل فنجره ابن المعري..... وعمل له ثوب مشمشي وعزموا على ذهب زركاشه فيما قيل خمسة وثلاثين ألفاً، وكان نودي قبل ذلك في البلد بأن الحجاج يخرجون في هذا العام على طريق المدينة المشرفة وعُين لإمرة الحاج فارس دوادار تينبك نائب الشام من مدة ونودي له يوم الجمعة الآتية بالجامع على العادة.

وفيه ارتفع سعر اللحم حتى بلغ الرطل اثني عشر درهماً وهذا شيء ما عهدناه وسبب ذلك ظلم الاستاددار على ما قيل وأخذ الغنم رخيصاً جداً فانقطع الجلب وأبيع البقر بثمانية، وأما القمح فالغرارة بثلثمائة ونحو الخمسين والشعير بمائة وأربعين ونحوها.

ويوم الثلاثاء آخره توفي علاء[٢] الدين علي بن بدر الدين محمد بن علي بن أحمد بن عمر نقيب الحكم، انقطع أياماً قليلة وكان شاباً جاوز الثلاثين وكان أبوه وجده نقباء الحكم الشافعي وباشر هو بعد أبيه غير مرة ومات وهو نقيب وكان فقيراً وإليه الكلام في مسجد الربوة عند السوق الذي تلقاه أبوه عن الطرابلسي شمس الدين.

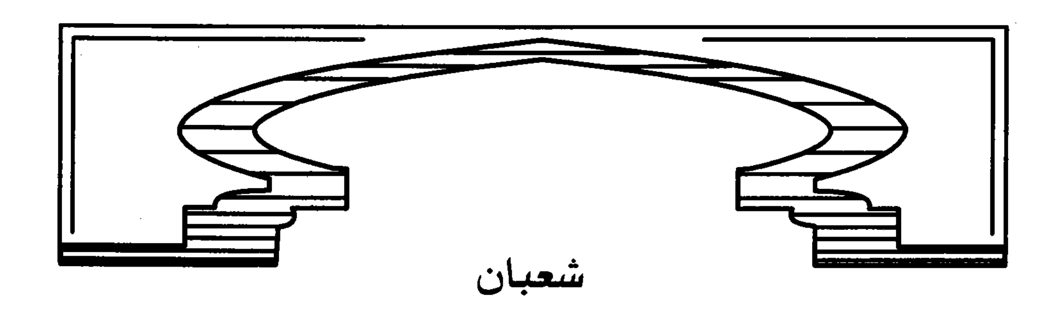
ومات يومئذ ولد صغير للقاضي علاء الدين، وفيه أو في الشهر الذي بعده مات ابن قيراط[٣] نقيب الحكم الحنفي.

---

(١) كتاب عيون الأثر في المغازي السير لمؤلفة فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري الأندلسي ثم المصري الشافعي الشهير بابن سيد الناس ـ التوفي ـ ٧٣٤هـ.

(٢) * * * *

(٣) * * * *



شعبان

أوله الأربعاء ثالث عشر شباط وثامن عشر أمشير ثالث الحوت.

ويوم الأربعاء أوله وصل مملوك النائب المتوجه بخبر القبض على قرايوسف والسلطان أحمد، وعلى يده خلعة وكان النائب في الصيد فدخل يومئذ لابسها وعلى يده مثال[1] يتضمن تولية القاضي عز الدين الحنبلي فحضر يوم الجمعة عند النائب فكلمه كلاماً قبيحاً من جهة البرطيل[2] ونحو ذلك وذكر أنه لا يوليه ثم حضر هو وغِريمه عنده وجرت أمور ثم أُذن لي في المباشرة بعدها.

وبعده بأيام أمير من مصر أمر بنقل نائب طرابلس دمرداش إلى حلب بدل أقبغا المتوفى واسمه سودون المحمدي.

ويوم الخميس تاسعه أُعيد المحتسب الذي كان ولي قبل ابن الموصلي وعزل ابن الموصلي، ويقال وصل الأمر بقتل قرايوسف والسلطان أحمد فتوقف في ذلك ولكن زيد في الاحتفاظ عليهم.

ووصل أمير وهو سودون المحمدي من الخاصكية بنقل نائب صفد إلى طرابلس واسمه شيخ ونقل نائب طرابلس دمرداش إلى حلب بحكم وفاة

(١) مثال ـ هو المقدار أو قدرالشيء الذي يخصص لشخص ما بمقتضى سند رسمي وكانت تكتب بذلك وثائق تسلم لأصحابها وتسجل أسماؤهم في ديوان الخراج.

(٢) البرطيل ـ رشوة تقدم للغير لقضاء مصلحة دون استحقاق.

الأطروش وولي صفد أمير بدمشق يقال له بكتمر حلق وكان من المقدمين فتوجه يوم السبت ثامن عشره.

ويوم الجمعة بعد الصلاة عاشره توجه النائب إلى الناحية القبلية وبلاد القدس كما فعل في العام الأول، لكن عام أول توجه في نصف رجب وغاب خمسين يوماً وفي هذه السنة غاب ذكر في شوال قدومه يوم ثالثه وأنه غاب إحدى وخمسين يوماً.

ويوم الثلاثاء رابع عشره أول برمهات وأول أيام العجوز.

ويوم الخميس سادس عشره أُعيد القاضي شمس الدين ابن الأخنائي إلى قضاء الديار المصرية وخلع عليه يومئذ، وانفصل القاضي جلال الدين ابن الشيخ بعد ما باشر خمسة أشهر وعشرة أيام، ويقال أن القاضي ولي الدين ابن خلدون أُعيد أيضاً معه.

ويوم السبت ثامن عشره أول أذار وصادف ذلك برد ووقوع طل(١) على الأرض وجليد، ويومئذ توجه بكتمر حلق إلى صفد نائباً بها.

ويوم الثلاثاء حادي عشريه توفي الفاضل الخير شمس الدين محمد(٢) بن يهودا الحنفي وكان من فضلاء الحنفية وأخيارهم ودفن من الغد.

ويوم السبت خامس عشريه وصلت رسل من قبل تمر المهتار ومن معه فنزلوا بالكجحانية وتلقاهم حاجب الحجاب وغيره فأقاموا أياماً ثم توجهوا.

فصل الربيع وليلة الأربعاء تاسع عشريه نزلت الشمس برج الحمل في أوائل الثلث الآخر.

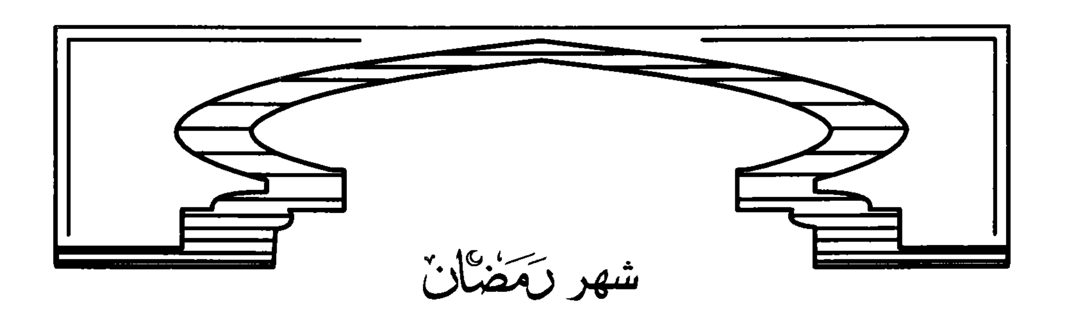
ويوم الأربعاء ثامنه توفي الشيخ الإمام الحافظ شيخ المحدثين زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن

(١) الطل ـ المطر الخفيف يكون له أثر قليل ـ المعجم الوسيط /٥٦٤.
(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٩٣/٤.

إبراهيم المصري المعروف[1] بابن العراقي، مولده في خامس عشر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمئة مجاوز الثمانين بنحو سنة ونحو ثلاثة أشهر، كان محدّث الديار المصرية انتهت إليه معرفة علم الحديث، وكان سمع من سنة بضع وأربعين من جماعة من أصحاب ابن النجيب وغيره ثم رحل إلى الشام وسمع من ابن الخباز وغير واحد من أصحاب ابن البخاري، وكتب وجمع وصنّف وخرّج أحاديث الإحياء وولي بالقاهرة مشيخة الحديث بعدة مواضع ثم علت سنة وولي قضاء المدينة الشريفة ثم عزل ودرس بالقاهرة بالفاضلية وغيرها، ورأيت خطه على الفتوى في هذه السنة وكان شافعي المذهب حسن الوجه والشيبة، وخلف ولداً فاضلاً في الحديث وغيره وهو نائب الحكم بالقاهرة وصارت وظائف والده بيده.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٧٩/٤، إنباء الغمر ١٧٠/٥، الضوء اللامع ١٧١/٤ (٤٥٢)، شذرات الذهب ٨٧/٩ بهجة الناظرين ١٩٧.



شهر رمضان

أوله الخميس ثالث عشر أذار وسابع عشر برمهات وثاني برج الحمل، وفي أوله وقع مطر وكذلك ليلة السبت وفي يومه وليلة الأحد كثيراً جداً في الليلتين جرت الميازيب وتوحلت الطرق وأنعش الزرع وكان الناس مضرورين إليه بعد وقوع مطر من أزيد من شهر.

ويوم الأربعاء سابعه وصل الأمير خواجا مسعود الكُجُجي رسول تمرلنك إلى دمشق بعد غيبته عنها في الرسالة إلى السلطان تسعة أشهر ويومين ووصل معه رسول من السلطان إلى تمر مصاحباً لمسعود ومعه هدايا وتحف.

وفي أوله فتح الجامع الذي بناه الأمير سودون فزاده بسويقة العزّي ظاهر القاهرة وخطب به القاضي شمس الدين الطرابلسي الحنفي يوم الجمعة ثانيه بتولية الواقف، ورأيت هذا الجامع من ظاهره.

وفيه وقعت وقعة بين نعير وابن سالم الدكري انكسر فيها التركمان وظفر نعير بابن سالم فقطع رأسه وأرسله إلى السلطان في العشر الأخير منه، وقيل أنه أرسل إلى نائب حلب دمرداش يهدده وأرسل إلى السلطان بأن كلاً من دمرداش ودقماق لا يصلح وأنه لا ينصر واحداً منهماً إذا استنصر بهما لأنه قد صار لكل منهما عصبية وأهوية وأن المصلحة أن تولوا ثالثاً حتى أكون معه.

وفبه وردت الأخبار بأن وقت صبح الخميس عاشر شعبان كذا قال

عاشر جاءت زلزلة عظيمة في بلاد حلب وطرابلس وأنه خرب من اللاذقية وجبلة[1] وبلاطنس[2] أماكن عديدة وقلعة بلاطنس ومات تحت الردم بها خمسة عشر نفساً وكذلك مات بجبلة خمسة عشر نفساً وأن ثغر بكاس[3] خربت جميعها والقلعتين بها ومات أهلها أجمعون إلا نحو خمسين نفساً وأن الأرض انشقت وانقلبت قدر بريد من القصير إلى سلفوهم وأن بلد سلفوهم كانت فوق رأس جبل نزلت عنهم وانتقلت قدر ميل بأهلها وأشجارها ومواشيها وأعينها وذلك ليلاً لم يشعروا إلا وقد صاروا إلى الموضع الذي انقلبت إليه البلد ولم يتأذى أحد منهم وأن من الوقت المذكور كانت الزلزلة أيضاً بقبرص وتخرّب منها أماكن كثيرة وكذلك بالسواحل والجبال، أخبر بذلك الفرنج عند وصولهم عشية السبت ثاني عشر شعبان، وأن عدلين أخبرا أنهما رأيا الجبل الأقرع كان على رأسه ثلج وأنه نزل إلى البحر وطلع وبينه وبين البحر عشر فراسخ، وأن البحرية أخبروا أن المراكب في البحر الملح جلست على الأرض بما فيها في قرار البحر وصارت الأرض يابسة ثم رجع البحر إلى ما كان ولم يتضرر أحد.

ويومئذ أعني يوم الأربعاء سابعه طلبت إلى داريا وهناك الخواجا مسعود والحاجب الكبير جركس والأمير الكبير سودون الظريف ومن أتى من الأمراء والقضاة الأربعة قد خرجوا لتلقي الخواجا رسول تمر وقد وصل صحبته توقيعي بخطابة الجامع ومشيخة الشيوخ وبغلة بزناري وخلعة فألبسني الحاجب هناك الخلعة وجئنا جميعاً إلى البلد.

ويوم الجمعة خطبت بالجامع وحضر خلق كثير بحيث امتلأ الجامع وبكر الناس للحضور وازدحموا وحضر بعد الصلاة عندي ببيت الخطابة

---

(١) جبله ـ قال ياقوت ـ قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية ـ معجم البلدان ١٢٢/٢ (٢٩٣٦).

(٢) بلاطنس ـ حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب ـ معجم البلدان ٥٦٦/١ (٢٠٨٢).

(٣) بكاس ـ قلعة من نواحي حلب على شاطىء نهر العاصى ـ معجم البلدان ٥٦١/١ (٢٠٥٩).

الخواجا المذكور والحاجب والأمير الكبير وخلق من أصحابنا الفقهاء والقضاة وكان يوماً مشهوداً ولله الحمد وتاريخ التوقيع سابع عشر ربيع الأول.

ويوم الأحد حادي عشره توفي جمال الدين عبدالله بن المارديني المعروف[١] يتَمَتَّع بمسجد بالقرب من باب النصر ودفن بمقبرة الباب الصغير وكان ورث من والده مالاً كثيراً فضيّعه ثم أخذ يعاشر بعض الأكابر ثم صار يستكدي من الأعيان وربما مدح بالبيتين ونحوهما في ورقة بخط حسن يكتب له وربما كان الشعر من نظم غيره، وكان يلازم الربوة ويعاشر أبناءها وكان عنده ما يقال وأحسبه من أبناء الخمسين وكان أحد المنزلين بخانقاه القاري فقررت مكانه رجلاً.

وبعد مضي نصف الشهر وصل الخبر بتولية القاضي زين الدين عبدالرحمن الكفري قضاء الحنفية عوضاً عن ابن القطب بعد ما باشره ثلاثة أشهر فأقام شهرين ثم أُعيد ابن القطب.

ويوم الثلاثاء العشرين منه توجه الخواجا مسعود رسول تمرلنك ومنكلي بغا الحاجب رسول السلطان إلى جهة قصدهم على بعلبك، وبلغني أنهم خرجوا من بعلبك يوم السبت وأنهم عيدوا بين حماه وحلب وتوجهوا من حلب في حادي عشر شوال بعد ما كانوا دخلوها يوم الثلاثاء الماضي.

ويوم الخميس نصفه صُلي على جنازة الشيخ أبي بكر[٢] بن داود المقيم بالصالحية وكان معدوداً في الصالحين وله زاوية هناك وهو على طريقة السنة وله إلمام بالعلم.

ويوم الجمعة سادس عشره توفي مبارك[٣] المصري الذي ولي الحسبة في العام الماضي غير مرة وأساء في المباشرة وكان من جهة النائب، ثم لما

---

(١) إنباء الغمر ١٦٩/٥ الضوء اللامع ٦٩/٥ (٢٤٩). وهو عبدالله بن محمد المارديني.

(٢) * * * *

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٨٥/٤.

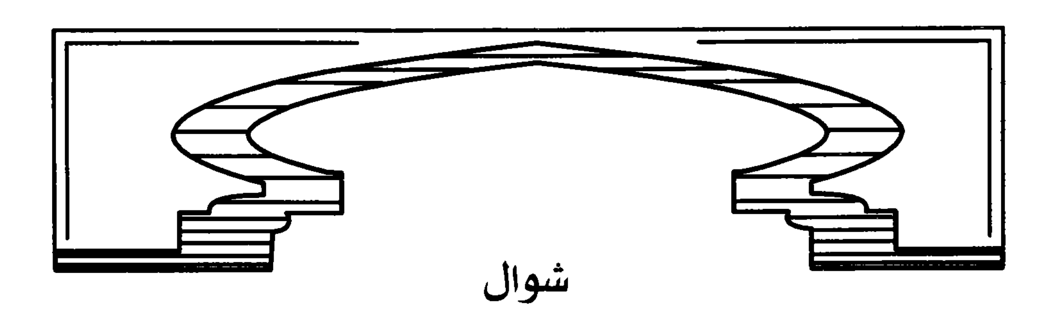
كثر الكلام فيه عزله وعوضه بنظر الأسرى فدام بيده إلى أن مات بعد مرض طويل سامحه الله تعالى.

وفيه أيضاً عزل الشريف النسابة من مشيخة خانقاه بيبرس وولي إمام السلطان وكان قبل ذلك أخذ النظر بسؤاله وصار مضافاً إلى الأمير الكبير بيبرس.

وفي الساعة الحادية عشر من يوم الجمعة الثلاثين منه نقلت الشمس إلى برج الثور.

ويومئذ ثار ريح شديد تخوف الناس بها بحيث إن المنبر كنت أخطب عليه بالجامع فخشينا من سقوطه ودامت بقية النهار وخرطت أوراق الأشجار بما فيها من الفواكه وتلف كثير من ذلك.





شوال

أوله السبت ثاني عشر نيسان وسابع عشر برمودة وأول الثور وكانت رؤية الهلال ممكنة ليلة الجمعة فحال دون ذلك غيم كثير فرؤي ليلة السبت عالياً نيّراً.

وخرجت من الجامع إلى المصلى على العادة القديمة فصليت العيد هناك، وهو أول عيد خرج الخطيب من الجامع بالأبهة المعتادة إلى المصلى على العادة بعد الفتنة، وأول عيد صلى فيه بالجامع الأموي بعد خرابه وصلى فيه خلق كما تكاثروا في جميع رمضان، وأول عيد لبس فيه السواد فإنه إنما فرغ في الجمعة الثانية من رمضان، وكنت أول من لبسه بعد الخراب واستنبت أخي فخطب بالجامع وصلى به ولله الحمد.

ويوم الاثنين ثالثه دخل النائب البلد بعد غيبة أحد وخمسين يوماً.

ويوم الخميس سادسه خلع على ابن الكفري بإعادته إلى قضاء الحنفية عوضاً عن ابن القطب وكانت الخلعة حريراً، وخلع على الأمير الذي كان كاشف الرملة وعزله النائب هناك بعد كثير من الشكاوى عليه بولايته القبلية.

ويوم الخميس ثالث عشره رجع الأمير سودون المحمدي من تسفير نائبي حلب وطرابلس وخرج النائب لتلقيه فنزل بالخانقاه الكججانية واستمر إلى أن توجه يوم الثلاثاء ثامن عشره.

ويوم السبت منتصفه خرج المحمل وأمير الحاج فارس دوادار تنم نائب الشام، وتوجه من الأمراء والأعيان جماعة منهم أمير يقال له بَرَسَ بيه

ويحيى بن لاقي نقيب الجيش وبيرم خجا ناظر الجامع، ومن التجار ابن الشريطي وابن المزلق وشهاب الدين ابن الجوبان والشهاب الكوافي بن هلال، والشيخ خليل الأذرعي والشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي بكر الموصلي وعبدالوهاب بن الأقوش وعبدالرحمن الأذرعي.

ويوم السبت نصفه وصل ساع بكتاب تمر إلى نائب الشام يستخبره عن أمر رسوله الأمير مسعود بسبب الصلح وإبطائه وأن له اثني عشر شهراً وإن كان عوقه أحد فتعرفنا سريعاً وأن من عوقه لا يصيب خيراً أو نحو هذا الكلام، وقيل لي أن معه أيضاً عتب بسبب قرايوسف لكونه أكرم عند قدومه.

ويومئذ أعني يوم السبت نصفه أول بشنس ويوم الخميس العشرين منه أول أيار وإلى الآن لم يشتد الحر بل البرد موجود ويشتد في أول النهار.

وليلة الاثنين سابع عشره توفي الشيخ المسند الصوفي[1] إبراهيم بن محمد بن صديق الشافعي الدمشقي ثم المكي ابن بواب الظاهرية بمكة المشرفة ودفن من الغد بالمعلا وكانت جنازته مشهورة، كتب إلى بذلك عز الدين خليل الأقفهسي، وكان مولده في حدود عشرين وسبعمائة وقد روى صحيح البخاري عن ابن الشحنة وهو آخر من رواه عنه بالسماع وسمع من ابن تيمية وجماعة.

ويوم السبت ثاني عشريه توجه النائب إلى المرج على العادة، وكان قد شرب دواءً يوم الأربعاء تاسع عشره ونحن بالإصطبل التي جددها وأهدى له أرباب الوظائف كلهم شيئاً كثيراً تحدث الناس به وبكثرة قيمته وبما وقع من المفاسد ثم، ونصبت أحواض بالإصطبل كل حوض منها يشتمل على نوع من المشروب فمن دخل نسأل الله الستر.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٦٨/٤، إنباء الغمر ١٥٧/٥، الضوء اللامع ١٤٧/١، العقد الثمين ٢٥٠/٣ (٧٢٢)، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٣٤/٥.

وقبل يوم الخميس سابع عشريه ركبت درابزينات المقصورة بالجامع وسقط بعضها على بعض الصناع فقتلته.

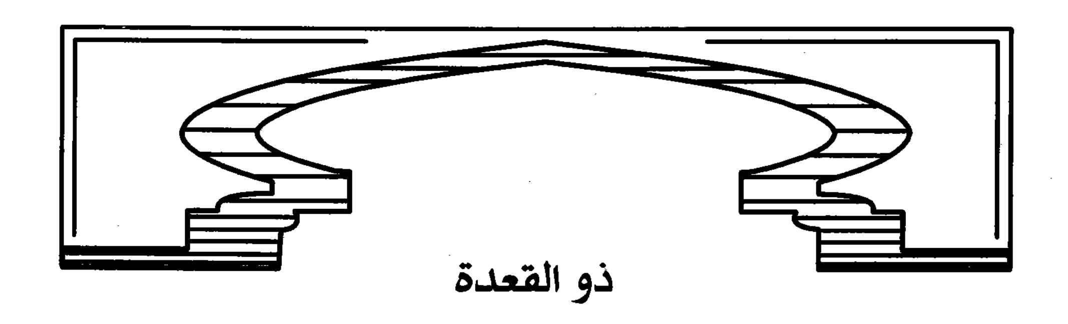
ويوم هذا الخميس توفي شهاب الدين أحمد[1] بن الأمين سالم..... موقع الحاجب، كان من شهود العقيبة ومؤذناً لجامعها ثم ترقى وصار من شهود الحكم وولي وظائف وصحب بعض القضاة ثم ولي توقيع الحاجب من سنوات وكان بيده وظائف كثيرة فتفرقها الناس ثم رسم بها لولد له صغير والظاهر أنه جاوز الأربعين، ثم توجه إلى المرج فسعى في شيء من وظائفه ابن الحسباني والسلاوي فأخذوا أنظاراً ومباشرات، وكان له طائفة أنظاراً وإمامات ومباشرات قيل كان إماماً بسبع أو عشر مساجد.

وفي حدود العشر الأخير منه توفي صاحبنا الشيخ المحدث شرف الدين[2] محمد بن محمد بن أبي بكر القدسي نزيل القاهرة وحدث عن أبي الفتح الميدومي وغيره وكان يؤم بجامع الأقمر أحسبه نيابة، ويخطب نيابة بالصالحية وعنده وخدمة لمن يقدم من الشاميين إلى مصر، في عشر السبعين ورأيت المصريين يتهمونه في سماعه من الميدومي وكذلك ذكروا أنه ادعى السماع من السبكي قاضي القضاة، سمع من طائفة من أصحاب الفخر بدمشق وسمع من ابن جماعة بالقاهرة وطائفة.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٢/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٩١/٤، إنباء الغمر ١٨٨/٥، الضوء اللامع ٦٢/٩ (١٦٦) ذيل تذكرة الحفاظ ٢٣٥/٥.



ذو القعدة

أوله الأحد حادي عشر أيار (١٦) بشنس (٢٩) الثور، وفي الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء ثالثه أول الجوزاء.

ويوم الأربعاء رابعه صُلي على علاء الدين[١] علي ولد جمال الدين عبدالله الشاذلي عند المنيبع بعد العصر وكان غرق ببردا عند جسر ابن شواش يوم السبت راجعاً من الربوة، وُجد حماره وبعض قماشه هناك فعلم أنه في النهر فقبض على بعض من كان يعاشره، فوجد في هذا اليوم وقد انتفخ فصلي عليه ودفن وكان ولده من جهة القاضي تاج الدين يشهد بالعادلية فلما كبر ولده بعد موته شهد أيضاً بها.

ويوم الأحد ثامنه وقع مطر كثير بعد الظهر ودام نحو ساعة أو أكثر وكان فيه رعد وذلك في ثامن عشر أيار.

ويوم الاثنين تاسعه خلع على القاضي حسن المالكي بقضاء المالكية عوضاً عن القاضي شرف الدين عيسى وذلك عند النائب بالمرج وكان توقيعه وصل من يوم الجمعة فيما بلغني فتوجه إلى الوطاق واجتمع بالنائب وأهانه وضربه بيده وكزاً ولكزاً وامتنع من تمكينه ثم أجاب فألبسه يومئذ ودخل لابساً وقرىء توقيعه بالجامع بحضرة رفاقه.

ويوم الخميس ثامن عشره درس القاضي شمس الدين ابن عباس

---

(١) * * * *

بالمدرسة البهنسية، وكان بيدي نظرها فتركتها له من مدة وحضر عنده القاضي علاء الدين والمالكي المعزول وطائفة من الفقهاء.

ويوم الاثنين سادس عشره أول بونه وفي أيامٍ منه (٥) يبدأ النيل في الزيادة، وتأخذ مياه بقية الأنهار في التقصار.

ويوم الأحد ثاني عشريه أول حزيران، وفيه قرأت كتاباً مؤرخاً بحادي عشر شوال فيه ذكر الغلاء بالديار المصرية والأسعار، مما يذكر فيه قال القمح، الشعير، الخبز بالرطل المصري، اللبن، السكر المكرر، العطارة، القنطار المصري، الأرز القدح، الفول المصلوق، الحمص، التين الحمل، الماء الراوية، الدقيق البطة، الذهب كان وصل المثقال إلى ثمانية وتسعين والأفلوري بثمانية وسبعين ثم نودي على المثقال بستين.

وفيه الأخبار بكثرة الوباء وأن ابن غراب يكفن كل يوم نحو مائتين ويكسو نحو خمسين وستين قمصان جدداً ويذبُح كل يوم بقرة ويطبخ ويفرق مع ألف وخمسمائة رغيف وأنه فعل ذلك من أول رجب إلى يوم تاريخه.

وأخبرني حامل الكتاب صاحبنا الشيخ صديق أن جماعة من الأمراء كانوا يكفنون الموتى ثم تركوا لما طال ذلك بهم إلا ابن غراب، فقال: لا أترك ذلك ولو نفد مالي وكل شيء اتصرف فيه.

ثم ورد كتاب مؤرخ بعده بانحطاط ذلك وأن الأردب بلغ..... ونحو ذلك.

ويوم الاثنين سادس عشره دخل النائب من المرج إلى البلد بعد إقامته هناك ثلاثة وعشرين يوماً.

وليلة الأربعاء ثامن عشره نقب حبس الخيالة بالقلعة وهرب من فيه من المسجونين سوى واحد ضخم، وكانوا قد قطعوا الطريق على تاجر يقال له ابن المغربل واغتالوه وقتلوه ومن معه وأخذوا المال، وهم من بلاد مصر جاءوا في شغل لابن البقري فصادفوا هؤلاء ففعلوا ما فعلوا وجاءوا إلى دمشق فباعوا بعض ما معهم من الثياب المصرية ثم رجعوا إلى نابلس ففطن

بهم، فبعث إلى نابلس فقبض عليهم وأفلت منهم بعضهم فلما وصلوا إلى دمشق والنائب بالمرج سجنوا وزعموا أن عبدالمغيث بنابلس اطلع على قضيتهم وأن الذي أفلت القاتل، فأُرسل خلف عبدالمغيث فوصل منذ أيام وهو منكر لما قالوا ولم يجمع بينهم وبينه للمحاققة حتى هربوا من السجن، فأُحضر من الغد يوم الخميس السجان ونقيب القلعة صدقة فضربا ضرباً مبرحاً، وقيل لي أن الذي تأخر منهم وسط وبعث في أثار الباقين.

ويوم الجمعة العشرين منه وصل الشهاب أحمد بن النقيب الحاجب وقد أخذ نصف اقطاع ابن الصارم وعلى يده توقيع للقاضي علاء الدين بما بيدي من الخطابة ونظر الحرمين والغزالية وتدريسها ومشيخة الشيوخ وكنت تركت هذه لكاتب السر السيد علاء الدين لأنها كانت بيده قبلي فاجتمع به القاضي قبل الصلاة وخطبت يومئذ بإذن الدولة بعد ما اقتنعت لما بلغني الخبر، وصلى القاضي بالجامع بعد ما جمع حفدته لسماع خطبته فلم يتفق له.

وجاء على يد ابن النقيب أيضاً كتاب السلطان بإبطال القضاة المستجدين بالقدس وغيرها، فجاء الحنبلي بالقدس عز الدين عبدالعزيز البغدادي بسبب ذلك.

ثم فوض القاضي علاء الدين ما كان بيدي من تدريس الغزالية ونظرها ونظر الحرمين إليّ وأشهد عليه بذلك في آخر الشهر وزاد على ذلك.

ويوم الجمعة سادس عشريه جيىء بقطاع الطريق الذين هربوا ممن سجن القلعة أُدركوا بعكا وكانوا أربعة منهم واحد توجه إلى جهة أخرى فأوقفوا بعد العصر بين يدي النائب فأمر بتوسيطهم وتوسيط السجان والخوايجكاش لأنهما أعاناهم على الهرب.

ويوم الجمعة سابع عشريه خطب بالجامع القاضي علاء الدين بمقتضى التوقيع الذي وصل له على يد أحمد بن النقيب بحكم أنها كانت بيد القضاة قبل ذلك، بعد ما توقف النائب في العلامة لأجلي.

ويوم السبت ثامن عشريه وصل توقيع ابن القطب بإعادته إلى قضاء

الحنفية عوضاً عن ابن الكفري فمدة مباشرة ابن الكفري دون شهرين وهذه الولاية لابن القطب في هذه السنة ثالثة وابن الكفري ولي مرتين وتخللت ذلك ولاية لابن نجم الدين ولم يمكن من المباشرة فهذه ست ولايات في سنة، بل بقي منها شهر لا يدرى ما يفعل بهم......، ثم وقف للنائب يوم الاثنين فأهانه وكلمه كلاماً لا يليق لم يمض ولايته وقال: لا أنت ولا الآخر يعني ابن الكفري، إنما أولي رجلاً جيداً فذكر له ابن الخواسي فحط عليه واستمر ابن القطب ممنوعاً إلى نحو شهر ونصف، ثم جاء كتاب بسببه فأُذن له بعد ما ورد.

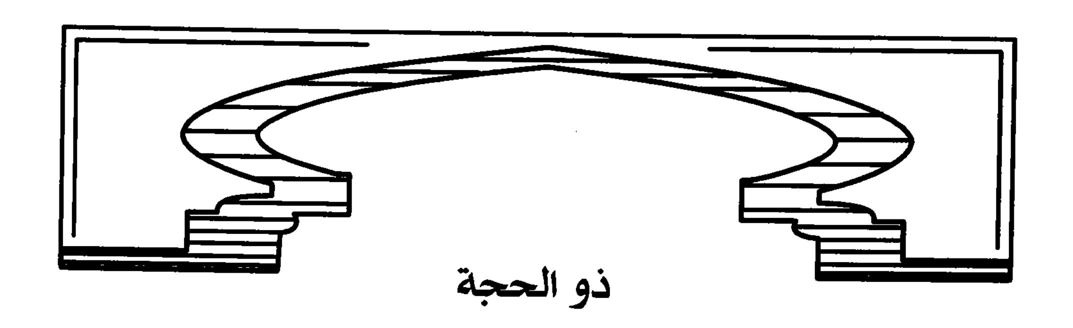
ووصل في أواخره صاحبنا الأمام نور الدين الأبياري من القاهرة وكان توجه إليها عقيب الفتنة فأقام بها إلى هذا التاريخ وأحسن إليه هناك الأمير تمراز.

وفي أواخره بعد خطابة القاضي علاء الدين يوم الجمعة شاع تولية قاضي حمص من مدة أبي العباس أحمد الحمصي قضاء الشام عوضاً عن القاضي علاء الدين، فلما وصل الخبر بذلك كتب النائب في أوائل الشهر الآن إلى السلطان يسأل الاستمرار بالقاضي علاء الدين.

وفيه أظنه في العشر الأوسط توفي السيد شهاب الدين[1] أحمد بن حسين بن أحمد بن عدنان الشريف وكان هو وأبوه بالصاغة ويباشران نظرها وولي أبوه في وقت الحسبة ومات سنة اثنين وتسعين في رجب، وولي هو بعد الفتنة وكالة بيت المال والكلام على وقف المنصوري مدة ثم عزل من ذلك، وكان عامياً توفي بالديماس راجعاً من الساحل فحمل إلى بستانه بالمزة فغسل هناك.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٧٢/٤.



ذو الحجة

أوله الثلاثاء عاشر حزيران (١٦) بونه في (٢٨) الجوزاء.

ـ فصل الصيف ـ نقلت الشمس إلى برج السرطان في الساعة الأولى من يوم الجمعة رابعه ثلاث عشر حزيران (١٩) بونه، المشمش كما ذكر الذهبي في الفرجة(*) وأن الخيار، والتوت بعد في كثرة، والخوخ والخيار نحو رطل بدرهم.

وفي أوله وصل دوادار النائب الصغير شاهين من الديار المصرية وأخبر بما يدل على تعيين سودون الحمزاوي لنيابة الشام، قيل وطغري بردي لنيابة حلب وآخرين لطرابلس وصفد أحدهما صروق، فوجل النائب من ذلك وركب في أثناء النهار متوجهاً إلى الأمير نوروز الحافظي وهو مسجون بقلعة الصبيبة فوصل إلى هناك وراسله فلم يخرج واستمر هناك، فرجع من ليلة الخميس وأرسل إلى مصر بالطاعة والخضوع، وكتب في إعادة القاضي علاء الدين لما وصل الخبر بولاية أبي العباس الحمصي.

ويوم الأحد سادسه وصل سواق ومعه توقيع بقضاء الحنابلة للقاضي

(*) جاء في حاشية الورقة (١٥٣أ): يشير الشيخ إلى فرجة..... في تاريخه بخط الذهبي فيها يوم أول فصل الصيف سنة ثمان عشره وسبعمئة ذاك في ثالث عشر ربيع الآخر وكان قد فرع إلا النادر من المشمش..... الوزيري والخوخ و..... وولى التوت ودخل أكثر العنب وكان الخيار ثمان أواق بربع والغيلاني كبير، ورأيت بطيخة خضراء مليحة مشقوقة بالمطرزيين جديدة رحمه الله لقد تطارف.

علاء الدين بن علاء الدين مستمراً فيه لأن توقيع ابن عبادة كان كتب ثم انتقض ذلك لأن السعي كان من عند غير الأمير تمراز، وقضاء الحنابلة قد جُعل أمره من مدة إلى تمراز فلما بلغ تمراز غضب وأبطل ذلك وكتب توقيع هذا وما عرف الناس هذا إلا بهذا التوقيع، والعجب أن ابن عبادة توجه إلى مصر وراء السواق قبل وصوله.

وفي أواخر ذي القعدة وأوائل هذا الشهر تواترت الأخبار ووردت الكتب عن القصاد بتوجه تمر إلى ناحية بلاده وتقلعهم من بلاد العراق والجزيرة وتلك البلاد ولم يبق منهم أحد وأن سبب ذلك خروج..... خان قصد بلاده أو أخذها.

وفي ثامن عشره وصلت الأخبار بكتابة توقيع الخطابة باسم كاتبه وتولية ابن عبادة قضاء الحنابلة بعد وصوله واجتماعه بتمراز، وتاريخ الكتاب ثامن ذي الحجة، وقبل ذلك وصل الخبر بكتابة توقيع القاضي عيسى بقضاء المالكية ولكن تأخر قاصده بغزة لضعف حصل له وفارق الذي معه هذا الكتاب أبا العباس الذي ولي القضاء الشافعي بغزة، فحصل بهذا انعزال القضاة الأربعة أما هؤلاء الثلاثة فظاهر وأما الحنبلي فإن ابن الكفري عزل كما قدمنا وولي ابن القطب منذ شهر فلم يوافق النائب، فتعطلت البلد عن الحاكم لكن الشافعي يحكم بإذن النائب والحنبلي لم يزل يحكم إلى أن منعه النائب في أواخر السنة.

ويوم السبت تاسع عشره وصل عبداللطيف اللالا[1] مخبراً بمولود ذكر ولد للسلطان فضربت البشائر وزينت البلد أسبوعاً على العادة.

ويوم الأربعاء ثالث عشريه وصل توقيع القاضي المالكي شرف الدين عيسى وباشر من الغد بلا خلعة فمدة مباشرة القاضي حسن شهر ونصف، وولي القاضي عيسى في سنة ثلاث مرات وتخلله قاضيان فصارت خمس ولايات وكذلك الحنفية ست ولايات والحنابلة ثمان مرات والشافعية ثلاث مرات وكل هذا من المنكرات.

---

(١) اللالا: كلمة فارسية وتركية تعني المعلم أو المربي الرائد.

ورسم النائب للقضاة بأن يجلسوا للحكم داخل البلد فجلس الشافعي بالعادلية الصغرى والمالكي بمدرسة الشريف القفاعي وجاه دار الحديث الأشرفية والحنبلي بمدرسة فارس عند الجزرية والحنفي إلى آلات لم يؤذن له في الحكم وكان الحنفي يجلس بالزنجيلية والحنبلي بمدرسة الخبيصيه والشافعي والمالكي في بيتهما، وفي أوائل الأمر كان يحكم بتربة بلبان، وكان المالكي المنفصل يحكم بزاوية المغاربة.

ويوم الثلاثاء ثاني عشريه أول تموز.

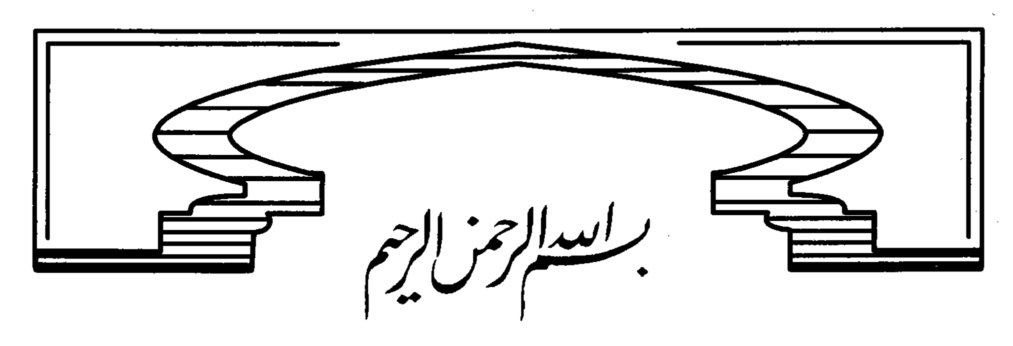
ويوم الاثنين ثامن عشريه قبض النائب على علي بن فضل أمير آل مري وكان تحيل عليه فأرسل إليه قرابغا الحاجب فأحضره وأكرمه وأنزله في خيمة بالميدان ثم قبض عليه وعلى من معه وتوجه من فوره ولحقه العسكر فكبس بيوته بنواحي السويدا فقضى غرضه منهم وغاب ثلاثة أيام ورجع، وكان علي فيما قيل أراد أن يقسم البلاد كما فعل سنة ثلاث وثمان مائة.



ومن توفي فيها

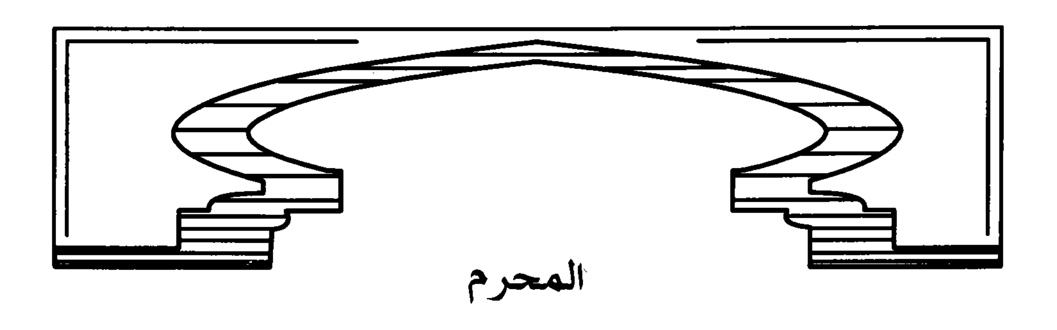
الشيخ شرف الدين ابن أخت الخليلي الموقت ـ ناصر الدين محمد الأنصاري ـ المقري شمس الدين بن يوسف المؤذن ـ المسند كمال الدين المسعودي ـ مغل بنت القاضي بهاء الدين بن أبي البقاء ـ شعبان بن الأمير . . . . . ـ شهاب الدين ابن كشدغدي ـ السيد محمد بن جعفر التاجر ـ الماحوزي أحد التجار ـ القاضي جمال الدين النحريري.





سنة سبع وثمان مئة

استهلت والخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق، نائب الشام الأمير سيف الدين شيخ الخاصكي الظاهري، القضاة الشافعي القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء يباشر بلا ولاية، وقد ولي أبو العباس الحمصي من ذي القعدة وخطابة الجامع يباشرها أيضاً بلا ولاية بل هي باسمي إلى أن وليها أبو العباس مع القضاة فلما خرج منها كتب توقيعي بها بعد خروجه في ذي الحجة، الحنفي جمال الدين بن القطب لكنه لم يمكن من المباشرة، المالكي شرف الدين عيسى، الحنبلي وصل توقيعه منذ أيام. . . . . شمس الدين بن عبادة لكنه لم يصل بعد والمنفصل يباشر، كاتب السر السيد علاء الدين نقيب الأشراف وبيده مشيخة الشيوخ أيضاً كُتب توقيعه بها ولم يصل، الصاحب صلاح الدين خليل بن أبي شاكر، ناظر الجيش تاج الدين رزق الله، وكالة بيت المال بلا مباشر، والمحتسب ابن المغربل من حلب، قاضي العسكر تقي الدين يحيى ابن الكرماني، الحجاب الكبير جركس، بلاق، قرابغا، أبو بكر أحمد ابن النقيب والي البر والبلد ابن الكليباني وابنه، نواب البلاد نائب حلب الأمير دمرداش، طرابلس الأمير شيخ، صفد الأمير بكتمر شلق، حماة الأمير علان الحافظي، غزة خيربك، حمص أحمد ابن إمراة بجاس، بعلبك . . . . . بن خليل الذي كان استاددار النائب، قضاة مصر قاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ البلقيني، قاضي القضاة كمال الدين ابن العديم قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون، قاضي القضاة أمين الدين سالم.



المحرم

أوله الأربعاء تاسع تموز خامس عشر أبيب خامس عشر السرطان، تراءى الناس الهلال فلم يروه ليلتئذ مع إمكان الرؤية ثم شهد برؤيته في غير هذه البلاد عند المالكي.

ويوم الخميس ثانيه دخل النائب راجعاً من كبسة أثقال عرب آل مري المخلفة بعد غيبته ثلاثة أيام وجاء معه بجمال كثيرة جداً قيل أنها. . . . . ففرق على مقدمي الألوف كل واحد مائة بعير والطبلخانات أربعين والعشروات عشرة، وعين شيئاً يرسله إلى مصر وامتلأت الطرقات منهم.

ويوم السبت رابعه دخل القاضي الجديد أبو العباس الحمصي تنزل بالشامية البرانية وقلّ من علم بقدومه.

ويوم الاثنين سادسه نقلت الشمس إلى برج الأسد قبل العصر وحصل في هذه الأيام هواء بارد.

ويومئذ وصل خطيب القدس القاضي شهاب الدين الباعوني إلى دمشق مستعيناً على قاضي القدس الحنبلي المجدد وهو عز الدين البغدادي، ذكر أنه تقلد سيفاً ووقف بالمسجد الأقصى وجمع الناس وأشهد على نفسه أنه حكم بزندقة الباعوني ومنع الناس من الصلاة خلفه وأنه حين سئل عن مستنده ذكر أن مستنده أنه ذكر أنه رأى في المنام النبي ﷺ يقبل يده فجاء يستفتي بعد ما أخذ خط أهل القدس أنه لا يكفر بذلك وذكر أن بينه وبينه عداوة مشهورة وقصد يشتكيه إلى النائب ويطلبه فاجتمع بالنائب يوم الخميس

ثامنه أو تاسعه فلم يجبه النائب إلى ما أراد ثم اقتضى الحال طلب الحنبلي فأرسل خلفه.

ويومئذ خلع على القاضي الجديد أبي العباس الحمصي بولاية القضاء.

ويوم الأربعاء سابعه وصل توقيع كاتب السر بمشيخة الشيوخ وتوقيع ابنه ناصر الدين بتدريس الناصرية ونظرها وتأخر توقيعي بالخطابة صحبة ابن عبادة، وكل هذه التواقيع كتبت في ذي الحجة.

ويوم..... خلع على شعبان بإمرة عرب آل مري عوضاً عن ابن عمه علي بن فضل.

ويومئذ وصل بيرم خجا من الحجاز سبق من المدينة الشريفة خرج منها يوم الخميس رابع عشر من ذي الحجة وذكر أنه عوق في الطريق يومين.

ويوم الخميس تاسعه رجع رسول تمر من الديار المصرية وهو الشريف..... وقد قدمنا أنه توجه في السنة الماضية من دمشق في أوائل رمضان ووصل معه رسول من جهة السلطان وهو الأمير العالم شهاب الدين ابن كيدغدي فنزل بالكجحانية وهو حنفي المذهب ويكتب على الفتاوى.

ويوم الجمعة عاشره توفي الشيخ شرف الدين[1] موسى بن محمد بن قبابا الصالحي المعروف بابن أخت الخليلي الموقت كان أفضل من بقي بالشام بعلم الميقات وما يتعلق به من علم الهيئة وكان رئيس المؤذنين بجامع تنكز وجامع يلبغا وهو من أهل القران والخير وعنده انجماع عن الناس والشر لا يدخل فيما لا يعنيه ولا ينسب نفسه إلى معرفة شيء من هذا العلم على براعته فيه ولا يدعيه وله تواليف مفيدة وكان بلغ الستين أو جاوزها وقد كنت قررته في آخر الأمر بخانقاه عمرشاه وانقطع فيها إلى أن توفي رحمه الله.

---

(١) * * * *

ويومئذ توجهنا إلى قسم حرم بعد العصر ورجعنا ضحوة نهار الأربعاء ومعنا. . . . . القاضي بدر الدين ابن الأدمي والعامل. . . . . وفي غيبتنا باشر القاضي جمال الدين بن القطب قضاء الحنفية وكان توقيعه وصل من مدة شهر ونصف.

ويوم السبت حادي عشره استناب القاضي الشافعي القاضي تاج الدين الزهري وصهره الشيخ شهاب الدين بن نشوان الحواري فحكما من الغد، وكان طلب يستنيب أخي فامتنع في غيبتي وأنا مسافر ثم استنابه في الجمعة الآتية.

وليلة الأربعاء نصفه طلع القمر خاسفاً والقدر المنمش منه عند طلوعه أقل من النصف، وكان المنخسف من قبل الطلوع النصف والثلث فطلع وقد انجلى منه دون النصف.

ويوم الجمعة سابع عشره أول مسري وعقيب صلاة الجمعة توجه النائب مسافراً إلى الناحية القبلية بالجيش وأرباب الدست وغالب قصده من أجل الحج فنزل عند أذرعات.

ويوم الجمعة سابع عشره أول آب ويومئذ وصل الحاج والمحمل وقد اجتمع طائفة منهم الأمير في طريقهم بالنائب عند أذرعات.

ويوم الجمعة سابع عشره توفي ناصر الدين محمد[١] بن شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن موسى بن الصاحب فخر الدين سليمان الأنصاري ابن السيرجي وهو مشهور بين أقاربه بالأنصاري لأن أمه كانت من بيت ابن لاقي ورُبي عندهم فعرف عندهم بالأنصاري، أخبر الحجاج لم قدموا بوفاته بزيزا[٢] وكان إليه ثلث نظر الشامية البرانية وباشره مدة ثم نزل عنه من قريب وتوجه إلى الحجاز الشريف، بلغني أنه سبق الحاج هو

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٢/٤.

(٢) زيزاء ـ قال ياقوت ـ من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة ـ معجم البلدان ١٨٤/٣ (٦١٤٧).

وجماعة إلى مكة بنحو خمسة أيام فحصل له تغير في بدنه وضعف واستمر إلى أن مات، وكان رجلاً جيداً يصحب الشيخ أبا بكر الموصلي ويتتلمذ له ويظهر شعاره.

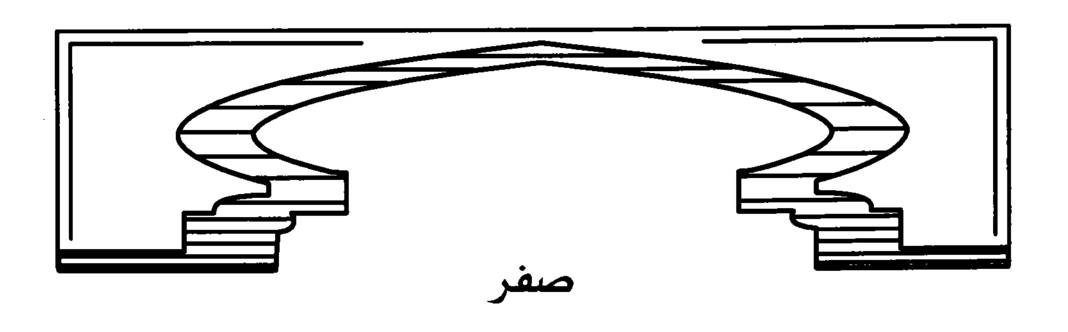
وأخبرت أن أمير مكة عزل ولد ابن النويري عن قضاء مكة وولاه صاحبنا جمال الدين بن ظهيره من غير ولاية من السلطان وانما ورد المرسوم على صاحب مكة بالكشف عليه فإنه قيل عنه أنه يحكم أحكاماً باطلة ورد الأمر في الولاية والعزل لمن يختار ففعل ذلك وانتقل ابن النويري إلى المدينة، وأخبرني ثقة أن توقيع ابن النويري لحقهم بعد ذلك إلى مكة مؤرخ بذي القعدة وبترك الكشف عليه ولم يعمل بذلك.

ويوم السبت خامس عشريه وصل القاضي شمس الدين بن عبادة متولياً قضاء الحنابلة ومشيخة دار الحديث وتدريس المدارس كلها ووصل معه توقيعي بالخطابة وهو مؤرخ بتاسع عشر ذي الحجة، ثم اصطلح هو والقاضي عز الدين على أن تكون الوظائف بينهما نصفين خلا الجوزية فينفرد بها القاضي عز الدين ويستقل القاضي شمس الدين بالقضاء ودفع للقاضي عز الدين خمسة آلاف وأشهد عليه القاضي عز الدين بأنه لا يسعى في القضاء ولا يتولاه وكلما ولي فهو معزول وحكم بصحة هذا التعليق القاضي الحنفي والتزم أنه متى ما وليه كان للقاضي شمس الدين عنده عشرة آلاف درهم وحكم بصحة هذا الالتزام القاضي المالكي.

ويوم الأربعاء تاسع عشريه اشتهر وصول توقيع القاضي حسن المالكي فترك القاضي عيسى الحكم بعد ما باشر شهراً وخمسة أيام.

ويومئذ وكان بالقاهرة ثامن عشريه كسروا النيل وفرح أهل مصر وأهل الشام والمسلمون بذلك وانخفضت الأسعار وذلك في ثالث عشر مسري وردت الأخبار بذلك في حدود عاشر صفر.





صفر

أوله الجمعة ثامن آب وخامس عشر مسري رابع عشري الأسد، وليلة الجمعة ثامنه قبل الفجر نقلت الشمس إلى برج السنبلة وهو عيد الجوز.

ويومئذ وصل النائب بعد غيبه عشرين يوماً وبعض. . . . . بنواحي عجلون واستيلائه على ديار بني الغزاوي وما لهم هنا من الأموال من عين وغلال وفرض على كل طائفة من العرب عدداً من الجمال يحملون الغلات إلى أذرعات بمخزن هناك بالآبار، وكان سبب ذلك أنهم لم يحضروا عنده وتغيبوا ظناً منهم أن ذلك يخلصهم وكان الأمر بخلاف ذلك، وبلغني أنه هدم دورهم بعجلون وصخرا وكانوا جباري تلك النواحي ولهم مآثر هناك غير حسان وكانوا قد طغوا وبغوا وصار بيده إقطاعات كبار وامراء من أيام خروج السلطان من الكرك وصاروا لا يبالون أحد، ولما توجه النائب إلى تلك الناحية غيبوا عنه فلم يحضروا ففعل بهم ما فعل، ثم إنهم ندموا وأرسلوا يطلبون الأمان وجاء بعضهم في الشهر الآتي.

ويوم الاثنين حادي عشره عقد مجلس بدار العدل لخطيب القدس القاضي شهاب الدين الباعوني وقاضي القدس الحنبلي عبدالعزيز البغدادي وكان عبدالعزيز قد أشهد عليه بالقدس أنه ثبت عنده كفر الباعوني وزندقته وفسقه ونادى بذلك بحريم المسجد الأقصى وجاء الباعوني إلى دمشق فشكى عليه إلى النائب فاقتضى الحال طلب الحنبلي وسافر النائب فتأخر عبدالعزيز لأن البريدي الذي توجه في طلبه مرض هناك وذكر عبدالعزيز أنه قطع عليه الطريق وأخذ قماشه وما بيده من المستندات فلما وصل يوم السبت عقد له

مجلس في هذا اليوم وادعى الباعوني أنه حكم عليه بما نسب إليه وأن بينه وبينه عداوة تمنع من نفوذ حكمه عليه وكان أثبتها على قاضي القدس الشافعي ثم وصلها بدمشق بالمالكي ثم بقاضي القضاة أبي العباس فأنكر عبدالعزيز العداوة فحكم عليه حينئذ قاضي القضاة بالعداوة بمقتضى ما اتصل به وإبطال حكمه وحكم أيضاً بتعزيره فأقيم وكشف رأسه وانقض المجلس بعد خبط كثير ومساعدة زائدة من أكثر الحاضرين للباعوني على عبدالعزيز وحضر المجلس القضاة الأربعة وشرع المالكي يعترض بكلام ركيك مع كونه هو الذي نفذ حكم قاضي القدس وحضر قاضي القضاة علاء الدين وقاضي القضاة شمس الدين بن عباس وحضر كاتبه بعد ما أرسل النائب خلفه وحضر كثير من الفقهاء من المذاهب الأربعة والأمراء وأهل الدست، وأنصف النائب واعتمد علي كلامي وأدناني فأجلسني عند مقعده وكنت إلى جانب ابن عباس وابن أبي البقاء أولاً فجعلني عند ركبته وجعل الجماعة كلهم وراء ظهري.

ووصل يومئذ مملوك النائب يخبر أن أميراً يقال له طولوا وهو أخو النائب جاء على أثره ليصلح ما بينه وبين الأمراء بمصر ومر على نائب غزة وهو أخوه أيضاً فجاء معه، ووصل معه توقيع بوكالة بيت المال لفتح الدين ابن الحريري.

ويوم الجمعة نصفه خطب كاتبه بالجامع الأموي بمقتضى التوقيع الواصل في غيبة النائب وعلم عليه النائب عشية الخميس وخطبت من الغد وتاريخ التوقيع تاسع عشر ذي الحجة.

ويوم السبت (١٩) وصل الأمير طولوا من الديار المصرية وصحبته نائب غزة خيربك وهما أخوا النائب فخرج النائب والعسكر لتلقيهما وألبس النائب خلعة ودخل لابساً لها واشعلت له الشموع ونزلا عند النائب بعمارة الإصطبل.

ويوم هذا السبت سادس عشره آخر مسري ويتلوه الأيام المسترقة المسماة بالنسي وهي خمسة أيام ويوم الجمعة ثاني عشريه أول توت وهو النيروز ويوم الاثنين خامس عشريه أول أيلول.

ويوم الاثنين سادس عشريه توجه النائب ومعه الأمير طولوا والأمراء وجماعة من التركمان والجند ولكن ردهم بعد ذلك إلى الصيد فنزل شرقي المرج ثم أخذ يتصيد الغزلان والحمر وغاب عشرة أيام.

ويوم الأربعاء ثامن عشريه انتظم الصلح بيني وبين القاضي علاء الدين على أن خطابة الجامع والإمامة بيننا نصفين وكذلك تدريس الغزالية ونظرها ونظر الحرمين ونزل لي عن تدريس الظاهرية البرانية ونظرها.

وخطبت يوم الجمعة..... الخطبة كل شهر يخطب واحد فشرع في الشهر الآتي، ووصل توقيع القاضي حسن بقضاء المالكية عوضاً عن القاضي عيسى فترك عيسى الحكم وانتظر مجيء النائب.

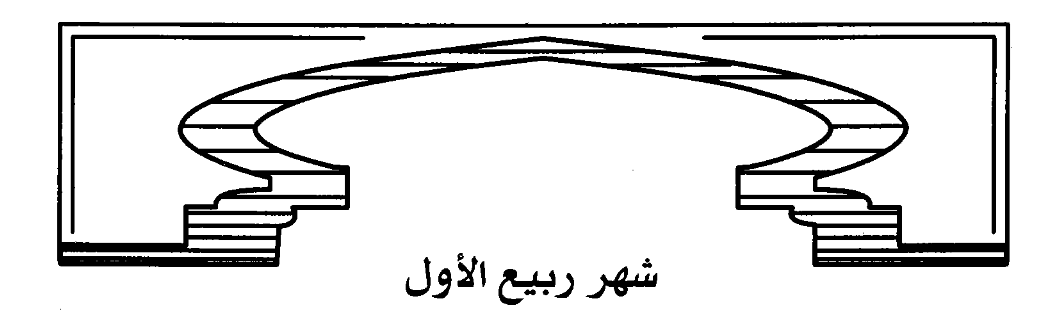
وفيه تقريباً توفي شمس الدين محمد[1] ابن الشيخ يوسف الصالحي المقري المؤذن بطرابلس، توجه إليها بعد الفتنة عند أولاده فمات هناك وكان يكون في عشر الثمانين أعرفه في حدود سنة ستين وهو مكتهل، يقرأ بالألحان ويعلم الصبيان ذلك ونشأ له أولاد كلهم على طريقته يقرأون طيباً وكان صوته عالياً مع سنه، ولي الأذان بجامع تنكر ويلبغا.

ويوم الأربعاء ثالث عشره توفي بالقاهرة المسند المعمر الأصيل كمال الدين أبوالمعالي عبدالله[2] بن عمر بن علي المسعودي الصوفي الشهير بابن الحلاوي بمنزله في زاوية جده بالقرب من الجامع الأزهر ودفن بها سمع من ابن المصري وابن غالي الدمياطي وابن كشتغدي وأبي نعيم ابن الأسعردي وابن السديد الأربلي وصالح الأ..... وخلق وكان كثير الشيوخ والمسموعات وتفرد بأشياء وقد ناهز الثمانين كتب إليّ بذلك الشريف الفاسي.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٧/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤٤/٤، إنباء الغمر ٢٣٩/٥، الضوء اللامع ٣٨/٥ (١٣٩) شذرات الذهب ١٠١/٩، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٤١/٥.



شهر ربيع الأول

أوله الأحد سابع أيلول وعاشر توت وثالث عشري السنبلة وفي التقويم يرى الهلال ليلة السبت فإن بُعده ومكثه أزيد من . . . . . ونوره نصف إصبع وربع، وآخر الساعة العاشرة من يوم الأحد ثامنه أو تاسعه بعد العصر نقلت الشمس إلى برج الميزان وهو أول فصل الخريف وذلك رابع عشر أيلول وسابع عشر توت.

وليلة الاثنين ثانيه توفيت مغل[1] بنت قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي وكانت زوجة علاء الدين علي بن محيي الدين عبدالملك ابن شيخ الشيوخ تقي الدين ابن الزكي فتوفي عنها منذ سنين ولم تتزوج بعده وخلف منها ولداً كبيراً بالغاً ودفنت بتربة القاضي تاج الدين وفيها والدها وأخوها ولها بضع وثلاثون سنة.

وقد النائب من الصيد يوم الخميس خامسه واجتمعنا به أنا والقاضي علاء الدين وأخبره بما وقع الاتفاق في أمر الخطابة وخطب هو من الغد.

ويوم السبت سابعه وقع الاتفاق بين القاضيين عيسى وحسن المالكيين على أن يكون القاضي عيسى وحسن نائبه فعزل حسن نفسه من الولاية التي وافته واستخلف الحنبلي للقاضي عيسى وأذن له في استنابة حسن فاستنابه

(١) * * * *

والتزم بعدم عزله وحكم الحنبلي بلزوم ذلك وهذا من جملة الغرائب التي حدثت في هذه الأزمنة، وجاءت الولاية بقضاء الحنفية لابن الكفري عوضاً عن ابن القطب.

ويوم الخميس ثاني عشره خلع بولاية البلد على..... عوضاً عن ابن الكليباني.

ويوم السبت رابع عشره توجه الأمير طولوا إلى القاهرة وخرج النائب لتوديعه.

ويوم الاثنين سادس عشره خلع على الأمير منكلى بغا السودوني بولاية الولاة وتوجه بعد أسبوع وعزل لاجين ولما وصل صودر وعوقب وكذلك عزل نائب بعلبك عز الدين خليل وهو تحت المصادرة، وأعيد إلى بعلبك من حمص ابن امرأة بجاس أحمد، وأعطيت كشوفيه الرملة لابن بدر من أهلها بذل مالاً كثيراً عليها وكان قبله..... منكلي بغا المذكور.

ويوم الجمعة العشرين منه عقد مجلس ودعيت إليه بسبب القاضيين المالكيين بما وقع من الاتفاق بينهما فانكر النائب ذلك وقال: لا يكون أحدهما نائب الآخر وسأل عن الأولى منهما فوقع الاتفاق على ترجيح القاضي عيسى فاستمر وطلب التاج محمد ابن الشيخ إسماعيل وكان أحضر توقيعاً بولايته نيابة القاضي المالكي وقضاء بعلبك فأنكر عليه ورسم بتعليقه ثم تكلمنا فيه فأطلقه ورسم أن يكون نائباً وحده ولا يستنيب غيره.

ويوم الأحد ثاني عشريه أو ثالثه أول بابه، ويوم الأربعاء خامس عشريه أو سادس عشريه أول تشرين الأول.

وفيه قتل نائب[1] صفد بكتمر شلق جماعة بعد ما صلبهم وسمرهم وأشهرهم على الجمال قيل عنه أنه ذكر أنهم أرادوا اغتياله منهم شعبان ابن الأمير كشلي وكان توجه من دمشق إلى هناك لزيارة الأمير اسن بي المسجون بقلعتها لأنه زوج أخته، قيل أنه لما قصد الرجوع إلى الشام وأخذ

---

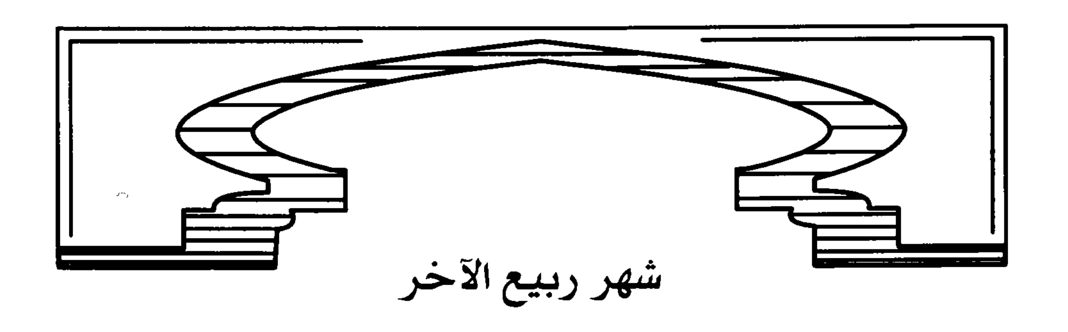
(١) المنهل الصافي ٤٠٢/١ (٦٧٢) الدليل الشافي ١٩٥/١.

في السفر ركب فرسه وأهبة السفر ثم نزل ليسلم على النائب فقبض عليه وفعل به ما فعل وبالغ في التنكيل به وصلبه منكوساً ثم وسطه وكان شاباً حسناً إلا أنه كان عارماً وينسب إلى فروسية وشجاعة.

وفيه توفي شهاب[1] الدين ابن كيدغدي الذي قدمنا في المحرم أنه قدم دمشق مترسلاً إلى تمر من جهة السلطان فلما وصل إلى حلب مات بها.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٢٧/٤، إنباء الغمر ٢٢٧/٥، الضوء اللامع ٦٤/٢ (١٩٨) شذرات الذهب ٩٥/٩ الذيل على تاريخ الإسلام ٤٣٧.



شهر ربيع الآخر

أوله الاثنين تاسع بابه ورابع عشري أيلول وسادس تشرين الأول، ويوم الأربعاء عاشره خامس عشر تشرين الأول نزلت الشمس برج العقرب، ووقع يومئذ مطر يسير وليلة الجمعة وذلك أول مطر.

وليلة الاثنين نصفه توفي الشريف[1] محمد بن جعفر الشهبي الأصل التاجر المشهور ويومئذ توفي أيضاً ابن الماحوزي[2] تاجر آخر.

ويوم الخميس ثامن عشره وصل دقماق الذي كان نائباً بحلب وهرب لما تولى دمرداش ثم صار بحماة هو وجكم الذي كان دوادار السلطان وسجن ببلاد طرابلس فلما توجه دمرداش إلى حلب استحضره معه هو وسودون طاز ثم قتل سودون لما رجع من قتال التركمان وانكسر وهرب جكم إلى حماة فاجتمع الأميران وبعض أُمراء أرسلهم نائب الشام إلى تلك الناحية لأمر ما فاجتمعوا كلهم بحماة، ثم جاء مرسوم السلطان بأن دقماق يقيم أي مكان شاء فاختار المجيء إلى الشام وخرج النائب لتلقيه.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه أول هتور، ويوم السبت سابع عشريه أول تشرين الثاني، ووقع المطر الكثير ليلة ثالثه ويومه وهو أول كثير وقع وهو أول المطر الوسمي.

ويوم هذا السبت خلع بوظيفة الحسبة على علم الدين سليمان ابن

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٣/٤.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٣/٤.

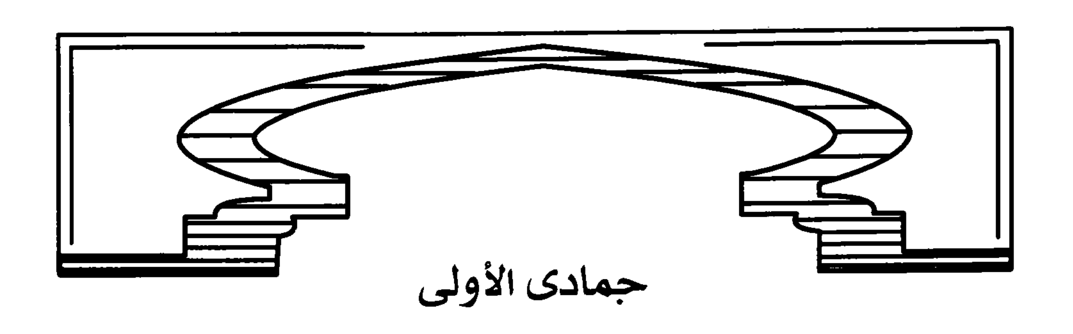
الجابي خليل المتولي عمارة الجامع نيابة عن الناظر خلعة الأتراك[1] شاش بطرفين.

وفيه تقريباً توفي صاحبنا قاضي القضاة جمال الدين[2] عبدالله بن..... النحريري المالكي بسرمين، وكان في العام الأول في حصن كيفا وتوجه للحج هو وولده قاضي المالكية بصفد ثم رجع إلى صفد ثم توجه من هناك إلى طرابلس قاصداً التوجه إلى أرض له ببلاد حلب ثم منها يتوجه إلى الحصن فوصل الخبر بتخريب التركمان تلك البلاد فتوفي هناك، وكان أولاً بدمشق من طلبة المالكية وفضلائهم ثم ناب في الحكم للتاذلي في شعبان سنة ثمانين ووقع بينهما فتنة وعزله في رمضان سنة اثنين وثمانين وولي قضاء حلب آخر سنة ست وثمانين عن ابن رشد وله ذكر في ربيع الأول سنة سبع وثمانين ثم وقع بينه وبينه لأمر تقدم ذكره ثم توجه إلى القاهرة ورجع متولياً قضاء حلب فأقام بها مدة ولما توجه السلطان إلى حلب نسب إليه أنه كان مع ابن أبي الرضا في القيام على السلطان وفهم هو ذلك فلما رجع السلطان هرب إلى بغداد وغيّر هيئته وصار يدور فيها على صورة فقير، وطُلب ليولى هناك التدريس والقضاء فأبى خوفاً من السلطان، على ما أخبرني غياث الدين ابن العاقولي، فولى السلطان ولده قضاء حلب مكانه ليصيده فلم يقع له واستمر هناك حتى كانت فتنة تمر الآخرة فسلمه الله تعالى بانتمائه إلى بعض من رد عنه فقصد حصن كيفا فأكرمه صاحبها إكراماً زائداً وأقام هناك، وقد سمع معنا كثيراً من الحديث وكان على ذهنه فوائد حديثية وفقهية استفادها بالمذاكرة والمطالعة، وكان كثير الاجتماع بالشافعية ولعله جاوز الستين ونحو ذلك.

---

(١) شاش ـ قطعة من القماش الرقيق تلف حول أغطية الرأس وربما حول الرقبة وقد سمي المنديل أو الشال ـ وكان هذا النوع من النسيج يصنع ببلاد الهند وينسب إلى مدينة اسمها شاس.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤٤/٤، إنباء الغمر ٢٤١/٥، الضوء اللامع ٤٢/٥ (١٦٢)، شذرات الذهب ١٠٢/٩. وهو عبدالله بن محمد بن إبراهيم الخريري.



جمادى الأولى

أوله الأربعاء تاسع هتور وخامس تشرين الثاني ثاني عشري العقرب.

ويوم أوله توفي قاضي القضاة شمس الدين محمد[1] بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن .....بن عباس الصلتي الشافعي بسكنه ببيت السويفي بالعقيبة، ودفن قبل الظهر بمقبرة الشيخ رسلان، صَليتُ عليه هناك وقد جاوز الستين فإن مولده كما أخبرني بالصلت قريبه جمال الدين عبدالله ابن الخليل قاضي حسبان سابع عشري شعبان سنة خمس واربعين وسبعمئة، ولكن قال لي ابن عباس هذا وهم أنا أسن من ذلك أو مولدي قبل ذلك، وهو ابن بنت البرهان بن وُهيبة نشأ في خدمة خاله القاضي بدر الدين ثم ولي القضاء في بلاد متعددة من معاملة دمشق منها بعلبك وحمص وغزة ثم ولي قضاء حماة ثم عاد إلى بلاد الشام وجمع في سنة الفتنة بين قضاء غزة والقدس ونابلس وغيرها بمرسوم سلطاني أياماً ثم بطل ذلك ثم رسم له بقضاء المالكية بدمشق بعد موت التاذلي ثم ترك ذلك وسعى في قضاء الشام فوليه مرتين وأخرج عنه ما كان أُضيف إلى القضاء من الوظائف من الأنظار والتداريس حتى صار بيده القضاء وحده ولكنه فتح باباً لا يسعه فيه إلا عفو الله تعالى.

وفي أوائله اشتهر ولاية قاضي القضاة علاء الدين للقضاء وشاع بين الناس.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٤/٤ النجوم الزاهرة ٢٨٨/١٢.

ويوم الاثنين سادسه ضربت عنق رجل يقال أنه شريف بحكم القاضي المالكي تكلم في الشيخين وفي عائشة رضي الله عنهم وكان هذا الشريف بتربة الشيخ رسلان. . . . . يوم الخميس الماضي.

ويوم الخميس تاسعه نقلت الشمس إلى برج القوس وهو ثالث عشر تشرين الثاني.

ويوم الجمعة من الغد ركب النائب لصلاة الجمعة وكان منقطعاً منذ بضعة عشر يوماً وارجفوا به من مرض في باطنه.

ويوم الخميس تاسعه توفي القاضي العالم الفقيه المفتي ولي الدين أبو بكر[1] بن داود بن أحمد الحنفي وكان شاباً اشتغل في الفقه وحصّل وتميّز وناب في الحكم من مدة قريبة وكان رجلاً حسناً وكان والده شيخنا من شهود مركز الرواحية.

ويوم الأحد ثاني عشره توفي الأمير جمال الدين عبدالله[2]. . . . . المعروف بابن العلاني وكان يباشر الاستاددارية للحجاب ثم باشرها لنائب الشام تنم وصار أمير طبلخاناة وقتاً والله يعفو عنه بكرمه.

ويوم الثلاثاء رابع عشره صحت الأخبار بولاية قاضي القضاة علاء الدين وترك أبو العباس الحكم من الغد بعد ما حكم وكانت مدة مباشرته أربعة أشهر وعشرة أيام، وصحت أيضاً ولاية الصدر بدر الدين ابن الشهاب محمود كتابة السر ووصل توقيعه يوم الخميس (١٦) وقام السيد الشريف من الدست وتأسف أهل الدست النائب فمن دونه عليه، وكان السعي في ذلك من طريق طولوا الذي ورد للإصلاح بين النائب والمصريين.

وجاء البريد من قبل متوجهاً إلى الأمير جكم بالإذن له في الإقامة بأي بلد شاء امناً، وأُرسلت طائفة من الأمراء إلى القدس منهم ابن أينال.

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤/٤٢٦.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤/٤٤٦.

ويوم هذا الخميس وضع المنبر الجديد على يمين المحراب وأُزيل ذلك المنبر الذي كان عمل ولم يكمل وجعلت لهذا المنبر قبة حسنة ولم يكن للمنبر القديم قبة وخطب على هذا المنبر من الغد وكانت نوبة القاضي علاء الدين.

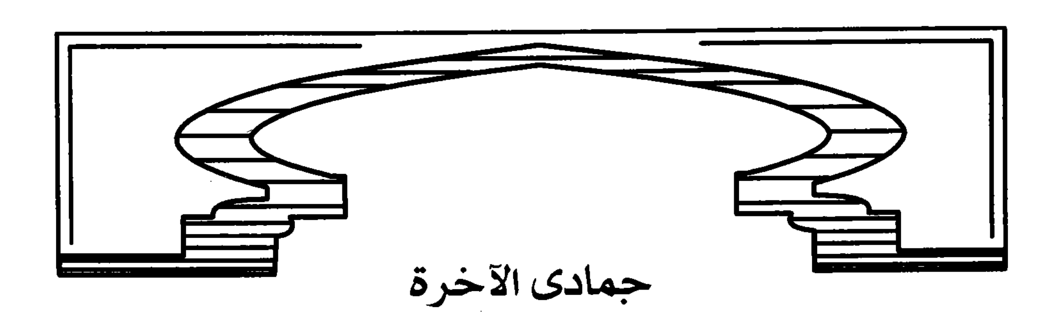
وعشية هذا اليوم ليلة السبت وصل توقيع القاضي علاء الدين بقضاء القضاة واحتفى القاضي أبو العباس لكثرة الطلب بسبب ما أخذ من الناس وشكى عليه بعض من أخذ منه ولم يقض شغله، وطُلب بوالي البر من الشامية يوم الأربعاء فلم يوجد، ويقال أنه هرب إلى مصر وكان عنده دناءة ويتهافت على البراطيل ويأخذ ما قل وجل فافتضح.

ويوم الخميس ثالث عشريه أول كيهك ويوم الاثنين سابع عشريه أول كانون الأول.

ويوم الجمعة رابع عشريه لبس بدر الدين محمد بن موسى بن محمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القاضي شهاب الدين محمد الحلبي خلعة كتابة السر.

وفيه تهيأ العسكر للخروج إلى ناحية حلب لقتال جكم إن لم يرجع إلى الطاعة وابن صاحب الباز التركماني وطائفته لإفسادهم بتلك النواحي وهم أعداء نائب حلب وقد انضم إليهم جكم لما وقع بينه وبينه كما تقدم وعمل البقسماط، فبينما هم في ذلك إذ جاء الخبر من نائب غزة فيما قبل بوقوع اختلاف بين المصريين يشبك الدوادار وسودون الحمزاوي فالله يصلح الأحوال ثم بان الأمر ليس على هذه الصورة وانما هي قضية سهلة فلله الحمد.





جمادى الآخرة

أوله في الحساب الخميس ورؤيته ممكنة ولكن كان دون مطلعه غيم وذلك رابع كانون الأول وثامن كيهك وثاني عشري القوس وليلة عاشره ليلة السبت نقلت الشمس إلى برج الجدي، وهو أول فصل الشتاء ولم يقع في تشرين الثاني مطر معتبر إلا في أوائله ثم وقع يوم الجمعة ثانيه وذلك خامس كانون الأول مطر كثيراً جداً من الفجر إلى نحو أربع ساعات ومن الغد قليل وكان الناس مضرورون إليه ولم يكن عامة.

وصلى النائب يوم الجمعة هذه بالمقصورة والقضاة وخطبت الخطبة المنبرية تعرضت فيها لخراب البلد والجامع والمنبر الذي احترق وأن ذلك كان بالذنوب السالفة، وأن الأمر في هذا الوقت آل إلى فساد كثير وتظاهر بالفواحش ونحو ذلك، ثم حضر في الجمعة الثالثة.

ويوم الاثنين خامسه لبس القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء خلعة القضاء وتأخر إلى هذا الوقت بعد ما باشر وتوجه إلى داره ولم يقرأ تقليده وذهب معه بقية القضاة وحاجب الحجاب وغيرهم وسقاهم سكراً ثم انفضوا.

ويوم الخميس ثامنه أو ليلة توجه النائب والعسكر لتلقي. . . . . ابنة السيفي تنم قدم بها من الديار المصرية بعد ما عقد عليها وهي أخت السلطان لأمه فوصلوا في المطر.

ووقع المطر ليلة الأحد يسيراً ويومه كثيراً واستمر إلى الغد إلى الليل

وكان مطراً جيداً جداً وكان الناس محتاجين إليه لا سيما في البر فلم يقع عندهم مطر يعتد به سواه.

ويوم السبت سابع عشره جاء خبر إلى النائب من غزة بوقوع وقعة بين الترك بمصر فأرسل. . . . . في ذلك فلما كان من الغد جاء الخبر بوصول طولوا فخرج لتلقيه فدخل وصحت الأخبار بالوقعة بين جمهور أمراء المصريين وبين السلطان وخواصه ودامت أربعة أيام والأمراء حتى طلب. . . . . الأمان أو كادوا وركب الخليفة.

وجاء طولوا في رسالة الأمراء في استئذان النائب في دخول الشام، فلما رأوا ذلك خرجوا على حمية نحو الشام، منهم يشبك الدوادار وسودون الحمزاوي في بضعة عشر أميراً كبيراً ومعهم الاستاددار ابن غراب وكان ببلبيس قد استشعر شيئاً من ذلك فجاء معهم، وأرسل النائب الحاجب بشلاق وهو من جهته إلى الأمراء يطيب خواطرهم ويستدعيهم إلى المجيء عنده.

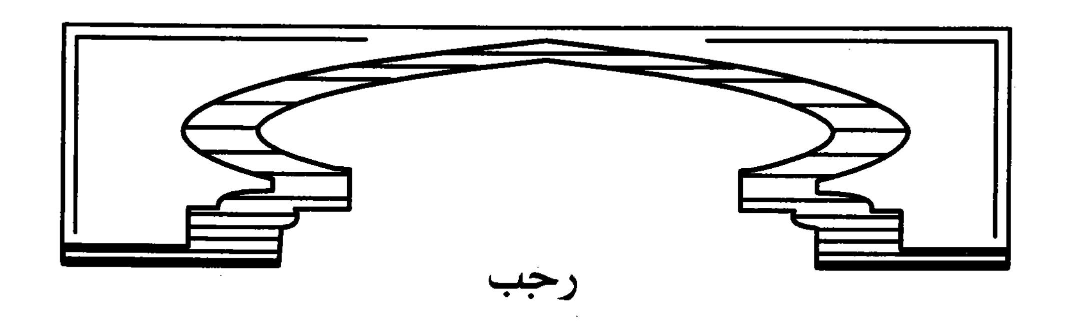
ويوم الثلاثاء العشرين منه وصل الأمير نوروز الحافظي من قلعة الصبيبة وتلقاه الأمراء والنائب فنزل بدار منجك المعروفة بالقرماني عند سودون الأمير الكبير وضربت له البشائر.

ووصل كتاب السلطان يخبر فيه بما جرى وبالاحتفاظ على الأمراء فلم يرد الجواب إلى الآن.

ويوم السبت رابع عشريه أول طوبة، ويوم الخميس تاسع عشريه أول كانون الثاني.

وليلتئذ توجه النائب لملاقاة الأمراء المصريين وقد سبقه خامه من قبل وضرب بكتيبته وتوجه معه الأمراء كلهم، ونودي لا يتأخر أحد وطلع القضاة أيضاً ثم رجعوا يوم الأحد ثم طلعوا.





رجب

أوله السبت ثالث كانون الثاني وثامن طوبة وثاني عشري الجدي، ويوم الأحد فيما بين طلوع الشمس والزوال نقلت الشمس إلى برج الدلو في حادي عشر كانون (٢)، وليلة ثانية وقع مطر جيد وهو رابع كانون الثاني ولم يقع في الأول إلا مطرة واحدة عامة ثم لم يقع سوى هذه في الثاني.

ويوم الثلاثاء رابعه دخل الأمراء المصريون ومعهم العساكر الشامية والأمير نوروز، وفي آخر النهار وصل الأمير أسن باي من قلعة صفد وتلقاه النائب.



تسمية من دخل من الأمراء المصريين الأعيان

سودون الحمزاوي رأس نوبة النوب، يشبك الدوادار، قطلوبغا الكركي، تمراز جركس المصارع، سعد الدين ابن غراب الاستادار، أينال حطب، يلبغا الناصري، ومن غيرهم نوروز الحافظي كان بسجن الصبيبة، دقماق نائب حلب أسن باي كان يسجن صفد.

ويوم الخميس سادسه قبض على ناظر الجيش تاج الدين رزق الله بن فضل الله ورسم عليه وختم على داره وحواصله بحضور الوزير والاستادار والوالي، فأُلزم بعشرين ألف دينار أفلوري فالتزم وأُطلق يوم الاثنين.

ثم فرضوا على البساتين كل بستان أفلوريين فجاء على المزة ستمائة

وكفر سوسية مثلها والنيرب سبعمائة وهكذا سائر الغوطة بعد ما أخذوا من التجار عشرة آلاف دينار وأخذوا كل مخزن شعير بدمشق كل ذلك بمباشرة الوزير والاستاددار ومعهم سليمان بن خليل المحتسب فيما يتعلق به.

وصلى يوم الجمعة سابعه يشبك عند النائب بالشباك بالمشهد وجركس المصارع.

ويوم الأحد تاسعه وصل أطلمش مملوك النائب الذي كان توجه من مدة بسبب المكاتبة في أمر كاتب السر السيد الشريف وعلى يده توقيعه وكان كتب من مدة فعرض له ما أوجب تأخيره، فمدة مباشرة ابن الشهاب محمود بعد لبس الخلعة شهر ونصف.

وجاء معه كتاب السلطان إلى النائب بسبب الأمراء الذين جاءوا الشام وكان النائب والأمراء اتفقوا على إرسال قرابغا الحاجب فرد أطلمش رسولاً لمكاتبة النائب فيهم.

ووصل مقدم البريدية من ناحية حلب وكان توجه إلى جكم من جهة السلطان من مدة كما قدمنا وكان عند ابن صاحب الباز التركماني فأخبر أن جكم وصل إلى طرابلس، فأخبرت أن النائب خلع عليه وأُخبرت أن مملوك النائب الذي وصل أورد معه كتاب السلطان بالقبض على الأمراء الواردين من مصر.

وآخر نهار الأربعاء ثاني عشره وصل الخبر من ناحية طرابلس أن جكم قصدها فقابله العسكر فكسرهم وقبض على النائب وملكها وبلغني أن نائبها واسمه شيخ كان استولى على دار جكم بمصر لما قبض عليه.

وجاء الجواب من نائب صفد بعد المكاتبة إليه بالمجيء إلى دمشق مع الجماعة بما يظهر به طاعتهم وأنه معهم وليس في مجيئه فائدة فإذا توجهوا لاقاهم إلى الطريق، وهو مع ذلك يرفع إلى القلعة المطاعم والآت الحرب.

ويوم الاثنين سابع عشره أُطلق قرايوسف من السجن وفك قيده وخلع عليه وركب فحف به التركمان جمع، ثم احتفظ عليه وجعل....

وليلة الثلاثاء ويومه ثامن عشره وهو آخر الأربعين التي يشتد فيها البرد والعشرون من كانون الثاني وقع مطر جيد ومعه برد شديد، وليلة الأربعاء كثيراً جداً ومن الغد وتكرر في ليلة الجمعة ويومها، وهذه المطرة الرابعة التي وقعت في هذا العام والثالثة في فصل الشتاء وحصل بها خير كثير ونفع عظيم ثم تواتر المطر في آخر كانون الثاني.

ويوم الاثنين رابع عشريه وهو أول أمشير طيف بالمحمل على العادة وحضر الأمراء المصريون مع النائب وركب معهم قرايوسف، وكان المطر قد وقع ليلاً كثيراً.

وليلتئذ توفي الشيخ جمال الدين عبدالله[1] بن محمد ابن العلامة برهان الدين إبراهيم الرشيدي بالقاهرة وقد روي عن الميدومي وابن عبدالهادي وغيرهما، كتب بذلك إلى الشريف تقي الدين الحسني المكي وقال: كان له حظ من العلم ومعرفة بقراءة الحديث، وكتب إلي مرة أخرى فقال: سمع أيضاً من ناصر الدين ابن الملوك، وقال: كان له إلمام بالعلم ودربة بقراءة الحديث وله شهرة بالخير وهو أحد الصوفية بخانقاه سعيد السعداء، وكان خطيباً. . . . . خبره بعمر ابن حيدر وكان منزله بجواره.

ويوم الأربعاء سادس عشره توفي القاضي شمس الدين محمد[2] بن قرمون الزرعي وكان باشر القضاء بمعاملة دمشق مدة وتنقل في المعاملة فمما ولي حمص والقدس والرملة وغير ذلك وآخر ما كان بالقدس فقدم دمشق فولي الكرك فتوجه إليها وهو ضعيف فرجع من الطريق فمات وكان عنده فضيلة وينظم نظماً فصيحاً وله قدرة على ذلك وأحسبه بلغ السبعين.

ويوم الجمعة تاسع عشريه حضر النائب الأمير يشبك الدوادار بمقصورة الخطابة بالجامع ومعهم قرايوسف فأحلفوه أن يكون معهم وأحلفهم أيضاً على ما أراد.

---

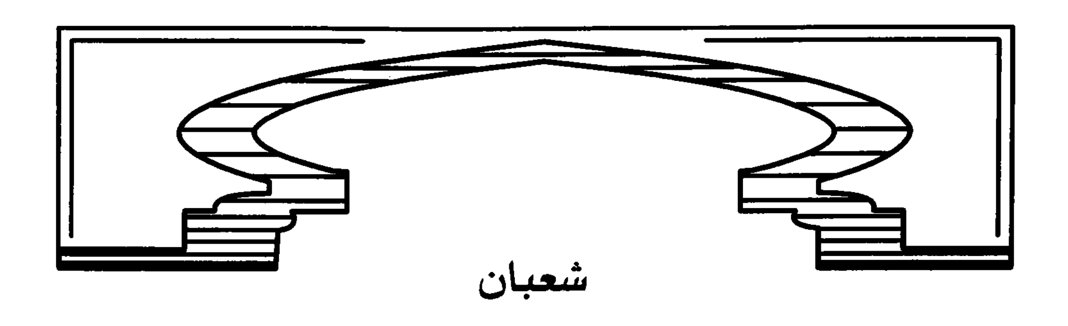
(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤٦/٤، إنباء الغمر ٢٤٤/٥، الضوء اللامع ٤٣/٥ (١٦٣)، شذرات الذهب ١٠٢/٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٧/٤، إنباء الغمر ٢٦٩/٥، شذرات الذهب ١٠٨/٩.

وفي ليلة الأحد سادس عشره توفي بدر[1] الدين أنس ابن القاضي علاء الدين على..... الأنصاري نسيب ابن إمام المشهد وكان والده محتسباً ومدرس الأمينية وخلف أولاداً هذا منهم وقد طلب الحديث وكتب الطباق وشهد على الحكام بعد أن كان على زي الجند وعمل مرة نقابة الحكم للقاضي علاء الدين وقد استجيز له جماعة من أصحاب الفخر ومن القاهرة ابن القلانسي وغيره مات في عشر الخميسن وكانت......، توفي في العادلية الصغرى.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٢٨/٤، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٤١/٥.



شعبان

أوله الأحد أول شباط وسابع أمشير وثاني عشري الدلو وكان ليلة الأحد غيم فما رؤي بدمشق فأوله الاثنين إلى أن يتبين الأمر، وليلة الثلاثاء عاشره نقلت الشمس إلى برج الحوت ووقع في آخر الدلو مطر جيد أوقات ممكنة.

ويوم الاثنين أوله توفي ولد نائب الشام وحضره الأمراء وأرباب الدولة والقضاة وغيرهم، وكان بيده إقطاع طبلخاناة وأُضيف إليه أيضاً داريا.

ويوم الثلاثاء ثانيه خلع على الأمير أسن باي وأرسل إلى الرملة كاشفاً على تلك البلاد كلها والكشاف تحت يده وأمره.

وجاء المبعوث إلى الأمير جكم من جهة النائب إلى طرابلس يخبر بوعده بالمجيء فأرسل النائب الخام إلى الزبداني ليخرج لتلقيه فوصل الخبر قبل يوم الجمعة بتوجهه إلى حلب فلما وصل إليها بمن معه خرج دمرداش.

ويوم الجمعة السادس منه قبض ثانياً على ناظر الجيش وسلم إلى ابن كليك فيقال أنه عُصر وذلك على بقية ما قُرر عليه وهو عشرون ألف دينار ثم أُطلق آخر نهار الثلاثاء عاشره بعد ما التزم بذلك.

ويوم الخميس حادي عشره أُعيد القاضي ولي الدين ابن خلدون إلى قضاء المالكية بمصر وعزل البساطي.

ويوم الجمعة ثالث عشره وصل مملوك نائب غزة يخبر بوصول أطلمش إلى غزة وهو المرسل من جهة النائب إلى السلطان وعلى يده جواب المكاتبة بما يتضمن الصلح فوصل من الغد ومعه كتاب السلطان فأجابه النائب إلى ما سأل من الصفح عن الأمراء المصريين وتجهيزهم إلى الديار المصرية آمنين فلم يعبؤوا بذلك.

وجاء خبر أيضاً أن جكم أخذ حلب من دمرداش فضربت البشائر أول النهار فلما كان بكرة يوم الأحد نصفه وصل أمير من هناك فخرج النائب ويشبك والأمراء لتلقيه وكان يوماً مطيراً - والأمير جقمق -.

وفي حدود أوله توفي أبو القاسم. . . . . المغربي أحد شهود الحكم عند المالكية ومعقبهم.

ويوم الثلاثاء سابع عشره خرج النائب والعساكر جميعهم قبل الظهر بنحو ساعتين متوجهين إلى ناحية صفد ولم يتأخر بدمشق من الأمراء سوى الأمير الكبير سودون الظريف والحاجب الكبير جركس وحاجب آخر يقال له بشلاق والأميران تمراز ويلبغا الناصري من أمراء المصريين وتنكز بغا الحططي وغيره من الأمراء الشاميين، فتوجهوا إلى هناك فأقاموا أياماً وراسلوا نائب صفد بكتمر شلق في تسليم القلعة والدخول في طاعتهم فأبى واعتذر بطاعة السلطان وحلفه له فأخذوا في القتال والمحاصرة وانقضى الشهر وهم على ذلك.

وتواترت الأخبار باستقرار جكم في حلب واجتماع الناس عليه لحسن مباشرته وسياسته وإظهاره العدل على خلاف ما كانوا عليه أيام دمرداش وولي في القلاع وعزل وقطع ووصل وصارت حلب وحماة بطاعة نائبها له وطرابلس بعد قبضه نائبها وإيداعه بسجن كل هذه في قبضته وتحت أمره بعد ما كان مسجوناً في قبضة دمرداش وصار نواب هذه البلاد ما بين مقبوض عليه وهارب وطائع، فسبحان من بيده الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، ثم جاء الخبر بوقوع. . . . . بينه وبين قرا بلك التركماني وانتصاره عليه وأسره لولده.

ويوم الأربعاء خامس عشريه أول برمهات ويوم الأحد تاسع عشريه أول آذار ودخل وقد تقلصت الأمطار والزروع بجميع البلاد محتاجة إلى المطر ولم تسل وداة حوران في هذا العام فلله الأمر.

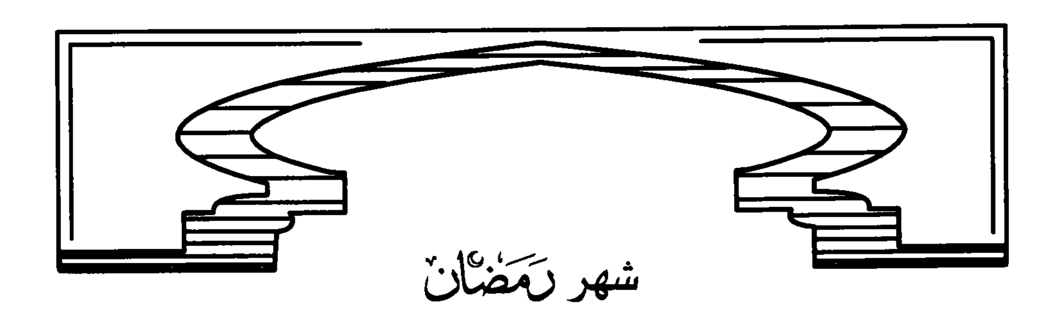
وفيه توفي الأصيل سراج الدين أبو الطيب[١] محمد ابن الشيخ علاء الدين أبي اليمن محمد ابن الإمام سراج الدين عبداللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح ابن الكويك الاسكندري الأصل المصري بالقاهرة وقد قارب الستين.

وفي آخره توفي الضياء محمد[٢] بن محمد بن سالم بن علي بن إبراهيم الحضرمي الأصل المكي المولد والدار سمع من الزبيري عن ابن سوار والجمال المطري وخالص..... وأخذ ما لديه وحدث، كتب إلى بذلك الشريف الفاسي، وقال: أنه لعله جاوز الثمانين وأنه لم يسمع منه وأنه كان قبيح الثناء.



(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٦/٤، إنباء الغمر ٢٧٠/٥، الضوء اللامع ١١٢/٩ (٢٩٥)، شذرات الذهب ١٠٨/٩.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٦/٤.



شهر رمضان

أوله الثلاثاء ثالث آذار وسابع برمهات ثاني عشري الحوت وليلة الخميس نقلت الشمس إلى برج الحمل في الساعة العاشرة في نحو نصفها، ثم جاء بثبوت أن الشهر كان أوله يوم الاثنين عند قاضي صيدا وذلك في أواخر الشهر فوصلوه بالحنبلي وحكم به واستهل هذا الشهر الشريف والعساكر الشامية ومن قدم من المصريين على صيدا يحاصرونها(*).

ويوم السبت خامسه قدم بيرم خجا من عند النائب يطلب بقية الأمراء الذين تأخروا من أمراء الشام بدمشق وأن لا يبقى بدمشق سوى الحاجب الكبير ويرسل جنده وكذلك جند الوزير فإنه أمير طبلخاناة، ويتأخر أيضاً الأمير الكبير سودون والأمراء المصريون.

وفيه خلع النائب بصفد على القاضي برهان الدين ابن خطيب عذراء بقضاء صفد ولاه المنصب بسعي منه.

ويوم الثلاثاء منه خلع بوظيفة الحسبة بدمشق على الشريف ابن زهرة الأصغر سعى على علم الدين سليمان بواسطة الوزير فيما بلغني وكتب خطه بجملة فجاءت الولاية له فلبس يومئذ ثم انفصل بعد اثنين عشر يوماً بالعلم.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٦٢ب): وفي رابعه كانت وفاة تمر السمرقندي وهو..... الذي خرب البلاد وأظهر في الأرض الفساد وقهر العباد وحرق الشام وفعل تلك الأفاعيل القبيحة وكانت وفاته ببلاده، كتب إليّ بذلك مسعود الكحجي.

ويوم الأربعاء تاسعه توفي خطيب كفر سوسية شمس الدين محمد[1] بن علي..... من أهل القرية وله نحو سبعين سنة ويقال أكثر وكان رجلاً جيداً يحفظ القرآن ويقرأ في الكتب وينسخ ويرغب في ذلك وإليه مرجع أهل القرية في قسمة الماء بينهم لا يخالفونه فيما يقول ويثقون بفعله وكان عارفاً بذلك ثم أنه أضر قبل وفاته بسنوات ورق حاله بسبب قضية شقطية فاستمر بالقرية مثابراً على ما هو بصدده من الصلاة والخطابة والتلاوة إلى حين وفاته وخلف بنتاً كبيرة وابن بنت نزل له عن الوظيفة وكان قد باشر وظيفة الخطابة والإمامة وولي له عنهما بعد ما باشرهما سنين وأشهراً بعد وفاة خطيبها ابن عم المذكور، وكانت مدة مباشرته وتوليه الوظيفة ثلاثون سنة إلا سبعة أشهر وكان يباشر الإمامة غير مدة ولايتي.

وطلب النائب أهله فتوجهوا إليه ليلة الأحد ثالث عشره.

وليلة الأحد ثالث عشره توفي الشيخ محيي الدين أبو اليسر أحمد[2] ابن شيخنا تقي الدين عبدالله ابن قاضي القضاة نور الدين محمد بن شرف الدين محمد بن..... محمد بن عبدالقادر ابن الصايغ الأنصاري الشافعي الأنصاري بمنزله بالرباط الناصري وصلى عليه من الغد بعد صلاة الظهر بالجامع المظفري ودفن بسفح الجبل بتربة أسلافه بالقرب من البطاحيه ومولده سنة تسع وثلاثين، وقد حضر على زينب ابنة الكمال وأبي العباس الجزري واعتنى به والده فاسمعه في صغره من جماعة شيئاً كثيراً ثم طلب هو بنفسه وكتب الطباق وقرأ بنفسه وتخرج بابن سعد وجمع وأرخ وكان يذاكر مذاكرة حسنة ويستحضر فوائد تاريخية ويحفظ جملاً من الأشعار وشهد على القضاة قديماً وحديثاً وكان إليه نظر الرباط الناصري والدماغية وحدّث يسيراً وانقطع بموته أشياء كان تفرد بسماعها.

---

(١) * * * *

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٢٦/٤، إنباء الغمر ٢٢٦/٥، الضوء اللامع ٣٦٨/١، شذرات الذهب ٩٥/٩، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٤١/٥.

ويوم الثلاثاء نصفه ضربت البشائر بوصول خبر يتعلق بصفد وهو أن الاتفاق وقع بين نائب صفد وبينهم على أن يكون يتبعهم وحلف لهم وحلفوا له ويترحلوا عنه ويعطيهم مالاً على ما قيل وزينت البلد لذلك، ثم جاء النائب ويشبك وبقية الأمراء المصريين خلا من هرب من العسكر إلى مصر مع نوروز ووصلوا يوم السبت تاسع عشره.

وكان نوروز قد أعطاه النائب دورة حوران والرملة وتلك النواحي فتوجه من هناك إلى الديار المصرية ولحقه جماعة من الأمراء الشاميين.

فلما كان من الغد يوم الأحد توجه النائب وجميع العساكر من الأمراء الشاميين والمصريين وأجناد الحلقة إلى ناحية الزبداني لتلقي جكم.

وخلع يومئذ على العلم سليمان ابن الجابي قباء بطراز بإعادته إلى الحسبة.

فلما كان يوم الثلاثاء ثالث عشريه دخلت العساكر وصحبتهم جكم فنزلوا بالميدان الأخضر هو ومن معه واحتفل الناس للتفرج عليه وأظهروا محبته لما بلغهم من حسن سيرته قديماً وحديثاً حين كان دواداراً وحين أخذ طرابلس وحلب، ولكن قيل أن السلطان لا يحبه لأنه كان يغلظ له في الكلام، وكان قد هيىء له بيت الحاجب جركس داخل باب الجابية فأبى النزول إلا في الميدان من أجل من معه، ولما استقر نزوله لاذ به الناس يدعون له ويظهرون محبته.

ومن الغد نودي على الفلوس أن كل رطل بتسعة دراهم وكانت كثرت وصغرت وصارت تصرف منها العشرة بخمسة وعشرين وأكثر وبلغت الثلاثين، والدينار الفرنجي بلغ السبعين ثم تناقص وربما بلغ الثمانين، وغلت الأسعار بسبب ذلك فبلغ رطل اللحم إلى ستة عشر أياماً من رمضان تناقص إلى ثلاثة عشر وهو بالفضة بخمسة ونصف في كل الأحوال، وهكذا سائر الأشياء، وأُبيع القطر كل رطل بخمسة وأربعين بالفلوس وبالفضة بالعشرين ودونها فلما كان يوم الأربعاء ثالث عشريه نودي على الفلوس كما ذكرنا فأبيع اللحم كل رطل بستة بها، ونزلت الأسعار ولكن الدينار الفرنجي سعر

بخمسة وثلاثين، ولم نر رمضان أبيع فيه كل شيء غال مثل رمضان هذا ولا أرفع سعراً في كل شيء حتى أن رمضان الذي كان عقيب خروج شقطية والبلد خراب والناس ليس لهم شيء كانت فيه الأسعار أخفض من هذا بكثير، وسببه الفلوس فإنها في كل وقت تضرب جداً ويصغر حجمها ووزنها وينادى على التي قبلها بالرخص فيشترونها ويأخذونها إلى دار الضرب فبعد أيام تضرب وتعاد العتق قبلها إلى الميزان فحصل للناس من الضرر أمر كبير.

ويوم الخميس رابع عشريه قبض على الحاجب الكبير جركس وأودع القلعة وأُحتيط على حواصله اتهموه بمكاتبة المصريين وأحضروا كتاباً بخط ديوانه فانكسر الحاجب وكان قد حلف لهم فأُحضر الديوان فاعترف أنه خطه فأُطلق وقبض على الحاجب فأُعطي داره والسوق الذي عمره لقرايوسف التركماني فذهب فنزل بالدار وتفرق جماعته البيوت التي فوق الحوانيت وأنزلوا من كان بها وآذوهم.

ويوم الخميس عشريه أول برمودة وأرسلوا يومئذ إلى القاضي بدار الخطابة قبيل الصلاة أن لا يدعو للسلطان فامتثل القاضي ذلك وكانت نوبته يومئذ ثم تابعه سائر الخطباء في شوال على ذلك في يوم العيد وبعضهم في الجمعة التي بعدها إلى أن تبين لهم أني دعوت للسلطان فيهما فتابعوني واستمر الأمر على ذلك.

ويوم الجمعة خامس عشريه أول برمودة.

ويوم السبت سادس عشريه قبض على الوزير بن شاكر وسلم إلى علم الدين سليمان ابن المحتسب ليستخلص منه عشرين ألف دينار ثم استقر الحال على سبعة آلاف وعزل الاستاددار واستراح المسلمون منه ثم أُعيد.

وليلة الأحد سابع عشريه سافر الأمير جكم إلى طرابلس بعد ما أقام بالميدان خمسة أيام.

وفي العشر الأوسط منه جرت كائنة فظيعة بالقدس وذلك أن نائبها حسن طلب منهم مالاً يفرضه عليهم بسبب ما تكلفه للأمير نوروز لما ورد

هناك فامتنعوا فتركهم حتى اجتمعوا بحريم المسجد وغلق عليهم وألزمهم بالوزن فاستغاثوا عليه وصاحوا: لا يحل، فذهب فلبس السلاح وجاء إليهم فاقتتلوا فقتل بضعة عشر نفساً منهم أربعة من جماعة النائب وجرح جماعة آخرون فهرب النائب من القدس لا يدرون أين توجه، وجاء الخبر بذلك في هذه الأيام فوليّ النائب نيابة القدس لدواداره الصغير يلبغا وخلع عليه وعلى الأمير أسن باي بحجوبية الحجاب.

يوم الاثنين ثامن عشريه ثم اثبتوه تاسع عشريه اتصل بهم أشهاد قاضي صيدا فوصله الحنبلي وحكم به أن أول رمضان الاثنين والحساب يأباه.

وليلة السبت وهو السابع والعشرون منه على حساب أهل صفد توفي بها الفقيه شمس الدين محمد[1] ابن الشيخ عبدالرحمن الصبيبي المدني، وكان قدم من المدينة في أثناء السنة من مصر ثم خرج في أواخر شعبان منها قاصداً دمشق فعرض له اسهال ببلبيس وتزايد به إلى أن أدركه أجله بصفد ودفن من الغد وما بلغ الخمسين وكان معه ولده أبو الحزم فقدم دمشق وأخبر بذلك.

وفي أوله أو آخر شعبان توفي القاضي الفاضل نور الدين علي[2] ابن القاضي العالم سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن ودفن يومئذ. . . . . وكانت وفاته ببلبيس وهي معاملته فنقل إلى القاهرة في أول الشهر، وكان نائب الحكم ومدرس بمدارس والده وكان شاباً عاقلاً ما أحسبه بلغ الأربعين ولعله بلغها، واشتغل في العلم على والده وعنده سكون واجتمع بي بالقاهرة في حياة والده وتكلم معي بحضور القاضي ابن المناوي وهو منسوب إلى ديانة وكانت له ثروة وهو معدود في من يسعى في القضاء، عاش بعد والده ثلاث سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وجعلت

---

(١) وفيات ابن قنفذ ٣٨١ (٨٠٧) الضوء اللامع ٤٨/٨ (٥١) توشيح الديباج ٢٠٧ (٢٠٢)، نيل الابتهاج ٤٨٠ (٥٨٦)، كفاية المحتاج ٣٧٦ (٥٠١).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤٩/٤، إنباء الغمر ٢٥٢/٥، الضوء اللامع ٢٦٧/٥ (٨٩٤)، شذرات الذهب ١٠٤/٩.

وظائفه لولد له صغير، كانت وفاته في آخر شعبان ببلبيس ونقل إلى مقابر القاهرة فدفن في مستهل رمضان.

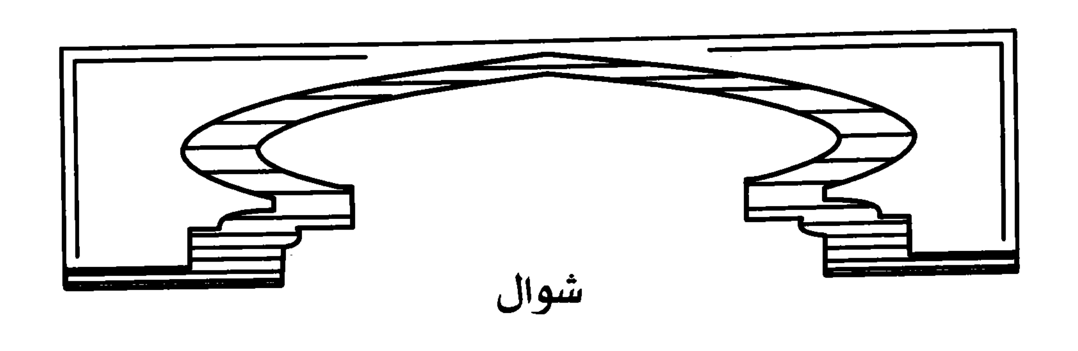
وليلة التاسع والعشرين توفي الشيخ نور[1] الدين الهيثمي علي بن أبي بكر بن سليمان، وكان رفيق الشيخ زين الدين العراقي وصاحبه، سمع من المسلاتي وبدمشق من ابن الخباز وطائفة من أصحاب ابن البخاري وغيرهم.

وفي آخر رمضان استخلف القاضي في الحكم لقاضي صفد برهان الدين ابن خطيب عذراء[2] ولم يمكنه من الإثبات بل في سماع الدعوى وما يتعلق بها وذلك برسالة أسن باي فباشر في شوال.



(١) بهجة الناظرين /٢٢٦ تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤٨/٤ إنباء الغمر ٢٥٦/٥، الضوء اللامع ٢٠٠/٥ (٦٧٦)، شذرات الذهب ١٠٥/٩.

(٢) عذراء ـ قال ياقوت ـ قرية بغوطة دمشق ـ معجم البلدان ١٠٣/٤ (٨٢٥١).



شوال

أوله الأربعاء وهو أول نيسان وسادس برمودة والعشرون من برج الحمل.

وكان به بالقاهرة موت ذريع، وخطبت يوم العيد بالمصلى وحضر النائب والأمراء المصريون والقضاة، وذكرت اسم السلطان في الخطبة ثم دعوت للنائب ثم دعوت للسلطان في يوم الجمعة على المنبر على العادة وكان الخطباء قد قطعوا ذكره في العيد لما بلغهم أن قاضي القضاة في آخر جمعة في رمضان لم يذكره كما قدمنا فلما ذكرته أنا يوم العيد بمحضر النائب وأمراء المصريين وخاطرت في ذلك أعادوا ذكره إلا طائفة تأخرت إلى أن ذكرته بالجامع يوم الجمعة ثم استمروا كلهم على ذكره، وكان أصل المنع من المصريين وجكم لأن القاضي كان يقول: «اللهم انصره وانصر عساكره وكن اللهم مؤيده وناصره وامحق بسيفه الطائفة المارقة الكافرة» فقالوا: هذا يدعو علينا فذكروا ذلك للنائب فأرسل بترك ذلك، ثم أن جكم لما توجه إلى طرابلس ألزم الخطباء بترك ذكر السلطان.

وليلة عيد الفطر توفي بالقاهرة المسند العدلُ ناصر[1] الدين محمد بن عبدالرحيم بن الحسن بن الفرات الحنفي، سمع من ابن الصناج..... للأرتاحي ومن ابن عال الدمياطي والدلاصي وابن عبدالهادي المقدسي

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٤/٤، إنباء الغمر ٢٦٧/٥، الضوء اللامع ٥١/٨ (٥٨)، شذرات الذهب ١٠٧/٩.

وأجازه من دمشق البندنيجي وجماعة، وحدث وجمع تاريخاً وكان يشهد في بعض الحوانيت ويباشر. . . . . الأنكحه.

ويوم الخميس ثانيه خلع على علم الدين سليمان ابن المحتسب بصحابة الديوان عوضاً عن ابن شاكر وهو يستخلص من ابن شاكر المبلغ الذي قرر عليه، وقيل أنه خلع عليه أطلس[1] اشارة إلى الوزارة وأُضيف إليه ما كان بيد ابن شاكر من شد المراكز وإقطاعه مضافاً إلى ما بيده من الحسبة يباشرها عنه أخوه.

ويوم الجمعة ثالثه أُلبس ابن الغزولي أخو التاجر بولاية البر وعلى آخر بولاية البلد عوضاً عن ابن الكليباني وابنه.

ويوم الثلاثاء سابعه خرج طائفة من أمراء المصريين جاليشاً وهم سودون الحمزاوي وتمراز ويلبغا الناصري وسودون بقجة وآخرون وأرسل الحاجب جركس إلى قلعة بعلبك صحبة نائبها الجديد، وأرسل إلى سجن الصبيبة علي بن فضل الذي كان مسجوناً بدمشق.

وليلة الأحد ثاني عشره في الساعة الرابعة نقلت الشمس إلى برج الثور، وقد كثر الورد وتقدم على العادة المألوفة فإن باكوره دخل بعد العشرين من رمضان في آذار وهذا شيء لم يعهد وسببه قلة البرد والأمطار وكثرة الحر.

ونودي يوم الجمعة عاشره بخروج يوم الخميس سادس عشره ثم بدا لهم فأخروه إلى يوم السبت.

وجاء الخبر بتوجه نائب غزة خير بك إلى مصر مطيعاً ومخالفاً لهؤلاء، وتولية سلامش حاجب غزة نيابة غزة وأن متسلمه واصل إليها وشاع ذلك يومئذ.

وفي هذه الأيام ولو بحمص ثانياً اسمه اسطبه وعزل نائبها ابن الحراني

---

(١) أطلس ـ قماش فاخر كان يهديه السلطان إلى الأمراء والأعيان في المناسبات.

الذي كان في وقت واليا وهو وضيع، كما قيل عزلوا ابن نحاس في أواخر رمضان شكى الناس منه لجكم فقبض عليه وأحضره معه فولوا بدله تركمانياً اسمه. . . . . والتزم لهم بغنم كثير.

ويوم الجمعة سابع عشره وقع مطر بلّ الأرض وأوحل بعض المواضع وكان عهد الناس بمثل هذا المطر في أثناء شباط فلم يقع ببرج الحوت ولا الحمل وإلى الآن سوى هذه المطرة اليسيرة، بل وقع في بقاع الأرض شيء ولم تفد مياه العيون والأنهار بل هي قليلة جداً والناس يقتتلون على المياه في سقي الزروع ويبس زرع كثير بل أكثر زرع المطر وأشرف الناس على خطة شديدة وكان الزرع الذي فيه رطوبة وخضرة أشرف على اليباس فلعل هذه المطرة تنعشه، وصارت الغرارة من القمح النظيف بالفضة بنحو الخمسمائة وأكثر والخبز يباع الرطل بأربع ونصف وهو أسود ومخلوط والله يلطف.

ويوم السبت ثامن عشره خرج المحمل والركب وأمير الركب عبدالله ابن نائب قلعة الصبيبة ومن الحجاج القاضي عز الدين ابن الشيخ علاء الدين بن بهاء الدين المقدسي والشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبي بكر المقدسي والشيخ خليل الأذرعي وشمس الدين ابن الرحبي وجماعة من التجار ومنهم الشريف شمس الدين محمد الشاغوري الشاهد وقيل لي أنه قاضي الركب وقيل بل. . . . . ومنهم بدر من شيوخ ممن يسكن تبنه[1] عند زرع.

ويوم الاثنين العشرين منه بعد العصر ضربت البشائر لبلوغهم الخبر أن المصريين في اختلاف واضطراب، وتحدث أنهم ولوا وعينوا النيابات في البلاد الشامية والوظائف.

وفيه وصل إلينا الخبر بوفاة القاضي مجد[2] الدين حرمي كان أحد نواب الحكم.

---

(١) تبنه ـ قال ياقوت ـ بلدة بحوران من أعمال دمشق معجم البلدان ١٦/٢ (٢٤٤٤).

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤٢/٤.

وقبل ذلك في رمضان سمعنا بوفاة الطوخي الذي كان ولي الوزارة بدمشق في وقت ثم وليها بمصر ثم انفصل وكان يتردد من مصر إلى الحج كثيراً.

ويوم الاثنين العشرين منه أيضاً خلع على بشلاق الحاجب وهو من خواص النائب قلعة الصبيبة وعين لها جماعة ورتب لهم، وكان النائب نقل إليها أمواله وبلغني أنهم ولوا مكانه الحجوبية طغري برمش الاستاددار وجعلوا مكانه في الاستاددارية سليمان الصاحب الذي ولوه مكان ابن شاكر واعادوا ابن شاكر إلى وزارته.

وليلة الخميس ثالث عشريه ركب طائفة من العسكر سائقين خلف الأمير دقماق هرب فيما قيل إلى ناحية صفد ومعه بعض الأمراء فلم يدركوهم فرجعوا.

وليلة الجمعة رابع عشريه وقع مطر جيد متواتر (٢٤) نيسان ثم استمر من آخر الليل إلى ما بين الظهر والعصر وجرت الميازيب وتوحلت الطرق وجرت المياه فيها وصار يوماً من أيام كانون وحصل للناس بذلك سرور كثير فقد كانوا في البلد يكادون يقتتلون على الماء للسقي، وأبيع العدان الماء يوم الجمعة بالشاغور[1] فيما قيل لي بثمان مائة فأغنى الله بهذه المطرة عن هذا التزاحم ووفر على الناس مالاً كثيراً في هذه الجمعة وما بعدها فإن هذه السقية ينتظم عليها زرع كثير واما الزرع البقل الذي لم ييبس وفيه رطوبة بعد انتعش وحيّي بعد الموت ولولا هذه يبس بقية الزرع، ثم وقع المطر بعد ذلك متواتراً ليلة السبت ومن الغد كثيراً جداً قوياً أقوى واكثر من اليوم الذي قبله وتكرر وقوعه فيه لذلك ولله الحمد، وخطبت يوم الجمعة هذه والمطر واقع، خطبةً اولها «الحمدلله الذي غلبت رحمته غضبه فأسبل الستر جميلاً وتدارك بلطفه الخفي ووعده الوفي وكان وعد الله مفعولاً، فأجاب دعوة المضطر إذا دعاه ومن أصدق من الله قيلاً، وأنزل الغيث من

(١) الشاغور ـ قال ياقوت ـ محلة بالباب الصغير من دمشق مشهورة وهي في ظاهر المدينة ـ معجم البلدان ٣/٣٥٢ (٦٩٣٦).

بعد ما قنطوا ونشر رحمته وأسبغ الطول جزيلاً، وتكفل بأرزاق العباد وأوثق به كفيلاً» إلى آخره وبقيتها لابن المنير، وكان المطر قد انقطع في نحو نصف شباط ونصف شعبان على قلة ما وقع قبل ذلك إلى يوم الجمعة الماضية فوقع بها المطر كما قدمنا، ثم وقع هذا الكثير العام. . . . . والعجب أن الحر كان قد وقع من أثناء رمضان وتعجل ظهور القيظ من نحو نصف آذار، ونضج التوت في هذه الأيام ومن العشرين من آذار حتى بيع في هذا اليوم منه وهذا شيء لم يعهد قط، وأعجب في ذلك أن الورد كان في العادة المستمرة أن يستخرج ماءه في أيار وإذا أدركوا إخراجه في آذار المرة والمرتين والثلاث يكون ذلك معجلاً. . . . . فرغت الاستخراج من بعض الكركات قبل آذار وتنقض الباقي وأكثرها قبل فراغه وورد. . . . . كانوا يأتون به بعد فراغ. . . . . دمشق في أواخر أيار. . . . . في آذار توجهوا يأتون به ثم جاء في هذه الأيام التي وقع المطر في آخرها برد عاد الناس منه إلى لبس الفراء ومن كان مستمراً على لبس فروة لبس اثنتين فسبحان من هو على كل شيء قدير ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

ويوم الأحد سادس عشريه أول بشنس وبعد هرب دقماق قبض على والي البر ابن الغزولي وضرب ثم عزل بعد ما باشر عشرين يوماً وولي مكانه رجل في جند النائب يقال له. . . . . وقبض أيضاً على ابن الشهاب محمود وسجن بالقلعة قيل أنه كان عنده وهرب من هناك.

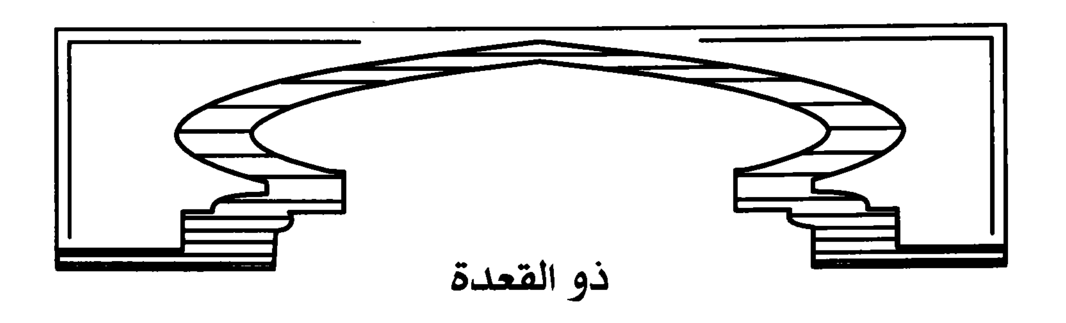
وفيه ولي قضاء مكة المشرفة المالكية تقي الدين ابن الفاسي الشريف الحسني بمساعدة السالمي وجعل له معلوم على بيت المال وقبضه من مصر وتوجه، وجاءني كتابه أنه قرىء تقليده بالمسجد الحرام.

وفيه وصل عز الدين عبدالعزيز إلى القدس من القاهرة وبيده توقيع بقضاء الحنابلة بالقدس، وكان عزل في قضيته مع الخطيب وولي مكانه آخر فوصل بالتوقيع فصادف نائبها يلبغا دوادار نائب الشام فأذن له ثم توقف فيه حتى يُعلم نائب الشام فسعى غريمه عنده.

وفيه ولي مكة قاضيان حنفي ومالكي فأما الحنفي فشهاب الدين أحمد

ابن الشيخ ضياء الدين محمد بن سعيد الهندي المكي وأما المالكي فالمحدث تقي الدين محمد بن علي الشريف الحسني ابن الفاسي المكي أيضاً ساعدهما السالمي وقرر لهما معلوماً على بيت المال وقبض عليه قبل السفر من مصر.





ذو القعدة

أوله الجمعة وهو أول أيار وسادس بشنس تاسع عشر الثور و(٢٦) أردماه وكان الهلال ليلة الخميس بعيد الرؤية وقد رأيته ليلة الجمعة عالياً جداً كبيراً.

ويوم هذه الجمعة ذكر قاضي القضاة في خطبة الجمعة اسم السلطان على المنبر ودعا على غير الصورة التي كان يدعو بها وقدمنا أنه كان نُهي عن الدعاء له في آخر رمضان وأنه ترك ذلك في الجمعة الأخيرة من رمضان واقتدى به الخطباء فلما جاءت نوبتي في شوال دعوت له يوم العيد وبعده في الجمع فتبعني الخطباء فلما جاءت نوبة قاضي القضاة في ذي القعدة دعا واستمر والله يسلم.

ويومئذ توجه دوادار النائب الكبير شاهين إلى القدس للقبض على الدوادار الآخر يلبغا الذي أُرسل إلى نيابتها كما أرخنا فانه بلغهم تظاهره بمخالفة مخدومه.

ومن الغد توجه الأمير سعد الدين بن غراب الاستاددار ومعه دوادار الأمير يشبك الدوادار إلى الأمير جكم بطرابلس يستعجلونه في القدوم ويكشف خبر إبطائه.

ويوم الأحد ثالثه جاء جراد منتشر وملأ الآفاق فنزل بالبساتين وذلك قبل العصر وكان منذ أيام قد مر على دمشق ونزل فيما بلغني ببعض كروم الناحية الغربية ثم انقطع أثره فدام طائراً إلى أواخر النهار ثم أذهبه الله تعالى

ثم عاد بعضه وقيل أنه لا يفسد شيئاً ثم قيل أنه غرز في بعض الأمكنة.

ويوم الجمعة ثامنه توجه النائب والعسكر إلى لقاء الأمير جكم.

ويوم السبت تاسعه دخل الأمير جكم دخولاً هائلاً جداً وضربت الطبلخانات وكان يوماً مشهوداً فنزل بالميدان القبلي وذلك في الساعة الثالثة لمضي أربعين درجة.

ويوم الجمعة المذكورة اجتمع القضاة بالجامع لفرض ما وجب على القرى والمزارع بظاهر دمشق حسبما وقع اتفاقهم مع الدولة على ذلك لأنهم كتبوا جميع ذلك على أن يقطعوه وقفاً وملكاً خارجاً عما هو مقطع واستعدوا لذلك وشهروه ثم دسوا من جاء إلى القضاة يعلمهم بذلك فاتفق رأي قاضي القضاة على اجتماعنا أيها الثلاثة بالنائب والتحدث معه في إنكار ذلك وملاطفته في ترك ذلك كاتبه وقاضي القضاة والشيخ شهاب الدين الحسباني، وذلك في يوم الأحد الماضي فحضرت يوم الاثنين بالجامع بدار الخطابة فإذا الاتفاق قد وقع مع الاستاددار على وزن ألفي دينار أو ألف وخمسمائة فعرض عليه ذلك مع أن النائب قد ذكر له ذلك وفتح له هذا الفعل فكتب عنه فاجتمعوا يوم هذه الجمعة لذلك نسأل الله العافية وذلك بعد ما تقدم الفرض الذي ارخناه عموماً ثم على الأوقاف خصوصاً فتوالت هذه المصائب على الناس، ولكن اضطروا إلى هذه الثالثة خوفاً على المُغَلّ لا يؤخذ بالإقطاع لا سيما، والشعير قد حصد، هذا وقد أخذوا شعيراً بأيديهم من مواضع ثم أن القضاة بعد ن فرضوا وقدّروا فوضوا الاستخلاص إلى الوزير فأخذ في طلب الناس ثم رد الأمر إلى قاضي القضاة نائباً.

وعند فجر الأربعاء ثالث عشره نقلت الشمس إلى برج الجوزاء ثالث عشر أيار وثامن عشر بشنس وثامن عشر مرماه.

وبعد وصول الأمير جكم أطلق السلطان أحمد بن أويس من القلعة بسفارة الطنبغا العثماني وأطلق أيضاً من السجن ابن الشهاب محمود وكان اعتقل بسبب دقماق.

وجاءت الأخبار بخروج العسكر المصريين من..... فنودي يوم

الأربعاء ثالث عشره بأن لا يتأخر أحد، فلما كان من الغد يوم الخميس خرج الأمير جكم بجماعته فنزل بوطاقه بالقرب من قبة يلبغا ثم ارتحل من هناك يوم السبت.

وليلة الجمعة نصفه في أوائل الليل..... جماعة خلف مماليك هربوا من العسكر فأدركوهم وعلق من الغد أربعة عند جسر الزلابية منكسين ثم شفع فيهم فأُنزلوا.

ويوم الأحد سابع عشره نودي أواخر النهار أن لا يتأخر أحد من العسكر عن الخروج من الغد إلى الوطاق، وكان النائب والأمراء ضربوا أوطاقهم عند القبة وكان القضاة عينوا للخروج ثم سعوا في ذلك، وأُعيد ابن الكليباني إلى ولايته بالبر والبلد.

ووقف النائب جميع أملاكه على ذريته وجهات معينة من ذلك فقراء الحجاز الذين لا مرتب لهم في ديوان الحرمين يرسل إلى كل بلد من البلدين الشريفين مائة قميص في كل قميص مربوط عشرة دراهم وعلى من يطوف عنه بمكة كل يوم وعلى عشرة أيتام..... وشيخ يقرئهم وقرأ بالجامع الأموي وغير ذلك.

ويوم الاثنين ثامن عشره خرج النائب والأمراء فنزلوا الوطاقات المضروبة عند قبة يلبغا ومعهم قرايوسف خرجوا أرسالاً وتلاحق العساكر في اليوم المذكور وبعده إلى ليلة الجمعة فتوجه إلى شقحب.

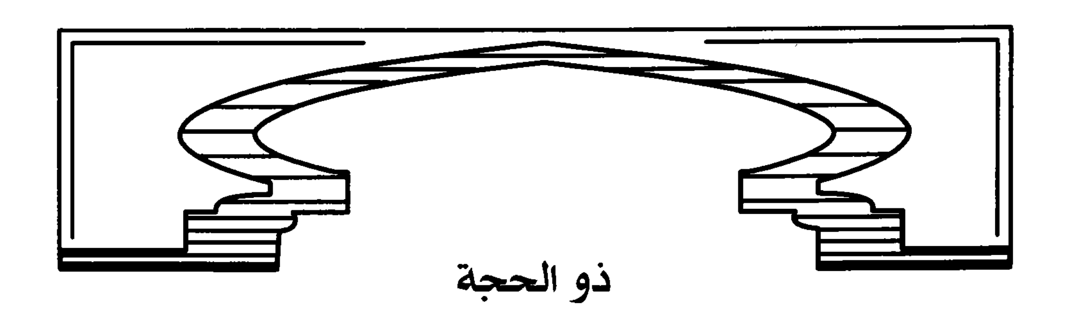
ورخص الشعير والقمح فأبيع الشعير الجديد كل غرارة بمائة وعشرين بالفضة وكان أبيع بضعف ذلك وأزيد ثم ارتفع قليلاً والقمح أبيع بثلثمائة ونحوها بالفضة وأزيد وكان بأربعمئة بالفضة وأزيد.

وفي ثالث عشريه يوم السبت لبس قاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ بقضاء الديار المصرية وبعد أيام لبس ابن البساطي بقضاء المالكية وعزل ابن خلدون.

ويوم الثلاثاء سادس عشريه أول بونة.

وفي أواخره نزل العجل بن نعير شرقي دمشق ناحية جرود والقطيفة وأخذ بعض الشعير فأرسل نائب الغيبة إليه نقيب الجيش يحيى بن لاقي فرجع الجواب في أول الشهر الآتي بأن النائب أذن له بالمجيء إلى هذه النواحي فأرسلوا إلى أبيه نعير يخبرونه الخبر ويستأذنونه في قصده فأذن في أخذه وطرده والقبض عليه.





ذو الحجة

أوله السبت الثلاثون من أيار والخامس من بونة والسابع عشر من برج الجوزاء.

ويوم الاثنين ثالثه أول حزيران وجاءت كتب نائب حماة ونائب صفد وقبلهما فيما بلغني نائب طرابلس يستخبرون من نائب الغيبة وكتب بعضهم إلى القضاة أيضاً هل هم مع السلطان أم لا، وفي كتاب نائب صفد تهديد وتوبيخ فردوا على رسوله مملوكه بغلظه ثم أجابوه بالطاعة للسلطان.

وكان نائب الغيبة في هذه الأيام ضرب فلوساً جدداً وكتب عليها اسم السلطان فأرسل يخبرهم بذلك استدلالاً على ما قال وبالدعاء للسلطان في الخطبة، وكان الناس من مدة إنما يتعاملون بالفلوس وزناً حساباً عن كل رطل منها بتسعة دراهم فحسنوا لنائب الغيبة بأن تُضرب فلوس جدد يتعامل بها عدداً فضربت كل أربعة منها ثمن.

واشتهر في هذه الأيام وفاة[1] تمر واختلفوا في كيفية ذلك ولم يتحرر لي إلى الآن، ولكن صاحب أربل[2] كتب بذلك إلى السلطان أحمد وتحققوا أنه لم يبق أحدٌ من جهته بأرض العراق بل توجهوا إلى بلادهم.

---

(١) إنباء الغمر ٢٣١/٥، الضوء اللامع ٤٦/٣ (١٩٢) النجوم الزاهرة ٢٥٣/١٢، شذرات الذهب ٩٦/٩.

(٢) إربل ـ قال ياقوت ـ قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط ـ معجم البلدان ١٦٦/١ (٤٠٦).

وليلة الأربعاء خامسه وجه نائب الغيبة جماعة إلى ناحية البقاع لابن نحاس ومن جمع من العشران هناك وكان قد هرب من دمشق إلى صفد لما عزل وأخذ منه مال ثم أنه قصد بعلبك بجماعة من العشير وأظهر أنه على نيابة بعلبك فقصدها ودخلها وهرب نائبها التركماني فتوجه وحشد وجمع التركمان ثم قصد البلد فوجده قد هرب وجاءت بطاقة بذلك من بعلبك يوم الخميس ثم بعد أيام قبض عليه نائب حمص وسجنه ثم أُطلق بعد ذلك في العشر الأوسط.

ويوم الاثنين ثالثه توجه النائب ومن معه من العسكر من غزة، وقبل بيوم توجه الجاليش جاء الخبر بذلك يوم السبت سابعه، وأن العثماني جعلوه نائب غزة وشهاب الدين أحمد ابن النقيب نائب القدس.

ويوم السبت ثامنه وصل كاشف القبلية صديق التركماني ومعه طائفة من جماعته فنزل بالميدان، كان نائب الغيبة أرسل خلفه.

ويوم الثامن منه توفي مسند مكة أبو الطيب محمد[1] بن عمر بن علي السُحُولي اليمني الأصل المكي ودفن من يومه بالمعلا، سمع الشفا من الزبيري على سنة (٣٧) وحدث به مرات وسمع من الجمال المطري وخالص الهندي وأجاز له عيسى بن عبدالله الحجي ومحمد بن أحمد الأقشهري وغيرهم، مولده سنة (٧٣٢) كتب إليّ ببعض ذلك عز الدين خليل وببعضه الشريف الفاسي وقال: كان حسن الطريقة بالآخرة وله سعةٌ ومات في أواخر عشر الثمانين وصلى نائب الغيبة سودون الظريف العيد بالمصلى على قاعدة النواب وذبح وركب معه القضاة وخطبت يومئذ بخطبة جمعت فيها ما روي من خطبة النبي ﷺ يوم العيد بمنى معروفاً من روايات جماعة من الصحابة عطفت بعضه على بعض وفصلت بين كل قطعة مروية منه بقولي وقال: رسول الله ﷺ في خطبته ثم ذكرت أحكام الأضحية حكماً حكماً وذكرت ما روي في كل حكم عقيب إيراده بقولي روينا عن رسول الله ﷺ.

وفي أيام التشريق جاء الخبر بوقعة بين نائب صفد وابن بشارة مقدم

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٥/٤، إنباء الغمر ٢٦٩/٥ الضوء اللامع ٢٥١/٨ (٦٨٤) الذيل على تذكرة الحفاظ ٢٤٢/٥.

تلك البلاد يقال كسر النائب فيها ورجع بجمع قليل وكان من جهة النائب شيخ فعصى عليه وهرب إلى نائب صفد.

ويوم..... عشره خرج السلطان مع الخليفة والقضاة والعساكر وأهل الدست متوجهاً إلى ناحية الشام.

ـ فصل الصيف ـ يوم السبت نصفه قبل الزوال بست درج نقلت الشمس إلى برج السرطان ثالث عشر حزيران وتاسع عشر بونة وتاسع بهمرماه.

وليلة الأحد سادس عشره هرب السلطان أحمد بن أُويس الذي كان بقلعة دمشق ثم أُطلق من مدة قريبة بغير أمر السلطان، فلما توجه العسكر استمر بدمشق فكأنه خشي أن ينكسر العسكر فيقبض عليه، وكان الناس في هذه الأيام من يوم الجمعة أشاعوا أشياء لم تثبت إلى الآن، مضمونها انكسار العسكر وأن المصريين استأصلوهم وقبضوا عليهم، واشتهر يوم الجمعة رابع عشره وبعدها وصول العسكر.

ويوم الأربعاء حادي عشره كذا كتب إليّ الإمام جمال الدي ابن الكازروني وهو عندنا ثاني عشره توفي أخوه ولي الدين[1] أبو الطيب أحمد ابن الإمام صفي الدين أحمد بن محمد بن..... الكازروني بالمدينة الشريفة وصلها مع الحاج من دمشق وكان أقام بها بعد قدومه مع الحاج في العام الأول فتمرض ومات وأخوه غائب بمكة.

وبعد الجمعة ولي نائب الغيبة محتسباً بدل العلم سليمان قيل أنه مصري كان رسولاً باب القاضي المالكي التاذلي.

ويوم الأحد سادس عشره قبض على رجل يضرب الزغل فذكر أنه كان يعمل ذلك عند القاضي الحنفي ابن الكفري وكتب محضر بذلك وربما غرم القاضي شيئاً.

---

(١) * * * *

ويوم الأربعاء تاسع عشره اشتهر مجيء سواق ومعه كتاب من نائب الشام من الصالحية أنهم وصلوا يوم عرفه إليها ولم يجدوا بها عسكراً وأنهم بعد العيد يتوجهون إلى القاهرة فضربت البشائر كذلك وبعد العصر ومن الغد، وظهر أن الذي جاء بالخبر الذي تقدم كان كاذباً يقال أن نائب صفد دسه إليهم ونودي بالبلد بوقوع الصلح بين العساكر.

ويوم الخميس العشرين منه جاء كتاب مقدم البقاع يخبر أن نائب طرابلس شيخ جاء من طرابلس هارباً فنزل بالبقاع وتوجه نحو وادي التيم وكان سبب ذلك أن أمير التركمان قصده فأظهر الاستعداد له فخرج وتوجه نحو الشام وكان قد جاء إلى طرابلس فتسلم نائب ولي من جهة السلطان بعد أن كان هذا النائب اخذها كما قدمنا فصار يراوغ ويتوقف فاستنصر ذلك المتسلم بالتركماني فلما وصل الخبر بذلك إلى نائب الغيبة نادى في الناس بالاستعداد وأن كل أحد يدافع عن نفسه فشق ذلك على الناس ثم قيل أنه وصل إلى نائب صفد وإنما توجه إلى ناحية القدس.

فلما كان يوم السبت ثاني عشريه جاء كتاب نائب صفد يخبر فيه أنه يقصد دمشق وأن السلطان أذن له في ذلك، فنادى نائب الغيبة في الناس بالتأهب لقتاله والمدافعة عن أموالهم وحريمهم فانزعج الناس وانتقلوا من الأماكن البعيدة والبساتين، وقالوا: «جاء العشران واختبطوا، ورد عليه الجواب مع صهره مؤمن إن كان السلطان ولاك النيابة فأرنا التقليد حتى نخرج نتلقاك على العادة وإلا فما لك إلا السيف».

فلما كان يوم الاثنين رابع عشريه جاء مؤمن ورد الجواب أنه لم يقصد ذلك وأنه تولى نيابة الشام وذكر مؤمن أن عنده كتاب السلطان بذلك، وذكر أيضاً أن جاءه ما يدل على انتصار السلطان على العساكر المتوجهين إلى هناك.

وفي غيبة مؤمن جاء كتاب من فواز البدوي المروى يخبر أنه جاءه بدوي من ناحية العسكر، يخبر أن العساكر وقع بينهم وبين المصريين قتال وأنهم كسروهم حتى قيل أن الخليفة والسلطان صارا في قبضة نائب الشام وتحدث الناس بذلك وصححوا هذا الخبر.

فلما كان يوم الثلاثاء خامس عشريه جاء كتاب نائب غزة يخبر بالوقعة وانتصار السلطان وانكسار العسكر وهرب النائب وجكم وقرايوسف إلى ناحية الشام وأنه جاء من أخبره أنهم وصلوا إلى العريش[1] في جماعة معهم فضربت البشائر لذلك ومن الغد، وكان الرسول من جهة فواز حاضرٌ بعد فقبض عليه.

وفي غيبة مؤمن جاء الخبر بأن ابن البجاس توجه إلى نعير لما أطلقه نائب حمص بشفاعة نعير إليه وجاء معه بجماعة من العرب إلى ناحية البقاع يقصد العشير والناس بالبقاع وأخذ بعلبك فبعثوا له نقيب الجيش يحيى بن لاقي يكشف الخبر.

ويوم الثالث والعشرين منه خلع بالقاهرة بالقلعة على الأمير نوروز بنيابة الشام وعلى الأمير سلامش حاجب غزة بنيابتها وخرج أول السنة الآتية.

ويوم الخميس سابع عشريه أول أبيب، ويوم الجمعة ثامن عشريه وصل نائب الشام شيخ والأمير جكم وقرايوسف وطائفة كثيرة من جماعتهم، واجتمعت يومئذ بالنائب وحدثني الدوادار شاهين بالقصة، وقال النائب: اكتب هذه في التاريخ، قال: لما وصلوا إلى الصالحية ثم التروية فوجدنا فيها إقامة كبيرة من شعير وحلواء وغير ذلك للسلطان فانتفع بها العسكر جميعه وفضل منها وأقمنا بها إلى اليوم الثاني من أيام التشريق ثم توجهنا مرحلتين، قال: وأرسلوني في جماعة نكشف لهم الخبر فصادفنا كشافة[2] السلطان وإذا السلطان قد نزل بلبيس فتواقعنا وإياهم ثم انحاز كل منا عند إقبال الليل إلى العسكر فصادفنا العسكر وقد أقبلوا فأخبرناهم الخبر فنزل السلطان لما علم الخبر بالصعيدية ونزلنا قريباً منه ثم كانت

---

(١) العريش ـ قال ياقوت ـ مدينة جليلة وهي آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر هواؤها صحيح طيب وماؤها حلو عذب وبها سوق جامع كبير معجم البلدان ١٢٨/٤ (٨٣٥٣).

(٢) الكشافة ـ طلائع من الجند للتعرف على أحوال الناس وظروفهم في البلاد المزمع غزوها.

الوقعة العظيمة في الليل في ضوء القمر، وهي ليلة الخميس ثالث عشره عند الصعيدية وثار النقع حتى كان الرجل لا يعرف صاحبه وكانت جولة واختلطوا واستداروا حتى كان الشاميون من ذلك الجانب ظهورهم إلى ناحية القاهرة ووجوهم إلى الشام وعسكر السلطان على العكس من ذلك، ثم انكسر جيش المصريين وهرب السلطان أخذه فلان البدوي فأوصله إلى بلبيس ثم أركبه الهجين وأوصله إلى القلعة بعد أن نزل بتربة والده ثم ركب من هناك الخيول إلى القلعة ومعه الأمير الكبير ومن بقي أدركه من الأمراء، وأسروا جماعة مماليك السلطان كثيرون وأمراء ذو عدد فأحضروا بين يدي نائب الشام واحتيط عليهم، وممن جاء إليه أخوه خيربك نائب غزة وكان كما قدمنا مالأ عليه وتوجه مصر فلما رأى الكسرة أقبل إليه وكذلك الأمير صروق الذي ولي نيابة الشام وجاء إليه أيضاً دواداره يلبغا الذي ولاه القدس ففعل ما فعل كما تقدم فضربه بالسيف فأصاب بعض وجهه وكتفه ضربة انجرح منها ووقع في أسره ثم هرب، وأما صروق فأُسر وجيء به إلى النائب فسبه ووبخه وقال: «أنت تأخذ مني نيابة الشام»، ثم أشار إلى مملوك له يأخذه فأخذه وضرب عنقه وقتل جماعة، وقتل دوادار النائب شاهين السناني مملوكه جاء إلى النائب، ومنهم قاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ ولم نكن علمنا أنه عاد إلى المنصب إلا من هذه القضية، ثم وقع في الأسر الخليفة المتوكل على الله فاحتفظ عليه.

ثم قصد العسكر الشامي بلبيس فترووا منها واستراحوا وكانت خيولهم قد تعبت ثم توجهوا إلى القاهرة فنزلوا البركة وأقاموا بها يوماً أو يومين فلم يأتهم أحد ثم تقدموا ثم نزلوا عند تربة السلطان الظاهر ثم خرج إليهم المصريون فاقتتلوا وحمل الشاميون عليهم حتى كادوا يصلون إلى القلعة، وتفرق الأمراء المصريون الذين مع الشاميين حول القلعة وفي البلد وفي الجملة فملكوا البلد سوى القلعة وأيقنوا بالظفر والنصر ولم يبق عندهم في ذلك تردد، فلم ينشبوا أن خامر الأمراء الشاميون وتوجهوا واحداً واحداً آسن باي وسودون اليوسفي

والحصطي..... فلم يسعه إلا الرجوع فرجع على غير طريق إلى مخيمه، وترك الخليفة والمأسورون في المخيم فذهبوا إلى البلد، وخامر جماعة من جماعة النائب بعد رجوعه كأمير آخور وغيره وكان هناك الأمير جكم في تلك الناحية ومعه قرايوسف وتبعه الأمراء المصريون لم يعلم ما آل إليه أمرهم إلى الآن، ولكن من قائل يقول: توجه يشبك ومن معه إلى الكرك، ومن قائل يقول: أرسل السلطان إليهم في الباطن فأدخلهم القلعة، فلما كان الليل رجع النائب وجكم من بقي معهم، فلما وصلوا الصالحية وجدوا ما بقي فيها من الإقامة.

وكانت هذه الرجعة الثانية وانفصالها يوم الاثنين سابع عشره فوصلوا إلى غزة وأقاموا بها يومين وخرج نائب غزة إلى ابن فضل عمر الجرمي فلما خرج منها عارضه عمر الجرمي وقرب نصف الرجالة إلى العسكر فمالوا عليهم فقتل جماعة وذهبوا، فلما وصل إلى اللجون قصد النائب أن يأتي على صفد لأنه بلغه أن نائبها يقصده ثم انفرق العسكر، فلما جاء طائفة منهم من الدرب السلطاني جاء منه وترك الجسر ثم صادفت طائفة منهم..... فقاتلوهم فجميع ما جاءنا من الأخبار المتعارضة كانت صحيحة باعتبار الحالتين المذكورتين وما جاء أولاً من انكسار الشاميين لما اختلطوا كان ظناً من الراوين.

ويوم السبت تاسع عشريه أمر الوالي ببيع بيوت الأمراء الذين خامروا على النائب والذين حادوا عنه فهُجم على البيوت وأخذ ما فيها فقصد بيت العثماني نائب غزة وبيت فارس دوادار تنم.

وأخبر العسكر أن قاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ هو القاضي اليوم ولم يكن سمعنا..... ولاية فإن القضاة لما جاءوا إليهم بعد توجه السلطان إلى القلعة وكانوا ببلبيس فجاوزهم العسكر، فلما نزلوا بالمنزلة التي بعدها جاءوا إليهم.

وكان ابن ظهيرة متولياً قضاء مكة فوصل مع الركب المصري توقيع بإعادة ابن النويري مؤرخ بشعبان وأعقبه كتاب السالمي بأن ابن ظهيرة يولى

فتوقف أمير مكة في ذلك، وألبس أمير الركب ابن النويري الخلعة فلم يوافق أمير مكة متعلقاً بكتاب السالمي ولم يمكنه من الخطابة واستمر الأمر على أن لا يباشر إلى أن يرد توقيع سلطاني يراجع في أمرهما ثم ورد في السنة الآتية توقيع لابن ظهيرة.

❋ ❋ ❋

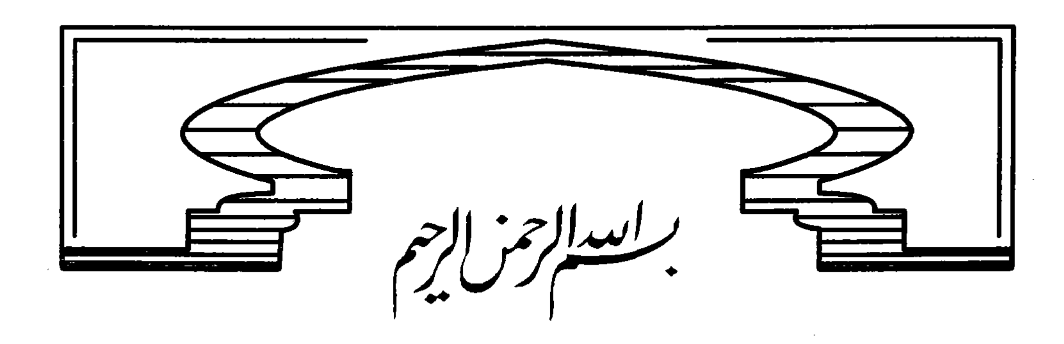
تمت سنة سبع وثمان مائة من تاريخ العلامة خطيب دمشق ومفتيها شهاب الدين ابن العلامة علاء الدين حجي السعدي الشافعي سقا الله ثراه وجمعنا برحمته وإياه في دار كرامته بمنه وكرمه.



ممن توفي فيها

- أحمد الظاهري - محيي الدين التلمساني المالكي بالمدينة - ابن نائب الصبيبة - ابن خلدون - أبو اليمن الطبري المكي - التقي بن الزين..... التاجر - سعد اليوناني - البدر حسن الأسعردي - فواز وغانم - شمس الدين الخوجي - الطبنذي علاء الدين ابن أبي البقاء - زين الدين ابن الكفري - ابن الخشاب - ابن القضامي الحنفي - الملك المنصور عبدالعزيز - أخوه إبراهيم - ابن النصير الصوفي - ابن الجواشني - الشيخ علي بن سواح - شمس الدين الأذرعي - ابن قماقم - برهان الدين بن البزدي - القاضي..... الحنفي - الشيخ محمد المغيربي - ابن القلقشنذي فخر الدين بن غراب - شهاب الدين الدجوي - المشد قطب الدين الحلبي ثم المصري - الأمير قطلويغا الكركي - ابن عقيل مقدم الرافضة - شرف الدين مسعود قاضي طرابلس - زين الدين بن خمسين التاجر - الشيخ صديق الشافعي - شهاب الدين بن معيوف الشاهد - ابن خطيب المنصورية - الشريف النسابة - عبدالهادي ابن البسطامي عماد الدين الصايغ - زوجة ابن منجك - المهتار عبدالرحمن - شمس الدين المدني الأمير يونس - الأمير سودون - بدر شيخ..... - عماد الدين الباعوني - ابن جمال الدين ابن خطيب بيت لهيا - الشيخ تقي الدين الدجوي - الشيخ شهاب الدين البغدادي الجوهري - علاء الدين اليبرودي - الأمير جكم - الأمير أينال باي.



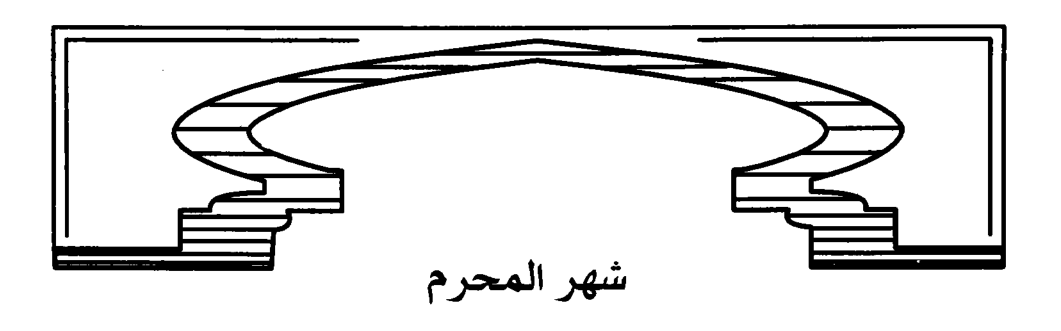


سنة ثمان وثمان مائة

استهلت هذه السنة والخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين ثم توفي في رجب وقام مقامه ولده أبو العباس، وسلطان المسلمين الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق الجركسي السيفي ودواداره سودون المارداني، نائب الشام كان الأمير شيخ ثم هرب إليه من خرج بالديار المصرية من الأمراء الذين تقدم ذكرهم فآواهم وقوي أمرهم فبلغ ذلك السلطان فولي نيابة السلطان لصروق فلما توجه شيخ مع الأمراء وجرى أمر الوقعة عند الصعيدية كما تقدم ظفر شيخ بصروق فضرب عنقه بين يديه ثم رجع شيخ قبل آخر السنة بيوم كما تقدم وأقام بدمشق يباشر على عادته وقد ولي في أواخر العام الماضي في ثالث عشري ذي الحجة ولي بالقاهرة الأمير نوروز الحافظي ولبس كذلك ولم نسمع بذلك إلا في عاشر الشهر ونحن بنابلس، والقضاة قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء وهو في وظيفة الخطابة شريكا لكاتبه ثم عزل في رجب بالقاضي شهاب الدين ابن الحسباني ووصل توقيعه في شعبان وكان النائب ولاه قبل مجيء توقيعه من أول جمادى الأولى ثم وصل في رمضان أبو العباس الحمصي عوضاً عنه، قاضي الحنفية زين الدين ابن الكفري، قاضي المالكية شرف الدين عيسى، قاضي الحنابلة شمس الدين بن عبادة، كاتب السر نقيب الأشراف علاء الدين بن عدنان وهو شيخ الشيوخ، الوزير صلاح الدين بن شاكر، ناظر

الجيش تاج الدين رزق الله بن فضل الله، قاضي العسكر تقي الدين ابن الكرماني، وكيل بيت المال فتح الدين ابن الجزري ثم ولي مكانه في أواخر المحرم، تقي الدين القرشي المحتسب مصريٌ وضيع الحجاب: الكبير جركس مسجون بقلعة الصبيبة وكان النائب ولي عوضه أسن باي فلما سافروا إلى مصر توجه إلى السلطان قرابغا وكذا شهاب الدين المعموري وقرابغا وابن المعموري بمصر وبشلاق بقلعة الصبيبة متولياً، وقد جعل النائب مكانه كمشبغا العلم، ووالي البر والبلد ابن الكليباني وابنه ثم ولي الحجوبية، الحجاب بالقاهرة جقمق الذي كان حاجباً في وقت فقتل في شهر ربيع الآخر فولي عوضه الطنبغا العثماني ووصل في أواخر شعبان، وكان بشلاق مباشراً فيها. . . . وكوتب فيه فلم يول فاستمر على حجوبيته، نواب البلاد كان دمرداش بحلب فتوجه في البحر إلى مصر لما استولى جكم كما تقدم فاستمر به السلطان أميراً بالقاهرة وأعطى علان نائب حماة نيابتها ثم وليها جكم، طرابلس كان شيخاً العثماني فلما استولى جكم عليها قبضه وسجنه بصهيون ثم خرج من السجن وملك البلد، ثم أضيفت بعد مدة إلى جكم لما أُعطي حلب يوم توجه جكم إلى دمشق وكان السلطان عين مكانه غيره، نائب صفد بكتمر ثم وليها طولو، نائب حماة علان، نائب غزة كان خير بك فلما خامر إلى مصر ولي النائب العثماني ثم استقر في العام الأول نائب حلب علان وولي مكانه نيابة حماة دقماق وولي طرابلس بكتمر وولي صفد. . . . . وولي غزة سلامش الذي كان حاجباً ثم استقر في نيابة حلب الأمير جكم وفي طرابلس أيضاً أضيفت إليه بعد أن كانت عينت للأمير طغري بردي وكان بالقدس فامتنع وفي حماة بعد قتل دقماق بعد أن كان جاء إليه تقليد ناصري فوصل وقد قتل الأمير جكم أيضاً واستناب فيها تمراز رأس نوبته وفي طرابلس الأمير أبا بكر دواداره.





شهر المحرم

أوله الأحد في الحساب ثامن عشرين حزيران وكان في سائر البلاد أوله الاثنين.

في أوله كتب توقيع القاضي شمس الدين ابن الأخنائي وهو معزول عن قضاء مصر بخطابة القدس عوضاً عن الباعوني.

وصبيحة يوم السبت سادسه توجهنا مسافرين على البريد إلى الديار المصرية أنا والشيخ محمد بن قديدار بسبب الصلح بين السلطان والأمير شيخ ومعنا الأمير يلبغا المنجكي رسولاً من جهته ومعه كتابه إلى السلطان وكتباً إلى الأمراء فبتنا ثم سرينا منها وصبحنا يوم الأحد..... ونزلنا العقبة المغرب فقطعنا الغور ليلاً وصلينا الصبح عند..... وصبحنا بخان جينين يوم الاثنين وبتنا..... من قرى نابلس وصبحنا نابلس بكرة الثلاثاء عاشره فأقمنا بها يومين كاملين وبعض آخر وخرجنا منها قبل الظهر من يوم الخميس فأدركنا الجمعة ونحن نازلون عند القبر المنسوب إلى أبي هريرة فبتنا ليلة السبت أنزلنا الشيخ يوسف عنده وذبح لنا ثم توجهنا ليلاً فنزلنا بجامع الجاولي عند انشقاق الفجر من يوم السبت فوصلنا غزة في خمسة أيام كاملة إقامتنا بنابلس يومين وحين وصلنا إلى نابلس وصل كتاب من قاقون مضمونه أن نائب صفد بكتمر شلق لما بلغه توجهنا وهو على يقين من أنه ولي نيابة الشام حتى أنه ليلة خرجنا من دمشق أرسل كتاباً يخبر بذلك وأن..... وصل على يد الأمير سودون.....وظن أن توجهنا إلى القاهرة يوجب بعض ذلك، أرسل من طلبنا وردنا إليه أحد

عشر فارساً فصادف وصولهم إلى جينين ونحن قد عرجنا إلى نابلس فمضوا إلى قاقون فلم يجدونا ومعهم كتب إلى كاشف الرملة وكتب أيضاً إلى غزة بذلك. . . . فلم يلبث أن ورد كتاب الأمير سلامش مؤرخ بثالث الشهر من بلبيس أنه ولي نيابة غزة وأن الأمير نوروز لبس بنيابة الشام كأنه في أول السنة وهو الاثنين عندهم فكتب ابن عبدالهادي إلى بكتمر بذلك فسقط في يده وأقمنا بغزة يومين وتوجهنا آخر نهار الأحد فوصلنا قطية بكرة ثم وصلنا بلبيس بكرة الأحد ثاني عشريه، فوجدنا قد سيّر إلينا وشاقيين من جهة أمير آخور وآخر من جهة الدوادار وقد سبقونا بيومين لما وصل كتاب نائب غزة ومن قطية أيضاً وأحاطوا بنا إلى أن وصلنا إلى تربة السلطان الظاهر كما سيأتي.

ويوم السبت سابعه بعد خروجنا قبض نائب الشام على الأمير الكبير سودون الطريف وسجنه بالقلعة ثم نقله إلى قلعة الصبيبة وقبض على كمشبغا الرماح وغيره، وقبض يومئذ على القضاة خلا الحنبلي فإنه اختفى وعلى كاتب السر والوزير وهدد الوزير بالسيف وجعل عليه مال وسلم القضاة لابن باشي بعد ما كانوا اعتقلوا بقاعة دار الساعة يوماً ليستخلص منهم وجعل قاضياً فأخذهم بين يديه مشاة وهو راكب من باب النصر إلى العادلية الصغرى فرسم عليهم بالنورية فلما كان في أثناء الليل هربوا جيء لهم بسلم من خارج فنزلوا منه واختفوا ولم يكن النائب حريصاً على ذلك إنما كان ذلك بإشارة الأمير جكم على ما أخبرني به ابن باشي بعد ذلك، ثم اطلق كاتب السر ثم سعى القضاة واجتمعوا بالنائب وبذلوا ما وقع الاتفاق عليه وعادوا إلى الحكم، ثم أن القاضي علاء الدين أذن لابن باشي وأخذ ما بيد القاضي من الخطابة وخطب بالجامع ثم وقع الاتفاق على أن يكون نائب القاضي ويعطى أيضاً صيدا وبيروت ويستنيب فيهم الأمير نوروز فبطل ذلك كله واستمر فيما بلغني ابن باشي بيده قضاء الساحل يستنيب فيه بولاية من القاضي مستمرة.

ويوم الاثنين ثالث عشريه أول النهار وصلنا إلى ظاهر القاهرة فنزلنا بتربة السلطان الملك الظاهر وكان اثنان من جهة أمير آخور أسان باي وآخر

من جهة الدوادار سودون المارداني قد قعدوا إلينا ببلبيس ثم وصلوا إلينا من جهة السلطان فتوكلوا بنا إلى أن أنزلونا بالمكان المذكور، وكان يومئذ وساعتئذ دخول الحاج مع المحمل والناس قد خرجوا لملاقاته والتفرج عليه فأُعلم السلطان بمجيئنا فطلبنا إلى القلعة فدخلنا من باب السلسلة وطلعنا من باب السر وصعدنا إلى زقاق عال يصعد إليه من الحوش بعد جاوزنا بيوت.... الإستاد بعد ما طلب الأمراء الأعيان فحضروا واحداً واحداً ويسمى وهم الأمير الكبير بيبرس وهو ابن عمة السلطان وأمير آخور أينال باي بن قجماس وهو ابن عم السلطان والأمراء سودون المارداني الدوادار ونائب الشام يومئذ نوروز الحافظي ولي في أوائل الشهر ونائب الشام كان طغري بردي ونائب حلب دمرداش وغيرهم ممن لم أحفظ اسمه، وطلب كاتب السر وحَضرنا كاتبه والشيخ محمد بن قديدار والأمير يلبغا المنجكي فدفع إليهم كتاب المقر السيفي شيخ وقبل الأرض، ثم أخذ بأيدينا فصعدنا الإيوان فأشرنا إلى يد السلطان بالتقبيل ثم أُمرنا فأجلسنا عن يسار السلطان بطرف المقعد الحرير وأمر الأمراء بالجلوس فقعد كاتب السر والأمراء خلفه وقرأ عليه الكتاب وتحدثوا مع يلبغا بالتركي ثم أُمر بنا فجعلنا بين يديه ووقف كاتب السر وسئلت عن أشياء فحصل الجواب عنها ولله الحمد بصوت عال ولم أهبهم فلما فرغنا سُئلنا الدعاء فدعا الشيخ محمد ثم خرجنا فأُمر بنا فأنزلنا عند قاضي القضاة سوى يلبغا فأنزل بالقلعة عند أمير آخور.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه في تاريخ المصريين وخامس عشريه في تاريخنا خلع على الأمير نوروز خلعة السفر ويرد إلى ظاهر البلد وكان خيامه قبل ذلك منصوبة هنالك بالريدانية.

ويوم الأربعاء خامس عشريه شهد على السلطان بوكالة بيت المال بالشام لتقي الدين القرشي وأثبت على القاضي الشافعي ولذلك وقفت عليها.

ويوم..... دخل المحمل والحجيج إلى دمشق وكانت سنة كثيرة المياه إلى الغاية مع أن الظن كان خلاف ذلك لقلة الأمطار ببلاد الشام ولكن

وقع عليهم المطر ببصرى وهم متوجهون وكان عامّاً بين أيديهم فوردوا بركة المعظم وقد تطفحت فاستقوا من حولها وكذلك الصافي وتلك النواحي، وهم في شدة الحر فسبحان اللطيف الخبير ورجعوا والمياه بحالها، لكن كان عليهم خوف وطمع فيهم العرب لضعف الأمير وقلة حرمته.

ويوم السبت ثامن عشريه توجه نائب الشام من القاهرة والعسكر الشامي إلى الشام فوصلوا في اليوم الخامس والعشرين منه يومئذ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وفيه فتح الحمام ظاهر باب الجابية بسوق الحدادين وكان أنشأه ابن اللحام الحداد ووقف على مدرسة الشيخ عمر فيما أحسب وتوفي، وانهدم في أيام الفتنة ثم أبيع وجدده السيد ناصر الدين ابن نقيب الأشراف السيد علاء الدين كاتب السر، وفتح أيضاً حمام النائب ظاهر باب الفراديس وكان ابن العلائي أنشأه وبقي منه شيء يسير ثم تركه ثم باعه للمقر السعدي بن غراب، فلما جاء ابن غراب في العام الأول أُعيد النائب فكمله وفتح في هذه السنة.



وممن توفي فيه

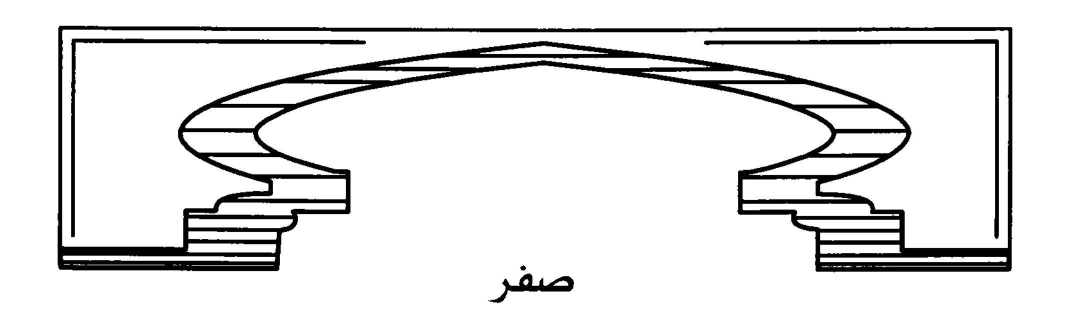
- الأصيل كمال[1] الدين. . . . . ابن الشيخ تقي الدين عبدالرحمن ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم المحجي وكان رئيساً محتشماً له ثروة. . . . . وباشر نظر ديوان السبع والعميان ثم تركه ونزل عن الوظائف لاستغنائه عن ذلك ثم في الفتنة قلّ ما بيده وكان قد توجه إلى منطاش فذهب الذي له بالشام إلا شيئاً يسيراً جاء فوجده فكان يتبلغ منه بالتجارة إلى إن توفي ثالث عشره وأحسبه جاوز الستين.

(١) إنباء الغمر ٣٤١/٥، الضوء اللامع ٢٨٢/٧ (٧٢٧). وهو محمد بن عبدالرحمن بن جملة.

ـ الشيخ تقي الدين أبو بكر[1] بن عبدالرحمن بن فيروز الحواري وكان قديماً قرأ القرآن وأقرأ أولاد القاضي تاج الدين السبكي وصحب القاضي سرى الدين وكان من خواص جماعته وولى وظائف وعنده نهضة ومعرفة، ثم في فتنة تمر تحول إلى البر تارة بحوران وتارة. . . . . وكان تزوج قبل ذلك هناك ويقيم أحياناً بأذرعات ويزرع هناك وكان له دينا فلما نهبت الغلال أيام شقطية ضعف أمره واستمر مقيماً هناك إلى أن توفي في هذا الشهر وهو في عشر السبعين وكان قد ولي متأخراً بعد الفتنة قضاء أذرعات وولي بعد الفتنة ولده قضاء أربد وحبراض وهو إلى الآن وكان قرأ التنبيه.



(١) إنباء الغمر ٣١٩/٥ الضوء اللامع ٤٣/١١ (١١٤).



صفر

أوله الثلاثاء ثامن عشري تموز ويوم السبت خامسه أول آب.

وليلة الاثنين سابعه تخيل السلطان من ابن عمه الأمير أينال باي بن قجماس أمير آخور واتهم بأنه يريد الركوب على السلطان هو وجماعة من أصحابه فقبض على يشبك بن أزدمر وتمر وآخر اسمه سودون وذلك أنهم كانوا عنده بالنهار فحبسهم عنده وقبض عليهم فبلغ ذلك الأمير أينال باي فاختفى هو وسودون جلب وحزمان وآخرون، فأصبح الناس يتحدثون أنهم هربوا فاحتاط السلطان على دار أينال باي وأخذ ما وجد وأرسل المقبوض عليهم إلى سجن الإسكندرية واشتهر أن يشبك الدوادار المختفى قد ظهر وهو عند السلطان واستقر ذلك في أذهان المماليك الظاهرية الأجلاب فركبوا تحت القلعة بهذين السببين وكثر قالهم فلم يلتفت إليهم وتكرر ذلك منهم فقبض على بعضهم، فلما كان يوم الجمعة حادي عشره بعد خمسة أيام ظهر أينال باي وذلك بعد أن أُخذ له أمان من السلطان بسعي ابن غراب وكتبه بخطه فاجتمع بالأمير بيبرس فأحضره بين يدي السلطان فعاتبه وأطال الكلام معه بعد ما كان هيأ له مركوباً وخلعة فكأن أينال باي أغلظ في كلمة فأمر بالقبض عليه وأرسل إلى دمياط ثم ظهر حزمان بعد ما كتب فيه وفي رفاقه إلى النواحي بالقبض عليه ظناً أنهم هربوا وبعد أيام ولي أمير لا أحفظ اسمه أمير آخور عوضاً عن أينال باي فلبث أياماً ثم ولي سودون المحمدي.

ويوم السبت ثالث عشره وخامس عشري مسري وثامن آب وفي النيل المبارك ونزل لكسره الأمير الكبير بيبرس والدوادار سودون المارداني

والحاجب بشباي ومن الغد مات للسلطان بنت صغيرة دفنت بتربة جدها وحضر أهل الدولة.

وفي العام الأول كسر النيل في ثالث عشر مسري وفي أواخر المحرم كما تقدم.

ويوم الثلاثاء نصفه خلع على القاضي شمس الدين ابن الأخنائي بقضاء الديار المصرية فأقام عشرين يوماً.

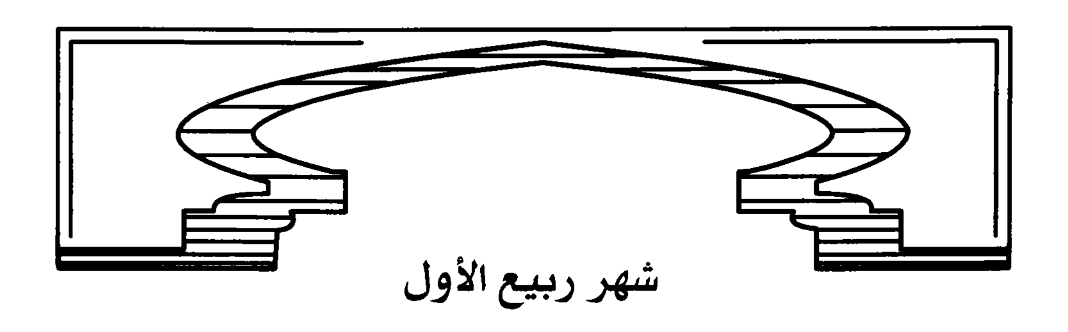
وفيه أعيد ابن العجمي إلى وظيفة الحسبة بالقاهرة بعد ما باشر رجل يقال له ابن شعبان ثمانية عشر يوماً حسبة القاهرة ومصر معاً.

وفيه توجه الأميران شيخ وجكم ومعهما قرايوسف إلى ناحية البقاع عقيب توجه نعير منه فأدركوا أواخرهم ثم اختلفوا فتوجه جكم إلى ناحية طرابلس وقرايوسف إلى ناحية الشرق وكان أحمد بن بجاس هو الذي أطمع نعيراً في المجيء إلى البقاع وأخذ يصادر أهل بعلبك، فلما توجه نعير أراد اللحاق به وكان الأمير شيخ قد رجع إلى البقاع فأخبر أن بجاس قبض عليه أهل بعلبك. . . . . فقتل وأرسل رأسه فنصب على قلعة دمشق.

ويوم الجمعة ثامن عشره رجع الأمير شيخ فنزل سطح المزه ومعه خواصه فقط فأقام يسيراً ثم توجه إلى الصبيبة.

ويوم الثلاثاء ثاني عشريه دخل نائب الشام الأمير نوروز الشام على عادة النواب من غير قتال ولا نزاع، ووصل تقي الدين القرشي متولياً وكالة بيت المال ثم ولي الحسبة فيما بلغنا بالقاهرة إسماعيل البقاعي.





شهر ربيع الأول

أوله الخميس سابع عشري آب وفي التقويم أنه يرى ليلة الأربعاء ويوم السبت ثالثه تاسع عشري آب وهو أول توت ويوم النيروز.

ويوم الخميس أوله تولى قضاء المالكية بالديار المصرية ولد القاضي ناصر الدين ابن التنسي ولقبه جمال الدين وهو شاب سيء السيرة عندهم متجاهر بالمنافي فأنكر الناس ذلك وقام القاضي جلال الدين وهو معزول وغيره واجتمعوا بالدولة وقبحوا هذا الفعل فعزل وأعيد ابن البساطي يوم السبت بعد ما باشر ذاك يوماً.

ولما ولي هذا طمع آخر يقال له ابن الجباس وضيع كان سعى فيما قيل لي أن يكون سمساراً فقام عليه السماسرة ومنعوه وآل أمره إلى أن ولي الحسبة وقتاً ثم سعى من قريب حتى جعل نائباً للقاضي فجرأه ذلك على أن تكلم في السعي في القضاء لما رأى الفساد مستحكماً والسعي سهلاً، فلما بطل أمر ابن التنسي سكن.

فلما كان يوم الاثنين خامسه أعيد قاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ إلى القضاء على عادته وانفصل القاضي شمس الدين بعد ما باشر عشرين يوماً.

ويومئذ وصل الخبر إلى القاهرة بدخول الأمير نوروز إلى دمشق.

يوم الثلاثاء سادسه قام الأجلاب وعادوا إلى سيرتهم الأولى من الوقوف تحت القلعة وعند بابها وركبوا خلف أمير مقدم يقال له أرغون وقد

نزل من القلعة وهموا به فنزل عن فرسه وهرب منهم فأخذوا الفرس وفتاه وزادوا في الأمر وهمّ السلطان بالهرب فأشير عليه بطلب الأمراء المختفين وإطلاق المسجونين فلما كان من الغد يوم الأربعاء سابعه بعد العصر أرسل السلطان إلى الأمير يشبك والأمير تمراز والأمير جركس المصارع والأمير قردم ومن كان مختفياً فحضروا بين يديه فرضي عنهم وأمرهم بالنزول إلى بيوتهم فهرع الناس إليهم للسلام عليهم حتى جاء الأجلاب إلى يشبك يسلمون عليه ويقبلون ركبته بعد ما كانوا يظهرون أنهم إذا رأوه قتلوه وأرسل السلطان بإطلاق المسجونين قديماً بالإسكندرية ويطلب أينال باي من دمياط وسكن الأجلاب مدة.

ويوم الخميس ثامنه ولي الأمير سودون المحمدي أمير آخور ونزل بباب السلطنة وكان قد أعطى تقدمة من حين أفرج عنه.

ويوم الخميس نصفه وصل الأمراء المسجونون بالإسكندرية وهم سودون الحمزاوي وقطلوبغا الكركي ووصل أينال باي من دمياط فاجتمعوا كلهم يومئذ بالسلطان فرضي عنهم ونزلوا إلى دورهم وبعد يوم أو يومين أرسل خلف الذين سجنوا بالإسكندرية يشبك بن أزدمر ومن معه فأطلقوا.

ويوم الثلاثاء العشرين منه قبض على كاتب السر بالديار المصرية فتح الدين فتح الله وسلم إلى مشد الدواوين ليأخذ منه مالاً كثيراً وخلع على القاضي سعد الدين بن غراب بكتابة السر، وعوقب يوم الجمعة ثم ركب إلى ابن غراب في أواخر الشهر كما سيأتي فأطلق وقرر عليه مبالغ.

ويوم الخميس ثاني عشريه خلع على الأمير دمرداش بنيابة غزة وأعطاه السلطان شيئاً كثيراً من خيل ومال وتوجه يوم السبت، وعلى يشبك بن أزدمر بنيابة ملطية وأُلزم بالخروج من فوره فخرج إلى الخانقاه فلما كان الليل توجه إليه جماعة من المماليك يقال بإذن الأمير الكبير فرجعوه إلى البلد وأصبحوا راكبين حول القلعة ينكرون ذلك واستمروا كذلك إلى يوم الأحد، واجتمع الأمراء يومئذ ببيت بيبرس حلفوا وأُخرج يومئذ الأمير طغري بردي إلى القدس فتوجه إليها فلما كان ظهر يومئذ وهو الأحد خامس عشريه هرب

السلطان من القلعة وعرف الناس بذلك قبل العصر فماج الأمراء بعضهم في بعض، وقيل أنه خرج لابس طاقيه مشدود الوسط عليه ملوطه بيضاء من ناحية الباب الذي من جهة القرافة ورآه الأسياد فصاحوا به فقال: أنا تركت لكم الملك وتوجه فإختفى، وقيل أنه اتفق مع دمرداش على أن يتوجه معه إلى الشام ولهذا أعطاه خيلاً كثيرة وذهباً كثيراً. . . . . وأن هذا كله حيلة باتفاق معه ومع طغري بردي وكثرت الأقاويل في الجهة التي توجه إليها فلما كان بعد العصر اجتمع الأمراء بدار الأمير الكبير بيبرس وأرسل خلف الخليفة المتوكل على الله والقضاة فحضروا كلهم هناك، فجلس الخليفة وعن يمينه القضاة وعن يساره الأمير بيبرس ويليه الأمير يشبك ويليه أينال باي وحضر من الأمراء المشهورين على ما ذكر لي ممن كان حاضراً الأمير سودون الماردانى الدوادار والأمير سودون الحمزاوي وسودون الطيار وقطلوبغا الكركي وابنيه وقاني بيه وارغون وبيبرس المحمدي الصغير الفقيه ويلبغا الناصري وجركس المصارع والطنبغا العثماني وتمربغا المشطوب وأزبك خاص جرجي وكان عين لنيابة سيس أو طربوس ويشبك بن أزدمر المقدم ذكره وغيرهم وكاتب السر سعد الدين بن غراب وأخوه الوزير فخر الدين واتفقوا على سلطنة أخي السلطان الناصر واسمه عبدالعزيز فأرسلوا إلى باب السلسلة ليفتح ويبايع في الإصطبل كما بويع اخاه وقبلهما أبوهما فامتنع وروجع في ذلك مراراً فيمتنع ويعتذر فركب إليه أخوه بيبرس الفقيه وحصل الاتفاق على فتح الباب فركبوا اجمعون فلما وصلوا الباب توقف ثم استقر الحال على أن لا يدخل إلا الخليفة والقضاة والدوادار والأمير الكبير والأمير يشبك وأينال باي وبيبرس الصغير وكاتب السر فأدخلهم واحداً واحداً بعد ما أشرف عليهم وأشهد عليهم بالرضا بذلك وعلى المماليك الأجلاب، نادى رؤوس النواب أهم راضون؟ فقالوا: نعم، ثم أغلق الباب عليهم وذلك بعد الغروب وأحضروا السلطان وسلطنوه وألبسه ابن الغراب السواد وعممّه ولم يفرغوا من أمرهم إلى بعد العشاء، وأصبح الناس وكثير منهم لا يدرون ما وقع ولم يضربوا الطبلخانات والبشائر ولا زينوا البلد، وسكن الناس واستمر السلطان بجميع أرباب الولايات ولم يغير أحداً وعلّم وكتب ومضى الأمر

على ذلك، ثم خلع على القضاة وأرباب الولايات يوم الخميس تاسع عشريه، وممن ذكر لنا أنه خلع عليه الأمير الكبير وسودون الدوادار وباش باي رأس نوبة الذي كان حاجباً. . . . . الحاجب.

وفيه جاءت الأخبار من الشام بأن أمير آل مري موسى بن فضل قتل بعد خروجه من دمشق قتله. . . . . وكان ولي الأمر بعد قتل شعبان وقتل أخيه على بن فضل كما تقدم وولي الإمرة.

وآخر نهار الأربعاء ثامن عشريه أُطلق كاتب السر فتح الدين فتح الله إلى بيته واستقر الحال على وزن خمسة مائة ألف فلوساً وهي بالذهب ثلاثة آلاف مثقال وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً.

❀ ❀ ❀

ومن توفي فيه

ـ جمال[1] الدين عبدالله ابن القاضي شمس الدين محمد بن أبي بكر الحسباني المولد الصلتي الأصل المعروف بابن الخليلي مولده بخط والده ليلة الاثنين سابع شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وولي بعد وفاة والده قضاء حسبان في صفر سنة خمس وستين واستمر قاضيها إلى أن مات سوى سنوات عزل عنها، وولي في بعضها قضاء بيروت وبعضها قضاء نابلس وولي قضاء الصلت أيضاً منفردة ومضافة إلى حسبان.

توفي يوم الخميس نصفه بالصلت ودفن من يومه، ولما توفي كان مشاركاً في الصلت لقاضيها محيي الدين وهما أقدم قاض بقي ببلاد الشام بل في الإقليمين فيما أعلم ومحيي الدين أسن وأقدم ولاية للصلت بيسير، وولي بعد وفاة أخيه وهو الآن حيّ قارب السبعين، فكلاهما أقام في القضاء نيفاً وأربعين سنة.

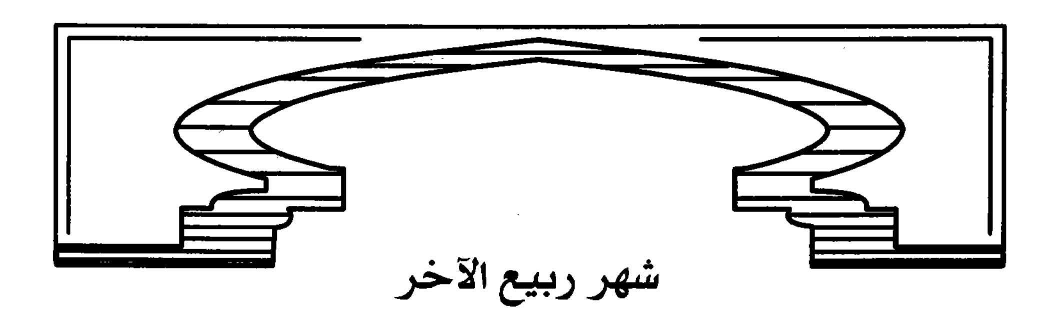
---

(١) * * * *

وولي بعد جمال الدين ولده ناصر الدين محمد ومولده يوم الأربعاء تاسع عشري رمضان سنة سبع وستين وسبعمائة.

وكان جمال الدين قرأ المنهاج وكان شكلاً حسناً كوالده وقد رأيت والده وأنا صغير بدمشق، فعاش جمال الدين ثلاثاً وسبعين سنة إلا أشهراً.





شهر ربيع الآخر

أوله السبت سادس عشري أيلول وفي التقويم أوله الجمعة بلا شك ولكن لم يُر.

كان القاضي شمس الدين الأخنائي أخذ توقيعاً في أول العام بخطابة القدس وأرسل يستنيب من يخطب عنه فلما كان في..... كتب للباعوني توقيعاً يوم الاثنين ثالثه فسعى الأخنائي في إبطاله وكتب له توقيع برسالة الأمير بيبرس وخرجتُ من القاهرة والآمر على ذلك، وكان توجهنا من القاهرة من دار ابن خاص بك بالحسينية صبيحة يوم الأحد تاسعه فوصلنا بلبيس العصر وأقمنا بها طلباً للرفاق إلى بعد طلوع الشمس من يوم الثلاثاء فتوجهنا من هناك فوصلنا الصالحية بعد العشاء من ليلة الأربعاء ثم توجهنا منها ليلاً فوصلنا..... العصر من يومئذ ودخلنا قبل الفجر قطية وتوجهنا منها بعد الظهر فوصلنا غزة بعد دخول ليلة الاثنين سابع عشره فنزلنا بجامع الجاولي ثم سافرنا بعد المغرب فوصلنا الرملة قبل ظهر الثلاثاء فأقمنا بها بقية اليوم والغد بكماله ثم سرينا ليلة الخميس مع قفلة التجار.

ويوم..... توجه نائب الشام الأمير نوروز إلى الصبيبة لقتال الأمير شيخ لما بلغه من تعرض بعض جماعته بالطريق إلى أخذ خيل الأخبار وما معهم فوصل إليها..... ووصل الخبر إلينا بذلك ونحن بغزة، وكان دخولنا دمشق بكرة الجمعة ثامن عشريه، وكان سبب تأخرنا سيرنا على سير الجمال من الرملة فوصلت إلى المزة العصر من يوم الخميس فبت هناك.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

- الأمير يلبغا[1] المنجكي الأشرفي رفيقنا في السفر إلى القاهرة، كان آخر من بقي من الأمراء الأشرفية وأرسله الأمير شيخ معنا بكتابة إلى السلطان بسبب الصلح فتوقف الأمر وانفصل السلطان وحصل للمذكور مرض توعك منه نحو شهر يبزق الدم إلى أن توفي، وكان ولي قديماً نيابات ببلاد الشمال وسجنه الظاهر غير مرة منها مرة سبع سنين بعد رجوعه من الحج سنة اثنين وتسعين وكان مع عجمة لسانه يفهم جيداً، توفي يوم الثلاثاء رابعه عند الفجر بالقاهرة بتربة قلمطاي ودفن ضحوة النهار بتربة الطويل.

- الأمير جقمق[2] الحاجب الصفوي ولي حجوبية الحجاب بعد الفتنة أيام طغري بردي والأطروش وشيخ وقبض عليه كما تقدم ثم أطلق في محرم سنة خمس، أفرج عنه..... وأظنه قبض عليه جمادى الآخرة سنة ست وثمان مائة وكان بغزة ثم دخل القاهرة، فلما ولي الأمير نوروز قدم معه على وظيفته فلما كانت الوقعة وانكسر نوروز أُحضر بين يدي شيخ وهو بدار السعادة وضربت عنقه وذلك يوم الثلاثاء حادي عشره وكان لا بأس به وهو الذي بنى سوق البزورين غربي دار المطعم في سنة أربع وثمان مائة في أواخرها.

- الأمير شيخ[3] السليماني المعروف بالمسرطن كان نائب طرابلس وليها بعد شيخ نائب الشام، فلما هجم جكم على طرابلس قبض عليه وأخذ ماله ثم هرب إلى صهيون ثم لما استقر في نيابة الشام الأمير نوروز أعطى تقدمة بها، فلما كانت الوقعة وانكسر وهرب فأدركه جكم بالقرب من جسر البط فقتل هناك وذلك يوم الثلاثاء حادي عشره.

---

(١) * * * *

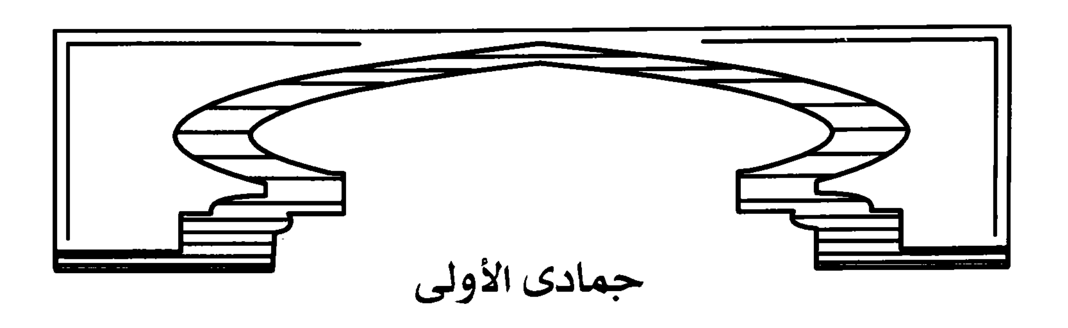
(٢) إنباء الغمر ٥/٣١٩، الضوء اللامع ٣/٧٠ (٢٨٦)، النجوم الزاهرة ١٣/١١٤.

(٣) إنباء الغمر ٥/٣٢٤، الضوء اللامع ٣/٣٠٨ (١١٨٨)، النجوم الزاهرة ١٣/١١٥.

وفيه توفي الشيخ قوام[1] الحنفي كذا ذكره الشيخ ولم يزد وقد قدم من الروم وهو شاب فاشتغل وكتب خطاً حسناً وتزوج بأخت الشيخ بدر الدين بن مكتوم وجاءه منها أولاداً وولي إعادة المنجكية وتصديراً بالجامع وكان يصحب النياب وغيرهم من الترك مع دين وسلامة خاطر، توفي بسكنه بالجواكير في طرف الصالحية ودفن مقابل بيته وكان له مدة مريضاً. . . .



(١) إنباء الغمر ٥/٣٣٥، الضوء اللامع ٦/٢٢٥ (٧٥٧)، شذرات الذهب ٩/١١٥، الذيل التام على دول الإسلام ٤٤٣.



جمادى الأولى

أوله الأحد خامس عشري تشرين الأول ويوم الأحد ثامنه أول تشرين الثاني.

ويوم الاثنين ثانيه ولي القاضي شهاب الدين ابن الحسباني قضاء دمشق من قبل المقر السيفي شيخ ولبس خلعة في العادلية الصغرى وحضر بدار السعادة على العادة ثم جاء إلى الجامع وألقى درساً وقرأ القراء ثم جاء إلى العادلية وأسقي مشروباً وأذن له القاضي الحنبلي في الحكم ثم أنكر ورجع وكذلك أذن له الآخران ورجعا واستناب ابنه وصهره ابن بدر الدين ابن الجفري وابن ناشي يحكم أيضاً فإنه كان نائب القاضي علاء الدين واستنابه ثم استناب القاضي شهاب الدين السلاوي، وقال لي أنه استأذن الحنفي، وسعى القاضي شهاب الدين في ما بيد القاضي علاء الدين من الخطابة وكان ابن ناشي قد ولاه الأمير شيخ وهو عنده بالصبيبة نصف الخطابة الذي بيد القاضي علاء الدين مع وظائف آخر وهي تدريس العزيزية الذي بيده أيضاً ونظرها الذي بعضه بيد بنى الركني وبيد السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف ومشيخة الأسدية ونظرها الذي بيد أخيه السيد ناصر الدين ومشيخة الشيوخ إلى الآن بيد والدهما كاتب السر بتوقيع ورد عليه وكان قد أخذها وضيع أعجمي، وتدريس العادلية الصغرى ونظرها الذي بيد القاضي تاج الدين ابن الزهري وقد عزم على الخطبة في أول جمعة من هذا الشهر لأن الشهر الماضي كان نوبتي وأخي يخطب عني إلى آخر جمعة منه فلما كان يوم الجمعة سادسه خطب القاضي شهاب الدين ابن الحسباني بالجامع

وحضر بيت الخطابة قبل الصلاة فجاء ابن باشي فمنع من الدخول إليه فرجع ولم يصل بالجامع وأخذ يسفه على ما بلغني وقال اشياء نسأل الله صلاح أحوال المسلمين، ثم أخبرني القاضي شهاب الدين أنه أعطاه تدريس الدولعية وكان هو قد أخذ به توقيعاً من قريب من هذا النائب وكان بيد ابن الأخنائي ثم استمر القاضي شهاب الدين يخطب إلى آخر الشهر.

ويوم الأحد ثامنه وهو أول تشرين الثاني وقع مطر ومعه رعد يسير ثم كثر ليلة الاثنين ووقع يومه يسيراً وهو أول المطر الوسمي وكان وقع مطر قبل في هذا الشهر الماضي كما تقدم.

ويوم الاثنين تاسعه أخبر مُخبر عن كاشف الرملة لمجيء كتاب إليه من نائب غزة يخبر بأن طائفة من المماليك السلطانية قاموا وخبطوا فأذن السلطان في قتالهم فغُلبوا وقُبض عليهم، ثم تحررت القضية أنهم ركبوا تحت القلعة وقالوا: أين استاذنا؟ يعنون الناصر وتكرر ذلك منهم مراراً في العشر الأوسط من ربيع الآخر..... ثم كبسوا بعد ذلك فركب عليهم جركس المصارع وطائفة من الأمراء وتوجهوا إلى قبة النصر فكسروهم كسرة فاحشة وقبض على جماعة منهم وبقي.....

ويوم الجمعة ثالث عشره ورد كتاب نائب طرابلس يلتمس مصالحة الأمير شيخ فأرسل إليه الجواب وكان الأمير جكم قد تهيأ للتوجه إليها فتأخر بسبب ذلك، وصح وصول الأمير نوروز بمن معه من خواصه إلى بحيرة حمص ونزولهم عليها. وقيل أنهم قليلون جداً فلما كان يوم الثلاثاء سابع عشره ركب الأمير جكم وجماعته الفرسان والرجالة متوجهين إلى ناحية حمص وذلك في أول النهار ثم تلاه الأمير شيخ بجماعته متوجهين كلهم قاصدين الأمير نوروز وتلاحقوا ولم يبق إلا بشلاق الذي جعل حاجب الحجاب فوصلوا إلى قارا وأرسلوا شاهين الدوادار في نحو مائتي فارس إلى حمص فبلغ الأمير نوروز الخبر فتوجه عشية الأربعاء إلى حماة ووصل شاهين ليلاً وأستاذه وجكم عند طاوع الشمس يلتمسون غرة نوروز فوجدوه قد توجه إلى حماة فنزلوا حمص وكتب بذلك إلى دمشق.

ويوم الأحد ثاني عشريه ضربت البشائر ومن الغد، فأما التي يوم الأحد فقيل أن خلعة المقر الشيخي واصلة من القاهرة بتولية النيابة ولم يصح ولكنها خدعة من بشلاق، وأما التي يوم الاثنين فوصل كتاب من جهته يخبر بوصوله إلى حمص ويذكر أنه لما بلغ المقر السيفي نوروز وصوله إلى قارا رجع إلى ناحية حماة وأنه توجه خلفه وإن نائب طرابلس يأتي إليهم فضربت البشائر لذلك.

وفيه أنهم وجدوا شعيراً كثيراً وطلب من خيل البريد ليرسلوا بالأخبار كل وقت.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه آخر النهار توجه الأميران شيخ وجكم من حمص يظهران أنهما يقصدان حماة فعرجا إلى طرابلس وكان نائبها نازلاً..... فطلعت الشمس وهم قد أشرفوا على الحصن وبلغ نائب طرابلس خبرهم وكان قد تحول إلى موضع آخر وكان فيما قيل سكران لا حراك به فتسحب عنه أكبر الأمراء ولم يقدر على الركوب فلما قدر ركب فلم يجد إلا قليلاً منهم فتوجه إلى حماة، وقصد الأميران ناحية وافترقا عليه يوم الأربعاء فلم يجداه فاتبعه شيخ فلم يلحقه، وأصبح الخميس فركبوا ودخلوا طرابلس فنزل الأمير جكم بدار النيابة ونزل الأمير شيخ في موضع آخر ظاهر البلد، ووقع بعد دخولهم مطر كثير غزير جداً ولما بلغ نائب حلب وصول الأميرين إلى حمص وكان يتباطىء في المجيء إلى الأمير نوروز أخذ متوجهاً إلى حماة واجتمعت العساكر هناك ومعهم جماعة من التركمان منهم ابن صاحب الباز.

وبث القاضي شهاب الدين في هذا الشهر جنوده وأعوانه وأرسل رسله إلى قضاة النواحي لأخذ الرسم المستجد على العادة المحدثة نسأل الله السلامة فمنهم من أجاب وأعطى واستمر به ومنهم من أعطى قليلاً وأكدى ومنهم من امتنع وقال أنا ما أقبل ولايةً ولو غيري أخبرني من كان عند قاضي بعلبك ابن زيد وقد جاءته الولاية من قِبله وتطلب منه فكأنه رد الجواب من قبله بأنه لا يقبل فقيل أنه شكاه القاضي إلى بشلاق وأن يرسل خلفه فأرسل إليه ثانياً وهذا المخبر عنده فسمعه يقول: أيتولى أحدٌ قهراً أنا

ما أتولى ولا أحكم ولوا من شئتم وتركه عنده، والأمر كذلك في آخر هذا الشهر، أمور يضحك السفهاء منها ويبكى عواقبها اللبيب، وكذلك النواب الذين كانوا لمن قبله لم يدخل معه أحد منهم، منهم من فعل ذلك لأخذ القاضي علاء الدين ومنهم من ينتظر مجيء ولاية له صحيحة ومنهم من لم يسأله هو في ذلك وكان يود لو استنيب، وإنما ناب ابن ناشي هذا المحدث في هذا العام كما تقدم وأضاف إليه كما قدمنا صهره وابنه والسلاوي وقيل أنهم استأذنوا الحنفي لتصح أحكامهم.

❊ ❊ ❊

ومِمن توفي فيه

- الفقيه الفاضل أمين الدين سالم[1] بن سعيد بن علوي الناعوري الحسباني قدم دمشق بعد ما قرأ بالقدس سنة أربع وخمسين في حياة السبكي فاشتغل بالعلم وقرأ التنبيه والألفية وأَكب على الاشتغال ودأب فيه ليلاً ونهاراً ولم يزل طلابة للعلم، تفقه بوالدي ولازمه مدة طويلة وقرأ في النحو على شيخنا السكسكي والشيخ سعيد المالكي ثم توجه إلى القاهرة وقرأ على ابن عقيل وقرأ في الفقه أيضاً على البلقيني ثم قدم معه الشام لما ولي القضاء بها سنة تسع وستين فولاه قضاء بصرى ثم لم يزل يتنقل في الأعمال بالبلاد الشامية والديار المصرية إلى أن استقر أمره على إضافة قضاء بيت حنا إليه وهو بدمشق فكان يتوجه إليها ويقيم مدة ثم يأتي دمشق فصادف موته هناك، وكان فقيهاً بالمدارس وكان سؤولاً عن العلم لم يزل يقصدني بالسؤال وكان في فهمه وقفة إلا أنه كان دائم المطالعة وكان. . . . . العين، توفي ليلة الخميس ثاني عشره وقد ناهز السبعين أو جاوزها رحمه الله تعالى.

---

(١) إنباء الغمر ٣٢٣/٥، الضوء اللامع ٢٤١/٣ (٩٠٧)، بهجة الناظرين ١٧٩، شذرات الذهب ١١٢/٩.

- محمد بن محمد[1] المعروف بابن الجمالي نقيب الحكم مدة طويلة لما مات والده عمل نيابة النقيب بدر الدين واستمر معه يباشر أيام القاضي ولي الدين والقاضي برهان الدين وبعدها إلى أن توفي بدر الدين يباشر مع ولده على مشتركين في النقابة واشتغل في وقت ثم ترك نقابة. . . . . القضاة المتأخرون اليوم ثم باشر قبل موته بأيام وكان له دربة ومعرفة بوظيفته ويشهد ويكتب جيداً ويهابه الشهود أيام مباشرته وله وظيفة بالمارستان وكان أيام ابن جماعة حصّل مالاً وبنى إلى جانب المرستان عمارة حسنة واحترقت في جملة ما احترق وافتقر ومات بالمارستان يوم الأربعاء خامس عشريه وقد جاوز الستين فيما أحسب ونزل عن وظيفته لشخص فيما بلغني وأما الناظر عبدالرحمن النديم وقيل لي أن القاضي ولى ابنه وحكم بصحة ولايته في غيبته وطلب ذلك المنزول له فحماه الحنبلي ووقع بينهما.

الشيخ الأصيل الفاضل النبيل شمس الدين محمد[2] ابن القاضي الصدر شرف الدين أبي بكر ابن القاضي الصدر شمس الدين محمد ابن شيخ. . . . . القاضي شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الأصل الدمشقي المعروف بابن الشهاب محمود الشافعي، توفي يوم الأربعاء خامس عشريه وله بضع وسبعون سنة فإني وقفت على سماعه على المنتقى للبرزالي من معجم ابن جميع عليه والشيخ نجم الدين أبي بكر بن قوام وشمس الدين محمد بن أحمد السراج من لفظه والعلم سلمان المشد في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وثلاثين بطريق الحجاز بقبة جعفر رضي الله عنه من أرض الكرك وسمع أيضاً سنة ثلاث وأربعين ومن المشايخ التسعة العز محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الفارقي قيم الشامية الجوانية وناصر الدين محمد بن عثمان بن سيف بن القواس والتاج عبدالرحيم بن أبي اليسر والشرف عمر بن محمد بن خواجا إمام وأبي الحسن علي بن أحمد الفرضي

---

(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ٣٣٨/٥، الضوء اللامع ٢٠١/٧ (٤٧٣) شذرات الذهب ١١٦/٩.

والسيف أبي بكر بن سعد الله بن نجيح والشرف يعقوب بن يعقوب الجزري وسلمان بن محمد بن سلمان الطائي ويوسف بن خلف بن سواد الجزئين الأولين من مشيخة ابن البخاري عنه، وسمع عليه المحدث الشريف تقي الدين الفاسي عام أول في مثل هذا الشهر وسأله عن مولده فقال في شعبان سنة أربع وثلاثين وله أربع وسبعون سنة إلا أزيد من شهرين، وحدث ببعض منتقى البرزالي من معجم ابن جميع معي بطريق الحجاز. . . . . عند قبر صلاح الدين ابن السيرجي وكان مات عام أول هناك وكان شكلاً حسناً كامل البنية مفرط السمن إلا أنه ضعف بعد الوقعة وتضعضع حاله بعد ما كان أثرى، وكان بعد موت والده منجمعاً عن الناس وله بيت بالبادرائية ينسخ فيه وخطه حسن وهو مستور الحال منسوب إلى الديانة وله اشتغال بالعلم، درس بالبادائية نيابة عن مدرسها عند غيبته بالحجاز ثم فوض إليه ابن السيرجي صلاح الدين محمد بن سلمان ابن شيخنا عماد الدين ثلث نظر المدرسة الشامية البرانية معتمداً عليه في ذلك فباشره مع رفاقه وخالط الناس من حينئذ وصار له أملاك وضمانات ومَال كثير وكانوا يعتمدون عليه في المباشرة ويرجعون إليه، ثم وقع بينه وبين بعض الفقهاء ونزل عن النظر وجاءت الفتنة فذهب ما كان حصل له كما جرى لأكثر الناس فقّل ما بيده ونزل عما بيده من خطابة كفربطنا ونظر الجامع بها وغير ذلك وانقطع إلى أن مات يوم الأربعاء خامس عشريه، ووالده ولي كتابه السر بمصر والشام أيام الملك الناصر وهو شاب ثم ولي وكالة بيت المال وتوقيعاً بالدست إلى أن توفي، وجده وأبو جده الشهاب محمود كل منهما ولي كتابة السر بالشام المحروس.

- البيطار[١] كان من قدماء البياطرة ومشاهيرهم توفي يوم الأحد تاسع عشريه.

- الأمير كمشبغا[٢] العمري السيفي الرماح من جماعة يلبغا الخاصكي

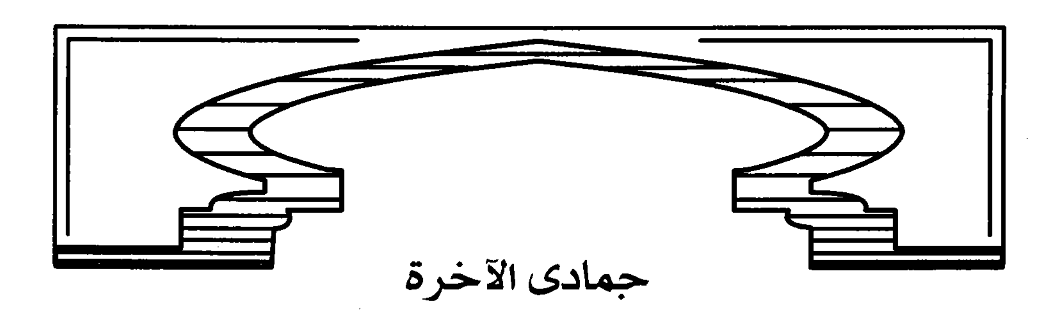
---

(١) * * * *

(٢) * * * *

وكان أحد امراء الطبلخانات، وولي نيابة القدس مدة وباشر الحجوبية بدمشق عام أول في غيبة العسكر من قبل شيخ وكان قد قطع خبزه واستمر إلى موته ونكب في الشهر الماضي قبض عليه جكم وأخذ ماله وسجن بقلعة دمشق فمات بها يوم الاثنين آخره فحمل إلى بيته جوار جنينة الخاتونية في حكر الظاهر ودفن من الغد أول الشهر، صليت عليه عند جسر القنوات بالقرب من الظاهرية وكان قد جاوز خمسين فيما أحسب وخلف أولاداً وسراري وزوجة.





جمادى الآخرة

أوله الثلاثاء رابع عشري تشرين الثاني ويوم الثلاثاء ثامنه أول كانون الأول.

واستهل هذا الشهر والأمطار موجودة منذ ثلاثة أيام وهو مستمر بحمد الله تعالى ووقع ليلة الثلاثاء أول كانون يومئذ مطر كثير جداً ومن ليلة الغد ويومه وليلة السبت ثاني عشره ويومه كثير جداً وليلة الاثنين وفيه حدث بمصر موت كثير مات فيه جماعة كثيرون.

ويوم الثلاثاء أوله وصل الخبر بأن الأميرين شيخاً وجكم قصدا من حمص نائب طرابلس وكان نازلاً بظاهرها. . . . . الطائفتين أنه يقصد المجيء إليهم وكونه معهم ففهمها الأميران فقصداه بمن معهما فنزلوا بوطاقه هرب لما أحس بذلك.

ويوم الخميس ثالثه وصل من الديار المصرية الطواشي شاهين الحسني ومعه الجاموس الذي أرسله النائب يسأل له النيابة فقيل لي أنه جاء يطلب جكم وشيخ إلى الديار المصرية فضرب نائب الغيبة بشلاق البشائر لما بلغه وصوله إلى داريا ظنه منه أن على يده خلعة النيابة لشيخ وصلى من الغد بمقصورة الجامع وقيل لي أنه أنكر على المتولين من جهة شيخ دخولهم في الولايات وأنكر ضرب الطبلخاناة وقال ما معى خلعة وأرسل قصداً إلى الأميرين بخبر ذلك، ثم توجه الجاموس إلى ناحية أستاذه ليلة السبت فاجتمع به وهو بظاهر طرابلس قاصداً حمص ورجع إلى دمشق يوم الخميس حادي عشره.

ويوم الأحد ثالث عشره أول النهار وصل يونس التنبكي ويلقب بالطيار فأخبر بظهور السلطان الملك الناصر فرج وأنه أعيد إلى السلطنة وان الأمير يشبك استقر دواداراً وأن الأمير شيخ ولي نيابة الشام والأمير جكم نيابة حلب وأن نائب حماة وطرابلس مستمرين وتوجه من فوره إلى ناحية شيخ وهو بحمص فضربت البشائر ونودي بذلك في البلد ودعي يوم الجمعة ثامن عشره للسلطان الملك الناصر في الخطب، وجائني كتاب صاحبنا شمس الدين ابن الجلاوي وهو مؤرخ برابع عشره يذكر فيه أن خروج السلطان كان يوم السبت وركب في خدمته الأمراء يشبك وسودون الحمزاوي وابن الغراب ومن كان معهم من الأمراء بالشام في العام الأول، فلما ركب أرسل يطلب الأمير بيبرس والأمير أينال باي والأمير سودون الدوادار وسودون المحمدي أمير آخور وابن أزدمر والأمراء الذين من جهتهم فلم يجيبوا إلى ذلك وظن بعضهم أن الطلب واقع على سبيل الحيلة فركبوا بعد ما لبسوا وكذلك لبس جماعة السلطان ووقف أولئك بالرميلة تحت الإصطبل وتحصن المحمدي بالإصطبل ودارت الحرب بينهم إلى الظهر ثم زحف السلطان وجماعته هلى أولئك فمزقوهم وهرب المحمدي من الإصطبل وكذلك سائر الأمراء وظهر السلطان عليهم وصعد القلعة بعد ما ملك الإصطبل وضربت البشائر فلما كان من الغد يوم الأحد سادسه نزل فركب من الإصطبل بأبهة الملك ونودي بتزيين البلد وقبض على الأميرين بيبرس وبرد بك أمير طبلخاناة وحملا إلى الإسكندرية.

ويوم الجمعة عاشره قبض على سودون المحمدي ورسم بتجهيزه إلى دمشق واختفى أينال بيه والمارداني فلم يظهرا إلى الآن، واستقر الأمير الكبير يشبك والأمير سودون الحمزاوي دواداراً والأمير جركس أمير آخور وأعطى الأمير سعد الدين بن غراب تقدمة المحمدي ولبس الكلوتة وأمر أولاده وكذلك أولاد قطلوبك.

ويوم الأحد العشرين منه ثالث عشر كانون الأول وهو أول فصل الشتاء، ويومئذ وصل من مصر أمير وهو أخو جركس المصارع فأخبر بجلوس السلطان الملك الناصر على سرير الملك ونصرته على من قاتله

فضربت البشائر وزينت البلد، وأخبر بأن الأمير يشبك صار الأمير الكبير وأن الأمير جركس المصارع صار أمير آخور عوضاً عن سودون المحمدي وأن سودون أخرج إلى الشام وأن الأمير سودون الحمزاوي صار الدوادار الكبير.

فلما كان يوم الأربعاء ثالث عشريه وصل الأمير أينال المنقار أحد أعيان المصريين وعلى يده خلعة الأمير شيخ بنيابة الشام فتوجه نحوه ووصل معه الأمير سودون المحمدي الذي كان أمير آخور على تقدمة اليوسفي وهي التي كانت تقدمة الأمير الكبير بالشام قديماً والي مدة قريبة.

وليلة الأحد سابع عشريه ويومئذ احتيط على الأمير سودون المحمدي الوارد من الديار المصرية على إقطاع اليوسفي بكتاب النائب، وقيل أنه قيد بعلية دار السعادة.

وفيه ولي ابن رسته الذي كان ولي نظر الجيش كتابه السر وأعيد إلى نظر الجيش ابن نصر الله.

وقيل لي أن قطلوبك ولي الخزندارية الصغرى وهو صهر السلطان هو وابن الغراب سعد الدين زوجا أختي السلطان.



وممن توفي فيه

- الإمام كمال[1] الدين الدميري الشافعي أحد أعيان العلماء بالقاهرة، توفي في العشر الآخر منه.

الشيخ أبو حاتم[2]..... ابن أبي حاتم محمد ابن الشيخ بهاء

(١) إنباء الغمر ٣٤٧/٥، الضوء اللامع ٥٩/١٠ (٢٠٤)، شذرات الذهب ١١٨/٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٧٧/٤. وهو محمد بن موسى المصري الدميري.

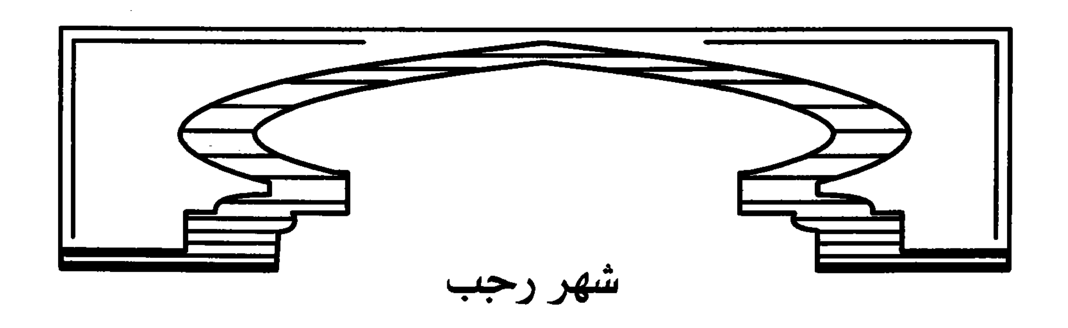
(٢) إنباء الغمر ٣٤٢/٥، الضوء اللامع ٢٧/٩ (٧٦). وهو محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبدالكافي السبكي.

الدين بن الشيخ الإمام تقي الدين السبكي الشافعي أحد الأعيان الرؤساء بالقاهرة درس وأعاد توفي في العشر الآخر منه أيضاً.

ـ الأمير المقر السيفي دقماق[1] المحمدي ولي نيابة حماة وحلب وصفد وكان شكلاً حسناً جاوز الثلاثين فإنه حكى لي أنه لما رجع كمشبغا إلى حلب هارباً ومعه برقوق على قبة يلبغا كان دقماق هذا معه صبي أمرد ولم يترجمه شيخنا.



(١) إنباء الغمر ٣١٩/٥، الضوء اللامع ٢١٨/٣ (٨٢٠).



شهر رجب

أوله الأربعاء ثالث عشري كانون الأول وليلة الخميس ثانيه ليلة الميلاد ويوم الجمعة عاشره أول كانون الثاني.

ويوم الخميس ثانيه ضربت البشائر لدخول المقر السيفي شيخ حماة وأن ذلك كان يوم الأحد سابع عشريه فإنهم خرجوا من حمص يوم الثلاثاء فوصلوا حماة على هيئتهم يوم السبت، ووقع فيه القتال وحصروا البلد وكان الأميران نوروز وعلان قد توجها إلى حلب لأن الأمير دمرداش كان فارقهم إليها وأظهر أنه يأتيهم بتركمان فلما وصلها أخذها وقيل أن ذلك كان بمكاتبة الشاميين له فتوجه نائبها والأمير نوروز إليها فهرب منها دمرداش واستمر نائب حماة دقماق بها فحصنها وقاتل حتى غُلب وقُبض عليه وقُتل بين يدي جكم، واشتهر أن جماعة جكم نهبوا نهباً فاحشاً.

ويوم الأربعاء منه وصل إلى ناظر الجيش توقيع من ناحية النائب لابن خطيب نقيرين. . . . . وكان سافر معهم وصحب جكم بواسطة الملاحم المكذوبة فأظهر له أنه يظهر وينتصر على عادة هؤلاء الكذابين وهو أمةٌ من الكذب والتزوير مشهور بذلك فجاء برسالته إلى النائب. . . . . عليه حتى كتب له.

ويوم الجمعة سابع عشره بكرة جاء الخبر بدخول نائب الشام المقر السيفي شيخ ونائب حلب الأمير جكم والعسكر إلى حلب بلا قتال وذلك أن العسكر لما وصلوا المعرة كتبوا إليهم من حلب من الأمير نوروز وتراسلوا

بأنّا لم ندر بولاية الأمير جكم حلب ونحو هذا الكلام وآخر الأمر أنهم خرجوا من حلب إلى ناحية البيرة ودخل هؤلاء واستقر جكم بحلب وأخذ الأمير شيخ في الرجوع إلى الشام وجاء الخبر بغتةً يوم الأحد تاسع عشره بوصول نائب الشام والعسكر إلى عذرا قافلين من سفرهم فأخذ الناس في التوجه لملاقاتهم على أن يدخل من الغد فلما كان بكرة الاثنين العشرين منه دخل النائب المقر السيفي شيخ ومن معه لابساً خلعة النيابة وإلى جانبه مسفره مخلوعاً عليه على العادة فنزل بداره السعادة وقرىء تقليده بدار العدل قرأه كاتب السر وهو مؤرخ بثامن جمادى الآخر بعد استقرار السلطان الناصر بيومين، وسلمت عليه يومئذ بعد العصر وكان راتب الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد قطع من مدة فرسم بمائة غرارة تحمل إليه ما بين قمح وشعير. . . . . يطبخ فيه حشيشه ويخبز خبزه إلى آخر العام إلى مجيء المغل، ورسم بإطلاق بعض المسجونين بقلعة الصبيبة، وتوجه إلى مصر الأمير منكلي بغا الحاجب بالديار المصرية الذي كان توجه في رمضان من العام الماضي صحبة مسعود رسولاً إلى تمرلنك وصحبته الزرافة ورجع في هذا الشهر، وكان الوزير قد استولى على مال له كثير كان أرسله في العام الأول عند قدوم الأمراء فلم يقدر على استرجاعه.

ويوم الاثنين المذكور وقع مطر متواتر كثير وليلة الثلاثاء وأصبحت الجبال مثلوجة.

ويوم الجمعة رابع عشريه وصل الأمير سودون الطريف ودمرداش الذي كان حاجباً وتنكز بغا الذي كان نائب بعلبك من قلعة الصبيبة وكان نائب الشام قد رسم بإطلاقهم.

ويومئذ ظهر طغري برمش بعد اختفائه وتولى الاستاددارية وخلع عليه بعد العصر وسلم إليه سليمان ثم بلغني أنه أطلق بعد جمعة.

وفي أواخره وصلت الأخبار بقدوم الأمراء نوروز وعلان ومن معهما إلى حلب بعد مكاتبتهم جكم في ذلك وأذنه وجاء كتاب جكم إلى النائب بذلك فوافق.

وفي آخره تقريباً قبض على الطواشي شاهين ورفع إلى القلعة كتب إلي الشيخ زين الدين القمني صاحبنا من الديار المصرية ما صورته.

وليلة الأحد رابع عشريه توفي الشيخ زين الدين[1] عبدالرحمن بن..... الفارسكوري بالقاهرة وصوابه ليلة خامس عشريه إن كان أول الشهر بالقاهرة الخميس وإلا فهو سادس عشريه وهكذا رأيته بخط بعضهم، وهو صاحبنا الإمام العالم البارع الفقيه الأوحد وهو في عشر الخمسين فيما أحسب، اجتمعت به في هذه السفرة في هذا العام وحضر عندي مراراً وتذاكرنا في الفقه كثيراً وهو رجل كثير المطالعة والاشتغال والأشغال، درس بعد السلاوي في المنصورية قبل ذلك بالظاهرية العتيقة وكان فقيراً عنده سماحة وكرم وديانة وخير وهو من تلاميذ شيخ الإسلام البلقيني رأيته عنده في جملة الطلبة لما قدمت القدمة الأولى والثانية إلى القاهرة، وولي عوضه التدريسين صاحبه الشيخ زين الدين القمني، وكتب إلي الشيخ شمس الدين الحلاوي أن وفاته كانت في خامس الشهر وكأنه سقط عشريه وكان أول الشهر خميس، وكتب إلي عبداللطيف الفاسي المكي أنه توفي ليلة سادسه وسقط عليه عشريه، وكتب إلى الحافظ ابن حجر أن وفاته في أواخر الشهر.



ومن توفي فيه

- أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد[2]، توفي في سابع عشريه وكتب إليّ الشريف عبداللطيف الفاسي أنه توفي في ثامن عشريه واستقر

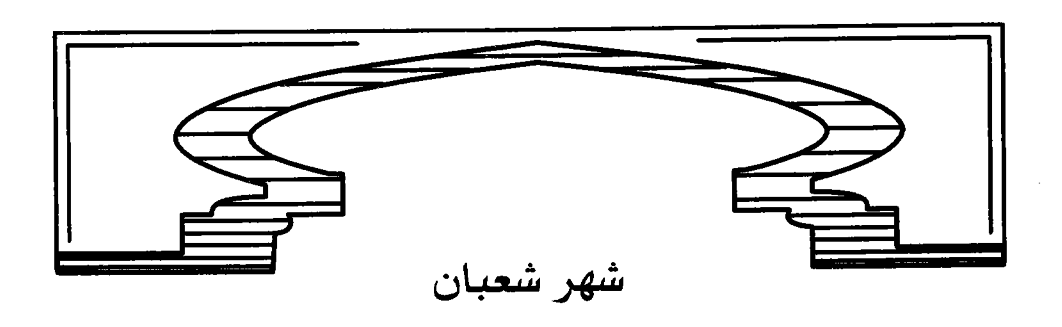
---

(١) بهجة الناظرين ١٩٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٧/٤ (٧٢٩)، إنباء الغمر ٣٢٦/٥، الضوء اللامع ٩٦/٤ (٢٨١)، شذرات الذهب ١١٣/٩. وهو عبدالرحمن بن علي بن خلف.

(٢) إنباء الغمر ٣٣٦/٥، الضوء اللامع ١٦٨/٧ (٤٠٥). شذرات الذهب ١١٦/٩. وهو محمد بن أبي بكر بن سليمان العباسي.

عوضه بعهد منه ولده أبو الفضل العباس في رابع شعبان ولقب بالمستعين بالله، كذا كتب إليّ بذلك الشيخ شمس الدين الحلاوي، وقال عبداللطيف الفاسي وتوفي قبل ذلك أبو حاتم السبكي والكمال الدميري والشمس السيوطي وابنه والشهاب ابن عماد وغيرهم.





شهر شعبان

أوله الجمعة ثاني عشري كانون الثاني ويوم الاثنين حادي عشره أول شباط.

واستهل هذا الشهر والبرد شديد والماء متجمد واستمر الأمر أياماً والأمطار والثلوج كثيرة ولله الحمد.

ويوم الاثنين رابعه طيف بالمحمل السلطاني على العادة غير أن العادة جارية بأن يكون ذلك في رجب فتأخر الأمر إلى شعبان لأعذار طرأت عليهم.

ويوم الجمعة ثامنه وصل توقيع القاضي شهاب الدين ابن الحسباني بالقضاء وما أُضيْفَ إليه وقد قدمنا أن النائب كاتب فيه فوصل يومئذ.

ويوم الاثنين حادي عشره أول شباط كما قدمنا ووقع ولله الحمد ليلتئذ ويومه مطر كثير وكذلك الليلة الماضية واليوم الماضي آخر كانون غزير جداً وكذلك ليلة الثلاثين من كانون أيضاً، وجاء في يوم الاثنين المذكور سيل كثيرة الأمطار وكانت الناحية الغربية سهلها وجبلها مغموراً بالثلج فذاب وزاد برداً زيادة بالغة فاض على ما على جوانبه من الأراضي والبساتين وتحت القلعة وغير ذلك، وزاد ذلك ليلة الثلاثاء ووقع ليلتئذ مطر كثير جداً ولم يزل في تزايد إلى أثناء ليلة الأربعاء واستمر النهر فائضاً وقطعت الأنهر على العادة.

ويوم الثلاثاء ثاني عشره وصل من السلطان تقليد للأمير دمرداش بنيابة

حماة وهو الآن متشتت عند التركمان وقد قدمنا أنه كان مع نوروز والعسكر بحماة فخالف وتوجه إلى حلب فأخذها فأدركوه فهرب.

ويوم الاثنين ثامن عشره خلع على القاضي شهاب الدين ابن الحسباني بالقضاء بمقتضى التوقيع الوارد عليه من السلطان وقرىء تقليده بالجامع على العادة وفيه نصف الخطابة ونصف نظر الحرمين وتدريس الغزالية ونظرها وتدريس الناصرية ونظرها وفيه نظر الكاملية والصدقات ونظر وقف أبو مرزوق وهو بخط شمس الدين خطيب زرع وهو مؤرخ برابع عشر رجب وقرأه شاب يقال له الحجاوي أحد شهود الحنابلة وقد قدمنا أن التوقيع وصل منذ ثلاثة أشهر ونصف وكان استأذن باطناً في الحكم بعض القضاة وهو الحنفي إلا أنه كان يولى قضاء النواحي وليس له ذلك.

ويوم الثلاثاء تاسع عشره وصل الأمير علان نائب حلب المنفصل بأهله وجماعته متوجهاً إلى الديار المصرية بطلب فنزل بدار إياس عند بيت منجك وبلغنا وصول الأمير أسن باي إلى طرابلس أميراً وقيل أنه ينوب عن جكم في نيابتها ونوروز مستمر عند جكم بحلب والناس معه في شده على ما قيل، والأمير دمرداش يجمع التركمان لقصده على ما اشتهر هنا، وقد توجه إليه من قبل السلطان بنيابة حماة.

وفي ثامن عشري الشهر انكسر البرد.

ويوم الجمعة بعد العصر ثاني عشريه لبس القاضي جمال الدين يوسف بن القطب الحنفي خلعة القضاء بدار السعادة وتوجه إلى الجامع ومعه القضاة فقرىء تقليده بالجامع.

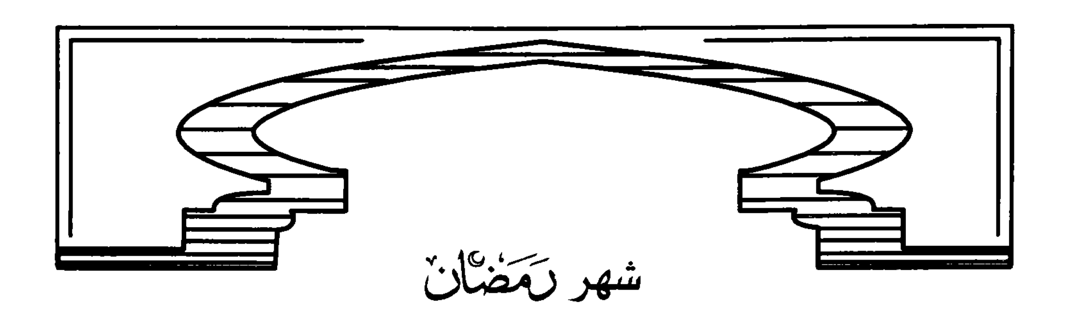
وليلة الجمعة ثاني عشريه ولد لنائب الشام ولد من بنت المقر السيفي تنبك الذي كان نائب الشام سماه عمر.

ويوم الأربعاء سابع عشريه وصل من الديار المصرية الأمير الطنبغا العثماني على حجوبية الحجاب ولم يخرج النائب لتلقيه ولا أكرمه لما قدم عليه في أمر ما، ومن الغد لبس الخلعة وباشر، ووصل إلى صفد مسفر الأمير طولوا وهو بدمشق بنيابتها وتوجه نائب الشام ومعه طائفة من الجند

في يوم الجمعة تاسع عشريه عند السلام بعد ما صلى الجمعة بالمصلى مسافراً إلى الصيد.

وفيه وصل الخبر بوفاة القاضي تقي الدين أبي حاتم محمد بن تقي الدين أبي حاتم محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي حامد أحمد ابن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي ابن القاضي سديد الدين عبدالكافي السبكي بالقاهرة وله أربع وأربعون سنة وكان ينوب في الحكم بالقاهرة ودرس وهو آخر من بقي من ذرية قاض القضاة وتقي الدين المذكور، والمذكور خلف بنتاً وأماً وعصبة وهو والقاضي عز الدين ابن أبي البقاء يجتمعان في علي بن تمام وكان والده توفي في طاعون سنة أربع وستين شاباً ابن عشرين سنة وكان هذا حملاً فلما ولد سمي باسمه وكُني بكنيته.





شهر رمضان

استهل والبرد شديد، أوله السبت العشرين من شباط والسادس والعشرين من أمشير والعاشر من برج الحوت ويوم الخميس سادسه أول برمهات ويومِ الاثنين عاشره أول آذار.

وفي أوله وصل كتاب من نائب حمص يخبر بأن التركمان تجمعت وقصدت حماه فدافع أهل حماة أشد المدافعة حتى منعوهم الدخول، ولكن أفسدوا في الضواحي فرجعوا ولا يؤمن عودهم وكُتب إلى النائب وهو غائب بذلك فرجع في ثانيه بعد ما غاب يومين كاملين.

ويوم الاثنين ثالثه وصل إلى النائب خلعة مذهبة من السلطان فلبسها وقعد بها في الدست وصلت مع مملوكه شقل، ووصل توقيع كاتب السر صدر الدين ابن الأدمي، ونودي يومئذ أن العسكر يكونون على أهبة.

ويوم الخميس سادسه ضربت البشائر لمجيء الخبر من ناحية حماة وطرابلس بكسر التركمان في نواحي طرابلس على يد الأمير أسن باي ومن معه من عسكر طرابلس وكان نائباً عن نائب حلب جكم.

ويوم الجمعة سابعه أول أيام العجوز وتقدّمها بيومين برد وريح ومطر ووقع في اليوم الأول منها مطر كثير في الناحية الغربية ويسير بالبلد ثم وقع في ليلة الثاني ويومه والثالث والرابع.

وتوجه النائب يومئذ قبل الصلاة إلى ناحية جرود للصيد فغاب خمسة أيام.

ويوم السبت ثامنه وصل نائب صفد المنفصل بكتمر الساقي إلى دمشق على إقطاع رأس الميمنة الذي مع أسن باي فنزل بالمدرسة العزية بالشرف لأنه يسكن بدار الأمير فرج بن منجك وبها نازل طولوا الذي ولي نيابة صفد عوضاً عن المذكور فهو ينتظر توجهه إلى بلده ثم ينزل بها.

ووصل الخبر في تاسعه بتولية القاضي أبي العباس الحمصي قضاء الشام وأنه وصل إلى الرملة فارقه رفيقه وسبقه، وكان هذا قد ولي قبل وصول المكاتبة في القاضي شهاب الدين ابن الحسباني فكتب توقيع ابن الحسباني حتى قيل أن بين التوقيعين ثلاثة أيام ولم يعلم به وخرج على العمل بذلك التوقيع فيقال أنه ولي وعزل بالرملة وغيرها من البلاد في طريقه ثم وصل إلى دمشق مختفياً في أثناء العشر الثاني لما علم بذلك ثم كر راجعاً إلى القاهرة، رؤي يوم الثلاثاء رابع عشره..... متوجهاً.

هذا وقد كتب في هذا التاريخ إلى السلطان من جهة النائب بتولية القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء فيتعجب من تقارب هذه الولايات هم ثلاثة في نحو أربعة شهر والله يستر.

ويوم الأربعاء ثاني عشره وصل النائب من الصيد ووصل معه ابن خطيب نقيرين جاء رسولاً من نائب حلب جكم وأخبر أن التركمان يعيثون بتلك البلاد ويطلب مجيء نائب الشام.

ومن الغد يوم الخميس لبس الأمير بكتمر الساقي خلعة الإمرة الكبرى وقبض على الأمير سودون الطريف بسبب كلام وقع منه في المجلس وأعيد إلى السجن.

ويوم الجمعة رابع عشره نودي في الفقراء باجتماعهم من الغد بالميدان فاجتمعوا يوم السبت خلقاً كثيراً ففرق النائب فيهم كثيراً على أعيان الناس من القضاة والأمراء والتجار والأغنياء وغيرهم ما بين خمسة إلى مائتين فقّل سؤالهم وخف صياحهم وإلحاحهم وسكنوا.

وفي ليلة الاثنين ويومه سابع عشره وثامن آذار مطر كثير جداً كافواه القرب زاد فيه النهر زيادة كثيرة وقد وقع ثلج كثير على الجبال الشمالية

خلف جبل الصالحية وفي الغربية أيضاً وكذلك يوم الثلاثاء وقع الثلج في البلد وكانت هذه الأيام باردة ذاب مطر في أوائل آذار يقع المطر متواتراً ولله الحمد والمنة ورجا الناس بذلك خيراً كثيراً.

وبلغني أنهم يسلفون على الغرارة القمح إلى البيدر ما بين المائة والمائة وخمسين مع كون الغرارة تباع اليوم بما بين الستمائة والسبع مائة والشعير بأكثر من نصف ذلك وكل الحبوب غالية واللحم يباع كل رطل بثمانية فضة وربما نقص نصف درهم والزيت يباع الرطل بسبعة وثمانية والدبس بنحو نصف ذلك والسيرج باثني عشر فضة والشمع بأربعة وعشرين وفي الجملة فالغلاء عام في جميع الأشياء المأكولة والمرجو من الله كشفه عن الناس.

وفي هذه الأيام استولى التركمان ورئيسهم. . . . . ابن صاحب الباز على حماة والعساكر مجتمعة بحلب ونعير قد اقترب من حماة والله تعالى يصلح العاقبة، وعزل إسماعيل البقاعي من الحسبة وفوضت إلى علم الدين بن خليل فاستناب في المباشرة بدر الدين حسن بن منصور وباشر علم الدين أيضاً نظر الجامع لغيبة الناظر المتولي فلما جاء استقر في المباشرة.

فصل الربيع نقلت الشمس إلى برج الحمل بدمشق في الساعة الرابعة من نهار الجمعة حادي عشريه وثاني عشر آذار وسادس عشر برمهات وفي مصر قبل ذلك بخمس درج وفي بلاد الحجاز والبلاد الشمالية بعد ذلك في الساعة المذكورة على اختلافهم في القدر وبلاد العراق والعجم في الساعة الخامسة.

ويوم السبت ثاني عشريه وصل الأمير دمرداش إلى دمشق وكان قد وصل إليه تقليد السلطان بنيابة حلب كما قدمنا وكان كتاب جاء من حلب لما أخذها ثم أُخذت منه كما تقدم فتوصل حتى دخل حماة. . . . . وصل إليه التركمان وابن صاحب الباز وجنوده ولم يكن مع دمرداش إلا ناس قليل لأن عسكر حماة توجه إلى حلب فلم يسعه إلا الهرب منها والخروج فجاء إلى حمص وكتب نائب حمص إلى نائب الشام يخبره بذلك

فأرسل بالإذن له في المجيء فوصل يومئذ وكان حين دخل حماة وبها طائفة من التركمان فهربوا منه لما دخلها وقيل أنهم ظنوا أنه من جهة جكم فتوجهوا إلى جماعتهم عند يبرود فأخبروهم فتجمعوا وأقبلوا فكان ما كان ونزل بدار يونس عند مدرسة بأسفل الشرف.

وليلتئذ ازدحم الفقراء بمطبخ النائب بالإصطبل عند تفرقة الطعام فمات أربعة عشر نفراً رجالاً ونساء فدفن النساء وتأخر الباقون إلى الغد.

ويوم الأحد ثالث عشريه تكلم النائب مع القضاة والحاضرين عنده في قراءة البخاري في أن يجمع مال بسبب قتال التركمان المستولين على حماة وأن يوخذ من الناس أجرة شهر أو شهرين من الهلالي فوافقه القضاة على ذلك وأخّر الأمر إلى الغد حتى يحضر العلماء عنده وكنت غائباً يومئذ، فلما كان من الغد وحضر عنده القضاة في الدست استحثهم على ذلك وخرجوا من عنده وحاجب الحجاب إلى الجامع فاجتمعوا بالمقصورة على أن يؤخذ من الناس أجرة شهر وطلب بعض من يؤخذ منه فلما كان بعد الظهر من يومئذ حضرنا لختم البخاري فوقع في ذلك كلام وقلت له: لا يؤخذ من أحد شيء إلا برضاه وتكلم جمال الدين الطيماني بعد ما قرأ في ورقة موعظة للنائب وبالغ فأثنيت على الطيماني عنده وجرت أمور ثم استقر الحال أن يؤخذ شهر واحد بغير عنف وأن يفوض استخلاص الشهر إلى رجل جيد فعُين الأمير قرابغا والأمير سيف الدين ابن الصارم وظهر الأمير سودون المارداني من الاختفاء فقبض عليه وأودع السجن.



وممن توفي فيه

ـ السعدي ركن الدولة ورئيسها سعد الدين[1] إبراهيم بن عبدالرزاق بن غراب بن محمد وكان في صباه عند الأمير محمود الاستاد وقد عرف به

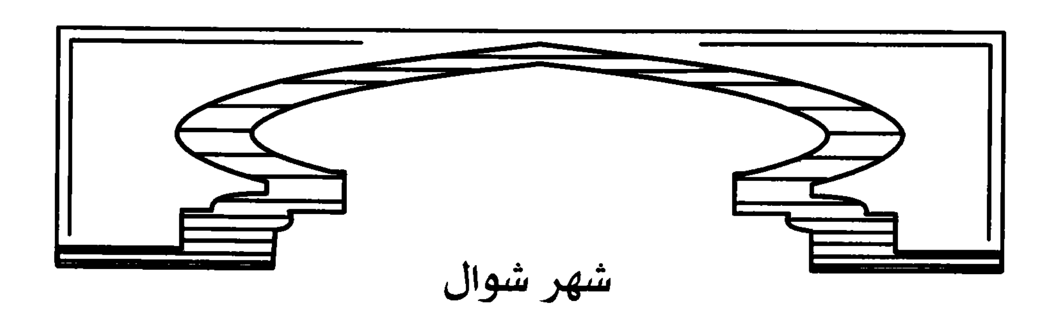
(١) إنباء الغمر ٣١١/٥، الضوء اللامع ٦٥/١، النجوم الزاهرة ١١٢/١٣.

وكتب عنده ثم كان السبب في إفساد أمره فإنه عرف السلطان بدفائنه وكان صادره وأنكر أن يكون بقي له شيء فلما أطلعه ابن غراب على أمواله قربه السلطان وولاه ثم ولي نظر الجيش، توفي يوم الخميس العشرين منه بمنزله بظاهر القاهرة عند جامع تنبك وصلى عليه بالرميلة وحضر أهل الدولة كلهم ونزل السلطان من الإصطبل للصلاة عليه وحمل الأمراء نعشه بالتناوب وكان قد جاوز الثلاثين سنة وصودر بعده أخوه الوزير وصهره يوسف بن قطلوبك وأمه وكانت أخته زوجة ابن غراب توفيت قبله بثلاثة أيام.

ـ القاضي ولي الدين بن..... ابن خلدون[1] المالكي، توفي يوم السبت آخره فجأة، مولده في ثالث عشري ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة، هكذا أخبرني به التاذلي عنه لما قدم دمشق سنة اثنين وثمان مائة، قال لي: هو أكبر مني بسبعة أيام فعلى هذا يكون لابن خلدون حين وفاته سبعة وسبعين سنة إلا ثلاثة أشهر وأيام.



(١) كفاية المحتاج ص١٨٢ رقم (٢٤٨)، النجوم الزاهرة ١١٢/١٣، إنباء الغمر ٣٢٧/٥، الضوء اللامع ١٤٥/٤ (٣٨٧)، وهو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي.



شهر شوال

أوله على ما ثبت عند القاضي الشافعي الأحد حادي عشر من آذار وخامس عشرين برمهات وكان الهلال ليلتئذ قريباً من الشمس يبعد عنها أربع درج ونصف ومكثه خمسة وثلث، أجمعوا على عدم رؤيته وبات الناس ولم يروه فلما كان في أثناء الليل شُهد به وأُثبت ولم ندر إلى قريب الفجر فذهبت وصليت بالمصلى وخطبت هناك.

ويوم السبت سابعه أول برمودة ويوم الخميس حادي عشره أول نيسان ويومئذ وصل دوادار السلطان وعلى يده تباشير النواب نائب الشام وحلب وحماة شيخ وجكم ودمرداش.

ويوم السبت سابعه نودي بإذن النائب بالاجتماع من الغد لعرض العسكر.

ويومئذ توجه الحاج مسافرين على طريق غزة فإن طريق الكرك معدومة الشعير أو قليل الوجود مع ما انضم إلى ذلك من التوفر على الدولة في النفقة فتوجه التجار على عادة كثير منهم على هذا الطريق وصحبهم من أراد الحج من أهل البلد على قلتهم ومن جاء من الغرباء من بلاد الشام، وممن توجه صاحبنا القاضي شهاب الدين المقرى قاصداً المجاورة.

ويوم الأحد ثامنه وصل الخبر بكسر الأمير جكم ومن معه من الأمراء نوروز وغيره التركمان كسرة فظيعة، ثم جاء من الغد كتاب نائب حمص يخبر بذلك وأن الأمير جكم كتب إليه بذلك ولم يكتب لنائب الشام لأنه

كتب ينجده فلم يفعل وعنده دمرداش وهو عدوه، كما أن عند جكم نوروز ومن معه وهم أعداء نائب الشام وفرح الناس بكسرة التركمان.

ويوم الثلاثاء عاشره وصل من عند السلطان خاصكيان متوجهين إلى حلب بطلب الأمير نوروز.

ويوم السبت رابع عشره وصل الجاموس وكان توجه في أمور فبلغني عن نائب حلب أنه زبر البريدي وامتنع عن إرسال المذكورين.

وليلة الأحد نصفه في النصف الثاني من الليل وهو رابع نيسان وقع مطر غزير كأفواه القرب وكان معه رعد شديد لم يسمع مثله فسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.

ويوم الاثنين سادس عشره وصل الخبر بكسرة التركمان فضربت البشائر كذلك ووصل ابن خطيب نقيرين رسولاً من جهة جكم فخلع عليه النائب قباء حرير بطراز ذهب فلبسه وهو متطليس وخرج فركب فرسه وأظهر الفرح بذلك وصار ضحكة للناس.

ويوم الثلاثاء أو الأربعاء ثامن عشره نودي بمنع الأخذ من الحوانيت والبيوت ما كانوا رسموا به من كتابة أُجرة شهر ومن كان أخذ منه شيء فليرد إليه وكان أخذ أكثره ففرح بذلك من لم يكن أخذ منه.

ويوم السبت حادي عشريه وصل كتاب نائب حمص يخبر بوصول كتاب نائب حلب جكم يخبر بوقوع وقعة بينه وبين نعير عند قنسرين وأنه ظهر عليه وقبض على نعير وسجنه بقلعة حلب فضربت البشائر قبل الظهر ثم أعيدت بعد العصر ومن الغد كذلك، ووصل من الغد مملوك جكم فأخبر بذلك وعلى يده كتاب بذلك وكان النائب لما ظهر على التركمان وصاروا بأنطاكية وهو خارج البلد جاءه الخبر بمجيء نعير فرجع إليه فالتقوا بالموضع المذكور وفرح المسلمون بالقبض على نعير.

ويوم الفجر من يوم الاثنين ثالث عشريه نقلت الشمس إلى برج الثور وقد فشا الخبر منذ أيام.

وليلتئذ ذهب الأمير دمرداش وكان مقيماً بدمشق فاشتهر أنه هرب لما توهم أن الأمير جكم أرسل أو يرسل يطلبه فأرسلوا في أثره فلم يدركوه وكان السبب في ذلك أن الأمير جكم كان يكاتب في هذه المدة لنائب الشام ليأتي إليه لقتال التركمان فكان يرسل إليه يعتذر بأعذار توجب تأخره ثم في آخرها اعتذر بأن أعداءه عنده وهو لا يأمنهم فأجابه عن ذلك، ثم أتاه كتابه يعتب عليه في أشياء ويذكر أنه قد انتصر على العدو. . . . . لأجله وأشباه هذا الكلام ونسبه إلى أشياء توجب وحشة بينهما وآخر ذلك أنه سأله أن يسير إليه دمرداش ولا بد وأنه لا يزول ما بينهما إلا بإرساله فبلغ ذلك دمرداش فهرب وقيل أنه باتفاق منه فأرسل الجواب بذلك مع قاصد الأمير جكم ولم يرسل أحداً من جهته.

ومن حوادث هذه الأيام الفساد الظاهر من جهة القضاة، أن التاج محمد ابن القاضي شهاب الدين ابن الحسباني بلغه أن النائب رسم بأن يكتب في القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء إلى الديار المصرية بأن يعاد إلى القضاء، وبلغني أيضاً أنه كتب في الحنفي القاضي زين الدين ابن الكفري يوم الخميس تاسع عشره فبلغ ابن الحسباني ذلك يوم الجمعة فبادر بإذن والده إلى استدراك هذا الأمر وتوجه إلى دار السعادة وكتب خطه بألف وخمسمائة دينار يعجل منها خمسمائة ويؤخر الباقي إلى حين. . . . . فوافقوه على ذلك فأخذ في تحصيل ذلك وأرسل إلى الأوقاف يطلب من كل مباشر وقف على حسب ما يقدر عليه وأظهر ذلك في قالب إلزامهم بإقامة الحساب فمنهم من يعطيه ما طلب ومنهم من يصالح على البعض ومنهم بنحوه ولا يعطي وفشت القضية وامتلأت المدينة من إحضار المباشرين بالرسل وظهرت الشماتة وتنوع تحصيل ذلك على وجوه قبيحة منكرة نسأل الله العافية، ووالده المسكين معه كالآلة لا يقدر على مخالفته، ولا يسمع الولد إلا من نفسه ولا يسمع عدلاً ولا يخشى لوماً، قد فتن والده به نعوذ بالله من مكره.

وفي يوم السبت ثامن عشريه جاء الخبر بأن الأمير جكم لما فرغ من قضية نعير واستقر عنده مسجوناً وولي الإمرة ابنه العجل وتوجه العجل إلى

سلمية تخيل من جكم فأرسل إليه يطلبه فشرع يعتذر بأعذار قبلها منه ثم توجه إلى ناحية أنطاكية لأخذ التركمان فأرسل إليه التركمان بالطاعة وأنهم..... يمكنهم من الخروج إلى الجبال..... على العادة الأولى وأن يسلمون إليه كل ما بأيديهم من القلاع الذين استولوا عليها وأنه يرسل إلى كل قلعة من يتسلمها ويستمرون على ما كانوا عليه فلما وقع الاتفاق على ذلك رجع مؤيداً منصوراً ثم قصد ناحية دمشق وخرج..... إلى هذه الناحية ووصل إلى قريب من يبرود، فلما جاء الخبر بذلك انزعج كثير من الناس وخشوا من وقوع فتنة ومن معرة الجيش وأن يحصل لأهل دمشق ضرر والناس في استقبال الغلات والفواكه فشق ذلك على الناس وأخذوا في التفكير فيما يصنعون واستمر الأمر على ذلك إلى آخر الشهر ثم جاء الخبر بوقعة ثانية وبين أولاد صاحب الباز في جمع عظيم من التركمان وأنه كسرهم كسرة ثانية فاحشة وقبض منهم على جماعة فقتلهم صبراً وقتل نعيراً وقطع رأسه وأرسله إلى الديار المصرية فعُلق.



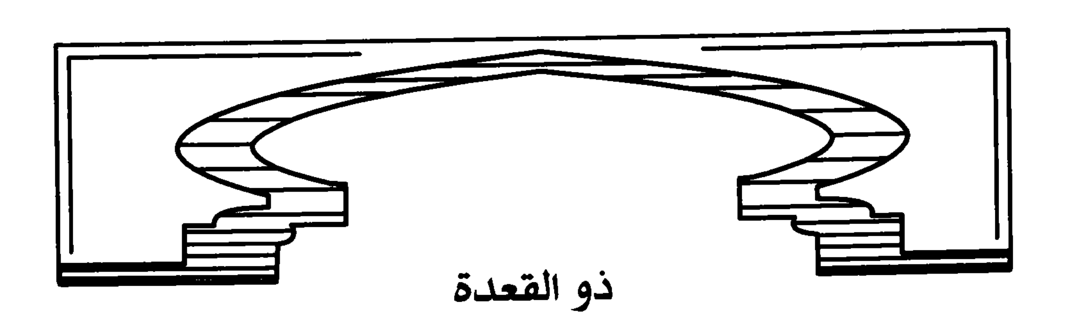
ومن توفي فيه

- الشيخ شمس الدين محمد[1] بن محمد ابن شيخنا الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الفارسي الأصل ثم الصالحي المقدسي المعروف بابن المهندس وهو أخو صاحبنا ورفيقنا الشيخ شهاب الدين أحمد وهو أعني شهاب الدين أسن منه، نشأ شمس الدين هذا على وصف جميل وصحب الشيخ فخر الدين السيوفي ورافقه إلى الحجاز واجتمع بالشيخ عبدالله اليافعي وكان له في شبيبته أعمال صالحة ثم باشر الدواوين وحصّل أموالاً وصار من أبناء الدنيا ولم يكن محموداً رحمه الله، وقد سمع من الميدومي وغيره، توفي ليلة الجمعة سابع عشريه بداره بالقرب من الشامية البرانية ودفن من

(١) إنباء الغمر ٥/٣٤٥، الضوء اللامع ١١/٢٧٢.

الغد عند التربة التي أنشأها عند داره وجعل هناك مسجداً وكأنه بلغ السبعين أو نحوها.





ذو القعدة

أوله الثلاثاء العشرين من نيسان والخامس والعشرين من برمودة ويوم الاثنين سابعه أول بشنس ويوم السبت ثاني عشره أول أيار.

ويوم الخميس ثالثه جاء الخبر بكسر الأمير جكم للتركمان مرة ثانية وأنه بدد شملهم.

وجاء الخبر يومئذ من مصر بأن العساكر متهيئة للخروج إلى الشام وبأن الأمير دمرداش وصل إليه الخبر بتوليه نيابة طرابلس وهو الآن بالرملة، وكذلك قيل أن الأمير علان أعيد إلى نيابة حلب نعوذ بالله من الفتن.

وليلة الجمعة رابعه وصل القاضي شهاب الدين أبو العباس الحمصي متولياً القضاء فنزل بالمدرسة الشامية البرانية وكان قد وصل في أواخر رمضان متولياً بتوقيع مكتوب في رجب فصادف ذلك مكاتبة النائب في القاضي شهاب الدين ابن الحسباني فكتب توقيعه بعد توقيع أبي العباس بأيام ولم يشعر أبو العباس ولم يكن الدويدار علم بذلك، فلما وصل أبو العباس إلى قريب من دمشق علم بذلك فكتب إلى الدويدار وهو الأمير سودون الحمزاوي وكان سعى من جهته يخبره بذلك ثم وصل دمشق مختفياً، ثم رجع كذلك بعد ما كان ولى في طريقه قضاة تلك البلاد التي مر عليها، فلما وصل الكتاب إلى الحمزاوي غضب لذلك وكلم كاتب السر في ذلك فأنكر أن ذلك بإذنه فبحث عن ذلك فوجدوا التوقيع بخط خطيب زرع فطلبه وأهانه حتى قيل أنه أراد قطع يده فجاء بالقصة وعليها.....، فقال:

بإشارة من؟ فأمالوا الأمر على ابن غراب وقد كان مات، فما خلصوا إلا.... ثم جُدد لأبي العباس بتوقيع، فوصل أبو العباس إلى مصر فكتب توقيعه وجاء راجعاً فوصل في هذا الوقت بعد ما غاب بعد وصوله إلى دمشق شهر وأيام، وصادف أيضاً مكاتبة النائب في استمرار ابن الحسباني لأنه كان شعر بتوقيع أبي العباس فكوتب فيه وأن لا يولى ذلك، ولما نزل بدمشق هرع الناس للسلام عليه وأظهروا الاستبشار به لشدة بغضهم لولاية من قبله من أجل ابنه فأنه تناكد على الناس وتصدى لأذاهم ومصادرة مباشرين الأوقاف، وجاء هذا الأمر والمباشرون في الترسيم وقد أخذ منهم جملة لتصرف في ما التزم لأجل الاستمرار فأطلقوا بكرة النهار، واجتمع أبو العباس بالنائب في دار السعادة فسلم عليه فلكمه على عمامته.

ويوم السبت خامسه وصل نائب صفد طولوا منها إلى دمشق.

ويوم الاثنين سابعه توجه النائب إلى المرج على العادة.

ويوم الثلاثاء ثامنه وقع مطر وبرد كثير جداً ورعد وبرق جرت الميازيب وتوحلت الطرق وجرى الماء في السكك وذلك في السابع والعشرين من نيسان وكان البرد في بعض الأماكن دون بعض.

ويوم الخميس عاشره وصل الأمير دمرداش راجعاً من الرملة وكان توجه من دمشق لما وصل خبر القبض على نعير وأرسل الأمير جكم يطلبه من نائب الشام، فلما وصل الرملة جاءه الخبر بنيابة طرابلس فيما قيل فأرسل النائب خلفه فوصل يومئذ وتوجه من الطريق إلى الوطاق بالمرج وكانت غيبته ثمانية عشر يوماً، ثم بعد سلامه على النائب جاء فنزل داره التي اشتراها بالصالحية.

وبلغني أن ابن عبادة الحنبلي استتاب ولده وأنكر الناس.

ويوم الجمعة ثامن عشره آخر النهار وقع مطر غزير جداً وهو السابع من أيار.

ويوم الخميس رابع عشريه نقلت الشمس إلى برج الجوزاء في أواخر

الساعة الثالثة ثالث عشر أيار ووقع مطر ليلة الجمعة بلّ التراب ومن الغد كثير فيه برد.

ودخل في العشر الأخير منه الشعير الجديد فأبيعت الغرارة بثلمائة درهم أياماً بعد ما كانت بأربعمائة وأزيد ثم نزل إلى المائتين، ثم أبيع يوم الجمعة خامس عشريه بمائة وخمسين وبعضه بأقل ثم ارتفع يسيراً.

وفي العشر الأخير منه أعيد اسماعيل البقاعي إلى الحسبة وعزل علم الدين سليمان.

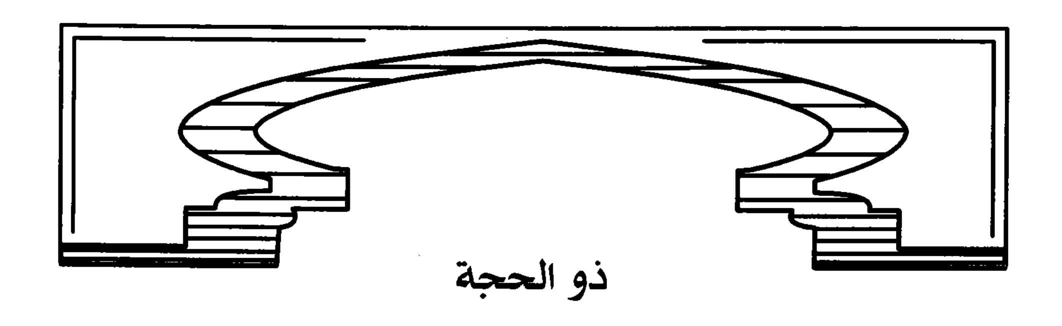
وآخر نهار الثلاثاء تاسع عشريه وصل توقيع القاضيين شهاب الدين ابن الحسباني الشافعي وزين الدين عبدالرحمن ابن الكفري الحنفي مؤرخين بسابع ذي القعدة ولم يباشر أبو العباس الحمصي، وكانت كتابة توقيع ابن الحسباني بعد وصول أبي العباس بثلاثة أيام، ومن الغد هناهما الناس وتوجها إلى مخيم النائب بالمرج فلبس القاضي الشافعي من الغد بعد العصر ورجعا آخر النهار وأرسل إليّ الشافعي يسأل أن يخطب يوم الجمعة ليقرىء تقليده بعد الصلاة وهو بالسواد بالمحراب فليست العادة أن يقرىء بلا خلعة ولا أن يلبس الخلعة مرتين فأجبته إلى ذلك.

وبلغني أن ابن الأخنائي خرج من القاهرة متوجهاً إلى القدس لمباشرة الخطابة به عن الباعوني، والباعوني قد كتب في أمره نائب الشام على ما بلغني.

وجاء الخبر من حمص بوصول الأمير شرباش إليها من جهة الأمير جكم، ووصل الأمير جكم إلى سلمية فانزعج الناس لذلك.

وفي هذه الأيام كبس بيت ابن خطيب نقيرين ووجد فيه فسق فختم عليه.





ذو الحجة

أوله الأربعاء تاسع عشر أيام رابع عشرين بشنس.

ويوم الجمعة ثالثه قرىء تقليد القاضيين الشافعي والحنفي بالمقصورة بعد الصلاة بدىء بتقليد الحنفي لأن تقليد الشافعي تأخر إحضاره وتاريخهما سابع عشر ذي القعدة، وبعد العيد انتقل النائب والأمير دمرداش والأمراء إلى مرج عذرا واستقر الحال على التوجه إلى حمص والاستعداد للقتال لأن دمرداش جاءه تقليد بنيابة حلب عوضاً عن الأمير جكم ولبس الخلعة بالمرج واستقر في نيابة حماة الأمير زين الدين عمر ابن الهدباني.

وجاءهم العجل بن نعير وهو آخذ بثأر أبيه وكذلك ابن صاحب الباز فر إليهم بعد ما قتل أخوه ومع كل طائفة من اتباعهم الأعراب والتركمان فكان ذلك هو السبب في نشاط هؤلاء إلى التوجه إلى ناحية الأمير جكم ومن معه والله تعالى يصلح أحوال المسلمين.

وتوجه النائب من عذرا ليلة الاثنين ثالث عشره إلى القطيفة ومنها إلى قارا ليلة الثلاثاء على ما بلغنا.

ووصل تقليد العجل بن نعير بامرة العرب مكان أبيه فوصلت إليه.

وليلة الأربعاء نصفه خسف القمر أكثر جرمه..... ابن عبدالحكيم يوسف فحسبه ليلة الثلاثاء.

ويوم الجمعة سابع عشره وصل الأمير علان الذي كان نائباً بحلب بعد

حماة من الديار المصرية على إقطاع رأس الميمنة بدمشق فنزل الميدان وكذلك أمير يونس على تقدمة أخرى.

ويومئذ قبض على..... أحد أميري آل مري وكانت الإمرة بينه وبين..... وهو صحبة النائب وأرسل خلف هذا فوصل بالأمس ونزل الميدان فوصل كتاب النائب إلى الحاجب بالقبض عليه والذي معه استقل بالإمرة فقبض عليه وعلى جماعة ممن معه وتفرق الباقون وكانوا عدداً معهم سلاح كثير فأخذ سلاحهم وسجنوا.

ووصل الخبر يوم السبت ثامن عشره بوصول النياب والعسكر إلى حمص وبلغني أن وصولهم كان يوم الخميس سادس عشره وأن المكاتبة صدرت..... الغيبة في الصلح.

ويوم الأحد تاسع عشره توجه الأميران علان ويونس إلى ناحية العسكر، ومن الغد توجه الأمير شهاب الدين ابن النقيب إلى القدس على نيابتها وكان وصل من الديار المصرية في العشر الأول على ذلك ونظر القدس والخليل ومعه رجل من خواص الأمير يشبك واجتمع بالنائب في المرج وعلّم له وأذن له بالسفر فتوجه يومئذ.

ويوم الجمعة رابع عشريه وصل الخبر بالوقعة بالأمس يوم الخميس بين العسكرين وانكسار الشاميين فاختبط البلد في الساعة الرابعة ولم يُعلم كيفية الأمر، وإنما كانوا أرسلوا فاكهة ليلتئذ فبينما هم في الطريق رأوا بعض المنهزمين فعلموا بحصول الكسرة فرموا بما معهم ورجعوا فأخبروا فأخذ الحاجب في تعزيل قماشه فأوجب ذلك وقوع الخبطة واجتمع العوام والزعر ووقفوا تحت القلعة وعند باب النصر وصاروا يتحدثون بأحاديث بلا مستند وهو كون قتل فلان وقبض على فلان وكادوا يفعلون بأيديهم ثم وقف الحاجب تحت..... في جماعة قليلة والعوام حوله وهرب أرباب الوظائف كناظر الجيش والوزير والاستاددار والمباشرون، وكذلك الأمير محمد بن منجك متحملاً بأهله وجماعته وأخلا داره.

وتوجهت في هذه الحالة إلى الجامع لصلاة الجمعة فلم أجد بالجامع إلا عدداً يسيراً ثم امتلأت المقصورة وقلّ من حولها وخارجها، ثم هدأ أمر الناس وباتوا كذلك.

فلما كان بكرة الغد وصل نائب الشام ودواداره والأمير دمرداش وطائفة كثيرة من جماعة النائب وأمراء أيضاً فنزلوا دار السعادة واستدعى النائب بالخيول والبغال ليحمل عليها وتلاحق به العسكر طائفة بعد طائفة، وقيل لنا أن الوقعة كانت بالرستن وإن النائب والجماعة المعتبرين كانوا في الميمنة والعرب بالميسرة وأن الحلبيين حملوا على الجهة التي فيها النائب فأزالوهم فكانت الكسرة وتحول النائب إلى جهة العرب وعطف العسكر الشمالي على العرب وكانت العرب قد قاتلوا وثبتوا على ما قيل، فرجع العسكر إلى دمشق والأمر على هذه الحالة.

وأقام النائب يومئذ بدمشق وأخذ خيولاً وبغالاً وغير ذلك ووفي أثمانهم من العُسكر ولم يترك لأحد شيئاً على ما بلغني، ثم توجه للسفر في بكرة يوم الأحد وقد التف عليه جماعة وخرج والزمر بين يديه، فلما كان في أثناء النهار وصل الأمير نكبيه فنزل بالدار التي كان نازلاً بها شرقي الميدان وجاء دوادار الأمير نوروز أزبك فنزل بدار السعادة ووصل أيضاً شرباش، وولي ابن الحازمي الولاية وابن منصور الحسبة.

فصل الصيف نقلت الشمس إلى برج السرطان في الساعة الثالثة عشر من نهار الأحد سادس عشريه وقد بقي للغروب سبع وعشرون درجة، ثالث عشر حزيران تاسع عشر بونة وهو النيروز الصعيدي يسبق نيروز القبط بسبعة وسبعين يوماً.

ويومئذ نزل الأمير نوروز بالقصير وتهيأ الناس لملاقاته وشعلت الشموع له فتوجه للسلام بكرة الغد القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء وبقية القضاة خلا القاضي شهاب الدين ابن الحسباني فإنه هرب مع الهاربين وكذلك القاضي علاء الدين نقيب الأشراف فتوجهوا كلهم كذلك فسلموا عليه

ورجعوا يومئذ، وهيأ العامة الشموع وحملوها يتلقونه فلم يدخل ثم دخل بعد العصر من يومه بغتةً فنزل بالإصطبل.

وسمعت يومئذ أن الأمير علان قتل صبراً بين يدي جكم وأن الأمير طولوا أيضاً قتل صبراً، وقتل بين يدي نوروز طواشي كان عند النائب كابنه لا يمس كان يؤذي جماعة نوروز المسجونين، وهو الذي كان استقطع محجه ثم كان الاتفاق وقع على مصالحته فكفاهم الله شره.

ويوم الاثنين سابع عشريه دخل الأمير نوروز بعد العصر بغتة فنزل بالإصطبل وفرح به العامة فرحاً ظاهراً ودعوا له وقصده الناس بالتهنئة واجتمعت به آخر نهار الغد.

ويوم الأربعاء ثامن عشريه خلع على البدر حسين بن منصور بالحسبة، ورتب له النائب فضة معلوماً وجراية وشرط عليه أن لا يأخذ من أحد شيئاً وبلغني أنه سعى عند النائب غيره برشوة فقدم من لم يرشي، واستقر في الولايتين ابن الحازمي في ولاية البر وآخر في ولاية المدينة.

ويوم الخميس آخره دخل الأمير جكم جاء على بعلبك والزبداني ونزل من عقبه..... واحتفل الناس للغاية وتلقوه بالشموع والأغاني وطلع الأمراء كلهم إلى لقائه والقضاة وأرباب الدولة خلا ابن الحسباني فبدله ابن أبي البقاء كما تلقوا الأمير نوروز ونودي بأمره بالميدان أن لا يشوش أحد على أحد من الناس فيفعل به كذا وكذا، وبلغنا أنه شنق واحد في بلاد حلب رعى فرسه في زرع وآخر بسلمية ثم شنق بدمشق جندياً على ذلك وخاف منه الناس، وانكف الناس عن التظاهر بالخمر وكانوا قد أفشوا ذلك ثم ركب هو والنائب والعسكر يوم الاثنين رابع المحرم من السنة الآتية.

وفيه أعيد القاضي فتح الدين فتح الله إلى كتابه السر بالديار المصرية بعد ما خرجت عنه ثمانية أشهر.



ومن توفي فيه

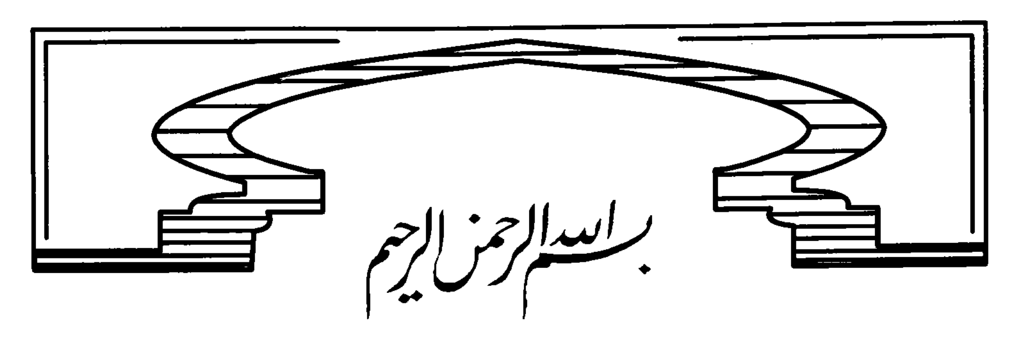
- الشيخ محيي الدين محمود[1] ابن قاضي القضاة نجم الدين أحمد ابن قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل ابن العز الحنفي ناب لأبيه في بعض ولاياته واستقل وقتاً وولي. . . . . والده ولما كانت فتنة تمرلنك دخل مع المغل وولي قضاء القضاة من قبلهم وكان إذ ذاك معزولاً عن القضاء وصار يقال له قاضي الممالك ويستخلف بقية القضاة، وخطب بالجامع الأموي مرة ودخل في مظالم واستخلاص أموال الناس وبالغ في ذلك وتجاوز وكرهه الناس، ثم اطلع تمر على خيانته فقبض عليه وصودر وعوقب واستصحب معهم إلى أن وصل إلى تبريز ثم توصل ورجع القاهرة على الساحل فسعى حتى كتب توقيعه بقضاء الشام فورد أيام هذا النائب فلم يمكنه من المباشرة لما عرف خبره واستمر خاملاً إلى أن مات وصار ما كان بيده من الوظائف لأخيه وولده وابن أخيه، وذلك البعض من تدريس الخاتونية الجوانية والخاتونية التي بالقصاعين وكانتا جميعاً للقاضي نجم الدين وبعده لولديه، ولكن لما توجه المحيي في أسر الشقطية ومات أخوه البهاء مع ما أسدى المحيي لأهل البلد من الشر طمعوا في وظائفه وأخذوها كلها، فلما جاء آل الأمر إلي أن صالح على نصف الخاتونية وربع تدريس القصاعين وله تداريس أخر، فانتقل نصيب بهاء الدين إلى ولده بحصته من القدر المصالح عليه وكذلك الحكم في نصيب المحيي وأخيه إبراهيم فلما مات المحيي أخذ نصيبه ولده أحمد.

آخر السنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



---

(١) إنباء الغمر ٣٤٨/٥، الضوء اللامع ١٢٧/١٠ (٥٤٠) شذرات الذهب ١١٩/٩.



سنة تسع وثمان مائة

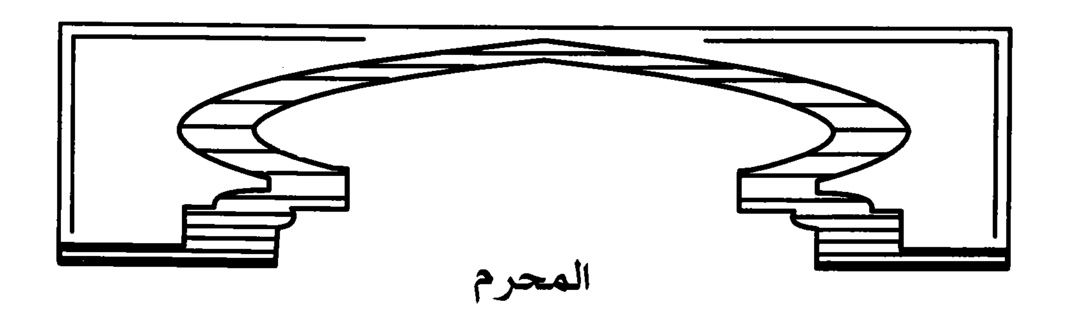
استهلت(*) والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل على الله أمير المؤمنين، والسلطان الملك الناصر أبو..... فرج ابن الملك الظاهر برقوق السيفي ونائبه بالديار المصرية المقر السيفي تمراز الظاهري وبالشام المقر السيفي شيخ الخاصكي الظاهري وقد خرج من الشام بعد الكسرة على حمص كما قدمنا إلى ناحية الرملة، ودخل المقر السيفي نوروز الحافظي الظاهري قبل السنة بثلاثة أيام فباشر الأمور، القضاة كان القاضي شهاب الدين ابن الحسباني الشافعي قاضي القضاة فهرب عند مجيء الخبر بالوقعة مع طائفة من أهل الدست كالوزير صلاح الدين بن شاكر وناظر الجيش تاج الدين رزق الله والمحتسب اسماعيل البقاعي ثم انضموا كلهم إلى باب السلطنة فعين لقضاء القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء الشافعي على

(*) جاء في حاشية الورقة (١٧٠ب): من غريب ما في هذه السنة ومن مات بها من الأعيان، بدر الدين الطنبذي، السلطان وصل إلى دمشق في ربيع الآخر، ولاية القاضي نجم الدين القضاء، وفيها عاد الأخنائي من مصر، ابن أبي البقاء، المنصور عبدالعزيز، القاضي زين الدين.....، كمال الدين ابن الخشاب، القاضي علاء الدين.....، الأخنائي ولي القضاء وكانت مباشرة القاضي نجم الدين، وأقام نواب الشام بصفد وأخذت القلعة من الحمزاوي، شمس الدين ابن القلقشندي، قطلوبغا الكركي، ابن عقيل مقدم الرافضة، القاضي مسعود وفيها تسلطن جكم، ابن خطيب المنصورية، أم الأمير محمد بن منجك..... وقتل جكم، الشيخ عماد الدين الباعوني.

عادته فلم يقبل باطناً ولم يحكم ولكن رفقوا الرمثاوي استنابه المالكي، ثم ولي القاضي نجم الدين في شهر ربيع الآخر، القاضي الحنفي زين الدين ابن الكفري ثم عزل في شهر ربيع الآخر بكمال الدين ابن الخشاب ثم عزل بعد يومين واعيد ابن الكفري، القاضي المالكي شرف الدين عيسى المقري ثم عزل في ربيع الأول بسعد الدين حسين الزرعي، الحنبلي شمس الدين بن عبادة، كاتب السر صدر الدين ابن الأدمي فاختفى فعُين مكانه القاضي علاء الدين نقيب الأشراف فصار يداري ولا يكتب، وباشر الوزارة تقي الدين القرشي ثم نظر الجيش بعد أيام شرف الدين ابن الشهاب محمود، والحسبة بدر الدين ابن منصور، ووكيل بيت المال على عادته الشيخ فتح الدين ابن الجزري، الحجاب كان الكبير السيفي الطنبغا العثماني فهرب بعد مجيء الخبر بالوقعة وكذلك قرابغا معه، وكان سيف الدين ابن الصارم وابن شهاب الدين ابن النقيب وبشلاق منهم من هرب ومنهم من اختفى فباشر حجوبية الحجاب الأمير سلامش الكاشف بالرملة، وباشر الولايتين اثنان من جماعة الأمير نوروز، نواب البلاد حلب المقر السيفي جكم وهو نازل بالميدان وإليه نيابة طرابلس وحماة، وكان فيما قيل جاء تقليد نيابة حماة للأمير زين الدين الهدباني وللمقر السيفي دمرداش بحلب وأما نائب صفد فقتل في الوقعة أو بعدها وهي شاغرة فجعلوها لبكتمر الذي كان بها وبعد بكتمر شلق(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (١٧١م): في هذه السنة ولي السيد بركات ابن السيد حسن بن عجلان نصف إمرة مكة وله ثمان سنين شريكاً. . . .



المحرم

أوله الجمعة ثامن عشر حزيران رابع عشري بونة وخامس السرطان ويوم الجمعة ثامنه أول أبيب ويوم الخميس رابع عشره أول تموز.

ويوم الاثنين رابعه ركب الأميران نوروز وجكم ومعهما العسكر إلى ناحية قبة يلبغا وسيروا هناك ثم رجعوا وكذلك من الغد وتفرق الأميران من باب دار السعادة.

ويوم الاثنين المذكور وجهوا الرسل إلى الديار المصرية بصورة ما جرى وكان عندهم بحلب جماعة من الرسل من جهة السلطان في أمور فاستصحبوهم معهم وكان لهم عندهم مدة فتوجه هؤلاء على الطريق يمرون على الأمير شيخ وهو نازل على العوجاء[1] وصحبتهم ناس من جهة الأميرين يفارقونهم من الطريق فيمرون على ناحية عجلون ويجتمعون بعمر بن فضل أمير جرم فيوصلهم إلى غزة فيتوجهون من هناك.

وباشر القاضي شرف الدين ابن الشهاب محمود نظر الجيش بلا خلعة وأخذ وظائف صدر الدين ابن الأدمي من تدريس الخاتونية البرانية والشبلية والقصاعين وغير ذلك وأخذ في قسم الرجبية.

ويوم السبت تاسعه لبس الشريف بن دعاء الذي كان والياً في وقت

---

(١) العوجاء ـ قال ياقوت ـ نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل ـ معجم البلدان ١٨٨/٤ (٨٦٤٠).

خلعة الوزارة وقيل أنه بغير رضاه وانفصل عنها تقي الدين القرشي وقيل أنه فرح بذلك وقعد في الدست مباشر الموقع ونيابة كاتب السر كما كان عام أول في ربيع الأول.

ويوم الاثنين حادي عشره خرجت الأطلاب لابسين لأمة الحرب فذهب الأمير جكم وعساكره على ناحية الشرف فنزل بطرف سطح المزة وتوجه الأمير نوروز على الطريق الأعظم فنزل عند قبة يلبغا فأقام الأمير نوروز إلى الغد وتوجه إلى ناحية الأمير شيخ، وأما الأمير جكم فاستمر مكانه إلى ليلة الخميس رابع عشره فتوجه إلى البقاع ثم توجه إلى حلب.

ويوم الثلاثاء تاسع عشره ضربت البشائر لوصول كاتب المقر السيفي نوروز في بيسان مؤرخ بسابع عشره يذكر أن الأمير شيخ أرسل طائفة من عسكره إلى عمر بن فضل فكسره فوقع بينهم قتال فكسرهم عمر وقبض على الدوادار شاهين وقتل خالد الناصري الذي كان نائب القدس وغيره وأن الأمير شيخ توجه من مكانه ولا يدري أين ذهب وأن الأمير نوروز يتوجه في أثره ثم لم يصح القبض على شاهين.

ويوم الجمعة ثاني عشريه عقد مجلس بمشهد عثمان بعد الصلاة حضرناه وحضر نائب الغيبة أمير يقال له مقبل الساقي بسبب أرض أبيعت بعد الفتنة في وقف ابن أبي الطيب اشتراها ابن البانياسي من أحمد ابن أبي الطيب وهو أحد المستحقين على صورة الإكراه ثم باعها القاضي ابن عباس في تركة ابن البانياسي بيعاً حكمياً في دين لمحمد بن جعفر الشريف على البانياسي وشهد فيه بالملك والجبارة، وفي البيع الأول أيضاً، ثم جاء ابن الكحال وهو متزوج ببعض المستحقين فادعى بأنها وقف ويغيرها ما أبيع واسترجع ما سوى هذه فإن الخصومة طالت بينه وبين ابن جعفر، ثم مات ابن جعفر وانتقل الكلام في ذلك إلى ورثته بنته وأخيه أبي بكر فترافعوا إلى القاضي المالكي ولم تحضر بنت المتوفى وثبت عنده تفردها فحكم بعد ما

قامت عنده البينة بالوقفية في محضر كتب باستمرار الوقفية ويرفع يد ورثة ابن جعفر وأن ثبت لوالدهم والتي انتقل إليه منه الملك والجبارة. . . . . أيديهم كانت عادية وإن جميع المباعات الصادرة وقعت باطلة وبعد ذلك، ثم اجتمع به ابن جعفر ووكل بنت أخيه ووصلوا به كتب التبايع فنفذها وحكم فيها بخلاف ما حكم في الأول فاشتد النكير عليه في ذلك وكتب فيما يكتب عليها. . . . . فطلب عقد مجلس لذلك من أيام شيخ وعادت الأمور إلى هذا الوقت فبان في المجلس تخبيط المالكي وفساد ما اعتمد من ذلك كله وحكم القاضي شرف الدين بن مفلح وقد اتصل به حكم المالكي بالوقف باستمرار الوقف والعمل بذلك وإلغاء ما بعده ونفذ ذلك في المجلس وانفصل الحال على ذلك.

وليلة الثلاثاء سادس عشريه وصل شهاب الدين ابن جوبان الذهبي من الرملة فارق رفاقه الحجاج منها وأخبر بما وصل به الخبر.

وبكرة يوم الأربعاء سابع عشريه وصل الخبر بتوجه الأمير شيخ إلى الديار المصرية ووصل الحجاج إلى الرملة من طريق السكرية، وقيل أن توجه شيخ من غزة كان يوم الخميس الماضي وهرب من عند الأمير شيخ سودون المحمدي وكان مقيداً فجاء إلى الأمير نوروز وقبض على من كان موكلاً بالمحمدي لأنه قيل أنه كان يشدد عليه.

وفي أواخره نودي على الفلوس وكان يتعامل بها بالميزان كل رطل بستة دراهم أن الرطل منها بأربعة واستوت هي والفضة ولم يبق لها صرف، وفيه أُعيد ابن خلدون إلى قضاء المالكية فأقام تسعة أيام وتوفي يوم. . . . .

وفيه أو في الذي بعده أخبرني ابن خطيب نقيرين أن قضاة حماة أثبتوا أن طائراً سمع وهو يقول اللهم انصر الأمير جكم واشتهر ذلك بين العوام.



وممن توفي فيه أو وصل فيه خبر وفاته

ـ الشيخ أحمد[(١)] الظاهري سمع شيخنا بوفاته بظاهر القاهرة في هذا الشهر، قال: مات في التي قبلها كما ذكره الحافظ شهاب الدين ابن حجر، وكأنه مات فيها أو في التي قبلها، وكان لديه فضيلة ويستحضر أشياء وذهنه جيد وهو الذي جرت الفتنة بدمشق بسببه وسجن من سجن الفقهاء وهرب من هرب وقبض على نائب الشام بيدمر، وكان قد افتقر اجتمعت به في العام الأول بالقاهرة وكان يتردد إليّ.

ـ الأمير[(٢)] علاء الدين علي ابن نائب قلعة الصبيبة الأمير ناصر الدين محمد، ولي بعد والده قلعة الصبيبة فلما خرج السلطان الظاهر من الكرك ونزل عنه قبة يلبغا وكان المذكور عنده جماعة من مماليك السلطان مسجونين بالقلعة فأطلقهم إليه وجاء معه فأعجبه ذلك وأعطاه طبلخاناة ثم صار المماليك أُمراء كباراً فكانوا يساعدونه على بقاء إقطاعه بيده قبل موت السلطان وبعده فلم يزل في غالب الأوقات على إمرته وولي الحجوبية أيضاً غير مرة ثم العام الماضي خرج إقطاعه فتوجه إلى مصر فأخذه وقدم في الشهر الماضي والفتنة قائمة فنزل بداره واختفى ولم يخرج إلى العسكر وتضعف إلى أن مات، توفي يوم الجمعة خامس عشره عند الزوال ببستانه المعروف بابن عبدالحق بطريق الصالحية ودفن من الغد بالقبيبات وضع في تابوت وصُبّر ووضع في مغارةٍ في المقابر وأوصى أن ينقل إلى تربة بالقدس وهو من أبناء الخمسين تقريباً.

ـ الشيخ[(٣)] الفقيه النحوي المقري محيي الدين يحيى بن محمد التلمساني كان فاضلاً في العربية والقرآآت وانتفع به الناس في ذلك وتخرج

---

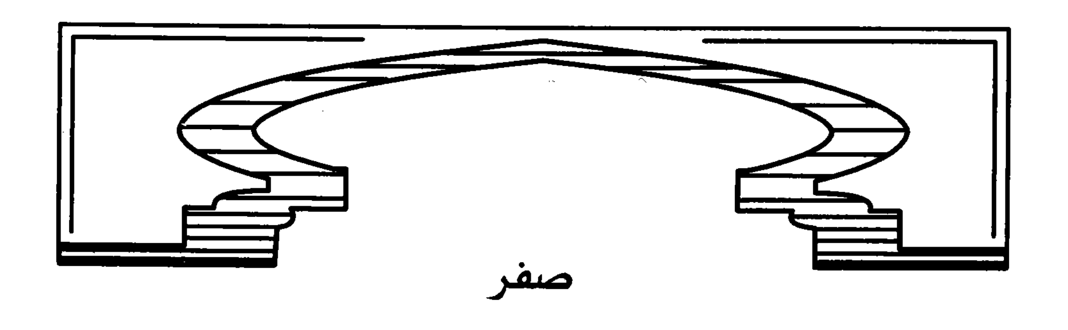
(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) إنباء العمر ٥٠/٦، الضوء اللامع ٢٤٩/١٠ (١٠٢١)، بغية الوعاة ٣٤٣/٢، شذرات الذهب ١٢٩/٩.

به جماعة وكان جميل الثناء، توفي في أوله أو آخر العام الماضي بالمدينة الشريفة كتب إليّ به الشريف الفاسي من مكة وذكر أنه بلغه أنه سمع الموطأ من الوادي آشي وسمع من بعض شيوخ المدينة، قال: وما أُخاله حدث، قال: وجاوز الستين بكثير وأضر قبل موته.





صفر

أوله السبت سابع عشر بونة ويوم الأحد تاسعه أول مسري ويوم الأحد سادس عشره أول آب.

ويوم الاثنين ثالثه وصل الحجاج القادمون على طريق غزة وفيهم الشيخ خليل الأذرعي والشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبي بكر وجماعة من الكتبة.

ويوم الاثنين سابع عشره توجه النائب نوروز والعساكر قاصدين الأعراب فضلاً ومن معه بنواحي صرخد فكبسهم وجاء بجمال كثيرة.

يوم الجمعة حادي عشريه وفيه قدم بقية ركب الحجاج وحمول التجار في العشر الآخر.

ويوم آخره وصل سلامش كاشف الرملة ونائبها فأخبر بوصول نائب غزة إليها خير بك وأن السلطان جهز الأمير شيخ ومعه أمراء ومماليك وهم قادمون وربما قيل أن بعضهم وصل إلى غزة فانزعج هؤلاء وعينوا طائفة يتوجهون إلى تلك الناحية واستقر سلامش بدمشق حاجباً كما كان من قبل.



ومن توفي فيه

ـ الشيخ[1] أبو اليمن محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر الطبري المكي إمام المقام بمكة، مولده في شعبان سنة ثلاثين سمع من عيسى الحجبي بعض كتاب الترمذي تفرد بالسماع منه ومن قريبه الزين أحمد بن محمد ابن المحب الطبري وابن عم أبيه عثمان ابن الصفي الطبري والقطب ابن المكرم وعثمان بن شجاع بن عيسى الدمياطي وعيسى ابن الملك المعظم والوادي آشي وغيرهم وأجازه أبو بكر بن الرضي وزينب بنت الكمال والمزي وجماعة من دمشق ومن مصر ابن المصري وجماعة وتفرد عنهم بالإجازة وحدث، كتب إلي بذلك الشريف تقي الدين الفاسي، قال: وكان ينطوي على دين وخير والثناء عليه جميل وللناس فيه اعتقاد حسن ويقصد من الأماكن البعيدة، توفي يوم الأربعاء تاسع عشره ودفن عند أقاربه بالمعلا، وولي الإمامة بعده ولده أبو الخير بنزوله له عنها وكان بيده نظر الإمامة وليها بعد أخيه المحب، ثم كتب إليّ المحدث أبو الصفا خليل الأقفهسي بعض ذلك، وقال كان رجلاً صالحاً مشهور البركة.

وفيه[2] توفي الفقيه سعد بن علي بن سعيد..... أحد الطلبة حفظ التنبيه لابن يونس مصححاً وكان من جماعة القاضي شهاب الدين الزهري وأكثر الناس مروءة وخدمة، توفي بالمارستان فقيراً ضعيفاً.

وفيه[3] توفي تقي الدين أحمد بن الزين محمد بن عبدالعال الماكسيني مولده سنة ثمان وثلاثين وقد سمع وروى لكن لم أكتب عنه وهو من بيت رواية وكان يكتب القصص وأوراق الحكم بدهليز العادلية مدة طويلة ثم صار

---

(١) إنباء الغمر ٤٠/٦، العقد الثمين ٢٨٥/١، الضوء اللامع ٢٨٧/٦ (٩٦٢)، شذرات الذهب ١٢٧/٩.

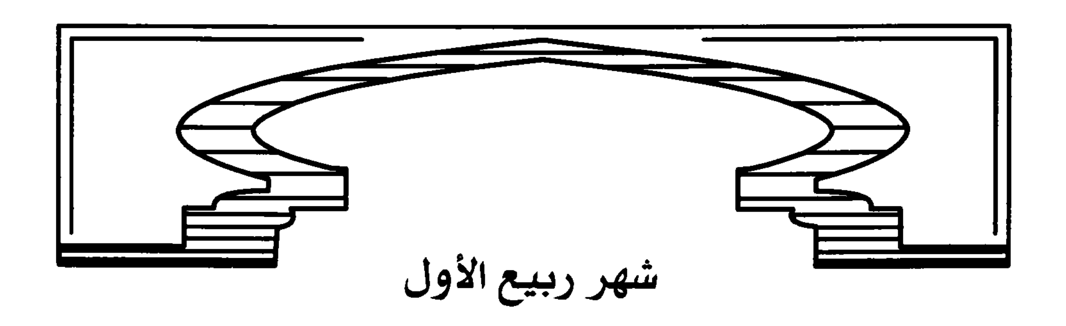
(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ١٩/٦، الضوء اللامع ١٢٤/٢ (٣٦٩)، شذرات الذهب ١٢٢/٩.

يجلس مع الشهود عند القاضي وخطه حسن وهو رجل خيّر وإليه عمالة الرُبط وكان قد حصل في رقبته طلوع ثم برأ منه فاعوجت عنقه يسيراً انقطع أياماً يسيرة وتوفي عن سبعين سنة.

وفيه توفي أبي..... التاجر.





شهر ربيع الأول

رؤية الهلال ممكنة ليلة الأحد وهو يوم عيد الجوز وأول السنبلة أوله الاثنين سادس عشر آب ثالث عشري مسري مضى درجة وثمن من السنبلة ويوم الاثنين ثامنه آخر مسري ويوم الثلاثاء تاسعه أول. . . . . القبط ويوم الأحد الرابع عشر منه أول توت ويوم النيروز بمصر(*).

في أوائله جهز الأمير نوروز عسكراً يتوجهون إلى الرملة ليكونوا مقدمة للجيش فيهم سودون المحمدي وجهز معهم دواداره أزبك وجماعة فتوجهوا.

ويوم الاثنين ثامنه شُنق فواز أمير حارثة وكان النائب نوروز قبض عليه وعلى غانم وسجنهما ومات غانم قبل ذلك بالقلعة وراج في ذلك الوقت أن فواز قتله وقتل به، ونادى بالبلد بالتأهب للخروج إلى ابن بشارة.

ويوم الخميس حادي عشره توجه الأمير بكتمر إلى ناحية البقاع لجمع العشران لأجل ابن بشارة، وقيل أنهم يقصدون الصبيبة وأن الأمير نوروز يخرج بعد الجمعة أو يوم الاثنين.

فلما كان يوم السبت ثالث عشره وصل الأمير أينال باي بن ركماِس

(*) جاء في حاشية الورقة (١٧٣ب): يوم الاثنين أوله توجه نائب الشام ونائب حلب من الديار المصرية بين يدي السلطان، ويوم الاثنين ثامنه خرج السلطان متوجهاً إلى الشام فنزل الريدانية وأقام إلى يوم الخميس ثم سافر ومعه الخليفة والقضاة والأمراء خلا الأمير قطلوبغا الكركي فوكل بأولاد السلاطين وأرسلوا معه إلى الإسكندرية، ويوم الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر وصل السلطان إلى غزة.

ومعه الأمير أشبك بن أزدمر وكانا مختفيين بالقاهرة من حين كسر السلطان الخليج فتوصلا إلى دمشق ووصل مع الأميرين سودون المحمدي وافقهم من الرملة حصل له ضعف، ثم رجع بقية الطائفة من العسكر المرسلين إلى الرملة بعد سفرنا قال الشيخ: وتوجهنا يوم الأحد رابع عشريه إلى البقاع وكان رجوعنا يوم الجمعة سادس عشريه، لوصول نائب غزة خير بك إليها ومعه العثماني أيضاً متولياً نيابة صفد ومعهم شاهين دوادار نائب الشام شيخ، وصح عندهم استمرار الأمير شيخ في النيابة وأنه متوجه إلى الشام وأن السلطان أيضاً متوجه كذلك فرجعوا.

وخرج الأمير نوروز من دمشق يوم الثلاثاء سابع عشره متوجهاً إلى ناحية ابن بشارة أو للصبيبة على اختلاف كلامهم في ذلك وأن يلافيه بكتمر شلق بالعشير إلى القصد فتوجه بكتمر إلى جسر كامل ومعه نائب بعلبك من قبلهم والعشران وأرسلوا إلى نائب صفد يستحثونه، وجاء العثماني وشاهين قاصدين صفد وقد خرج منها النائب فبحثوا عن أخباره وأرسلوا من تبعه فأُدرك بعض ثقله فأُخذ وبلغ النائب وهو بكتمر أن الطلب قد أدركه وأن مماليك السلطان في أثره فأسرع اللحاق بالنائب.

فلما ظهر اقتراب السلطان جاء نوروز إلى البقاع من عند يعقوب فنزل جسر دير..... وكان بكتمر قد رجع إليه وأطلق العشران فاجتمعوا هناك ثم عزموا على الهرب بعد ما أدركهم من بقي بدمشق من نائب الغيبة وغيره وخرجوا من دمشق يوم الثلاثاء رابع عشريه وتوجهوا من دير..... إلى بعلبك يوم الخميس سادس عشريه.

ويومئذ قبل وصوله كان خروجنا منها ثم توجهوا إلى ناحية حمص واستمر.

ودخل شاهين إلى دمشق من الغد يوم الجمعة فنزل الإصطبل وكان قد فارق استاذه من القاهرة.

ويوم الاثنين آخر الشهر وصل نائب الشام الأمير شيخ ونائب حلب الأمير دمرداش ومعهما العساكر الشامية وتولى الأمير الطنبغا العثماني نيابة

صفد وولي حجوبية الحجاب بالشام الأمير زين الدين عمر ابن الهدباني، وعزل القاضي الحنفي ابن الكفري بابن جمال الدين عبدالله ابن الخشاب الشاهد ولقبه كمال الدين وكان اشتغل في العلم وتوجه إلى مصر وناب لابن العديم فلم يباشر سوى يومين وسعى عليه فعزله. والقاضي المالكي عيسى بالقاضي حسن بالدرعي، ووصل كتاب يتضمن ذلك بلغني أنه باشر في سادس عشريه وولي الصفدي الذي جعل موقعاً وكالة بيت المال.



وممن توفي ربيع الأول

المحدث[1] بدر الدين حسن بن علي بن عمر الأسعردي شاب من بيت ثروة ونعمة افتقر وصار يسمع الحديث ويكتب الطبقات أحياناً وأسماء السامعين وينقل السماعات من الأصول إلى الفروع، سمع من أصحاب التقي سليمان ونحوهم وكان رجلاً جيداً يحب هذا الشأن، وحدث في هذه الأيام على ما بلغني وأن الشيخ علي بن زكنون سمع منه، توفي بالمارستان القيمري بالصالحية يوم الجمعة خامسه وهو أحد من سمع مني من الطلبة.

شمس الدين محمد بن عثمان[2] الخوجي توفي يوم الجمعة سادس عشريه وظهر عليه ديون عظيمة لم يكن يظهرن به ذلك.

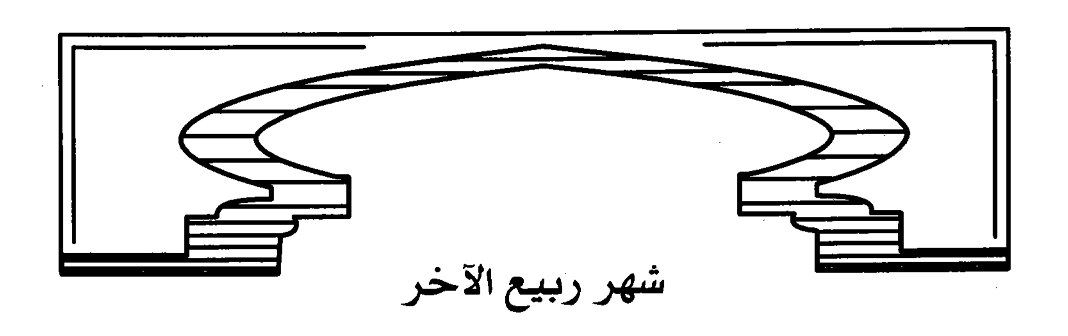
الشيخ الإمام العالم الأوحد مفتي[3] المسلمين بدر الطنبذي، توفي ليلة الأحد ثامن عشريه كذا قاله شيخنا ولم يرد. . . . .



(١) إنباء الغمر ٢٧/٦، الضوء اللامع ١١٢/٣ (٤٤١) شذرات الذهب ١٢٤/٩.

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٢١/٦، الضوء اللامع ٦/٢ (١٦١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٦/٤ (٧٢٠)، بهجة الناظرين ١٣٨ شذرات الذهب ١٢٣/٩، النجوم الزاهرة ١١٩/١٣. وهو بدر الدين أحمد بن محمد الطنبذي.



شهر ربيع الآخر

أوله الثلاثاء رابع عشر أيلول وسابع عشر توت والثلاثون من برج السنبلة وليلة الأربعاء ثانيه في الساعة العاشرة نقلت الشمس إلى برج الميزان وهو أول فصل الخريف ويوم الثلاثاء نصفه أول بابه ويوم الجمعة ثامن عشره أول تشرين الأول.

ويوم الخميس ثالثه دخل الأمير سودون الحمزاوي الدوادار وهو أمير الجاليش ونزل بدار الشيخ علي ومعه جماعة.

ويوم الجمعة رابعه دخل الأمير بيقون وكان مع السلطان فسبق ونزل بدار يونس.

ويوم الاثنين سابعه دخل السلطان الملك الناصر في أبهة السلطنة على العادة وحمل الجتر نائب الشام الأمير شيخ فنزل بدار السعادة وبين يديه الخليفة وقضاة مصر، ونزل الأمير الكبير يشبك بدار منجك القرمانية وانتقل النائب إلى دار فرج بن منجك، ونزل قضاة مصر الشافعي والمالكي البساطي بالماردانية بالصالحية والحنفي والحنبلي بدار القاضي ابن عبادة الحنبلي وهما ابن العديم والأمين سالم، ونزل كاتب السر فتح الدين بدار القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء.

وليلتئذ جاء أربعة من عند الوزير بطلب القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء فوجدوه على الباب فدخل البيت وهم معه ليلبس فرجيه[1] فانطفىء الضوء فهرب القاضي.

(١) فرجيه ـ رداء فوقاني مثل الجبة من قماش فاخر.

ويوم الثلاثاء سابعه لبس الأمير سودون بقجة نيابة طرابلس وتوجه إليها.

ويوم الجمعة حادي عشره صلى السلطان بالجامع ومعه ناس قلائل، معه الأمير بيقون وباش باي رأس النوبة، وسألني القاضي شهاب الدين ابن الحسباني أن يخطب لغرض ما فخطب، وكان الغرض أن يراعي فيها وطيف على القضاة فما نفعه ذلك بل أخذ منه ثمان مائة دينار ووعدوه بالاستمرار إذا أكملها فما وفوا له بذلك، فلما كانت الجمعة الثانية حضرت بالجامع وأنا متضعف فخطبت بالسلطان فأثنى لحضوري وكان مماليك السلطان في هذه المدة يركبون تحت القلعة ويسألون النفقة ويتكلمون ما لا يليق فشنق منهم جماعة معروفين ومن غيرهم.

ويوم الأحد ثالث عشره توجه نائب الشام ونائب حلب وعسكرهما على طريق المزة كأنهما يذهبان على بعلبك، ونصب خام السلطان ببرزة، ومن صبح الغد توجه السلطان فنزلِ بمخيمه ببرزة وتلاحق به بقية العسكر.

ويوم الاثنين رابع عشره طُلب أخي إلى وطاق السلطان ببرزة فشافهه بعد المغرب بتوليه قضاء الشام مع ما هو مضاف إليه فبلغني ذلك من الغد فكرهت ذلك كراهية شديدة ولمته على ذلك أشد اللوم فاعتذر بأعذار نسأل الله اللطف به، وكانوا طلبوا من القضاة ألف دينار فرضوا على الشافعي ابن الحسباني خمسمائة أو أربعمائة وعلى الحنفي ابن الكفري مع كونهم ولوا ابن الخشاب مائتين والحنبلي ابن عبادة والمالكي وفرضوا نصيب المالكي على المولى فرافع المنفصل عيسى فرسم عليه معه ثم اتفقا على أخذ ذلك من مال أوقاف المالكية نسأل الله الستر، ثم فرضوا عليه خمسمائة أخرى.

وطلبوا يومئذ إلى الوظائف ابن الحسباني وولدي الحنبلي والحنفي لأن والديهما ضعيفان والمالكيين رسم عليهما عند حاجب الحجاب وأظهروا للشافعي أنه إذا حمل يخلع عليه فبادر إلى التحصيل فوزن وبقي يسير

واستمر في الترسيم وأطلق ابنه وكان الذي فرض عليه أولاً وآخراً ثمان مائة.

ومن الغد خلع على السيد الشريف بكتابة السر واستقر محيي الدين المدني نائباً بجزء من المعلوم.

ويوم الجمعة ثامن عشره جاء ابن الحسباني بقلة عقل إلى الجامع وأرسل إليّ أن يخطب كأنه ليراه الناس يخطب فيظنوا استمراره فيعطوه، وكان أخي سبق يخطب عني لضعفي فسبقه ابن الحسباني، فلولا أن أخي ترك الشر وإلا وقع بينهما ثم طلب بعد الصلاة بعض مستأخري حوانيت وقف الحرمين والجابي وأخذ يستخلص ليوفي ما بقي فبينما هو كذلك إذ وصل توقيع أخي وكان تأخر كاتبه وحصل السفر وابن الحسباني يظهر في ذلك كله أنه مستمر وأخي ساكت، فلما وصل انحل أمره.

وأصبح أخي فلبس من بيته، جاء ناظر الجيش والاستاددار فألبساه الخلعة فتوجه إلى الجامع ومعه القاضي المالكي بدر الدين حسن والآخران ضعيفان وقرىء تقليده بالجامع يوم السبت تاسع عشره وتاريخه منتصف الشهر قرأه الشيخ شرف الدين الأنطاكي وفيه زيادة على ما كان من قبله نظر البيمارستان والأسرى والأسوار وغير ذلك.

ويوم الاثنين حادي عشريه وصل القاضي شمس الدين ابن الأخنائي إلى دمشق فنزل بالكجحانية وكان جاء مع العسكر ففارقهم وتوجه إلى القدس فإن أهله كانوا هناك.

ويوم الجمعة خامس عشره وصل استاددار السلطان الأمير جمال الدين من القاهرة والأمير ناصر الدين ابن سنقر ناظر الخاص وصحبتهما الشيخ شمس الدين الحلاوي وشهاب الدين ابن الشيخ محمد المغيربي فنزل الأميران بالإصطبل والآخران بالعمارة التي بين الأسدية والنجيبية.

وفي أواخره قبض على قضاة حماة وصودروا بمال قرر عليهم ووضع

في رقابهم الزناجير وقيل لي سببه ما نسب إليهم من إثبات محضر الطائر الداعي بنصرة جكم.

❊ ❊ ❊

وممن توفي فيه

السلطان الملك المنصور عبدالعزيز[1] ابن السلطان الملك الظاهر برقوق، وكان ولي السلطنة عند غيبة أخيه ثمان وسبعين يوماً ولم يصدر منه شيء فنقم عليه، توفي في سابع عشره بسجن الإسكندرية وكان أُرسل إليها عند خروج السلطان الناصر إلى الشام هو وأخوه الصغير إبراهيم فماتا في يوم واحد يقال سُمّا.

علاء الدين علي[2] ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبدالبر السبكي، أخبرني من سأله عن مولده فقال: سنة سبع وخمسين بدمشق وتوجه مع والده إلى الديار المصرية صغيراً فنشأ هناك ثم قدم دمشق مع والده في أوائل سنة خمس وسبعين، فلما بلغ حج هو وأخوه في حياة والدهما ثم درس بالصارمية ثم في السنة المذكورة أعطاه والده تدريس القيمرية أخذها من أخيه القاضي ولي الدين وأعطا أخاه أحمد الظاهرية ومدرسة أم الصالح، فلما مات والده أقام أخوه أحمد بمصر ونزل له عن وظائفه وبقي هو منجمعاً في بيته أيام أخيه ولي الدين، وبعد أن عزل الباعوني والسلطان الظاهر بدمشق سعى في القضاء والخطابة وما كان مع القضاء من تدريس ونظر فوليه واستمر مدة سنة وأشهر ثم عُزل ثم أُعيد غير مرة ومات معزولاً، توفي ليلة الأحد ثالث عشره عند العشاء، وكان ضعف نحو تسعة أيام وقصده غلمان الوزير ليلة قدوم السلطان فهرب منهم كما

---

(١) الضوء اللامع ٢٠٧/٤ (٥٥٢) النجوم الزاهرة ٤١/١٣.

(٢) بهجة الناظرين ٩٥ إنباء الغمر ٣٧/٦، النجوم الزاهرة ١٢٠/١٣، الضوء اللامع ٣٠٨/٥ (١٠٢١).

قدمنا واختفى عند الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبي بكر الموصلي فمات في الاختفاء عن اثنين وخمسين سنة وصُلي عليه من الغد بمسجد المصلى عقب صلاة ودفن بتربة السبكيين بسفح قاسيون والله تعالى يسامحه ولم يخلف سوى تدريس العزيزية وبيده تدريس الرواحية والقيمرية ولكنهما كالمعدومين وخلف ولداً صغيراً اسمه يونس.

ابن..... الصوفي وهو محمد بن..... وأخبرني بأن مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ببلاد العجم وأنه قدم مع والده فلما وصلوا إلى البيرة ولد أخوه محمود فتركه والده هناك عند من يربيه فمكث اثنى عشر سنة ثم قدم به عليه وقد فرض عليه القاضي فرضاً في هذه المدة فأعطاهم والده ألف درهم، توفي في العشر الأوسط وأخوه محمود توفي قبله في هذه السنة وكان يخدم بيت ابن منجك النقباء.

القاضي[1] زين الدين عبدالرحمن ابن القاضي جمال الدين يوسف ابن الكفري الحنفي مولده سنة إحدى وخمسين في ربيع الأول لأن أباه أحضره على ابن الخباز في آخر الثالثة في سادس ربيع الأول سنة أربع وخمسين وقد أحضره أبوه وأسمعه من جماعة، توفي ليلة السبت سادس عشريه بمنزله بالصالحية وله بضع وخمسون سنة.

كمال[2] الدين محمد بن جمال الدين عبدالله بن عبدالرحمن المعروف بابن الخشاب الحنفي وكان هو وأخوه اشتغلا في العلم ثم ولي هذا نيابة الحكم للحنفي ابن العديم بالقاهرة ثم جاء مع العسكر متولياً قضاة الشام فلما وصل باشر يومين ونحوها ثم سعى عليه ابن الكفري وعاد فماتا جميعاً بينهما يوم واحد وكان هذا شاباً صغير السن توفي بظاهر دمشق ليلة الأحد.

---

(١) إنباء الغمر ٣٣/٦، الضوء اللامع ١٥٩/٤ (٤١٥)، النجوم الزاهرة ١٢٠/١٣، شذرات الذهب ١٢٦/٩.

(٢) * * * *

قاضي[1] حماة محمد بن صدر الدين ابن القضامي وكان من الفضلاء وذوي الثروة، بلغني أنه أخذ العربية عن الشيخ سري الدين المالكي القاضي وأنه اشتغل في الفقه على أمين الدين بن وهبان الحنفي واشتهر، جاءنا نعيه يوم الثلاثاء تاسع عشريه.



(١) إنباء الغمر ٣٥/٦، الضوء اللامع ١٥٥/٥ (٥٣٩) شذرات الذهب ١٢٦/٩. وهو محمد بن علي بن إبراهيم القضامي الحموي.



جمادى الأولى

أوله الخميس رابع عشر تشرين الأول سادس عشر بابه وفي الساعة الثالثة من يوم الجمعة ثامنه نقلت الشمس برج العقرب من الميزان ويوم الاثنين تاسع عشره أول تشرين الثاني ويوم الخميس خامس عشره أول هتور.

وبكرة يوم السبت ثالثه سادس عشر تشرين وقع مطر وتكرر وقوعه مع رعد كثير وهو أول مطر وقع في هذا العام والفصل وكان كثيراً جداً في أعلى الوادي فجاء سيل قبل العصر فاض منه بردا وصار الماء طيناً واستمر الأمر على ذلك إلى الغد وانقطع نهر القنوات وغيره لانكسارها بالسيل.

ووقع في ليلة الأحد مطر كثير جداً جرت منه الميازيب ووقع أيضاً من الغد بعد نصف النهار كثيراً واستمر أيضاً إلى الليل كالتي قبلها وجرت الميازيب ثم وقع من الغد آخر النهار.

ويوم الثلاثاء وفي نظيره من يوم الثلاثاء لكن هذا كان كثيراً ثم تكرر بعد ذلك وكان يوم ثالث عشره كثيراً جداً برعد وبرق وجرت الميازيب جرياناً قوياً في آخر النهار.

واستهل هذا الشهر والناس أرباب القرار والبساتين يطلب منهم ما قرر عليهم من الشعير أو بدله والناس في ضرر من تلك الجهة، واستاددار نائب الشام هو المنوط به ذلك والأمر مستمر على ذلك.

وحضر عندي يوم السبت سابع عشره نائب الغيبة وهو الأمير زين

الدين عمر ابن الهدباني حاجب الحجاب زائراً وعائداً وأخبرني أن الأمراء والعساكر كلها توجهوا إلى جهة الأمير جكم ولم يبق بحلب إلا السلطان بالقلعة وحاشيته وأمير آخر سماه لي.

ويوم الاثنين تاسع عشره أول تشرين الثاني، ووقع ليلتئذ ويومه مطر كثير جداً ولم يزل المطر من نصف تشرين الأول متواتراً إلى آخره ولله الحمد، لكن الزراعة في البلاد قليلة لما وقع من خراب البلاد بالظلم.

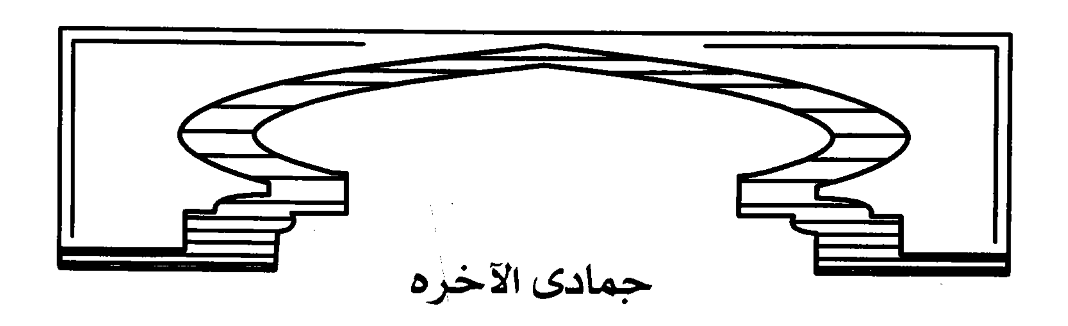
وفيه طُلب قضاة طرابلس فحضروا إلى بين يدي السلطان إلى حلب فأخذ منهم مال ورجعوا إلى بلدهم، وفعل بقضاة حلب كذلك، وتزوج السلطان ببنت نائب قلعة حلب شاهين السلاوي.

ويوم الأحد خامس عشريه وصل توقيع القاضي صدر الدين ابن الأدمي بقضاء الحنفية وقرىء من الغد بالجامع بعد ما لبس الخلعة وكان ابن الجواشني قد سافر إلى حلب وسعى لما بلغه موت ابن الكفري فرجع بخفي حنين.

ويوم الثلاثاء سابع عشريه وصل كتاب السلطان إلى نائب الغيبة باستمرار الأخ في قضاء الشام وأن يلبسه خلعة الاستمرار وكان السبب في ذلك أنه بلغنا إن تم من يدعي أنه ولي يظهر ذلك كأنه يسير إلى ابن الحسباني.

ويومئذ قدم الطواشي شاهين الحسني من حلب ومعه حريم السلطان سبق بهم، ووصل تولية ابن أبي شاكر الوزارة وكان مختفياً بعد قدوم السلطان بأيام ثم اختفى إلى هذا الحين فظهر هذه الأيام وباشر.





جمادى الآخره

أوله السبت خامس عشر تشرين الثاني وليلة الأحد ثانيه أول برج القوس ويوم السبت خامس عشره أول كيهك ويوم الأربعاء تاسع عشره أول كانون الأول.

ويوم الجمعة سابعه دخل الأمير الكبير يشبك آخر النهار في محفة لضعفه وقبله أوائل النهار الأمير أسن باي رأس النوبة.

ويومئذ خطبت بالجامع ولم أخطب في هذا العام قبلها لضعف حصل لي ثم حصل لي من الغد مرض من برد حصل في الباطن فعدت إلى الانقطاع ولله الحمد.

ويوم السبت ثامنه دخل السلطان وجماعته وخلفهم بحلب الأمير جكم والجماعة.

ويوم الاثنين عاشره خلع على الأميرين نائب الشام شيخ وسودون الحمزاوي الدوادار باستمرار كل منهما في منصبه ونودي بالإقامة.

ويوم السبت نصفه لبس القاضي شمس الدين الأخنائي بقضاء الشام وانفصل أخي بعد ولاية شهرين كاملين.

ويوم الأحد سادس عشره وصل نائب حمص وأخبر بوصول جماعة نوروز إلى حماة ومن الغد جاء نائب بعلبك وأخبر بانتشارهم بتلك النواحي ووصولهم إلى حمص فنودي في العسكر وخرجوا في الحال وتقدم نائب

الشام ومن معه ثم تلاحقوا وتوجه السلطان بعد العصر وتلاحق به مماليكه ومنهم من صار يتوجه إلى نحو الديار المصرية لأنهم كانوا طعنوا في ذلك قبل هذه القضية، وربما رجع في الليل بعض من توجه مع السلطان إلى ناحية مصر ثم رجع السلطان بمن بقي من مماليكه يوم الخميس وتأخر جماعة من الأمراء مع نائب الشام.

ويوم الجمعة حادي عشريه خطب القاضي شمس الدين الأخنائي.

ويوم السبت ثاني عشريه سافر الأمير الكبير وجماعته وخرج في محفة لضعفه وتوجه على الكسوة إلى ناحية الخربة، وفي هذا اليوم سمعت بإعادة شرف الدين عيسى المالكي إلى قضاء المالكية.

ويوم الأحد ثالث عشريه خرج نواب الشام وهم شيخ ودمرداش ويونس والعثماني والأمراء والعساكر إلى صفد يقيمون بها بمرسوم السلطان ثم خرج السلطان بعدهم وكان يوماً مطيراً جداً خرجوا بأسوأ حال كالهاربين وكان المطر وقع من الليل أيضاً، وليلة الاثنين كثيراً وذلك سادس كانون ثم أصبح يوم الاثنين صحواً، واستبشر الناس بسفرهم لما حصل لهم منهم من الأذى، وكان تأخر من جماعة نوروز جماعة مختفين فظهروا ونادوا في الناس بالأمان وضربت البشائر ومن الغد وبعده.

وكتب توقيع للباعوني بالخطابة والغزالية ونظر الحرمين بعد توقيع الأخنائي قبل توجه السلطان بيوم.

ويوم الخميس سابع عشريه وصل أميران وهما سودون جلب من أمراء المصريين وجُمق ومعهما دوادار الأمير نوروز أزبك وصل الخبر إليهم بحماة فسبقوا.

ويوم الجمعة ثامن عشريه وصل جماعة من الأمراء بينهم أينال باي بن قجماس ويشبك بن أزدمر ويشبك الساقي وتأخر من الأوليون من أهل الدست الوزير ابن أبي شاكر واستاددار شيخ في..... يحيى بن لاقي والاستاددار سليمان ابن الجابي لكنه مختفى، ولما سافر السلطان ركن القاضي حسن المالكي أن السلطان ولاه مشافهة وهو راكب ولم يكتب له

توقيع وأقام شاهدين بذلك وأثبته وشرع يحكم، وكان القاضي عيسى يحكم ثم منع ثم قيل لي أن الذي ادعاه حسن باطل واستمر يحكم.

ويوم الجمعة ثامن عشريه خطب الباعوني بالجامع سعى في الخطابة وتدريس الغزالية ونظر الحرمين ومشيخة الشيوخ وقيل لي نظر الصدقات أيضاً فكتب له بذلك توقيع قبيل سفر السلطان بيوم، وكان ابن الأخنائي أضاف هذه الأشياء إلى توقيعه بالقضاء فأبطله هذا، وخطبت يومئذ ثم خطب في الجمعة الثانية ودعي.... وهو معدوم.

❊ ❊ ❊

ومِمَّن توفي فيه

القاضي شهاب[1] الدين أحمد ابن القاضي بدر الدين محمد البالسي الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن الجواشني، توفي ليلة الأحد سادس عشره.

الشيخ[2] علي ابن الشيخ عبدالكريم بن سراج الرفاعي المزي، كان المذكور إقامته وإقامة إخوته ووالدهم بزاويتهم بالمزة وإنما انتقل إلى زاوية المنيبع بعد انقراض ابن عمه عبدالحميد وخراب زاويتهم أيام تمر وكان رجلاً خيراً لا بأس به، توفي يوم السبت نصفه بزاويتهم بالمنيبع وكأنه دفن من الغد لأن ولده أخبرني بعد مدة أنه مات في نصفه وقال يوم الأحد، وعندي أنه بلغ السبعين تقريباً كتبت عنه حكاية في المعجم غريبة.

شمس الدين محمد[3] بن نور الدين محمود بن حمدان الأذرعي

---

(١) إنباء الغمر ٢٣/٦، النجوم الزاهرة ١٢٠/١٣، الضوء اللامع ٢١٦/٢ (٥٩٥)، شذرات الذهب ١٢٤/٩.

(٢) ❊ ❊ ❊ ❊

(٣) ❊ ❊ ❊ ❊

الأصل وكان اشتغل في العلم ولازم الحسباني وله حانوت تجارة بالرماحين كوالده ثم ترك ذلك فاشترى أملاكاً وانقطع في بستانه بطريق المزة ثم تضعضع حاله بعد الفتنة ومع ذلك فكان يأكل كثيراً طيباً إلى أن توفي ليلة الخميس العشرين منه، فلج يوم الأحد وهو على حانوت خشاب فاستمر أحد عشر يوماً وتوفي وقد جاوز السبعين ودفن عند والده بالتربة التي بجامع..... وخلف أولاداً كبيرهم الشيخ زين الدين عبدالرحمن.

الفقيه[1] شهاب الدين أحمد بن محمد بن قماقم الفقاعي كان أبوه فقاعياً بالمطرزين يعرف بقماقم فاشتغل ابنه هذا وهو صبي وأدرك الأخذ عن والدي وقرأ بالروايات على ابن السلار وكان ساكناً بناحيتهم، توفي يوم الثلاثاء خامس عشريه وأحسبه بلغ الخمسين[*] وكان إليه تدريس الأكزية من قبل بني الظاهري فنزل عنها لولدين صغيرين واشترك معهما السيد ناصر الدين ابن نقيب الأشراف.

برهان[2] الدين إبراهيم بن محمد ابن المعروف بابن..... وكان بيده مباشرات وله مال ويقتر على نفسه سامحه الله توفي يوم الخميس سابع عشريه مات في الكهولة.

الشيخ[3] شهاب الدين رسول بن..... القيصري قاضي غزة الحنفي رأيته شاباً بدمشق مع رفيق له يسمع بالمزة أيام قدم ابن حبيب ونزل بها فسمع اولاده على ابن أُميله وسمع بقرائتي على ابن حبيب التذكرة.....ثم ولي قضاء الحنفية بدمشق الهمام ابن القوام استنابه في الحكم فكان يحكم

---

(١) إنباء الغمر ٢٠/٦، الضوء اللامع ١٦٧/٢ (٤٧٥).

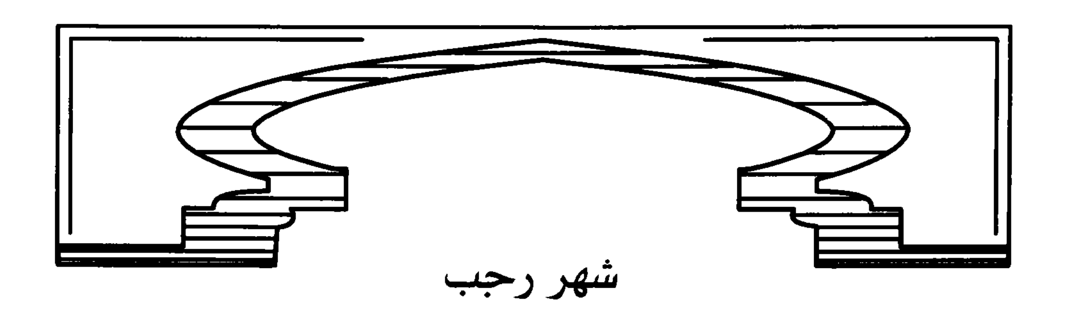
(٢) الضوء اللامع ١٤٥/١ شذرات الذهب ١٢٠/٩، إنباء الغمر ١٦/٦. المعروف بابن دقماق.

(٣) إنباء الغمر ٢٩/٦، الضوء اللامع ٢٢٥/٣ (٨٥١)، شذرات الذهب ١٢٥/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٧٧ب): وانتهى بالشامية البرانية في سنة ثلاث وثمانين قبل ابن نشوان بسنين ورحل إلى القاهرة واجتمع بالشيخ وكان الشيخ يثني عليه ويسميه البويطي.

يوم السبت، ثم سعى بالقاهرة في قضاء غزة على مذهب أبي حنيفة فولي أيام ابن جماعة وكوتب فيه فلم يُجب واستمر مدة طويلة، وحصل مالاً كثيراً بعد فقر شديد ثم قدم دمشق في هذا الوقت فمات بها، وقيل لي أنه شاخ فإني لم أره منذ كان شاباً توفي في هذا الشهر.





شهر رجب

أوله الأحد في الحساب ثاني عشر كانون الأول وسادس عشر كيهك والتاسع والعشرين من القوس، التاريخ بالاثنين.

ويوم الاثنين أوله وصل الأمير نوروز وبقية الأمراء في أبهة هائلة مع أنه كان يوماً مطيراً..... فالوزير الصلاح ابن أبي شاكر وولي الشريف ابن دعاء الحسبة وابن الشهاب محمود باشر نظر الجيش ووصل الحمزاوي إلى صفد فارق السلطان وأخذ القلعة وكان الأمير شيخ بصفد فهرب دمرداش وكتب الحمزاوي إلى كبراء الأمراء بما يقتضي الاتفاق والمصالحة لشيخ وجماعته فأجابوا وكتب بذلك إلى الأمير جكم وأنهم يكونوا على كلمة واحدة.

ويوم السبت سادسه شرعوا في عمارة القلعة وابتدؤوا بنقل الحجارة من الخندق وعمل فيه الأتراك والعوام وتزاحموا على ذلك ووقف النائب بنفسه على ذلك والقضاة، لكن فرضوا على الأراضي أموالاً كثيرة وشق ذلك على الناس وأُخذ في إقطاع الأوقاف والأملاك وتسلط الناس على السعي في الوظائف التي بأيدي أصحابها.

فلما كان يوم الجمعة ثاني عشره وكان يوماً مطيراً لم يفاجأ الناس إلا وقد قدم الحمزاوي من صفد وقد أخذها منه شيخ تركه حتى خرج يسير وقد أمن إليه فركب إلى القلعة فأخذها فلما بلغ ذلك الحمزاوي وكان معه نفر يسير فرجع إلى دمشق واستولى شيخ على جميع ماله في القلعة وقبض

على من بقي من جماعته، ثم جاء نائب قلعة صفد العيشي هارباً وكان الآخر خارج صفد فهرب إلى نابلس ثم توصل وجاء، وجاء الخبر أن دمرداش ونائب غزة في تلك البلاد قد استولوا عليها.

وفي يوم الخميس حادي عشره وصل الأمير الكبير يشبك إلى القاهرة ودخل السلطان.

ويوم الاثنين سادس عشره أول طوبة ويوم الأحد ثامن عشريه وصل شاهين دوادار شيخ الصغير راجعاً في رسالته إلى الأمير جكم وعليه خلعة ومعه قاصد من جهته ومرسوم جكم بتمكينه من الوصول إلى استاده، ثم توجه من يومه.

ويوم الاثنين آخره طافوا بالمحمل وكانوا عينوا في يوم الجمعة ونودي لأمير الحاج أمير يقال له قرقماس وهو اليوم ناظر الجامع.



ومن توفي فيه

الشيخ[1] محمد المغيربي بالقاهرة في أوائله أو بالذي قبله(*).

صاحبنا[2] الشيخ الإمام العلامة شيخ القدس الشريف وعالم تلك

---

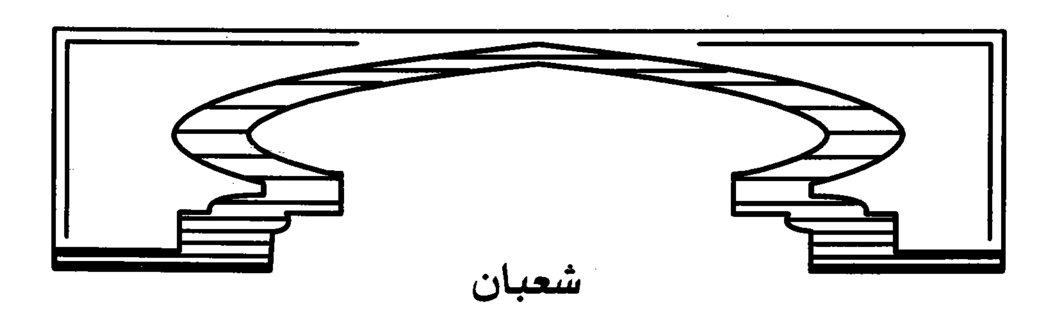
(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ٤١/٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٦٥/٤ الضوء اللامع ١٣٧/٧ (٣٣٤)، شذرات الذهب ١٢٨/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٧٨): الشيخ محمد المغيربي شيخ السلطان الملك الظاهر برقوق، كان متمكناً منه مقبول الشفاعة عنده، انتفع به خلق كثير وكان عنده عقل كبير وسياسة، وحكى لي بعض أصحابنا أنه كان قبل هذا صاحب طشتمر الدوادار، وكان أمراء هذا الوقت وسلطانه إذا دخلوا إلى طشتمر يقفوا بين يديه والشيخ محمد جالس يتحدث معه فلما صار الظاهر سلطاناً صحبه. . . . . ولم يقع من الشيخ محمد أنه ذكر تلك المجالس التي كانت أيام طشتمر لأحد لا في حال رضى ولا غضب، وبلغني أنه كان قد شفع في القاضي فتح الدين ابن الشهيد عند السلطان وقال له: هذا رجل من أهل العلم فلم يسمع منه.

النواحي شمس الدين محمد ابن شيخ الشافعية تقي الدين إسماعيل ابن القلقشندي، توفي بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة ثالث عشره على تاريخ القدس وصُلي عليه عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى ودفن بمقبرة ماملا عند والده وأخيه في الحوش المقابل لزاوية القلندرية وتربة بهادر وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة.





شعبان

أوله الثلاثاء حادي عشر كانون الثاني وسادس عشر طوبة والدرجة الآخرة من برج الجدي وفي الساعة الأولى من ليلة الأربعاء ثانيه نقلت الشمس إلى برج الدلو.

ودخل هذا الشهر والناس من أرباب القرى والبساتين في المصادرة بما قرر عليهم من الذهب بسبب عمارة القلعة، وفي إقطاع الأوقاف والأملاك والظلم الزائد نسأل الله تعالى الفرج.

ويوم الجمعة رابعه خطب القاضي ابن الأخنائي بالجامع انتزع الخطابة من الباعوني وباقي الوظائف قيل لي أن بين التوقيعين ثلاثة عشر يوماً.

ويومئذ صلى صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين ابن القلقشندي توفي بالقدس الشريف.

وتضاعفت المصادرات والمظالم في العشر الثاني وأُذن للتجار والمسافرين إلى القاهرة في التوجه ثم قبض عليهم، وسعوا وطُلب منهم مال، وشبه الناس هذه الأمور بالأمور التي صدرت في أيام تمرلنك وجعلوا هذه أبشع فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويوم الجمعة حادي عشره طُلب القاضي الحنفي ابن الأدمي فرسم عليه، وقبله بمدة رُسم على ابن مزهر الموقع عمل له ذنب وشرعوا يتتبعون الناس ويفتحون لهم أبواباً لأخذ أموالهم بغير حق وطُلب التجار وقيل لهم: الأموال التي أُخذت منكم أشهدوا عليكم أنكم لا تستحقون منها شيئاً عند

ملك الأمراء، وبعد القبض على ابن الأدمي وقيل له طلبك الأمير جكم من حلب، خلع على ابن القطب بقضاء الحنفية عوضاً عنه.

ويوم الأربعاء سادس عشره أول أمشير ويوم الخميس رابع عشريه، وبعده خرج جماعة من الأمراء كانوا عينوا للتوجه إلى ناحية غزة وهم أينال باي بن قجماس وأشبك بن أزدمر وسودون الحمزاوي وسودون المحمدي وأسن باي، وجعل أينال باي نائب غزة وأسن باي كاشف الرملة، وكان الأمير شيخ أرسل من قبض على نائب غزة خير بك ومن كان الأمير نوروز أرسله هناك بخلعة له.

وكان فارس الدوادار قد توجه إلى مصر من صفد ورجع فقتل في طريقه كاشف الرملة يقال له..... رجل وضيع كان سواقاً في البريد ثم كان فيما يقال يقطع الطريق وترقى إلى أن ولوه الرملة.

وتوجه نائب الكرك إلى مصر فأرسل الأمير نوروز سودون الجلب إليها نائباً فأطلق المسجونين بها من جهة السلطان وجيء بهم إلى دمشق في أواخره.

ووصل إلى كتاب من صاحبنا الإمام شهاب الدين ابن حجر من القاهرة مؤرخ بسادس عشريه فيه القبض على الفخر ابن الغراب الوزير بالقاهرة وتسليمه إلى الأمير جمال الدين الاستادار.



وممن توفي فيه

في كتاب الإمام شهاب الدين بن حجر وفاة جماعة من شيوخ الرواية منهم.

الفاضل العالم شهاب الدين الدجوي والمسند الأصيل قطب الدين[(١)] عبدالكريم ابن تقي الدين محمد ابن الحافظ عبدالكريم الحلبي.

---

(١) إنباء الغمر ٣٤/٦، الضوء اللامع ٣١٧/٤ (٨٦٥)، شذرات الذهب ١٢٦/٩.

وفي الكتاب[1] وفاة الأمير قطلوبغا الكركي أحد أعيان الأمراء بالديار المصرية وإنما سُمي بالكركي لأنه أحد من كان يخدم أستاذه الظاهر لما كان بالكرك، وكان هذا من خيار الأمراء وأحبهم للعلماء يقربهم ويحسن إليهم كثيراً ويكره البراطيل، ثم لما جرى سنة سبع وثمان مائة ما جرى بين السلطان والأمراء كان مع يشبك وهو صاحبه فلما انكسروا كان ممن قدم معهم دمشق وذهب ماله كله، ثم لما توجهوا إلى مصر ثانياً وكانت للسلطان قبض عليه وأُودع سجن الإسكندرية، فلما ظهر يشبك وجركس وغيرهما ورضي عنهم السلطان أُحضر وأُعطي إقطاعه، فلما قدم السلطان في هذا العام إلى الشام سلمه أخويه ووكله بهما وأرسلهما إلى الإسكندرية وصادف موتهما، قال ابن حجر: وكان محباً في العلم حسن الفهم كثير الخير عديم الشر.

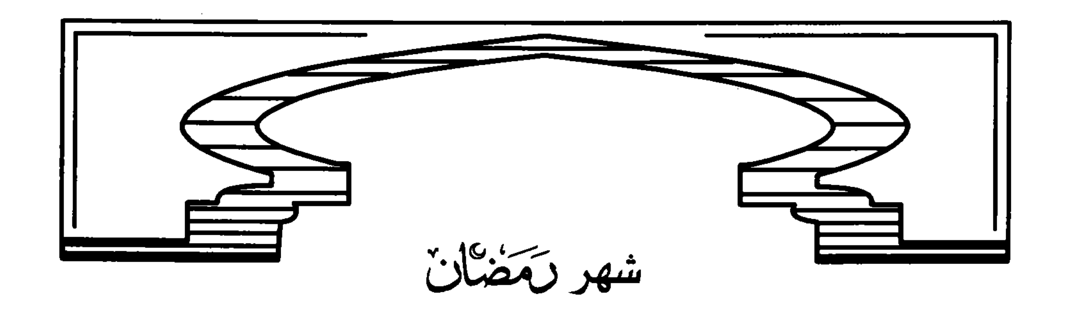
وفيه[2] كانت وفاة ابن عقيل مقدم بلاد بيروت وكان رأس الرفض هناك، ثم أنه نقل في رمضان نائب بعلبك إلى هناك لأخذ ماله، وهو الذي مالأ على قتل ابن عبدان وهرب إلى ابن بشارة، ثم غرم أموالاً وجاء إلى بلاده آخراً، واثبتوا كفره في وقت[*].



(١) إنباء الغمر ٦/٣٩، الضوء اللامع ٦/٢٢٤ (٧٤٧).

(٢) * * * *

(*) جاء في حاشية الورقة (١٧٩م): ويوم الاثنين ثامن عشريه توفي محمد بن شمس الدين بن حجاج ودفن من الغد بتربة جده وكان له تسع وعشرون سنة، كذا كتبه الشيخ في الحاشية.



شهر رَمَضَان

أوله الخميس عاشر شباط وسادس عشر أمشير وفي الساعة الرابعة منه نقلت الشمس إلى برج الحوت.

وكذلك صاموا بطرابلس وبعلبك وغيرها وبمصر صاموا الأربعاء ثبت الشهر بشهادة.

وليلة الأحد ويومه رابعه وقع مطر غزير جداً قوي متوالي ففاض نهر بردى.

ويوم الأحد هذا أو قبله أو من الغد ولي أخو علم الدين سليمان ابن الجابي الحسبة عوضاً عن الشريف ابن دعاء وأخذ في جمع ما التزمه من الأسواق والطواحين، بلغني أنه ألف دينار.

ويوم الاثنين خامسه قبض على ابن الشهاب محمود وسلم إلى الدوادار الثاني أينال وكان يباشر نظر الجيش و..... على إقطاع الأوقاف ويقطع لنفسه ولغيره ويحصل الذهب في المصالحة عن نفسه وعن غيره واتسع في ذلك اتساعاً زائداً ثم أُطلق في آخر الشهر.

ويومئذ تحدث الناس بوقعة بين العسكر المتوجه إلى غزة وبين من كان بها ولم يثبت ذلك عند الدولة ثم تبين أنهم لم يجتمعوا البتة بل رجع أولئك إلى صفد من طريق اللجون وتوجه هؤلاء من طريق جينين[1] ووصلوا إلى غزة.

---

(١) جينين ـ قال ياقوت ـ بلدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن بها عيون ومياه ـ معجم البلدان ٢/٢٣٥ (٣٤٢٣).

ويوم الخميس ثامنه لبس القاضي ناصر الدين ابن خطيب نقيرين بقضاء طرابلس وكان قدمها متولياً من حلب في سلخ شعبان وكان القاضي مسعود ضعيفاً على خطه فلم يدر بذلك حتى توفي من الغد.

وفي يوم الاثنين ثاني عشره خلع الأمير نوروز على إمامه بوظيفة، ونُسب ابن الشهاب محمود إلى أمور من مكاتبة الأمير شيخ وأنه الذي أغرى السعاة في استقطاع الأوقاف وكتب القصص بما يعينه لهم وغير ذلك وشفع فيه طائفة من كبار الأمراء فردهم بما أبدا له من الذنوب.

ويوم الثلاثاء ثالث عشره قيل أنهم جاءهم الخبر بتحرك الأمير شيخ فركب الأمير نوروز إلى ظاهر البلد وعرض الجيش فكثرت القاله.

ويوم الجمعة سادس عشره جاء الخبر بأن الأمير شيخاً خرج من صفد ولم يعلم أين ذهب، فتهيأ النائب للتوجه هو والعسكر للخروج كذلك ونزل ناس منهم الجمعة، ثم اقتضى الرأي أن يرسل الدوادار وغيره لكشف هذا الأمر فرجع الرسل وهو الدوادار الكبير بعد يومين وقالوا: أن شيخاً بصفد وكان ركب إلى مكان كبسه وأخذ منه خيلاً كثيراً وغير ذلك بالنباطية ثم رجع.

ويوم الجمعة سادس عشره أول أيام العجوز ويوم الثلاثاء العشرين منه أول آذار وهو أول برمهات.

ويوم الاثنين تاسع عشره رجع مملوك الأمير جكم الذي كان أرسله إليه مع قاصد الأمير شيخ إليه فاستمر عنده إلى هذا الوقت ثم أطلقه إلى استاده وكان شيخ قد أرسل إلى جكم يستميله فأرسل إليه وحلف له بحضرة القضاة أنه إذا جاء إليه يكون هو وأباه شيئاً واحداً وأن الأيمان..... باقية، وبلغني أنه أجلّه مع رسول آخر عشرة أيام فرد الجواب بعدم المجيء، وجرى قبل ذلك شيء غريب وهو أن مماليك الحمزاوي الذي كان اعتقلهم بقلعة صفد قرمهم وأرسلهم في مركب إلى السلطان فاتفق أن أحدهم كسر قرميته في الليل فلما تمكن بلغ قرمية رفيقة وتساعدوا حتى صاروا جماعة والموكلون بهم أقل عدداً منهم، فأفضى الأمر إلى أن جاءوا إلى ميناء يافا

ونزلوا وتوجهوا إلى استادهم بغزة، وكان الأمير جكم أرسل إلى الأمير شيخ أن يطلقهم له فلم يفعل.

ويوم الثلاثاء العشرين منه وبعده وصل ناس تجار من حلب ومعهم دراهم مضروبة بها مكتوب عليها الملك العادل عبدالله جكم وانتشرت بين الناس وتعاملوا بها وكثرت.

وفي العشر الآخر وصل ولد القاضي الحنفي ابن القطب من الديار المصرية وعلى يده توقيع لوالده بقضاء دمشق وكان ولي من قبل الأمير نوروز فلما كان بعد يومين أو ثلاثة وصل ابن الخشاب الأصغر وعلى يده توقيع بذلك وقد كتب معه الحموي وأسن باي كتاباً إلى الأمير نوروز بالوصية به والأمير لا يعتد بالتوقيع السلطاني ولا يُعلم عليه وإنما هو يولي من أراد على شرطه.

ووصل كتاب القاضي صدر الدين ابن الأدمي من غزة يجيبه أنه عزم على التوجه إلى الحجاز.

وسمعت في هذه الأيام أن قاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ ضعيف، وأن القاضي الحنفي ابن العديم جرت له كائنة مع صوفية الشيخونية.

وانسلخ هذا الشهر..... في القلعة على حاله وقد ارتفع البناء في الأبراج ارتفاعاً بيناً، وأُطلق في آخره ابن الشهاب محمود، لم يبلغنا أنهم أخذوا منه شيئاً سوى أنهم نهبوا خيوله وما في اصطبله ونحو ذلك، وسعى في التخلص الأمير بكتمر شلق فلما أُطلق جاء مبادراً للسلام عليه.

وفيه فشا الموت بالطاعون بالديار المصرية، وفيه خرج نائب السلطان بالديار المصرية تمراز ومعه جماعة من الأمراء فمروا متوجهين إلى الشام ثم بلغهم أن الأمير أشبك بن أزدمر وطائفة من العسكر الذين بغزة قصدوا قطياً فقبضوا على متوليها وخربوها وأتوا به إلى غزة ثم أطلقوه، فلما وصل الخبر إليهم بذلك كروا راجعين إلى مصر ثم وصل إليهم متولي قطيا وأخبر بما جرى.

❋ ❋ ❋

ومن توفي فيه

قاضي[1] طرابلس شرف الدين مسعود بن شعبان الحلبي توفي يوم الجمعة تاسعه وصلي عليه بعد العصر ودفن آخر النهار.

زين[2] الدين عبدالرحمن بن محمد بن خميس الأربلي التاجر وكان قد عمي وهو رجل جيد توفي يوم الجمعة سادس عشره بمنزله بمحلة قبر عاتكه.

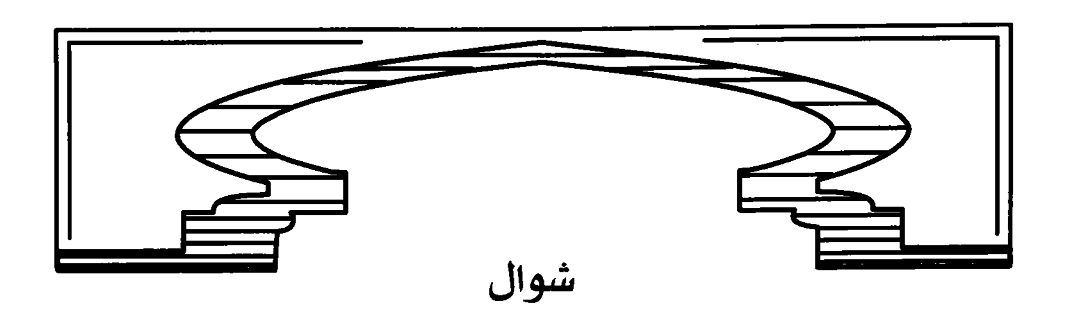
الشيخ[3] شرف الدين صديق بن علي الأنطاكي ثم الدمشقي ثم المصري الشافعي قدم من بلاده فنزل بالشامية البرانية سنة ست وستين وسبعمائة فاشتغل بالعلم الشريف وسمع مع صاحبه الشيخ صدر الدين الياسوفي من ابن رافع فأكثر ومن أشياخنا من أصحاب الفخر بن البخاري وغيره وجاء على طريقة حسنة وديانة وصيانة واستمر على ذلك إلى حين وفاته ولم يتزوج ثم انتقل إلى الديار المصرية وتولى بالخانقاه البيبرسية ولم يزل بها إلى أن مات وكان يتردد بآخره إلى دمشق بسبب وقف الخانقاه المذكوره وكان في العام الأول عندنا، توفي يوم الخميس ثالث عشريه في تاريخ المصريين بالطاعون بالقاهرة المحروسة وهو في عشر السبعين تقريباً.



(١) إنباء الغمر ٤٨/٦، الضوء اللامع ١٥٦/١٠ (٦٢٨).

(٢) * * * *

(٣) بهجة الناظرين ١٨١، إنباء الغمر ٣٠/٦، الضوء اللامع ٣٢٠/٣ (١٢٢٨) شذرات الذهب ١٢٥/٩.



شوال

أوله الجمعة حادي عشر آذار وخامس عشر برمهات والتاسع والعشرون من برج الحوت، ومن الغد قبيل العصر نقلت الشمس إلى برج الحمل وهو أول فصل الربيع، ويوم الجمعة ثاني عشريه أول نيسان، ويوم الأحد سابع عشره أول برمودة.

ويوم العيد خرج الأمير نوروز إلى المصلى وصلى بالجامع فخطب بالمصلي خطيبه عثمان بن الصلف المؤذن.

ويوم الاثنين رابعه خلع على الأمير بكتمر شلق بنيابة صفد، قيل أن ذلك بكتاب العادل جكم إلى الأمير نوروز.

ويوم الجمعة ثامنه خطب القاضي شمس الدين الأخنائي بالجامع للملك العادل على المنبر الأموي وكذلك دعا له المؤذنون وغيرهم وكان ذلك باتفاق الأمير نوروز وبقية الأمراء.

ويوم الأحد والاثنين والثلاثاء ولياليهن جاء برد ورياح باردة ومطر بعد ما كان قبل ذلك حر ولم يقع في آذار مطر قبل ذلك ولا في أواخر شباط بحيث خيف على الزرع البقل، فلما وقع هذا المطر اطمأن الناس وزاد النهر زيادة كثيرة وتغير الماء واحمر لوقوع مطر كثير في الجهة الغربية وذلك يوم الاثنين وهو الحادي والعشرون من آذار.

ويوم السبت سادس عشره خرج المحمل الشامي وأمير الحاج شخص يقال له قرقماس متجدد في الإمرة من قبل الأمير نوروز ومتولي أيضاً نظر

الجامع وقاضيه شمس الدين ابن الحسباني، وممن حج من المعارف أخي وزوجته وجاوروا والقاضي نجم الدين وعامل الجامع الأموي مع الناظر الأمير وشهاب الدين ابن جوبان الذهبي ومن التجار شمس الدين ابن المزلق وتاج الدين ابن الشريطي ومحيي الدين ابن الرحبي والقاضي حسن المالكي وعلاء الدين البيرودي، ومن البعلبكين صاحبنا محب الدين البذنباني وأهله وقاضي حمص البصروي الذي كان موقع مزة، ومن الغرباء من الروم وحلب وحماة وطرابلس وفي الروميين فقيه يقال له أشرف الدين أشرف حنفي فاضل شكل حسن من الروم، ومن عرض الناس علي بن التاج السمسار وأهله وشمس الدين السلاوي وفتح الدين ابن الجزري وابن شهاب الدين الكرجي، ومن أعيان الأمراء جركس الذي كان حاجب الحجاب، وكان أمير الركب المصري ولد جمال الدين الاستاددار وهو صبي ومعه من يدبره، وممن حج من المعارف الشيخ زين الدين القمني ومحيي الدين المدني نائب كاتب السر وولده.

وبعد العصر من يومئذ وقع مطر وتكاثر في أوائل ليلة الأحد وقوي حتى كأنه أفواه القرب ودام مدة طويلة واستمر وقعه برعد وبرق وكانت ليلة عجيبة وكفت[1] فيها السقوف وتغيرت المياه وسالت الوداة وأصبح ماء النهر طيناً أحمر، وكان ذلك في ليلة السابع والعشرين من أذار وحصل خير كثيراً جداً ووقع من الغد واستمر البرد أياماً.

ويوم الأحد سابع عشره ركب النائب والعسكر متوجهين إلى كبس العرب المفسدين، وكان عيسى بن فضل في جماعة من آل علي قد قعدوا في طرف البرية وانضاف إليهم من سعيده وغيرهم فأدركهم العسكر فهربوا وتركوا ثقلهم فأخذوا جمالاً كثيرة وغنماً وقدموا بهم آخر نهار الثلاثاء تاسع عشره.

ويوم الاثنين ثامن عشر وصل مقدم البريدية بالديار المصرية من جهة

---

(١) وكف: وكف البيت بالمطر تقاطر سقفه ـ معجم الوسط /١٠٥٤.

العادل جكم في حلب وكان هرب إليه لما جاء مع السلطان ومعه مرسوم نفر من ولايات الأمراء الذين بغزة وهم سودون الحمزاوي على الدويدارية وأينال باي بن قجماس أمير آخور وأشبك بن أزدمر رأس نوبة وسودون المحمدي أمير مجلس والأمير نوروز قسيم الملك وما يختار يتولى وأمرهم بلبس الكلوتة ثم توجه إلى الأمراء بغزة.

ويوم السبت ثالث عشريه وصل الأمير جُمُق من حلب وكان توجه من جهة الأمير نوروز إلى الملك العادل وعلى يده أن الملك العادل جلس على تخت الملك في حادي عشر شوال وأن القضاة والأمراء بايعوه وأجلسوه، وذكروا أنه لبس السواد.

فلما كان يوم الاثنين خامس عشريه لبس الأمير نوروز الخلعة المرسلة إليه من الملك العادل وضربت البشائر وشرعوا في تزيين المدينة.

ويوم السبت آخره وصل الأمير سلامش من غزة وتلك النواحي، يقال أنه كان يستخلص أموالاً فأتى بها وكان قبض على عبدالرحمن المهتار وكان يستخلص أموالاً في تلك البلاد لما فارق السلطان وانفرد عنه وارسله مقيداً إلى هنا فأطلقه الأمير نوروز واتفق معه على أن يذهب إلى نابلس يأتيه بمال عين له جهته.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

شهاب[1] الدين أحمد بن معتوق الكركي الشاهد بالصالحية وقاري البخاري بها توفي في العشر الأوسط منه.

شيخ[2] حماة ومفتي البلاد الشمالية الشيخ الإمام جمال الدين

---

(1) * * * *

(2) طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة ٦٨/٤ (٧٥٤) بهجة الناظرين ٢٥١، إنباء الغمر ٥٠/٦، الضوء اللامع ٣٠٨/١٠ (١١٨١)، بغية الوعاة ٣٥٥/٢ (٢١٧٥)، شذرات الذهب ١٣٠/٩. وهو يوسف بن الحسن بن محمد الحموي.

المعروف بابن خطيب المنصورية توفي الثاني أو الثالث والعشرين منه وكانت جنازته مشهودة.

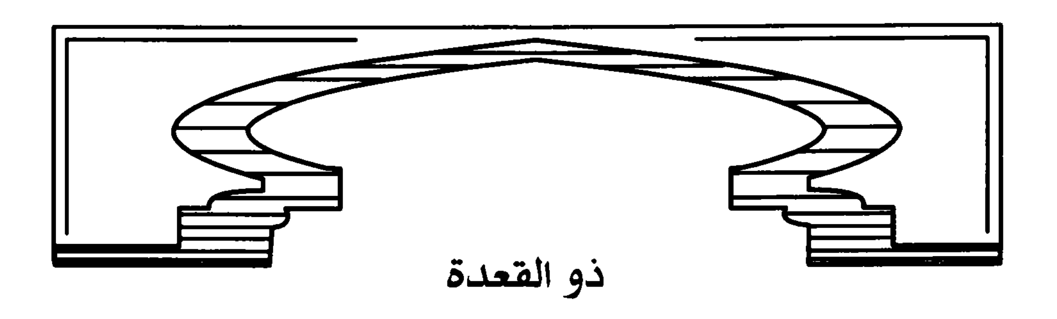
السيد[١] الشريف بدر الدين الحسن. . . . . الحسيني المعروف بالنسابة وكان بقية المسندين بالديار المصرية، سمع من الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس وأبي الفتح الميدومي والوادي آشي وحدث عنه بالموطأ، كتب إليّ بذلك الحافظ ابن حجر، وكان هذا الشريف ولي مشيخة الخانقاه البيبرسية ونظرها ثم أخذ منه النظر، توفي في هذا الشهر.

وفيه[٢] مات عبدالهادي ابن الشيخ عبدالله البسطامي، كتب إلى بذلك ابن حجر وقال: كان شاباً فاضلاً حسن الخط طلب وعُني به وسمع كثيراً ثم ترك وأقبل على رياسة المشيخة.



(١) الضوء اللامع ١٢٣/٣ (٤٧٤) النجوم الزاهرة ١٦٤/١٣، المنهل الصافي ١٣٦/٥ (٩٣١).

(٢) إنباء الغمر ٣٥/٦، الضوء اللامع ٩١/٥ (٣٣٩).



ذو القعدة

أوله الأحد عاشر نيسان وحادي عشر برمودة ويوم الثلاثاء ثالثه في الساعة الثالثة نقلت الشمس إلى برج الثور ويوم الثلاثاء سابع عشره أول بشنس ويوم الأحد ثاني عشريه أول أيار.

ويوم الخميس خامسه أرسل الأمير نوروز طائفة من العسكر يقال نحو المائتين ومقدمهم دوادار إلى ناحية صفد بلغهم أن جماعة الأمير شيخ يصلون إلى سعسع ونحو ذلك فقصدوا إلى أن يغيروا عليهم فبلغني أنهم وصلوا إلى جسر يعقوب وهناك بناء قد بنوه وبه تركمان على هيئة الخفر فوصلوا إليه وهدموه ثم رجعوا ونذر بهم الصفديون فقصدهم طائفة منهم وتبعوا آثارهم فوصلوا إلى سعسع فأدركهم الأمير بكتمر ثم رجعوا إلى دمشق.

وكان خروج بكتمر يوم السبت أو ليلتئذ وتوجه النائب يومئذ إلى خارج البلد فوجدهم راجعين وجاء الخبر بأن الملك العادل جكم استرد البيرة من كزل وكان عصى بها فلما أشرف عليه هرب منها، فضربت البشائر يوم السبت المذكور ونودي بتزيين البلد.

ويوم الأربعاء حادي عشره باشرت تدريس المدرسة الشامية الجوانية بعد إقامة عمارتها.

وفي حدود عاشره وصل كتب الحاج من ديرا يسيئون الثناء على أميره في ظلمه وجهله وتشويشه على الناس وحمقه وبطشه في غير موضعه بحيث

أن من كلمه عزره بالكلام وبالفعل كائناً من كان، وقبض على بدوي من أعيان بني عقبة بلا سبب فهرب العرب وتركوا أحمال الناس وقام الأعيان عليه وطلبوا يرجعون وأخذوا في كتابة محضر فيه وأنه استصحب معه أحمالاً من الخمر ينظرها الناس وصادف وصول ابن الزلق التاجر وكان تأخر بدمشق فتلافى الأمر وسكن القضية وسعى من تحصيل العرب لشيل الأحمال، وهذا الأمير رجل وضيع اتفق له فيما قيل أن الأمير نوروز سقط عن فرسه في وقعة الصبيبة فنزل وأعطاه فرسه فركبها فصار مقرباً عنده فأعطاه إمرة وولاه نظر الجامع فصار يتراقع على الناس على قاعدة الوضعاء الحمقى قللهم الله تعالى.

وفيه أرسل الأمير شيخ طائفة من العسكر فدخلوا نابلس يوم السبت رابع عشره وقبضوا على عبدالرحمن المهتار وأتوا به إلى صفد وكان توجه إليها لأخذ مال من جهة العشران فلم يطع فتوجه إلى الرملة وأتى بأسن باي فقصد ابن مشاق فهرب منه، ثم كتب ابن مشاق فيما قيل إلى الأمير شيخ بذلك فأرسل هذا العسكر، إلى هناك وهرب الأمير أسن باي بعد أن قتل جماعة من العشران وكانوا سقوا العسكر ونزلوا من الجبل إليه وكان نازلاً بجامع تنكز وهو غافل فركب وأخذ وجال فيهم فقتل منهم ما شاء الله تعالى فبيناهم كذلك إذ جاء شاهين ومن معه فهرب هو وجماعته الرملة، فبلغنا أنهم أوصلوا عبدالرحمن إلى صفد فضرب ضرباً شديداً ومثل به وقتل.

ويوم الأربعاء ثامن عشره أُرسل خلف القضاة فحضروا بدار السعادة بقاعة الجلوس وحضر كبار الأمراء أو بعضهم فحلفوا للعادل جكم ثم لبسوا الكلوتات امتثالاً لمرسوم الملك العادل جكم وذلك بعد رجوع طقتمر مقدم البريدية الذي ورد رسولاً بذلك من عند أُمراء غزة، وقد حلفوا أيضاً وفي القلوب أشياء.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه نودي أن لا يتأخر أحد من الغد عن العمارة بالقلعة من جميع أنواع الناس وأن يغلقوا الأسواق كذلك إلا حوانيت الطباخين والخبازين، وأصبحوا من الغد في القبض على من وجدوه.

وفي آخره حضر نائب بعلبك وحمص ومع نائب بعلبك من العشران ونائب حمص من التركمان فأُرسل خلف الأمراء بغزة ليجتمعوا على التوجه إلى صفد ومحاصرتها واشتهر ذلك وأنهم يتوجهون في الشهر الآتي.

ووصل توقيع صاحبنا الشيخ زين الدين بن حسين بقضاء المدينة صحبة المصريين يوم وصول الشاميين إلى المدينة وذلك عوض ابن صالح.

ومما حدث بالمدينة الشريفة أن ثابت بن نعير أرسل يطلب إمرة البلد فأفضى الجواب كما مع المصريين بأنه والأمير جماز يخرجان إلى الصحراء فيقتتلان فمن غلب أخذ الإمرة فخرجا فاقتتلا وغلب الأمير جماز فاستمر، وهذا عين الخطأ فبلغني أن ثابتاً عزم على العود إلى القتال بعد خروج الحاج.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

الشيخ[1] عماد الدين. . . . الشهير بابن الصائغ وقد بقي أقدم المباشرين بوقف الجامع المعمور توفي في العشر الأول منه.

الشيخة[2]. . . . . بنت الأمير سيف الدين بهادر المحلي أم الأمير محمد ابن الأمير إبراهيم ابن الأمير منجك وكانت قد تزوجت بعد وفاة الأمير إبراهيم بأخيه الأمير. . . . . ، وكانت ذات بر وإحسان وعندها ديانة ووسواس في الطهارة، توفيت يوم الثلاثاء رابع عشريه في عشر الخمسين فجاء استاددار الصحبة للأمير نوروز فاحتاط بالبيت الذي توفيت فيه وبما حوله من البيوت فختمها وهرب جواريها وجماعتها وختم على البيوت وولدها توجه صحبة الركاب السلطاني الناصري إلى الديار المصرية، واستمرت إلى الغد في بيت مفقودة فيه مختوماً عليها.

---

(١) ❋ ❋ ❋ ❋

(٢) ❋ ❋ ❋ ❋

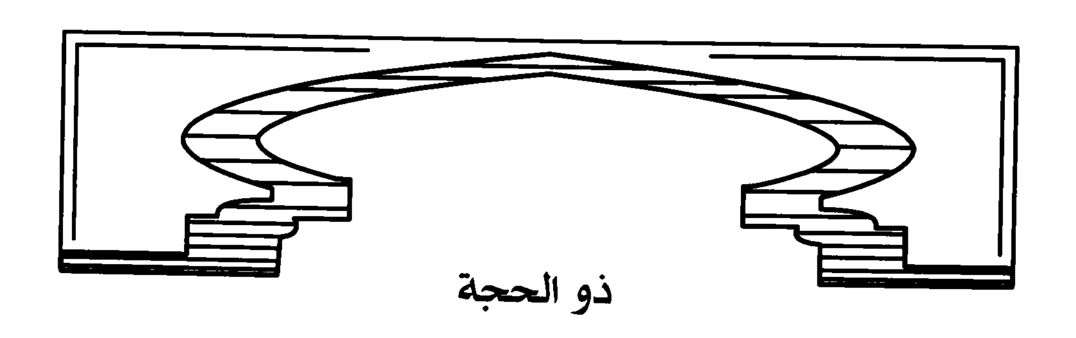
المهتار[١] عبدالرحمن بن. . . . . المقدسي مهتار طاشخاناه الملك الظاهر كان من خواصه وعلت منزلته عنده، وكان أيضاً كذلك أيام ولده الناصر ثم أرسله إلى نواحي الكرك وبلاد القدس وتخلف بعد خروجه وعصى عليه فلم يزل به الأمير نوروز حتى أحضره وجيء به مقيداً والتزم بأمور وتخليص أموال فأطلق وأُرسل إلى نابلس وأخذ في أذى أهلها ومصادرتهم واستعان عليهم بالترك كما قدمنا، فأرسل الأمير شيخ من صفد من قبض عليه فقتل بصفد ومثل به فيما بلغني.

شمس[٢] الدين محمد بن خليفة المدني توفي في هذا الشهر بالسويس على شاطىء البحر الملح خرج متوجهاً إلى المدينة فأدركه أجله قبل ركوب البحر ودفن هناك.



(١) * * * *

(٢) * * * *



ذو الحجة

أوله الاثنين تاسع أيار ورابع عشر بشنس وسادس عشرين الثور ويوم الخميس ثامن عشره أول بونة ويوم الأربعاء رابع عشريه أول حزيران.

وقبل الزوال من يوم الجمعة خامسه نقلت الشمس إلى برج الجوزاء وصل مع حجاج المصريين توقيع الشريف أبى البركات ابن الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة أن يكون شريك والده في الأمر حسب بسؤال والده ذلك ونودي بذلك في ثالثه ولبس خلعة وردف عليه مع خلعة والده وخطب باسمه يوم الجمعة خامسه وهو ابن ثمان سنين، وهو الذي لاقى المحمل الشامي والعراقي ولبس الخلعة الشامية.

ويوم الأربعاء ثالثه قدم الفضل بن زامل في طائفة من قومه، وكان قد كسره العجل بن نعير ويقال قتل زوجته وهي أخت العجل ونهب ما معه وهرب منه كما تقدم فورد على الأمير نوروز طائعاً.

وجاء توقيع مع الحاج المصري بقضاء الحنفية للجلال عبدالواحد الهندي بسعي القاضي الحنفي بمصر ابن العديم عوضاً عن زوج أمه شهاب الدين أحمد بن الضياء فلم يقبل فتعطل قضاء الحنفية بسبب ذلك، ويقال أن الشافعي تسبب المعزول وعزل الحنبلي..... وكل منهما ومن المالكي مجددون هو والشيخ تقي الدين.

ويوم الخميس رابعه قدم الأمير آسن باي وكان بالرملة كاشفاً وقد نابلس في نصرة عبدالرحمن المهتار كما تقدم وهرب منها لما قدم جماعة

شيخ وقبض على المهتار نحو غزة ثم عزل وولي مكانه الحمزاوي فقدم في هذا اليوم.

ويومئذ ضربت البشائر بسبب أن الملك العادل انتصر على أعدائه فيما قيل ومن الغد وبعده ثم جاء الخبر في حادي عشره بوقعة بينه وبين قرايلوك فقيل أن جكم انكسر ورجع في أناس قلائل إلى حلب وقيل بل قتل وقيل غير ذلك(*).

ويوم الخميس حادي عشره وصل الخبر بوقعة بين الأمير شيخ وبين الأمراء الذين بغزة وأن الأمير شيخ انتصر عليهم، وأنه كان خروجه من صفد يوم الخميس الماضي فوصل إلى قاقون ففر منه الحمزاوي إلى غزة وأعلمهم بذلك وخرجوا كلهم فكانت الوقعة يوم الأحد عند الجنين وأنه عدم في الوقعة جماعة من..... ومن أمراء غزة أينال باي والحمزاوي.

ومن الغد يوم الجمعة وصل الأمراء الذين انكسروا ونجوا وهم سودون المحمدي ويشبك بن أزدمر.

ويومئذ ضربت البشائر بعد صلاة الجمعة لمجيء مملوك العادل جكم قيل أنه يطلب نجده وكان الناس أشاعوا بالأمس رواية عن العرب، أنه كسره قرايلوك ثم اختلفوا في قتله ولم يتحرر.

ومن الغد وصل سودون الجلب الذي كان بالكرك.

ويوم الجمعة المذكورة خرجت الخيام إلى قبة يلبغا للتوجه إلى قتال الأمير شيخ.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٨٣م): قلت: والسبب في ذلك ما حكاه دوادار سلطان الحصن في سنة أربع وعشرين لما رجع من مصر حين ذهب إليها مبشراً..... ابن قرايوسف قال: لم يبق ابن قرايلوك عن أحد ظفر به في الوقعة لا أمير ولا جندي ولا غلام بل قتل الجميع على قبر ابنه وكان قد قتل في الوقعة، وقد حكى لي نحو هذا من كان حاضراً الوقعة قال: ولما فعل ذلك رأى ولده في النوم وهو في نار تشتعل وهو يقول له: يا أبت أهلكتني بما فعلت، قال: فلما أصبح طلب الفقهاء الذين هناك، قال لهم وهم مثل فقهاء القرى وهمّ بقتلهم وقال: لم لم تنهوني عن ذاك؟ فقال له بعض الناس نزيده ناراً على النار التي هو فيها فكفّ عنهم.

ويوم الاثنين نصفه خرجوا فنزلوا هناك وأقاموا إلى الأحد ثم انتقلوا إلى شقحب.

وليلة الأحد رابع عشره خسف القمر جميعه لمضي نصفه واستمر خاسفاً إلى ما بعد طلوع الشمس بأزيد من ساعة وغاب خاسفاً.

وأخبرني شرف الدين بن جمال الدين عبدالله بن الخشاب أنه كان بحلب أول الشهر عند دخوله وصل الخبر بكسرة جكم مع قرايلوك وأن جكم فُقد وتبدد شمل جميع عسكره وأنهم دخلوا حلب من أول الشهر أفذاذاً في كل يوم يقدم الواحد والطائفة بعد الطائفة ما بين ماش وراكب وليس لجكم خبر وقد اشتهر هذا بدمشق، ولم يتجاوز الأمير نوروز وجماعته شقحب وقبضوا على آق بلاط من جماعة الأمير شيخ جاء ليكشف فقبض عليه وصح عند الجميع فقدان جكم وقبض على بعض من تكلم له بدمشق في الدواوين وورد المرسوم من نوروز إلى البلد وهو مفتتح بالملكي الناصري.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه أرسل..... القاضي الأخنائي إلى الوطاق فتوجه وقيل لي أن الحنفي ابن القطب معه وكذلك نائب المالكي ابن الشيخ إسماعيل، وقيل أنه يرسل إلى مصر بالطاعة وطلب الرضا لما تحقق موت الأمير جكم فاعتذر القاضي عن التوجه لعجزه لبدانته وأنه يعين بعض نوابه أو غيرهم فرجع من الغد، فلما كان يوم الخميس بعد الظهر قدم القاضي وذكر أنه تحدث معه في الرسالة وأنه يذهب على الطريق الشرقية فاعتذر بعدم القدرة على ذلك.

ومن الغد يوم الجمعة ورد كتاب الأمير نوروز إلى الأمير تنكز بغا بأن يخطب بالجامع باسم الملك الناصر فرج فاجتمع القضاة والناس لسماع الخطبة، ثم سأل القاضي جماعة ليذهبوا في هذا الأمير من الفقهاء والفقراء فكل يعتذر ويأبى، ثم كتب لهم مسودة بصورة ما يكتب فكتبوا صورة محضر بطاعة الأمير ثم غيروه إلى قصة على لسان أهل الشام، ثم توجه

القاضي إلى الوطاق يوم الأحد ثم آخر الأمر أرسل الأمير نوروز من جهته مملوكه وتوجه على البريد.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

الأمير[1] السيفي أينال باي ابن المقر السيفي قجماس الجركسي، وقجماس ابن عم السلطان الملك الظاهر كان أمير آخور السلطان وصار له في تلك الأيام بمنزلة عالية ثم خشي من قبض الناصر ابن استاده عليه فاختفى ثم قبض عليه وسجنه ثم أطلقه ثم اختفى ثانياً لما عاد إلى السلطنة ثانياً لأنه قاتله، فلما بلغه خروج الأمير جكم والأمير نوروز إلى الشام وكسرهما الأمير شيخ في آخر العام الماضي، فوصل حين لحق نوروز وهو بالشام ومعه الأمير يشبك بن أزدمر وكان الآخر مختفياً فلم يزالا إلى أن توجه إلى غزة نائباً وكانت الوقعة بينه وبين الأمير شيخ فقتل في تلك الوقعة فيمن قتل، ووالده توفي في أيام حصار دمشق مع الظاهر جاءه مدفع في ركبته فوقع فقبض عليه وأودع القلعة فمات بها.

والأمير الكبير سودون المعروف.....

.....[2] التركماني الملقب بأبي شرشه كان يباشر الولايات بالبلاد ثم ولاية الولاة وكان عند الأمير شيخ ومعه حيث كان فقتل.

بَذْد[3] بن علي بن بدد شيخ تبنه كان من شيوخ العشير وله إقطاع من حين الفتن كان حاضراً في الوقعة مع الأمير شيخ فقتل.

الأمير يونس كان ولي نيابة حماة وقتاً وكان مع الأمير فقتل.

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) * * * *

الشيخ[1] إسماعيل بن ناصر بن خليفة الباعوني وصل الخبر بوفاته يوم الاثنين نصفه بالناصرة من بلاد صفد وكان شيخ تلك البلاد على طريقة الفقراء وله وجاهة ومال وثروة وتجارة، وكان من أبناء السبعين تقريباً وهو أخو شرف الدين موسى الذي كان مقيماً بدمشق وهو طالب علم وناب لأخيه شهاب الدين أحمد لما ولي القضاء بدمشق ولهم أخ ثالث اسمه عبدالرحمن.

الأمير[2] جكم الظاهري كان من جملة الظاهرية ثم ركب مرة على يشبك فكان الظفر له فولي الدويدارية وباشرها مباشرة حسنة وأظهر فيها عمل الحق، ثم قبض عليه يشبك وسجنه هو وسودون طاز ببلاد حلب ثم أرسل مرسوماً بقتلهما فقتل سودون وهرب جكم ثم قصد حلب للقبض على نائبها فهرب في البحر إلى الديار المصرية لما خرج يشبك والأمراء وانكسروا وقدموا الشام كان من جملة المسجونين أيضاً نوروز بالصبيبة وأرسل ذلك الوقت في قتله فلم يقتله نائب الشام بل أخرجه وأطلقه فاجتمعوا كلهم وتوجهوا إلى الديار المصرية فكان من أمرهم ما تقدم، ثم آل أمر جكم إلى أن أخذ بلاد حلب وطرابلس ثم تسلطن ولقب نفسه بالعادل واستنقذ قلاع تلك البلاد وكان استولى عليها التركمان وأطاعه التركمان سوى قرايلوك وقصده بآمد[3] وضيق عليه وسأل منه تركه وخضع له فلم يقبل، وأطاع جكم أيضاً صاحب ماردين فوقع بينهم وبين قرايلوك مصاف قتل فيه جكم وصاحب ماردين.

الشيخ[4] الفقيه علاء الدين علي بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن اليبرودي الشافعي نزيل الشامية البرانية اشتغل وحصل وأخذ عن ابن قاضي شهبه وغيره وكان لا بأس بفهمه وهو ابن أخي مدرس الشامية

---

(١) إنباء الغمر ٢٣/٦ الضوء اللامع ٣٠٨/٢ (٩٦٠).

(٢) إنباء الغمر ٢٤/٦، الضوء اللامع ٧٦/٣ (٢٩٢) النجوم الزاهرة ٢٣/١٣.

(٣) آمد: قال ياقوت ـ أعظم مدن ديار بكر وأجلّها قدراً وأشهرها ذكراً ـ معجم البلدان ٧٦/١ (٤٠).

(٤) إنباء الغمر ٣٧/٦، الضوء اللامع ٢٣٩/٥ (٨١٢).

الشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود ولم يتزوج عزباً لم يتزوج قط فيما أعلم وحصل مالاً ونماه وكثّره، وقد سمع كثيراً من ابن رافع بالشامية وما علمته حدث، توفي في ثالثه أو رابعه محرماً قبل خليص[1] ودفن ليلاً وله ست وستون سنة وورثه ابن عمه المذكور وبلغني أن الدولة احتاطوا على بيته لما بلغهم الخبر وكان ماله صحبته بالحجاز وقد أوصى إلى الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبي بكر الموصلي بالصدقة بما معه على فقراء الحرمين ووقف أملاكه بدمشق على عمارة بركة تبوك واستولى أمير الحاج على ما بيده على عادة ما أحدثوا في تلك الأيام نسأل الله تعالى السلامة.

ومما بلغنا[2] وفاته في الديار المصرية ولد جمال الدين محمد بن شهاب الدين أحمد ابن خطيب بيت لهيا، الشيخ تقي الدين محمد[3] بن محمد بن عبدالرحمن الدجوي وكان سمع من عبدالرحمن بن عبدالهادي وأبي الفتح الميدومي وغيرهما، الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن عمر البغدادي الجوهري سمع بدمشق من الحافظين المزي والذهبي وغيرهما كتب إليّ بذلك المحدث عز الدين الأقفهسي من مكة المشرفة.

آخر سنة تسع وثمان مائة.



(١) خليص ـ قال ياقوت ـ حصن بين مكة والمدينة ـ معجم البلدان ٤٤٢/٢ (٤٣٧٩).

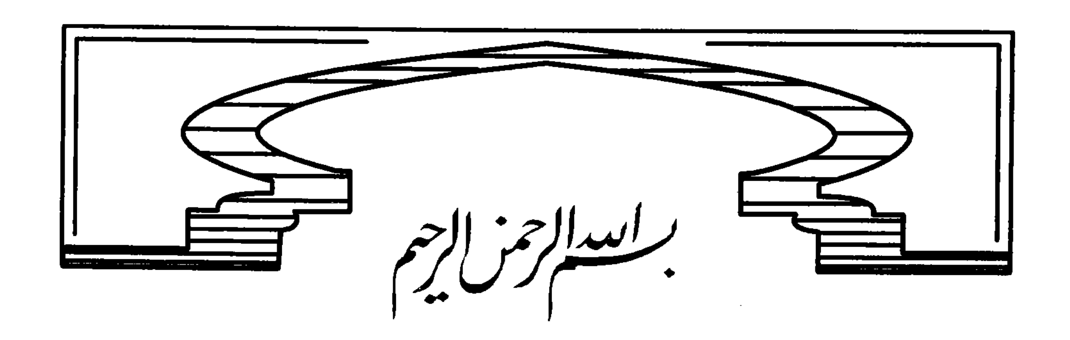
(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٤٥/٦، الضوء اللامع ٩١/٩ (٢٥٤) شذرات الذهب ١٢٩/٩.

ممن توفي سنة عشر وثمان مائة

- بدر الدين ابن خطيب يبرود - تقي الدين ابن الصوفي البعلبكي الموقع - جلال الدين ابن خطيب داريا - الشيخ محمد بن الشامي المدني - العماد إسماعيل البقاعي - الشيخ جمال الدين المهراني الحنفي - تقي الدين الصرخدي الكاتب - البدر بن مَلْزَق - ابن شُعير - ابن علاء الدين الحريري - الشيخ إسماعيل المقري - بدر الدين بن الجعبري - بهادر فتى ابن يشبك - الشيخ عبد الرزاق - ابن الكرخي.



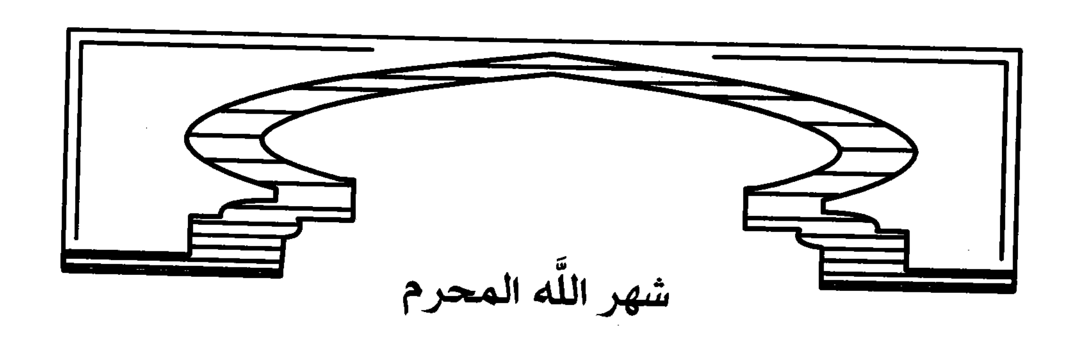


سنة عشر وثمان مائة

استهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل على الله أمير المؤمنين، وسلطان مصر والشام والحجاز وغير ذلك مما هو مضاف إليها السلطان الملك الناصر زين الدين فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق الجركسي السيفي، نائبه بالديار المصرية المقر السيفي تمراز، ونائبه بالبلاد الشامية المقر السيفي شيخ الخاصكي ولكنه بصفد وقد استولى على الشام المقر السيفي نوروز ومن معه من الأمراء، وباقي البلاد لم يتعين لها نائب إلى الآن وقد زال أمر الأمير جكم عن البلاد الشمالية والساحلية بفقده في مصاف قرايلوك، قضاة مصر قاضي القضاة جلال الدين ابن الشيخ، قاضي الحنفية كمال الدين ابن العديم، والمالكية ابن البساطي، والحنابلة أمين الدين سالم، قضاة الشام شمس الدين ابن الأخنائي جمال الدين ابن القطب يباشر القضاء مع ابن الخشاب أحضر توقيعاً به فلم يُعلم عليه واستمر هذا يحكم بلا ولاية ثم قدم في آخر المحرم البرهان بن خضر وبيده توقيع به، وكان البدر حسن الجابي يباشر قضاء المالكية وتكلم في صحة ولايته فسافر إلى الحجاز واستناب ابن الشيخ اسماعيل قاضي الحنابلة شمس الدين بن عبادة، كاتب السر السيد علاء الدين نقيب الأشراف، وباقي الوظائف أمورها غير مستقرة، لكن كان ابن شاكر يباشر الوزارة في دولة السلطان فلما جاء هؤلاء خرج إليهم وكان مختفياً فباشر لهم ثم اختفى

متأخراً في الشهر الماضي فلما كان بعد أيام من هذه السنة ولي ولد القاضي شهاب الدين ابن الشهيد وناظر الجيش القاضي تاج الدين بالقاهرة توجه مع العسكر فولوا ابن الشهاب محمود ثم عزل وولي إمام النائب شخص عجمي.





شهر الله المحرم

أوله الأربعاء ثامن حزيران رابع عشر بونة، خامس بونة (٥) الجوزاء وفي التقويم أوله الثلاثاء ولم يبلغنا أن أحداً رآه ولا بطريق الحجاز ويوم السبت ثامن عشره أول أبيب ويوم الجمعة رابع عشريه أول تموز.

واستهلت السنة وقد ارتفع الطاعون عن الديار المصرية.

ويوم الخميس ثانيه نودي أول النهار بخروج من بالبلد من الجند والزعر والمقابلة إلى الوطاق ساعة النداء ومن تأخر شُنِقْ، وتحدث الناس بأن الأمير شيخ عند سعسع وبعض جماعته وصل إلى بيت حنا فانزعجوا لذلك فلما كان الغد دخلوا كلهم البلد بعد ما غابوا عنها ستة عشر يوماً وانتهوا إلى شقحب ولم يجاوزوها.

ويوم السبت أو الأحد خامسه ولي فخر الدين عبدالرحمن ابن الوزير شهاب الدين ابن الشهيد صحابة الديوان عوضاً عن الصاحب الهارب وهو شاب له نيف وعشرون سنة ووالده يمرنه ويفهمه.

فصل الصيف وفي الساعة الرابعة في آخرها من ليلة الثلاثاء سابعه أو ثامنه نقلت الشمس إلى برج السرطان رابع عشر حزيران والعشرين من بونة.

ويومئذ وسط ابن باكيس من أعيان أهل القبيبات بلغهم أنه قصد التوجه إلى صفد فأدركوه وقبضوا عليه ويقال كان معه جماعة فنجوا ووقع هذا فقتل.

وتوجه الباعوني إلى الناصرة[1] من عمل صفد باذنٍ بسبب أخيه المتوفى.

وليلة الأربعاء ثامنه ركب الأمير بكتمر شلق وطائفة قاصدين الناحية الغربية بلغهم أن طائفة وردوا بيت إيما وتلك النواحي لأخذ شعير وغيره فوصلوا إلى هناك فلم يدركوهم فإنهم كانوا عند الصبيبة وتوجه هؤلاء إلى ناحية القنيطرة ثم كروا راجعين يوم الخميس.

وسمعت بوصول رأس جكم على ناحية العرب إلى صفد أرسله التركمان إلى العجل فأرسله العجل إليهم وذلك في أوائل هذا الشهر.

ويوم السبت حادي عشره وصل الخبر بأن جماعة من جماعة الأمير شيخ وصلوا مع خازنداره إلى البقاع واجتمع معهم مقدم البقاع، وقد عين نواب لبعلبك وصيدا وبيروت وأخرجوا مباشرين الأمراء الذين بدمشق ومنهم أسن باي نائب الكرك يباشرها جماعته فوصلوا إلى دمشق فتوجه إليهم الأمير المذكور وغيره من الأمراء.

ويوم الاثنين ثالث عشره أُطلق آق بلاط الشيخي وكانوا قبضوا عليه حين كانوا بشقحب وكان جاء يكشف أمرهم من جهة المقر السيفي شيخ فأقام معهم أزيد من عشرين يوماً ثم أرسلوه إلى مخدومه وقيل أنه كتب معه كتاب يضمن طلب الصلح جواباً عن كتاب كتبه شيخ لهم، فلما كان يوم الأربعاء نصفه جاءهم الخبر عن أسن باي ومن معه بما أوجب خروج العسكر إليهم ضحى النهار وكان أولئك رجعوا إلى أسن باي فاختلف القول فيه وفي سبب رجوعهم، وكان المقر السيفي نوروز لما بلغه الخبر خرج إلى ناحية المزة ووصل الأمراء الراجعون وهم سلامش وقرمش وغيرهما واجتمعوا به ورجعوا معه إلى دار السعادة فلبثوا قليلاً ثم توجهوا كلهم صحبة المقر السيفي نوروز إلى ناحية البقاع فوصلوا فيما قيل إلى ميسلون ثم

---

(١) الناصرة ـ قال ياقوت ـ قرية بينها وبين طبرية (١٣) ميلاً معجم البلدان ٢٩١/٥ (١١٨٤١).

رجعوا إلا الأمير بكتمر شلق ويشبك بن أزدمر ودوادار الأمير نوروز ومن معهم فوصلوا إلى البقاع.

وليلة الجمعة سابع عشره هرب استاددار النائب الأمير نوروز وهو..... خليل وظنوا أنه توجه إلى صفد فخرجوا خلفه فلم يجدوه وإنما كان استاده أغلظ له القول بسبب نفقة المماليك فهرب واختفى وخلع على العلم سليمان بالاستاددارية ثم ظهر الاستاددار من الغد فأعيد إلى وظيفته.

وفي هذه الأيام أُعيد ابن دعاء إلى الحسبة بعد اختفاء ابن الجابي أخي سليمان.

وفي يوم الخميس ثالث عشريه وصل المحمل السلطاني والركب الشامي سوى من جاور كأخي وغيره ووصل من المجاورين في العام الأول القاضي شهاب الدين المقري وكانت مدة غيبة الحاج عن البلد خمسة وتسعون يوماً واستقبلهم استاددار الصحبة لا بارك الله فيه فلم يمر أحداً يمر على جسر الكسوة حتى فتشه حتى النساء وتأخر بعض الحاج يومين بسبب ذلك فلعنه الناس على صنعه وذم الناس فعله وكذا ابن الشهيد.

ويوم الجمعة رابع عشريه وصل قفل كبير من مصر شاميون ووصل معهم برهان الدين ابن الشيخ شهاب الدين بن خضر وعلى يده توقيع بقضاء الحنفية.

ويوم الخميس ثالث عشريه وصل المرسل من جهة الأمير نوروز بمكاتبته إلى السلطان بالطاعة وغير ذلك مما تضمنه كتابه وتوجه على البرية، فيقال لم يصل إلى القاهرة لمعنى اختلفوا فيه وقيل غير ذلك، وعلى الجملة فلم يظهر خبر يعتمد عليه وكانت مدة غيبته نيف وعشرين يوماً.

ويوم الثلاثاء ثامن عشريه دعيت إلى الاجتماع بالأمير نوروز مع القضاة وطائفة من الفقهاء لأجل الدخول في الصلح بينه وبين الأمير شيخ فامتنعت من ذلك فاجتمعوا واقتضى الحال ذهاب من عين بكاتبه بوضع المحاربة بينه

وبينه إلى أن يرسل كل منهما إلى السلطان فيما يرسم فيمتثل ويعمل به فهرب ممن عين طائفة وأرسلت طائفة وفي المكاتبة سؤال الاتفاق بينهما وأن يتحالفا وهذا يتوجه إلى حلب ويكتب هو إلى السلطان في ذلك.



وممن توفي فيه

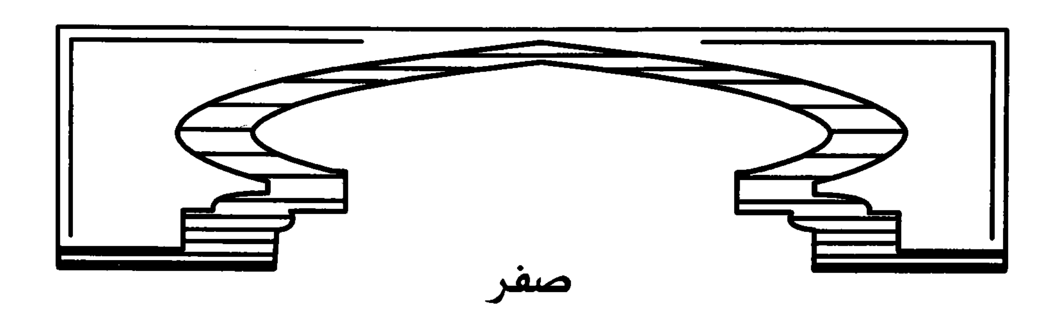
بدر الدين محمد[1] ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن خطيب يبرود وكان يشهد وليس له اشتغال بالعلم ولما وصل الخبر بموت ابن عمه علاء الدين بالحجاز وكان ضعيفاً وكان لعلاء الدين ذهب مودع فلم تمكنه الدولة من أخذه فأخذوه ظلماً وبلغني أنهم أعطوه عشرين درهماً ومات ولم يحصل على الميراث وكان فقيراً فعندما مات أشرف على الغنى، توفي يوم الأحد تاسع عشره بالشامية البرانية وهو في عشر السبعين وخلف ولداً.

الموقع تقي الدين[2]..... البعلي يعرف بابن الصوفي باشر التوقيع بدمشق وباشر عند الحاجب مدة بعد الفتنة أقام ببعلبك وله معرفة بصناعته ولكنه يعتقد في نفسه أكثر مما كان، باشر وظيفة بالمارستان النوري ثم بأقل منها إلى نظر جامع بعلبك في آخر عمره، مولده يوم عاشوراء سنة اثنين وخمسين وسبعمائة بتبوك وأهله قافلون من الحج فبلغ ثمانياً وخمسين سنة، توفي هذا الشهر ببعلبك.



(١) * * * *

(٢) * * * *



صفر

أوله الخميس سابع تموز وثالث عشر أبيب وسادس عشر السرطان ويوم الاثنين تاسع عشره أول مسري ويوم الاثنين سادس عشريه أول آب ويوم الجمعة تاسعه في آخر الساعة الخامسة نقلت الشمس إلى برج الأسد.

ويوم الخميس أوله حين اشتد الضحى توجه المرسلون إلى المقر السيفي شيخ وهم القاضي برهان الدين ابن خطيب عذرا والقاضي تاج الدين ابن الرهوني عينهما قاضي القضاة وعبدالملك ابن الشيخ الموصلي ومبارك الأينالي الذي كان أميراً ثم ترك الإمرة وأعجمي من القدس فأدركوه وهو نازل..... ومن الغد وصل الخبر بأن الأمير شيخاً عزم على التوجه من..... إلى دمشق فنادى الأمير نوروز بالاستعداد والخروج حين يسمعون دف الطبلخاناة ومن يتخلف فعل به وفعل فلما كان يوم الاثنين خامسه ضربت الطبلخاناة واجتمع الأمراء وخرجوا ملبسين بجميع أداتهم فنزلوا سطح المزة ليقضوا حوائجهم فلما كان ليلة الثلاثاء هرب جماعة منهم الأمير جُمق وقمش ولم يتركوا إلا الخيام متوجهين إلى شيخ فاسقط في يده.

ويومئذ ضحى النهار وصل الأمير بكتمر شلق ومعه أناس يسير من طرابلس، وكان توجه إليها لنيابتها فجاءه شاهين دويدار شيخ في نحو المائتين واجتمع عليه التركمان فواقعوه فكسروه وقدم معه نائب حمص وبعلبك فجاء بكتمر فنزل بدار القرماني جريدة ليس معه شيء بل ذهب كل ما معه.

ويومئذ بعد الظهر قبض على سليمان ابن الجابي وسُلم إلى استاددار الصحبة وهو من أظلم خلق الله وأنجسهم ليستخلص منه ألفي دينار.

ولم تزل العمارة في القلعة إلى هذا التاريخ وقد فرغ غالب السور المحيط بظاهرها وفي الأبراج ما كمل إلى منتهاه وذلك في مدة سبعة أشهر وصودر الناس بسبب عمارتها وأخذ من الذهب فيما فرضوه على القرى والأملاك شيء كثير وكان أكثره يوضع في خزانة النائب ويعمر بغيره وربما سخروا الناس في كثير من الأوقات.

ويوم الأربعاء سابعه بكرة تحول الأمير نوروز من السطح إلى قبة يلبغا وقبل أن يتوجه إلى الكرك وقيل غير ذلك فأشير عليه بدخول البلد فبادر إلى ذلك فلما كان عند العصر أو بعدها تهيأ للركوب ووقفوا ينتظرونه عند باب النصر.

ووصل الرسل الموجهون إلى الأمير شيخ ومعهم الجواب بأنه قد وصلت إليه خلعة النيابة والاستمرار فيها صحبة خاصكي وأراهم ذلك وكتب لهم الجواب بأن ما كان أشار به من أن الأمير نوروز يتوجه إلى حلب وهو يلتزم المكاتبة فيه بنيابتها وإحضار تقليده بذلك، قد كان هذا ينبغي أن يكون قبل خروج السلطان وأما بعد خروجه ووصول الجاليش إلى غزة فصار متيقناً وأنه لا نقاتله ولا نوافقه بل ننتظر مجيء المصريين فلما كان من الغد ارتحل نوروز وأصحابه متوجهين إلى ناحية الشمال فنزلوا ببرزة فلما بلغ ذلك نائب السلطنة شيخ بادر المجيء إلى دمشق ووصل دواداره شاهين بعد ظهر يومئذ، وكذلك وصل الأمير الطنبغا العثماني وفارس دوادار تنم وتوجهوا كلهم خلف العسكر يكشفون أمرهم فأخبروا وقد رجعوا بعد العشاء فإنهم نزلوا العطيفة وإن جاء منهم توجهوا به إلى قارا.

فلما كان من الغد بكرة الجمعة دخل الأمير شيخ ومن معه ونزلوا بدار السعادة وسلم عليه الناس وصلى الجمعة بمسجد دار السعادة ولم يصل القاضيان بعد تخلفا عن اللحاق به إلى آخر النهار فحضرا عنده وأهان الشافعي إهانة عظيمة وعاتبه في أمور وجعل الكليباني والي البلد.

ويوم الأحد حادي عشره توجه نائب طرابلس الأمير الطنبغا العثماني إليها وودعه نائب الشام إلى الخاتونية وولي نيابة الحكم ابن خطيب عذرا برهان الدين يومئذ فصاروا ستة برهان الدين هذا وأبو العباس الحمصي والسيد شهاب الدين وابن الزهري وابن نشوان وابن الرمثاوي، وولي ابن منصور الحسبة ولم يؤخذ منه شيء وشرط عليه أن لا يأخذ من أحد شيئاً وولي الكليباني وابنه الولايتين وخلع يوم الاثنين ثاني عشره على تركمانيين بولايتي صيدا وبيروت.

ويوم السبت سابع عشره توجه النائب والعسكر لملاقاة أُمراء الجاليش وهم سبعة من المقدمين ومنهم الأمير الكبير يشبك وبيغوت وسودون بقجة وعلان ورجع الملاقون من الغد.

وفي هذه الأيام فرضوا على القرى والمزارع شعير للعلف وشرعوا يستخرجون من أهلها ففرضوا على المزة أربعين غرارة ومثلها على كفر سوسيه ومثلها على النيرب ويقع في ضمن ذلك مغارم وكُلف.

ويوم الاثنين تاسع عشره دخل الأمير الكبير يشبك ومن معه من المقدمين الألوف وهم سبعة فنزل يشبك بدار منجك كالعام الأول ونودي بالتوجه من الغد لملاقاة السلطان فإنه يدخل يوم الخميس.

فلما كان يوم الخميس دخل في أبهة السلطنة باحتفال زائد وذلك بعد أن اشتد الضحى واقترب الزوال ودخل بين يديه فيل أنثى وحمل القبة على رأسه نائب الشام شيخ والمفوض إليه الأمور والمعتمد عليه فيها جمال الدين الاستاددار وقد جمع وظائف لم يجمعها غيره من الاستاددارية والوزارة ونظر الخاص والمشورة.

ويوم الجمعة من الغد صلى السلطان بالجامع وخطب به قاضي القضاة جلال الدين قاضي الديار المصرية.

ويوم الجمعة حادي عشريه آخر النهار قبض السلطان على القاضي الشافعي والقاضي حسين المالكي وعلى الوزير ابن أبي شاكر وضرب بالمقارع وعصر ورسم على القاضيين عند الاستاددار جمال الدين وطلب

منهم ذهب قرر عليهم، ونسب المالكي إلى أنه باشر القضاء بلا ولاية وكان ادعى أن السلطان ولاه القضاء وضرب على رجليه وأهين إهانة بالغة، وطلب من كاتب السر أيضاً ذهب كثير وطلب الحنفي ابن القطب فهرب واختفى وأحضر الحنبلي ابن عبادة ما طلب منه بلا ترسيم وتمادى كاتب السر في العطاء فطلب ورسم عليه عند القاضي، وكان الاستاددار نازلاً بدار الصارم فرسم عليهم بتربة تنكز عند الجامع.

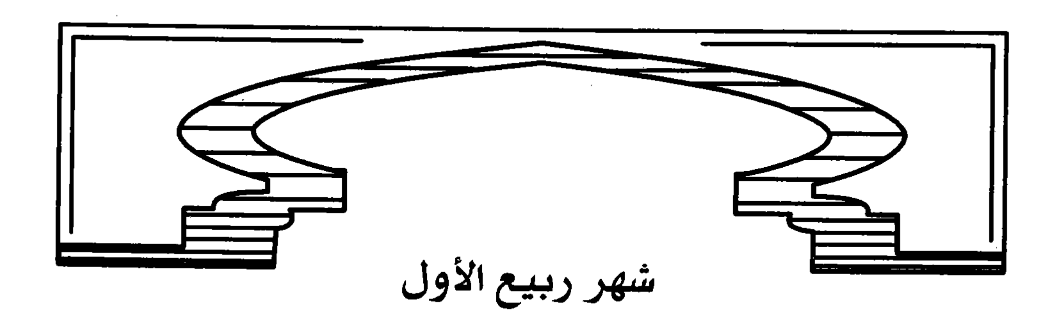
ويوم الأحد خامس عشريه قبض على نائب الشام شيخ والأمير الكبير يشبك بين يدي السلطان واعتقلا بدار السعادة واختبط البلد ثم نقلا إلى سجن القلعة وطلب من شيخ مال فدفع شيئاً كثيراً على ما قيل، ولما اعتقلا هرب الأمير جركس أمير آخور السلطان المعروف بالمصارع وجماعة من المصريين ودوادار شيخ شاهين إلى ناحية الشمال ثم صاروا يهربون فوجاً بعد فوج من مماليك شيخ ويشبك ومن لف لفيفهم.

ويوم الاثنين سادس عشريه خلع على الأمير بيغوت وهو من خواص السلطان بنيابة الشام وكان فارس دويدار تنم قد خلعوا عليه من قبل بحجوبية الحجاب.

وكان الأمير عمر ابن الهدباني بناحية حماة فقصد المثول بين يدي السلطان فصادف جماعة من الهاربين فقيل أنهم جاليش السلطان فلما وصل إليهم أخذوا جميع ما معه ومر علينا ونحن بجرود يوم الخميس تاسع عشريه وهو وجماعته بأسوأ حال.

ويوم الخميس تاسع عشريه خلع على القاضي صدر الدين ابن الأدمي بقضاء الحنفية وعلى القاضي شرف الدين المالكي بقضاء المالكية، وولي قبل ذلك الشريف ابن دعاء الحسبة والوزارة ثم طلب ورسم عليه وصودر.





شهر ربيع الأول

أوله الجمعة خامس آب وثاني عشر مسري رابع الأيام المسترقة في شهور الفرس، ويوم الأحد ثالثه أول أدرماه وهو أول سنتهم ونقلت الشمس إلى برج السنبلة يوم الاثنين حادي عشره قبل العصر بأقل من ساعة ويوم الخميس ثاني عشريه أول أيلول ويوم الثلاثاء سادس عشريه أول توت.

ويوم الجمعة أوله خطب الباعوني بالجامع بتوقيع أخذها ومشيخة الشيوخ وغيرهما من القاضي.

ويوم الاثنين رابعه خلع على إسماعيل البقاعي بالوزارة.

وليلة الثلاثاء خامسه هرب الأميران شيخ ويشبك من سجن القلعة باتفاق مع نائبها(*) وكان السلطان ولي نيابتها أميراً من جماعته يقال له منطوق وأعطاه طبلخاناة ونظر الجامع، وهرب نائب القلعة معهم، وكان جماعة من مماليك السلطان رسم عليهم عند باب الفرج فتحيل نائب القلعة وخرجوا بعد العشاء وقد أتوا بخيل فركبوها، فبعد ساعة عرف أمرهم فاعلم السلطان بذلك ولم يعلم كيف توجهوا.

(*) جاء في حاشية الورقة (١٨٨أ): حكى لي أهل عين..... أن يشبك وصل إلى هناك ومعه جماعة يسيرة أكثرهم بلا سلاح، قالوا: بحيث لو شئنا أن نمسكهم لفعلنا، ثم ذهبوا فجاء العسكر في أثرهم وهم كثير فوقعوا على عين البلد يسقوا الخيل قالوا: فقطعوها لكثرتهم ووقفوا ينظرون إلى يشبك ومن معهم وهم طالعون في الجبل وكلما أراد أحد من مماليك السلطان أن يتبعهم ضربه سودون بقجة وغيره من الأمراء ويقولوا تريدوا تخامروا، فلما أبعدوا ذهبوا خلفهم فرجع إليهم نائب القلعة وقاتلهم فقتل.

فلما كان يوم الأربعاء جاء الخبر بتوجههم إلى ناحية القابون فأرسل في أثرهم نائب الشام بيغوت وطائفة فأدركوهم ولم يكن شيخ معهم بل تخلف بظاهر(*) البلد واختفى فوقع بين العسكر وبينهم قتال قتل فيه نائب القلعة فحمل رأسه وقيل بل ظفر به وقتل وقطع رأسه،وأنه قال أوصلوني إلى السلطان فمعي نصيحة فلم يسمع منه وطيف برأسه يوم الخميس على رمح وعلق على القلعة.

ويوم الجمعة ثامنه طُلب البدر حسن بن منصور الذي كان محتسباً إلى بين يدي السلطان، وقيل أن الأمير شيخ كان عنده مختفياً ببستان. . . . . فضرب بين يديه بالمقارع وطيف به البلد، وذكر أنه إنما كان عند ناظر الجيش فطلب طلباً عنيفاً ثم أُحضر فلم يظهر شيء من ذلك وخلص ثم تبين براءة ابن منصور فخلع عليه بالحسبة يوم الثلاثاء ثاني عشره.

ويوم السبت تاسع خلع على القاضي الشافعي وكاتب السر الشريف وأُطلقا بعد وزن ما قرر على السيد والاتفاق مع القاضي بصرف ما بقي من عمارة رخام الجامع وتبيضه فدخل الجامع وأخذ، ثم إن السلطان أطلق لعمارة الجامع فيما قيل مالاً للرخام ولغيره وتولى القاضي أمر ذلك كله.

ويوم الأحد ثامن عشره جاء الخبر على يد الأمير سلامش بوصول الأمراء الذين هربوا من دمشق بعد القبض على شيخ ويشبك إلى حلب إلى الأمير نوروز وإن الأمير نوروز قبض عليهم وهم علان وجنم وأينال المنقار وجقمق أخو جركس ولم يكن معهم جركس المصارع كان توجه إلى الناحية الشرقية وكان الأميران شيخ ويشبك قد نزلا أرض حمص وأرسل شاهين دوادار شيخ يكشف الأمور فبلغ الأمير نوروز موضعهم فقصدهم يكبسهم وقبض في طريقه على شاهين ونزل حمص فوجد الأميرين قد ذهبا وكان معهما الأمير جركس المصارع رجع اليهما، وأُخذ شاهين وسجن بقلعة حلب

(*) جاء في حاشية الورقة (١٨٨م): فإنه اختفى عند جماعة في الصالحية منهم بدر الدين محمد ابن الشيخ صدر الدين ابن أخي. . . . ثم اختفى في غير الصالحية ثم خرج حتى لحق بيشبك وجركس المصارع، وحُكي لي حكاية في صفة هربه.

ولما وصل سلامش ولاه السلطان نيابة غزة وخلع عليه وأرسل معه تقليد الأمير نوروز بنيابة الشام فمدة تولية بيغوت الشام دون شهر.

وفيه ولي شهاب الدين المعروف بالحارمي وهو ابن النقيب نيابة القلعة، وفي آخر الشهر حضر حاجب العجل بن نعير بين يدي السلطان فأمر بتسميره وصلبه ثم وسطه، وحضر بين يدي السلطان شخص وذكر أن..... فأرسل السلطان لكشف ذلك فيروز الطواشي وصحبته جماعة من خواصه ومعهم بغال الحمل ما يجدونه فرجعوا بعد يومين بخفي حنين.

وفي خامس عشريه هرب فارس دوادار تنم وكان ولي الحجوبية الكبرى وأخذ خطه بمال عجز عنه فطالبوه فأظهر أنه يخرج إلى..... وهي قرية اشتراها من بيت المال ظاهر دمشق فهرب من هناك ووجد في طريقه جمالاً للسلطان فأخذها..... أمير آخور فاشتد حنقهم عليه لذلك ولحق فارس بالقوم شيخ وجماعته.

وفي يوم الأربعاء العشرين منه أول الأيام المسترقة لشهور القبط وهي ستة في هذا العام لأنها سنة كبيس وآخرها يوم الاثنين خامس عشريه وفيه أرسل السلطان فقبض على نائبه بالديار المصرية تمراز فأودع سجن الإسكندرية.



وممن توفي فيه

[(1)]ابن خطيب داريا جلال الدين محمد ابن خطيب داريا شهاب الدين أحمد بن سليمان الأنصاري البيساني الأصل والوفاة الدمشقي اشتهر بالأدب ونظم الشعر الفائق وكان شعره في الذروة العليا فاق أهل طبقته في ذلك وأقروا له بذلك وله نوادر وأشياء حسنة وله اشتغال في العلم وفهم جيد فيه

---

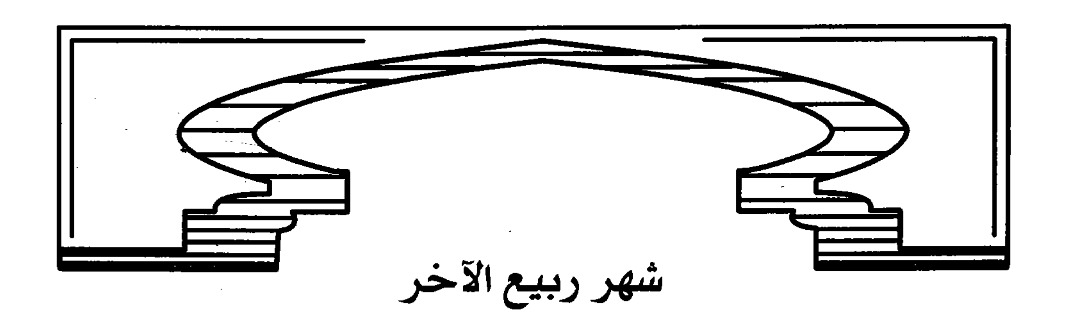
(١) إنباء الغمر ٦/٨٠، الضوء اللامع ٦/٣١٠ (١٠٣١)، بغية الوعاة ١/٢٥ (٣٩)، شذرات الذهب ٩/١٣٢.

وحصل كتباً، وأخذ اللغة عن ابن صاحب..... وتزوج..... أخته وشهد في القيمة مدة كأبيه في..... وبعده وكان حسن الشكل ربعة ثم أقام في آخر أمره بالقاهرة مدة ومدح ابن غراب ورتب له، ثم انتقل إلى بيسان وأقام بها وكان له بها مواضع موقوفة عليه وعلى أقاربه وأطلق السلطان بواسطة ابن غراب خراجها وما عليها من الكلف، وكان مدح الملك الأشرف بقصيدة وقرأها عليه يوم حضور المدرسة التي بناها وسمعت من شعره مدائحه في أبي البقاء وابنه ولي الدين وابن جماعة وغيرهم وهو يقرأ عليهم، توفي في هذا الشهر أو في الذي قبله وله بضع وستون سنة أو ناهز السبعين.

الشيخ[1] محمد بن أبي بكر ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن المدني المعروف بابن الشامي أخو صاحبنا الإمام جمال الدين محمد، وكان كثير التردد إلى دمشق قديماً وحديثاً وسمع من جماعة من شيوخنا وناب في الحكم بالمدينة ودرس وأسرع إليه الشيب، توفي بالمدينة الشريفة وحضر أخي الصلاة عليه وكان قد قدم من مكة إلى المدينة.



(١) * * * *



شهر ربيع الآخر

أوله الأحد وفي التقويم السبت ويوم الأحد أوله رابع أيلول وخامس توت وتاسع عشر برج السنبلة وسادس عشريه أول بابه ويوم السبت ثامن عشريه أول تشرين الأول.

فصل الخريف ونقلت الشمس إلى برج الميزان لمضي خمسة عشر درجة في الساعة الثالثة من نهار الخميس ثاني عشره.

وفي يوم الأربعاء رابعه طلع السلطان إلى الربوة متنزها في جماعة قليلة.

وفي يوم الخميس خامسه لعب السلطان بالكرة في الميدان ثم حضر إلى بين يديه بكتمر شلق وصحبته الأمراء الذين هربوا من السلطان وقبض عليهم الأمير نوروز وقد استقر في نيابة الشام ففرح السلطان بذلك وتوجه حريمه آخر النهار إلى الديار المصرية.

وفي يوم الجمعة سادسه قبض السلطان على الأمير أسن باي وكان مذبذباً وتوجه يومئذ غالب العسكر.

ويوم السبت سابعه أول النهار رحل السلطان وسائر العساكر إلى ناحية الديار المصرية وصحبته الأمراء المقبوض عليهم وهم بضعة عشر أميراً منهم علان وجانم وأينال المنقار وسودون وأسن باي، راكبين مقيدين كل واحد على فرس وخلفه واحد شاهر خنجراً إلى ناحيته على العادة.

ويومئذ بعد توجه السلطان وبعد الظهر قدم دوادار نائب الشام نوروز الكبير وهو أزبك ثم رجع من توديع السلطان نائب طرابلس بكتمر شلق ونزل بالإصطبل ونزل الدوادار بدار السعادة وجاء إليه أيضاً الغرز خليل الاستاددار وكان مختفياً من آخر أيام استاده نوروز.

فلما كان آخر ليلة الأحد ثامنه فجئ الناس دخول الأميرين شيخ ويشبك وجركس ومعهم جماعة فنزل شيخ بدار السعادة ونزل يشبك بالإصطبل فهرب من كان هناك من الدوادار ونائب طرابلس وقبضوا على خليل الاستاددار وغيره وأُخذت خيول الناس ونودي بالأمان وظهر الوزير ابن أبي شاكر وشرعوا في أخذ الأموال وباشر ابن الشهاب محمود كتابة الإنشاء بين يدي الأمير شيخ وكان هرب إليه وكان معه أيضاً فارس وغيره.

ولما رجع أهل الدست من التوديع وبلغهم الأمر فمنهم من رجع ومنهم من اختفى، وحضر بين يديه القاضيان المالكي والحنبلي واختفى الشافعي وكاتب السر ورجع ناظر الجيش وابن الصارم الحاجب وطائفة.

ويقال أن شيخاً استخرج له من دار السعادة مالاً مدفوناً فأقاموا بدمشق الأحد والاثنين والثلاثاء.

وجاء الخبر يوم الأربعاء حادي عشره من ابن هلال الدولة مقدم عرب البقاع وعلى بن. . . . . مقدم سرعايا بأن الأمير بكتمر ومن معه نازلين ببعلبك وهم قليلون فاغتنموا هذه الفرصة وتوجه الأميران يشبك وجركس وصبحتهما فارس ومن معهم سوى من بقي مع شيخ من جماعته فإنه تخلف بالبلد، وتوجهوا على عقبة السليمة فوصوا إلى هناك ليلاً فعلم بهم أولئك فتوجهوا إلى ناحية حمص فصادفوا مجيء نائب الشام نوروز فرجعوا معه، وعلم الأمير يشبك ومن معه بتوجههم إلى تلك الناحية فقصدوهم فلم يكن إلا يسيراً حتى التقوا عند وادي مقنه فقابل هؤلاء. . . . . وأحاط بهم العسكر النوروزي فلم يكن إلا يسيراً حتى قبض على الأمير يشبك وقصد قتله فاحتمى بسلامش وسأل مراجعة النائب في أمره وقصد الاجتماع به، فلما قيل له ذلك نهاهم من الاجتماع به فضربت عنقه وعنق جركس أيضاً وسلم

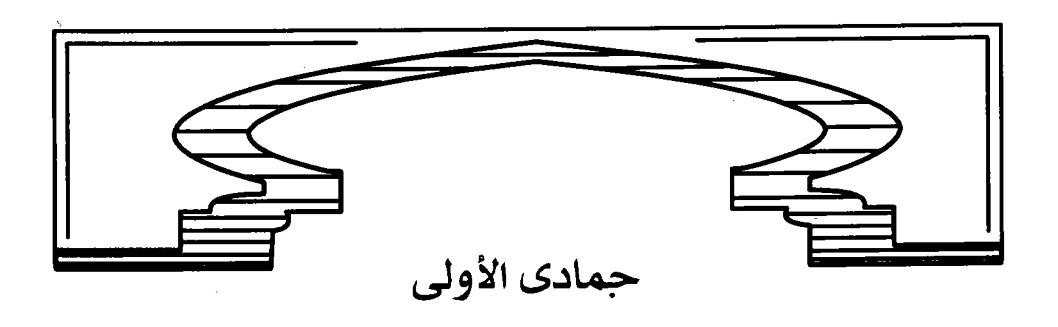
فارس إلى المشاعلية فقتلوه، ثم أخذت رؤوسهم وأرسلت، ودفنت جثة الأميرين ظاهر بعلبك عند باب الأحد من ناحية حمص بعد ما غسلا وكفنا فوصل الخبر ليلة الجمعة ثالث عشره إلى دمشق بذلك فهرب شيخ ليلاً ومن معه وتوجهوا إلى ناحية حمص واستصحب معه خليل الاستاددار مقيداً وكان صادره وأخذ معه مالاً كثيراً.

وبعد عصر يوم الجمعة ثالث عشره نزل نائب الشام والعساكر بقبة يلبغا ودخل من الغد يوم السبت دخولاً هائلاً أعظم من دخول السلطان كما قيل واستقر الأمر ونودي بالأمان وأرسل الرؤوس الثلاثة إلى السلطان فأدركوه في الطريق قبل وصوله.

وولى النائب الوزارة الفخر عبدالرحمن ابن الوزير شهاب الدين ابن الشهيد وكتب فيه وفي ابن القطب بقضاء الحنفية فإن ابن الأدمي هرب مع الهاربين، وولي ابن سودون الكركي بعلبك.

وفي العشرين منه توجه نائب طرابلس بكتمر إليها ونائب حماة يشبك بن أزدمر إليها.





جمادى الأولى

أوله الاثنين ثالث تشرين الأول وخامس بابه وثامن عشر الميزان ويوم السبت سابع عشريه أول هتور ويوم الثلاثاء آخره أول تشرين الثاني، ونقلت الشمس إلى برج العقرب بعد الزوال من يوم السبت ثالث عشره.

ويوم الأربعاء ثالثه توجه كاشف القبلية قراحسن التركماني وكان صحبته نحو أربعمائة نفس ما بين راكب وراجل قد حصل بهم الفساد وظلم العباد إلى صرخد للقبض على واليها وإليه أيضاً ولاية بصرى وزرع يقال له ابن الأفجي فلم ينزل إليه من القلعة وأخذ في حصره وحرق الجسر أعني الكاشف فحصره مدة، ثم نزل على أن يتوجه إلى نائب الشام ولا يسلم نفسه إلى الكاشف فأرسل معه من أوصله إلى الشام فسجنه النائب ثم أطلقه بعد مدة في الشهر الآتي فيما أحسب.

وفي يوم الجمعة خامسة وسابع تشرين الأول وقع مطر عام وكان ببلاد حوران كثيراً جداً وكانت أيام باردة وهواء بارد ورعد وبرق، وهو أول مطر وقع في هذا العام ثم تكرر وقوعه بحوران وانقطع واحتيج إليه.

ويوم الاثنين ثاني عشريه خرج من دمشق سودون الجلب متوجهاً إلى نيابة الكرك وكان في طريقه يأخذ دواب الناس وما عليهم من جوخ وغير ذلك، ولما وصل إلى الكرك كان السلطان ولي يشبك الموساوي وأرسله فوصل إليها وكان قد خرج سودون إلى ناحية البلقاء فلم يُسلم القلعة ليشبك عصى عليه واستمر سودون بناحية البلقاء يظلم ويصادر أهل القرى.

ويوم الخميس خامس عشريه وصل الخبر صحبة قاصد النائب إلى السلطان بتوقيع ابن القطب بقضاء الحنفية عوضاً عن ابن الأدمي وكان توجه مع العسكر فكتب النائب فيه وكتب في أمور قيل منها تولية سودون المحمدي نيابة صفد وتولية ابن الوزير شهاب الدين واسمه الفخر بن عبدالرحمن وهو شاب طري الوزارة وكان باشرها أيام النائب التي قبل هذه من جهته وغير ذلك فلم يجب إلى شيء منها سوى القاضي والوزير.

ونودي عشية الجمعة بخروج العسكر من الغد صحبة نائب الشام إلى ناحية الشمال وخرج النائب بكرة الغد فنزل ببرزة وتلاحق العسكر فأقاموا يوماً ثم توجهوا ولم يتحقق الناس قصدهم واختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً والمشهور أنه خرج إلى ناحية حلب ليجتمع مع الأمير شيخ ويصطلحا بعد مكاتبة جرت بينهما على ذلك.

وبعد غيبة النائب عُزل ابن زهرة الشريف من الحسبة وولي قرابته فضل الله وهو من بني العفيف الذي كان مشد الدواوين مكانه في آخر الشهر.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

. . . . . إسماعيل البقاعي، كان هذا وضيعاً ثم توصل إلى أن صار يتكلم في نظر الأنهر ثم ولي متأخراً الحسبة ثم ولي الوزارة وكان كثير التخليط سامحه الله تعالى، توفي بسعسع ظاهر دمشق ودفن. . . . . وكان توجه إلى القاهرة في قفل مصاجين للثقل السلطاني وكان به مرض الاستسقاء فتوجه بأهله فأدركه هناك أجله، أخبرني بتاريخ وفاته مباشروا الأنهر.

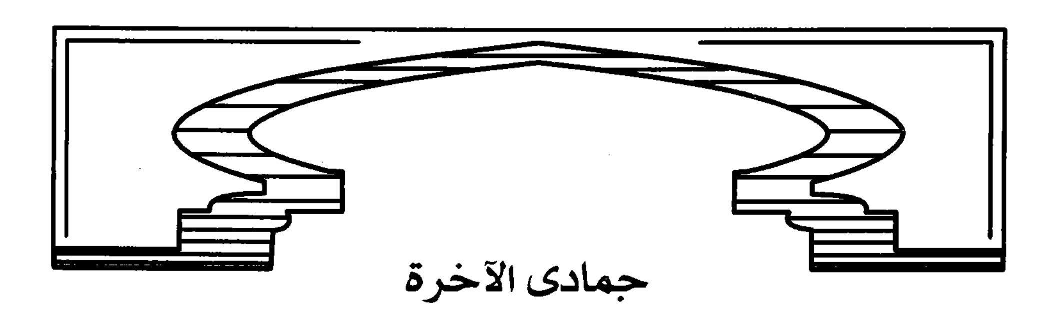
الشيخ[1] تقي الدين أبو بكر ابن الشيخ محمد. . . . . الصرخدي والده، وكان والده بواب الدولعيه ومولده في ذي الحجة سنة اثنين أو إحدى وستين وسبعمائة بدمشق وكان جود الخط على الزيلعي وكتب جماعة وقرأ في العلم وفهم وشهد وعمل نقابة الحكم لأخي عام أول، أصبح ليلة الاثنين تاسع عشريه مقتولاً ببيت بسكنه عند خانقاه عمر شاه ودفن بمقابر الصوفية.

الشيخ الفقيه[2] العالم المدرس جمال الدين عبدالله بن بدر الدين محمد بن. . . . . المهراني الحنفي مدرس الجوهرية وكان رجلاً خيراً وفقيهاً معتبراً وقرأ القراءات وولي مشيخة الإقراء بالزنجيلية وله ملك وثروة، وكان مقتصداً في لباسه ومعيشته ولم يخلف سوى بنتاً وزوجة وهي عتيقته، ولما اشتد به الضعف توجه إلى المارستان فمات به ليكون ما بقي من التركة لجهة المارستان وهو مقصد حسن، والظاهر أنه بلغ السبعين وكان سكن بالدرب المعروف بهم وهو الدرب الذي به يسكن أولاد القاضي الأمين يونس وأخواه صلاح الدين عبدالرحمن وجمال الدين عند دار المطعم وسكن به القاضي علاء الدين ابن أبي. . . . .



(١) إنباء الغمر ٧٤/٦، الضوء اللامع ٩٣/١١ (٢٤٩).

(٢) إنباء الغمر ٧٨/٦، الضوء اللامع ٧٠/٥ (٢٥٩)، شذرات الذهب ١٣٢/٩.



جمادى الآخرة

أوله الأربعاء ثاني تشرين الثاني وخامس هتور وثامن عشر العقرب ويوم الاثنين سابع عشريه أول كيهك ونقلت الشمس إلى برج القوس بعد فجر يوم الاثنين ثالث عشره ويوم الخميس آخره أول كانون الأول.

ويوم الثلاثاء سابعه ضربت البشائر بالقلعة وزينت البلد من أجل وصول السلطان إلى قلعة الجبل سالماً منتصراً، وكان البريدي الواصل بذلك تأخر ثم وصل والنائب غائب، فلما وصل إليه الخبر أرسل يأمر بذلك.

ويوم الجمعة سابع عشره وصلت الأخبار باجتماع الأميرين نوروز وشيخ بأرض. . . . . وانفراد كل منهما عن جماعته وصلحهما على حسب ما وقع الاتفاق بينهما عليه.

وبعد يوم أو يومين وصل أحد دوادارية السلطان وصحبته تباشير النواب ومكاتبات إلى نائب الشام نوروز فلما سمع بذلك كر راجعاً إلى مصر.

ويوم الأحد تاسع عشره وصل طائفة من العسكر فيهم من جماعة الأمير شيخ سبقوا استادهم وأخبروا أن العساكر كلها زحفت وفارقوهم من حمص قادمين على بعلبك.

ويوم الثلاثاء حادي عشريه قبض على الفخر عبدالرحمن الوزير ولد شهاب الدين ابن الشهيد وخلع على ابن أبي شاكر بوظيفته وكان مختفياً من أيام السلطان فظهر وولي بكتاب ورد من جهة النائب فمدة مباشرة الفخر من حين وصول ولايته دون شهر.

ويومئذ أو ليلته وصل توقيع ولد شرف الدين أحمد بن رجب الزهري بقضاء طرابلس عوضاً عن ابن زيد وكان ولي أيام السلطان وباشر دون شهر فعزل بابن زيد المذكور قاضي بعلبك فسعى عليه وأُعيد.

ويوم الخميس ثالث عشره نودي بخروج الجند وغيرهم إلى ناحية العسكر لقصد ابن بشاره وداروا على الحارات والنواحي وجبوا ذهباً ثم لم يقع خروج.

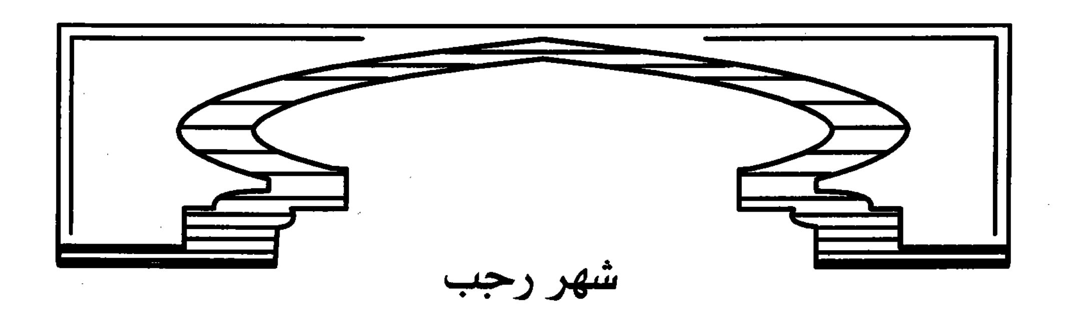
ويوم الأربعاء تاسع عشريه تُطلب الدرس بالشامية الجوانية لقرب رجب وانتهت إلى حد تفسير جزء الماء المطلق وما يتعلق به، وكنت في العام الماضي درست في مقدمات الفقه وترتيب الأبواب ومناسبات ذلك باباً بعد باب وفي هذا العام ابتدأت من كتاب الطهارة، وفي هذا اليوم ورد من جهة النائب كتاب بالقبض على الاستاددار علم الدين سليمان ابن الجابي وتسليمه إلى الاستاددار غرز الدين خليل الذي كان استاddاراً قبله وسلم إليه وكان يحب المصادرة وقبض على طائفة من ذويه كابنه وأخيه.

ويومئذ حصل تفويض من القاضي شمس الدين الأخنائي لي بسدس تدريس العزيزية وكنت قديماً فوضت إليه الثلث، وكان ابن خطيب الحديثية سنة ثلاث فوض إليّ الثلثين وهو جميع ما كان في يده وكان للقاضي علاء الدين الثلث فلما فوض إليّ الثلثين فوضت نصفهما وهو الثلث للقاضي الأخنائي وجرت أمور طويلة اقتضى الأمر الآن تفويض السدس وهو نصف ما فوضته إليه إليّ وولايتي سدساً آخر تكمله الثلث وشهد بذلك ابن الحسباني وغيره وحكم فيه القاضي ابن الرمثاوي.

وفي آخره وصل رسل من جهة ابن قرايلوك التركماني وهو الذي قتل جكم في حربه.

وفي آخره أو أول رجب وصل اليمني المغني من بلاد العجم وكان أُسر في نوبة تمر.





شهر رجب

أوله الجمعة الثاني من كانون الأول والخامس من كيهك وتاسع عشر القوس ويوم السبت سلخ الشهر أول كانون الثاني.

وليلة الأربعاء ثالثه وقع مطر يسير رابع كانون وتأخر وقوع المطر عن أيامه فلم يقع الوسمي وإنما وقع مطر في تشرين الأول قبل الحاجة إليه كما قدمنا.

ويوم الثلاثاء خامسه قبض على ناظر الجيش تاج الدين لما هرب ابن أبي شاكر الذي كان أُعطى الوزارة في الشهر الماضي وكان القبض على ناظر الجيش من جهة نائب الغيبة فلما جاء النائب أُطلق وبعد أيام أُطلق ابن الشهيد وأُعيد إلى وزارته في حادي عشره أو ثاني عشره.

ووصلت الأخبار بدخول العسكر بلاد ابن بشارة ونهب ما فيها وهرب منهم ابن بشارة إلى..... وتوسعوا في النهب..... وأحضروا كتب الرافضة، ثم بعد ذلك كرّ راجعاً نحو بلاده في جماعته فقبض عليه نائب صفد كما سيأتي.

وبعد العشاء من ليلة الخميس سابعه أدخل بكتمر شلق نائب طرابلس قلعة دمشق وسجن بها، قبض عليه النائب وهو مع العسكر بالعسكر وأُرسل معتقلاً إلى سجن القلعة.

ويوم الجمعة ثامنه دخل الأميران الكبيران نوروز وشيخ والعساكر في الساعة الثانية ونزل شيخ بدار منجك القرمانية ودواداره شاهين بدار إياس

بالقرب منه، وقد أُعطيت لشيخ طرابلس وأخذ يتهيأ للخروج إليها فأقام عشرة أيام ثم توجه.

وبعد قدوم النائب أطلق ناظر الجيش وولي الحسبة البدر ابن الموصلي.

فصل الشتاء في الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء ثاني عشره نقلت الشمس إلى برج الجدي وذلك بعد العصر بنحو ساعة في ثالث عشر كانون الأول سادس عشر كيهك وإلى الآن لم يقع بدمشق وما قرب منها مطر سوى مرة واحدة في أوائل تشرين الأول وأهل حوران وغيرهم محتاجون إلى المطر.

ويوم السبت سادس عشره وهو سابع عشر كانون وقع مطر كثير جرى منه الميازيب ولم يقع قبله مطر لا وسمي ولا غيره سوى الذي وقع في أول تشرين الأول.

ويوم الأحد سابع عشره أُطلق علم الدين سليمان ابن الجابي وخلع عليه باستاددارية المستأجرات والتولية على دار الضرب.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره توجه المقر السيفي شيخ إلى طرابلس بعد الفجر وتوجه مودعاً له نائب الشام المقر السيفي نوروز والأمراء فنزل سطح المزة، وتوج الصبح من نهار الثلاثاء وتوجه صحبته تاج الدين محمد ابن القاضي شهاب الدين ابن الحسباني متولياً قضاء طرابلس من قبل الأمير شيخ وكان متوليه قاضي بعلبك ابن زيد فجاء توقيع لابن صاحبنا شرف الدين بن رجب الزهري وكان قد وليه أياماً قبل ابن زيد والسلطان بدمشق ثم عزل بابن زيد ثم ورد عليه توقيع صحبة الذي جاء بالتباشير في غيبة النائب فلم يسافر حتى جرى ما جرى فسعى التاج فقدم عليه واسم ابن رجب برهان الدين إبراهيم.

ووصل الخبر يومئذ بابن ابن بشارة وهو راجع إلى بلاده نزل بمكان من بلاد صفد. . . . فأرسل إليه نائب صفد من قبض عليه وأودعه السجن وأراح الله تعالى من شره.

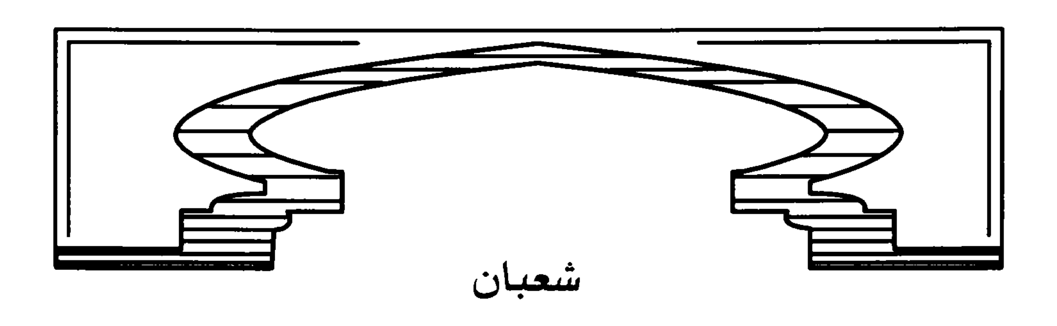
ويوم الأربعاء العشرين منه طُلب من التجار قاطبة على اختلاف أنواعهم، قيل إن ذلك لنفقة المماليك ثلاثة أشهر ثم شدد عليهم في الطلب وأوذوا وفعل بهم كأيام تمرلنك حتى بلغني..... أنه قال سمعت ناساً يترحمون على تمرلنك وفرضوا على جميع الحوانيت جليلها وحقيرها والخانات وعلى جميع أرباب المعايش حتى الذين يبيعون الخزف تحت القلعة فيما بلغني حتى البقالين وناس يبيعون السراطين لمن يأكلها حتى قيل أنه فرض على البياعة في الطبالي وضجت الناس وامتلأت الأرض جوراً وظلماً وانقطعت الأسباب وبطلت المعايش وجار الناس إلى الله تعالى.

ويوم الاثنين خامس عشريه طيف بالمحمل السلطاني على العادة.

ويوم الجمعة تاسع عشريه توجه الأمير سودون المحمدي إلى غزة.

ويومئذ عُقد عَقد القاضي تاج الدين ابن الزهري على ابنة قاضي القضاة ابن الأخنائي واسمها ست القضاة على صداق مبلغه مائتا دينار وخمسون ديناراً وحضر القضاة سوى والدها ونوابهم وناظر الجيش وجماعة أمراء وفقهاء عقدته بوكالة والدها ويومئذ وهو آخر كانون الأول وقع مطر يسير ثم وقع من الغد كثيراً وهو أول كانون الثاني.





شعبان

أوله الأحد ثم أثبتوا أن أوله السبت آخر كانون الأول ورابع طوبة والثامن عشر من برج الجدي وفي التقويم يرى ليلة السبت. . . . . نوره نصف وربع إصبع وكان ليلتئذ غيم.

ويوم الأحد ثانيه وهو أول كانون الثاني وقع مطر كثير جرت منه الميازيب ولم يقع في فصل الشتاء سواه وسوى مطرة وقعت في أوائل الفصل نحو هذا ولم يقع في هذا العام مطر وسمي وإنما وقع مطر في أوائل تشرين الأول فطابت خواطر الناس بعد المطر.

وكان سعر الغلة قد ارتفع فوصل القمح إلى أربعمائة وربما جاوزها والشعير جاوز المائتين والفول والحمص قاربهما، ولكن اللحم الرطل بخمسة.

فلما كان بكرة الخميس سادسه عند طلوع الشمس وقع ثلج واستمر واقعاً إلى أواخر ليلة الجمعة وتراكم على الأرض مع صغر حجمه في أسرع وقت إلى أن صار عالياً على الأرض مرتفعاً ارتفاعاً كبيراً فلّله الحمد والمنة وذلك خامس كانون الثاني وسادسه واستمر على الأرض يومين كثيراً ثم أخذ في التناقص شيئاً فشيئاً واستمر اسبوعاً وبقي بعد ذلك منه ما لم تأت عليه الشمس.

ويوم الاثنين حادي عشره عقد مجلس بدار السعادة ودعيت إليه فلم أحضر بسبب المارستان الدقاقي فإن ناظره كان سويد ركن الدين ففوضه إلى

القاضي ابن القطب الحنفي وذلك قبل الوقعة، ثم بعد ما وصل ابن القطب من القاهرة متولياً قضاء الحنفية وكان من جملة وقفه حصة بحمام البجاس شرقي الصالحية فوجد تلك المحلة قد خربت وسلمت القدور فبيعت بقيمتها تلك الأيام وكانت بخسة، ثم إن ابن عباس لما ولي قضاء الشافعية فوض نظره إلى أحمد الحنبلي وعزل ابن القطب وصاروا يطعنون على علي ابن القطب ببيع القدور، ثم آل النظر إلى غيره وصار لعبدالله المجادلي كلام وكان يشغب على ابن القطب ويشنع ويؤذي كدأبه مع غيره فاتفق أن عقد مجلس في غيبة النائب عند نائب الغيبة فساعد الحنبلي على الحنفي وقضى عليه بتغريمه القدور وإلزامه غلتها، واستفتى عليه بما يخالف حكمه ورسم على ولد ابن القطب ووقع خبط ثم عقد مجلس في هذا اليوم فبدأ من المجادلي كلام يوجب التغريم، ثم أن النائب قال أنه بلغه. . . . . وثناء الناس السيء عليه فضرب بين يدي النائب بأمره بالسياط ضرباً مبرحاً وشمت به الناس وفرحوا بضربة فإنه. . . . . وشَفع فيه القضاة فلم يُقبل ثم شُفع فيه في آخر الضرب فأرسله.

ونقلت الشمس إلى برج الدلو في أوائل الساعة التاسعة من ليلة الخميس ثالث عشره وثاني عشر كانون الثاني وسادس عشر طوبة.

ويوم الجمعة رابع عشره توجه دوادار النائب أزبك في طائفة إلى غزة ليتسلموا يشبك الموساوي الذي أرسله السلطان نائباً إلى الكرك ولم يمكن من القلعة فجمع عرب جرم مع أميرهم عمر بن فضل وطائفة على قصد أخذ غزة والقبض على نائبها وهي بيد سلامش، فيقال أن عمر بن فضل أرسل إلى سلامش يخبره بذلك وجاءوا وقد استعد لهم نائب غزة ومن معه فوقع بينهم مقتلة اقتضى الحال فيها القبض على الموساوي وكان سودون المحمدي الذي أرسل إلى نيابتها من هنا بالرملة لم يصل إليها فأرسل سلامش إلى النائب يخبره بذلك وسأله أن يرسل من يتسلمه فأرسل هؤلاء.

ويوم السبت ثاني عشريه أعيد ابن أبي شاكر إلى الوزارة ورسم على عبدالرحمن ابن الشهيد وطلب منه مال.

ويوم الجمعة هذه دخل أستاذ الخلوة بزاوية الأحمدية عند مقابر الصوفية وأخذ معه كوزاً وما على عادة هؤلاء الفقراء والتزم أن يُصلي الصلوات معهم كلما جاء وقت صلاة يعلمونه فينزل عليهم ويصلي معهم واستمر إلى يوم الخميس رابع عشريه فصاحوا به وقت الصلاة وأخبروه ودخلوا عليه فوجده ميتاً.

ويوم الجمعة سابع عشريه..... عزل شمس الدين البساطي من قضاء المالكية بالديار المصرية..... الدين المدني المعروف بالقدسي، ورأيت في الكتاب الواردة بذلك أن القاضي جمال الدين بن ظهيرة عزل عن قضاء مكة وأُعيد ابن النويري، وفيه أن الأمير بيسق عين لإمرة الحاج من القاهرة.

❊ ❊ ❊

وممن توفي فيه

البدر حسن المصري المعروف بابن[(١)] مَلْزَق وكان أبوه تاجراً بسوق الرماحين وهو بعده وكان يصحب ابن الجياب وداخل القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء وكان يتحدث فيما لا يعنيه ولم يكن مشكوراً، توفي يوم الجمعة رابع عشره رحمه الله تعالى.

الخواجا[(٢)] ابن شُقير أحد مشاهير التجار الشاميين بعدن وله بمكة أثر حسن توفي في هذا الشهر.

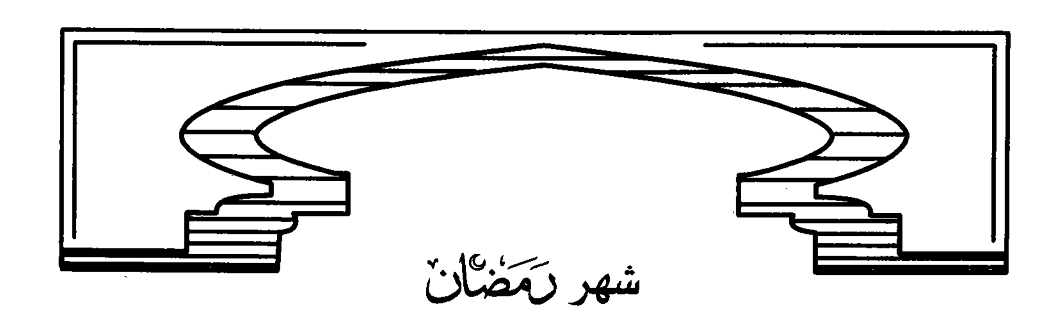
وفيه أيضاً شمس الدين محمد[(٣)] ابن صاحبنا الشيخ علاء الدين الحريري التاجر توفي أيضاً بعدن.



(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) * * * *



شهر رمضان

أوله الاثنين الثلاثون من كانون الثاني والرابع من أمشير والتاسع عشر من برج الدلو.

وفي أوله وصل يشبك الموساوي مقبوضاً عليه من غزة، وكان السلطان أرسله إلى الكرك نائباً فلم تفتح له القلعة واستمر مدة وسودون الجلب قد أرسل من دمشق ثم قصد غزة ليأخذها فوصل الخبر إلى سلامش وكان استولى عليها فتهيأ له فوقع بينهما فساخت فرس يشبك في طين هناك فسقط فقبض عليه وكتب إلى نائب الشام يخبره فأرسل دواداره فأتى به وبآخر معه.

ويوم الأربعاء ثالثه أول شباط وليلتئذ كان هواء شديد رمى أشجاراً، وليلة أمسه ويومه جاء سيل عظيم بطرابلس ما رُأي مثله هدم أبنية كثيرة وهلك فيه جماعة.

ويومئذ شرعوا في نقض أحجار ما كان منها أعلا الباب الذي كان استجده الأمير شيخ أيام مباشرته وذلك بأمر النائب.

ويومئذ لبس عز الدين ابن القاضي محب الدين أبي الفضل خلعة القضاء بمكة وعزل ابن ظهيرة، كتب إليّ القاضي المالكي بذلك.

ووقع في آخر كانون أمطار كثيرة وزاد بردى زيادة جيدة وتغير الماء، ثم وقع مطر يوم أول شباط وتكرر وكثر في ليلة الخميس رابعه وجاء سيل عظيم في أواخر الليل وأصبح وقد تزايد وفاض بردى وملأ الوادي والميادين

وتحت القلعة ودخل إلى..... ووصل إلى قرب باب الفراديس وعلا على جسر طوغان واستمر إلى آخر النهار، وهو نظير السيل الذي جاء في أول سنة ست وثمانين في شباط أيضاً لكن ذلك كان بعض النهار وهذا دام نحو يوم وليلة.

وصبيحة يوم الأربعاء عاشره أصبح الناس يتحدثون بهرب الأمير بكتمر شلق من القلعة باتفاق مع البوابين فيما قيل وهربوا معه قيل أنهم نزلوا الحبال المعلقة لنقل الحجارة وتوجه إلى صفد.

وقبض يوم الجمعة ثاني عشره على الاستاددار خليل مرة ثانية ولبس مكانه استاددار الصحبة أظلم خلق الله.

وبعد المغرب من ليلة السبت ثالث عشره نقلت الشمس إلى برج الحوت.

ويوم الاثنين نصفه حضرت أنا والقاضي شهاب الدين ابن الحسباني والقاضي عز الدين الحنبلي سماع البخاري عند النائب باستدعائه وكان يقرأ هناك من أول الشهر وبمحضر القضاة وجماعة من الفضلاء على اختلاف مذاهبهم والقارىء الإمام محيي الدين المصري وكان حضر معهم الشيخ جمال الدين الشرائحي ثم وقع الختم ولم يقرأ منه إلا اليسير في يوم الأربعاء رابع عشريه، ولم أحضر لوقوع مطر منه وكان الاتفاق حصل على ختمه من الغد فعجلوا ذلك.

ويوم العشرين منه وصل الخبر من غزة يستحث العسكر إلى التوجه إليهم.

ويوم الثلاثاء ثالث عشريه وصل الخبر أن بكتمر شلق توجه من غزة إلى نابلس للقبض على ما جمعه العلم سليمان ابن الجابي لنائب الشام.

وبكرة يوم الخميس بعد الفجر خامس عشريه توجه النائب مسافراً في طائفة كبيرة من العسكر.

ويومئذ بعد طلوع الشمس جاءني محمد بن خليل المؤذن بدار السعادة

فقال أن النائب بعدما صلى الصبح وقبل أن يسافر استدعاني فقال: أيت فلاناً يعنيني وقل له يخطب عندنا، ثم جاءني ابن..... الموقع على لسان تنكز بغا أن النائب ولاني الخطابة، والسبب في ذلك أن الباعوني وقع منه كلام في السميساطية استفتى عليه بسببه ونسبت إلى أمور صدرت منه لا أحب ذكرها واطلع النائب على ذلك وشكى مما يطول الخطبة تطويلاً زائداً وأنه أرصد جماعة يستغيثون عند صياحه وبكائه وأنكر الناس عليه هذه الأمور وسعى هو في خطابة القدس فكتب النائب إلى نائب القدس بتمكينه من الخطابة به وبلغ النائب أن توقيع نائبه كُتب بها بالديار المصرية وكان صاحبنا الشيخ شهاب الدين ابن الحسباني سعى فيها وفي وظائف آخر وكتب القصة باسمي واسمه في ذلك كله وكتب عليها النائب يكتب فجرى هذا والنائب مسافر فلا يدري كيف جرى.

فلما كان من الغد جاءني ابن العطار الحجازي المكي وكان بالديار المصرية فجاء في طائفة من جماعة وعلى يده كتب من أخي وأخبر بكتابة توقيع كاتبه بالخطابة والمشيخة ووظائف أخرى، وأن التوقيع بذلك كتب في شعبان فلّله الحمد.

ويوم الجمعة سادس عشريه خطبت بالجامع الأموي وحضر بيت الخطابة نائب الغيبة وحث على حضور المشيخة فلم يتفق ذلك إلا من الغد، حضرت أنا والشيخ شهاب الدين جميعاً.

ويوم السبت سابع عشريه حضر جماعة من الأتراك من البلاد ذكروا أنهم رسل من جهة قرايلوك.

وتراءى الناس الهلال ليلة الثلاثاء الثلاثين منه وكان غيم قد سد الأفق أو كاد ومع ذلك فلم يكن في مظنة الرؤية لأن بعده ومكثه أقل من ست درج ونوره نصف إصبع وكان الحنابلة الذين صاموا الأحد على أنه شك حريصين على إثبات الشهر بالثلاثاء وكان بلغهم أن أهل صفد وطرابلس صاموا الأحد وهو غير ممكن فكانوا يسعون في إثبات ذلك بدمشق ونقله فضاق الوقت عليهم ولم يحصل لهم مرادهم ولفقوا من شهد بعد تفرق

القضاة والناس من رؤيته في أثناء الليل من شهد برؤيته مع استحالته وجاءوا بالشاهدين إلى القاضي الشافعي ليكون الثبوت عنده لأن الناس يتهمونهم وزكوا الشاهدين ونودي بالعيد وصليت يومئذ بالمصلى تبعاً لهم وصمت لاعتقادي بطلان شهادتهم وصام كثير من الناس أو أكثرهم وكثر القيل والقال.

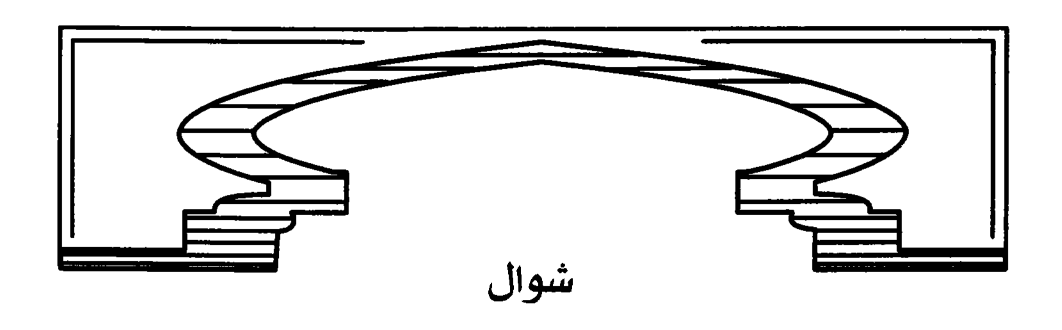
❊ ❊ ❊

ومن توفي فيه

الصالح[1] إسماعيل بن عمر المغربي توفي بمكة ليلة الجمعة ثاني عشره ودفن من الغد بالمعلا كتب إليّ بذلك القاضي تقي الدين الفاسي وقال كان جليل القدر وقال فيه الولي العارف.



(١) إنباء الغمر ٦/٧٣، العقد الثمين ٣/٣٠٣ (٧٧٣) الضوء اللامع ٢/٣٠٤ (٩٤٣)، شذرات الذهب ٩/١٣١.



شوال

ثاب الناس على أن أوله الأربعاء التاسع والعشرين من شباط والرابع من برمهات والتاسع عشر من برج الحوت، فجاء الحنابلة بمن شهد برؤيته ليلة الثلاثاء مع تعذر رؤيته من طريق الحساب وللغيم الحائل بينه وبين الرؤية كما قدمنا واختلف الناس فصام طائفة وأفطر طائفة، وأما بمصر وغيرها فأوله الأربعاء وهو الصواب.

ويوم الخميس ثانيه أو ثالثه نودي في العسكر بخروج من عين منهم إلى نحو النائب نوروز عن أمره فخرجوا، ونودي من الغد أيضاً أن لا يتأخر أحد وهو نازل بالغور، وصحت الأخبار عن نائب حلب بتظاهره بطاعة السلطان والدعاء إليه.

فصل الربيع نقلت الشمس إلى برج الحمل في الساعة الرابعة في ليلة الاثنين ثالث أو رابع عشره وهو الثاني عشر من آذار وسادس عشر برمهات وذلك ببلاد الشام والعراق، وأما مصر ففي الثالثة وبمكة شرفها الله تعالى في الرابعة.

ويومئذ خرج المحمل السلطاني والركب الشامي من دمشق فنزلوا قبة يلبغا وأمير الحاج قرقماس الذي توجه في العام الأول، وكتب النائب بقضاء الركب لولد ابن عبادة وكان القاضي الشافعي ولي غيره فلم يتم، ومن الحجاج القاضي الحنبلي ابن عبادة وأهله وولده والشيخ خليل الأذرعي والمسند ناصر الدين ابن نقيب الأشراف وعلاء الدين السلماني وابن أخي

التادلي، ومن التجار ابن المزلق وابن مبارك شاه إبراهيم وعبدالرزاق وأخوه الحنبليان.

وفيه أخرجت الفلوس الجدد وجعلت كل ثمن ستة وانفرج الناس بها فإنها كانت بالميزان كل رطل بأربعة وبيعت للناس بوزنها ثم أنها نقلت إلى البلاد لرخصها وكادت تفقد حتى لم يبق يتعامل إلا بالفضة فضربت هذه.

ويوم الأحد العشرين منه وصل نائب حماة يشبك بن أزدمر إلى دمشق فنزل بيت الدوادار وكان النائب أرسل يستدعيه فتوجه من حماة مجيباً له فلما وصل إلى حمص بلغه أن نائب حلب وهو تمربغا المشطوب كان توجه إلى ناحية. . . . . فهربوا لما نزل عليهم وتركوا البيوت فنزل هناك مطمئناً فبيتوه وكسروه فكر راجعاً في فلّ من جماعته فلما انتهى إليه الخبر رد جماعته إلى حماة لحفظ القلعة والبلد إلا من اجتاز منهم فوصل في طائفة قليلة، فكتب إلى النائب يخبره وكان بالرملة أو قاقون فأقام بدمشق إلى أن قدم النائب فمكث أياماً ثم توجه في خامس الشهر الآتي.

ويوم الأحد سابع عشريه وخامس عشري آذار وقع مطر ولم يقع بآذار غيره وكان الناس محتاجين إليه لزرعهم ثم تكرر وقوعه ووقع كثيراً جداً في أول الشهر الآتي.

وفي يوم السبت خامس عشريه خلع على أخي والقاضي صدر الدين ابن الأدمي هذا بقضاء الحنفية بالشام وأخي بقضاء القضاة بالشام أيضاً، قال أخي: وشافهني السلطان بالولاية وكذا ورد في كتاب التاريخ وهو يوافق أن أوله الأربعاء.

ووصل في هذه الأيام في جهة الأمير شيخ إلى السلطان بسبب رضا السلطان عنه وأن يقلد نيابة الشام ويكفي السلطان الخروج من الديار المصرية والعساكر فأشار الأمراء بذلك فوافق السلطان على ذلك ورسم بكتابة تقليده وقطع العزم الذي كان عزمه على الخروج إلى جهة الشام عقيب توجه المحمل إلى الحجاز الشريف وعين الأمير الطنبغا الحاجب في الرسالة بذلك في البحر، ثم عُين القاضيان المذكوران في التوجه معه بعد ما شهدا على السلطان بالحلف لشيخ وحلف الأمراء، وكان التوجه في أول الشهر

الآتي، ووقفت على كتاب القاضي صدر الدين ابن الأدمي من القاهرة مؤرخاً بهذا الشهر وفيه أنه خلع عليه وعلى أخي نجم الدين بعودهما إلى وظائفهما.

ويوم الثلاثاء ثامن عشريه أول برمودة.

❊ ❊ ❊

وممن توفي فيه

القاضي[1] الفاضل بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن يعقوب الجعبري الأصل كان له اشتغال بالعلم ومطالعة ونظر في كتب الظاهرية ولي تدريس الطيبية وكان متنزلاً ببعض المدارس وبيده وظيفة بديوان الأسرى والمرستان القيمري وولي من سنوات قضاء صفد وهو رجل جيد، توفي يوم الأربعاء ثامنه أو تاسعه بالمارستان القيمري بالصالحية مرض بالاستسقاء مدة وكان بالتربة العزية الأيدمرية على نهر ثورا عند الجسر الأبيض ثم انتقل منذ يومين أو ثلاثة إلى المارستان فنزل به ولم يدفن إلا في آخر النهار بسبب الدولة بلغني أنه ناهز الخمسين، نزل عن وظائفه لبهاء الدين بن إمام المشهد وهو مستحق لها فنزل منها عن وظيفة الأسرى لنور الدين ابن صاحبنا نجم الدين بن قوام، ثم شرع الناس يسعون وبسبب السيد ناصر الدين إلى أن له عنده ألف دينار فطلبه الاستاددار فتغيب ثم حصل الاجتماع بالاستاددار ولم يتبين شيء مما قيل ولله الحمد.

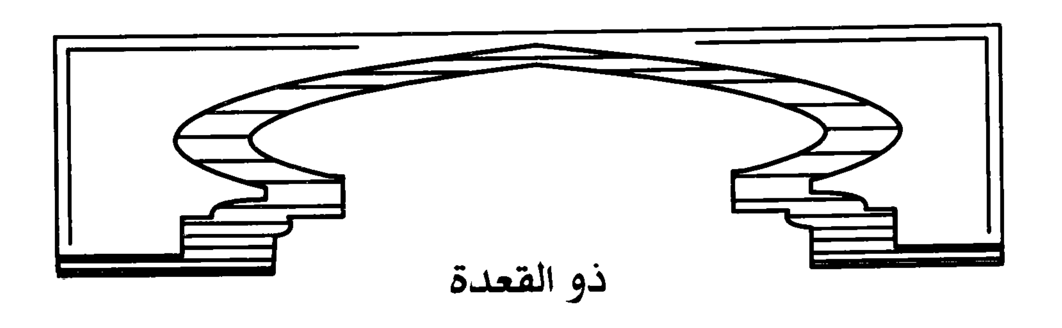
[2]بهادر الأرمني السقا مولى الشيخ شمس الدين بن سند وكان سمع معه في جماعة وحدث توفي هذا الشهر تقريباً.



---

(١) إنباء الغمر ٨٣/٦، الضوء اللامع ٢٨/١٠ (٨٤) بهجة الناظرين ١٠٧.

(٢) إنباء الغمر ٧٥/٦.



ذو القعدة

أوله الخميس تاسع عشري آذار وثالث برمودة ويوم الأحد رابعه أول نيسان.

وليلة الخميس أوله وقع مطر في أوائل الليل وتكرر ليلته ويومه ووقع وجرى الميزاب قبل الزوال بنحو ساعتين وأزيد كثير جداً واستمر بعد الزوال يقع متواتراً مستمراً بكثرة وجرت الميازيب إلى آخر النهار وكان عاماً مباركاً ان شاء الله تعالى.

ويومئذ أول النهار دخل النائب بعد غيبة شهر شوال بكماله وخمسة أيام من شهر رمضان كان بالغور وارتفع أيضاً إلى قاقون والرملة وتلك النواحي.

ويوم الاثنين خامسه أطلق غرز الدين خليل الاستاددار المعزول.

وليلة الجمعة ثامنه وهو في تاريخ المصريين على ما ورد في الكتب سابعه وصل رسل السلطان الموجهون من الديار المصرية في البحر إلى شيخ إلى دمياط في النيل وكان خروجهم من بولاق ليلة الاثنين رابعه أو خامسه ثم مكثوا في النيل أياماً متعددة ثم توجهوا في البحر فوصلوا إلى عكا ليلة الخميس ثامن عشريه.

ويوم الخميس ثامنه مدّ النائب أول النهار سماطاً عاماً بسبب الرسل الذين قدموا من البلاد من مدة لأن عادتهم انهم إذا قصدوا الرجوع بعمل ذلك.

ويوم الجمعة تاسعه وقع مطر بعد العصر متوسطاً ثم وقع ليلة السبت كثيراً جداً جرى منه الميازيب في الليل بقوة مدة طويلة وذلك في سابع نيسان وحصل به خير كثير.

ويومئذ توجه نحو مائتي فارس مع الدوادار أزبك لينزلوا بالخربة.

ويوم الأحد حادي عشره جاء الخبر بأن العرب الذين أخذ النائب الجمال منهم وكانوا بالمرج استنقذوها وساقوا فتوجه النائب في طائفة من العسكر إليهم بعد العصر وقدم من الغد ولم يدركهم وكانت إبلاً كثيرة.

ويوم الأربعاء رابع عشره لمضي ساعتين بعد الزوال نقلت الشمس إلى برج الثور في ثاني عشر نيسان، ويوم الخميس من الغد كان عيد النصارى وخميسهم[1].

ويوم الخميس نصفه قبض على السيد الشريف علاء الدين نقيب الأشراف وكان قد خرج مع ولده ناصر الدين مودعاً فوصل إلى بصرى ثم نزل بالمَجْمَر وهي متعلقة به فأقام هناك، وأخرج النائب في غيبته عنه كتابة السر لنائبه تقي الدين القرشي حين كان النائب في الغور وقدم النائب واستمر السيد هناك وقيل عنه أنه يكاتب المصريين بما لا يرضى النائب وجاء السيد وقد جهز إليه من يقبض عليه وأرسل من كل طريق طائفة فظفر به الطائفة الذين توجهوا من ناحية المزة فقبض عليه ليلاً وبات ببيت رأس النوبة إلى الغد وأخذ جميع ما معه وأُحضر إلى دار السعادة ولم يقبل عذره ورسم عليه ورفع جماعته إلى القلعة ثم أُطلق من الغد إلى بيته بعد الصلاة بعد. . . . . ساخنة.

ويوم الجمعة سادس عشره خلع علي ابن القضامي بقضاء الحنفية عوضاً عن ابن القطب وكان قاضياً بحماة فوقعت له كائنة مع نائبها وصادره مقدم دمشق وسعى والعجب أن ابن القطب كان قد عزل بالقاهرة بابن الأدمي من نحو عشرين يوماً على ما تبين بعد ذلك.

---

(١) خميس النصارى ـ هي الأيام الحافلة بأعياد النصارى في مصر وتبدأ بعيد القيامة وتستمر خمسين يوماً.

ويوم السبت سابع عشره وصل نائب حلب إلى دمشق وخرجوا لتلقيه وكان قيل عنه أنه نكث الاتفاق بينه وبين نائب الشام فكتب إليه فقدم ليتبين خلاف ما نقل عنه فنزل بدار منجك على الوادي فأقام أسبوعاً وتوجه في يوم السبت رابع عشريه.

وفي أواخره وصل الخبر بوصول القاضيين والطنبغا الحاجب ومن معهم في البحر إلى عكا ليلة الخميس ثامن عشريه كذا أرخ وإنما هو تاسع عشريه فارسل نائب صفد يستدعيهم إليها فوردوها أول الشهر الآتي.

ويوم الخميس تاسع عشريه أول بشنس.



ومن توفي فيه

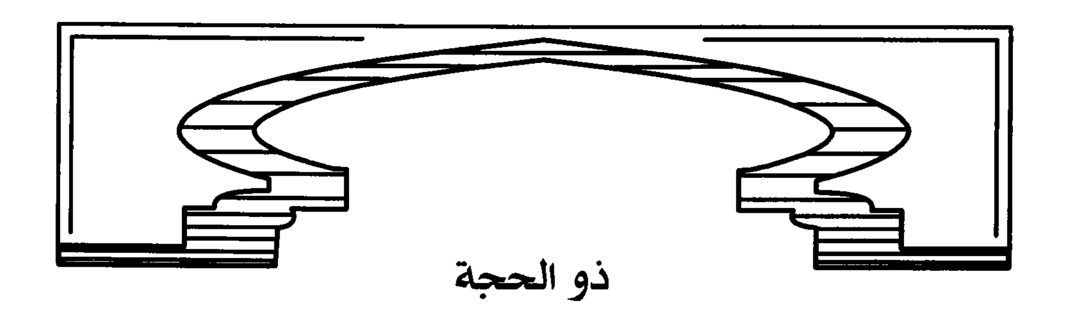
الشيخ[1] عبدالرزاق الفقير المجاور بالجامع الأموي من مدة قديمة وكان قد توجه في هذا العام إلى الديار المصرية بسبب قضية تتعلق بولده فصادف موته بالقاهرة في حدود أوله ودفن بمقبرة الصوفية.

وأخبرت أيضاً بوفاة ابن العرياني قبل ذلك[2].



(١) إنباء الغمر ٧٩/٦، الضوء اللامع ١٩٥/٤ (٤٩٦).

(٢) إنباء الغمر ٧٧/٦، الضوء اللامع ٨/٥ (٢٥)، الذيل على دول الإسلام ٤٥٣، شذرات الذهب ١٣٢/٩.



ذو الحجة

أوله السبت ثامن عشرين نيسان وثالث بشنس ويوم الثلاثاء رابعه أول أيار وأكل التوت ومن قبل أيضاً، ويوم السبت سادس عشره نقلت الشمس إلى برج الجوزاء في آخر الساعة الثانية بعد العصر والباقي للغروب ساعة وثلث.

ويوم السبت أوله عقد مجلس بدار السعادة بسبب قضية حكم شافعي فيها بدخول أولاد. . . . . وحكم ابن الربوة بإسقاطهم بعد ذلك بسنين ثم كشطوا وقدموا التاريخ على تاريخ الشافعي ثم أعدوا المجلس من الغد بعد ما أخذوا خطى على فتيا أي الحكمين يُعمل به وجرى ما أوجب الترسيم على ابن الربوة ولولا ستروا الأمر على الرملي الموقع لضُرب.

ويوم الثلاثاء رابعه جاء ناس من صفد وأخبروا برؤية القاضيين أخي وابن الأدمي وأنهما وصلا إليها في البحر وصحبتهما الأميران بشلاق والطنبغا وشقل فتلقاهم نائبها وهم قاصدون الاجتماع بنائب طرابلس فأقاموا إلى يوم الأحد ثم توجهوا إلى طرابلس فوصلوها في يوم ولم يدخلوها ثم توجهوا إلى جهة النائب وهو نازل على المرقب(١) يحاصر القلعة وقد أشرف على أخذها.

ويوم التروية وهو يوم الجمعة استدعى نائب الشام ابني. . . . . مقدمي

(١) المرقب ـ قال ياقوت ـ بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس ـ معجم البلدان ١٢٧/٥ (١١١٤٥).

البقاع وقد سجنهما من حين قبض عليهما وقد أدوا بعض ما طلب منهما فأمر بصلبهما فسمرا بعد الصلاة وأُركبا جملين وتوجه بهما إلى ناحية قبه سيار فقتلا هناك.

ويوم الجمعة هذه صلينا صلاة الغائب بالجامع على الشيخ عبدالرزاق الذي كان مجاوراً بالجامع مدة طويلة وكان لبيته باب إلى الجامع من شرقيه توجه إلى مصر بسبب ولده فمات هناك ودفن بمقبرة باب النصر.

ويوم الأحد صلينا صلاة العيد بالمصلى وصلى الأتراك هناك والقضاة على العادة.

ويوم الاثنين حادي عشره وصل الخبر من طرابلس بأنه ورد من جهة السلطان خلعة إلى نائبها الأمير شيخ بنيابة الشام فجهز النائب من الغد يشبك العثماني إليه بعد ورود كتابه مع قاصد يخبر بذلك وكان عنده يشبك الساقي فجهزه عقيب قدوم الكتاب السلطاني وصحبته القاضيان والحاجب وبشلاق وشقل فالتقى السواق في الطريق ووصل الساقي بعد يومين وحكى صورة ما جرى، فلما وصل يشبك العثماني أرسل صحبته الخلعة والتقليد وشقل وبشلاق والقاضي الحنفي.

وفي الساعة السادسة بعد الزوال من يوم السبت سادس عشره نقلت الشمس إلى برج الجوزاء ثاني عشر أيار وسابع عشر بشنس.

ويوم الاثنين ثامن عشره نودي بأمر النائب بأن من أراد الكسب من الجند البطالة والتركمان وغيرُهم فليأت ليعطى ما يستعين به على التوجه، وقبل ذلك نودي في العسكر بالتأهب للخروج في الركاب الكريم، وتجهز النائب وحصل البقصماط[1] والروايا والقرب وقيل أنه منتظر قدوم يشبك العثماني ثم يتوجه إلى جهة قصده واختلف الناس في ذلك والله أعلم.

ويوم الأربعاء العشرين منه وصل ضحوة النهار يشبك العثماني وصحبته

---

(١) البقصماط ـ كلمة تركية فارسية معناها الخبز القديد المحمص يصنع للأسفار والحملات العسكرية.

القاضي الحنفي ابن الأدمي وبشلاق الذي كان حاجباً بدمشق ثم أُخذ مع الأُمراء المقبوض عليهم صحبة الركاب الشريف والطنبغا شقل من جماعة النائب شيخ وهم المرسلون من جهة السلطان في البحر إلى المقر السيفي شيخ بخلعة نيابة الشام وصحب معه الخلعة أرسلها شيخ طاعة للأمير نوروز ولم يظهر قبولها ولا مخالفة المقر السيفي نوروز، وصلوا في الوقت المذكور فضربت البشائر وأُمر بتزيين البلد وأُوقف المذكورين بين يدي النائب فأطلقهم ولم يصل معهم الطنبغا الذي أرسله السلطان ولا أخي تغيب عند سفرهم لئلا يصحبهم واستمرت البشائر تضرب من الغد وبعده والزينة.

ويومئذ قبل العصر قبض على العلم سليمان ابن الجابي وطلب منه خمسة آلاف دينار واستكتب خطه بذلك وعصر وضرب ولده عثمان بالمقارع، قيل أنه سعى في الوزارة والحسبة بالقدر المذكور فسلم إلى الوزير فتولى عقوبته ومصادرته فباع داره التي عند دار صاروجا بثمن بخس على ما قيل.

وبعد عصر يوم الأحد رابع عشريه وصل من جهة طرابلس رجل يقال له بختيار بأخذ قلعة صهيون ضمن كتاب بيده، وكان شاهين دوادار الأمير شيخ يحاصرها فضربت البشائر على القلعة لذلك.

ومن أوائله استفاضت الأخبار بولاية القاضيين الشافعي والحنفي ثم تحققت بوصول الحنفي ومع ذلك فالمعزولون يحكمون.

ويوم الجمعة ثاني عشريه أو الخميس استقر في نظر الجامع الاستاددار أرغون شاه عوضاً عن ابن البانياسي.

ويوم الأربعاء سابع عشريه ركب طائفة من العسكر على غفلة وهم ملبسون قيل أنهم ينزلون وراء الخيمة التي نصبت.

وفي أواخره ولي نظر المارستان وشاد الأوقاف والاستاددار عوضاً عن الأمير تنكر بغا وجدّ في استدعاء المباشرين واسترفاع الحسبان.

ويوم السبت آخره أول بونة.



وممن توفي فيه

[1]شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن عمر بن يحيى بن عمر ابن الكرخي بمنزله بالصالحية يوم العيد ودفن من الغد وقد جاوز الثلاثين بسنوات لما توفي والده كان أمرد فتولى جهاته ثم نزل عنها وكان في خدمة القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء واختص به وكان يتقاضى أموره وحصل في بابه، فلما توفي القاضي حج ولزم بيته إلى أن توفي بعد لما مرض بالاستسقاء مدة.

آخر سنة عشر وثمان مائة.

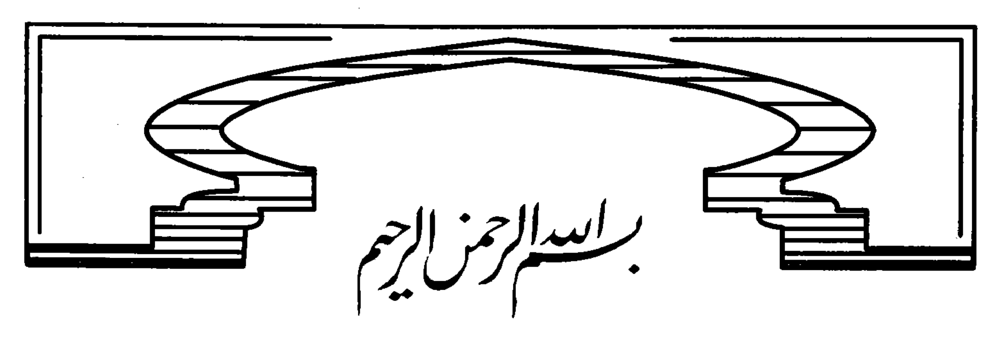


من توفي سنة إحدى عشره وثمان مائة

- شهاب الدين التلعفري - القاضي تقي الدين ابن الربوة.

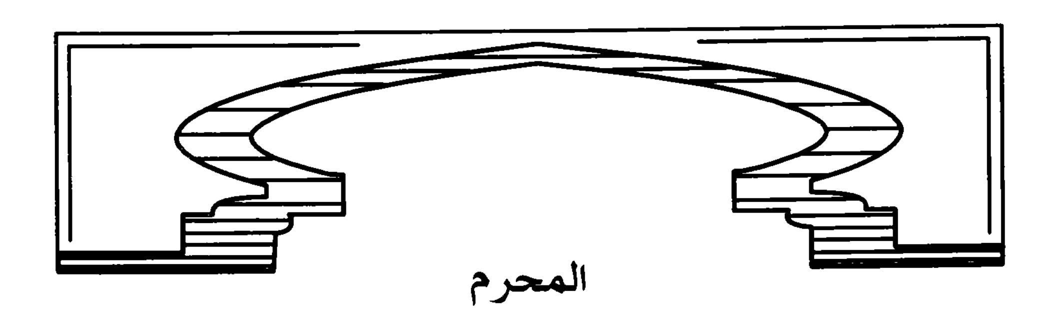


(١) * * * *



سنة إحدى عشرة وثمان مائة

استهلت هذه السنة والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل على الله أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الظاهر برقوق وهو بالديار المصرية، نائبه بالشام المقر السيفي شيخ إلا أنه باقٍ بالمرقب وقد أخذها ولم يستلم دمشق بعد وهو مظهر عدم القبول وأنه في طاعة الأمير نوروز ونوروز وهو الذي يباشر كما قدمنا، القضاة الشافعي أخي نجم الدين إلا أنه ببلاد طرابلس كما قدمنا لم يباشر بعد وكانت ولايته في شوال وكذلك قاضي الحنفية صدر الدين بن أمين الدين ابن الأدمي ولم يباشر أيضاً بسبب استيلاء نوروز ويباشر ولد ابن القضامي بولاية نوروز وأما ابن الأخنائي فإنه ترك المباشرة لكن بعد بلوغ الخبر بمدة في أثناء ذي الحجة، قاضي المالكية شرف الدين عيسى، قاضي الحنابلة شمس الدين بن عبادة ولم يقدم من الحجاز إلى الآن، خطيب الجامع كاتبه والقاضي شهاب الدين ابن الحسباني وكذلك مشيخة الشيوخ، وكاتب السر السيد علاء الدين نقيب الأشراف ولكن لا يمكنه الأمير نوروز من المباشرة بل يباشر تقي الدين القرشي البصروي، ناظر الجيش تاج الدين رزق الله، الوزير صلاح الدين ابن أبي شاكر المحتسب البدر ابن الموصلي، وكيل بيت المال لا أعرفه، ناظر الجامع علاء الدين ابن البانياسي بمرسوم السلطان، الحجاب من جهة الأمير نوروز، الكبير الأمير.....، الصغير الطنبغا الجقمقي لا مال لهما.



المحرم

أوله الأحد سابع عشري أيار وثاني بؤنه وخامس عشر الجوزاء في أوله كثرت الغلات ونزلت الأسعار فكان القمح قد وصل إلى أربع مئة الغرارة والشعير إلى النصف من ذلك فنقص نحو الربع والثلث ورخص الخبز يسيراً فكان يباع الرطل بدرهمين فصار بدرهمين إلا ربع.

ويوم الاثنين ثانيه بعد طلوع الشمس توجه النائب والعسكر مسافرين فنزلوا بقبة يلبغا ثم نزلوا بسعسع قاصدين أرض صفد لمضايقة أهلها وحصرهم ومعهم من أخذ علاتهم ثم ورد الخبر بأن بكتمر شلق جمع جمعاً ونزلوا على عقبة الجاعون.

ويوم الاثنين سادس عشره عزل ابن الموصلي من الحسبة ورسم عليه وولي المصري الذي كان وليها في وقتٍ قبل الفتنة تمر وفي أيام تمر كان من الداخلين في المظالم معهم.

فصل الصيف وعند طلوع شمس الأربعاء ثامن عشره نقلت الشمس إلى برج السرطان ثالث عشر حزيران وتاسع بونة.

ويوم الأربعاء ثامن عشره وصلت كتب من الحجاج ارسلت من درب غزة فيها الأخبار أن أمير الحاج الشامي قبض عليه المصريون، وورد كتاب السلطان مع كتاب خلعة ركب الحجاج إلى صاحب مكة وإلى أمير الحاج بيسق بالقبض عليه واستصحاب الركب الشامي صحبة المصريين إن أرادوا والوصية بهم فقبض عليه بالمسجد الحرام وخاف الشاميون من النهب فسلم الله تعالى.

وتوجه كثير من الشاميين صحبة المصريين وتوجه الجمهور على الدرب الشامي وجعل أميرهم أمير الركب الحلبي، ثم ورد من الغد كتب الشاميين وأخبروا فيها بما قاسوا من الشدة من الغلاء المفرط وموت الجمال ولم يجدوا بالأخضر ماءً في الذهاب فأعطى التجار للعرب ماؤها في الرجعة. . . . . على حسب عادة الحاج.

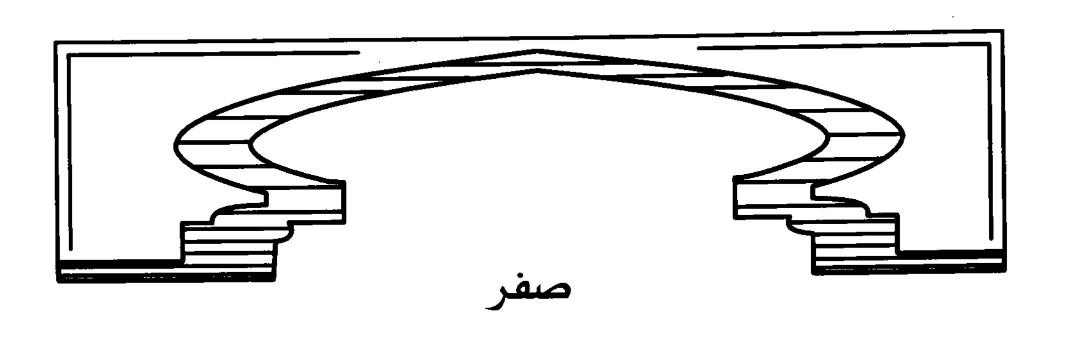
وصبيحة يوم الخميس تاسع عشره ضربت البشائر على القلعة قيل لإزالة الصفدين بكتمر شلق وأصحابه عن الجاعونة وظهورهم عليها ثم ضربوها من الغد.

وفي هذه الأيام عزل الاستاددار ابن الموصلي من الحسبة وأعطاها للمصري الذي كان وليها قبل وقعة تمر وكان له في أيام تمر ذكر سيىء فباشرها أياماً ثم تركها وأعيد ابن الموصلي بعد ما صودر.

ويوم الثلاثاء رابع عشريه وصل الحجاج الشاميون الذين قدموا على درب غزة بعد ما زاروا الخليل والقدس وسببه سرعتهم في الوصول أن الركب المصري لم يتوجه إلى المدينة المنورة على العادة بل خرجوا من بدر إلى الينبع فنقص عليهم في المسافة ثمانية أيام.

ومن الغد يوم الأربعاء وصل بقية الحاج مع الركب الشامي وكتب إليّ القاضي تقي الدين الفاسي أن الحجاج كانوا في هذا العام كثيرين جداً إلى الغاية براً وبحراً وأن الشامي والعراقي دخل في يوم واحد وهو الخامس من ذي الحجة ووصل جماعة من الهند في البحر، قال: ووصل معهم من صاحب. . . . . خيمة حمراء لتضلل الناس في المطاف فنصب بعضها في المسجد وأُخّر نصبها إلى استئذان صاحب مصر وجاءوا صحبتهم هدايا لأرباب الوظائف في الحرم وأرسل صاحب بنجالة لصاحب مكة أكثر من شاش ولأهل الحرمين أربعة آلاف شاش فغرق ما خصهم وأخذ رُبعه وبيع بثمن بخس لفساده بالغرق، وأما الأعراب فقل من حج منهم لوقوع فتنة بينهم فغلا بذلك القمح والشعير والعسل والعجوه.





صفر

أوله الاثنين أول أبيب وخامس عشري حزيران وثاني عشر برج السرطان ويوم الأحد سابعه أول تموز وفي العشرين منه تنتقل الشمس إلى برج الأسد قبل عصر السبت بنحو درجتين وذلك في رابع عشر تموز.

وصبيحة يوم الأحد سابعه ضربت البشائر على القلعة لورود كتاب النائب أن شرذمة من عسكر المصريين وصل إلى العريش من غزة وكان نائبها عنده بالرملة فلما وصل الخبر بذلك إلى الرملة أرسل نائب غزة وهو المحمدي إليهم وتوجه النائب في أثره فلم يجدوهم بل رجعوا على الفور فسَاق وراءهم فلم يدركوهم، وكان فيما قيل الطنبغا العثماني وباش باي في خمسمائة خرجوا ليأخذوا غزة وتقدموا على صفد نجدة فصادفوا الأمير نوروز على الرملة.

ويوم الخميس حادي عشره رحل النائب ومن معه من العسكر بعد غيبة شهر وثمانية أيام وكان قصد صفد ثانياً وأرسل إلى دمشق فأخبر بذلك فوصل إليه خبر شيخ وما جرى منه وصادف خروج أعيان صفد إليه يسألونه أن يرتفع عنهم ويستعطفونه فرجع من فوره إلى دمشق قاصداً التوجه إلى ناحية شيخ وقد ضاق به ذرعاً.

فلما كان يوم السبت العشرين منه خرج فنزل برزة ومعه العسكر فلما كان من الغد آخر النهار وصل إليه سودون المحمدي وكان بغزة فهرب من عسكر المصريين الذين نزلوا بغزة ولم يُدر أين ذهب فظهر أمره وتوجه إلى

النائب ثم رجع فنزل في الميدان الأخضر فتجهز ولحقه، وتوجه بعد العشاء من ليلة الأربعاء.

وبلغنا أن الأمير بكتمر شلق هو الذي قصد المحمدي وهرب منه وقبض على كاشف الرملة، وأما شيخ فوقف على كتاب فيه أن العربان والتركمان والعسكر الحلبي اجتمعوا لديه في خلق كثير لم يسمع بعسكر مثله وأنه يتوجه إلى جهة دمشق وهو مؤرخ بثاني عشر صفر بحلب.

وبكرة الخميس خامس عشريه ضربت البشائر على القلعة ولم يتحرر ما يوجب ذلك(*).

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

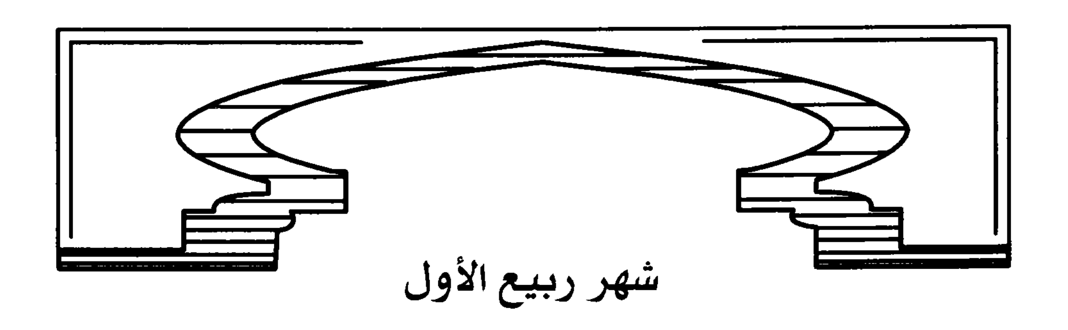
(١)شهاب الدين أحمد بن. . . . . التلعفري، كان أبرع النساخ كأبيه وبلغني أنه أستاذ في الضرب بالقانون، توفي يوم الثلاثاء آخره بمسكنه بالنيرب المعروف بعمارة ابن مزهر وكان اشتراه من مدة قريبة من القاضي صدر الدين ابن الأدمي وكان ابن الأدمي اشتراه من ورثه ابن مزهر، وحمل إلى القبيبات فغسل ودفن هناك، ومات في سن الكهولة وكانت له دنيا طائلة حصلها متأخراً، وخلف ولد ذكراً وتأسف الناس عليه لحسن محاضرته.



---

(١) إنباء الغمر ١١٥/٦، الضوء اللامع ٢١٧/٢ (٥٩٩).

(*) جاء في حاشية الورقة (١٩٨م): السيد أحمد ابن السيد حسن بن عجلان ولي في صفر من هذه السنة نصف إمرة مكة عوضاً عن أبيه شريكاً لأخيه وله نحو عشر سنين.



شهر ربيع الأول

أوله الأربعاء وهو أول مسري ويوم الأربعاء ثامنه أول آب وخامس عشري تموز.

ويوم الجمعة ثالثه قدم ساع فأخبر باقتراب العسكر من بعضهم بعض.

ويوم السبت رابعه وصل الخبر بأن الأمير شيخ نزل..... وإن الأمير نوروز رجع من حمص إلى..... محارباً له وصارت المراسلة بينهما، وكان نقم شيخ على نوروز أن كان طلب منه حلب قبل وصول بعلبك بالشام فلم يجبه فأُجيب الآن إلى ذلك وطلب منه الكف عن القتال فقال: لا أرض إلا بإضافة طرابلس وحماة إليها فجرى كلام، ثم بلغني أنه أُجيب أيضاً ويرجع إليها، فقال: لا أرض إلا بالشام أنا ولانيها السلطان فتواعدوا القتال من الغد، فلما كان أوائل الليل تحمّل شيخ بعسكره قاصداً جهة دمشق وشعّل النيران، فلم يعلموا بارتحاله إلا نحو نصف الليل فحملوا وراءه فلم يدركوه ووصلوا إلى دمشق ناساً بعد ناس.

ودخل النائب بالعسكر يوم الأحد خامسه وصحبته نائب حماة الأمير يشبك بن أزدمر فنزل بطرف الميدان الغربي ونزل سودون المحمدي في طرفه الشرقي. وجاء الخبر بأن الأمير شيخ لما توجه بالكسوة وأنه نزل سعسع ثم تحول إلى..... وجاء إليه الصفديون فيما قيل.

ووصل نائب حلب تمربغا المشطوب يوم الأربعاء ثامنه ونزل بدار

منجك وهم في همة الخروج إلى لقاء شيخ ثم شرعوا في بيع ما كان أُرصد بالقلعة من القمح والشعير والأرز وغير ذلك فتحدث الناس وكثرت القالة بسبب ذلك.

وليلة..... كسر سجن القاضي وهو بنواحي السبعة وخرج المسجونون، وبلغني أن الذين فعلوا ذلك بسبب فلاح مسجون وكان قد نقل إلى القلعة ولم يشعروا فلم يجدوه وخرج من سواه.

ويوم السبت حادي عشره ولي الأمير نوروز حاجبين سونج بغا زوج أخت تنم وابن الطحان وخلع عليهما وذلك لأن الطنبغا الجقمقي هرب كما قدمنا إلى صفد.

ويومئذ دُعيت أنا وابن الحسباني إلى دار السعادة ودعي القضاة بسبب أن الأمير نوروز أراد أن يولي قاضيين حنفياً وشافعياً لشغور الوظيفتين عن المباشرة ثم أُخر الأمر إلى الغد فقرر في قضاء الشافعية القاضي شمس الدين الأخنائي أعاده إلى وظيفته وفي قضاء الحنفية إمامة رجل من بلاد حلب من طلبة العلم وأُخر الخلع عليه إلى الغد ثم امتنع الإمام وقرر ابن القطب وباشر.

وبكرة يوم الثلاثاء رابع عشره خرج العسكر عن بكرة أبيهم فنزلوا بقبة يلبغا فأقاموا هناك إلى ليلة الخميس ثم قصدوا الأمير شيخ وهو عند..... فنزلوا عند سعسع ثم ركبوا على شيخ وحملوا عليه فركب إليهم وأصحابه متفرقون عنه ومعه جمع قليل فحمل عليهم فأزالهم وركب أقفيتهم وكان النصر وكانت الوقعة يوم السبت ثامن عشره ودخل المنهزمون أثناء ليلة الأحد فمكث الأمير نوروز بالإصطبل مدة ثم توجه وصحبته من انهزم معه من الأمراء ودخل من الغد الأمير بكتمر شلق نائب طرابلس والأمير قرقماس ابن أخي نائب صفد دمرداش فنزلا بالإصطبل ونودي في البلد بالأمان ولم يبق للنوروزية عين ولا أثر ودخل النائب في الساعة الرابعة فنزل بدار السعادة، ونودي من الغد من عَرف له شيء أُخذ منه فليأخذه فخرج أُناس ممن اختفى وأخذوا ما عرفوه.

وليلة الأربعاء ثاني عشريه وصل أخي من صفد وكان مقيماً بها أياماً وصل إليها من طرابلس فلما ظهر نائب الشام قدم واجتمع بالنائب وباشر القضاء.

ويوم الخميس ثالث عشريه لبس نائب الشام خلعة السلطان بالنيابة خرج إلى قبة يلبغا فلبسها ودخل والقضاة والأمراء والنواب معه وكان يوماً مشهوداً، ثم لبس بعده أخي خلعة القضاء وجاء بها إلى العادلية وباشر.

ويوم الاثنين سابع عشرية توجه الأميران دمرداش وبكتمر شلق في عسكرهما فنزلا سطح برزة متوجهين إلى ناحية نوروز خرجوا جاليشاً فمكثا أياماً إلى بعد الجمعة ثم توجهوا وظهر جماعة من الأمراء الذين اختفوا بعد الوقعة ولم يتوجهوا مع الأمير نوروز كالأمير أرض قبض عليه وحصل له جراحة والأمير. . . . . الذي كان حاجباً جاء بالأمان ودخل في ذلك الأمير دمرداش يوم الثلاثاء ثامن عشريه ومن المماليك السلطانية طائفة كبيرة وأطلق جماعة ممن أُسر وسجن كابن قجماس ويعقوب شاه أخي قمش وكان في الاختفاء دوادار نوروز أزبك فهرب في جماعة قليلة، وممن هو مختفى يعلم اختفاءه يشبك العثماني وممن استمر في القبض سودون الطريف وأرض وسلامش.

ونقلت الشمس إلى برج السنبلة بعد العشاء في ليلة الأربعاء ثاني عشريه وذلك في خامس عشر آب وهو عيد الجوز.

واستناب القاضي في الحكم في بقية هذا الشهر وفي العشر الأول من الذي بعده جماعة وهم برهان الدين ابن خطيب عذرا وشمس الدين الكفيري وشرف الدين الرمثاوي وتقي الدين اللوبياني وبدر الدين ابن قاضي أذرعات وشرف الدين السماقي وتاج الدين ابن الحسباني والسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف والقاضي شهاب الدين السلاوي ومحيي الدين المصري فصاروا عشرة وهذا العدد ما وقع قبل ذلك في النواب.

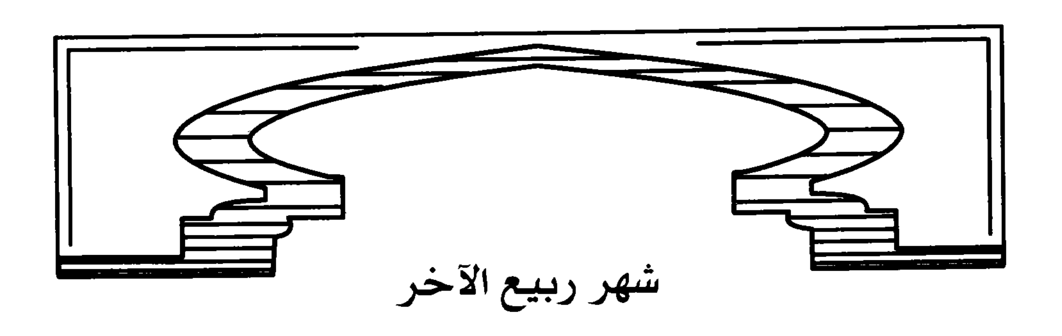


ممن توفي فيه

الشيخ الإمام العالم المفتي المدرس تقي الدين أبو بكر[1] ابن الشيخ الإمام ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الدمشقي القونوي الأصل الشهير والده بابن الربوه الحنفي وهو من أترابي اشتغل على الشيخ صدر الدين بن منصور وغيره ودرّس بالمقدمية وكان بيده نصفها وشغل بالجامع وأفتى وصار مشاراً إليه في الحنفية، توفي ليلة الأربعاء ثاني عشريه بمنزله بمرج الدحداح ودفن بمقبرة باب الفراديس ولم يدفن عند والده بمقبرة الصوفية بطرفها الغربي وكان ابن ستين سنة.



(١) إنباء الغمر ١١٦/٦، الضوء اللامع ٦٨/١١ (١٨٩)، شذرات الذهب ١٣٥/٩.



شهر ربيع الآخر

أوله الخميس..... آب وآخر مسري ويوم السبت عاشره أول أيلول ويوم الأربعاء سابعه أول توت ويوم النوروز بمصر، وفي ثالث عشريه تنقل الشمس إلى برج الميزان.

وطُلبت الأموال من الناس وفرض الشعير على القرى فافترض من التجار خمسة آلاف دينار على يد ابن المزلق وطلب من القضاة ألف وخمسمائة دينار وقيل لهم افترضوا على المدارس فتهاونوا في ذلك فرسم عليهم بذلك بعض الحجبية فأنكر الناس ذلك ثم أطلقوا بعدما أخذ منهم.

ويوم الثلاثاء سادسه قبض على ناظر الجيش تاج الدين رزق الله وعلى أخيه.

ويوم الخميس ثامنه خلع على ابن الكويز علم الدين بنظر الجيش وعلى أخيه صلاح الدين بنظر ديوان النائب وعلى شهاب الدين الصفدي الموقع بكتابة السر.

ومن الغد ضرب النائب استاداره غرس الدين خليل بالمقارع على باب دارالسعادة وكان حين قدم ولاه ثم عزله وولى بدر الدين حسن بن نجيب الدين من طرابلس وجعل هذا استادار المستأجرات ثم قبض عليه وضربه.

ويومئذ خطب الباعوني بالجامع ورد عليه توقيع بسعاية نائب صفد دمرداش بالخطابة والمشيخة وغير ذلك.

وبلغني أنه قبض على ابن الموصلي المحتسب، واستقر المأخوذ من ناظر الجيش تاج الدين على ستة آلاف دينار.

ويوم السبت عاشره توجه النائب بالعساكر فنزلوا سطح برزة للتوجه إلى ناحية نوروز واللحاق بدمرداش وبكتمر ومن معهما فأقام هناك أياماً ثم توجه.

ويوم الخميس نصفه خلع على البدر ابن الموصلي باستمراره في الحسبة بعد ما أطلق من الترسيم وأُخذ منه فيما قيل ألف دينار وكان غرم في الأول ألفاً فيما قيل.

ويومئذ أو من الغد قبض على ابن الغزولي التاجر وأُودع القلعة بكتاب ورد من النائب.

وفي تاسع عشره ورد خبر من ناحية العسكر أن الأمير نوروز فارق حلب وأن نائبها تمربغا المشطوب وابن أزدمر ومن معهما تحصنا بقلعة حلب والله أعلم.

ويوم الجمعة ثالث عشريه ضربت البشائر لوصول الأمير يشبك الموساوي من ناحية العسكر متوجهاً إلى الديار المصرية وكان مسجوناً من قبل نوروز بدمشق فحمل معه إلى سجن قلعة حلب وأمر بقتله، فلما اختلف نائب حلب ونوروز وصعد القلعة أطلقه وطلب الأمان معه من السلطان وأخبر هذا. . . . . ما جرى فإن نائب حلب أشار على نوروز بطلب الأمان من السلطان والطاعة فأبى ففارقه إلى القلعة وتوجه نوروز إلى ناحية ملطية واستمر المشطوب بالقلعة طالباً للأمان فأقام هذا الموساوي خمسة أيام ثم توجه بعد ما ظلم أهل المزة وغيرهم.

فصل الخريف تنقل الشمس إلى برج الميزان لمضي ساعتين كاملتين ودخول الثالثة بعد الزوال من يوم الجمعة ثالث عشريه.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشريه وصل لنائب الشام من جهة السلطان خيول وزردكاشاه، ولنائب طرابلس الأمير دمرداش خيول أيضاً وهي صحبة

آق بلاط وشقل ووصل صحبتهم القاضي صدر الدين ابن الأدمي من القاهرة متولياً قضاء الحنفية وكتابة السر وكان توجه من البلاد الشمالية لما لبس الأمير شيخ خلعة نيابة الشام على البرية صحبة شقل وقاصد العجل وحصل لهم خوف في الطريق وقُصدوا غير مرة فافترقوا ووصل كل واحد منهم إلى مصر وحده ثم توجه ابن الأدمي إلى النائب فلم يُمض له ولاية كتابة السر ورجع.

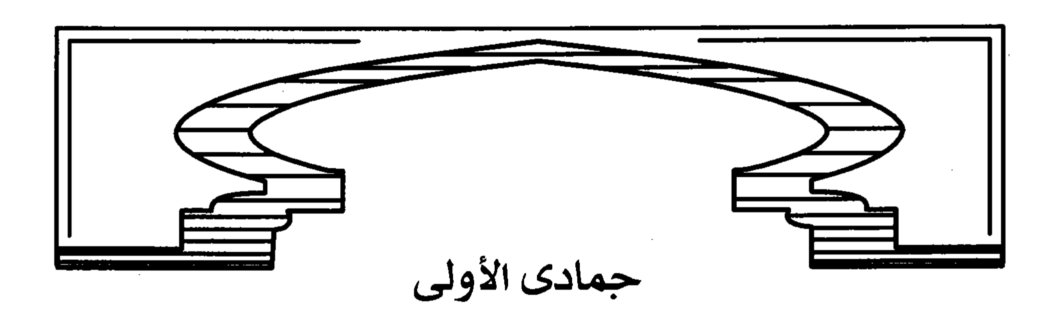
ويوم الخميس تاسع عشريه ضربت البشائر لوصول خلعة لنائب الغيبة تمراز بالإمرة الكبرى بالشام وتولية ابن..... حجوبية الحجاب وكان نائب الشام كتب بذلك.

وفي أحد الربيعين والظاهر أنه في الآخر توفي الأمير ثابت بن نعير بن منصور بن جَمَّاز بن شيحة صاحب المدينة مدة وكان قد عزل بجماز بن هبة ثم في شهر ربيع الآخر وصلت تولية لصاحب مكة الأمير حسن ابن عجلان ببلاد الحجاز كلها بلاد مكة والمدينة وما بينها من خليص والينبع والصفراء[1] وكان كتب في ثابت يرده إلى المدينة ففوض الأمر إليه فوصل هذا التقليد لحسن في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر فكتب إلى المدينة إلى جمّاز صاحب الينبع يخبره بذلك وكان وصل التقليد إلى الينبع في ثاني عشره وكان جماز حال وصول قاصد الينبع غائباً فلما بلغه أتى المسجد النبوي وأخبر بذلك ثم حصن المدينة وبنى أسوارها وجمع قبائل العرب وانسلخ الشهر وهو على ذلك(*).



(١) الصفراء ـ قال ياقوت ـ واد من ناحية المدينة وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج ـ معجم البلدان ٤٦٨/٣ (٧٥٦٧).

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٠٠م): قال القاضي تقي الدين الفاسي أنه توفي في صفر يقيناً.



جمادى الأولى

أوله السبت ثاني عشري أيلول وخامس عشري توت وثامن برج الميزان ويوم الجمعة سابعه أول بابه ويوم الاثنين عاشره أول تشرين الأول.

وفي أوائله ورد كتاب من نائب الشام فيه أن ابن صدر الباز التركماني المستولي على انطاكية[1] كتب إليهم أن الأمير نوروز صار عنده في جماعته وأنه أكرم مثواه واحترز عليه حتى يرد عليه الجواب بما يصنع به وأنه قد صار تحت قبضته بحيث أنه لا يمكنه من التوجه إلى موضع آخر ونحو ذلك.

وبكرة السبت ثامنه ضربت البشائر لتسليم قلعة حلب نزل إليهم نائبها المشطوب وجعل فيها الجاموس من جهة نائب الشام ثم سلمت إلى ابن أخي دمرداش.

ويوم الاثنين عاشره قبض على أميرين وهما تنكز بغا وارغون وسجنا بالقلعة وكانا مختفيين بعد الوقعة فأمنا وأُطلقا كما قدمنا وذلك عن كتاب نائب الشام بذلك.

ويوم السبت ثاني عشريه سجن ناظر الجيش تاج الدين بالقلعة وكان مرسماً عليه بدار السعادة جاء مرسوم النائب بذلك.

(١) أنطاكية ـ قال ياقوت ـ قصبة العواصم من الثغور الشامية ومن أعيان البلاد وأمهاتها ـ معجم البلدان ٣١٦/١ (١٠٦٦).

ويومئذ قبض على الوزير ابن أبي شاكر وسجن بالقلعة.

ويوم الخميس العشرين منه بعد العصر وقع مطر بلّ الأرض وهو أول مطر وقع كذلك في هذا العام وذلك حادي عشر تشرين الأول ورابع عشر بابه ثم وقع من الليل ومن الغد وبعده كذلك ثم كثر يوم الأحد ثالث عشريه وجرت الميازيب وطالت مدته وذلك في آخر يوم من برج الميزان ثم وقع في أوائل الأواخر من الشهر كأفواه القرب وحصل رعد شديد ليلة السبت فراع الناس من شدته، وفي الساعة الثانية أو الرابعة على اختلاف في تقويم درجة الشمس في ليلة الاثنين رابع عشريه نقلت الشمس إلى برج العقرب في خامس عشر تشرين الأول.

ويوم الاثنين رابع عشريه خلع على الفخر عبدالرحمن ابن صاحبنا الوزير شهاب الدين ابن الشهيد بالوزارة عوضاً عن ابن شاكر أُعيد إليها.

ويومئذ خلع على العلم ابن الجابي بشد الدواوين وسلم إليه الوزير فعاقبه عقوبة شديدة واقتص منه.

ويوم الأربعاء سادس عشريه ورد الخبر بأن طائفة من الأمراء فروا من نوروز وجاءوا إلى نائب الشام شيخ طائعين وهو بالعمق وهم سودون المحمدى وسودون اليوسفي وأخبروا أن نوروز عزم على الفرار من أنطاكية وكان جاء نائبُ الشام الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان كبير التركمان بجماعة كثيرة جداً وتوجه نائب الشام بمن معه من الأمراء والتركمان والعساكر فأدركوا أعقابهم وقبضوا على جماعة منهم أمير آخور نوروز ومشد شربخاناه[1] فقبضوا عليهم وأرسل في أثرهم التركمان وطائفة من العسكر ورجع نائب الشام فنزل بالعمق فأتاه قاصده وأخبره بالقبض على نوروز ويشبك بن أزدمر وجماعة وأن ذلك كان في ثامن عشره والكتاب مؤرخ

(١) مشد شريخاناة ـ المسؤول عن تحضير المشروبات والعصائر للسلطان وغيره من كبار الأمراء.

بحادي عشريه فعند ذلك ضربت البشائر وأُمر بتزيين البلد فزينت اسبوعاً وسُر الناس بذلك.

وفيه وصل أبو حامد بن المطري إلى المدينة متولياً قضاها وخطابتها عوضاً عن الشيخ زين الدين ابن حسين المراغي فاستمر إلى أن توجه مع الحاج في آخر السنة ومات بمكة بعد خروج الحاج.

ويوم الجمعة بعد الزوال أو قبله على اختلاف بين الحساب في ذلك ثامن عشريه كان على ما ذكر أهل التقويم كسوف نحو نصف جرم الشمس وكانت السماء مغيمة ووقع مطر كثير من الغد وليلتئذ ثم في ليلة السبت وكان عاماً فلم يُر، فلما صلى الباعوني الجمعة أخبره المؤذن بالكسوف على مقتضى ما ذكروا فصلى الكسوف وخبط تخبيطاً كثيراً فمن ذلك أن كبّر أول الصلاة كصلاة العيد إلا أنه كبّر ثلاثاً على ما أُخبرت فطول اعتدال الركوع الثاني على الأول ولم يدر أن صلاة الكسوف لا تصلى إلا أن يُبصر الكسوف بالعيون ثم حضرت إليّ فتوى بعد أيام وعليها خطه وما كان له عادة على الكتابة على الفتوى فتعجبت من ذلك فإنه جمع بين أنواع من الجهل منها صلاته لكسوف بقول الحساب بلا رؤية ولم يقل بهذا أحد، ومنها أنه بتقدير الرؤية أو العمل بالحساب كانت قد انجلت على قول بعضهم، الثالث أنه كبر فيها كالعيد وهو خلاف الإجماع.

وفي عاشره جاء كتاب ابن عجلان أن جمّاز إن أُمر بالمدينة فوض إليه وكانت التولية لثابت فمات فولي مكانه نيابة عنه أخاه عجلان «فاخرج منها بسلام وإلا فأنا قاصدك» وذكر القاصد أن الأمير حسن خرج من مكة في عساكره فأظهر جماز الموافقة ثم أرسل إلى الخدام يطلبهم فأبوا ثم طلب القاصد ورسم عليه بالقلعة ثم أتى المسجد فأخذ الستارتين اللتين على باب الحجرة وكانت إحداها فوق الأخرى والثانية أُرسلت في السنة الماضية من مصر من الاستاددار جمال الدين ثم طلب من الخدام المصالحة على الحاصل بتسعة آلف درهم فأبوا فطلب. . . . شيخ

الخاصكي وكانت عند القاضي فجاء القاضي وهو حفيد زين الدين حسن وقد عزل في هذه الأيام فمانعه فأهانه وأخذها منه وجاء إلى القبة، فجاء شيخ الحرم فضربه بيده ثم كسر الأقفال ودخل وأتباعه فأخذ ما فيه فمن ذلك أحد عشر ألف.

وصندوق كبير وصندوق صغير قيل أن فيه ذهباً محترماً في ودائع ملوك العراق وأخرج من الحاصل خمسة آلاف شقة تطابق للأكتاف وغير ذلك، ثم نقلت ما في الحاصل من الشقاق من بعد صلاة الظهر إلى نصف الليل ثم نقلت الصناديق وهو يمشي خلفهم، ثم أراد بعض بني عمه أخذ قناديل الحجرة فمنعه بعض بني عمه وقال: هذا في جواري، وأخذ آخر يسمى دوعان بسط الروضة ونقلها فأمر جماز بردها، ثم صادروا بعض الخدام وأخذوا لعبدالكريم الخادم وهو غائب تمر وشعير وحنطة ونهبت بعض السوق ثم رحل جماز من الغد بعد صلاة الظهر حادي عشره من المدينة فقصد العرب المجتمعة الرجوع مرة أخرى فرماهم الناس بالحجارة، وقتل رجل من. . . . . وآخر من أهل المدينة في ذلك. . . . . يتجه كأنه بعد أيام.

وليلة تاسع عشره عند الغروب وصل الأمير عز الدين عجلان بن نعير من مكة على إمرة المدينة من قبل حسن بن عجلان صاحب مكة ومعه آل منصور فنودي بالاطمئنان والأمان ومن الغد يوم الاثنين قدم العسكر الذي جهزه حسن بن عجلان إلى جماز ومعه ولده شهاب الدين أحمد وهم يمشون ما بين فارس وراجل واثنان وعشرون مملوكاً ومعهم الأمير محمد بن أخي جمال الدين الاستاددار وصحبتهم رضي الدين بن المطري متولياً قضاء المدينة قدم من مصر بالولاية وقرىء توقيعه بعد توقيع الأمير حسن بن عجلان باستقراره في نيابة السلطنة بالمدينة وينبع وخليص والصلة إلى أعمالهم وبعد مرسومه يأتي بأن يلبس الأمير ثابت ويسلمه المدينة والحوطة على جماز وما يجد بيده من ناطق وصامت وقرىء توقيع من جهة حسن بن عجلان باستنابة عجلان من قِبَله فأقام القادمون معه أياماً ثم توجهوا إلى مكة، قرأته في كتاب جاء من

المدينة مؤرخ..... وأن يقدم الشريف حسن على عجلان في الخطبة وغيرها.



وممن توفي فيه

الأمير[1] شهاب الدين أحمد ابن النقيب وكان ولي شاد الدواوين وولاية..... وغير ذلك قديماً ثم أُعطي إمرة طبلخاناة وولي الحجوبية مدة ثم صار أولاده أمراء وحجاباً وصار هو يروم الأمور الكبار ويتكلم للدولة وعنده خبرة ومعرفة بذلك، ولما توجه السلطان من دمشق في العام الأول توجه معه فراراً من نوروز فأقام بالقاهرة وصحب جمال الدين وصار له معرفة بالسلطان وعرض عليه ولايات فأباها ثم مرض نحو خمسة أشهر وتوفي يوم الاثنين ثالثه بالقاهرة ولعله بلغ الستين أو ناهزها وأوصى إلى أخيه لامه بن هلال وجعل ناظر الوصية أخا كاتبه والأمير جمال الدين الاستاددار.

السيدة..... بنت علي بن أحمد بن عدنان بن الكمال إسماعيل بن عدنان زوجة نقيب الأشراف السيد علاء الدين بن السيد برهان الدين أم أولاده الأربعة، توفيت آخر نهار الاثنين سابع عشره بمنزلهم يومئذ بدار ابن الخشاب بالشرف القبلي على الوادي وصُلي عليها من الغد عند ارتفاع النهار بالمدرسة الخاتونية البرانية تقدم للصلاة عليها زوجها وحضرها القضاة والأعيان والعلماء ودفنت بتربة الصالحية عند والدتها بوصية منها شمالي الجامع المظفري بعد ما صُلي عليها بالجامع المذكور عقيب صلاة الظهر وقيل لي انها بلغت الستين أو جاوزتها.

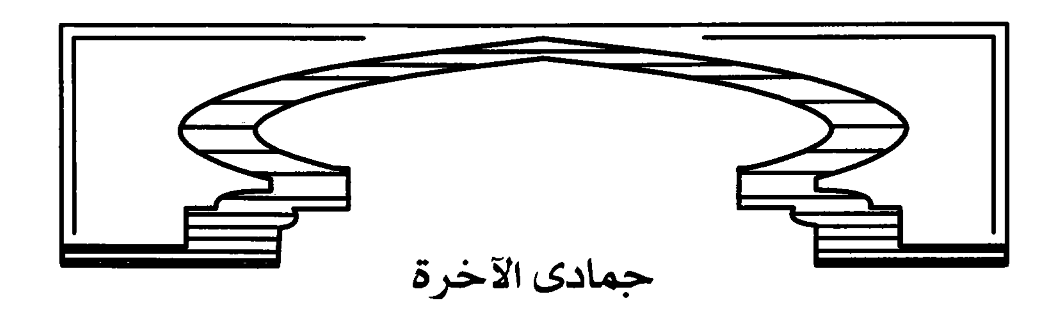
---

(١) * * * *

(٢) * * * *

وأخبرنا في التربة المذكورة حفار القبور يعرف بزعتر بحضرة الجماعة عن رجل قباني كان بسوق الصالحية توفي منذ شهر، قال لي ابن مفلح يقال له محمد بن أبي بكر، أنه بعد دفنه بنحو خمسة عشر يوماً جاء في الليل من أخبره عن أمير يتعلق بقبره فخشي أن يكون نبش فجاء فسمع من القبر انيناً حكى لنا صورته وترددت فسمعت ذلك ثلاث مرات، قال: ثم أخبرني فلان أنه جاء إلى قبره وقرأ عنده، قال: فمن ذلك الوقت لم يسمع شيئاً بعد ذلك واشتهرت هذه القصة بين الحنابلة وأهل الصالحية وأخبرونا أنه كان قليل الصلاة أو لا يصلى نسأل الله السلامة.





جمادى الآخرة

أوله بمقتضى الحساب الأحد وكان الغيم في الأفق كثيراً وذلك الحادي والعشرون من تشرين الثاني والرابع والعشرون من بابه والسابع من برج العقرب ويوم الخميس ثاني عشره أول تشرين الثاني وفي يوم الثلاثاء رابع عشريه ثالث عشر تشرين الثاني نقلت الشمس إلى برج القوس قبل الزوال بثلث ساعة على قول وبعده بساعة على قول.

وفي الأسبوع الأول ولي ابن المغربل من حلب الحسبة وانفصل ابن الموصلي باختياره، وربما قيل أنه بذل مالاً بسبب ذلك.

ويوم الثلاثاء تاسعه بعد طلوع الشمس ضربت البشائر لأخذ أنطاكية من التركمان البازانية وهم الذين آووا نوروز بعد وقعة جرت بينهم وبين العسكر ثم توجهوا مع ابن رمضان وصحبتهم نوروز وغيره ولم يسلموه للعسكر.

ويوم الاثنين ثالث عشريه ضربت البشائر لقدوم شاهين الدوادار وصحبته أمراء معتقلين سودون المحمدي وسودون اليوسفي وطوخ.

ووصل يومئذ رأس حسين بن صدر الباز قتل في وقعة جرت بين نائب حلب وطرابلس وكان بعد خروجه من أنطاكية رجع فقتل وانكسر التركمان لقتله كسرة عظيمة.

وفيه وصل توقيع ابن الكويز من السلطان بنظر الجيش.



وممن توفي فيه

القاضي جلال الدين[1] محمد بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي توفي بالقاهرة في ثامنه في عشر الخمسين وكان ولي بعد والده قبة الشافعي وكان بيده أيضاً الشيخونية وكان قديماً درس بمدرسة السلطان حسن وكانت لأبيه وكان المشتغل للأمور وباشر إفتاء دار العدل، وولي مكانه أخو الأمير جمال الدين الاستاددار تدريس الشافعي وغيره وولي بدر الدين الأنباري تدريس الشيخونية بمساعدة تمراز فباشرها ثم نزل عنها للحافظ شهاب الدين بن حجر ووزن في مقابلتها مالاً قيل لي أنه عشرون ألفاً وولي أيضاً ابن حجر مكان الجلال إفتاء دار العدل. . . . . وولي خطابة الصهريج شخص آخر.

الأديب[2] شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة العيّدلي رئيس الجراحين والمزينين وكان ينظم الأبيات الحسان البديعة وأخذه تمرلنك لما توجه إلى بلاده فاستمر في سمرقند إلى هذا العام فقدم وأخذ وظائفه التي بالمرستان ثم مرض عقيب ذلك، توفي ليلة الأحد سابعه أو ثامنه ودفن بتربته التي أنشأها عند داره عند مفترق الطرق شمالي حمام الورد وكان من أبناء السبعين وأجاز لبني شهده قيل لي عنه أنه رأى النبي ﷺ في المنام بتلك البلاد فشكا إليه الغربة أو كما قال فقال له ﷺ تأتى الشام وتموت بدمشق فقدمها ولم يلبث إلا دون الشهرين حتى توفي.

الفقيه[3] تقي الدين أبو بكر السجزي توفي يوم الأحد سابعه أو ثامنه وولي مكانه فقاهة الركنية جمال الدين الطيماني.

---

(١) إنباء الغمر ١٣٢/٦، الضوء اللامع ٢٢٤/٩ (٥٤٥)، شذرات الذهب ١٤١/٩.

(٢) إنباء الغمر ١٢٥/٦، الضوء اللامع ٢٥٠/٦ (٨٧٠)، النجوم الزاهرة ١٢٦/١٣.

(٣) إنباء الغمر ١١٧/٦، الضوء اللامع الضوء اللامع ٩٤/١١ (٢٥٥). وهو أبو بكر بن محمد السجزي.

قاضي[1] القضاة جمال الدين عمر بن قاضي القضاة..... المعروف بابن العديم الحنفي اشتغل في العلم على القاضي جمال الدين الملطي وغيره وولي قضاء الحنفية بحلب وكان عالي الهمة من رجال الدنيا رئاسة ودخولاً في الدولة وكان هو المشار إليه بحلب ثم سعى في القضاء بالديار المصرية فوليه بعد فتنة تمر واستمر إلى حين وفاته وكان ذا ثروة زائدة ويقصد قهر من يعاديه ويسعى في ذلك ولو أفضى به إلى ما لا يليق، توفي يوم ثالث عشره بالقاهرة وكانت جنازته حفلة وكان في سن الكهولة، بلغني أنه لم يبلغ الخمسين وخلف مالاً كثيراً ولم يكن بالمرضي في معاملته مع الناس وولوا بعده ولده وهو في آخر المرودة ولبس يوم الاثنين خامس عشره وتعجب الناس من ذلك ثم بان أنه لعلة وعزل بعد ما قضى أربعين يوماً واستمر في تدريس الشيخونية(*).

الأمير[2] قطلوبغا الجاموس أخو النائب قتل في وقعة التركمان.

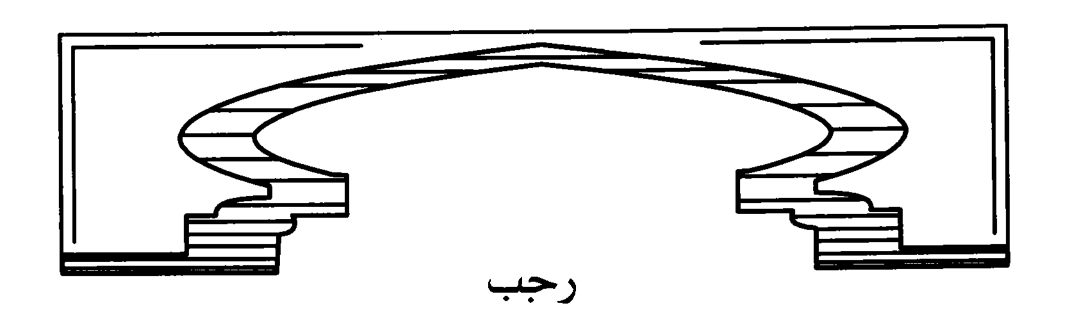


---

(١) إنباء الغمر ١٢٢/٦، الضوء اللامع ٦٥/٦ (٢٢١) النجوم الزاهرة ١٢٤/١٣، الذيل على دول الإسلام ٤٥٨. وهو عمر بن إبراهيم بن محمد الحلبي.

(٢) * * * *

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٠٢أ): في شوال سنة ثمان وثمانين استقر شيخ الخانقاه الشيخونية وناظرها ومدرس الحنفية بها.



رجب

أوله الثلاثاء العشرون من تشرين الثاني سابع برج القوس ويوم الأربعاء ثانيه أول كيهك ويوم السبت ثاني عشره أول كانون الأول أول الأربعينيات يوم الأربعاء ثالث عشريه ثاني عشر كانون الأول.

فصل الشتاء نقلت الشمس إلى برج الجدي في أواخر الساعة الخامسة من ليلة الخميس وقيل في أوائل السادسة رابع عشريه ثالث عشر كانون الأول وسابع عشر كيهك.

ويوم أوله دخل نائب الشام في أبهة عظيمة قافلاً من بلاد حلب بعد غيبة ثمانين يوماً.

وليلة الأربعاء توجه بالأمراء المعتقلين إلى قلعة الصبيبة وهم سودون الطريف وأرغر وسلمان وطقتمر مقدم البريدية بالديار المصرية.

ومن الغد أُطلق الوزير الصلاح بن أبي شاكر وقبض على المحتسب ابن المغربل وسجن بالقلعة، فلما قدم النائب أرسله إلى الديار المصرية بطلب جاءه وهو بحلب لأنه كان كاتب السر ليبرود فتوجه في رجب.

ومن الغد يوم الجمعة آخر النهار أُعيد ابن الموصلي إلى الحسبة وخلع عليه وأمر أن لا يأخذ للقدوم فكان يصاح بذلك بين يديه.

ومن الغد آخر النهار السبت أُطلق ناظر الجيش المنفصل تاج الدين رزق الله من القلعة فتوجه إلى داره. . . . . القيسارية التي عمرت لنائب الشام مكان قيسارية الطواشي خارج باب الفرج.

ويوم الخميس عاشره خلع على حاجب الحجاب ابن الجابي بحجوبية الحجاب وعلى الشيخ شمس الدين ابن التباني الحنفي بنظر الجامع وعلى جماعة ولبس النائب أيضاً خلعة وعزل العلم سليمان من شد الدواوين وولي غيره.

وليلة الثلاثاء نصفه وقع مطر كثير جداً وذلك في الرابع من كانون الأول ولم يقع نظيره إلا الذي تقدم في تشرين الأول وكان بالناس إليه حاجة ولله الحمد أولاً وآخراً ثم تواتر وقوعه وكان ليلة الخميس غاية في الكثرة ويومه أيضاً ووقع ثلج على جبل الخالوص.

وفي يوم الاثنين حادي عشريه طيف بالمحمل على العادة وقيل أنهم أرادو أن يزينوا البلد لدوران المحمل فلم يتفق ذلك ولم تجر عادة الشام بذلك وإنما هذا عادة القاهرة.

واشتهرت الأخبار بأن الأمير نوروز أطلقه التركمان.

وليلة الثلاثاء ثاني عشريه سافر النائب إلى الصيد فهرب من هناك تمربغا المشطوب الذي كان نائب حلب.

وفي خامس عشره فرغ من عمارة المدرسة التي أنشأها الخواجا علاء الدين العبدي الطرابلسي غربي سويقة صاروجا في الدرب الأخذ إلى الصالحية.

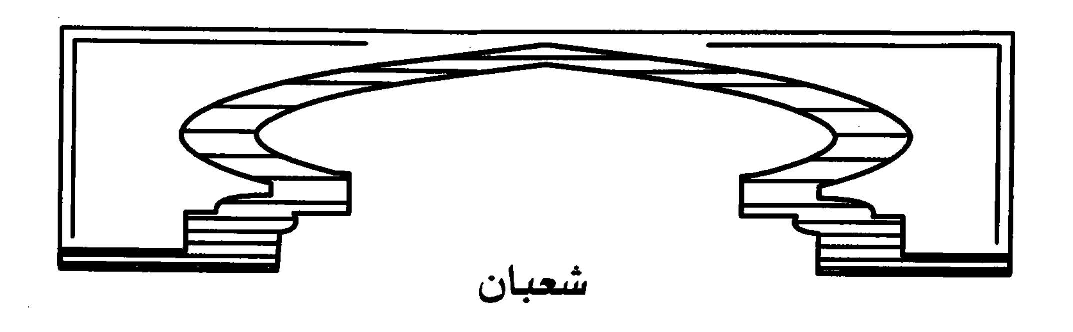
ويوم السبت سادس عشريه عزل ولد القاضي كمال الدين ابن العديم من قضاء الحنفية بمصر بعد ما استمر فيه شهراً وعشرة أيام وأعيد القاضي أمين الدين الطرابلسي إلى منصبه.

وليلة الأحد سابع عشريه هرب مماليك السلطان الذين كانوا بدمشق وكانوا بطالين وقيل أن النائب صرف لهم لكل واحد ألف درهم فلما اشتهر أن نوروز أُطلق وأتى إلى قلعة الروم كأنهم قصدوه فركب النائب من الغد لما بلغه الخبر في جميع العسكر وتحدث الناس حديثاً كثيراً ثم رجع النائب ليلة الثلاثاء.

ويومئذ قبض على يشبك العثماني وكان مختفياً من حين خرج نوروز ثم ظهر وهو شبه المستخفي.

وفي آخره وصل الخبر بأن توقيع القاضي شمس الدين الأخنائي كتب بقضاء الشام عوضاً عن أخي فامتنع أخي من الحكم وحضور دار العدل فبلغني أن النائب يوم الخميس في شعبان سأل عن سبب انقطاعه فأُخبر فقال كلاماً كثيراً.





شعبان

أوله الأربعاء تاسع عشر كانون الأول وثالث عشر كيهك والسابع من برج الجدي ويوم الخميس تاسعه أول طوبة ويوم الثلاثاء رابع عشره أول كانون الثاني ويوم الجمعة رابع عشريه بعد الفجر ويقال بعد الشمس على اختلاف الحاسبين نقلت الشمس إلى برج الدلو الحادي عشر من كانون الثاني والسادس عشر من طوبة.

ويوم السبت رابعه وصل خاصكي من الديار المصرية وعلى يده خلعة لنائب الشام فنزل بداريا فتوجه النائب بعد الصبح إلى داريا ولبسها ودخل في أبهة ودخل أيضاً الحاجب بن صابي لابساً خلعة وكذلك الأمير الكبير تمراز ومعه أيضاً القضاء لابن الأخنائي عوضاً عن أخي وكذلك معه تقليد سائر النواب.

ومن الغد رسم نائب الشام للقاضي ناصر الدين ابن البارزي قاضي حماة وكاتب السر بها بمباشره الخطابة بالجامع فصلى الظهر. . . . . الباعوني وخطب يوم الجمعة. . . . . ابن البارزي.

ويوم الاثنين سادسه لبس القاضي شمس الدين ابن الأخنائي وقرأ تقليده بالجامع ابن الرداوي ولم يمض في توقيعه على غير القضاء، فمدة مباشرة أخي أربعة أشهر وأيام ومن حين الولاية بلا مباشرة مثلها.

ويوم الخميس ثامنه وصل الأمير يشبك الموساوي وخرج النائب لملاقاته ثم توجه إلى بلاد الشام.

ويوم السبت حادي عشره لبس الأمير سيف الدين أبو بكر بن شهاب الدين بنيابة بعلبك.

ويومئذ وردت من حلب رؤوس قطعت من الـ..... عليهم من مماليك السلطان وعلقت على برج..... فيهم رأس طوخ الأجرود.

ويوم الثلاثاء رابع عشره هرب سودون الملوكي وأردبك وكان النائب سلمهما لشاهين المسفر بمدرسة يونس فهربا بالليل من عنده.

ويوم الجمعة رابع عشريه قرىء كتاب السلطان بعد صلاة الجمعة بإلزام الناس بعمارة مساكنهم والأوقاف التي داخل البلد.

ويومئذ خلع على ناظر الجيش المنفصل تاج الدين رزق الله بتوليته نيابة القدس الشريف ونظر أوقاف حرمة وحرم بلد الخليل عليه السلام.

ويوم الاثنين سابع عشريه أعيد ابن أبي شاكر إلى صحابة الديوان فيما بلغني وفصل عنها ابن الشهيد.

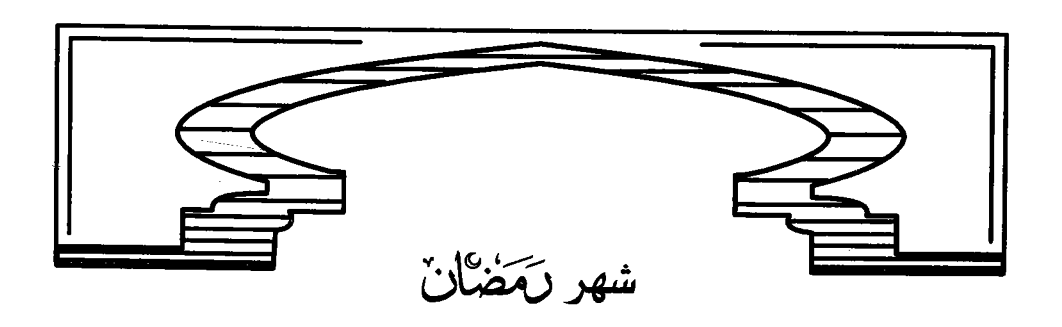


وممن توفي فيه

شمس[1] الدين محمد بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن عبدالرحمن بن يوسف بن البعلبكي وقد جاوز السبعين وكان جده من أعيان العدول ووالد جده أحد العلماء المبرزين ووالده الشيخ فخر الدين عبدالرحمن الذي ينسب إليه هذا البيت من العلماء الزهاد الكبار.



(١) إنباء الغمر ١٣١/٦، الضوء اللامع ١١٠/٩ (٢٨٧).



شهر رمضان

أوله الجمعة ثامن عشره كانون الثاني وثالث عشري طوبة والثامن من برج الدلو ويوم السبت تاسعه أول أمشير ويوم الجمعة نصفه أول شباط.

ويوم الأحد عاشره وصل مقدم البريدية من الديار المصرية فنزل بخانقاه خاتون.

وليلة الاثنين حادي عشره هرب الحاجب الكبير بن صابي من داره فلم يعلم له خبر، بلغه أن البريدي يحمله إلى السلطان فأعطيت الحجوبية للأمير الطنبغا برمش وكان بيده إقطاع الحجوبية.

وفي العشر الأول منه شرع النائب بعمل حوانيت..... وقيسارية القواسين..... استأجر ثلثي الأرض من أربابها ليعمرها بالثلث لجهتهم وبالثلثين له وألزم الناس بعمارة أملاكهم ومن لم يعمر يؤجر، وشرع الخواجا ابن المزلق يعمر ما بين باب الصغير والبزوريين على نحو ذلك، وقد قدمنا أن مرسوم السلطان ورد بذلك وقرىء بالجامع.

وفيه جدد الطواشي سرور القمني مسجد ابن حنش جوار جامع تنكر من جهة الغرب فعاد أحسن مما كان وبنى في أرضه شرقية من جهة الجامع تربة للدفن وكانت هذه الأرض محتكرة لجهة وقف الجامع لبيت الخطيب.

وفي الأيام الأواخر من كانون والأوائل من شباط وقع مطر كثير متواتر

كان الناس محتاجين إليه، وليلة الثلاثاء تاسع عشره وخامس شباط وقع الثلج على جبال البلد وثارت ريح شديدة ليليئذ ويومئذ شديدة البرد.

وليلة الحادي والعشرين ذهب النائب إلى الجامع حافياً متواضعاً باكياً وتصدق بأقراص محشوة وغير محشوة على العوام والفقراء وطلب المسجونين فوفى عن المعسرين.

وفي صبيحة يومئذ وصل يشبك الموساوي بعد قفوله من حماة وحلب وطرابلس فأقام يومين وتوجه إلى مصر.

وليلة الأحد رابع عشريه نقلت الشمس إلى برج الحوت في عاشر شباط وسادس عشر أمشير.

ويوم الاثنين خامس عشريه ختم البخاري بدار السعادة وأنشد تقي الدين أبو بكر بن حجة قصيداً في النائب بعد ما مدح بها النبي ﷺ وتعرض لذكر البخاري وهي بديعة حسنة ثم ختم يوم الجمعة بعد الصلاة تاسع عشريه على المسندة المفتية عائشة بنت محمد بن عبدالهادي بالمصلى وكان قرىء عليها في مسجد الشيخ أبي بكر الموصلي وكان الختم خارج المسجد وحضر خلق كثير لا يحصون عدداً وقرىء عليها جزء أبي الجهم عقبه.

وفي العشر الآخر منه استناب القاضي في الحكم القاضي شمس الدين الكفيري والقاضي تقي الدين الكوبياني والقاضي بدر الدين بن قاضي أذرعات والقاضي محيي الدين المصري وإنما كان استناب قبيل ذلك القاضي تاج الدين بن الزهري والقاضي شهاب الدين بن نشوان والقاضي شهاب الدين المقري والقاضي شرف الدين الرمثاوي، ثم بلغني أنه استناب القاضي شهاب الدين بن السلاوي.

وفي آخره اخرجت فلوس جدد كل ثمن سليم وكان لهم مدة سنين يتعاملون بها وزناً. . . . . آخر وقت كل رطل. . . . . فصارت بإثنى عشر كل فلس وزنه نحو درهم.



وممن توفي فيه

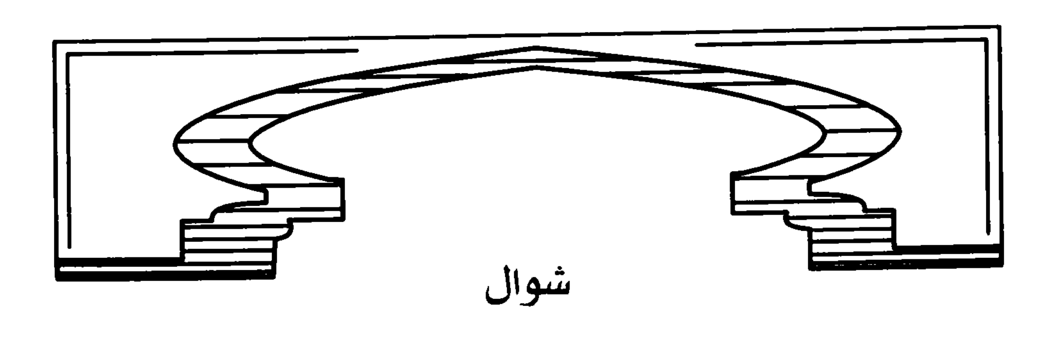
الأمير[1] قطلوبغا الظاهري المعروف ببُشلاق وكان حاجباً ثانياً، كان مرض بمرض الاستسقاء توفي يوم أول الشهر وصلي عليه قبل الصلاة ودفن بتربة سنجق عندهم وحضر النائب جنازته وكان من خواصه.

القاضي[2] بدر الدين محمد بن قاضي القضاة صدر الدين محمد بن علي بن منصور الحنفي مولده في سنة ست وخمسين تقريباً، درس بالثلجية بنزول والده له وخطب بجامع منكلي بغا بدمشق ثم ولي قضاء العسكر حين كان والده قاضي الحنفية بمصر أخذ عن ابن الكفيري عند انتقاله إلى قضاء الشام وبعد والده ولي تدريس الركنية بالسفح والنظر ثم اختلف هو وابن خضر وصار الوظيفتان بينهما نصفين وكان استلم محراب الحنفية وكان قليل البضاعة من العلم، توفي يوم الأحد رابع عشريه ببستان زوجته..... وكانت زوجته توفيت قبله بأشهر في نفاسها ودفن بمقبرة الصوفية عند أقاربه وله بضع وخمسون سنة وخلف ولداً، وبلغني أن القاضي الحنفي ابن الأدمي أخذ الإمامة والتصدير وأن ابن الشامي أخذ التدريس، وكان النائب غائباً في الرماية فلما جاء..... بدر الدين وهو بدر الدين حسن بالأولاد فرسم لهم بالوظائف وبطل ما فعله القاضي.



(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ١٣١/٦، الضوء اللامع ١٦٤/٦ (٤١٢).



شوال

أوله الأحد سابع عشر شباط وثالث عشري أمشير والثامن من برج الحوت ويوم الاثنين تاسعه أول برمهات ويوم الجمعة ثالث عشره أول آذار وفي ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين منه بعد مضي الساعة التاسعة بأزيد من درجة وذلك وقت التسبيح والباقي للفجر أزيد من ساعة وثلث وذلك ليلة الثاني عشر من آذار وسادس عشر برمهات نقلت الشمس إلى برج الحمل.

ووقع ليلة العيد مطر كثير ومع ذلك صلى النائب بالمصلى وخطب ابن البارزي.

وفي أوائله ولي العلم سليمان بن الجابي الوزارة والحسبة سعى في ذلك عوضاً عن ابن أبي شاكر وابن الموصلي.

ويوم الخميس خامسه احتيط على القاضي شمس الدين الأخنائي في دار السعادة ونُسب إليه مكاتبة نوروز ثم أُطلق آخر النهار والتزم بثلاثمائة ثوب أبيض النصف وجوه والنصف بطائن وأخذ في تحصيلها ولذلك كتب نوروز إلى القاضي الحنفي كتاباً فأُتي بالكتاب إلى النائب فأُحضر القاصد فأقر على القاضي الأخنائي وعلى منكلي بغا الذي كان والي الولاة في وقت وكان قبض عليه في يوم..... بسبب مكاتبة نوروز أيضاً.

ويومئذ وهو يوم الخميس وصلت الأخبار الصحيحة بأن توقيع أخي

كتب بقضاء الشام عوضاً عن ابن الأخنائي فبين هذا التاريخ ولبس الأخنائي بالقضاء شهران.

ويوم الاثنين سادس عشره وهو آخر أيام العجوز توجه المحمل السلطاني والركب الشامي وأمير الركب تنكز بغا الحططي ومن الحجاج القاضي الحنبلي. . . . . والشيخ صاروجا وصهر ابن عطا والشيخ خليل الأذرعي والشيخ إبراهيم بن الموصلي وشمس الدين بن شمس الدين بن المحب قارىء الحديث.

ويومئذ آخر النهار وصل توقيع أخي بالقضاء عوضاً عن ابن الأخنائي وتوقيعه مؤرخ بثالث عشر رمضان.

ويوم الخميس تاسع عشره ضربت البشائر بسبب خلعة معطرة وصلت إلى نائب الشام من جهة السلطان مع خاصكي فخرج لتلقيه ولبسها ثم حضر أخي لابساً خلعة القضاء من بيته فسلم على النائب وتوجه ومعه القضاة وحاجب الحجاب والوزير والأعيان فقرىء تقليده بالجامع وهو مؤرخ بثالث عشر رمضان وفيه مع القضاء جميع ما كان بيد ابن الأخنائي سوى نظر وقف القلانسي فإنه خرج باسم ابن المقريزي بالقاهرة وفيه نظر المارستان والصدقات والغزالية وجميع الأنظار المشروط نظرها للقاضي، قرأه الشيخ شرف الدين الأنطاكي ولم يعارض ابن الأخنائي في شيء مما في يده.

ويوم السبت حادي عشريه عزر القاضي رجلاً يعرف بالبصروي كان من ساكني حلب وانتمى إلى جكم في أول أمره ووقع له وجاء معه إلى دمشق ثم صار متولياً قضاء حمص بانتسابه إليه وآل أمره إلى أن صار معزولاً ولا يرجع عن الحكم والمباشرة وإذا قدم قاض تحيل عليه ورده وربما ضربه بأعوان اتخذهم وتمرد وطغى وفي غضون ذلك يسعى بغيره وغلب القضاة فاتفق ابن ياسي ولاه ابن الأخنائي حمص وهو من جهة النائب وقصد الاستعانة به على البصروي لأنه أفجر منه فتوجه مستعداً له فهرب البصروي إلى دمشق، فلما ولي الأخ قصده يسعى فضربه وطوف به

البلد ونودي عليه «هذا جزاء من سعى في القضاء وليس بأهل له ويعقد الأنكحة الباطلة ويباشر من غير ولاية» ونحو ذلك واستمر مكشوف الرأس تحت القلعة إلى أن أودع سجن القلعة فأُدخل برج الخيالة وفيه ابن خطيب نقيرين قد أُحضر من جهة الدولة وكان الآخر من جهة جكم فولاه قضاء طرابلس فصار يسب السلطان والبصروي على المنبر فلما دخل عليه البصروي أخذ يسبه لأنه كان السبب في القبض عليه بعد ما كانا مصطحبين.

ويوم السبت ثامن عشريه آخر النهار قدم النائب من سفره بعد غيبة ثمانية أيام.

وفي العشر الأخير منه حضرت الدرس بالمدرسة الفارسية قبلي الجامع التي أنشأها الأمير فارس التيمي دوادار تنم في حياة أستاذه وكان وقف عليها حوانيت إلى جانبها وجعلها وقفاً على إمام وغيره ثم اشترى قرية صحنايا في سنة ثمان وثمان مائة بإذن السلطان بمصر وكتب إذ ذاك هناك في المحرم ثم وقفها على جهات منها على شيخين مدرسين للعلم قال وتقرأ عليهما أنواع العلوم من المذاهب الأربعة وجعل لكل شيخ كل شهر مائتين وللطلبة كل شهر..... وجعل عددهم عشرة وتمادى الأمر إلى هذا الوقت فعين من الجماعة القاضيان شمس الدين بن الكفري وبدر الدين بن قاضي أذرعات وتقي الدين بن قاضي شهبة وآخرون منهم من لا أعرفه ولا طلب له وقررت أحد الشيخين وقرر الشيخ جمال الدين الطيماني الآخر فحضرت يومئذ أول درس وحضر عندي القاضي المالكي وبعض الفقهاء وحضر جمال الدين المذكور فذكرت درساً مختصراً في تفسير أول سورة النساء ثم قلت لجمال الدين: تكلم أنت أيضاً، فذكر شيئاً في تفسير آية أخرى ثم درس الشيخ جمال الدين الطيماني بالمدرسة الظاهرية الجوانية استنابه في تدريسها القاضي عن ابن الشهيد وحضر عنده وطائفة من الفقهاء ثم بلغني أنه قرر بها مستقلاً.

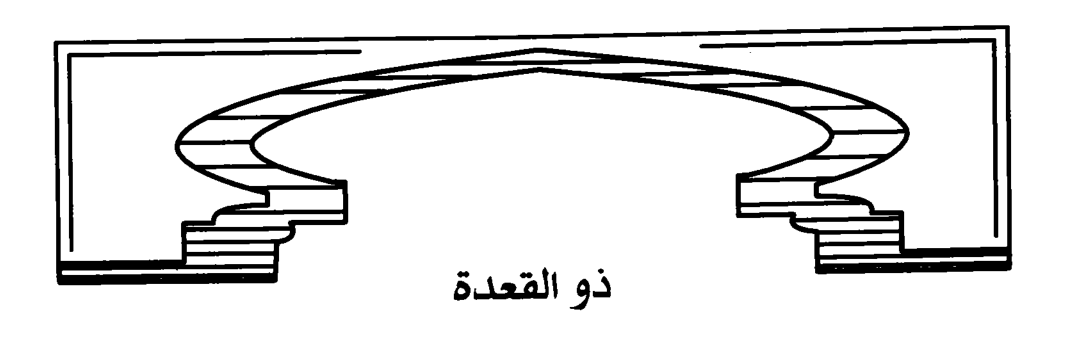
❋ ❋ ❋

ومن توفي فيه

شمس الدين[1] محمد بن إسماعيل السنجاري كان يكتب خطاً حسناً، أقام بدار الحديث النورية مدة ثم سكن بعد الفتنة بالخانقاه الحسامية ثم بخانقاه خاتون وبها مرض بالفالج، توفي يوم الاثنين سادس عشره بالقبيبات ودفن بمقبره باب الصغير وقد جاوز الخمسين بسنوات وكان يتهم بمال فلم يظهر له شيء.



(١) * * * *



ذو القعدة

أوله الثلاثاء وكانت السماء مغيمة ليلة الاثنين والرؤية ممكنة لولا الغيم وهو تاسع عشر آذار وثالث عشر برمهات في السابع من برج الحمل ويوم الأربعاء تاسعه أول برمودة ويوم الاثنين رابع عشره أول نيسان.

ويوم الخميس عاشره وردت كتب من مصر تتضمن أن يشبك الموساوي لما وصل أخبر السلطان بأن نائب الشام شيخ عاصٍ وأنه أخرج الأمراء المسجونين بالقلعة فغضب السلطان وعزم على التوجه إلى الشام فوقف النائب على ذلك.... واستدعى بالقضاة وأمر بكتابة محضر يتضمن بطلان ما نسب إليه فكتب وكتب عليه القضاة وجماعة من الأعيان وسأل القاضي الشافعي أخي في التوجه به ومشافهة السلطان بما يعلم من خلاف ما نسب إليه وكان النائب قد أذعن بإرسال المسجونين إلى السلطان صحبة الرسول في طلبهم فأخذ كتابه وكتباً أخرى بذلك وأرسل هذا الرسول رفيقه صحبة القاضي بكتابه وكتب النائب كتباً وتوجه القاضي بين الصلاتين من يوم السبت ثاني عشره على طريق صفد وخرج المودعون معه إلى أرض اللوان أصحبه الله السلامة.

ويوم الخميس المذكور ثاني عشري آذار كانت صقعة قبل طلوع الشمس أرضيةٌ فأفسدت أكثر الثمار حتى احترقت أوراق التوت والرمان وفسد المشمش والورد والفول وغير ذلك وكانت في الوادي التحتاني أشد، وكانت هذه الأيام شديدة البرد جداً وحصل فيها هواء بارد إلى الغاية ووقع الثلج الكثير بالشمال والغرب وذلك في أواخر آذار.

ويوم الاثنين رابع عشره خرج النائب إلى الجهة القبلية ونزل بقبة يلبغا بعد ما طلّب أطلابه وأطلق يشبك العثماني وكان هو الذي سجنه وظهر المشطوب بعد اختفائه يقال أنه جاءه أمان من السلطان ووصل بعد خروج النائب قرقماس بن أخي دمرداش وهو نائب صفد متوجهاً إلى حلب بطلب من عمه نائبها فقيل أن نائب الشام أرسل إليه يطلبه فتوجه ليلة السبت تاسع عشره.

ويوم الاثنين المذكور وصل البصروي الذي كان يحكم بحمص وحضر بدمشق فعزره القاضي وأشهره لحكمه بغير ولاية كما قدمنا ثم سجنه بالقلعة إلى أن أُخرج بعد مدة فتوجه إلى حمص وبها ابن ياسي كان ولاه القاضي ابن الأخنائي إياها بغير رضى منه فما وصل حتى عزل القاضي فاستمر ابن ياسي يحكم بلا ولاية إلى هذا التاريخ فلم يفجأه إلا البصروي قد جاء وادعى أنه ولي من جهة نائب الشام وأرسل يطلب الشهود للخروج إلى لقيه فخرجوا إليه والحاجب وهو مباطنه على معاملته القبيحة على ما حكاه لي والد أبي العباس وغيره ودخل..... ابن ياسي وسلم إليه الأمر، فلما كان آخر النهار أرسل إليه ابن ياسي أنه يقصد قربه له بما يحتاجه وسأل أن يكون هو وإياه متفقين ويباشر عنه فتوجه وصار يرسل إليه يطلب منه كل ما يحتاج إليه وكان ابن ياسي قد أرسل قاصداً له إلى النائب يكشف القضية في الجواب بما يدل على أن هذا الذي قاله البصروي كذب وأرسل من يقبض عليه..... فقال لي والد أبي العباس أنهم قصدوه وقبضوا عليه ووضعوا في عنقه الغل ثم أن القاضي واطأ على إطلاقه وكانت القرية التي هو منها من معاملة طرابلس وهو قصد بذلك إلا يكون من معاملة الشام فهرب إلى طرابلس وهو مجمع على حبسه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي هذه الأيام وصل كتاب السلطان بأن لا يولى القضاء بالبلاد المضافة إلى الشام إلا قاضي واحد شافعي يوليه قاضي الشام..... البريدي في طريقه قضاة القدس والرملة وكانوا جددوا فيها أربعة.

وفي يوم السبت سابع عشريه قبل العصر وقع مطر كثير واستمر متواتراً

إلى أثناء الليل وكان الآخر أكثر من الأول وجرت الميازيب وتوحلت الطرق وكان عهد الناس به في دمشق وما حولها بعيداً واطمأنوا وأما بالبرية فكثير ولله الحمد.

ويوم الاثنين ثامن عشريه كسفت الشمس قبل الغروب بنحو ساعتين وذلك مدة الكسوف فإنها تجلت عند الغروب وصلى بالجامع صلاة الكسوف.

وفي أوائله قتل عمر[١] بن فضل أمير عرب جرم لما قدم نائب الكرك المتولي من جهة السلطان وقد عصى سودون الجلب فنزل على عمر..... ومعه كتاب إليه بمساعدته على ذلك وطال مقامه عنده حتى يجتمع عليه من يقاتل سودون بهم ويحضرونه فأمن ذلك إليه فصار يحضر عنده في جماعة قليلة فظفر به بحيلة صنعها وقطع رأسه ورأس ابن الأعمى وأرسلهما من فوره إلى غزة..... ولم ينتطح فيها عنزان وأرسل الرأسين إلى السلطان فأنكر فيما بلغني نائب غزة عليه فذكر أن السلطان أذن له في ذلك، وكان لا يحضر بين يديه إذا قدم الشام وإنما يقدم إليه مع رسوله ويكتفي بذلك في الطاعة والناس ما بين مثن عليه بخير وشر.



وممن توفي فيه

الشرف[٢] عيسى بن موسى بن صُبح الرمثاوي الشاهد بقصر حجاج العامل على مدرسة أفريدون العجمي والمشارف على وقف المدرسة العزيزية وكان شديد السمن، توفي آخر نهار السبت خامسة أحسبه جاوز الستين وخلف أولاداً.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٩٥.

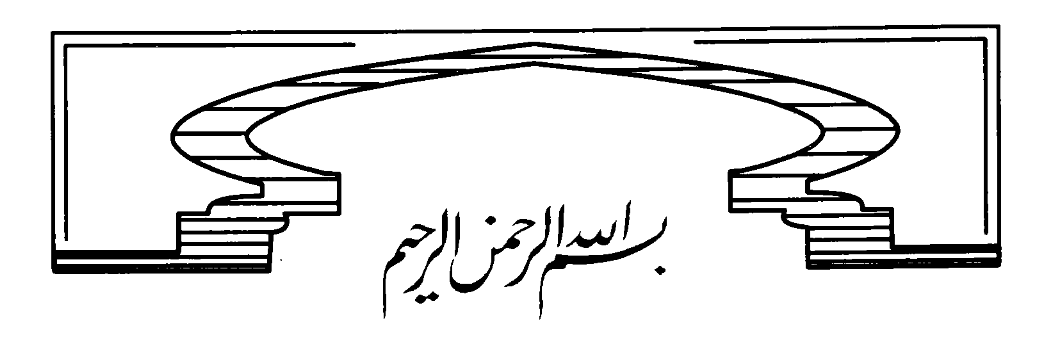
(٢) إنباء الغمر ٦/١٢٣، الضوء اللامع ٦/١٥٧ (٥١٠).

ويومئذ توفي الفاضل شمس الدين محمد[1] بن علي بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن منصور السلمي الزرعي خطيب زرع موقع الأمير الكبير بالديار بالقاهرة وكان جد والده شمس الدين محمد بن يحيى هو وأبوه وجده خطباء زرع وهلمّ جرا إلى أن انتهت النوبة إليه وكانت الخطابة نصفين نصفها إلى هذا البيت وهم حنابلة ونصفها للشافعية بيد القاضي فسعى هذا حتى صار كلها له بعد تعب كبير ثم سعى متأخراً في قضاء البلد وصار شافعياً بيده القضاء وهو مقيم بالقاهرة يباشره ابن زهير في معنى النيابة عنه، وكان هذا في صباه شاعراً له قدرة على النظم..... فرقاه إلى أن صار موقعاً بالديار المصرية ثم صار موقعاً بالشام ثم توجه منذ سنوات إلى مصر وصار موقعاً لتغري بردي وهو رأس الأمراء اليوم إلى أن مات فبلغني أن وظائفه وتوقيعه صار لمحيي الدين بن سعد الدين المدني وكان قد توجه مع السلطان إلى مصر، أنشدني خطيب زرع من نظمه وكان مولده على ما أخبرني في تاسع ذي الحجة سنة أربع وسبعين بصالحية دمشق فبلغ سبعاً وثلاثين سنة إلا شهراً وأربعة أيام[*].



(١) إنباء الغمر ١٣٠/٦ ـ الضوء اللامع ٢١٠/٨ (٥٥٣)، شذرات الذهب ١٤٠/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٠٦): قف، أن ذو الحجة سقط من هذه السنة فليعلم هذا.

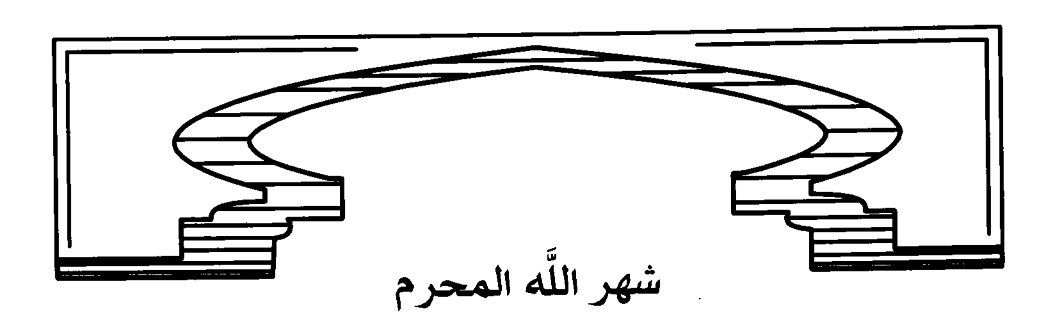


سنة اثني عشرة وثمانة مائة

استهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله ابن المعتضد أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق وهو مستقل بالمباشرة بنفسه معتمد على استاداره الأمير جمال الدين وهو متولي مع الاستادارية الوزارة وغيرها من الوظائف السلطانية جمع ما لم يجمعه أحد قبله، كاتب سره القاضي فتح الدين فتح الله، القضاة بالديار المصرية قاضي القضاة جلال الدين ابن شيخ الإسلام البلقيني، قاضي الحنفية أمين الدين بن شمس الدين الطرابلسي ثم فصل عنه في أوائل السنة بابن جمال الدين ابن العديم عند مجيء العسكر إلى الشام، قاضي المالكية. . . . . الدين محمد القدسي المدني ثم عزل بعد توجه السلطان إلى مصر ثم أُعيد، قاضي الحنابلة أمين الدين سالم المقدسي، نائب الشام الأمير سيف الدين شيخ الخاصكي، القضاة ـ قاضي القضاة أخي نجم الدين ثم تركه وأخذ قضاء طرابلس وشغر المنصب أياماً ثم وليه القاضي صدر الدين ابن الأدمي الحنفي ثم عزل، نيابة القاضي شهاب الدين ابن العز مدة شهرين إلا سبعة أيام ثم أُعيد والقاضي شرف الدين عيسى المالكي والقاضي شمس الدين بن عبادة الحنبلي، الخطابة ومشيخة الشيوخ باسمي واسم القاضي شهاب الدين الباعوني بتوقيع سلطاني كتب في ذي القعدة إلى ابن البارزي فباشر لأنه وليها من قبل شيخ ولم

اجتمع بالنائب بسبب التوقيع فلما قدم السلطان سعى الباعوني وأخذ توقيعاً بهما وأنا لم اجتمع بأحد من الدولة ولم أسع على عادتي، كاتب السر شهاب الدين الصفدي وهو وكيل بيت المال، وناظر الجيش علم الدين ابن الكويز، الوزارة والحسبة بيد العلم سليمان ابن الجابي من قبل النائب، والي البلد..... والي البر ابن الكليباني، الحجاب الكبير الطنبغا القرمشي ثم انفصل عند قدوم السلطان بالهدباني وانفصل الهدباني عند توجه السلطان بالأمير..... تمراز بن شهاب الدين العموري، نائب حلب الأمير سيف الدين دمرداش الظاهري، حماه جانم هو قبيح السيرة، طرابلس بكتمر شلق، صفد قرقماس ابن أخي دمرداش، غزة الطنبغا العثماني، الكرك محمد التركماني ولم يمكن من دخولها لاستيلاء سودون الجلب عليها وقيل أنه بعد قتل ابن فضل أعطى نيابة غزة وأُعطي العثماني صفد.





شهر اللّه المحرم

أوله الجمعة سابع عشر أيار وثاني عشري بشنس في الخامس من برج الجوزاء ويوم الأحد عاشره أول بونة ويوم السبت سادس عشره أول حزيران.

وليلة الجمعة أوله قبض على البدر ابن الموصلي قبض عليه جماعة الوزير العلم ابن الجابي وتسلمه ويقال أخذ خطه بعشرة آلاف دينار فوزن منها في الحال مبلغاً وكان سعى في نظر الجيش وكتب خطه فيما قيل وأشيع عنه أنه كان حين قبض عليه سكراناً.

ويوم السبت من الغد قبض على يلبغا الذي كان دوادار النائب وقتاً ومن جماعته وكان بمصياف فقدم ونزل بأرض المزة وصلى مع النائب بالجامع فقبض عليه ونهب بيته فيما قيل.

وأخرج النائب المنجنيق من القلعة إلى الإصطبل قيل ليسيره إلى قلعة صرخد ليكون بها أهله وما له والله تعالى يلطف بعباده، وبلغني أنه أقطع بعض الأوقاف وتوجه النائب من الغد يوم الأحد إلى المرج فنزل به.

وفي هذا اليوم دخل المشمش الحموي وأبيع كل رطل بثلاثة لما حصل من الصقعة ورخص السعر في هذه الأيام فوصل سعر غرارة القمح إلى الثلثمائة والشعير إلى المائة وعشرين بعد أن كان انتهى قبل..... والثلثمائة.

وطلب القضاة إلى الحضور عند النائب بالمرج يوم الاثنين حادي

عشره ووقع الكلام في استقطاع الأوقاف فآل الأمر إلى المصالحة عليها وقيل ليس ثم مال يؤخذ فوقع الاتفاق على المصالحة على شيء من المغل..... واجتمعوا من الغد لتحرير ذلك.

وفي يوم الاثنين حادي عشره وهو في تاريخ المصريين ثاني عشره خرج السلطان متوجهاً إلى الشام.

ويوم الأربعاء ثالث عشره أطلق النائب المسجونين سودون المحمدي وطوخ وسودون اليوسفي ونزلهم بالقلعة.

ووصل الخبر بقصد ابن أخي دمرداش بلاد حماة للاستيلاء على مغلها ومنع نائبها جانم من الوصول إليه وهو قبيح السيرة.

واشتهر خروج مدورة السلطان وان الكاشف أتى..... ومن لف لفيفه من العشران وغيرهم اجتمعوا هناك..... موافقوهم.

وقبض النائب على الذي جاء من جهة السلطان بسبب هؤلاء الأمراء ليسيرهم النائب وهو الجمالي فأودعه القلعة وأظهر أمره وأخذ في الاستعداد.

وفي نصفه فتح حمام نور الدين بالسوق المعروف قديماً بسوق القمح وبعده بالبزوريين قبلي جامع دمشق..... النائب..... له.

وليلة الاثنين ثامن عشره أخرج الأمراء من القلعة إلى الوطاق ثم رجع من الغد المحمدي فنزل بالميدان الكبير.

وبالأمس طلب النائب القضاة والمفتين فتوجه المالكي والحنبلي وكان سبق ابن الحسباني وكان الشافعي والحنفي غائبين فلما وصلوا استؤذن عليهم فلم يأذن وآخر الطلب وقيل أنه قصد الاستفتاء فيما هو بصدده وقيل أنه سأل ابن الحسباني فأفتاه بما يوافق غرضه والساعي في ذلك ابن التباني وأرسل اليّ وكنت في البيت فقيل له أنه مسافر ثم بلغني أن ابن الحسباني تحدث في القضاء أن يليه من قبل النائب والحالة على ما ذكر ثم قيل أنه سعى لابنه.

ويوم الاثنين ثامن عشره وصلت كتب الحاج وقرئت من الغد وتأخرت عن العادة. . . . . كالعام الأول وأخبروا فيها بالغلاء وقلة الماء وأنهم قاسوا شدة ببئر الأخضر فإنهم عولوا عليه لأن العرب أخذوا مالاً في الطلعة ليملؤه فلم يفعلوا ولما وصلوا العقبة تقدم العرب الذين يحملون الماء فأخذه العرب.

ويوم الخميس حادي عشريه توجه المحمدي إلى غزة نائباً من قبل شيخ فاستخدم جماعة رجلاً وركباناً فلما كان بكرة يوم الأحد رابع عشريه وصل إلى الوطاق راجعاً وشاهين الدوادار وكان بنواحي الرملة وقاقون لما جاءهم طائفة من المصريين أمراء مع من كان بتلك النواحي وجاء معهم نائب غزة العثماني متولياً نيابة صفد فانتزعوها ممن بها قرقماس ابن أخي دمرداش وهو طائع لشيخ عاصٍ على عمه فهرب إلى شيخ.

ويوم الثلاثاء سادس عشريه أو سابعها دخل المحمل السلطاني والركب الشامي.

ويوم الثلاثاء يومئذ تحول النائب شيخ من المرج إلى أن نزل بأرض داريا وقبة يلبغا وجاءه نائب صفد.

ويومئذ قبض على القاضي الحنبلي وسلم إلى الوزير ليأخذ منه فيما قيل ألفي دينار وقُصد الرمثاوي نائب القاضي بمثل ذلك فهرب واختفى وقبض على يحيى بن لاقي وكان يتكلم على داريا، ووصل نائب حماة جانم في عشره بكرة يوم الخميس فنزل عند النائب بالوطاق.

فصل الصيف وفي الساعة السادسة من يوم الخميس ثامن عشريه نقلت الشمس إلى برج السرطان في ثالث عشر حزيران وتاسع عشر بونة.

ويوم الجمعة بعد الصلاة ارتحل الأمير شيخ ومن معه بعسكره إلى الكسوة ثم ارتحل من الغد من هناك إلى ناحية قلعة صرخد.

وقبض يومئذ أعني الجمعة على التجار الذين توجهوا إليه بسبب المال الذي فرض عليهم وهو مبلغ عشره آلاف دينار ووكل بهم وقيل أن يرسل بهم إلى قلعة صرخد وكذلك معه من كان مرسماً عليه لطلب مال كابن

الموصلي المحتسب ويحيى بن لاقي المتكلم في داريا وأما القاضي الحنبلي فإنه أُطلق من قبة يلبغا ورجع إلى منزله.

ووصل يومئذ شخص ومعه كتب من السلطان إلى القضاة وأعيان البلد والتجار يأمر فيه باجتماعهم والإنكار على شيخ بما يفعله وإن أرسل الأمراء المسجونين فهو مستمر على حاله وإلا فيأمر العوام بالحمل عليه ونحو هذا الكلام، وفيما أنها سطرت من العريش وكتبت في ثالث عشريه من غزة، وجعل الأمير شيخ تنكز بغا الحططي الذي كان أمير الحاج نائب الغيبة وهو منسوب إلى طاعة السلطان.

وفي أوائله عزل ابن الطرابلسي من قضاء الحنفية بالديار المصرية وأُعيد ولد جمال الدين ابن العديم وكما قدمنا أنه باشر بعد أبيه أياماً معدودات لمعنى ثم عاد لمعنى.

❃ ❃ ❃

وممن توفي فيه

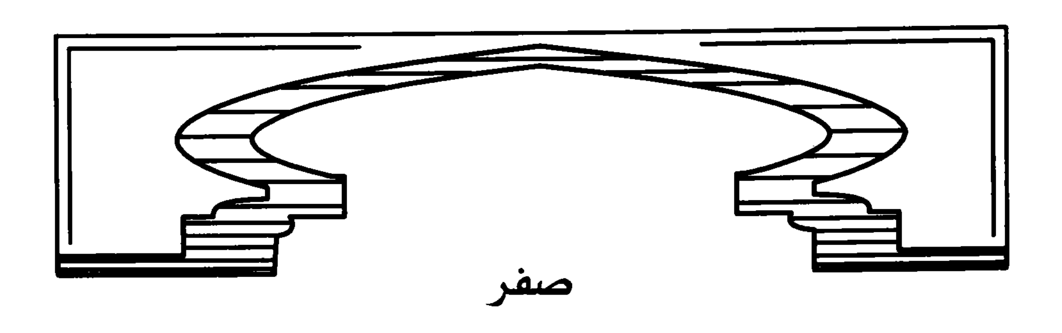
(١)شهاب الدين أحمد بن هلال الكرامي التاجر توفي في هذا الشهر بمكة وخلف تركة ضخمة وكان باليمن والهند وحضر ما كان بالهند مفرق وما كان باليمن استولى عليه صاحبها وأخذ منه جانباً وقد وقفت على وصية مؤرخة بسابع الشهر وقد أوصى وأمر لأولاد العموري وهو أخو أبيهم لأمه ولغيرهم شيء كثير.

(٢)وفيه أو في الذي قبله قُتل كاشف نابلس محمد ابن الأفجي دخل إليه ابن عبدالقادر فقلته وقتل ابنه في بيته وكان من الفرسان وعمل ولاية الولاة وأخاف الأعراب.



(١) * * * *

(٢) * * * *



صفر

أوله السبت منتصف حزيران (٣١) بونة (٢) السرطان ويوم الثلاثاء (١١) أول أبيب ويوم الاثنين (١٧) أول تموز.

وفي أوله ولى نائب الغيبة تنكر بغا الحططي الحسبة صدقه الذي من القلعة فطلب القدوم فرجمه الناس فولى يوم الاثنين السيد عجلان المصري.

وجاءت الأخبار أن السلطان نزل الخربة وأن شيخ ومن معه نازلون بناحيته وتوجه طائفة من الشاميين لملاقاة السلطان كابن منجك وقرابغا الذي كان حاجباً وهما الآن بطالان ومن معهم فقام عليهم طائفة من عسكر السلطان كانوا هربوا من الخربة بمرج برغوت وهم قاصدون الأمير شيخ وأخذوا جميع ما معهم وسلبوهم وقبضوا على طائفة منهم واستصحبوهم معهم وهرب بنفسه ابن منجك وقرابغا، واشتهر أن السلطان خامر عليه جماعة، وجاء منزل الكسوة وخرج القضاة وغيرهم ونودي أنه يقدم من الغد.

فلما كان من الغد الرابعة من نهار الخميس سادسه دخل في أبهة عظيمة وأطلاب هائلة على العادة سوى رفع القبة على رأسه، هذا مع أن خمسة من الأمراء خامروا وهربوا من الطريق إلى ناحية شيخ أربعة منهم عند بحيرة طبرية وهم تمراز وهو مقدم ألف وسودون بقجة وهو بطال وإينال المنقار وآخر من الكسوة وهو علان بعد أن كان أعطاه ذهباً كثيراً لما لم

يذهب مع رفاقه أولئك الأمراء وهرب هؤلاء هو المانع له من التوجه نحو شيخ حتى دخل البلد.

ويوم الجمعة سابعه قبض على الشيخ شهاب الدين ابن الحسباني وسُلم إلى الطنبغا شقل الحاجب نُسب إليه أنه أفتى الأمير شيخ بقتال السلطان ورسم السلطان بإطلاق الأمراء المسجونين بقلعة الصبيبة سودون الطريف وأرغر وسلمان.

ويوم الجمعة سابعه خطب الباعوني وصلى بالسلطان بالمقصورة.

وليلة السبت ثامنه توجه نائب صفد الطنبغا العثماني إليها.

ويومئذ وصل خبر بوصول بعض جماعة الأمير شيخ إلى الصمنين فنودي أن يلبس العسكر السلاح ويقفوا بالليل عند باب الميدان، وصح وصول شاهين وخيم إلى أطراف المرج.

ويوم الأحد تاسعه خلع على زين الدين عمر الهدباني بحجوبية الحجاب وعلى الطنبغا شقل بالحجوبية الثانية وعلى أمير يقال له بردبك بنيابة حماة وولي الحسبة ابن يعقوب النحاس وانفصل عجلان بعد ما كان خلع عليه يوم دخول السلطان بها ورسم على ابن عبادة الحنبلي بخانقاه خاتون بالقرب من بيت جمال الدين على شعير قيل ثلاثة وثلاثين غرارة.

ويوم الخميس ثالث عشره بلغني إطلاق الأمير شيخ بعض من كان استصحبه معه موكلاً به ومقيداً كابن الموصلي والتجار أقطوان ومقبل وإبراهيم بن مبارك شاه، وأشيع أن شيخاً توجه بالعسكر إلى ناحية الغور ليقطعه ويصير في درب مصر ولم يصح وإنما هو على زرع.

ويوم الجمعة رابع عشره وصل الأمير آق بلاط من الديار المصرية وطائفة من مماليك السلطان كانوا تأخروا هناك لحاجة لهم فلحقوا بالسلطان فوصلوا يومئذ، وقبض يومئذ على رجلين وجد معهما كتب من ناحية شيخ فشنقا على باب النصر.

ويوم السبت نصفه وصل نائب طرابلس بكتمر شلق فنزل بالميدان

وكان هو ونائب حلب عند النائب الجديد فورد عليهم كتاب السلطان من نواحي غزة فطلبهما فقدم هذا وذاك على أثره وأخبروا بأن نوروز على ملطية يحاصرها وأخبروا عن الموت بالطاعون بحمص فإنه مات بها ألوف في هذه المدة وكان انتقل من حماة إليها وأنه بدأ بطرابلس.

ويوم الأحد سادس عشره وصل طائفة أخرى من جماعة السلطان ومن الغد طلب مباشروا الأوقاف إلى الاستاددار فقيل يقطع الأوقاف وقيل يستأجر هذا، وهمّ في طلب ما فرضوا على القرى كلها من الشعير.

ويوم الخميس العشرين منه وصل نائب حلب الأمير دمرداش، ويومئذ خلع على بكتمر شلق بنيابة الشام وعلى دمرداش بنيابة طرابلس مضافاً إلى نيابة حلب وقبض على ابن البارزي الذي كان بحماة قاضياً وكاتب السر، ونسب إليه ما تعلقوا به على ضربه، واشتهر أن قاصد الأمير نوروز وصل إلى السلطان وأنه كتب إليه الجواب.

ويوم الاثنين رابع عشريه خلع على القاضي شهاب الدين أحمد ابن قاضي القضاة محيي الدين محمود ابن قاضي القضاة نجم الدين أحمد ابن قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين محمد ابن الشيخ عز الدين أبي العز الحنفي بقضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن القاضي صدر الدين ابن الأدمي، وعلى ابن النجم الذي كان أبوه وزيراً وقتاً بكتابة السر، ورسم لأخي بقضاء طرابلس قبل ذلك بسؤاله اختيار ذلك فتعجب السلطان واستاداره من اختيار ذلك على دمشق وذكر عذراً وهو مع ذلك مستمر المباشرة لقضاء دمشق إلى أن تعين لها قاضي وأرخ توقيعه بثالث عشريه وتوجه يوم الخميس سابع عشريه وذكر الباعوني للقضاء فأظهر الامتناع ثم كرر ملازمة الاستاددار ولكاتب السر فلم يعود المفاوضة وصار في كل يوم يظهر لمن يجتمع به أنهم سألوه ويفهمهم إنهم كل يوم يرسلون إليه على عادته في التكثير بمثل ذلك مشوباً بالكذب فالله يصلحه ثم خلع عليه بالقضاء في يوم الخميس سابع عشريه وجاء إلى الجامع بأناس قلائل وسقاهم سكراً ولم يكتب توقيعه بعد.

ويوم السبت تاسع عشريه نزل أمير المؤمنين المستعين بالله ومعه قضاة مصر الأربعة وقضاة الشام الجديدان والقديمان ونزل معهم فيما بلغني الشيخ شهاب الدين الحسباني وكان أُطلق يومئذ وغيره وداروا البلد ونودي بقتال شيخ وكتب ورقة فيها طول فصار يشاهد عليها على المنادي وهو يقول، وكنت يومئذ بالمزة ومنذ أيام منقطعاً عن الاجتماع بالناس.

ويوم الأحد آخره طلع السلطان إلى الربوة ثم بان أنه أول شهر ربيع الأول.

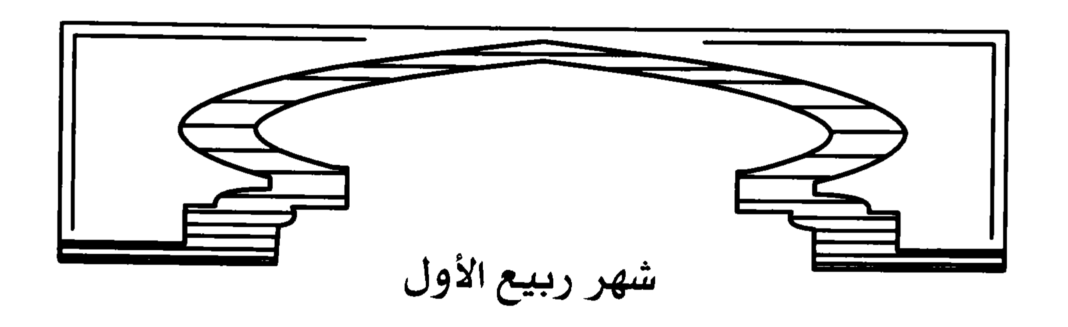
❊ ❊ ❊

ومن توفي فيه

[1] ..... موسى بن محمد بن محمد ابن الشهاب محمود قتل ليلة السبت ثاني عشريه ذبحاً وقيل خنقاً وكان قد طلبه الأمير جمال الدين ورسم عليه وقيل أنه نسب إليه ما يوجب القتل قصاصاً وعُدم في هذه الليلة وكان كثير التخبيط والتخليط والدخول فيما لا يعنيه والاستيلاء على ما ليس له ولا يبالي فيما يفعل ولا فيما يقول ويتطور أطواراً ويدخل نفسه في الغير ولا يخشى العواقب قبيح السيرة لا يخشى العار ونسب إليه قتل جماعة وأنواع من الفواحش وقد ولي وكالة بيت المال مدة وكتابه السر بطرابلس ثم ولي بدمشق مدة يسيرة وأنظاراً وكان عند كرم زائد وبسط يدٍ نهاباً وهاباً ولعله من أبناء الأربعين.



(١) إنباء الغمر ١٩٥/٦، الضوء اللامع ٦٣/١٠ (٢٠٩).



شهر ربيع الأول

أوله الاثنين خامس عشر تموز حادي عشري أبيب وأول برج الأسد نقلت الشمس إليه في الساعة الأولى من ليلتئذ ويوم الخميس ثامن عشره أول آب ويوم الخميس حادي عشره أول مسري.

ويوم الاثنين ثانيه خرجت الأطلاب إلى جهة الأمير شيخ ومن معه، وخرج السلطان وجميع حاشيته وأحمالهم وأثقالهم بعد ما كانوا أجمعوا على أن يضعوا الأثقال بالقلعة ويتركوا فيها من الأجلاب[1] والرجالة الذين استخدموهم كذلك وتأخر جمال الدين الاستاددار فانثنى عزمهم عن ذلك كله وخرجوا على بكرة أبيهم والقضاة والخليفة ولم يبق منهم أحد ونزلوا بظاهر الكسوة.

ومن الغد رد السلطان تنكز بغا الحططي وجعله نائب الغيبة وأرسل آخر نائباً على البيرة فصادف خروج طائفة من جماعة الأمير نوروز كانوا مختفين فلبسوا السلاح وقصدوا التوجه إلى ناحيته فأخذوا نائب البيرة معهم وذهبوا.

ويوم الأربعاء وليلة الخميس خامسه وصل جماعة من مماليك السلطان الجلبان وأكثرهم ترك وصاروا يدورون النواحي وينهبون فقام عليهم العوام

---

(١) الأجلاب ـ المماليك المستجلبون من خارج البلاد والذين يلحقهم السلطان بباقي مشترياته من أمثالهم تدعيماً لقوته.

وجرى بينهم مناوشة وقبض على بعض المماليك، ومن الغد كان بينهم وبين بعض جماعة نائب الغيبة والعوام عند قبة سيار واختلف في أمر هؤلاء فقيل خامروا وقيل تاهوا وقيل غير ذلك.

ويوم الجمعة سادسه ضربت البشائر لمجيء خبر من جهة السلطان، فلما كان يوم الأحد ثامنه ورد كتاب السلطان من بصرى مؤرخ بيوم السبت سابعه فيه وصول السلطان إلى هناك وأن الأمير شيخ عند صرخد وأن أميرين جاءا من ناحيته إلى السلطان وهما برسباي وسودون اليوسفي وغيرهما، وفيه الأخبار بمجيىء العربان والعشران من بني الغزاوي، والكتاب عام إلى القضاة وغيرهم وقرىء آخر النهار بالجامع على الناس بحضور القضاة وقرأه ابن أفلس وفيه القيام مع نائب الغيبة تنكز بغا الحططي.

وكانت الوقعة عند صرخد أول نهار الأحد ثامنه فلم تثبت طائفة شيخ بل هرب الأمراء المصريون ودخل شيخ وجماعته قلعة صرخد.

ويوم الاثنين تاسعه وصل جماعة كثيرون من الأمراء المنهزمين ومن معهم كسودون المحمدي وتمراز والمشطوب وعلان.

ويوم الثلاثاء عاشره وصل كتاب السلطان يخبر بما جرى وأن السلطان لا يرجع حتى يقبض على شيخ وصل به دوادار النائب الجديد بكتمر شلق قجار وقبض على بعض جماعة شيخ المنهزمين. . . . . وأرسل السلطان إلى شيخ يؤمنه ويخبره في أي بلد شاء يقيم فأُجيب بأن شيخاً ليس بالقلعة وإنما بها الذين يحمون الحريم.

ومن الوقائع الغريبة أن ابن الأدمي القاضي صدر الدين المعزول عن قضاء الحنفية نُسب إليه أنه تعرض للسلطان بسب فاجتمع غريمه القاضي شهاب الدين ابن الكشك بالقاضي شهاب الدين الباعوني فطلبه وحضر بقية القضاة خلا الحنفي وذكر له ذلك فأنكر، وحضر ابن نقيب الأشراف وكان هو الذي وشى لهم بذلك فسألوه الشهادة فأخر ذلك ولم يشهد فذكر أنه عدوٌ له وتحاملوا عليه فرسم عليه الباعوني لينتظر البينة ومن الغد أنهوا القضية إلى نائب الغيبة ولما حضر عنده ساعده وقال: هذا كذب عليه

وأطلقه وهذا من عجيب ما وقع أن القضاة يحضروا رجلاً كذلك بغير طريق شرعي ونائب الغيبة يبطلها.

ويوم الثلاثاء عاشره وصل من الوطاق نائب حماة بردبك وتوجه يوم السبت رابع عشره.

وفي ثالث عشره وهو ثالث مسري كُسر النيل المبارك وهذا شيء لم يعهد في السنة جاء ابن أبي الرداد إلى السلطان وهو بأرض صرخد فبشره بذلك والعادة. . . . . أن يكون ما بين العاشر والخمسة عشر.

ويوم السبت رابع عشره وصل طغري بردي ابن أخي الأمير دمرداش متوجهاً إلى حلب نيابة عن عمه ووصل الأمير أقباي متضعفاً في محفة إلى دمشق ووصل يومئذ الأمير قردم من الوطاق إلى دمشق بسبب الأمراء الهاربين ووصل يومئذ قضاة مصر وناظر جيش الشام وجماعة.

وقرىء يوم الأحد كتاب السلطان وفيه الأخبار عن الوقعة وأنه لا يجيء حتى يقبض على شيخ وأمر أن الأمير قردم يراجع في الأمور وأن من ظفر بأحد من الأمراء المنهزمين وأحضره يعطى كذا وكذا.

وخلع على ابن أبي شاكر بالوزارة وقبض على الكليباني الوالي وكان مع شيخ فضرب ضرباً مبرحاً بالقلعة.

وبعد خروج السلطان إلى ناحية شيخ باشر الباعوني المارستان بعلة أن شرط الواقف أن يكون نظره للقاضي ولم يكتب في توقيعه ولا كتب توقيعه بالقضاء بعد وكان ابن الصارم قد وليه وباشر فقدم ابن الصارم مع هؤلاء الذين قدموا من العسكر فسارع في ذلك وأظهر تفويضاً من السلطان عوضاً عن الباعوني وكان كاتب الوصل بالقاضي جمال الدين المقري وكتب عليه به سجلٌ جامعٌ له وبجميع أوقاف نور الدين وهو كتاب ضخم كان يكون لجراية الخانقاه واتصل هذا الكتاب بي بشهادة ابني قاضي الكرك المقري والكتاب بخط أحدهما وفيه أن الواقف الملك العادل نور الدين وجعل نظره لقاضي دمشق الشام فدخل ابن الصارم المارستان وباشر على رغم أنف الباعوني.

ويوم الأربعاء ثامن أو سابع عشره ضربت البشائر على القلعة لورود الخبر بكسر التركمان ابن رمضان وجماعته لنوروز.

ويومئذ وُجد ابنا الكويز مختفين عند نصراني فقبض عليهما.

ويومئذ أول النهار وصل نائب حلب وطرابلس الأمير دمرداش فنزل بالميدان متوجهاً إلى بلاده فأقام ثلاثة أيام وتوجه بكرة السبت إلى طرابلس فأقام هناك إلى سادس الشهر الآتي ثم توجه إلى حلب.

ويوم الخميس تاسع عشره أوقفني القاضي الحنفي شهاب الدين ابن الكشك على مكاتبة جرت بينه وبين المنفصل القاضي صدر الدين ابن الأدمي ومضمونها أن القاضي شهاب الدين يستحق القضاء وتدريس مدرسة الخاتونية بالقصاعين بمقتضى نزوله عنه وتدريس الخاتونية الجوانية والرشدية لا حق للقاضي صدر الدين في شيء من ذلك وأن صدر الدين يستحق الخاتونية البرانية والشبلية البرانية وأخبرني أنه نزل له عن تدريس النورية أيضاً وأنه متى سعى أو ولي القضاء كان معزولاً منه ومن جميع هذه الوظائف وأنه كلما ولي ذلك فهو معزول ويكون عليه بطريق الالتزام للقاضي شهاب الدين بألف دينار وحكم..... الشريف بصحة التعليق وتكراره والمالكي بصحة الالتزام وكأنما أوقعنا ابن الأدمي في ورطة عظيمة شهد عليه فيها شهاب الدين ابن نقيب الأشراف..... وأثبت العداوة بينه وبين الشريف وعزم شيئاً ثم أبطل ذلك بعد قدوم السلطان من حوران بعد أن أصلح أمره واستفتى في صحة هذا الإشهاد مع الإكراه وحكم الحنفي ابن العديم ببطلانه وأُعيد ابن الأدمي عند توجه السلطان.

ويومئذ قصد الحاجب شقل المزة للقبض على العلم سليمان كان مختفياً عند خطيبها المرجاني دل عليه خال أولاده السُكري المؤذن فلما وصلوا وجدوه قد ذهب من عنده ليلتئذ ولم يجدوا الخطيب فوجدوا امرأته بعد ما قبض على خطيب الجامع الكبير ظناً أنه هو ونادى بذلك وهو سبط الخطيب شمس الدين وبيده نصف الخطابة فقالت امرأة الخطيب توجه إلى ابن كثير فتوجهوا إليه ولم يكن عنده فيما قيل وإنما هو أخبرهم بذلك

فقبضوا عليه فضرب من الغد ضرباً مبرحاً وسمر بعد الصلاة وركب مصلوباً فأدركته شفاعة دمرداش واشتد الطلب على. . . . . من المباشرين وعلى الأمراء، وكذلك قدم قردم وتأذى الناس بهم.

ومن أيام ذكر أن سليمان بالمدرسة الصاحبية فتوجهوا إلى هناك وكبسوا فيقال أنهم وجدوا أخاه فلما أحس بهم هرب في النهر فقبض على من بالمدرسة.

ويومئذ خرجوا بالمنجنيق إلى صرخد ووصل فيروز الطواشي ليسلم المقبوض عليهم، فقبض على ابني الكويز والصفدي الذي كان كاتب السر فبلغني أنهم كتبوا خطوطهم بألا. . . . . عليه.

ووصل كتاب السلطان آخر نهار الأحد ثاني عشريه فقرىء في الغد بالجامع وهو مطلق إلى القضاة والأمراء والأعيان «فانّا نعلم محبة أهل الشام لنا وأن من شوش عليهم من المماليك أو غيرهم في مساكنهم أو في أموالهم أو غير ذلك فليقبض عليه فإن عجز عنه فليرجع أمره إلى خازن دار قردم ووعد أهل الشام بكل خير.



وممن توفي فيه

خطيب[1] بعلبك زين الدين عبدالرحيم ابن الكاتب المجود شيخ الكتاب بهاء الدين محمود الكاتب ابن خطيب بعلبك محيي الدين محمد بن عبدالرحيم بن جمال الدين أبي الفرج عبدالوهاب بن علي بن عقيل السلمي وقد نيف على الثمانين له إجازة ابن الشحنة وسمع من طائفة وكان من أعيان شهود بعلبك ولي الخطابة بعد عمه جمال الدين وصدر الدين وكان من خيار الناس وجده محيي الدين تلقى الخطابة عن عمه ضياء الدين عبدالرحمن

---

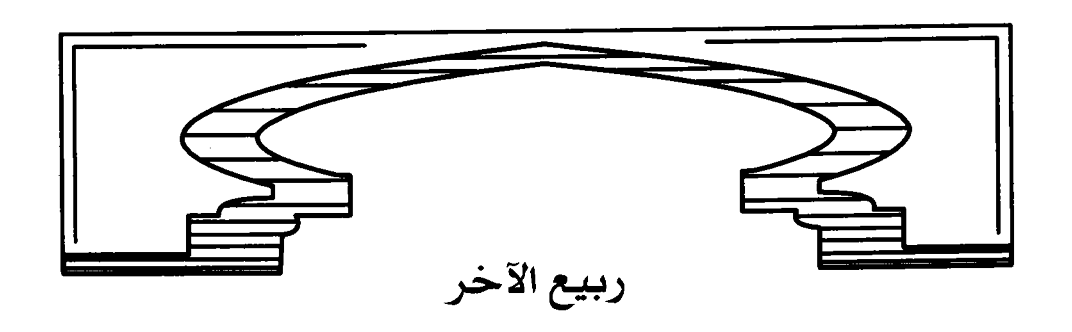
(١) إنباء الغمر ١٨٩/٦، الضوء اللامع ١٩٠/٤ (٤٧٨).

وذكر البرزالي أن الضياء وأباه خطباً بعلبك أزيد من مائة وعشرين سنة وكانت وفاة الضياء ليلة الاثنين ثالث صفر سنة ثلاث وسبعمائة ببعلبك عن ثمان وثمانين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً.

قلت: وقد حدثونا عنه ووالده توفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمئة، قال أيضاً: وله ولسلفه في الخطابة نحو ثلثمائة سنة.

قلت: وابن أخي أيضاً محيي الدين أبو المعالي توفي يوم الأربعاء تاسع رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة عن خمس وثمانين سنة وابنه البهاء محمود الكاتب مات في حياة أبيه سنة خمس وثلاثين عن سبع وأربعين سنة فالخطابة بأيديهم أزيد من أربعمائة سنة وكان هذا آخرهم وبوفاته انقرض هذا البيت تولى الخطابة بعده شرف الدين المصري موقع الدوادار وكان ابن نقيب الأشراف قد استنزله وأعطاه دراهم على أن يباشر مدة حياته ويقبض المعلوم فلم يفد طمعه انتقال الوظيفة إليه ولم يلتفت إلى نزوله.





ربيع الآخر

أوله الثلاثاء (١٣) آب (٢٠) من مسري والتاسع والعشرون من برج الأسد وفي آخر الساعة السابعة من ليلة الخميس ثالثه انتقلت الشمس إلى برج السنبلة وهو عيد الجوز ويوم الجمعة (١١) آخر مسري ويوم الخميس سابع عشره أول توت وهو أول السنة القبطية والنيروز.

ويوم الثلاثاء أوله آخر النهار وصل السلطان الملك الناصر من أرض حوران فضربت البشائر وزينت البلد وكان قد ورد الخبر أن الأمير شيخاً أمنه السلطان وأطاع وأعطاه السلطان نيابة طرابلس وذلك بعد أن وقعت المراسلة بواسطة الأمير الكبير طغري بردي والتزم للسلطان بمال فترك السلطان استاداره لقبض المال ونزل نائب الشام بكتمر وأعيان أمراء المصريين هناك ولم يدخل إلا في طائفة من مماليكه وبعض الأمراء وفرح الناس بذلك.

فلما كان يوم الخميس دخل الأمير جمال الدين الاستادار بعد أن ألبس الأمير شيخاً خلعة نيابة طرابلس وشرط شيخ أن لا يخرج وعنده أحد من الأمراء قيل ولا السلطان في البلد ولما وصل السلطان أطلق المسجونين وعفى عن من كان من جهة نيروز وشيخ ولم يتأخر إلا أبناء الكويز فسلما إلى جمال الدين ليستخرج منهما أقل مما كان وقع عليه الاتفاق بأمر السلطان وسلم الصفدي كاتب السر إلى الوالي ابن الطبلاوي فيما قيل، وممن أطلق من النورزية أرغون شاه الاستادار وسودون الكركي.

ويوم الأحد سادسه وصل الأمراء من أرض صرخد وهم الأمير الكبير

طغري بردي والمصريون وبكتمر شلق نائب الشام ومن معه فنزل بقطيه من الوادي.

وفي يوم الاثنين سابعه اجتمع القضاة وطائفة من المصدرين بالجامع للنظر في تقدير مال الجامع والإنفاق وعلى كيفية صرفه وأنه أخذ من مال الجامع مبلغ ويرصد لعمارته مبلغ ثم يقسم الباقي على ما يقع الإنفاق عليه، فجرى في أثناء المجلس قضية أوجبت أن بعض المدرسين أساء الأدب على القاضي الحنفي فشكى إلى الأمير جمال الدين وأُتهم الباعوني الشافعي أنه هو الذي سلطه عليه فرسم بتأديبه فضرب وهو العمري المدني من المدينة الشريفة واستقر حال..... على قطع من لا يستحق وإجراء المستحقين وبعض..... على عادتهم في قبض الدرهم نصفاً.

وحضر ولد الأمير شيخ الأصغر وله نحو أربع سنين فحضر بين يدي مولانا السلطان فأعطاه ذهباً وقماشاً ورده إلى أبيه في طائفة من جماعتهم والشيخ منتظر توجه السلطان إلى الديار المصرية ليتوجه إلى طرابلس وعزم السلطان على التوجه وشرعوا في التأهب لذلك.

وأرسل أخي من طرابلس يسأله الإقالة منها فكتب إليه في حادي عشره الحضور، وسعى ابن الكردي في قضاء طرابلس بالأمير الكبير طغري بردي فكتب له على قصته ورُتب لقاضي القضاة جلال الدين تصديراً على الجامع كل شهر خمسمائة فقبض ذلك ألفاً.

وتوجه ثقل الاستاددار صحبة بعض الأمراء يوم الاثنين رابع عشر وأذن للقضاة في القدوم معهم فتوجهت أثقالهم وبعضهم ونزلوا بداريا ثم رجعوا من يومهم لحضورهم عقد نائب الشام بكتمر على بنت السلطان فإنه خطبها فأجيب، فلما كان يوم الخميس وهو يوم النيروز وأول توت حمل المال من وادي السفرا أواخر النهار وكان النائب نازلاً هناك بالموضع الذي يقال له قطيه منذ قدم من حوران وزُف بالأغاني بين يديه إلى دار السعادة ثم عقد العقد بعد العصر فحضره السلطان بإيوان دار السعادة فحضره قضاة مصر وحضر الباعوني وجلس تحت المالكي وحضر الحنبلي بالشام أيضاً والعاقد للسلطان.

ورحل النائب طغري بردي ومن الغد سافر جماعة منهم القضاة أول النهار، وأعيد القاضي صدر الدين ابن الأدمي إلى القضاء يوم الجمعة بعد ما حكم بإبطال الإشهاد الواقعة بينهما لثبوت الإكراه.

ويوم الجمعة ثامن عشره صلى السلطان بالجامع على عادته ثم توجه عقيب الصلاة مسافراً والجيش أجمعون فنزل سطح الكسوة وانتشر العسكر إلى ناحية خان حطاب.

وخلع يوم سفره على..... بحجوبية الحجاب وعزل الهدباني، ومن الغد جاء كتاب السلطان باستقرار سودون الجلب في نيابة الكرك في جواب مكاتبة الأمير شيخ وتوجه السلطان ليلة السبت من الكسوة.

وبعد العشرين منه استقر في استادارية النيابة ابن..... استادار نواب طرابلس.

وفي يوم السبت خامس عشريه عزل الباعوني نائبه ابن خطيب عذرا لأن شخصاً جاء من صفد ادعى عليه عنده أنه اشترى من تركة ابن النشا وغيرها حين كان قاضياً في ولايته الأولى من نحو بضعة عشر سنة فأجاب بأنه لا يسحق شيئاً فلم يقنع منه بهذا الجواب بل قال لا بد أن يقول اشتريت أولاً فراجعه مراراً حتى أقر بالشراء وادعى الوفاء وعجز عن البينة فألزمه فصار يشنع عليه بأنه ألزمه بأن يجيب بخلاف مذهبه وعرف الباعوني أنه لم يكن له ذلك وهو رجل جاهل بالأحكام الشرعية في القضاء وغيره فأخذ يكرر ذلك وعزله في الباطن لتشنيعه عليه وإظهار جهله وفي الظاهر لإنكار الحق.

ووصل عز الدين خليل الذي كان استادار النائب وكان توجه مع العسكر فرجع من الطريق حاجباً ومكلماً في استادارية السلطنة.

وفي آخره جاءني فتيا عليها خط الباعوني فتعجبت من ذلك فإن الرجل كُسر في هذا العام، ووجدت ابن الحسباني قد كتب عليها ناحية ولم يكتب معه.



ومن توفي فيه

وفي أحد الربيعين توفي فيروز[١] الطواشي بقلعة صرخد وكان يخدم سيده الأمير شيخ وخدم قبله عنده الأطروش وغيره وكان لا بأس به وجدد مسجد ابن حنش ويعرف قديماً بعبدالكريم ابن الأبيض غربي جامع تنكز وبنى إلى جانبه تربة ووقف عليها وقفاً فلم تتفق وفاته إلا بصرخد ولم يمكن نقله بسبب الحصار.

[٢]وفيه وفي أوائله توفي بدر الدين محمد ابن الموصلي وهو قرابة الشيخ عز الدين الموصلي ضربه شيخ ضرباً مبرحاً بقلعة صرخد بالمقارع بعد العقوبة المقدمة في المصادرة بالشام وكان محتفظاً عليه، قال لي الخواجا شمس الدين ابن المزلق أنه ضرب ألف وخمسمائة بسبب أنه كتب ورقة وأرسلها في سهم إلى المصريين يخبرهم ببعض خبره ودفن بصرخد، وكان يباشر بديوان بيت ابن منجك وولي بالمارستان وظيفة وصار في الآخر هو الكل يتصرف كيف يشاء وأثرى ثم ولي الحسبة غير مرة وحصّل تحصيلاً زائداًعن الحد ثم لما صودر سليمان ابن الجابي وضرب كان له مدخل في عقوبته فلما انعكس الحال وصودر ابن الموصلي سلم إلى سليمان فما أبقى من أنواع العقوبة شيئاً إلا أمر به فأخذ منه شيئاً كثيراً ثم استصحبوه معهم إلى صرخد فكان من أمره ما كان وكتبت وظائفه لولده بعد ما كانت خرجت للناس.

[٣] ابن البيطار الموقع الأعرج وكان قد أقام بمصر مدة وحضر على يده تواقيع كثيرة فلم يمض شيخ منها شيئاً إلا قليلاً ولم يبلغ مراده وكان ينسب إلى التزوير والشر والسعي في وظائف الناس فاستراح منه ناس كثير.

---

(١) * * * *

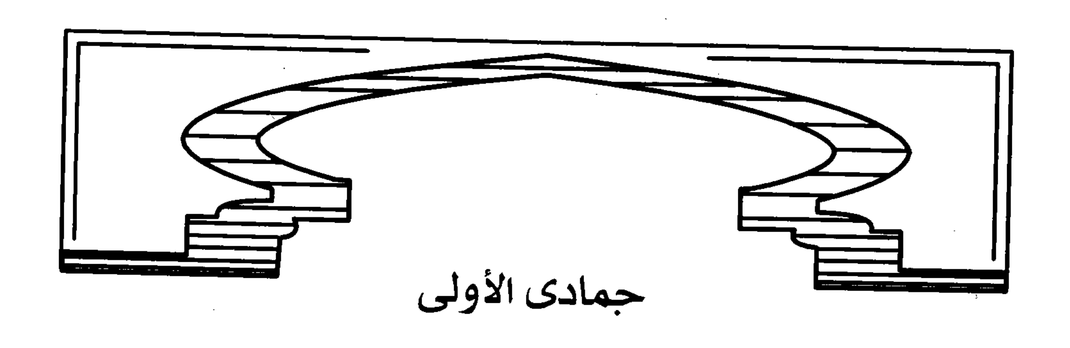
(٢) * * * *

(٣) * * * *

وفيه أو في أوائل الذي يليه[1] توفي الشيخ الفقيه ناصر الدين نصر بن . . . . . الصرخدي بها.



(١) إنباء الغمر ١٩٨/٦. وهو نصر الله بن محمد الصرخدي.



جمادى الأولى

أوله الأربعاء حادي عشر أيلول و(١٤) توت و(٢٧) برج السلسلة.

فصل الخريف نقلت الشمس إلى برج الميزان في الساعة الثالثة من ليلة الأحد الخامس من الشهر وخامس عشر أيلول و(١٨) توت ويوم السبت ثامن عشره أول بابه ويوم الثلاثاء حادي عشريه أول تشرين الأول.

ويوم الجمعة ثالثه قرئ كتاب السلطان بالجامع يتضمن أن الأمير شيخ قد ولي طرابلس فإن قصد الشام فقاتلوه ودافعوه والكتاب إلى أهل الشام وأنهم يكونوا مع النائب بكتمر.

وكان الثلج يباع الرطل بخمسة من مده فصار يزيد كل يوم نصف إلى بلغ ستة ونصفاً إلى خامسه.

وصار . . . . استادداراً وهو معروف السيرة بطرابلس في تفاريع الظلم فكره الناس هذه الدولة.

واشتهر أن النائب كتب إلى السلطان في تولية القاضي شمس الدين ابن الأخنائي القضاء عوضاً عن الباعوني.

واشتهر أن المقر السيفي شيخاً يقصد الشام وأنه كتب إلى النائب بما يقتضى ذلك وأن من معه من الأمراء يقصدون ذلك.

وفي العشر الأول منه وصل المطلوب إلى الديار المصرية من القضاة الذين وافقوا جكم على السلطنة وهم الحسفاوي وابنا الشحنة وطلبوا من

القاضي شيئاً فعرضه على الفقهاء. . . . . ، ثم بلغني أن ابن الشحنة الواحد هرب.

واجتمع القضاة يوم الاثنين سادسه بسبب الأوقاف وما يعرض عليها واتفقوا على أن يؤخذ من كل بستان دينار وفرضوا على القرى، ومن الغد أخذ الباعوني في طلب المباشرين وشرعوا في ذلك فقضى الله تعالى ما سنذكره وبطل ما كانوا يعملون وله الحمد.

ويوم الخميس تاسعه كان وصول السلطان إلى بلبيس وقبض على استاداره جمال الدين وأرسله مقيداً إلى القاهرة فسجن فاستقر عوضه في استادارية خازنه تاج الدين عبدالرزاق وابن الهيصم كاتب المماليك ولبس الكلوتة بأمر السلطان وأخوه في نظر الخاص والتقى ابن أبي شاكر في استادارية الذخيرة والمستأجرات مضافاً إلى ما بيده من نظر المفرد وغيره.

ويوم هذا الخميس تاسعه خرج نائب الشام والعسكر ونائبا حماة وصفد كلهم مطلبين فنزلوا عند قبة يلبغا بلغهم مجيء المقر شيخ فاستعدوا، قيل أنه نزل على النيرب، فلما كان أول ليلة الجمعة ركب وقد بلغه أن ملك الأمراء شيخاً نازل شقحب فقصد نائبه فلما وصل عند خان ابن ذي النون وجد طائفة من عسكر شيخ يكشفون فتواقعوا فوصل الخبر إلى شيخ فركب من فوره وقصدهم فلم يقفوا وانهزموا فجاء شيخ فنزل بقبة يلبغا ودخل من الغد أول النهار فنزل بدار السعادة وخرج إلى تلقيه القضاة وغيرهم واجتمعت به يومئذ للسلام عليه فأخبرني ببعض ما ذكرته، وأخبرني شمس الدين ابن التباني وكان في صحبته من حين خرج إلى أن دخل وقاسى شدائد بقلعة صرخد، قال: كان قصد ملك الأمراء أن ينزل بالميدان بدمشق وكان كتب إلى بكتمر يستأذنه في ذلك فأبى عليه، وكانت الوقعة في الثلث الأول من الليل في ضوء القمر، وقيل أن بكتمر توجه مع نائب صفد إلى صفد ومعه نائب حماة ومن معهم وهم طائفة قليلة، مقتضى ما قيل أنهم لم يبلغوا كلهم المائة وعيال جماعتهم تخلفوا بدمشق وضربوا بالليل عليهم. . . . . فأقاموا العسس.

ويوم الاثنين ثالث عشره ولي النائب ولايات فلبس ابن الشهيد شهاب الدين بنظر الجيش وابن البتاني بنظر الجامع على عادته، وولي نيابة بعلبك طغري برمش الذي كان استاداداره، والقدس اياس الكركي، وآخر ولاية صيدا، ومنكلي بغا كاشف القبلية، وخلع على الشريف ابن دعاء بالحسبة.

فلما كان يوم الثلاثاء قبل العصر ركب النائب والعسكر كلهم قاصدين صفد ولم يتخلف سوى تمراز الكبير وعلان وأمراء المصريين والذي جُعل حاجب الحجاب القرمشي.

وكتب القضاة يومئذ محضراً يتضمن أن شيخاً كان متوجهاً إلى طرابلس فلما وصل إلى شقحب قصد بكتمر وأراد كبسه فنزل عليه وبدد شمله ثم قدم إلى دمشق وسيّر كتاب من جماعة بكتمر وغيرهم فلم يجسر أحد على التوجه به فلما وصل النائب إليه وجد إمام الصخرة جائياً فأرسل المحضر معه وأخر من جهته، فلما وصلوا وحضروا قدام السلطان بمحضر بكتمر. . . . . وضرب إمام الصخرة، وبلغني أن الآخر سُلم للوالي فقتله، وقيل أن إمام الصخرة قتل أيضاً.

وولي الحسبة ابن دعاء الشريف وكانت بيد ابن شاكر مع الوزارة لما توجه السلطان، فلما اختفى لقدوم الأمير شيخ ولوا الشريف واستمر في الوزارة على عادته الأولى علم الدين سليمان ابن الجابي.

ويوم السبت ثامن عشره توجه سودون المحمدي وكان تأخر بعد خروج العسكر لاحقاً بهم وعين لنيابة غزة.

وبلغني أن البرهان إبراهيم بن شرف الدين بن رجب أرسل يسعى في قضاء طرابلس، قيل له توقيع بغزة ووصل إليه وهو بالبقاع وكان زين الدين ابن الكردي قد كتب له توقيع عند رواح السلطان بسعاية الأمير الكبير طغري بردي لما أعرض أخي عنها كما قدمنا وما توجه إليها، وقيل أن ولد الشيخ شهاب الدين ابن الحسباني سعى فيها من جهة الأمير شيخ كما فعل في تلك المرة وأنه أُجيب.

ويوم الخميس ثالث عشريه ظفروا بابن. . . . . استادار الأمير بكتمر

فقبضوا عليه فلما قدم النائب أطلقه وأطلق أيضاً سودون الكركي وذلك في الشهر الآتي، وقرر فيه علي ابن نقيب الأشراف أربعون ألفاً وأخذ في جمعها وتحصيلها ومضى نصف الشهر الآتي وهو في ذلك.

وفيه ارتفع سعر السيرج وكذلك في الذي قبله حتى بلغ الرطل ثمانية عشر ثم في آخره نزل إلى نصف ذلك والزيت من مدة أشهر وإلى آخر هذا الشهر يباع الرطل بسبعة وأزيد ثم نزل في آخره إلى خمسة.

وفيه قبض على صاحبنا الشيخ زين الدين أبي بكر القمني بالقاهرة بما يتعلق ببركة المحليّ وضربه الجزري وفيه استقر الأمر بإعادة الأمير جماز بن نعير إلى إمرة المدينة..... عليه بإعادة ما أخذه من الحاصل إليه وتوجه أحمد بن..... بتقليده وتوجه معه ابن عمه جمال الدين الكازروني بتوقيع القضاء عوضاً ابن المطري دون الخطابة والإمامة..... ابن صالح.

❋ ❋ ❋

ومِمن توفي فيه

[1]شهاب الدين أحمد بن سعيد بن محمد السماقي الحسباني الشاهد بسوق صاروجا وكان أحد شهود الشامية لما كان الشهود على بابها، توفي ليلة الجمعة عاشره ودفن بالمقبرة غربي السويقة المذكورة بالقرب من بيت شاهين الدوادار وقد ناهز السبعين وهو أخو القاضي شرف الدين قاسم.

[2]سيف الدين أبو بكر بن نور الدين علي بن..... الحمصي والي الخاص أيام بيدمر وكان يباشر العمائر لمنجك وبيدمر ثم ليونس دوادار السلطان وعمّر شيئاً كثيراً توفي أول يوم الخميس تاسعه وكان معمراً عاش فيما قال لي ولده الأصغر ثمانياً وثمانين سنة.

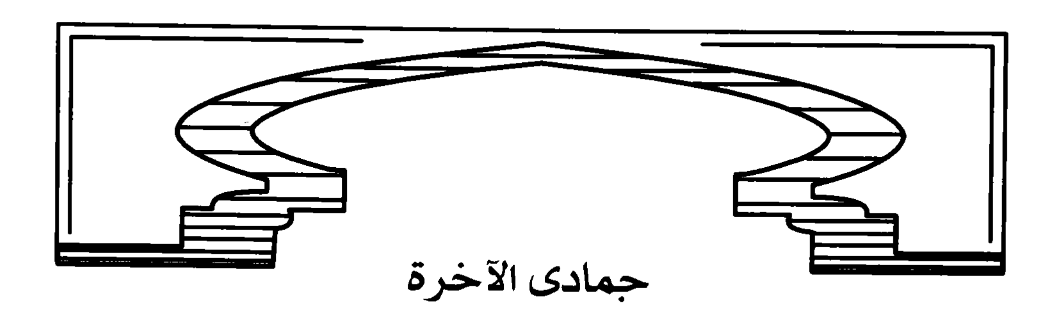
---

(١) إنباء الغمر ١٨٢/٦، الضوء اللامع ٣٠٥/١.

(٢) إنباء الغمر ١٨٨/٦، الضوء اللامع ٦١/١١.

ولد شمس الدين السويدي موقع الحكم وكان مراهقاً وقد حفظ القرآن والمنهاج ألا أوراقاً منه وهو نجيب، توفي ليلة الأربعاء ثاني عشريه، طُعن ليلة الأحد وانقطع ثلاثة أيام فوجد أبوه عليه وجداً شديداً.





جمادى الآخرة

أوله الجمعة حادي عشر تشرين الأول ورابع عشر آب سابع عشري الميزان، ويوم الاثنين ثامن عشره أول هتور ويوم الجمعة ثاني عشريه أول تشرين الثاني وليلة الثلاثاء خامسه في الساعة السادسة نقلت الشمس إلى برج العقرب.

يوم الجمعة أوله استناب الباعوني القاضيين الشهابين ابن نشوان والغزي بحضورهما وأضاف معهما القاضي تاج الدين ابن الزهري وكان استناب قبل ذلك فكملت عدتهم عشره ابنه والكفيري واللوبياني وابن الرمثاوي وابن البابا وابن قاضي أذرعات وابن خطيب عذرا وعزل في ربيع الآخر.

ويوم الاثنين رابعه قدم النائب من سفره وكان توجه كما قدمنا لأخذ بكتمر فلما قارب أرض صفد وبلغه مجيئه هرب إلى مصر ولم يدرك فوصل النائب إلى غزة وارسل الطلب خلفه فلم يلحق.

وفيه جاء الخبر لقبض السلطان على استاداره جمال الدين يوسف عند وصوله بلبيس وقبض على جماعته عند ملاقاتهم اياه وقد قدمنا ان ذلك كان في تاسع الشهر الماضي واستمر معتقلاً إلى أن طلب في خامس هذا الشهر إلى بين يدي السلطان وضرب ثم سلم إلى ابن الهيصم وضربه في عاشره ثم سلم إلى والي القاهرة حسام الدين حسين وهو شاد الدواوين فضربه وقتله.

وجاء الخبر بالقبض على متسلم نائب حماة من قبل الأمير شيخ وهو جانم وأن يشبك بن أزدمر هو الفاعل لذلك ومعه حاجب حماة استولوا على حماة وهرب نائب حمص إلى بعلبك مخافة أن يكبس ويؤخذ، فبلغني أن هجوم العسكر على حماة كان في حدود آخر جمادى الأولى، قال لي بعض من كان هناك أنهم لما وصلوا إليها غلق أهل حماة الأبواب وكان الذي كان حاجباً معهم بسبب معاصي القاضي ونزل إلى بيته بها ثم ساعد من داخل على فتح الباب.

وآخر نهار الجمعة ثامنه ضربت البشائر فقيل لأن نائب قلعة صفد قبض على نائب البلد العثماني الطنبغا توهم منه أنه يباطن شيخاً لأنه كان يسوس الأمور فاحتاط سنان ومسكه.

ويومئذ توجه النائب الذي ولي نيابة طرابلس قرقماس ابن أخي دمرداش.

ويوم الاثنين حادي عشره خرج النائب بالعساكر إلى ناحية القابون ثم رجع وأرسل جماعة إلى عرب فكبسوهم وظفروا بالجمال وأرسل الأمير علان إلى نيابة صفد فلم يتمكن من القلعة.

وفي ثاني عشره طلب الشهاب ابن الزعفريني بالقاهرة إلى بين يدي السلطان بسبب أنه نسب إليه كلام يتعلق بجمال الدين الاستادار وأنه وعده بالسلطنة كما كان فعل مع جكم فأمر بقطع لسانه وإصبعيه السبابة والوسطى ففُعل به ذلك وكاد يموت ثم عُوفي.

ويوم الخميس رابع عشريه طلب القاضي صدر الدين ابن الأدمي الحنفي من المدرسة بعد أن حضر القضاة بدار السعادة ثم توجهوا إلى مواضع حكمهم فلما حضر عند النائب ولاه نظر الجيش وخلع عليه لذلك وجعل مكانه في قضاء الحنفية ابن الشحنة الذي ورد صحبة قضاة حلب المنفصلين الشافعي الحسفاوي والمالكي ابن الشحنة أخي المذكور صحبة البريدي مطلوبين إلى الديار المصرية بسبب أنهم دخلوا في سلطنة جكم فلما وصلوا إلى دمشق هرب ابن الشحنة هذا منهم، فلما قدم شيخ ظهر

وقيل لي أن ابن الأدمي فوض إليه ما فوضه إليه السلطان من القضاء وأن ذلك شائع عندهم كنظر الوقف يجوز تعويضه وإن لم يأذن الواقف وينفصل المفوض.

وضحوة نهار السبت سادس عشره وقع المطر وهو أول مطر وقع في هذا الفصل ثم وقع يوم الثلاثاء ومن الغد.

ويوم الخميس حادي عشريه باشر القاضي شهاب الدي ابن الحسباني الإمامة بالجامع في صلاة الظهر والعصر هذا لأن الأمير شيخاً ولاه الخطابة والإمامة فانزعج الباعوني وسعى في أمره وأصبح فخطب ودار على الأمراء وشكا فقراً وقلةً على عادته ويذكر لهم أن الملك الظاهر كان ولاه وعظمه ولا يذكر لهم أنه عزله وأهانه فساعدوه عند النائب فأمر باجتماعه هو وابن الحسباني بعد صلاة الجمعة فأذن للباعوني في الخطابة فخطب فاجتمعنا بدار السعادة بحضور الأمراء وأهل الدست فجرى بينهم كلام أخذ الباعوني يقرأ في ورقة أسماء وظائف الحسباني ويعد منها ما لا يجيء منه شيء لخزانته وكان ابنه معه فقال له كلاماً مؤلماً، وقال ابن السلطان الظاهر عزلك وكشف عليك وقعدت في الترسيم مدة، وجرت أمور آل الأمر إلى أن قسمت الوظائف بينهما فأُعطي الباعوني الخطابة والمشيخة وابن الحسباني الحرمين والغزالية وخرجا، وطلب ابن الحسباني..... وخلع عليه بالقضاء وعزل الباعوني نوابه بدمشق كيْلا ينوبوا عن الحسباني ويباشروا تولية الباعوني مع اشتهار أن الباعوني عزل من جهة السلطان أيضاً.

ويوم الأحد رابع عشريه خرج النائب متوجهاً إلى ناحية حماة فنزل ببرزة ومعه الأمراء كلهم خرج بعضهم يومئذ وبعضهم من الغد واشتهر أن الأمير نوروز بحماة وجعل نائب الغيبة الحاجب الذي من جهة الأمير شيخ القرمشي ونودي بعد توجه النائب عن أمره بأن من كان له وقف يتسلمه وإبطال ما اقطع من الأوقاف وكانوا أقطعوا أوقافاً مخصوصه ثم جاء كتاب النائب أيضاً بذلك فنودي مرة أخرى، ووقفت على كتاب النائب من القطيفة إلى الاستاددار يخبر فيه أن العسكر الذين استولوا على حماة قدموا إلى

حمص ظناً منهم أنه ليس بحمص أحد من الترك فكمن نائب حمص يشبك حتى دخلوا ثم خرج عليهم فكسرهم وهربوا منه وأنه أرسل خلف الجاليش نائبه بأن لا يسرعوا في السير.

ويوم الجمعة آخر جمادى الآخرة وليلة السبت أيضاً عمل الأخ عقيقة ولده المولود في الثالث من يوم الأربعاء ثالث عشري ربيع الآخر تأخرت شهرين وأسبوعاً لمعنى اقتضى ذلك.

وقبل ذلك بأيام أُطلق السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف بعد ما أُخذ منه على صورة المصادرة أزيد من خمسين ألفاً وباع في ذلك الطاحون التي عمرها عند باب توما بأقل من قيمتها والعجيب أنه كان مقبوضاً عليه بالقلعة وابن..... من طرابلس وسودون الكركي من دمشق وهما عند الناس ممقوتان زمانهما فأطلقا من غير أن يؤخذ منهما شيء وأخذ من الشريف.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

برهان[1] الدين الصيداوي الضرير وكان نزل الجبل وشرق وفيه مروءة وكان ناظر وقف العميان لما أُفرد عن نظر السبع توفي هذا الشهر.

عز[2] الدين بن محمد بن خليفة بن عبدالعالي الحسباني ورث بعد موت والده مالاً جزيلاً فطُمع فيه واستولى عليه بنو عمه وتزوج بنت ابن عمه القاضي شهاب الدين وغرم كثيراً ثم طلقها ولم يزل في نقص إلى أن مات وهو ظامن طاحون وولي مرة قضاء حسبان وكان فيه دين في الجملة توفي..... وهو متوجه إلى حسبان في هذا الشهر وهو في حد الكهولة.

---

(١) ❋ ❋ ❋ ❋

(٢) ❋ ❋ ❋ ❋

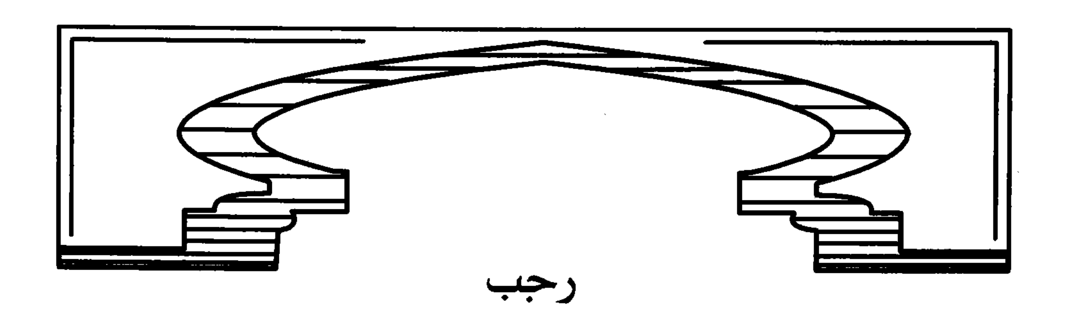
وفيه[١] قتل جمال الدين يوسف الحلبي استاددار السلطان قبض عليه السلطان وهو متوجه إلى مصر ببلبيس وعلى ذويه من كان معه ومن خرج لملاقاته وصودر وعوقب أشد المعاقبة واستخلص السلطان منه أموالاً يعجز عن حصرها والناس يحكون أقوالاً مختلفة ويبالغون في ذلك[*]، بلغني من وجه جيد أن السلطان وجد له عيناً ما بين ذهب وغيره من النقود ثمان مائة ألف دينار وعروضاً قيمتها ثمان مائة ألف دينار أيضاً وعوقب إلى أن مات وقطع رأسه وأحضر بين يدي السلطان وكان يعاقب بالسجن ويجاء به في قفص حمال على أعين الناس إلى السلطان ويذهب به إلى السجن وعوقب جماعة من العامة وحاشيته.



(١) إنباء الغمر ١٩٨/٦، النجوم الزاهرة ١٢٧/١٣، الضوء اللامع ٢٩٤/١٠ (١١٥٧)، شذرات الذهب ١٤٨/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢١٧أ): روى بعض..... في دمشق أنه أُخذ من جمال الدين أول دفعة ذهب ستة عشر قنطاراً بالمصري ومن بيت الكافوري بالقاهرة ذهب اثنين وعشرين قنطاراً بالمصري ومن تحت الفسقية بالمدرسة التي بناها بالقاهرة ثمانية عشر قنطاراً بالمصري ومن بيته دفعة أربعة وثلاثين قنطاراً ودفعة اثنا عشر قنطاراً، الجملة مائة قنطار وقنطارين ذهب بالمصري.

هذا رأى عين صاحب الكتاب، وفي منديل قطع ياقوت ولولو قدر بيض العصفور ومائتين كل قطعة وزن نصف مثقال وربع مثقال وعليه جميعاً لولو كبار أكبر من البندق وأصغر وقطع بلخش وزمرد وياقوت شيء كثير ورأيت الكور والقصبة والمينا والصيني شيء كثير..... بقماقم وسنجاب ثمان مائة..... ذهب ألف زوج ووصف ما أخذ من أنواع أمواله مفصلاً وأطال وأخبر أن ذلك كله عاينه والله أعلم بصحة ذلك فإن هذا مال عظيم تضيق به الخزائن.



رجب

أوله السبت تاسع تشرين الثاني وثالث عشر هتور وسادس عشري برج العقرب ويوم الأربعاء (١٩) أول كيهك ويوم الأحد ثالث عشريه أول كانون الأول وليلة الخميس سادسه تنقل الشمس إلى برج القوس في أوائل الساعة الثالثة وقيل بل في آخر نهاره.

ويوم الثلاثاء رابعه وصل حاجب غزة شاهين وأخبر بوصول عسكر من مصر يقال أنه نائب غزة الموساوي ومعه مماليك سلطانية، وكان سودون المحمدي خارج غزة فتوجه إلى ناحية الكرك فيما قيل.

وقدم في هذه الأيام قضاة حلب الشافعي والمالكي اللذين قبض عليهما وتوجه بهما إلى السلطان بسبب أنهما سلطنا جكم فلما وصل بهما ووقفا بين يدي السلطان أطلقهما ودفع اليهما نفقة وردهما وذكر أن طلبهما إنما كان من جهة الاستاددار وقد قبض عليه وهما الحسفاوي وابن الشحنة المالكي وكان أخوه الحنفي معهما فهرب بدمشق وهو صحبة الأمير شيخ قد ولاه قضاء الحنفية بدمشق كما قدمنا.

واشتهر أن الأميرين نوروز وشيخاً مصطلحان وكان هذا بحماة وهذا بحمص فلما وصل خبر العسكر المصري انزعج الشيخيون ووصل أيضاً بعض جماعة الأمير علان من صفد يقال وقع بينه وبين الصفديين طمعوا فيه لما بلغهم وصول الجيش المصري ووصل علان إلى دمشق يوم الجمعة سابعه، ثم قيل أنه لم يصل من مصر سوى يشبك الموساوي على نيابة غزة ومعه جماعة من المماليك وعرب عايد.

وقيل أن الأمير نوروز امتنع من المصالحة وحصّن حماة فلما كان يوم الثلاثاء حادي عشره ضربت البشائر ومن الغد وزعموا أن ذلك بسبب الصلح بين الطائفتين وبكرة يوم الخميس ثم ضربوا في أثناء النهار عن خبر آخر وبعد العصر وبكرة الغد ثم ضربت بعد صلاة الجمعة والذي تحرر أن الأمير شيخاً توجه إلى حماة وحصر الأمير نوروز لأنه راسله في أن يتفقا ويتحالفا فأبى نوروز إلا طاعة السلطان ومماليك السلطان الذين كانوا كلهم مع نوروز وصاروا حزب شيخ لما هرب نوروز إلى تلك البلاد وكان يظن بهم أو ببعضهم أنهم يذهبون إليه ثبتوا مع الأمير شيخ وخلعوا طاعة نوروز مع تعظيمهم له لأن هواهم في المخالفة خوفاً من الطائع يحملهم إلى السلطان واشتد الحصار وقتل جماعة.

وقيل لي أن الحسفاوي معه توقيع بقضاء طرابلس فخفاه وذهب يسعى من عند شيخ فتولى ظاهراً عنه.

وفيه في العشر الأول منه ظناً وصل شرف الدين يعقوب ابن التباني إلى دمشق هرب من القاهرة بعد وصول السلطان لما طُلب بسبب أخيه شمس الدين محمد وانتمائه إلى الأمير شيخ وبسبب هذا إلى أنه كان يطالع أخاه بالأخبار ليوصلها إلى الأمير شيخ فاختفى ثم هرب على غير الطريق ومعه أهله.

وجاء الخبر بأن سودون الجلب خامر على شيخ وصار مع نوروز ثم جاء الخبر كذلك عن تمراز الذي كان قد أعطاه السلطان إقطاع رأس الميمنة بالشام وهو أعور، وجاء أيضاً عن تمربغا المشطوب وغيرهم.

وجاء في خامسه أبو سوسة التركماني من صفد فكبس الحولة وكان شيخ جعل بها كاشفاً لأجل الأرز ومنع نائب الصبيبة منه فلما وصل أبو سوسة هربوا إلى دمشق.

وقد تقلصت الأمطار فلم يقع بدمشق ولا حولها من تشرين الثاني مطر وغاب الوسمي بهذه الأرض وأما حوران وتلك النواحي فقيل وقع هناك مطر والله تعالى يلطف بالمسلمين فقد ظهر عليهم الضرر.

وآخر نهار الخميس سابع عشريه توجه نائب الغيبة إلى ناحية الحولة لمنع نائب قلعة الصبيبة من التعرض إلى الأرز فإنه يأخذ أرز الناس ويصالح على بعضه فعل ذلك في العام الأول وتعرض أيضاً هذا العام وهؤلاء يريدون منعه وأن يفعلوا فعله أو نحوه ثم رجعوا من داريا وأرسلوا طائفة، والأرز مغل فإذا دخلت فيه أيدي النهب والأخذ يضاعف غلاه وكان وصل إلى الخمسمائة القنطار وأزيد وهو اليوم ثلثمائة وخمسين وما حوالي ذلك.

ويوم السبت تاسع عشريه ضربت البشائر بعد العصر قيل لأخذ..... من حماة ثم ضربت بكرة الغد.



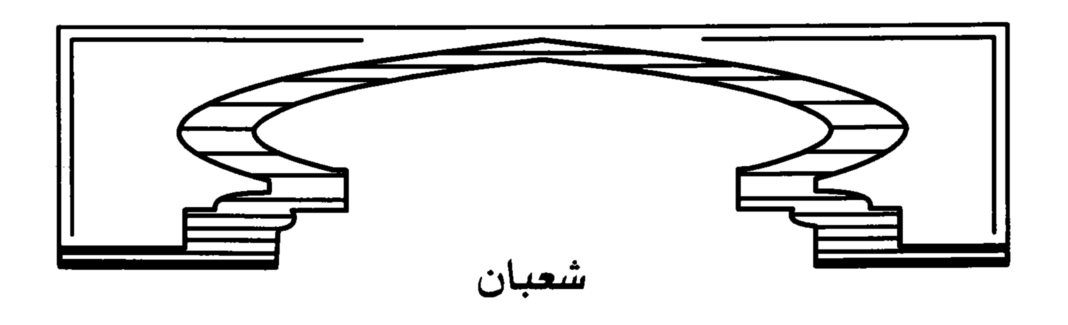
وممن توفي فيه

تاجر يقال له البرباني من ذوي الأموال توفي يوم السبت نصفه.

وفيه[1] قتل جماز بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن شيخة أمير المدينة منفصلاً عن المدينة كما قدمنا بيّنة رجل فقتله بأبيه وقد قدمنا فعلته التي فعلها بالمسجد وقد كان قد ولي إمرة المدينة مرتين من قبل ثابت ومن بعده وكان يظهر التسنن وهو أعرج.



(١) إنباء الغمر ١٧٩/٦، النجوم الزاهرة ١٢٨/١٣، الضوء اللامع ٧٨/٣ (٣٠٧)، الذيل على دول الإسلام ٤٦٤.



شعبان

أوله الاثنين تاسع كانون الأول وثالث عشر كيهك.

فصل الشتاء في الساعة الحادية عشره من ليلة الجمعة خامسه تنزل الشمس إلى برج الجدي وذلك في ثالث عشر كانون الأول وسابع عشر كيهك ويوم الجمعة أول طوبة ويوم الأربعاء رابع عشريه أول كانون الثاني.

ويوم الثلاثاء ثانيه طيف بالمحمل السلطاني وحضر الحاجب نائب الغيبة والقضاة خلا الحنفي فما ثم مباشر وكانت العادة أن يفعل ذلك في رجب وأخروا إلى هذا الشهر كما وقع ذلك سنة ثمان كما قدمنا.

ويومئذ عُقد عقد ولد الخواجا تاج الدين عبدالوهاب ابن الخواجا برهان الدين إبراهيم ابن الشريطي سبط ابن الرجي وهو الأكبر وله بضعة عشر سنة على بنت الخواجا شمس الدين محمد ابن الشيخ محيي الدين ابن الرجي عقدته بوكالة والدها في بيت ابن الشريطي بالمزة وحضره القاضي صدر الدين ابن الأدمي والاستاددار وجماعة من الخواجليه وغيرهم وكتب الصداق الشيخ شرف الدين الأنطاكي.

وليلة الأحد سابعه خامس عشر كانون وقع مطر انشرحت به الصدور ولم يكن وقع في هذا العام مطر وسمي بل مضى تشرين الثاني ونصف كانون نحو خمسين يوماً لم يُر بدمشق مطراً ولا وقع بحوران ولا غيرها إلا شيء يسير في بعض النواحي، وأصبح المطر واقعاً يومئذ يسيراً ومعه ثلج

يسير وعلق وأصبح على قاسيون منه وحصل برد شديد جداً ولم يجر ميزاب بدمشق واستمرت شدة البرد أسبوعاً وهو مستمر بعد ذلك.

ونودي بالركبة في البلد يوم السبت سادسه لأخذ غزة من الموساوي بعد أن وقعت وقعة بين الموساوي ومن معه وبين المحمدي وعلان نائب صفد وجماعتهما وقتل بها جماعة وهرب الموساوي إلى جهة مصر وطلب فلم يدرك وأسر ممن كان معه طائفة ثم أطلقهم المحمدي وجُرح علان في وجهه وحمل إلى الرملة فمات بها ويقال أن المحمدي مالأ على قتله لأنه بلغه أن الأمير شيخاً أسر إليه أن يقبض عليه، هذا والقتال قائم بين نوروز وشيخ بحماة فالله يصلح أحوال المسلمين، ثم أرسل المحمدي يطلب نيابة صفد فجاء جواب شيخ بتوليته في يوم الاثنين نصفه فضربت البشائر يومئذ وناس يقولون أراد بطلب صفد لأنه أعرض عن غزة باختياره.

ويوم السبت العشرين منه قبض على القاضي شمس الدين الأخنائي وسجن ببيت بدار السعادة عن كتاب النائب شيخ بذلك ورد على مرجان الخازندار وطلب منه عشرة آلاف دينار وسبب ذلك على ما قيل أنه ورد عليه كتاب من الأمير نوروز بتوليته نيابة الشام فأخفاه فلما كان ليلة الخميس خامس عشريه جاء الخبر بأن الأمير شيخاً انكسر فتأهبت جماعته للهرب واشتغلوا بأنفسهم فهرب ابن الأخنائي واختفى وتوجه إلى قلعة الصبيبة ثم بلغني أنه توجه منها إلى صفد، وكان السبب في قضية شيخ أن الأمير دمرداش نائب حلب وصل في جمع كبير نحواً من الفين فارس من التتر وغيرهم نجدة للأمير نوروز إلى حماة يوم السبت العشرين منه، فلما شعر بذلك الأمير شيخ أخذ ليلة الأحد في حمل ما خف وترك الخيام والوطاق بما فيه وتوجه إلى ناحية العرب فأصبح الأمير دمرداش ومن معه فنزلوا على الوطاق وأخذوه فرجع عليهم الأمير شيخ وواقعهم وقعة شديدة، وأن شيخاً نزل عقب ذلك نقيرين ثم أخذ ليلة الاثنين في التوجه إلى ناحية حمص فنزلها.

وجاء يوم السبت سادس عشريه شمس الدين محمد ابن التباني أمام

النائب وناظر الجامع إلى دمشق وعلى يديه توقيع لأخيه بوظائف أنظار وخطابة الجامع وهو حنفي المذهب كأخيه فأنكر الناس ذلك.

❊ ❊ ❊

وممن توفي فيه

[١]الأمير سيف الدين ابن الصارم ثاني عشره.

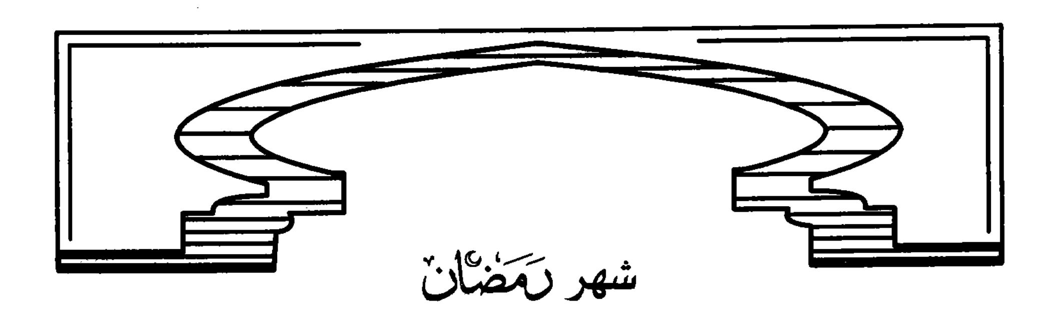
[٢]التركماني المعروف بأبي سوسه وكان الأمير شيخ ولاه كاشف القبلية ونوبه وصار من أتباعه بعد ما كان من مقطوعي الأذناب من التركمان ثم تحول وصار في جهة السلطان فلما توجه السلطان ولاه كاشفاً فلم يتمكن فكان بصفد يخرج منها فيغير ويفسد وهو منسوب إلى الفروسية فمات بصفد واستراح الناس منه.



---

(١) * * * *

(٢) تقدمت ترجمته.



شهر رمضان

أوله الثلاثاء سابع كانون الثاني وحادي عشر طوبة وسادس عشري برج الجدي ويوم الأحد العشرين منه أول أمشير ويوم السبت سادس عشريه أول شباط ويوم السبت خامسه نقلت الشمس إلى برج العقرب عند الزوال وقيل بعده.

وليلة أوله وقع بين القاضي المالكي وبين ابن الحسباني المباشر لقضاء الشافعية بسبب أن مسجد القصب قصد توسعته من جهة القبلة من أرض خانق وماري وأن المالكي يحكم بأخذ الأرض بقيمتها قهراً ومانعه القاضي شهاب الدين فجرت بينهما أمور ثم وقع أشياء فكتبت على الفتوى بعد مراجعة كتب المالكية واستقر الجواب فيها على المنع عند المالكية على ما بينته الفتوى.

ووقع ليلة أوله مطر ثم كثر ليلة ثانيه وجرى الميزاب وطالت مدته وحصل به نفع كثير وكان الناس قد تحدثوا في الاستسقاء، وجاء الخبر بوقوع مطر في البر.

واشتهر في هذه الأيام قصد سودون المحمدي دمشق فتخوف الناس منه وجعلوا على القلعة..... وقد غاب في بلاد صفد وصادر قرى ظاهرها وكتب إلى شيخ في ذلك ثم جاء فنزل على سعسع فوصل يوم الأحد سادسه دواداره جقمق بسبب استخراج أموال من الناس فرضوها على القرى والبساتين فلم يفجأهم إلا دخول سودون

وقيل إن المرسوم الذي معهم يتضمن أن يؤخذ من كل فدان دينار فسلكوا طريقاً أكثرها غير هذا ووسعوا وبالغوا في العقوبة بالأذى واستمروا على ذلك إلى آخر رمضان.

ويوم الاثنين سابعه دخل سودون المحمدي على داريا ووصل إلى ناحية المصلى ودقوا على القلعة بكرة بعد الصبح حربياً وقيل أنه نادى بالأمان وقال للعوام إنّا من جهة السلطان ونوروز وهو نائب الشام..... وهونوا أمر عسكر الشام فنزل بالمصلى وضرب خيامه وجعل فيه جميع ما معه ثم قصد ناحية باب الجابية ودخل طائفة إلى الباب الصغير ففتحوه ودخلوا وكان نائب الغيبة والدوادار جقمق والاستاددار وقفوا على باب النصر وجعلوا جماعة على البرج فجاءهم الخبر أن الباب الصغير فتح فدخلوا من باب النصر وأغلقوا الباب وتوجه طائفة إلى داخل البلد فطمع المشاة الذين مع المحمدي فوصلوا إلى قريب باب النصر ورموا على الذين على البرج فحمل العوام من تحت القلعة عليهم جملة واحدة وضربوا بالمقاليع والحجارة فكسروهم وتوجهوا في أثرهم فلم يفاجئهم إلا الأمير سودون بقجة قد وصل من ناحية الوطاق فجاء إلى باب النصر فوجده مغلقاً فصاح عليهم فخرجوا إليه وجاء طائفة ممن مع المحمدي من جماعة علان فانضافوا إليهم ثم حملوا حملة واحدة على المحمدي فكسروه وتقنطر به فرسه ثم ركب وهرب وتبدد شمله ونهب كل ما في خيامه من مال عين فإنهم لحقوا الخزانة وأخذوا الجمال والأحمال وجميع ما في المصلى وتوجه في نفر قليل هارباً.

فلما كان في أثناء الليل وصل شاهين الدوادار فنزل ببيته وتلف أمر المحمدي في ساعة واحدة وله الحمد، ثم شرعوا يستخلصون ما يفرضون على الأراضي والذي جاء بسبب ذلك جقمق الدوادار وأرسلوا الكليباني إلى البر وجلس الدوادار بدار السعادة وفرضوا شيئاً كثيراً وتأذى الناس أذًى كثيراً، فعرضوا على كفر سوسه ألف دينار.

وليلة الجمعة حادي عشره ويومه وقع مطر كثير غزير وتواتر لم يقع بدمشق مثله في هذا العام وذلك في سابع عشر كانون الثاني، وبلغنا وقوع الأمطار في نواحي الشام.

وفي هذه الأيام ولوا وزيراً وهو سعد الدين ابن الغزال الكاتب وانفصل أخو سليمان من نيابة أخيه مستمراً في الحسبة، وأخذ أيضاً يعرض على الأسواق والحوانيت دنانير مع مٰا الناس فيه من شدة.

ووقع في النصف الثاني من كانون الثاني مطر وثلج كثير تكرر وتواتر وكان في العشر الأخير منه غاية في الكثرة وأكثره كان يوم الجمعة ثامن عشره.

ويوم الاثنين حادي عشريه سابع عشرين كانون.

ويوم الجمعة خامس عشريه خطب الباعوني بالجامع ولم يباشر ابن التباني فقام الناس وسعوا في منع الحنفية من التعرض للخطابة بالجامع وسُعي للباعوني سعياً قوياً عند الدوادار وسودون بقجة وبكى على عادته وكتب إلى الأمير شيخ أن الخطابة إنما هي للشافعية.

ويوم السبت سادس عشريه نودي في الجند للتأهب للخروج مع الأمير سودون بقجة للتوجه إلى صفد ولي نيابتها من قبل شيخ مع أن السلطان أرسل نائباً لها يقال له شاهين الزردكاش وبلغني أن نائب غزة يشبك الموساوي جاء إليه من غزة وإن معهم مماليك السلطان.

وفي يوم السبت تاسع عشره شرع بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استاددار الأمير شيخ في إنشاء عمارة بموضع الرواق المقابل لتربة الشيخ رسلان خارج باب توما مسجداً وتوسعته على النهر وبنى بتربته تربة للدفن وعلى أن يعمل هناك كتّاب أيتام.

❋ ❋ ❋

وممن توفي فيه

ويوم[1] الأحد سادسه صُلي على جنازة الأصيلة الخيرة. . . . . بنت الشيخ الإمام زين الدين محمد ابن القاضي علم الدين عبدالله ابن الخطيب وكيل بيت المال زين الدين عمر بن مكي المعروف بابن الرحل بالصالحية ودفنت بتربة الأرموي لأنها كانت متزوجة منهم وكان عمرها. . . . . لأن والدها توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ولا أعلم لها سماعاً ولا إجازة.

ناصر[2] الدين ابن الأتابكي كان رجلاً جيداً له وقف جيد أراضي وحوانيت عند مسجد القصب وخرج النظر إلى القاضي فكان يعوضه وكان هذا كثير الاعتناء بالكتب وحصل كتباً كثيرة جيدة قبل فتنة تمر، وكان يطالع ويحفظ ويفهم وصحب الشيخ زين الدين القرشي زماناً وفوض إليه نظر الوقف المذكور وبسبب ذلك خرج عنه إلى الحكام بعد القرشي، توفي يوم السبت ثاني عشره ودفن من الغد وإنما انقطع أياماً ثلاثة فإنه جاء يعودني في أوائل هذا الشهر ثم لم أسمع إلا بموته.

القاضي[3] يونس المشهور بابن قاضي الصمنين أحد الشهود بمركز خان السلطان وكان في أيام هؤلاء القضاة تولى القضاء بالبر حتى أن الباعوني ولاه زرع ونوى ويأتيهم بالرسائل فيولونه وجعله ابن الحسباني نقيبه ثم ولاه بالرسالة قضاء الكرك فمات بها هذا الشهر وكان يكتب جيداً ولكن كان مسرفاً على نفسه متجاهراً بذلك رحمه الله.

شرف الدين . . . . . بن جمال الدين عبدالله[4] ابن الخشاب وكان هو وأخوه اشتغلا بالعلم وطلبا وسعيا وصارا يليان الأقضية بصفد وغيرها وولي أخوه دمشق إلا أنه لم يباشر حتى مات، وهذا أيضاً جاء بتوقيع فلم يمكن،

---

(١) * * * *

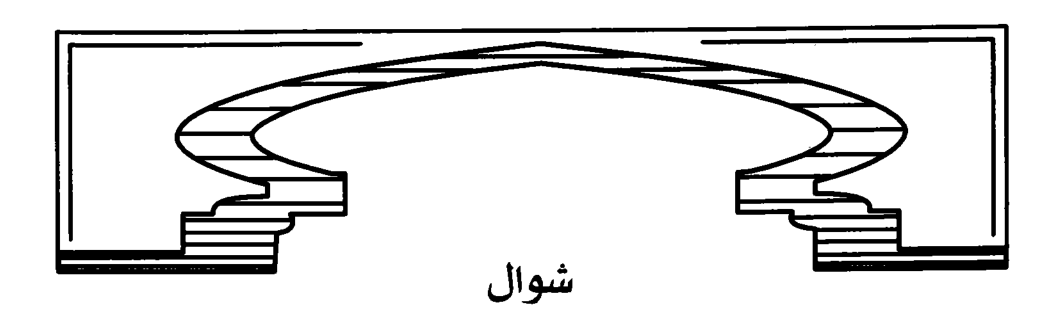
(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٢٠٢/٦، الضوء اللامع ٣٤٥/١٠ (١٣١٩).

(٤) * * * *

وكانا شابين فتوجه هذا إلى الحمه لأمر يتعلق به فمات في هذا الشهر بنواحي صفد رحمه الله تعالى.





شوال

أوله الخميس سادس شباط وثاني عشر أمشير وسادس عشري برج الدلو وليلة الاثنين في الساعة العاشرة خامسه نقلت الشمس إلى برج الحوت ويوم الثلاثاء العشرين منه أول برمهات ويوم السبت رابع عشريه أول آذار.

وجاء في العشر الأول منه جماعة من الروم للحج وجاء فيه الخواجا مسعود الكججي وكان اجتمع بنوروز وشيخ فلما وصل قبض عليه عن كتاب شيخ ورد مع من أرسلهم شيخ في خدمته وأُودع القلعة ثم سلم لابن الكلبياني ليعاقبه ويأخذ منه، وكثر الموت في هذه الأيام في الصغار.

ونودي في الجند بالخروج فخرج الأمير شاهين الدوادار يوم الخميس ثامنه ومن الغد خرج الأمير سودون بقجة والطنبغا قرمشي الحاجب متوجهين إلى صفد لينتزعوها من شاهين الزردكاش فنزلوا بسعسع وأقاموا هناك فبلغهم أن نائب صفد جمع العشران ما بين راكب وماش من جماعة ابن بشارة وهم على الجسر وكان طغري برمش الذي كان استاددار الأمير شيخ قد ولاه شيخ بعلبك وهو في هذه المدة يجمع الأموال وأخذ في بلاد صيدا وبيروت والبقاع شيئاً كثيراً وظلم ظلماً كثيراً على عادته ثم أنه أخذ ما جمعه وهرب إلى صفد في العشر الأول من الشهر وخامر على مخدومه.

ويوم السبت سابع عشره طلعوا بالمحمل وجعلوا أميره ابن قرا من القبيبات وجمعوا له من الحاج، ومن الحجاج صاحبنا الشيخ شهاب الدين ابن الجوبان الذهبي وغيره من التجار والشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبي بكر

والشيخ خليل الأذرعي وعبدالرحمن..... جامع التوبة وبعض أولاد مفلح.

ويوم الخميس ثاني عشريه قدم الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش من وطاق شيخ إلى دمشق في مائة فارس فنزل بالإصطبل، فقيل بلغ شيخاً أن طائفة أرسلهم نوروز إلى دمشق لأخذها فأرسل شيخ هذا بعد ما كان أرسل أن ينصب المنجنيق على القلعة ويستعد لمن يقصد البلد، وقيل بل يتوجه مع بقجة وشاهين إلى غزة ليتعرفوا أخبار المصريين ويطالعوا شيخاً بذلك ووصل أيضاً ابن خطيب نقيرين من الوطاق بتوليه القضاء من جهة شيخ بدل ابن الحسباني ووصل ابنا التباني يعقوب وهو الأكبر متولياً مشيخة السميساطية عوضاً عن الباعوني فباشر يوم الاثنين سادس عشريه وحضر عنده القاضيان ابن نقيرين وابن الشحنة.

وفي آخره درس شرف الدين يعقوب ابن الجلال التباني بمقصورة الجامع بدلاً عن التدريس بالمدرسة الخاتونية بالقصاعين لأنها خراب وشرط الواقفة إذا تعذر الحضور بالمدرسة يحضر بالجامع بالرواق الشمالي وكان يعقوب قد توجه إلى الأمير شيخ وأحضر توقيعاً منه بتدريسها وهي لابن الأدمي وابن محيي الدين ابن العز فلم يشاركاه لأنه ليس لها الآن ريع يخشى من أخذه وحضر عنده ابن نقيرين وابن الشحنة وبعض الفضلاء.



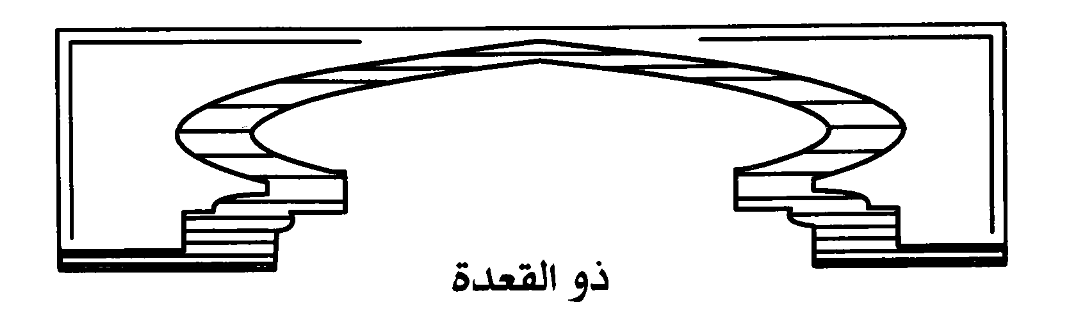
وممن توفي فيه

شمس الدين محمد المجدلي أحد شهود خان السلطان وكان شيخاً لا بأس به.[1]



---

(١) * * * *



ذو القعدة

أوله السبت ثامن آذار واختلف في رؤية الهلال ليلة الجمعة والسبت ثاني عشر برمهات ثالث عشري الحوت ويوم الخميس العشرين منه أول برمودة ويوم الثلاثاء خامس عشريه أول نيسان.

فصل الربيع ويوم الأربعاء بمضي نصف الساعة الثالثة ودرجة بعدها نقلت الشمس إلى برج الحمل ثاني عشر آذار وسادس عشر برمهات.

ويوم السبت أوله توجه الأمير قرقماس إلى ناحية العسكر القاصد صفد من جهة الأمير شيخ، سودون بقجة وشاهين الدوادار والحاجب الطنبغا قرمشي وكان لهم مدة في ناحية الحولة ينتظرونه والعسكر الذين بصفد من جهة السلطان نائب صفد شاهين ونائب غزة يشبك الموساوي وانضم إليهم برد بك والمحمدي ومن معهما من جهة نوروز كما قدمنا فالله يصلح أحوال المسلمين وجاء الخبر أنهم نزلوا بيسان.

وفي يوم الأربعاء خامسه قيل أنهم كبسوا محمد بن هيازع وأخذوا ما معه فضربت البشائر.

وليلة الأحد تاسعه وقع مطر مع رعد وبرق بعد العشاء وكثر بعد الفجر وجرى الميزاب وتكرر وقوعه وتواتر في النهار بكثرة زائدة مصاحباً لهواء بارد وذلك في سادس عشر آذار وكان الزرع محتاجاً إليه فحصل به خير كثير ولله الحمد.

وفي هذا الوقت أُعيد ناصر الدين محمد بن خليل للوزارة.

ويوم الثلاثاء حادي عشره ورد كتاب الأمير شاهين الدوادار من ناحية الغور أنه ورد عليه كتاب ابن خليفة من قاقون فذكر أن جماعة من المماليك السلطانية نحو الخمسمائة وصلوا إلى غزة هاربين مكسورين وأنهم ذكروا أن السلطان قبض على بعض الأمراء فضربت البشائر على القلعة ولم يقع ذلك، ثم جاء الخبر أن طائفة من الأمراء قبض عليهم السلطان وكانوا قد هموا بالركوب عليه وكان في ذلك البر فلما قدم قبل وصوله للقلعة قبض على يلبغا الناصري وقردم وقراجا وكان الدوادار أينال قد أُمر بالقبض عليه فدافع ثم خلص هارباً وجماعة فلما وصل إلى القلعة قُبض.

ووصل الخبر بوقوع وقعة بين الأمراء الذين صحبتهم شاهين وبين الصفديين وأن هؤلاء انكسروا.

وليلة الجمعة خامس عشره خسف القمر كله وسط الليل.

ويوم الاثنين سابع عشره ضربت البشائر بوصول المقبوض عليهم من الصفديين وقد كانت بينهم وبين الأمراء ما يوجب..... ويومئذ وقع مطر.

ويوم الثلاثاء ثامن عشره وصل شهاب الدين أحمد الأموي من حمص وكان مقيماً هناك مشتت الشمل من حين هرب من دمشق بعد عزله من قضاء المالكية أيام جكم متولياً من قبل الأمير شيخ قضاء المالكية بدمشق فنزل بالخاتونية البرانية.

ووصل أيضاً يومئذ رسل قرايوسف وكان أرسلهم إلى شيخ فوافقوه وهو بحمص صحبة ابن أخي العجل بن نعير بن حياز وكان كتب إلى العجل يستدعيه ليكون معه على الأمير نوروز فقدم هذه الأيام ونزل على مرحلتين منه وبعث ابن أخيه هذا وصحبته رسل قرايوسف فبعثهم الأمير شيخ إلى دمشق ليصلح من شأنهم ويحصل لهم ما يرسل هدية إليه فوصل يومئذ وخرجوا لملاقاته وأرسل معه كتاباً يقرأ على الناس وأرسل كتاب قرايوسف أيضاً يقرأ وقام ابن نقيرين يجمع الناس لسماع الكتابين بالجامع وأرسل إلى علماء البلد بذلك ليحضروا من الغد لسماع الكتاب وزعم أن شيخ بعث إليه بذلك وهو غير مُصّدق.

ويوم الأربعاء سابع عشريه وصل المتوجهون إلى صفد قرقماس ابن أخي دمرداش وسودون بقجة وشاهين الدوادار راجعين بعد وقعة بينهم وبين الصفديين وحصول جراحات وقتل.

ويوم الخميس ثامن عشريه وصل كتاب الأمير شيخ إلى كاتبه وإلى شمس الدين ابن التباني المباشر نظر الجامع وإلى مباشري الجامع بالكشف عن أحوال الجامع ويأمرهم بإقامة حسابه أيام مباشرة ابن التباني وأن يحضر كاتبه وجميع العلماء بالجامع ويحضر ابن التباني والمباشرون ويكشفون الحساب فأكد على كاتبه في ذلك وقلده ذلك من غير محاباة فلم يحضر ابن التباني وتوجه إلى سودون بقجة فأرسل يسأل فأخر القضية إلى يوم الثلاثاء بعد ما اجتمع الجماعة بالجامع بعد صلاة الجمعة والمباشرون وهم يذكرون أن الناظر استولى على جملة كبيرة ورتب رواتب لجماعة من ذويه ثم نزلوا عنها بدراهم وكان في هذه المدة قد جلسوا بالجامع لاستخراج. . . . . سلفاً إلى آخر السنة وأخذوا ذلك ونقص سنة ثلاث فكثرت الشناعة عليهم وانكر الناس ذلك وصار. . . . . على القبض وادعى أن ابن الشحنة الذي ولي قضاء الحنفية يحضر بعضهم في هذا فبلغ النائب ذلك فأرسل بكشف ذلك، فلما أرسل سودون إلى كاتبه بذلك أجابه ثانياً إنما يحضر بالجامع لا بدار السعادة ودار الكلام والمراجعة بيننا وبينه فأرسل إليه شاهين الدوادار ينهاه عن ذلك ثم استقر المباشرون بالمدرسة الخاتونية البرانية لإقامة الحساب وكتب لابن التباني صورة محضر بحسن مباشرته وألا يخالف الحسن وتوجه به أخوه يعقوب إلى شيخ فغاب عشره أيام وجاء زاعماً أن الأمير شيخاً استمر بأخيه.

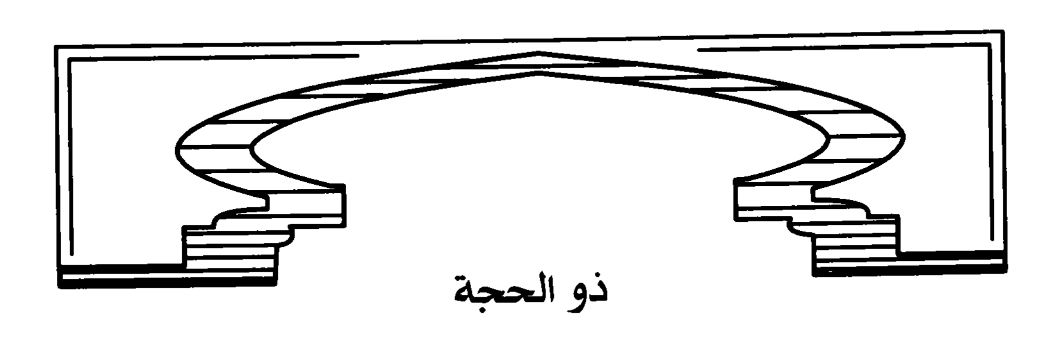
وفي العشر الأخير ركب الأمير نوروز من حماة في طائفة كبيرة من جماعته متوجهاً إلى العجل بن نعير بن حياز ودار. . . . . دل عليه ابن أخيه مظاهر فيما قيل فلما توجه بلغ ذلك الأمير شيخاً فركب من حمص وراءه فبلغ ذلك الأمير نوروز فرجع إلى حماة فورد الخبر إلى دمشق لما توجه من حماة وقيل أنه خرج من حماة فضربت البشائر.

وفيه سمعنا بأن السلطان كان بعد رجوعه إلى مصر أمر بقتل ابن الزعفريني لأمور بلغته من جنس ما كان يقول لجكم أنه يلي السلطنة ويقول حكم جكم أنه كان بعد جمال الدين يوسف الاستاددار بنحو ذلك ثم آل الأمر إلى قطع لسانه وإبهامه وكان يكتب حسناً وينظم جيداً وصار له عند الأتراك منزلة وصحبة وحصل بذلك جملة وقدمنا ذلك في جمادى.

وفي العشر الآخر منه وصل إلى القدس رجل من حماة متولياً الخطابة عوضاً عن أخي جمال الدين الاستاددار وكان أخذها له أخوه من الباعوني واستناب فيها فلما قتل أخوه سعى فيها هذا بمصر ووليها.

ولما وصل الحاج إلى وادي القرى لاقاهم جماعة على يدهم تقليد .....بن جماز بولاية المدينة الشريفة عوضاً عن عجلان بن نعير ومعهم كتاب السلطان إلى أمير الحاج الشامي وإلى الترك بمساعدته على ذلك فامتنع عجلان عن تسليمها وآل الأمر إلى حصاره بالبلد ثم أُخذت عنوة وقبضوا عليه وقيد وتوجه الحاج من المدينة إلى الحج فلما رجعوا وجدوه قد أحضر ما أخذ..... وهي القناديل التي كانت، ثم استقر الأمر على عزل..... وتولية عمه سليمان، وكان مع بيسق أدراجاً مكتوب عليها علامة السلطان وأذن له أن يولي من اقتضت المصلحة توليته فولي سليمان.





ذو الحجة

أوله الأحد سادس نيسان وحادي عشر برمودة ورابع عشرين برج الحمل ويوم السبت حادي عشريه أول بشنس ويوم الخميس سادس عشريه أول أيار وليلة السبت سابعه نقلت الشمس إلى برج الثور في الساعة التاسعة أواخر الثامنة.

ويوم الاثنين ورد كتاب شيخ على يد الشيخ أبي بكر بن تُبع إلى العلماء والفقراء والمشايخ وعنوانه إلى الباعوني وكاتبه فقرىء بأمره على الناس، وفيه أن ابن تُبع وصل إلينا رسولاً من رسول الله ﷺ عن منام رآه شخص فيه النبي ﷺ يقول له: قل لشيخ إن لم يرجع عما هو فيه وإلا هلك ومن معه، فقال: يا رسول الله أخاف أن لا يصدقني، فقال: قل لابن تبع يذهب إليه، فقال: إن لم يصدقه يذكر له علاقة من تحويط نفسه عند النوم بذكر ذكره فتوجه هو وابن تبع إليه فقص عليه المنام فصّدق العلامة وكتب كتاباً برفع المظالم وأنه قد رجع وأناب ويسأل الدعاء بالتوفيق له والسداد وقرىء الكتاب بالجامع عند باب الخطابة وحضر جماعة من العلماء وعوام كثيرة، وفي الكتاب أنه كتب إلى نائب الغيبة الذي في البلد برفع المظالم ونحو ذلك من الكلام فنادى في البلد بذلك وهو يطلب الناس ويأخذ من القرى وغيرها مما يزعم أنه إقطاعه أموالهم بغير حق.

ويوم الثلاثاء ثالثه وصل تاج الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين ابن الحسباني من وطاق الأمير شيخ بحمص متولياً الحسبة والوكالة وقضاء العسكر وإفتاء دار العدل وكتب خطه بألف دينار وكانت الحسبة مع ناصر

الدين محمد ابن الجابي أخي علم الدين سليمان ولا أدري مع من كانت الوكالة والباقي كان بيد الكرماني حين كان إمام النائب وليها عن القاضي تاج الدين ابن الزهري فلما انفصل عن الإمامة بلغني أن ابن التباني كان يأخذ من الجامع المعلوم لأنه ولي الإمامة ووصل يومئذ الطواشي مرجان الخازندار وعلى يده الكشف عن أموال الصدقات ومحاسبة المباشرين وكان قد باشر نظرها ابن التباني وكانت قد صارت..... النواب.

ويوم الجمعة سادسه توجه الأمير شاهين الدوادار إلى حمص بطلب ومن الغد توجه الدوادار جقمق إلى البقاع وبعلبك فلم يحمد كدمشق.

ويوم السبت ثاني عشره وصل من أخبر بوقعة بين شيخ ونوروز وأن جاليش نوروز انكسر وكان هذا المخبر منهم فجرح وهرب فلما كان الغد جاء البريد وعلى يده كتب بالوقعة بين العسكرين يوم الجمعة وأن شيخ انتصر وقبض على جماعة من الأمراء فضربت البشائر وزينت البلد.

وفي يوم الخميس تاسع عشريه وقت العصر وصل الخبر بوصول مخبر عن مجيء كشاف برد بك وجماعته وهو نازل بشقحب إلى جانب العقبة فضربوا حربياً في الحال بل قبله ضربوا بشائر لوصول المقبوض عليهم في الوقعة التي بأرض حماة إلى قريب دمشق والخروج لملاقاتهم فلما كان من الغد وصلوا مارين إلى الشرف الأعلى الشمالي والطبلخاناة تضرب والبشائر بالقلعة وغيرها وهم أربعة أمراء سودون الجلب..... وجانبك القرمي وسودون الأشقر أمير آخور نوروز وبضعة وأربعون ممن دونهم ممن المماليك على حمير وبعض جاء ماشياً فلما كان بعد صلاة الجمعة توجه العسكر إلى ناحية أردبك فوصلوا بعد الكسوة وكان معه عرب وتركمان..... الجاليشان القتال فكسر جاليش بقجة ومن معه فركب من فوره ومالوا على التركمان فكسروهم ثم مالوا على برد بك فهرب ونهبوا لهم شيئاً كثيراً.

وعند فجر يوم الأحد ثاني عشريه وقع مطر غزير جرى منه الميزاب وكان تكرر قبل ذلك وبالأمس وقوعه دون ذلك، وذلك في سابع عشرين نيسان.

ويوم الاثنين ثالث عشريه خرج العسكر بدمشق إلى ناحية الكسوة وضربوا حربياً فقيل رجع برد بك ثم تبين أن نائب الغيبة نزل بالخربة فغاب أياماً ثم قدم.

وفيه وردت الأخبار بأن ابن الأخنائي ولي القضاء والخطابة سعى في القضاء وهو بصفد بمكاتبة نائبها ونائب غزة بشكره وساعده من مصر بكتمر شلق وغيره، وقيل أن الباعوني تولى خطابة القدس.

وفي العشر الأخير منه قدم علينا أبو الفضل التلمساني يعرف بابن الإمام وقد خرج من بلاده طالباً للحج في سنة عشر في ركب فلما وصلوا إلى تونس أشار صاحبها بعدم خروجهم في هذا العام لفساد البرية بالأعراب فأقاموا عنده سنة وأحسن إليهم إحساناً كثيراً ثم قدموا لبضعة عشر يوماً من شوال وتوجهوا للحج ثم رجعوا فأقام هذا بالقاهرة لضعف عاقه عن التوجه مع المغاربة ثم قصد زيارة القدس فأقام به بضعة عشر يوماً ثم قدم الشام للزيارة وهو عازم على الرجوع إلى بلاده واجتمعت به في سابع المحرم في السنة الآتية وأخبرني بذلك كله ورأيته كما سيأتي.

وفيه لما وصل الحاج إلى رابغ جاءهم الخبر بأن بيسق وصل ومعه طائفة من العسكر إلى ظاهر مكة وهو يريد القبض على ابن عجلان وكان الخبر قد وصل إلى صاحب مكة فجمع جموعاً كثيرة من الأعراب وأرسل بيسق يستحث الركب الشامي وصار يتباطىء في السير ليدركوه حتى أن الركب المصري لم يدخلوا مكة إلى خامس الشهر وأشرف الناس على فتنة كبيرة فأدركهم وعلى يده منشور باستمراره وخلعة فدخل بين الأعراب هجما ولم يعرفوا حاله وإنما ظنوه نجدةً فقبضوا عليه وعلى أصحابه وسلبوا ما معهم ثم علم صاحب مكة بذلك وسكن الناس وحجوا وما كادوا ولم يحج صاحب مكة ونادى لا يحج أحد من أهل مكة لما رأى في ذلك من المصلحة.



ومن توفي فيه

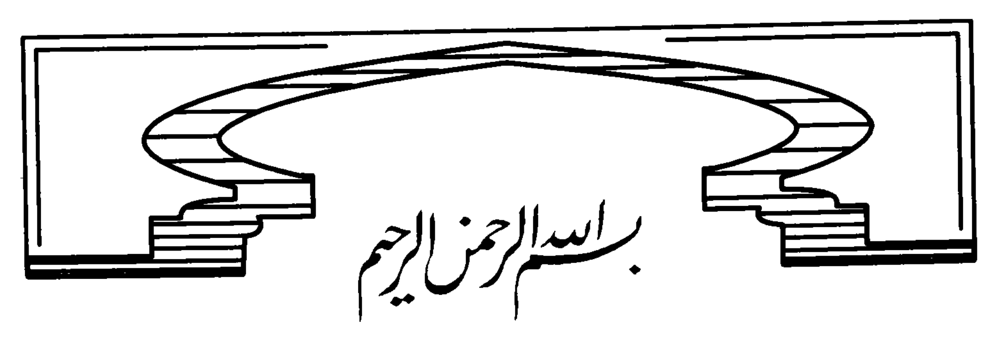
السيد[1] أبو بكر الفرا ابن الشريف شهاب الدين أحمد الخفاف الشاغوري وكان نجيباً قد حفظ القران وصلى به في رمضان غير مرة ويقرأ حسناً وحفظ فقهاً بلغني ربع المنهاج فطعن وانقطع ثلاثة أيام وتوفي يوم الجمعة آخر النهار سابع عشريه وهو ابن خمسة عشر سنة ولم يكن بلغ.

وفيها[2] مات دوادار السلطان قجاجق وغيره من الأمراء قيل أنهم سُموا فليُحرر، وكان قجاجق شكلاً حسناً لين الجانب يحبه الناس.



(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ١٩١/٦، الضوء اللامع ٢١١/٦ (٦٩٨) النجوم الزاهرة ١٣٠/١٣.



سنة ثلاث عشر وثمان مائة

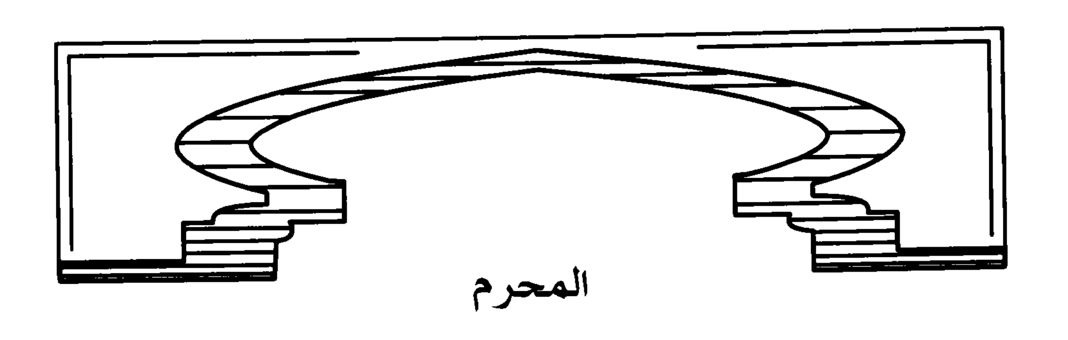
استهلت وخليفة الوقت المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل على الله ابن المعتضد ابن الحاكم ابن المستكفي أمير المؤمنين، والسلطان الملك الناصر زين الذين فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق وليس له بالديار المصرية نائب ونائبه بالشام الأمير سيف الدين نوروز ولم يتمكن من المباشرة بل هو محصور بحماة والأمير شيخ وجماعته محيطون به ونائب حلب الأمير سيف الدين دمرداش بحماة مع الأمير نوروز ونائبا حماة وطرابلس عندهم أيضاً ونائب صفد شاهين الزردكاش ونائب غزة يشبك الموساوي في العام الماضي قيل أن الطنبغا العثماني جاء مكانه.

قضاة الديار المصرية قاضي القضاة جلال الدين ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، قاضي الحنفية ولد القاضي كمال الدين ابن العديم، قاضي المالكية شمس الدين المدني المعروف بالقدسي وقد عزل في العام الماضي بالبساطي ثم أُعيد، قاضي الحنابلة أمين الدين سالم المقدسي، كاتب السر القاضي فتح الدين فتح الله.

أرباب المناصب بدمشق القضاة القاضي شمس الدين ابن الأخنائي فجاءته الولاية من السلطان وهو بصفد فيما بلغنا من كتابه وأنه ولي الخطابة أيضاً، القاضي صدر الدين ابن الأدمي كان ولي من السلطان قبل توجهه إلى القاهرة ثم ولى الأمير شيخ مكانه محب الدين ابن الشحنة وجعل ابن الأدمي

ناظر، القاضي شرف الدين عيسى المالكي فجاء في ذي القعدة من حمص شهاب الدين أحمد الأموي متولياً مكانه من قبل الأمير شيخ، القاضي شمس الدين. . . . . الحنبلي، كاتب السر عند الأمير شيخ رجل يقال له. . . . . ووزيره العلم سليمان ابن الجابي وهو عنده أيضاً وينوبه أخوه والمحتسب أيضاً أخو العلم وفولي مكانه في السنة الماضية تاج الدين ابن الحسباني ثم عجز عن تحصيل ما يطلب منه بالتزامه فاختفى فولي مكانه الشريف ابن دعاء، وهذه المناصب وما لم أذكر منها قد تصعبت إلى صوب لا أذكرها.





المحرم

أوله الثلاثاء سادس أيار وحادي عشر بشنس و(٢٣) برج الثور ويوم الاثنين حادي عشريه أول بونة وهو (٢٦) أيار ويوم الأحد سابع عشرينه أول حزيران ونقلت الشمس إلى برج الجوزاء يوم الثلاثاء في الساعة الثالثة ثامنه و(٢٧) أيار و(٤) بشنس.

وفي يوم الاثنين سابعه اجتمعت بالإمام أبي الفضل محمد التلمساني المالكي القادم علينا من القدس الشريف وكان قدومه زائراً فوجدته رجلاً فاضلاً ذو فنون حسن السمت والطريقة يتكلم بعبارة حسنة وافية بمراده دالة على معرفة بالفن الذي يتكلم فيه وعنده زهادة وتصوف وشرف نفس وقناعة وعدم ظهور حب رياسة وأصله من بيت كبير ببلده يعرفون ببني الإمام ولم يبلغ فيما ظهر لي سن الشيخوخة مع ظهور الشيب في لحيته، قال: لي الآن عن بلدي ثلاثون شهراً وكان خرج من بلده للحج في ركب كبير فأمرهم صاحب تونس بالمقام عنده إلى العام القابل خوفاً عليهم وأجرى عليهم النفقات ورأيته يثني على صاحبها ثناءً كثيراً جداً ثم أنه قدم القاهرة ولبضعة عشر يوماً مضى من شوال وحج ثم رجع إليها وتخالف عن رفقته لمرض منعه فأقام بها مدة ثم قصد زيارة القدس فأقام به بضعة عشر يوماً ثم قدم دمشق في أواخر العام الماضي كما قدمنا.

ويوم الخميس عاشره ورد الخبر أن الأمير شاهين الدويدار أخذ مدينة حلب وكان مخدومه أرسله في طائفة من العسكر لذلك فقدمها يوم الخميس ثالثه ثم جرى بينه وبينهم قتال في أيام وهم على الأسوار ثم نصبوا السلالم

على الأسوار ونزلوا فأخذوا البلد يوم السبت وتحصن من كان بها من العسكر بالقلعة فضربت البشائر بعد العصر وبكرة الغد، هذا والشيخ ومن معه محدقون بحماة محاصرون من بها من النواب والأمراء.

وليلة السبت ثاني عشره أخرج المحبوسون بالقلعة كسودون الجلب وغيره وأرسل معهم الطنبغا قرمشي الحاجب وجماعة إلى قلعة المرقب عن مرسوم الشيخ بذلك.

ويوم الاثنين رابع عشره توفي[1] الشيخ أبو بكر ابن..... بن تبع الصالحي جوار جامع التوبة وصلى عليه بالجامع المذكور عقيب..... ودفن بسفح قاسيون وشيعه خلق كثير وكان يقرأ تحت قبة النسر يوم الجمعة بالجامع الأموي قراءة صحيحة بصوت طيب على قراءته روح وأنس ويحيّى في رمضان ويقصد لسماع قراءته وكان يؤم بآخره بجامع التوبة نيابة وكان رجلاً جيداً، قرأ علي قديماً الموطأ أو بعضه، قال لي مولده من يوم الاثنين رابع المحرم سنة أربع وخمسين وسبعمئِة فعاش تسعاً وخمسين سنة وعشرة أيام.

وليلة الاثنين حادي عشريه اجتمع رجلان على شراب بالصالحية عند العرصة في رفاق هناك فوق المدرسة فأصبحا محترقين وقد اسودا ولم يكن عندهما نار ولا وجد أثار حريق به غير بدنهما وبعض ثيابهما على ما قيل وقد مات أحدهما وأُدرك الآخر للغد وبه رمق، وورد الناس ينظرون إليهما ويعتبرون بحالهما واشتهرت قصتهما وانساب إليها الناس من البلد للتفرج عليهما ولم يدفنا إلى..... أحدهما تراس والآخر قيم حمام الجند، أخبرني بذلك من أثق به من أهل الصالحية مع استفاضة أمرهما.

وفيه مات جماعة بالطاعون أكثرهم صغار وكان الطاعون قد فشا في بلاد طرابلس ثم في بلاد عجلون وحوران ونابلس من الشهر الماضي وهو باق إلى الآن، ومات بدمشق رجل طباخ وأخيه وزوج ابنته في ليلة واحدة

---

(١) إنباء الغمر ٢٤٥/٦، الضوء اللامع ٧٥/١١ (٢١٠).

ومات له أخ قبله بستة أيام كلهم بالطاعون وحالهم. . . . . اشتهر بالرملة وتلك النواحي وببلاد الساحل لعكا وغيرها.

ويوم الخميس رابع عشرينه وصلت كتب الحاج وكان الناس قد أيسوا منها وظنوا أن الحاج توجهوا على درب غزة فإن العادة أن يكون الحاج وصلوا في مثل هذا الوقت أو بعده بيوم وإن تصل الكتب قبل ذلك بنحو عشرة أيام والسبب في التأخر أن الحجاج تأخروا عن الخروج من المدينة الشريفة وحصل للحاج ضرر زائد بسبب موت الجمال وغلاء الأسعار هذا مع ما حصل من الأراجيف بسبب القبض على أمير المدينة وهو عجلان وكان قتل عوضاً عن حجاب كما تقدم ثم عزله السلطان وأعاد جماز فمنعه من الدخول فتوجه من جهة السلطان من مكة إلى المدينة وكان جماز يحاصر عجلان ووافق وصول أمير الشام وتساعدوا كلهم وقبضوا عليه وتسلم حجاب البلد.

وفي أوله أواخر السنة الماضية على ما يجوز توفي بالديار المصرية دوادار السلطان الكبير وهو قجاجق وكان شاباً حسن الشكل مشكوراً لين الجانب وولي مكانه قراجا ويقال أنهم سقيا سماً فمات المذكور ثم مات الثاني بعد خروج السلطان.

. . . . . الأمير شاهين[1] الدويدار ونودي من كانت عنده وديعة فليظهرها وإلا عوقب بعد ثلاث وكثرت الأقوال، وكانت وفاة شاهين في شعبان بالصالحية، وأما شيخ فدخل هو والجماعة القاهرة يوم الأحد في أثناء النهار.

ويوم الثلاثاء عاشره قدم من حلب. . . . . وابن الشحنة وسليمان ابن الجابي وإمام نوروز ولم يرسل سليمان فنزلوا بتربة يونس وكان. . . . . نائب حلب بالقبض عليهم فقبض عليهم وأرسلهم من الغد ووقفوا بين يدي السلطان فأرسلهم إلى سجن القلعة ثم قرر عليهم خمسة آلاف دينار بعد عصر بعضهم.

---

(١) إنباء الغمر ٢٦٧/٦، الضوء اللامع ٢٩٤/٣ (١١٢٦) الذيل على دول الإسلام ٤٦٩.

ويوم الأربعاء حادي عشره ألبس القاضي شهاب الدين ابن الكشك خلعة قضاء الحنفية وكان المنصب شاغراً من حين قدم السلطان ولا سعى فيه أحد، ويومئذ وصل آخر النهار، ووصل نائب صفد طغري بردي ابن أخي قرقماش إلى دمشق.

ويوم الخميس (١٢) وصل نائب طرابلس جانم بطلب من السلطان، ويومئذ طُلب من المدارس خمسمائة دينار وألزم القضاة بتحصيلها وتعجيلها وقيل من أوقاف المدارس الخراب خاصة ثم قيل من العامرة ألفاً أُخرى ثم جُعل الكل ألفاً أو أقل وشرع القاضي شمس الدين الأخنائي في فرضها وأرسل ألفاً إلى المباشرين واتسع الخرق.

وفيه كتب لأخي توقيع بقضاء طرابلس وكان رسم له بقضائها وكتابه السر بها وأعرض عن الكتابة إلى التولية وكان ولي قضاءها في العام الأول ثم سأل الإعفاء منه وطلب لتولي قضاء الشام عوضاً عن الباعوني فما وصل إلا بعد توجه العسكر ولم يباشر بعده أحد في هذا الوقت ولكن كان سعى فيه زين الدين ابن الكردي وكتب له به توقيع فلم يتوجه حتى غلب على الشام فولى قضاءها الحسفاوي من جهة النائب واستمر الأمر إلى أن قدم السلطان وابن الكردي مستمر التولية فسأل أموراً فلم يجب، وكان الأمير الكبير يساعده فاتفق ولاية أخي بطريق دمرداش.

ويوم السبت رابع عشره وصل نائب حماة، ويومئذ آخر النهار ضربت البشائر لوصول بكتمر إلى موضع سُمي متوجهاً في أثر شيخ ومن الغد وبعده.

ويوم الاثنين سادس عشره عين الأمير الكبير تغري بردي وجماعة من الأمراء إلى الخروج ليمنعوا شيخاً من الرجوع إلى قلعتها إذا انكسر، فلما رأى ذلك نائب سلطنة الغيبة خشي من الأمر واستأذن بطلوع القلعة فأُذن له وكان بها وكمشبغا الحلبي.....

ففتحوا باب السر في الثلث الأول من الليل وتأخر في الإصطبل أينال الحاجب والأمير ثاني يشبك وأرسلا يطلبان الأمان من شيخ ولعله يفتح باب

السلسلة إلى العدو فلما أصبح طلع إلى باب السلسلة هو ومن معه وختم على ما فيه من الحواصل وأرسل. . . . . الخزندار إلى الأمراء بالقلعة ليسلموها ولهم الأمان فأجابوا إلى ذلك فبينما هم كذلك إذا طلب الأمان.

ويوم الثلاثاء سابع عشره خرجت أطلاب الأمراء المتوجهين إلى ناحية غزة والكرك وهم الأمير طغري بردي والأمير دمرداش وابن أخيه نائب صفد ونائب طرابلس جانم وكمشبغا الناصري وجماعة من مماليك السلطان منهم من يكون بغزة ومنهم من يكون بناحية الكرك، وبينما هم على ذلك إذ جاءت البريدية بأن شيخاً دخل القاهرة ومن معه واستولى على مدرستي الناصر حسن والأشرف وإن القلعة حُصنت وكان أرسل شاهين الزردكاش على الهجن من البريد ليعلمهم بالأمر فوصل قبيل وصولهم، وصعد نوروز وجماعة من الأمراء إلى القلعة وأظهروا أن السلطان قتل وطلبوا من الأمراء الذين بها ابن السلطان ليتسلطن. . . . . العدد، ووصل من الغد بكتمر وجرى بينهم مناوشة، وركب جماعة من المصريين تحت القلعة ثم صعدوا القلعة ولم يقاتلوا وصار مع شيخ عوام كثير، ولما وصل بكتمر وطوغان رفعوا الأعلام السلطانية وأظهروا وصول السلطان فتوجه شيخ وجماعته إلى ناحية بركة الحبش.

ويوم الخميس تاسع عشره توجه أقبغا الدويدار بخلع إلى القاهرة ليخلعها على من سُمي له ويخبر بسلامة السلطان.

ويومئذ أرسل مائتي مملوك من مماليك السلطان إلى ناحية صرخد لاحتمال أن شيخاً يأتي إليها.

وبكرة الثلاثاء رابع عشرينه توجه أخي إلى بعلبك للنظر في أحوال المدرسة النورية لتوليته نصف نظرها شريكاً للعمري الموقع نائب كاتب السر بمصر ثم يتوجه منها بعد العيد إلى طرابلس قاضياً فأقام بها مدة حتى أُقيم حساب النورية ثم رجع في شوال إلى دمشق.

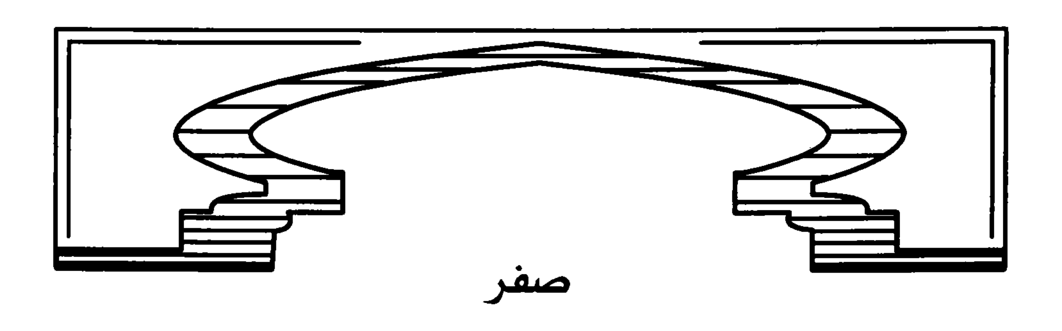
ويوم الخميس سادس عشرينه ضربت البشائر لمجيء شيخ ونوروز إلى الكرك.

ويوم السبت ثامن عشرينه وصل نائب حلب قرقماس ابن أخي دمرداش، وأن السلطان أرسل خلف نواب الشام فوصلوا كلهم وتوجهوا صحبة طغري بردي ودمرداش وتأخر هذا الآن أرسل يعتذر فلم يقبل عذره ووصل السلطان فتوجهوا إلى الشام.

وفيه فرغ من عمارة المسجد المعروف بالعمري خارج باب النصر برأس حارة السماق وكان مسجداً قديماً بوسط الطريق فحول في سنة. . . . . إلى غربي الطريق توسعة للطريق على المارة، ثم أحدث فيه خطبة في أيامنا ثم خرب أيام الفتنة فجدده الطواشي مرجان الخازندار وعمل فيه خطبة ووسعه ووقف عليه ما أنشأه حوله من الحوانيت والطباق وحمام الكحال وسُعَيْد وجعل بعضه عليه وبعضه على جهة أخرى ورتب له إماماً وخطيباً وجعل فيه وظائفاً ومحدثاً يقرىء عليه الحديث. . . . . حديث أيضاً وغير ذلك وعين للإمامة ابن أخي ابن قاضي أذرعات فلم يرضى بالمعلوم، فقيل رتُب ابن خطيب عذرا به وجعل ابن الشرائحي مصدراً لإقراء الحديث(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٢٨ب): رأيت بخط الشيخ أن السلطان أحمد توجه إلى تبريز أول المحرم سنة ثلاث عشرة وكانت الوقعة في ثامن عشري جمادى الأولى منها يوم الجمعة، ويوم الأحد حادي عشر رجب قدم ابن قرايوسف لحصار بغداد ثم قيل أن السلطان أحمد يخرج للقتال وزينت البلد، فلما كان الليل خرج العسكر جميعه فركبوا في السفر وتوجهوا على حمية إلى. . . . . ولم يقتلوا أحداً من العامة وذلك في جمادى الأولى سنة أربع عشرة ونهبت البلد وقتل ناس يسير من الجند واستقر ابن يوسف ببغداد.



صفر

أوله الأربعاء رابع حزيران وعاشر بونة (٣١)..... ويوم الأربعاء ثاني عشرينه أول أبيب ويوم الثلاثاء ثامن عشرينه أول تموز فيه مدخل فصل الصيف، ويوم الجمعة في أواخر الساعة الثانية عشر من عاشره في أواخر الساعة الأولى بعد العصر نقلت الشمس إلى برج السرطان ثالث عشر حزيران وتاسع عشر بونة.

ويوم الخميس ثانيه قدم الحاج صحبة المحمل وما أعلم أنهم تأخروا إلى هذا التاريخ منذ دهر إلا في هذا العام وكانوا قديماً يدخلون في سابعه وثامنه وربما تأخروا إلى عاشره ودخلوا سنة..... وثمانين يوم الاثنين أول صفر، فقال المؤرخ وهو الشيخ تاج الدين شيخ الشافعية: وذلك غاية العجلة فإن العادة المستمرة أن يصلوا في العاشر من صفر أو قريباً منه، قال: أن سبب ذلك موت الجمال وكان الأمير يعرف بالفخري يسير سيراً عاجلاً ثم في العام الثاني وصلوا أيضاً أول صفر وكانت العادة تكون غيبة الحاج أربعة أشهر ثم لم يزالوا يستعجلون ويقصرون في المدة في الخروج والدخول حتى صارت مائة يوم وأقل، وكان الأولون يقصدون الرفق في السير والنظر في مصلحة الوفد، وقاسوا شدائد لم يجتمع مثلها في ما مضى من السنين مما حصل لهم من الخوف بالمدينة ومكة مع الغلاء وقلة الظهر وموت الجمال ثم حصل لهم في الرجعة تعرض نائب الكرك واسمه..... وطلب من التجار مائة ألف وحبسهم يومين حتى جمعوا له ما وقع الاتفاق عليه وهو ستون ألفاً وأكثر وتكلفوا تتمة المائة ألف فلما وصلوا إلى زيزا عرض لهم

ابن هيازع وقال جاءه مرسوم السلطان بحبس مال التجار حتى يقدم السلطان وجرت أمور آخرها أنه أخذ ثلث ما معهم فالله. . . . . على ما أصابهم.

ويوم دخول الحاج وصل من وطاق النائب الحاجب والاستاددار وكان الاستاددار توجه إلى مخدومه منذ بضعة عشر يوماً والحاجب الطنبغا قرمشي توجه بالذين سجنوا بالقلعة منها إلى قلعة المرقب سودون الجلب ومن معه ثم رجع من هناك إلى النائب فقدم مفوضاً إليه نيابة الغيبة، والأمير سودون بقجة متوجه للدوره وخلع على الاستاددار.

وكان اشتهر خروج السلطان حتى قيل أنه وصل إلى غزة ثم فتر الخبر، وقيل أن طغري برمش الذي كان استاددارا هرب إلى مصر من بعلبك وكان نائباً عن شيخ بها كما قدمنا ذكره هناك شاد الدواوين وصل إلى غزة والرملة لتحصيل الإقامات.

ويوم الأحد خامسه وصل ركب الحاج الذي جاءوا على طريق غزة وفيهم ابن الشريطي فبعد وصوله بأيام مات له ابنان كيسّان مطعونان سن أحدهما خمسة عشر والآخر اثنا عشر وكان مات له قبل وصوله جاريتان وطواشي وقد فشا الطاعون بالبلد من كل ناحية يموت من البيت الجماعة هذا مع قله عدد الموتى، بلغني أنه حوالي العشرين وهو في جميع بلاد الشام والسواحل كثير حتى قيل أن نابلس خرج منها في يوم واحد أربعون جنازة وفي بلاد الرملة وتلك النواحي والبقاع.

ويوم الأربعاء ثامنه ضربت البشائر ومن الغد لوصول مخبر بأن التركمان قصدوا حلب فخرج إليهم شاهين الدويدار فواقعهم وكسرهم.

وكان اشتهر خروج السلطان ووصول الأمراء إلى غزة فلما وصل الحاج أخبروا بخلاف ذلك ففتر الأمر ثم أشيع ثانياً.

وآخر نهار الجمعة عاشره جرت كائنة عجيبة وهي أن بقايا المسجونين في القلعة من المماليك وفيهم أمير يقال له كمشبغا اقتضى رأيهم كسر قيودهم وفتح السجن والخروج منه ففعلوا ذلك وكان نائب القلعة غائباً فأغلقوا باب القلعة وركبوا الأسوار وضربوا الطبلخاناة ونادوا بالدعاء للسلطان

فركب سودون بقجة والحاجب واحتاطوا بهم وحاصروهم ودخلوا القلعة وأخذوهم فأعادوهم إلى حبسهم وقالوا: أن الحامل لهم على ذلك الجوع ولطفوا العبارة فيما بلغني وما انفصل أمرهم إلى أثناء الليل.

ويوم الأحد حادي عشره توفي[1] الفقيه شمس الدين الشوبكي كان ورد من الشوبك وطلب الفقه وحضر عند الشيوخ وولي من خطابة..... ثم تركها للحليمي ويعوض..... المسجد ظاهر باب الجابية ثم خطب..... وكان غاب بعد فتنة شقطية مدة..... لعله جاوز الخمسين.

وفي ليلة الاثنين خامسه توفي تنكر بغا[2] الحافظي الظاهري ببعض قرى صفد دفن هناك وهو في عشر الستين باشر نيابة بعلبك مدة فأخاف المفسدين وقطاع الطريق ونصب لهم مشانق وكانت الطرق في أيامه سالكة وكان له فهم وبنى خانقاه بالشحيمية بين بعلبك والكرك وكانت له وجعل فيها منبراً وأقام بها الجمعة فهو موضع حسن وقصد أن يبنى بها حماماً فلم يتفق، ثم كان أيام الفتن مع نوروز فكان شيخ يؤذيه وفي هذه الأيام كان بنواحي البقاع والساحل ويقال جاءته الولاية ببعلبك.

ويوم الاثنين ثالث عشره توفي[3] ابن حمام قاري الصحيحين منذ سنوات بالجامع في رمضان تحت النسر بعد الفتنة، قال ابن الشرائحي أنه قرأ عليه الكتابين قراءة جيدة وكان له ثروة قبل الفتنة ورثها من أبيه ثم افتقر مات مطعوناً.

ويوم الثلاثاء رابع عشره توفي[4] شهاب الدين ابن الزملكاني، وبكرة الأربعاء نصفه ضربت البشائر، وفي نصفه فشا الموت بالطاعون في كل ناحية من البلد وقيل أن العدة جاوزت الثلاثين.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٢٦٣، شذرات الذهب ٩/١٥٥، السحب الوابلة ٤٥١. وهو محمد بن محمد الشوبكي الحنبلي.

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٦/٢٦٥، الضوء اللامع ١١/٢٤٤.

(٤) إنباء الغمر ٦/٢٦٥، الضوء اللامع ١١/١٦١ (٥٠٩).

ويوم الخميس سادس عشره توفي أحمد الهلالي وأحمد الباقوري، وبين المغرب والعشاء من ليلة الأحد تاسع عشره قطع الطريق على برهان الدين محمد ابن الرصافي بطريق المنيبع وكان متوجهاً على حمار إلى بيته غربي مقابر الصوفية فضربه في أسفل بطنه بسكين فقطع خاصرته وخرجت مصارينه وأخذ ما معه والحمار فأُدرك وخيط جرحه وحمل إلى منزله فمات ضحوة نهار الاثنين بعد ما وجد الحمار بخان وقبض على من كان معه وتطلب بقية رفاقه الذين قتلوه وكان ابن الرصافي قد تزوج لدون شهر وليس له وارث سوى زوجة وبيت المال فهو متهم بمال جزيل وأنه بلغ الخمسين، رأيت سماعه معنا وهو صغير بالطواويس على ابن خلكان والشهاب الحسباني.

ويوم السبت خامس عشرينه توفي الشيخ خليل[1] ابن الجندي الصوفي بخانقاه خاتون وصلى عليه بجامع تنكز ضحى النهار ودفن بمقبرة الصوفية بقبلتها وكان جمع القرآن على شرف الدين خادم المشهد وأقرأها وكان يُحيى في عشر رمضان بجامع تنكز وهو منجمع عن الناس حسن الطريقة.

ويومئذ شرع في قراءة البردة عليّ الجامع المذكور بإجازتي من ابن جماعة عز الدين بإجازته من المؤلف وبسماعي من لفظ صاحبنا شهاب الدين ابن المهندس بقراءته على ابن جماعة وسمع الإمام أبو الفضل التلمساني الوارد إلى الشام في آخر العام الماضي ولأجله قرئت وسمع أيضاً أخي والقاضي المالكي شرف الدين عيسى والقاضي شهاب الدين ابن نشوان وجماعة كثيرة جداً.

وصبيحة يوم الأربعاء تاسع عشرينه توفي[2] الشيخ الإمام القاضي

---

(١) إنباء الغمر ٢٤٥/٦.

(٢) بهجة الناظرين ١٣٧، إنباء الغمر ٢٤٤/٦، الضوء اللامع ٨١/٢ (٢٣٩)، شذرات الذهب ١٤٩/٩.

شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان السلاوي ابن الحريري بالزاوية السلاوية بمنزله وصُلي عليه في الساعة الرابعة ودفن بمقبرة الصوفية وكان مولده سنة ثمان وثلاثين أظنه تقريباً فكمل أربعاً وسبعين وكان رفيقنا في الاشتغال عند والدي ولم يبق في الجماعة الشافعية بل ولا في غيرهم أسن منه، كان والده حدثنا فتزوج أمه وهي من ذرية السلاوي وربي يتيماً واشتغل في الفقه على والدي والشيخ تقي الدين الفارقي وفي الأصول والفقه وطلب الحديث وأفتى وقرأ بنفسه الصحيح غير مرة على العامة بصوت جيد وأفتى ودرس ببعلبك وولي قضاءها سنة ثمانين ثم تنقل في الولايات فولي قضاء المدينة الشريفة وطرابلس وغيره وصفد وغزة والقدس وغيرها، ولما احترقت دمشق كان قاضي صفد ثم قدم دمشق فأقام بها ونزلت له عن إمامة مشهد.... ومشيخة التنكزية والحلقة الكندية وكان فقيراً ذا عيال يكدح في طلب الرزق إلى أن مات رحمه الله، قرأ عليّ الجامعين ابن كثير وابن رافع وسمع من جماعة وحدث وكان يقول أنه سمع من قريبهم الشيخ محمد بن عمر السلاوي صاحب ابن عبدالدائم وحج وجاور(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٣٠ب): السلاوي نزل له محب الدين بن رافع عن مشيخة العزية في رجب سنة ثمانين وباشر.... فحصل وسعى في قضاء طرابلس عن ابن وهيبة في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وكان قد ولي قضاء بعلبك في أيام القاضي ولي الدين ثم عزله وكشف عليه.... عن الشيخين ابن كثير وابن رافع، وولي قضاء المدرسة عن الحافظ زين الدين العراقي وكان فقيراً ذا عيال وكدح في طلب الرزق.

قال ابن حجر: سمعت الصحيح بقراءته سنة خمس وثمانين بمكة ثم قدم علينا القاهرة سنة ست وثمانين وكان بيننا مودة لكن كان شيخنا نور الدين الهيثمي ينسبه إلى المجازفة في التعليم وكان يدعي أنه سمع من محمد بن عمر السلاوى صاحب..... ولم يظهر لي صحبته.



شهر ربيع الأول

أوله الجمعة رابع تموز وعاشر أبيب والعشرين من السرطان ويوم الجمعة (.....) أول مسري ويوم الجمعة آخره أول آب وليلة الثلاثاء (١٣) نقلت الشمس إلى برج الأسد في الساعة الثامنة.

في ثامنه كان خروج السلطان من الديار المصرية متوجهاً نحو الشام.

ويوم الأربعاء سابعه وصل الخبر من ناحية حماة بوقوع الصلح بين العسكرين شيخ وجماعته ونيروز وجماعته فضربت البشائر ضحوة النهار وتخلقوا بالزعفران ثم ورد الخبر بأن الموجب لذلك ما حصل لهم من الجهد حتى قال ابن البارزي عدموا الخيل للحصر وتحالفوا وتعاقدوا ثم بعد ذلك قصدوا فيما قيل القبض على دمرداش فأخبر بذلك فهرب إلى أنطاكية وتلك البلاد.

وتوجه مسافراً صاحبنا أبو الفضل التلمساني إلى مصر بعد عصر يوم الخميس سابعه بعد أقام بدمشق شهرين واثنى عشر يوماً وفي عزمه التوجه في العام القابل مع الحجاج عند قفولهم إلى بلاده مع المغاربة.

ويوم الاثنين ثامن عشره دخل المقر السيفي شيخ دمشق راجعاً من حماة ومعه الأمير يشبك ابن أزدمر وسودون الجلب المخرج من سجن المرقب وبقية الأمراء الذين كانوا معه ونزل حمامه بقبة يلبغا ليتوجه إلى ناحية غزة ثم استمر إلى ليلة الاثنين خامس عشرينه فتوجه إلى ناحية أحمد بن منصور وعرب هناك فبيتهم وأخذ خمسة آلاف غنماً وأتى به ففرقه.

واشتهر اقتراب العسكر المصري والسلطان وأخذوا في الاستعداد وخرج النائب يوم الثلاثاء سادس عشرينه ومعه العسكر وتأخر جنم نائب حماة إلى بين الصلاتين ولحقهم ولم يتأخر إلا من يقضي حاجته.

وصبيحة يوم الثلاثاء سادس عشرينه توفي[1] نقيب الأشراف السيد علاء الدين علي ابن السيد النقيب برهان الدين إبراهيم ابن السيد النقيب عدنان الحسيني بمنزله دار ابن الخشاب بالشرف الأعلى القبلي غرب المدرسة الخاتونية وصلى عليه قبيل الظهر هناك ثم بعد صلاة الظهر بجامع تنكز ودفن بتربة الأشراف في لحد والده، حضرت الصلاة عليه ودفنه وشيعه ناس قليل من غيرهم وكان مولده سنة خمسين وسبعمئة وكان قليل الشيب، كان إليه نظر وقف المدرسة السرورية من جهة أمه بنت ابن أميلين وباشر عدة أقطار وولي نظر الأوقاف ثم ولي بعد والده نقابة الأشراف ثم ولي كتابة السر غير مرة ولم يكن بالماهر فيها، وكان رياسة وسياسة وبشاشة وتواضع مع الناس ثم أُصيب بعينه وحصلت بها أكلة وانقطع لذلك إلى أن توفي وأشيع موته بالأمس ثم قيل إنما مات في هذا اليوم وخلف خمسة أولاد ذكور الأكبران غائبان توجها إلى مصر وهما قادمان مع العسكر شهاب الدين وناصر الدين وبقي شقيقاهما حسن وأبو بكر وأصغرهم من جارية..... واسمه يوسف.

وبين الصلاتين من يوم الأربعاء سابع عشره بعد توجه شيخ ومن معه لم يفجأ الناس إلا دخول طلائع العسكر المصري فيهم بكتمر شلق وهو رأسهم فدخلوا البلد وضربت البشائر وأدركوا بعض من تخلف فقبضوا على من وقع لهم ثم تلاحق الجيش ودخل السلطان الملك الناصر بعد العشاء من ليلة الخميس وانجرت الأثقال إلى القصر من الغد وذلك آخر تموز، ونودي بالأمان وبأن لا يشوش أحد على أحد في منزل ولا بيع ولا شراء، ونودي أن نائب الشام الأمير نوروز وقدم قضاة مصر وجماعة بين الصلاتين قبيل العصر انقطعوا عن السلطان لأنه ركب من بحيرة طبرية بعد العصر فوصلوا

(١) إنباء الغمر ٦/٢٤٧، الضوء اللامع ٥/١٥٥ (٥٣٨).

بعد العشاء إلى هنا ليكبس الأمير شيخاً فلم يدرك إلا بكتمر ومن معه فلم يتبعوه.

وفيه توفي الشيخ[1] عيسى...... العجلوني اشتغل في الفقه وكتاب المنهاج واستقر بخانقاه السميساطية وكان ينسخ كثيراً ثم حج وجاور ثم توجه إلى المجاورة والإقامة بمكة واستمر مدة طويلة إلى أن توفي وقد جاوز السبعين.

ووصل القاضي شمس الدين ابن الأخنائي فتولى القضاء والخطابة وجميع مضافات القضاء عليها ذكر، وكان أرسل من غزة أو صفد يخبر بذلك من مدة وأن يخطب عنه فاستمر الباعوني، فلما كان من الغد أرسل القاضي بفرش بيت الخطابة فاجتمع الباعوني بالسلطان فأُذن له فجاء فخطب ثم سعى ابنِ الأخنائي فردت الخطابة إليه وعين الباعوني خطابة القدس وهو ممتنع من قبولها لما بينه وبين أهلها من الشر، واستمر كاتب السر فتح الدين في نظر المرستان وهذا أيضاً مما كان دخل في توقيع القاضي.

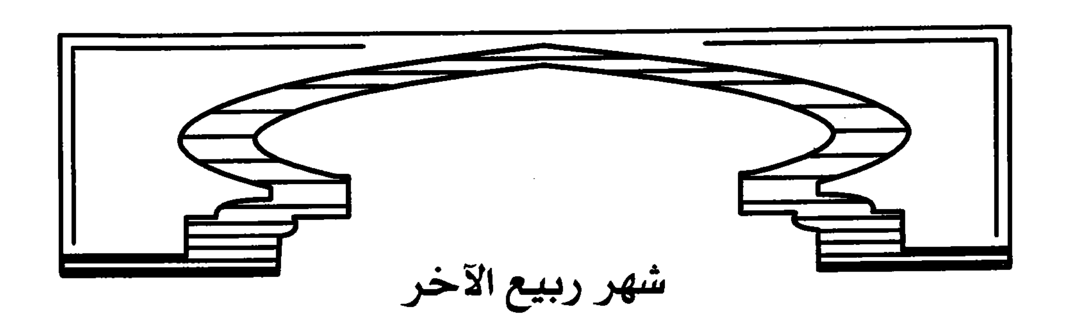
وفيه بغزة كتب توقيع ابن محتسب الخليل بخطابة القدس فتوجه إليها فسعى ابن نجم الدين ابن جماعة فيها فكتب توقيعه بين الرملة وقاقون فتوجه فأدرك ابن المحتسب وقد وصل يوم الأربعاء وصلى الظهر والعصر ثم صلى العشائين...... الناس عليها حين صلاهما وقالوا: لا نريده ولا نمكنه من الخطابة لأن الحموي الذي ولي قبله أعجبهم قراءته وصوته فلما أصبحوا يوم الخميس قدم ابن نجم الدين فباشر وخطب يوم الجمعة آخر الشهر وكان من عادته يباشر هذه الوظيفة نيابة وهي وظيفة..... وجماعته فلما كان بعد أيام بعد وصول السلطان إلى دمشق الشهر الآتي جاءهم كتاب نائبها أن الباعوني وليها فامتنع ابن نجم الدين من المباشرة واستعد أهل القدس لمنع الباعوني من الخطابة إذا قدم عليهم، فلما جاءهم الخبر ببطلان هذا الأمر استمر ابن نجم الدين يباشر ثم أن الحموي سعى بعد توجه السلطان إلى حلب وكان

---

(١) العقد الثمين ٤٥٧/٦ (٣١٨٢) الضوء اللامع ١٥٠/٦ (٤٧٨).

الحموي قبل ذلك قد سعى عليه ابن السائح وجاءه توقيع بها فسعى حين سعى ابن السائح فكتب توقيع بإعادته فوصل إليه قبل مباشرة ابن السائح، هكذا أخبرني بذلك كله بعض المقادسة، ثم قدم الحموي المذكور بنفسه إلى دمشق يسعى على ابن نجم الدين في الشهر الآتي فوجد السلطان قد توجه إلى ناحية حلب، ثم أخبرني بعض الحجازيين أن علاء الدين الحلبي قاضي غزة جاءه توقيع بالخطابة في شهر جمادي أما آخر الأول أو أول الآخر وهو من أصحاب كاتب السر.





شهر ربيع الآخر

أوله السبت ثاني آب تاسع مسري سادس عشر برج الأسد ويوم الأحد ثالث عشر أول الأيام المسترقة ويوم الجمعة ثامن عشر أول توت وهو يوم النوروز بمصر.

ويوم الأحد ثانيه وصل نائب صفد شاهين الزردكاش ووصل طلبه من الغد بعد الظهر بوادي الشقرا قبلي الميدان وولي..... حجوبية الحجاب.

ويومئذ لبس طغري برمش نيابة غزة وكان استاددار الأمير شيخ وهرب إلى مصر من بعلبك، وكان استلبه شيخ بما حصل له من الذهب فكان من أمره ما كتبناه فيما مضى وجاء من جهة السلطان بتحصيل الشعير فجهز له بغده وذلك كما قدمناه، وكان شرع في فرض الشعير على الغوطة والمرج وزاد وبالغ فأصبح وقد عُزل وأُعطي غزة فلما كان آخر النهار طلب وأخذت خلعته وعزل وسلم إلى من يصادره ففرح الناس بذلك.

ويومئذ خرجت مدورة[1] السلطان ونصبت ببرزة واستقر السلطان، واستقر الأمير يشبك الموساوي في نيابة طرابلس وتوجه من سطح المزة يوم الثلاثاء (٤) والتزم بمائة ألف دينار أخبرني بذلك ابن الكردي عن الأمير الكبير تغري بردي.

ويوم الاثنين ثالثه خلع على جماعة منهم اثنان شهاب الدين اليغموري وابن النقيب أخبرهما بنيابة بعلبك والآخر بالقدس.

---

(١) مدورة السلطان ـ خيمة السلطان ذات تخطيط مستدير.

ويوم الجمعة سابعه من أول النهار خرجت الأطلاب إلى برزه وصلى السلطان الجمعة بالجامع وخرج متوجهاً والعسكر معه إلى أن نزل مخيمه مصحوباً بالسلامة وجعل نائب صفد شاهين الزردكاش نائب الغيبة وكان نازلاً بوادي الشقرا فتحول إلى دار السعادة.

ويوم السبت نصفه ضربت البشائر وقالوا أن الأمير شيخاً دخل في حماة وصار في القبضة ومن معه ثم بان أنه توجه إلى حلب.

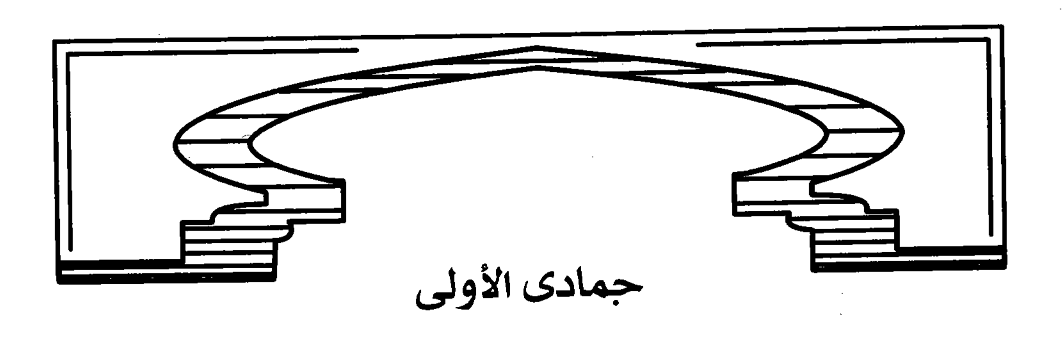
ويوم الاثنين سابع عشره وصل الخبر بكسر النيل في سادس عشري الشهر الماضي في رابع مسري كذا قال وإنما هو خامسه أو يكون خامس عشرينه فتحرر وقد تعجل عن العادة ولله الحمد، وأنه وصل يومئذ إلى عدة أصابع من سبعة عشر.

وقبض على موسى الملكاوي وضرب بسبب ابن الأدمي ليبين مكانه فدل عليه في بيت ابن زريق فبلغهما فهربا وقبض على الشريف ابن دعاء الذي كان محتسباً وكان مختفياً.

ويوم السبت ثاني عشرينه وثانيه يوم الأحد ضربت أيضاً ذكر أن إحداهما لمجيء دمرداش إلى السلطان وأن السلطان توجه من حلب(*) إلى ناحية أعدائه يوم السبت نصفه وأن أعداءه توجهوا من المنزل الذي كانوا به قبله يوم الخميس وأن نوروز وشيخاً متفقين.



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٣٢أ): كان وصول السلطان إلى حلب يوم الجمعة رابع عشر الشهر.



جمادى الأولى

أوله الاثنين أول أيلول ورابع توت وسابع عشر برج السنبلة وليلة الاثنين نصفه في الساعة التاسعة نقلت الشمس إلى برج الميزان وهو أول فصل الخريف ويوم الأحد ثامن عشرينه أول بابه.

ويوم أوله ضربت البشائر قيل لمجيء بريدي يخبر أنه قبض على جماعة أمراء ولم يصح وإنما قبض على جماعة من أتباعهم فأطلقهم السلطان وسيرهم إلى الشام.

ويوم السبت سابعه قبض على القاضي صدر الدين ابن الأدمي وشهاب الدين ابن الشهيد وابنه وأودعوا سجن القلعة وطلب منها مال.

ويوم الخميس حادي عشره وصل مخبر من قبل السلطان أيده الله تعالى وعلى يده كتاب(*) السلطان وجاءت كتب أيضاً تتضمن أنه وصل ركابه إلى البلستين وأن عدوه انكسر وقبض منهم على جماعة وأن نيروز وشيخاً هربا وقصد شيخ ابن قرمان وقصد نوروز فيما قيل بلاد الجركس وزاد الناس من عندهم أموراً لم تثبت فضربت البشائر وزينت البلد وكان ذلك في سابع عشرين الشهر الماضي.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٣٢م): وقرىء الكتاب يوم الجمعة على.... أن الركاب الشريف وصل مدينة بلستين وهرب شيخ ونوروز إلى بلاد القرمان وان السلطان وابن أبي الغادر استولوا على..... ما كان معهم من الخيل والنزل وغير ذلك وأن السلطان في أثرهم.

ويوم الاثنين نصفه ضرب القاضي الأخنائي عبدالله المجادلي ضرباً مبرحاً على رجليه بالعصى وبين كتفيه بالدرة ثم أودعه السجن وهذا الرجل كثير النميمة والكذب وإلقاء الفتن بين الناس كأنما يتعبد بذلك وكان منسوباً إلى هذا القاضي ومن حاشيته والناس يلومونه ويقعون فيه بسببه فتبرأ منه بهذا الفعل، وبعد يوم ضرب بالدرة آخر يقال له السراج الحلبي وكان أيضاً يصحب القاضي وهو..... المجادلي فيما يتعلق بالنميمة وإفساد ما بين الناس.

ويوم الخميس خامس عشرينه وصل كتاب السلطان يتضمن أن شيخاً ونوروز تبدد شملهما وأن السلطان يشتي بالشام، وأن يؤخذ من البساتين نصف القدر الذي أخذه المذكوران، هذا وأهل الأراضي إلى الآن يؤخذ منهم الشعير الذي يزرع لأجل..... وقد جاء في كتاب السلطان ما يدل على الوصاة بهم وأن لا يجحفُ ونحو ذلك، والكتاب مؤرخ بخامس الشهر من بلستين.

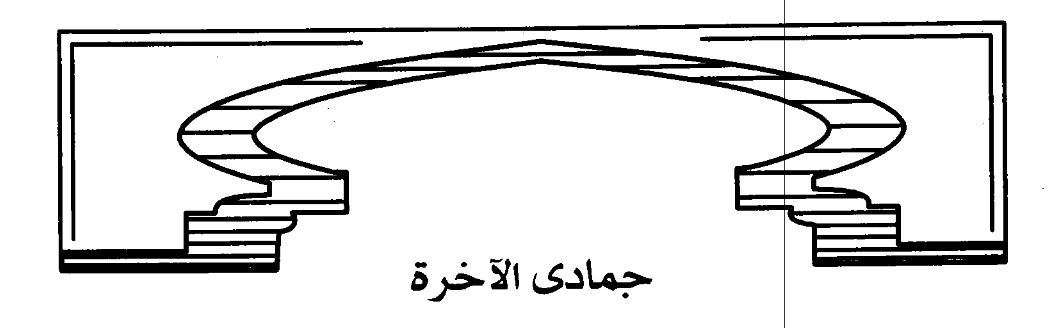
ثم وصل يوم الثلاثاء آخره محمد التركماني متولياً نيابة الكرك وأخبر بأنه فارق السلطان من بلستين وهو عازم على الرجوع وذكر أنه في أثناء الطريق أدركه ثقل السلطان وأنه قيل أن السلطان أخذ في الرجوع على طريق قلعة الروم قاصداً حلب فضربت البشائر لذلك.

وفيه كتب توقيع الحلبي قاضي غزة بخطابة القدس ووصل إليه في آخره أو أول الذي بعده على ما أخبرني بعض الحجازيين أنه شاهد ذلك فهذه مدة تسعة أشهر أو عشرة ولى الخطابة فيها خمسة أنفس أحدهم مرتين ولو أضيف الباعوني إليهم على ما قيل صاروا ستة وهذا بشأن المناصب الكبار إذا وليها غير أهلها نسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين.

وفيه وفاة سلطان العراق أحمد[1] بن أويس.



(١) إنباء الغمر ٢٣٨/٦، الضوء اللامع ٢٤٤/١، النجوم الزاهرة ١٣٢/١٣، شذرات الذهب ١٥٠/٩.



جمادى الآخرة

أوله الأربعاء وهو أول تشرين الأول سنة ألف وإحدى وعشرين وسبع مائة من تاريخ الإسكندر ورابع بابه وسادس عشر برج الميزان.

ويوم الخميس ثانيه بعد الظهر توفي الشيخ علاء[1] الدين علي بن محمد بن علي بن فرج بن علي الحريري التاجر بمنزله بدار ابن الفرفور بطرف محلة العنابة وكان اشتراها قديماً وصلي عليه من الغد ضحوة نهار الجمعة بالمدرسة الزنجيلية ودفن بمقبرة الباب الصغير، مولده فيما بلغني عنه سنة تسع وثلاثين وسبعمائة فبلغ أربعاً وسبعين سنة وكان رجلاً حسناً خالط العلماء وحفظ من نوع المغازي والسير وغير ذلك شيئاً كثيراً وكان حنفي المذهب وخلف ولداً شافعياً وكان له آخر. . . . . تاجراً فتوفي ببلاد اليمن وذهب لوالده مالٌ هناك وطالت مدة مرضه وهو حمو القاضي شهاب الدين الغزي، وكانت زوجته ضعيفة فاستمر بها الضعف إلى أن ماتت بعد تسعة أشهر في (٣) ربيع الأول سنة (١٤).

ويوم السبت رابعه جاء الخبر من حمص بأن سودون الجلب في طائفة من تلك الناحية متوجهاً إلى الكرك فانزعج العسكر لذلك وتوجه الحاجب. . . . . فلم ير شيئاً.

ويوم الأربعاء نصفه في آخر الساعة الثانية نقلت الشمس إلى برج العذراء في خامس عشر تشرين الأول.

---

(١) * * * *

ويوم الثلاثاء حادي عشرينه ورد كتاب السلطان أن شيخاً ونوروز بعد مجيء السلطان من ابلستين تلاقيا ووقعت وقعة بينهما وبين ابن ذو الغادر وأنه كسرهما وتفرق عسكرهما وتبدد شملهما وان ابن أخي دمرداش توجه إلى ناحية السلطان مطيعاً وكذلك جنم، فضربت البشائر بعد العصر من يومئذ ونودي بالزينة فزينت البلد.

ويوم الخميس بعد العصر **(٢٣)** توفي طغري[١] برمش الذي كان استاددار شيخ وولاه نيابة بعلبك عام أول فجمع الأموال وصادر الناس ثم أخذها وهرب إلى السلطان فأعطاه وولاه استاددارية الشام وجاء إلى بلاد غزة والرملة فصادر وظلم، فلما جاء السلطان قدم وشرع في مصادرة أهل الشام فتوسلوا إلى السلطان بما أوجب عزله ومصادرته فضرب وعوقب وصودر وسجن بالقلعة إلى أن مات.

وقبله بأيام نقل وفاة[٢] ناصر الدين محمد بن خليل الجابي أخي العلم سليمان في الاختفاء، يقال أنه تُرك حتى تغير ودفن ولم يعلم به، باشر في دولة شيخ الحسبة والوزارة وصابر عن أخيه وظلم والله يغفر له ثم بان أنه لم يمت.

وبلغني أن فيه استقر نائب حلب ابن أخي دمرداش الصغير بعد ما كان ولي صفد أياماً ثم أعيد شاهين إلى بلده وأرسل إليه بذلك فلما وصل أخوه من عند شيخ ولي مكانه وأُعيد أخوه إلى صفد.

وولي نيابة طرابلس شخص ووصل إليها وطُلب الموساوي شُكي عليه، فلما جاء جانم عين لطرابلس.

وفي حجوبية الحجاب بالشام جركس المعروف باي تنم وفي مقدمة ألف ابن مبارك المنقار وهي التي إقطاعها بصري وفي مقدمة رأس الميمنة

---

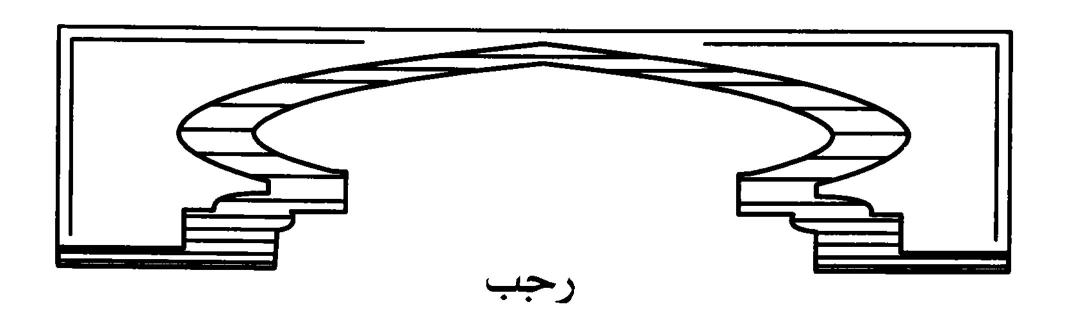
(١) إنباء الغمر ٢٦٦/٦، الضوء اللامع ٣٥/٣ (١٤٦) الذيل على دول الإسلام ٤٦٩.

(٢) * * * *

عوضاً عن الطريف أمير عمر الهدباني وأن..... وسودون على إقطاع بمصر وأن الأمير دمرداش على إقطاع بكتمر شلق ويقال أن بكتمر شلق على نيابة الشام(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٣٦ب): وفيه توفي شهاب الدين أحمد ابن الشهيد بداره خرج من القلعة متمرضاً إلى أن مات وكان في..... في الفرائض وغير ذلك وصار يباشر في ديوان السلطان ثم ولي الوزارة مدة مباشرة مرضية ولما دخل تمر البلد استمر به ولم يحمد مباشرته وأخذه معه إلى بلاده لم يعد بعد موته، قدم دمشق فلما كان في العام الماضي عمل نظر الجيش لشيخ ثم انتقل إلى نظر ديوان النيابة ثم قبض عليه بعد مجيء السلطان وتوجه إلى حلب كما قدمنا.



رجب

أوله الخميس وهو الثلاثون من تشرين الأول والثالث من هتور والسادس عشر من برج العقرب وليلة الجمعة سادس عشره في الساعة العاشرة نقلت الشمس إلى برج القوس وآخره أول كيهك.

ويوم الجمعة ثانيه وقع مطر بلّ الأرض وهو آخر يوم من تشرين الأول وأول مطر وقع بدمشق في هذا الفصل.

ويوم الاثنين خامسه توجه الطنبغا العثماني بطلب من السلطان له ولقاني باي فلم يتوجه قاني بيه، وبلغني أن مماليك السلطان الذين فارقوا من حلب إلى دمشق نودي برجوعهم وكان العثماني قد ظلم أهل المزة وفرض عليهم سبعة آلاف بسبب مملوك له قتل منذ سنين كان فيما قيل قد صال على رجل معه دبس فاستصرخ بأهل المزة فجاءوا إليه وخلصوه ووقع بينهم وبين ذلك المملوك ورفاقه قتال فجرح المملوك وتوجه إلى صفد ومات بعد شهر فقدم مع السلطان ونزل المزة ببستان ابن جماعة فبدا له في هذه الأيام ظلمهم وأخذ القدر الذي فرضه من كل واحد منهم فدعى عليه أكثرهم ومقتوه وذموه، ولما نادى المنادي بسبب مماليك السلطان قصدوا المنادي ليضربوه فهرب، وتوجه الباعوني مع العثماني ساعياً على ابن الأخنائي في الخطابة وغيرها.

ويوم الثلاثاء سادسه وصل من جهة الأمير بكتمر من أخبر بولايته نيابة الشام ثم ضربت البشائر لقدوم فيروز الخزندار طواشي السلطان ومعه طلب المماليك فطلبوا النفقة فلما كان من الغد قبل الظهر وبعده ركبوا على نائب

الغيبة ومن معه من الأمراء ودخل بهم القلعة وصاروا راكبين تحت القلعة وضربوا في القلعة الطبلخاناة دقاً حربياً فنصب عند قبة باب النصر صنجقاً سلطانياً ونودي من كان طائعاً فليقف تحت علم السلطان فسار عوامهم إليه ووقف تحته أكثرهم وتأخرت طائفة فاجتازوا إلى الميدان وضربوا طبلاً وزمراً وقبضوا على الأمير قانباي وعلى الحاجب بك باي وغيرهما وطلبوا منهم أن يكونوا رؤوساً لهم وأخذوهم غصباً ثم ساروا ناحية الرملة وهم يضربون الطبل فسافر من طلبهم طائفة فأدركوا بعض من تأخر منهم فأخذوا جميعهم وتوجهوا على حمية ومعهم قانباي وبرد بك رأسهم إلى ناحية الكرك.

ويوم الجمعة سادس عشره أول برج القوس وقع مطر غزير جرت منه الميازيب وتواتر في النهار وليلة السبت وذلك مضى نصف تشرين ولم يقع بدمشق مطر وسمي قبله ثم وقع (١٧) تشرين و(٤) القوس يوم الاثنين وليلة الثلاثاء كثيراً جداً.

ويوم الاثنين تاسع عشره وصل الأمير طغر برمش ابن أخي دمرداش ويقال له سيدي الصغير إلى دمشق متوجهاً إلى نيابة صفد وكان وليها من مدة يومين أو ثلاثة ثم عين لنيابة حلب وأُعيد نائب صفد شاهين الذي هو الآن نائب الغيبة بدمشق فلما وصل أخوه من عند شيخ هارباً قرقماس الذي يقال له سيدي الكبير جعل نائب حلب وأُعيد هذا إلى صفد.

وفرضوا في هذه الأيام على البساتين والقرى ذهباً وكانوا فرضوا قبل ذلك شعيراً ثم فرضوا على الطواحين والحمامات ثم على الحوانيت في هذا الوقت أيضاً ففتح الله مفاتيح الشر.

ثم وقع مطر غزير يوم الجمعة ثالث عشرينه ووصلت خلعة إلى دمشق صبيحته متوجه بها إلى سودون الجلب بنيابة الكرك.

وخلع يوم السبت من الغد أيضاً على مباشري السلطان المستخرجين للأموال، واستعدوا لإدارة المحمل يوم الثلاثاء لوجود الطين يوم الاثنين، فلما كان ليلة الثلاثاء سابع عشره عند التسبيح وقع مطر كثير ومع ذلك فأداروه.

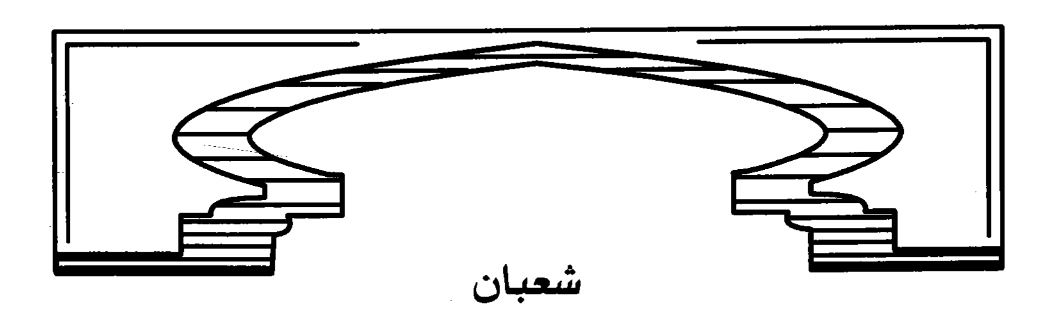
وتوجه من الغد ابن أخي دمرداش طغري بردي إلى صفد نائباً بها.

وبينما هم في إدارة المحمل إذ جاءهم مخبر أن السلطان وصل إلى قريب وهو داخل فاضطرب الناس وتحدثوا كثيراً، فلما كان بعد العصر دخل القلعة في خواصه دون كبار الأمراء وبقية العسكر والقصد أن السلطان بلغه أن شيخاً ونوروزاً ومن معهما وصلوا إلى عين[1] تاب فخرجت العساكر إليهم فتوجهوا إلى ناحية المزة، فلما بلغ السلطان بحلب تعدية شيخ ونوروزاً أرسل في الحال العسكر من طرق وقدم في الحال إلى دمشق وكان خروجه يوم الجمعة ثالث عشرينه فوصل في أربعة أيام.

ويوم الأربعاء من عشيته دخل الأمير الكبير طغري بردي ولم يعرف لشيخ خبراً ويوم الاثنين تاسع عشرينه وصل الأمير بكتمر لابساً خلعة النيابة ومعه أيضاً الأمير دمرداش وجانم الذي ولي نيابة طرابلس وقبضوا كلهم ولم يجدوا لشيخ ونوروز خبراً.



(١) عين تاب ـ قال ياقوت ـ قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية وهي من أعمال حلب ـ معجم البلدان ٤/١٩٩ (٨٧٠٢).



شعبان

أوله الجمعة لكن لم ير الهلال بدمشق لتكاثر الغيوم ثم تبين في آخرها رؤيته ليلتئذ بغير دمشق وذلك ثامن عشري تشرين الثاني وثاني كيهك وخامس عشر برج القوس ويوم الاثنين رابعه أول كانون الأول.

ووقع صبيحة أوله مطر غزير جداً ولم يزل المطر من نصف تشرين إلى آخره متواتراً والغيم متصلاً متراكماً ولله الحمد، ثم تواتر وقوعه في كانون وكان يوم سابعه في غاية الكثرة.

في أوله وصل كتاب نائب حلب قرقماس يخبر أن الأمير تمراز وصل إلى حلب مفارقاً لشيخ فضربت البشائر ووصل خازنداره ووصل يوم الأحد ثالثه وخرج السلطان إلى لقائه.

ويوم الجمعة قبل العصر توجه قاضي القضاة جلال الدين إلى الديار المصرية كان سأل ذلك من السلطان بحلب فوصل إليه الجواب قبل وصول السلطان بيوم أو يومين فلما وصل السلطان ودعه وأذن له، وبلغني يومئذ دخول الباعوني من حلب وكان توجه يسعى في الخطابة والمشيخة وأوى إلى دمرداش وابنه قرقماس بعد ما قدما من صفد وهو اليوم نائب حلب فربما كتب له توقيع بذلك.

وخرج السلطان بغتة وانقطع جماعة فكان منهم في طلب شيخ فلم يقدروا عليه بعد ما وصلوا سلمية، ولما وصل السلطان دمشق خطب الجمعة الأولى القاضي ابن الأخنائي فلما وصل الباعوني مع دمرداش خطب الثانية ثم جرى بين الأمراء اختلاف بسببهما.

ويوم الثلاثاء خامسه وصل الخبر بدخول الأمير شيخ قلعة صرخد فضربت البشائر ولم يكن من قبل يعرف أين توجه.

وآخر نهار الغد أطلق السلطان المحبسين منهم القاضي صدر الدين ابن الأدمي وشهاب الدين ابن الشهيد وابنه من سجن القلعة ومن الغد طلب السلطان من زين الدين الاستاددار ابن الأدمي فقبض عليه في الطريق وترك فيه وشاور السلطان فرده إلى محبسه.

ويوم الخميس سابعه صلب ستة وسمروا ووسطوا، قبض عليهم ابن طنبغا الشامي وكان ممن فر من شيخ حين وصل إلى صرخد وكان متوليها فرآهم متوجهين في الطريق فأنكر أمرهم وقبض عليهم فإذا هم جماعة طوخ وكان فيما قيل أنهم قالوا قد أرسلهم هو وجاني بك القرمي إلى شيخ فطلب منه الأمان واختفى الأميران أو هربا، وكان فيهم غلام وبدوى وهذان الأميران كانا ممن هرب من شيخ وقصدا السلطان بحلب فقالا ما أنصفهم في العطاء.

ولما وصل الباعوني يوم الجمعة ثامنه سعى دمرداش فقام في مساعدة ابن الأخنائي طغري بردي وبكتمر وقالوا للسلطان عن الباعوني..... الأخنائي فصلى يوم الأحد والاثنين، ثم قام دمرداش مع الباعوني وسافر بكتمر إلى أخيه وسلخ يوم الخميس رابع عشره رسم للباعوني وقام طغري بردي بذلك ووقع..... دمرداش..... بين يدي السلطان وكادت تقع فتنة ثم استمر الباعوني يخطب، وقيل أن خطابة القدس أعطيت لابن الأخنائي وتسبب فيها.

فصل الشتاء نقلت الشمس إلى برج الجدي بعد مضي سدس الساعة الثالثة من يوم السبت سادس عشر شعبان (١٣) كانون الأول و(١٧) كيهك، هذا والمطر مستمر على التعاهد ووقع ليلة الثلاثاء ويومه مطر كثير خارج عن الوصف.

ويوم الجمعة نصفه سمعت بالطريق الصحيح أن شيخاً ونوروز وصلا إلى أرض البلقاء وكانوا يوم الجمعة الماضية، .....

ويوم السبت ذكر أن معهما مائتين وخمسة وأربعين نفساً هكذا أخبرني رجل من بلاد حسبان وقال أنهم في ضيق فإنهم جرائد وليس معهم غلال ولا علائق، وأن شيخاً أرسل إلى رجب الذي تركه بقلعة عجلون وكل عصى على السلطان وكل..... على البلاد فيحضر إليه وقال لي هذا الرجل ومعه نحو مائة قال: وخرجنا والرسول لم يصل بعد، وذكر أن سودون الجلب بالكرك قال وذكر أن شيخاً والجماعة يقصدون غزة على ما قيل قال ووجدت بالطريق بكتمر إلى الآن نازلاً بخان ابن ذي النون متوجهاً نحوهم، وأخبرني هذا الرجل أن المرسل على ولاية عجلون والصلت قدم الصلت وقرب منها موقعه وكان محمد التركماني متولي البلدين بعد أن أرسلوه إلى نيابة الكرك ثم أغضبوه بتقليد سودون الجلب فبقي بتلك النواحي إلى أن جاءته الولاية بالولاية فلما ولوا هذا واسمه فلان الصارمي واقعه التركمان وجرى بينهم رمي ومناوشة ثم قبض التركماني على الصارمي وسجنه عنده بالقلعة وأخذ جميع ما معه وجماعته من خيول وغيرها فهرب الذين معه إلى دمشق ووصلوا في العشر المذكور أو بالأمس، وأرسل محمد التركماني..... أن المذكور أخذ من بلاد الصلت مالاً كثيراً وظلم الناس أو كما قال.

ويوم الاثنين (١٨) بلغني أن الأمير بكتمر نائب الشام أرسل من زرع يطلب نجده هذا مع كثرة من معه وقلة من مع شيخ.

وليلة الثلاثاء ويوم الأربعاء أيضاً العشرين منه وقع مطر كثير جداً متواتراً لا يكاد ينقطع وزاد النهر منه زيادة كثيرة بحيث امتلأ بردى بعد أن لم يكن فيه إلا القليل من الماء ولم يزل من مدة المطر أكثر منه في هذه السنة فإنه من نصف تشرين الثاني إلى هذا الوقت وهو السابع عشر من كانون الأول لم ينقطع منه إلا قليلاً وهي سنة خير إن شاء الله تعالى.

ويوم الاثنين خامس عشره توجه العسكر المرسل نجدة الأمير بكتمر حسب سؤاله وهم طوغان الدوادار الكبير ونائبان من مماليك السلطان، وقيل أن شيخاً نزل على دير علا من الغور تحت وادي حسبان وأن بكتمر فارقه الذي أرسله يطلب النجدة وهو نازل على إربد وقال أنه يتوجه إلى القصير،

ثم استقر الخبر أن شيخاً ونوروزاً دخلا غزة وأخذاها وكثُر من معهما ومن جملتهم المماليك الذين هربوا منها وتركوا الكرك أخرجهم سودون الجلب إليهم وأرسل يعتذر للسلطان بعذر لم يقبله.

وفيه توفي الأمير تمربغا[1] المشطوب الذي كان قبل بنيابة حلب، قتل مطعوناً بحسبان مع شيخ ونوروز وكان سودون الجلب أراد نهب حسبان فشعر بذلك أهلها فهربوا منها ودفنوا حوائجهم فجاء فلم يجدهم وأخذوا بعض الدفائن.

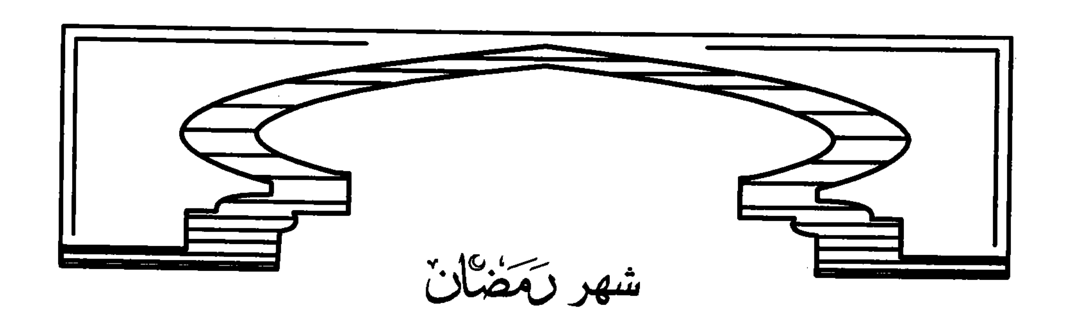
وفي آخره أُعيد سيف الدين أبو بكر بن شهاب الدين اليغموري إلى نيابة بعلبك بعد ما كان رسم عليه وصودر وولي مكانه موسى الهدباني ولم يباشر.

وفيه جاء الخبر من مصر بوفاة ابن[2] الصاحب والأبياري ومن مكة الشيخ عيسى العجلوني فليحرر متى كان وفاتهم.



(١) إنباء الغمر ٢٦٥/٦، الضوء اللامع ٤١/٣ (١٦٩)، الذيل على دول الإسلام ٤٦٩.

(٢) إنباء الغمر ٢٥٧/٦، الضوء اللامع ٨٨/٧ (١٧٩). وهو محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين ابن الصاحب.



شهر رمضان

أوله الأحد رؤي الهلال عالياً كبيراً غاب بعد الشفق وذلك ثاني طوبة وثامن عشري كانون الأول (١٦) برج الجدي ويوم الخميس خامسه أول كانون الثاني.

وفي يوم الأربعاء رابعه ضربت البشائر قبل العصر وصبيحة الغد بخبر جاء من ناحية العسكر قيل مضمونه أن أينال المنقار وهو أحد الأمراء الذين خامروا في العام الأول من جماعة السلطان وتوجهوا إلى صرخد، توفي قيل مطعوناً واشتهر بين الناس أموراً أخر لم تصح.

وافتتح هذا الشهر بمصادرة التجار وأخذ ثلاثة أشهر من الحمامات والطواحين ومن الحوانيت غير ما أُخذ في الماضي وطُلب جماعة وعوقب بعضهم وأُتهم بعضهم بأن عنده ودائع فمنهم ابن سعد الدين المحلي وضرب مبرحاً وابن لاقي وابن البرجمي وابن فرح الصانع.

ويوم الجمعة سادسه جرت قضية غريبة وبدعة مبتكرة وهي أن الباعوني خرج من بيت الخطابة بعد الزوال على العادة وبين يديه المؤذن وقد جهر بالآية المعروفة ومشيا إلى داخل المقصورة فلم يجدوا السلطان قد جاء فصعد المنبر وجلس ومنع المؤذنين من الأذان بين يديه حتى يجيء السلطان ومكث نحو ثلاث أرباع ساعة إلى أن جاء السلطان فشرعوا في الأذان وخطب وهذا شيء لم يعهد وما علمته وقع لخطيب وهو يدل على استهتار بأمر الشريعة وقلة مبالاة بإقامة شعار الدين وأنكر العوام هذا الفعل

إنكاراً شديداً على ما بلغني. . . . . أهل العلم، ثم فعل في الثانية قريباً من ذلك إلا أنه لم يخرج من بيت الخطابة حتى خرج السلطان.

ويوم الأحد ثامنه بلغني أن السلطان رسم للأمير تغري بردي والأمير دمرداش وغيرهما بالركوب إلى بيت شهاب الدين الجوبان بالصالحية فيكبسوه لأنه قيل له أن استاددار شيخ ابن محب الدين هناك جماعة ونهبوا ما هناك حتى. . . . . ثم دل على الذهبي فقبض عليه وعلى ولده وسلموا للحاجب يشبك.

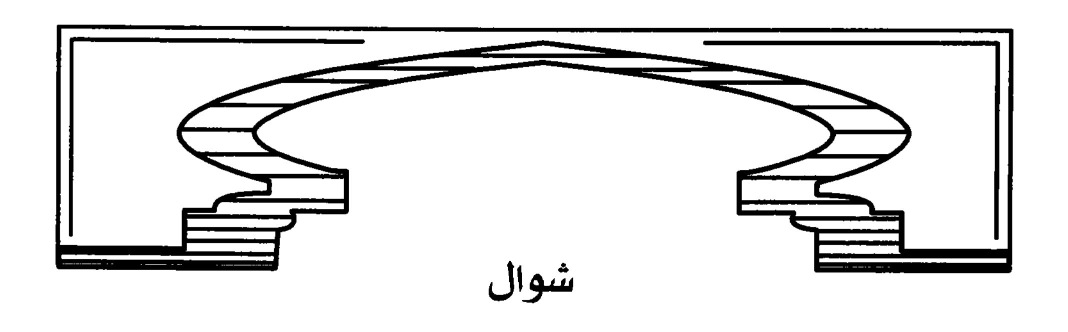
وفيه وفاة الأمير شاهين دويدار الأمير شيخ وضربت البشائر يوم الاثنين تاسعه وقيل أن شيخاً ومن معه خرجوا من غزة إلى ناحية مصر وأشاعوا وفاة الأمير. . . . .

. . . . . فوصل يومئذ ونزل بدار منجك القرمانية وكان يوماً مطيراً.

ويوم الجمعة سابع عشرينه ختم قراءة صحيح البخاري بدار السعادة وكانوا عينوا من أول الشهر من يحضر غير كاتبه والباعوني والقضاة الستة قضاة مصر فإن الشافعي سافر وقضاة الشام وهم من سوى الحنفي لأنه لم يكن حنفي إلا في أثناء الشهر والقاضي شهاب الدين الغزي والشيخ جمال الدين الطيماني، فلما بلغني ذلك صممت على عدم الحضور واستمروا أياماً وكان يحضر جماعة فخرج المرسوم أن لا يحضر إلا المكتوبون فروجعت فامتنعت فاتفقوا إلى أن خلفوا مكاني القاضي شهاب الدين بن نشوان الخواري وأخذوا جواباً إلى أمثالهم للسلطان فلما وقع لهم خلع على القاري وأعطى المذكورون كل واحد، ولم يحضر السلطان عندهم إلا يوم واحد ساعة خفيفة.

وفي أواخر الليل ثاني عشرينه وقع مطر غزير متتابع واستمر إلى يوم الأحد وأصبح النهر وقد زاد زيادة كثيرة جداً ووكفت السيول ليلتئذ لكثرة المطر والثلج معه بالجبل بعضه.





شوال

أوله الاثنين (٢٦) كانون الثاني وأول أمشير (١٧) برج الدلو وكان ليلتئذ غيم كثيف وأيام مطر وثلج وكان الهلال ليلتئذ ممكن الرؤية لطول مكثه فإنه أزيد من. . . . . وبعده نحو يد ونوره نحو أصبع ولكن حال دون رؤيته، فكان الواجب تكملة العدة ثلاثين وصوم هذا اليوم فأخبر الواردون من غزة وحلب وغيرهما فيما قيل أنهم صاموا السبت وبعضهم قال صام من غير رؤية والغرض أن رؤية هلال شعبان ليلتئذ لم تكن ممكنة في كل البلاد فلم يزل السادة القضاة حتى أثبتوا ذلك وصار العيد يوم الاثنين بهذا الطريق فصادفوا بها ما في نفس الأمر من دخول الشهر بمقتضى الحساب فوجب قضاء يوم بكل حال.

وفي أوله ورد الخبر بأخذ قلعة صرخد للسلطان وضربت البشائر ولم يصح.

وفي ثانيه وسطوا رجلاً يقال له بيسق من جماعة نوروز كان في أيامه ناظر الجامع الأموي وبعده يسيراً نقموه بمكاتبة نوروز وشهد عليه أنه كان يكاتب نوروز وهو بحماة.

ويوم الخميس رابعه توفي[1] الأمير علاء الدين على ابن البانياسي وكان أُعطي إمرةً مرة وعمل الاستادارية للحاجب الكبير وقتاً وباشر نظر

---

(١) إنباء الغمر ٢٦٥/٦ الضوء اللامع ١٦٢/١١.

الجامع بولاية من السلطان وكان يباشر أيضاً نيابة النظر بعد الاستقلال واستمر على ذلك إلى حين وفاته وكان ناب عن أوقاف الجامع.

ويوم السبت سادسه ضربت البشائر وصبيحة الغد قيل لوفاة يشبك بن أزدمر بالقاهرة مع شيخ.

ويومئذ مات ولد لعبدالسلام البقاعي كان من الصالحين وكان قد بلغ وصلى بالناس بالعراق وهو على سيرة حسنة طعن في آخر رمضان وهو يصلي وماتت قبله ببعض يوم أخته مطعونة أيضاً ومات جماعة بالطاعون هذه الأيام.

ويوم الأربعاء والثلاثاء نودي من وجد جانبك القرمي وطوخ وأحضرهم فله كذا ومن أخفاهم يفعل به كذا وقيل أنهما توجها من عسكر شيخ وقد جاءا دمشق مختفيين لمكيدة فوجد من الغد القرمي بجوبر[١] فأحضر إلى السلطان فضربه ضرباً مبرحاً وسجنه بالقلعة.

ويوم الأحد رابع عشره وثامن شباط وقع ثلج كثير جداً وذلك بعد وقوع المطر الكثير في شباط غير مرة ومع ذلك فغلق الثلج وتكاثف واستمر إلى الغد وهو متدفق أولاً فأولاً ثم جاء مطر فأذابه وحمل النهر كوم الثلج واستمر وصبح يوم الاثنين والثلوج باقية تذوب شيئاً فشيئاً.

ويوم سادس عشره خرج المحمل والركب وكانوا قصدوا الخروج بالأمير في الثلوج والأمطار فأخرجوه اليوم في الوحل لضيق الوقت وحمل النهر يومئذ حملاً كثيراً جداً وعين لإمرة الحاج تنكز بغا الحططي وهو بطال وممن حج ممن يعرف شمس الدين الأوزاعي الشاهد والقاضي عز الدين بن علاء الدين الحنبلي وخليل البصروي والشيخ إبراهيم ابن الموصلي كعادته وكذلك الشيخ خليل الأذرعي.

ويوم الثلاثاء سادس عشره نقلت الشمس إلى برج الحوت في أوائل

---

(١) جوبر ـ قال ياقوت ـ قرية بالغوطة من دمشق وقيل نهر بها معجم البلدان ٢/٢٠٥ (٣٣٠٠).

الساعة الرابعة في عاشر شباط فإن أوله يوم الأحد سابعه وفي سادس عشر أمشير.

ويوم الأربعاء سابع عشره توجه نائب حلب قرقماس ابن أخي دمرداش إليها بعد قصده المرقب فإنه مر بها بقدومه على ما حولها وربما يخاف على طرابلس منهم.

ويومئذ توجه القاضي ابن الأخنائي وناظر الجيش تاج الدين والاستاددار عز الدين وشمس الدين ابن المزلق التاجر إلى الوجه القبلي إلى ناحية عجلون والبلقاء لتحصيل الإقامة للسلطان لقصد الكرك، وبلغني أن الأخنائي كان السبب في ذلك وأنه قصد بعدُ التنصل من التوجه فلم يجب وأخرج جماعة من الجلبان إلى ناحية بيروت فيما قيل.

ويوم السبت العشرين منه قبل العصر فيما أُخبرت توفي[1] الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي ابن المعدل مجد الدين إبراهيم ابن المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز الجزري الأصل الدمشقي بجنينتهم بالزعيفرنية ببستان بالقرب من قصر شمس الملوك من شماليه فلم يدفن من الغد بسبب الدولة وطلبوا مالاً.

ثم جاء شخص استقطع بركته وهذا شيء ما سمعناه بالشام فصولح على مبلغ أقل منها وأن يطلبه الوزير فتأخر دفنه إلى الغد وصُلي عليه يوم الاثنين بعد الظهر بجامع يلبغا وحمل إلى مقبرة باب الصغير مَدفن أبيه وعمه وجده فكان بين موته ودفنه يومان وليلتان، حضرت الصلاة عليه بالمقابر ووقع ساعتئذ مطر غزير وكانت هذه الأيام كثيرة المطر جداً والأرض كثيرة الأوحال، ومولده سنة ثمان وأربعين وسبع مائة فبلغ خمساً وستين سنة وتوفي والده وله سنة فرباه عمه نصير الدين وسمع من جماعة من أصحاب الفخر عليّ وطبقته وحضر على بعض أصحاب الكرماني وحدث وكان يفسر الحديث بميعاد كان يقرأ فيه عمه قبله عند مشهد أبي بكرة بالجامع وعلى

---

(١) إنباء الغمر ٢٤٨/٦، الضوء اللامع ١٥٧/٥ (٥٤٣) شذرات الذهب ١٥١/٩.

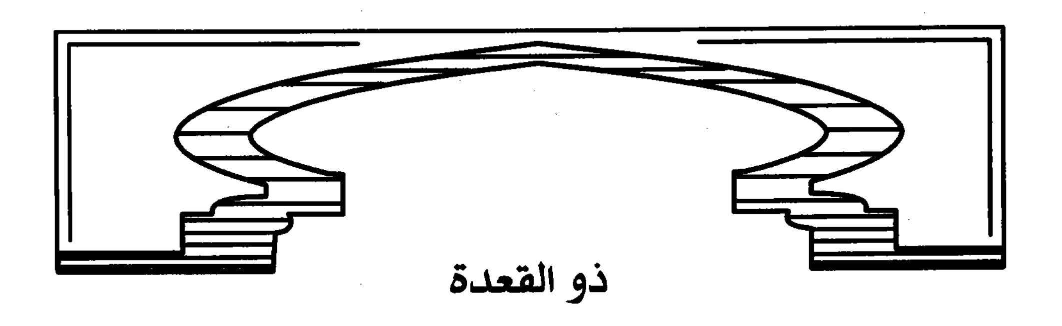
كرسي بجامع التوبة ومنزلاً بالمدارس وأعاد بالتقوية وولي مشيخة الحديث بمسجد الحاج سيف الدين وأنا نزلت له عنهما قديماً وولي مشيخة خانقاه..... وكان يتكلم على عدة أوقاف ويلى بعض الوصايا، ثم ولي نظر الأيتام وناله فيه مشقة بعد فتنة تمر وباشر مع قضاة الشر وعتب عليه الدخول معهم وكان لين العريكة جداً خافض الجناح حسن الخلق طاهر اللسان يسالم الناس ولا يدخل في الشر ويتوقاه وإن أفضى ذلك إلى ضياع مصلحته وحج غير مرة وجاور، وقد مات بالجنينة المذكورة عمه وجده، وخلف ولداً ذكراً قيل أنه ابن تسع سنين كتبت الوظائف باسمه وسعى الناس فيها بقلة حياء وخلف بنتاً كان عقد عليها ابن نقيب الأشراف الصغير عماد الدين أبو بكر.

وفي العشر الآخر أخرج المماليك الأجلاب من القلعة طائفة بعد طائفة وأرسلوا مقيدين إلى القاهرة على جمال الشهرة في المحاير(١) وبعضهم على الحمير إلى ناحية بيروت في البحر، ويقال بل يغرقونهم فيه والله أعلم.

وتجهز بيت الأمير دمرداش للسفر إلى القاهرة وكذلك حريم السلطان ساروا في..... والسلطان يتجهز للخروج.



(١) محاير جمع محارة ـ نوع من السفن الخفيفة.



ذو القعدة

أوله الأربعاء أول برمهات وخامس عشري شباط ومنتصف برج الحوت ويوم الأحد خامسه أول آذار ويوم الخميس سادس عشره (١٢) آذار من الساعة التاسعة قبيل العصر بساعة نقلت الشمس إلى برج الحمل وهو أول فصل الربيع.

ويوم الأحد خامسه وصل ابن الأخنائي وابن المزلق وكان خرجا مع ناظر الجيش وغرز الدين الاستاددار لتحصيل شعير الإقامة من عجلون وتلك النواحي فأرسل في طلب الأخنائي بسبب أن زوجة ابن محب الدين استاددار شيخ لما قبض عليها أقرت بودائع لزوجها عند أناس فذكرت منهم ابن الأخنائي.

ويوم الثلاثاء سابعه توفي الشيخ شهاب[1] الدين أحمد بن..... المعروف بابن البرهان أحد أعيان المؤذنين بالجامع الأموي وأقدمهم وأعرفهم فيه وأشجاهم صوتاً وباشر رياسة المؤذنين مدة طويلة وكان بيده وظائف أُخر ودخل بلاد العجم في..... وأقام هناك مدة وكان عنده معرفة بالأمور وهو رجل حسن بلغ فيما بلغني ربعاً وثمانين سنة ونزل عن رياسة الجامع للفخر عثمان ابن الصلف المقري أحد مؤذني الجامع.

ونودي يوم الثلاثاء رابع عشره بالتجهيز للسفر مع السلطان وأن لا

---

(١) إنباء الغمر ٢٤٥/٦، الضوء اللامع ٢١٩/٢ (٦١١). وهو أحمد بن محمد بن البرهان.

يبقى أحد إلا لبس أداة الحرب ووقف على باب النصر يوم الجمعة، وأُخذت حمير الناس في هذه المدة الماضية وجمعت بخان دار المطعم وخبأ الناس حميرهم وتتبعهم المناحيس يكبسون الاصطبلات والبيوت والبساتين يأخذونها وحصل الضرر بذلك على جميع المسلمين فإن الجلب انقطع من جميع الأشياء وغلت الأسعار بسبب ذلك من أهل المعايش من الحطابين. . . . . والزبالين ونحوهم وكثر الدعاء.

وليلة الأربعاء خامس عشره طلع القمر خاسفاً وقد تكمل خسوف جميعه ثم أخذ في الانجلاء وتكامل انجلاءه عند الشفق.

وفي هذه الأيام نزلت عن تدريس المدرسة الركنية أنا وابن نقيب الأشراف السيد شهاب الدين وكان مناصفين للإمام جمال الدين الطيماني المصري وذلك يوم الأحد ثاني عشره وكان هو وابن الرمثاوي القاضي شرف الدين نزلا عن تدريس الظاهرية الجوانية لأخي وكان أخي ولا هما حين كان قاضياً للسلطان المذكور بحكم عدم أهلية ابن الشهيد ثم أعطى ابن الشهيد شيئاً وصالحهم. . . . . عن النصف لابن الرمثاوي ثم نزلا كما ذكرنا.

وفي هذا اليوم أعني الأربعاء وقبله فاض النهر نهر بردى وزاد زيادة كثيرة جداً وحصل برد قوي بعد أن كان البرد قد قل.

ويومئذ بكرة توجه السلطان إلى الغوطة فكبس عقربا[(١)] ونهبت وفعلوا فيها كل قبيح، وقيل لهم كان شيخ البارحة عندكم وصلى العشاء فأنكروا ذلك فضرب الخطيب وأوجب لهم ذلك.

فصل الربيع نقلت الشمس إلى برج الحمل يوم الخميس قبل العصر كما تقدم.

ومن الغد من صلاة الجمعة توجه السلطان فنزل عند قبة يلبغا ثم سار

---

(١) عقربا ـ قال ياقوت ـ كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسان ـ معجم البلدان ١٥٣/٤ (٨٤٧٨).

من الغد بكرة فنزل بأراضي الكسوة وكان النائب توجه معه فرده من قريب ثم قصد من الغد الكسوة فألبسه خلعة النيابة ودخل بها في أبهة وأُوقدت له الشموع يوم الاثنين وولي الحسبة لابن الجفيني الذي كان ظهر من أيام أرغون شاه استاددار الأمير نوروز يقال أعطاه أربعين ألفاً وكان قد حصل في تلك الأيام أموالاً وهو مع وضاعته أمثل من ابن النحاس الذي كان قبله وقد ولاه السلطان.

ويوم الجمعة رابع عشرينه خطب القاضي بالجامع أظهر توقيعاً رسم لديه عند خروج السلطان واشتهر بعد توجهه فسعى الباعوني إلى النائب فطيّب خاطره وقيل له أنه مستمر واشتهر أن توقيع القاضي مزوّر الباعوني فلما كان يوم الجمعة خطب القاضي ثم حضر الباعوني يوم الاثنين بدار السعادة بحضور النائب والقضاة فشكى من القاضي أنه أخذ وظيفته وجعلها دعوى ودار بينهما كلام فاحش وسب وتحميل وتكذيب وذكر أصله الباعوني وانفصلا على ذلك.

ويوم السبت خامس عشرينه بعد طلوع الشمس ضربت البشائر وبعد العصر وقيل لأن شيخاً وجماعته انحصروا بالقلعة وأُحيط بهم وكان يظن أنهم لا يلبثون فيها بل يتوجهون إلى البرية ثم ضربت بعد العشاء، وكان السلطان في الطريق جاءه كتاب من طغري بردي بذلك، فقيل لأن أهل الكرك الذين من أهلها كبسوا شيخاً بالحمام ودخلوا إليه بالسيوف فخرج وقُتل سودون بقجة أولاً كما قالوا وخرج الأمير شيخ.

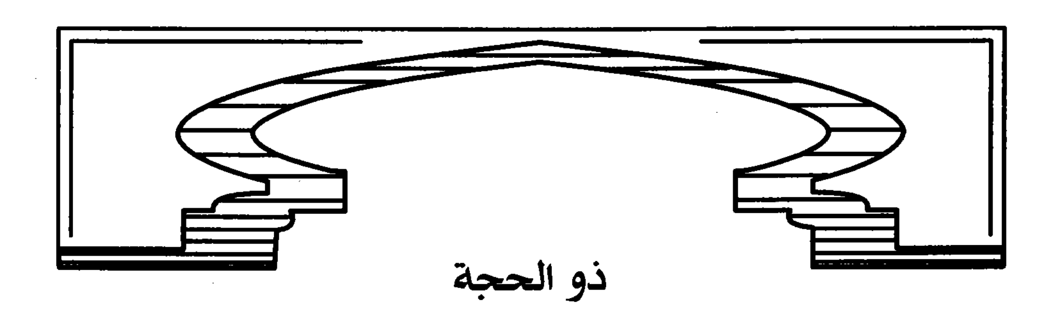
ويوم الأحد سادس عشرينه حضر الإمام جمال الدين الطيماني درس الركنية نزلت له عنها أنا وابن نقيب الأشراف وحضرت عنده وأخي والقاضي وجماعة من الفضلاء وأخذ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في سورة النور ثم توجهنا إلى المدرسة الظاهرية فدرس أخي بها نزل له عنها الطيماني المذكور وشرف الدين الرمثاوي نائب الحكم وأخذ في الكلام على حديث «كل امرىء ذي مال» وأخذ في إعراب البسملة.

وفيه توفي ابن أبي[1] سليمان الحنبلي بالصالحية وكان أحد الشهود.

وفي أواخره طلب من القضاة عشر..... ومن ابن المزلق كذلك فاجتمع القضاة كذلك، فاجتمع القضاة وتنازعوا كيف يتوازعون ذلك واستقر الحال على أن جعل على الشافعي خمسة فقبض منها..... على بعض قوله وجعل على الحنفي والحنبلي كل..... وعلى المالكي واحد وربما شارك..... الشيخ إسماعيل.



(١) * * * *



ذو الحجة

أوله الخميس (٢٦) آذار وآخر برمهات في..... (١٤) من برج الحمل ويوم الجمعة ثانيه أول برمودة ويوم الأربعاء سابعه أول نيسان.

وآخر نهار الجمعة ثانيه ضربت البشائر وصبيحة العيد لمجيء كتاب السلطان بوصوله إلى الكرك وانحصار الأمراء بالقلعة ورجع الذين كانوا في ناحية صرخد ليمنعوا شيخاً إذا قصد القلعة فلما استقر بالكرك رجعوا بالمرسوم ثم وصل كتاب قبيل الظهر يوم السبت بنحو ساعتين فضربت البشائر لوفاة الأمير شيخ بقلعة الكرك من الجراحات التي أصابته في الحمام ثم لم يصح شيء من ذلك، ثم بعد يومين جاء المرسوم بطلب نواب السلطنة ببلاد الشام إلى بين يدي السلطان فقيل ليكونوا هناك ويتوجه السلطان والأمراء معه إلى مصر فضربت البشائر بين الفجر والشمس من يوم الاثنين ثاني عشره فقيل لأخذ قلعة عجلون من أيدي جماعة شيخ.

ويوم الاثنين تاسع عشره خرج النائب متوجهاً إلى ناحية الكرك بطلب من السلطان فنزل في مخيمة عند قبة يلبغا، وعقيب خروجه وصل من أخبر بأن الأمير طغري بردي وتمراز دخلا في الصلح بين الأمير نوروز وشيخ ومن معهما وصعدا القلعة واجتمعا بهم ورجعا إلى السلطان فنزل سودون المحمدي ويشبك العثماني واتفق الحال على نزول الأميرين من الغد يوم الجمعة فجاء هذا البدوي وهو من جهة العجل وكان ذهب بالتقدمة إلى السلطان متوجهاً إلى مخدومه ليخبره بذلك فلما كان من الغد آخر النهار ووصل كتاب يتضمن أن الأميرين نزلا يوم السبت وهو سابع عشره إلى

السلطان وخلع عليهما وعلى جماعة من معهما بضعة عشر خلعة وكان النائب نازلاً عند قبة يلبغا ثم ترحل منها ليلة الخميس ثاني عشريه، ثم جاء الخبر بانتقاض الصلح واشتهر ذلك، فلما كان يوم الأحد خامس عشرينه ورد الخبر بعود الصلح وانبرام الأمر، وجاء آخر نهار الغد واستقر الأمير طغري بردي في نيابة الشام والأمير شيخ في نيابة حلب والأمير نوروز في نيابة طرابلس.

ويوم الثلاثاء سابع عشرينه عزلت دار السعادة وانتقل دويدار النائب بكتمر من دار شاهين الدويدار إلى بيته بالمنيبع واشتهر انفصال بكتمر من النيابة واستقرار الأمير طغري بردي فيها(*).

وفي الغد يوم الأربعاء ثامن عشرينه وصل دويدار الأمير طغري بردي فنزل بدار السعادة وبلغني أنه وقع بينه وبين دويدار المنفصل كلام، ومدة مباشرة الأمير بكتمر بعد انفصال السلطان ودخوله بالخلعة بعد توجهه إلى. . . . . واستقلاله شهر وسبعة أيام قبل النوبة الأولى كانت عشرون يوماً، وبعد طلوع الشمس من يوم الخميس تاسع عشرينه ضربت البشائر لما تقدم.

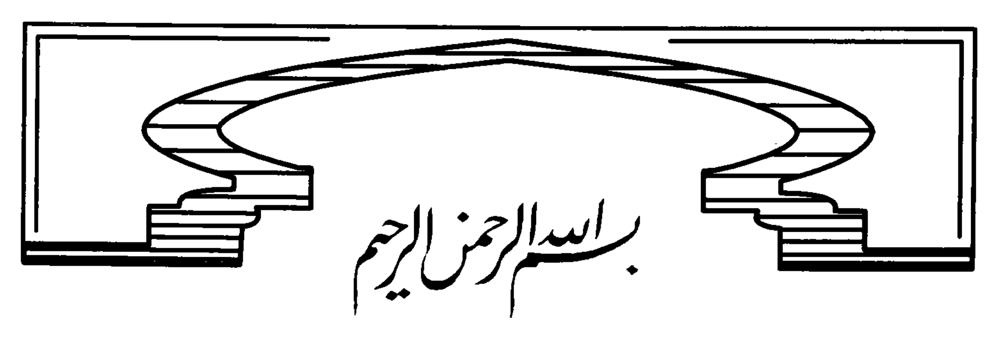
ووصل الباعوني توقيعاً سلطانياً بعوده إلى الخطابة وخطب من الغد وباشر بإذن قاضي القضاة الأخنائي وفي مباشرة الجامع لابن الزهري القاضي تاج الدين وكتب الأجرات أول السنة ففعل وزادت الأجور، وكان النائب ولي نظر الجامع للطواشي.

وانقضت هذه السنة والطاعون قد فشا وانتشر بدمشق وضواحيها وبعض سواحلها وكان أول هذا العام وكان كثيراً ببلاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس ومدينة طرابلس وغيرها واستمر مدة ثم قلّ العدد وتناقص وصار يموتون أفراد ثم فشا في رمضان وتزايد وكان ذلك في الشام لم يزل في ازدياد إلى أن كثر في الشهرين الآخرين من السنة ومات في ذي الحجة

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٤٠ب): ويوم الثلاثاء سابع عشريه توفي ولد القاضي محي الدين المصري مطعوناً وكان حفظ واشتغل وفهم وكمل العشرين سنة.

جماعات كثيرون وقيل ما دخل بيتاً إلا ومات منه جماعة ومات بالقرى جماعة حتى أن دير. . . . . مات أكثر أهلها.

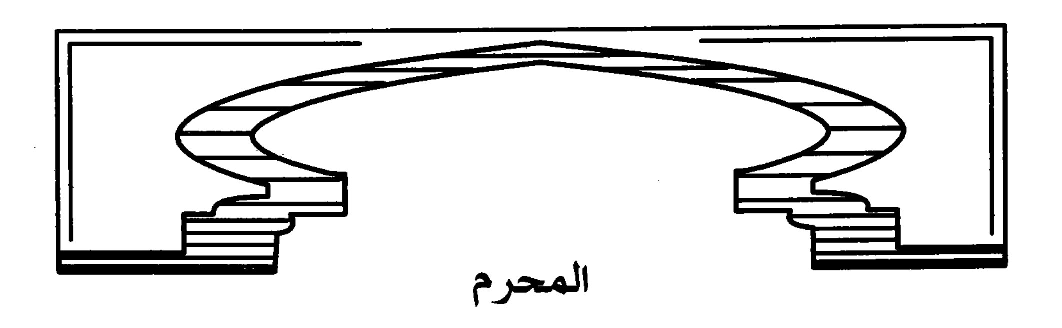




سنة أربع عشر وثمان مائة

والخليفة الإمام المستعين أبو الفضل العباس ابن المتوكل، وسلطان المسلمين الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق، نائبه بالشام الأمير الكبير سيف الدين طغري بردي الظاهري وبحلب الأمير سيف الدين شيخ الخاصكي الظاهري وبطرابلس الأمير سيف الدين نوروز الظاهري بعد الصلح ولاهم السلطان في الشهر الماضي بالكرك كما تقدم، قضاته بمصر هم المذكورون في التي قبلها وبالشام قاضي القضاة شمس الدين الأخنائي وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ، القاضي الحنفي شهاب الدين أحمد ابن القاضي محيي الدين محمود ابن القاضي نجم الدين ابن القاضي عماد الدين ابن العز، القاضي المالكي شرف الدين عيسى العامري، الحنبلي شمس الدين ابن عباده السعدي، الوزير صلاح الدين ابن أبي شاكر، كاتب السر محيي الدين ابن المصري، ناظر الجيش تاج الدين رزق الله، ناظر الجامع الطرابلسي شاهين. . . . . مشد الدواوين، الحجاب الكبير. . . . . ونائب القلعة شهاب الدين ابن الحارمي الذي كان والياً في وقت ثم انفصل عنها بالأمير ناصر الدين ابن المهمندار الحلبي جاء على إقطاعه وتقدم وغير ذلك وذلك بد موت فيروز في رجب فاستمر بها ثم أُعيد ابن الحارمي في ذي القعدة(*).

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٤١م): رأيت بخط بعض المباشرين أنه في هذه السنة ركب جماعة من عسكر مصر على السلطان منهم جانم وغيره ثم انتصر عليهم وقتل جانم ومسك جماعة من الأمراء منهم قردم وغيرهم ونفى منهم إلى الإسكندرية ثم قتلهم بعد ذلك.



المحرم

أوله السبت (٢٥) نيسان وآخر برمودة و(١٣) من برج الثور ويوم الجمعة سابعه أول أيار ويوم الأحد ثانيه أول بشنس ويوم الأربعاء تاسع عشره أول برج الجوزاء بعد الزوال ثاني عشر درجة.

استهلت السنة والموت بالطاعون قد كثر وبلغ في أيام فيما قيل المائة خارجاً عن البيمارستان والصالحية والقابون والغوطة والمرج ومات جماعة من المعروفين ومن طلبة العلم القادمين وغيرهم من عرض الناس، وقيل أكثر ما بلغ ستين إلى سابعه.

وليلة الخميس سادسه توفي مطعوناً شرف[1] الدين يوسف ابن الشيخ محيي الدين أبي اليسر أحمد ابن شيخنا تقي الدين عبدالله ابن قاضي حلب نور الدين محمد بن شرف الدين محمد بن علاء الدين محمد بن عبدالقادر الأنصاري المعروف بابن الصائغ وعلاء الدين المذكور هو أخو قاضي القضاة عز الدين محمد وكانت وفاته بالرباط الناصري بسفح قاسيون وقد جاوز الخمسين وكان إليه نظر الرباط المذكور والمدرسة الدماغية وكان ثقيل البدن خفيف الروح والحركة كثير المزاح والمجون بقصد العشرة لذلك وله به معرفة بالأمور ويحفظ أشياء ويذاكر ونزل عن نظر الناصرية لشيخها نجم الدين قوام فنازعه ابن عم والد المتوفى بأن بيده تواقيع باستقراره فيه عوضاً

---

(١) إنباء الغمر ٤٦/٦، الضوء اللامع ٢٩٣/١٠ (١١٥٤).

عنه بحكم فِسْقِهِ ما استفتى على. . . . . التفويض وولي الحسبة للشريف ابن دعاء.

ويومئذ كان دخول نائب الشام الأمير الكبير تغري بردي الظاهري إلى دمشق ونودي بالأمس بزينة البلد.

ويوم السبت ثامنه وصل الأميران شيخ ونوروز نائبا حلب وطرابلس فنزلا سطح المزة وخرج نائب الشام تغري بردي إليهما إلى المزة فسلم عليهما ثم رجع وكان لما بلغهم وصولهم إلى قبة يلبغا توجه إلى لقائهم فقيل. . . . . وهو في أثناء الطريق توجها إلى المزة فرجع ولبس التخفيفة(١) ونزع الكلوتة ثم توجه إلى المزة فوجد الشيخ في أثناء الطريق جائياً إليه فرجع معه وسلم على نوروز ثم جاء بعد رجوع النائب إلى البلد فنزل شيخ بدار القرماني ونزل نوروز بدار أمير فرج بن منجك بعد ما توجه إلى نائب الشام وسلم عليه.

ويوم تاسوعاء قبيل العصر جاء سيل بنهر بردى لوقوع مطر بواديه وجرى الماء أحمر من الطين وزادت الأنهر وعلا بردى علواً كثيراً وذلك في الثالث من أيار ولم يزل البرد متواتراً إلى الآن فنشدت بيتي الشيخ أبي إسحاق:

ـ لقد جاءنا برد وورد كلاهما فيحمل هذا البرد من جهة الورد.

ـ كما يحمل المحبوب من حبه الأذى. . . . . الورد في الخد.

قال ابن السمعاني أنشدناه والدي وأنشدنا أبو الحسن على بن أحمد الأصطخري الفقيه أنشدنا أبو علي الفارقي أنشدنا الشيخ لنفسه فذكرهما وأنشدناه إجازة غير واحد عن أبي الحسن ابن البخاري وغيره عن ابن سكينة عن أبي الفضل الأرموي عن الشيخ وغير واحد أيضاً عمن أجاز له

---

(١) التخفيفة ـ غطاء رأس يدور حولها فيكون كالطبق الكبير ومن جملة ذلك الملابس الخفيفة أو البسيطة التي يرتديها الناس داخل المنازل.

ابن. . . . . عنه عن ابن الكرم الشهرزوري عنه فكان سمعهما من ابن السمعاني المتوفى ٥٦٣ وبين وفاته ووفاة آخر شيوخنا وفاة مائتا سنة وبضعة عشر وكانت وفاة أبي بكر ابن السمعاني والد أبي سعيد قبل وفاة الفارقي بسبعة عشر سنة فحفظهما ابن السمعاني من والده وهو صغير له دون خمس سنين أو أربع.

ويومئذ صلى على جنازة جمال الدين محمد بن علاء الدين علي بن زين الدين عمر بن علي بن محمد المعروف بابن الأربلي سبط ابن. . . . . مطعوناً بالصالحية كان والده سبط الشيخ كمال الدين وهو سبط شرف الدين صحبه وكان بيده وظيفة نظر وخلف ولدين أحدهما قرأ وعرض.

ومات بالطاعون جماعة من المعارف ويموت بالبلد والحواظر كلها أزيد من مائة ظناً خارجاً عن الغوطة والمرج.

ويوم السبت نصفه ضبط في الديوان خاصة من الطعن سبعين نفساً.

ويوم الأربعاء ثاني عشره وصل السلطان إلى قلعة الجبل.

ويوم الاثنين سابع عشره ضحا نهار توجه الأمير شيخ مسافراً إلى نيابة حلب وخرج لتوديعه نائب الشام طغري بردي فنزل بسطح المزة ثم خرج بعده الأمير نوروز متوجهاً إلى نيابة طرابلس ونزل أيضاً بالمزة ثم توجها آخر نهار الغد وقيل الفجر.

وليلة الأربعاء تاسع عشره وقع مطر وذلك ثالث عشر أيار ثم وقع من الغد بعيد العصر ثم وقع مثيله أو نحوه قيل عصر الجمعة.

ويوم الأربعاء تاسع عشره توفي القاضي جمال[1] الدين يوسف المعروف بابن القطب النحاس بالزنجيلية كان شاهداً بمركز من المراكز فآل

---

(١) إنباء الغمر ٤٧/٧، الضوء اللامع ٣٣٤/١٠، الذيل على دول الإسلام ٤٧٤.

أمره إلى أن ولي الحسبة بالبذل[1] ثم بذل وولي نيابة الحكم ثم ولي بعد خراب البلد قضاء الحنفية، كان بمصر فجاء قاضياً ومدرساً بالعذراوية الجوانية وبرع وصار معه من ذلك..... وولي أيضاً تدريس المنجكية وكان الرجل عُرياً من العلم والله لنا وله.

ويوم عاشوراء توفي الشيخ[2] إبراهيم بن الشيخ أبو بكر الماجوزي الأصل القبيباتي المعروف والده بالموصلي بين الأخيضر وتبوك وحمل إلى تبوك فدفن هناك، كان ابتداء مرضه من أول السنة بعد أن اغتسل بها بماء بارد، ذكر لي أنه لم يبلغ الستين وأنه حج تسعة عشر حجة وكان قام بعده والده بالمشيخة في الرواية وتردد إليه الأكابر وصار له أتباع ومريدون وكان يكتب الأوراق إلى أرباب الدولة كلهم في قضاء حوائج الناس وقلّ ما ترد أوراقه وكان لا يمشي إلى أحد مطلقاً، وكان مثرياً من الدنيا ولا يرزأ أحداً شيئاً وينهى جماعته أن يأكلوا لأحد شيئاً إلا قليلاً وكانت تلك طريقة والده.

ويوم الخميس العشرين منه وصلتِ بعض كتب الحاج صحبة شخص ذكر أن الذين معهم عامة الكتب عرّوهم العرب ثم وصلت بقية الكتب من الغد وكلها متفقة على أنها كانت سنة مشقة بسبب موت الجمال والغلاء المفرط بأرض الشام والحجاز وأن الدقيق بيع..... وأن التمر بيع الصاع بأربعين ثم في الرجعة بستين والعسل كل وقية بأربعة.

ثم وصل بعض الحاج يوم الاثنين رابع عشرينه ودخل المحمل يوم الثلاثاء خامس عشرينه وبقية الحاج.

ويوم الأربعاء سادس عشرينه توفي[3] الشيخ عبدالرحمن بن شهاب

---

(١) البذل ـ الإنفاق من أجل الحصول على عمل أو مركز مقابل العطاء وهي هنا بمعنى الرشوة.

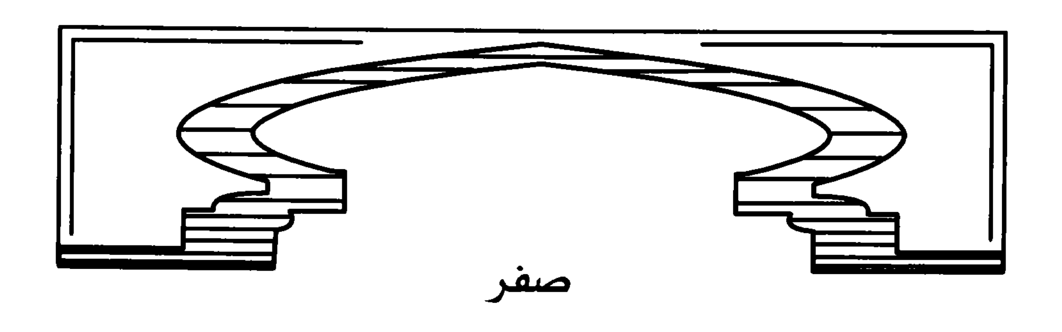
(٢) إنباء الغمر ٣٠/٧، الضوء اللامع ٣٦/١، الذيل على دول الإسلام ٤٧٣، بهجة الناظرين ١٥٧.

(٣) إنباء الغمر ٣٥/٧، الضوء اللامع ٥٨/٤ (١٨٣)، النجوم الزاهرة ١٣٦/١٣، شذرات الذهب ١٥٨/٩.

الدين أحمد ابن الشهيد مطعوناً، ولي الوزارة قبل قدوم أبيه من البلاد وهو شاب طري وكان أبوه وليها مدة قبل فتنة شقطيه وسكن في مباشرته. . . . . إلى أول صفر. . . . . في. . . . . أربعة أشهر وأيام.

وفي أواخره حضر شخص عند مطعون يعوده. . . . . قرية بالغوطة اسمه عمر فقال له «قل يا عمر لا إله إلا الله وجعل يكرر ذلك مراراً ثم سقط ميتاً واستمر المطعون بعد ذلك يومين أو ثلاثاً حتى مات، أخبرني هذه القضية القاضي محيي الدين المصري عن جماعة من أهل القرية ثم أخبرني بها رجل من أهل القرية أن ذلك كان يوم السبت سابع عشرينه.





صفر

أوله الاثنين (٥) من أيار وآخر بشنس و(١٢) من بر الجوزاء ويوم الثلاثاء ثانيه أول بونة ويوم الاثنين ثامنه أول حزيران.

وبعد عصر الاثنين أوله توفي السيد العالم ناصر الدين محمد[١] ابن السيد نقيب الأشراف علاء الدين كاتب السرابي الحسن على ابن السيد نقيب الأشراف برهان الدين إبراهيم ابن نقيب الأشراف السيد عدنان الحسيني مطعوناً بمنزلهم ببيت ابن الخشاب بالشرف القبلي الأعلى وصُلي عليه ضحوة النهار بالمدرسة الخاتونية البرانية تقدم للصلاة عليه الشيخ على بن زكنون بوصيته منه ثم صُلي عليه ثانية بجامع تنكز، وشيعه العلماء والقضاة والأعيان والأشراف ودفن بتربة الأشراف وله سبع وثلاثون سنة، كان شاباً صيناً ديناً لا يعرف له صبوة وله اشتغال بالعلم وأُذن له بالفتوى والدرس، ودرس بالأمجدية وولي تدريس المسرورية والناصرية وشرع في عمارتها وكمل كثيراً من الناصرية وعين لكتابة السر فلم يتفق وكانت نفسه سامية وهمته عالية وكانت مدة انقطاعه خمسة أيام وبينه وبين والده في الوفاة عشرة أشهر وأربعة أيام.

ويوم الاثنين بعد العصر آخر النهار أوله ضربت البشائر لقدوم الخبر بوصول السلطان إلى قلعة الجبل يوم الأربعاء ثاني عشر المحرم ومن الغد وبعده زينت البلد.

---

(١) إنباء الغمر ٤٣/٧، الضوء اللامع ١٥٦/٨ (٣٧١).

ويوم السبت سادسه وصل الأمير قرقماس دمشق من حلب على نيابة صفد ونزل بدار منجك على الشرف ولم يجتمع هو وأخوه المتولي مكانه نيابة حلب الأمير شيخ لأن الأمير نوروز كان معه وهو.....، واستمر أخوه على نيابة حماه ثم توجه إلى صفد بكرة الخميس حادي عشره.

ويومئذ توفي ابن[1] الشيخ جمال الدين ابن الخطيب تقي الدين أحمد ابن الشيخ العز إبراهيم المقدسي يعرف بابن الإمام لأن والده كان إمام مدرسة جده.

ويوم الاثنين قبل العصر توفي[2] تقي الدين أبو بكر ابن القاضي تاج الدين عبدالوهاب ابن القاضي شهاب الدين أحمد الزهري مطعوناً في ركبته وانقطع أسبوعاً وكان شاباً ابن نحو عشرين سنة وكان حفظ التمييز وعرضه وهو أكبر أولاد أبيه وحفظ أيضاً فيما أخبرتُ جمع الجوامع في الأصول لشيخنا القاضي تاج الدين وكان يريد يعرضه.

وفي مستهله توفي القاضي الإمام الفاضل البارع بدر الدين الحسين[3] ابن القاضي علاء الدين علي بن محمد بن عبدالرحمن الصالحي الأذرعي المعروف بابن قاضي أذرعات، انقطع عشرة أيام بقاعة مدرسة الخبيصية بناحية المدرسة الزنجيلية وصُلي عليه من الغد ضحى النهار بالمدرسة المذكورة ودفن بمقبرة الشيخ رسلان..... اشتغل بدمشق في العربية والفقه وغير ذلك وبرع وكان فاضلاً في الأدب ويتكلم حسناً وعبارة جيدة وناب في الحكم لابن أبي البقاء ولأخي وكان بيده خطابة الكرك بالبقاع وولي إعادة القيمرية والعذراوية وأذن له الشيخ سراج الدين بالإفتاء لما قدم الشام صحبة السلطان وكان إليه مباشرة الخانقاه السميساطية، وانجمع في آخر عمره عن مخالطة الناس وكان على طريقة حسنة وحزن الناس عليه.

---

(١) إنباء الغمر ٣١/٧، الضوء اللامع ٢٠٣/١، شذرات الذهب ١٥٧/٩.

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٣٤/٧، الضوء اللامع ١٥٢/٣ (٥٧٧) بهجة الناظرين ١٧٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٣/٤ (٧٢٥) شذرات الذهب ١٥٨/٩.

ومات معه أيضاً زوجة أخي أم ولده مطعونة أيضاً بالمدرسة الأسدية ظاهر دمشق وصُلي عليها بالجامع ودفنت بطرف مقبرة الصوفية عند رجلي الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وشيعهما القضاة والعلماء والفقراء وغيرهم.

ويوم الثلاثاء سادس عشره قبل الظهر بنحو ساعة وقع مطر كثير جداً ثم انقطع يسيراً ثم عاد غزيراً وفيه رعد وبرق وذلك في التاسع من حزيران.

وعند الغروب من ليلة الخميس ثامن عشره توفي الشيخ الصالح الخير العالم العابد خليل[1] بن سلامة بن أحمد الأذرعي المعروف بالقابوني لسكناه القابون مدة ببستانه بطرف العنابة بالقرب من بيت لهيا وصلي عليه من الغد عند ارتفاع النهار بالمدرسة الزنجيلية تقدمت للصلاة عليه هناك وشيعه خلائق لا يحصون كثرة وشهده القضاة والعلماء والأعيان والخاصة والعامة ثم صلى عليه ثانيه عند باب النصر وصَلي عليه هناك نائب السلطنة ودفن بمقبرة باب الصغير وله ثلاث وستون سنة فيما أخبرني ولده، وكان رجلاً مباركاً من الصالحين الأخيار منقطعاً بمنزله مثابراً على الخير والطاعة قليل الطاعة فيما لا يعنيه لا يداخل الناس فيما هم فيه ولا تصدر لمشيخة ولا لرياسة وللناس فيه اعتقاد كثير وكان يواظب على الحج كل عام وهو فقير فيقيض الله له من يعطيه ما يحج به وكان الناس يرسلون معه إلى أهل الحجاز المجاورين بالبلدين الشريفين من الأموال التي يتقربون بها فيستبشر لمجيئه أهل الحجاز ويدعون له وكان عنده النظر في ذلك، وكتب بخطه كتباً كثيرة نسخاً وخطه حسن ولم يزل على هذا..... إلى أن قدم من الحج فقال لي بعض جيرانه حضر جنازة يوم قدومه ثم لم يزل كل يوم يشهد جنازة أو يعود ضعيفاً إلى أن طعن في آخر اليوم الذي حضر فيه جنازة ابن نقيب الأشراف فطعن واستمر إلى أن مات رحمه الله[*].

---

(١) إنباء الغمر ٣٥/٧، الضوء اللامع ١٩٥/٣ (١٤٧) الذيل على دول الإسلام ٤٧٣.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٤٣ب): قال يظن مولده في سنة خمسين أو في التي بعدها، أخذ عن الشيخ قطب الدين..... والذهلي.

فصل الصيف نقلت الشمس إلى برج السرطان في أوائل الساعة الرابعة من ليلة الأحد حادي عشرينه رابع عشر حزيران والعشرين من بونة.

وتناقص الموت بالطاعون حتى بلغ العدد في الديوان إلى دون الخمسين بالبلد وما حوله وقريب منه دون الصالحية والمزة والقابون والغوطة وكان جاوز الثمانين ثم تزايد ثم نقص ولكن ظهرت عليه حاله وموت جماعة من المعروفين وإذا دخل بيتاً مات أكثر أهله أو كثير منهم.

ويوم الأحد حادي عشرينه توفي ابن الخطيب المدرس[1] فتح الدين محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين شيخ القراء محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري مطعوناً انقطع ثلاثة أيام بمنزله بالأتابكية بسفح قاسيون وصُلي عليه بعد العصر من يومئذ بالجامع المظفري ودفن تحت الروضة من غربيها إلى جانب قبر القاضي جمال الدين ابن جمله أدركت الصلاة على قبره، كان أبوه نزل له عما بيده من نصف الخطابة بجامع التوبة وكان ينازع فيها هو وابن الحسباني وعن مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح وكان والده أيضاً ولي تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس فلما توجه إلى بلاد الروم وأقام هناك أخذه القمني فجاءت رسالة ابن عثمان ملك الروم أبي يزيد إلى سلطان مصر لعودتها إليه وتمكين ولده هذا من مباشرتها، قال الجلال إلى أن انتزعت المدرسة المالكية من الجلال ابن القاضي بدر الدين ابن أبي البقاء وأمر بتفويضها إليه ففوضها فباشر تدريسها ونظرها ثم اصطلح هو وإياه وفوضها إليه تفويضاً صحيحاً فاستمر يباشرها إلى أن مات ففوض جميع وظائفه إليّ ووقف والده على مدرسته وأولاده وفوضت مشيخة الإقراء بجامع التوبة إلى ابن اللبان وفوضت الخطابة إلى الشيخ ابن الحسباني وقيد الباقي وفوض إليّ النصف من تربة أم الصالح والعادلية وكان المذكور ذكياً جيد الذهن ويستحضر من التنبيه ويقرأ بالروايات أخذها عن أبيه ويخطب ويقرأ جيداً وعنده معرفة بالسعي وطرقه على صغر سنه مولده.

---

(١) إنباء الغمر ٤٣/٧، الضوء اللامع ٢٨٧/٩ (٧٤٠) شذرات الذهب ١٦٠/٩.

ويوم الأربعاء عشرينه بعد الظهر توفي ربيبي[1] النجيب يونس ابن قاضي القضاة علاء الدين على ابن شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أبي البقاء السبكي مطعوناً انقطع عشرة أيام عند دار والدته بزقاق المهراني بنواحي دار المطعم وصُلي عليه ضحى النهار من الغد يوم الخميس خامس عشرينه عند مسجد القصب ودفن بتربة السبكيين عند والده وجده بسفح قاسيون وشيعه جماعة كثيرة من القضاة والفقهاء وغيرهم وقد بلغ منذ أيام وقد طعن في الثانية عشر وكان حفظ القرآن وصلى به وكان ذكياً فطناً عاقلاً عارفاً يربو على رجال كثير في ذلك، ووليت مكانه تدريس القيمرية بيني وبين القاضي نصفين وأضيف ما كان بيده من التدريس بالمدرسة العزيزية إلينا فصار بيني وبين القاضي نصفين وأخذ الصارمية القاضي شمس الدين الكفيري وبعض وظائفه والدماغية فوضت إليّ فتركتها بابن خطيب عذراء فأخذها ابن الأخنائي.

وبعد العشاء من ليلة الجمعة سادس عشرينه توفي القاضي ناصر[2] الدين محمد. . . . .

وليلتئذ توفي الخطيب شهاب[3] الدين أحمد ابن الخطيب فخر الدين علي ابن الخطيب نجم الدين أحمد ابن القاضي عز الدين محمد ابن القاضي تقي الدين سليمان المقدسي أحد خطباء جامع المظفري بسفح قاسيون وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع المذكور ودفن بمقبرة الشيخ أبي عمر جدهم وأثنى الناس عليه خيراً وكان شكلاً حسناً وهو مجمع على خيره وديانته، وكانت الخطابة إلى جده نجم الدين بالتفويض من الخطيب فخر الدين علي ابن قاضي القضاة نجم الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين عبدالرحمن ابن أبي عمر فوضها إليه والىّ الشيخ العز محمد ابن العز إبراهيم

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٣٢/٧، الضوء اللامع ٩/٢ (٢٨)، الذيل على دول الإسلام ٤٧٤، السحب الوابلة ٨٣.

ومات سنة تسع وعشرين في شعبان فانتقل نصيب العز إلى أبيه شيخنا شمس الدين عبدالرحمن الفرضي ثم إلى ابنه وكان الخطيب حين توفي.....

ويوم السبت سابع عشرينه توفي الشيخ شهاب[1] الدين أحمد ابن القاضي العلامة شمس الدين محمد بن مفلح الصالحي الحنبلي مطعوناً بمنزله بسفح قاسيون بعد أن صلى الصبح ومات عقيب ذلك وصلى عليه يومئذ بالجامع المظفري ودفن بالروضة عند أخيه وأبيهما وجدهما مفلح وكان مولده سنة أربع وخمسين فوصل إلى الستين وكان اشتغل في العلم وهو شريك أخويه في ما بيده من المدارس والوظائف وكان يسكن برباط القلانسي ولا يحلق شعره يسلك طريقة الصوفية.

ويوم الأحد ثامن عشرينه توفي الصدر[2] تاج الدين ابن ريان صاحب ديوان الجامع بدار العرب بالصالحية بالقرب من الشبلية وصلى عليه من الغد وكان خير مباشري الجامع ويصحب الفقراء وكان شكلاً حسناً أبيض بشقرة ثم شاب وانتقلت وظيفته صحابة الديوان إلى القاضي شرف الدين الرمثاوي.

ويومئذ توفي جمال[3] الدين ابن القاضي محمد ابن القاضي جمال الدين محمد المسلاتي، ولد بعد موت أبيه عين له تدريس الشامية الجوانية والركنية وغيرها من الوظائف وخلف له مالاً كثيراً وملكاً ووقفاً فأتلف الجميع وصار يسأل الناس ولما مات..... له كفناً.

ويوم الأحد ثامن عشرينه أول النهار ولي التدريس الشيخ شرف الدين الأنطاكي النحوي بالمدرسة المنجكية عند الخلخال تلقاها عن ابن القطب بواسطة كاتب السر كان أخذ الوظائف ثم تركها لابنه اليتيم والأوسط واستبقى هذه فأعطاها للأنطاكي وجاء ولده الكبير فجعل ينازعه لأخيه وجعل النصف لليتيم والنصف لشرف الدين وحضر عنده بعض القضاة والعلماء

---

(١) إنباء الغمر ٣٢/٧، الضوء اللامع ٢٠٧/٢ (٥٥٨)، الذيل على دول الإسلام ٤٧٥، شذرات الذهب ١٥٨/٩، السحب الوابلة ١٠٢.

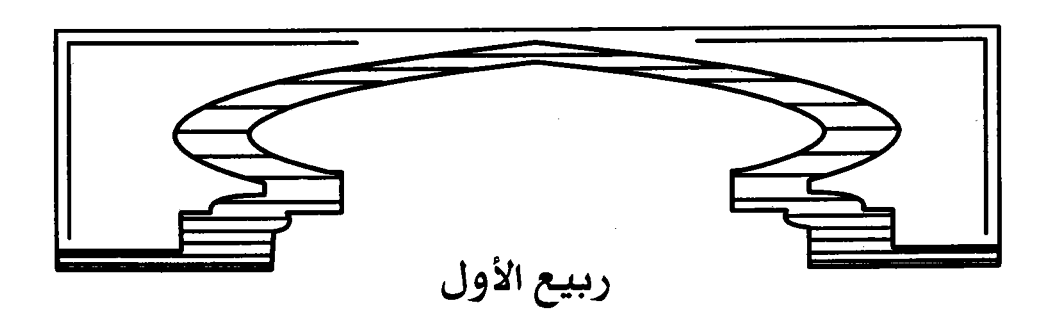
(٢) * * * *

(٣) * * * *

وبقيت وظائف ابن القطب نصف الخاتونية الجوانية وبعض العزية إلى ابنه وغير ذلك.

ويوم السبت العشرين منه قبض السلطان على ستة أمراء منهم ثلاثة مقدمون يشبك الموساوي وقان بيه رأس نوبه..... القيسي الذي كان أمير آخور.





ربيع الأول

أوله الثلاثاء (٢٣) حزيران (٢٩) بونة..... السرطان ويوم الخميس ثالثه أول أبيب ويوم الأربعاء تاسعه أول تموز وعند مضي الساعة (٣) من يوم الأربعاء (٢٣) تنقل الشمس إلى برج الأسد.

ونقص عدد المتوفين بالطاعون المثبتين في الديوان إلى أن بلغوا دون الثلاثين.

ويوم الخميس ثالثه توفي[١] خطيب..... شمس الدين محمد ابن خطيبها علاء الدين علي البلداني مطعوناً وكان شاباً عنده معرفة وله دخول في الناس وكان والده من فقهاء الباذرائية ويحدث على الكراسي معرفاً بذلك ثم ولي هذه الخطابة وأحسبني أرخته فيما مضى قبل خطابته ابن الشيخ علي بن أيوب.

وباشر يوم الجمعة الأمير...

ويوم رابعه رسم السلطان بإخراج الأمير تمراز إلى دمياط وكذلك قرقماس كاشفه.

وليلة الثلاثاء ثامنه توفي بدر[٢] الدين محمد بن عبدالقادر ابن شجره

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

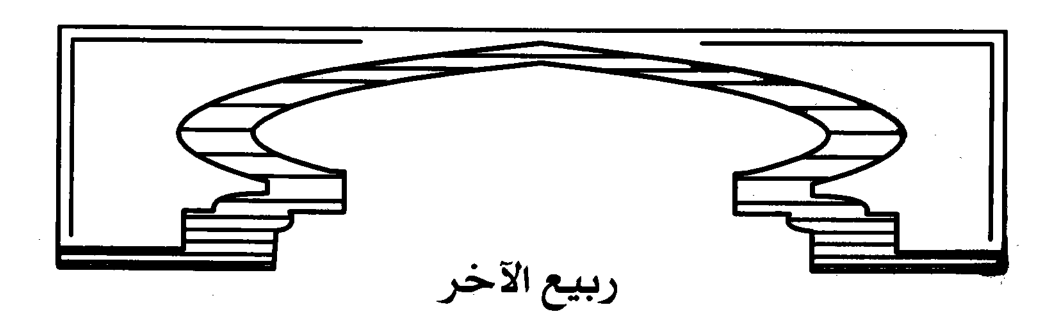
وهو ابن بنت شهاب الدين أحمد ابن الرمثاوي والقاضي شرف الدين موسى خاله بالمدرسة التي أنشأها أبوه بين دار المطعم ومسجد القصب وصلى عليه ضحوة الغد بمسجد القصب ودفن بمقبرة باب الصغير وله سبعة عشر سنة وكان أحد الذين قرأوا القرآن وحفظوا المنهاج وأنجبوا ومات منهم في هذا الطاعون جماعة كأخي الكفيري وابن المصري وابن الزهري وولد ابن الريان قبل أبيه إلى. . . . . شرعوا في الاشتغال بالعلم ومنهم من لم يتم قراءة كتابه بعد، كما مات جماعة من الطلبة الذين فضلوا من الحنابلة وغيرهم وإلى الله ترجع الأمور.

ويوم. . . . . ثامن عشرينه توفيت ست[1] الوزراء بنت شمس الدين محمد ابن الصاحب تقي الدين عمر ابن الصاحب شمس الدين ابن السلعوس، وطلع فيها بثرة منذ شهرين فتآكل منها فخذها وصارت تعالج ذلك إلى أن ماتت وهي آخر من بقي من نسل الصاحب شمس الدين المذكور وكان إليها النظر على أوقاف جدها وتزوجت أولاً بصلاح الدين محمد ابن الشرائحي ثم القاضي ولي الدين بن كلبان ثم بغيرهم.

ويوم الأربعاء ثالث عشرينه نقلت الشمس إلى برج الأسد لأربع ساعات بقيت للزوال.



(١) * * * *



ربيع الآخر

أوله الخميس (٢٣) تموز (٢٩) أبيب وثامن برج الأسد ويوم السبت ثالثه أوله مسري.

ويوم السبت عاشره أول آب ولي شرف الدين يحيى بن لاقي على شراب سلطانية ولبس خلعة السلطان لذلك.

ويوم..... وصل مرسوم بالقبض على الوزير فرفع إلى سجن القلعة.

ويوم الاثنين وصل توقيع لشرف الدين موسى ابن البابا توقيع بنصف خطابة جامع التوبة الذي كان بيد ابن الجزري ونزل لي عنه وفوضته للقاضي شهاب الدين ابن الحسباني ثم نزل عنه لابنه ووقفها عند النائب فرسم لابن الباب بعد أن علم على توقيعه واستعد للخطبة يوم الجمعة تاسعه فرسم النائب أن لا يباشر حتى يعقد لهما مجلس وكنت في هذه المدة من السبت الماضي في الشهر الماضي مسافراً بقرية حروجه.

ويوم الثلاثاء ثالث عشره أطلق الوزير وخلع عليه وقبض على وزير مصر تاج الدين ابن الهيصم وولي عوضه فخر الدين ابن أبي الفرج وولي قطيا.

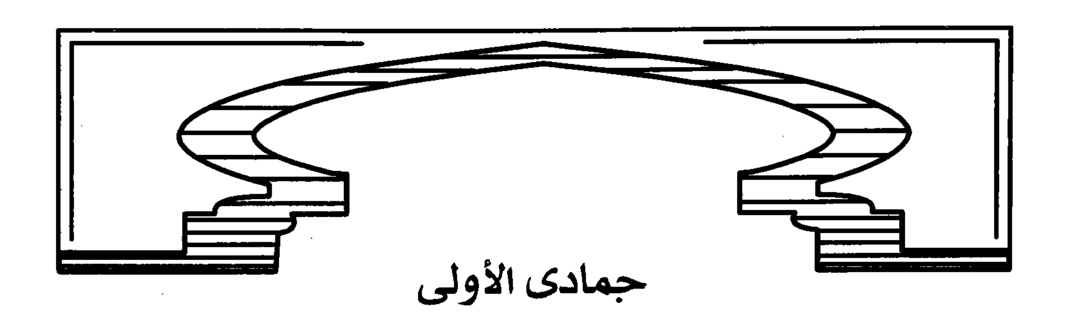
وقبل ذلك بيوم يوم الاثنين قبض على صاحبنا شمس الدين ابن الحلاوي.

ويومئذ توفي خطيب[1] الصالحية. . . . . ابن الخطيب عز الدين ابن شيخنا الخطيب شمس الدين عبدالرحمن ابن العز محمد ابن العز إبراهيم ابن الخطيب أحمد بن زين الدين عبدالله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي مطعوناً وكان أخوه مطعوناً فمات بعده وأخيهما، هذا والموت بالطاعون قد حصر جداً حتى لا يكاد يذكر.

ويوم السبت رابع عشرينه بعد الزوال بنحو ساعة نقلت الشمس إلى برج السنبلة وهو عيد الجوز، وفيه وصلت الأخبار بقبض السلطان على الاستادار ابن الهيصم وتفويض عقوبته إلى الذي ولي عنه ابن أبي الفرج كاشف قطيا، وتولية ابن أبي السعود بن ظهيرة قضاء مكة عوضاً عن ابن عمه جمال الدين قالوا ثم غُيِّر هذا وأرسل توقيع جمال الدين، وتولية جمال الدين الكازروني قضاء المدينة جاء إلى مصر فسعى في ذلك وأرسل توقيعه ثم بلغني أنه غُيِّر.



(١) * * * *



جمادى الأولى

أوله السبت (٢٢) آب (٢٩) مسري سابع السنبلة ويوم الأحد تاسعه الثلاثين من آب أول توت وأول السنة القبطية والنوروز ويوم الثلاثاء حادي عشره أول أيلول. فيه وصل توقيع لابن البابا باستكمال وظيفة خطابة جامع التوبة ووليه أياماً عوضاً عن ابن الحسباني.

ويوم الثلاثاء خامس عشرينه في أواخر الساعة الثانية نقلت الشمس إلى برج الميزان.

فيه دار نائب بعلبك وهو رجل من القبيبات بالبقاع فوصل إلى القرى.... فقطع أذان جماعة من أهلها، ثم اجتمع بعد ذلك نحو مصر بالقضاء وكان.... فأنكر عليه ذلك فقال: أذن لي قاضي المجدل[1] فأُحضر فما عرف وهو شمس الدين الحراني من المرج رجل كامل الجهل فعزله القاضي ونسب إلى أخذ.... أموال الناس ولم يزل أهل تلك القرى يشنعون عليه فيما هو.... عند فقهاء القرى.

وفي العشر الأول منه توفي فيروز[2] الخازندار للسلطان وكان من خواص السلطان موصوفاً بالملاحة وكان قد شرع في بناء مدرسة بالقاهرة وهدم بسبب ذلك مواضع متعددة من سوق الشوائين ثم جاوز ذلك من القطانين والإخفافين فمات وقد خرب ذلك ولم يبن شيئاً.

---

(١) مجدل ـ قال ياقوت ـ اسم بلد طيب بالخابور معجم البلدان ٦٧/٥ (١٠٨٤٣).

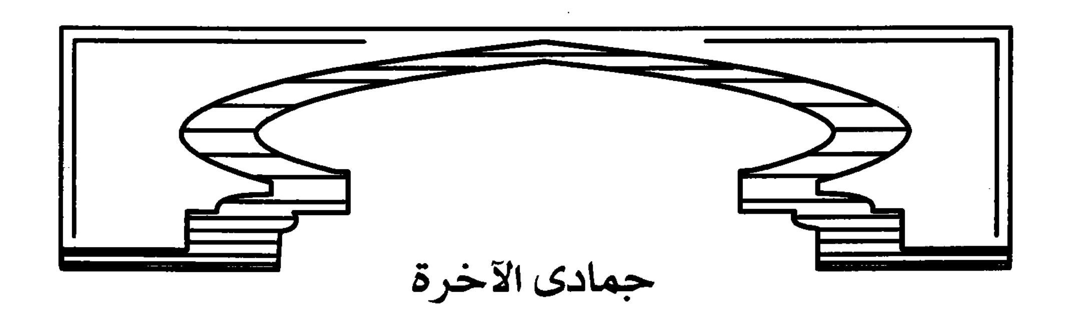
(٢) إنباء الغمر ٤٠/٧، الضوء اللامع ١٧٥/٦ (٥٩٥) النجوم الزاهرة ١٣٥/١٣.

وهدم السلطان مدرسة الأشرف ولم يدع من رسومها شيئاً وهدم جميع البناء من باب الإصطبل إلى باب الوراقة وقيل أنه يريد أن يبني.

وفي جمادى الأولى أخذ بغداد لقرا يوسف بعد حصارها نحو عشرة أشهر من جماعة قرا مع ابنه وكانوا في الحصار يظهرون أن السلطان أحمد ببغداد وأنه وصل إليها من المعركة مختفياً وتبرز المراسيم تحت أمره ويخرجون في بعض الأحيان فيكبسون بعض الحوانيت من قرايوسف ويأخذون ما يقدرون عليه ثم أنهم أظهروا أن السلطان أحمد يخرج غداً للقتال وزينت البلد كذلك، فلما كان الليل اجتمع العسكر جميعه وركبوا للسفر وتوجهوا إلى..... فأصبحوا وليس لهم خبر أصلاً فدخل اليوسفية البلد ونهبوها ولكن لم يقتلوا بها إلا طائفة يسيرة وجدوهم طلبوا من الجند، واستقر ولد قرايوسف ببغداد وصارت داخلة في مملكته.

أخبرني بذلك عبدالعزيز البغدادي الذي كان قاضي القدس ثم توجه إلى الحجاز وجاور هناك ثم توجه إلى بغداد قرر السلطان أحمد لقضاء الحنابلة بها.





جمادى الآخرة

أوله الأحد العشرون من أيلول والثاني والعشرون من توت ويوم الثلاثاء عاشره أول بابه ويوم الخميس ثاني عشره أول تشرين الأول.

في أوله وصل بريدي بكتاب السلطان بالأمر بعمارة القلعة والمدينة خارج البلد ونودي بذلك.

ويوم الأربعاء رابعه وصل أهل نائب الشام.

وفيه قبض على ابن أبي الفرج الوزير وعوقب وصودر ورسم بتوسيطه يوم تاسع عشره فذكر أن له ذهباً مدفوناً فأُخِر بسبب ذلك، ووسط يومئذ عمر ابن الشوبكي الذي باشر الكشوفية وهو الذي سعى بابن الحلاوي إلى السلطان فصادر مع أن ابن الحلاوي هو الذي نوه به وسعى له حتى وصل إلى ما وصل.

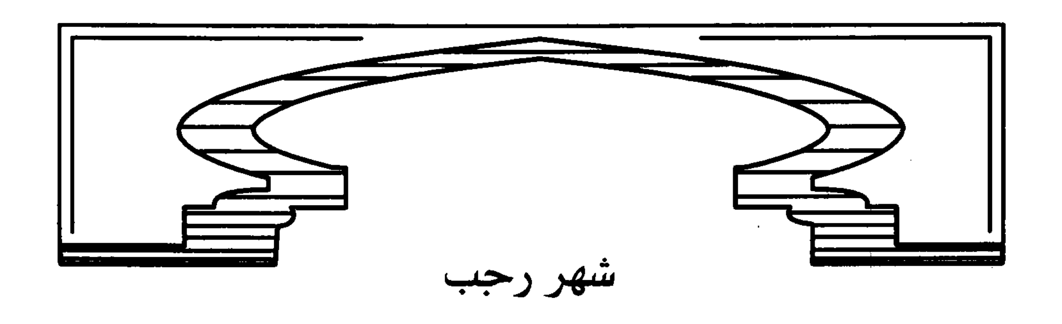
ويوم الخميس سادس عشرينه قبل العصر بدون ساعة نقلت الشمس إلى برج العقرب في خامس عشر تشرين الأول سابع عشر بابه.

وعزلوا محتسباً وولوا آخر وضيعين لا أذكرهما.

ويوم الاثنين آخره رجم شخص تركماني تحت القلعة، قيل أنه أقر بالزنا في دار السعادة عند النائب بحضور قاضي القضاة فأمر برجمه في الحال فكتف وحفر له حفيرة ورجم ثم غسل وصلى عليه وحضر جنازته جمع فيما بلغني وكان هذا هو ورفاق له قديماً مع أمير بالقدس نفاه السلطان

وأخذت جارية له ذهباً كثيراً فأعطتهم..... فزنوا بها فكتبت إلى الشام ذلك فوجد هذا وقد بقي معه بعض نصيبه..... وحده....





شهر رجب

أوله..... (١) تشرين الأول وحادي عشرين بابه ورابع العقرب.

ويوم الأحد رابع عشره باشر قاضي القضاة شمس الدين ابن الأخنائي الإمامة بالجامع بورود توقيع بعود ما أخذه القاضي شهاب الدين توقيعاً معه بوظيفة المشيخة والغزالية ونظر الجامع، فبلغني أن الباعوني عزم على السفر إلى مصر.

ويوم الاثنين ثاني عشرينه طيف بالمحمل حول البلد على العادة.

ويوم الأربعاء رابع عشرينه توفي الشيخ[1] أحمد الأعمى المؤذن بالجامع.

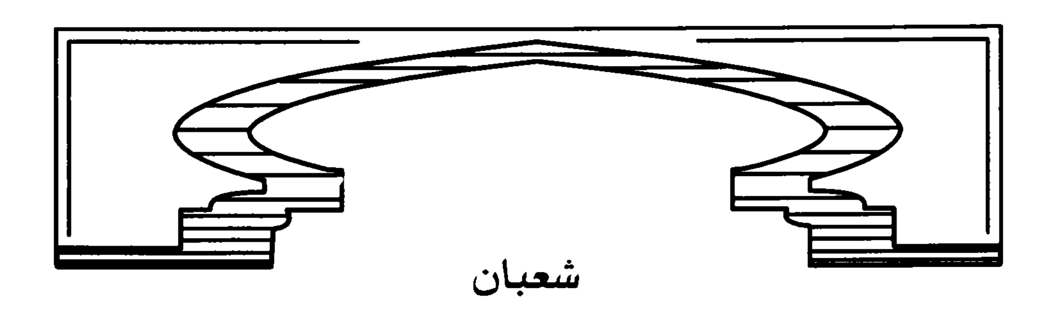
وفي هذه الأيام فرض غرز الدين الاستاددار على القرى والبساتين شعيراً كما فعله في البر وسماها إقامة وجعل ثمن الغرارة الشعير مائتين.

العشر الأول فيه مات فيروز[2] الطواشي خازندار السلطان وعين خواصه.



(١) * * * *

(٢) تقدمت ترجمته ص٩٨٣.



شعبان

أوله الأربعاء ثامن عشر تشرين الثاني وحادي عشري هتور في الجزء السادس من برج القوس ويوم الثلاثاء رابع عشره أول كانون الأول ويوم السبت حادي عشره أول كيهك.

ليلة أوله توفي الفقيه عبدالسلام(١) بن محمود بن عبدالسلام البقاعي بمنزله من الخانقاه المجاهدية ودفن من الغد بمقبرة الصوفية وشيعه جماعة وكان من خيار الناس ديناً أميناً موثوقاً به كثير المروءة قليل النظير، وصُلي معه ودفن قريباً منه شخص من الفقهاء كان يخدم القاضي شهاب الدين ابن نشوان مات بالنجيبية ليلتئذ وكان هو وغيره يثنون عليه خيراً واسمه علي.

ويوم السبت رابعه وصل بريدي وأخبر بأن السلطان قبض على عدة أمراء في مصر من الظاهرية وقتل جانم ومن المقبوض عليهم أرغن وسودون الظريف.

وكان النائب محموماً ضعيفاً. . . . . بأنه إذا اشتد به الضعف وكتب إلى نائب صفد بالحضور إلى البلد ثم عاد النائب في هذه الأيام إلى الضعف فخرج نائب صفد منها قاصداً دمشق وصادف هذه القضية فتخيل ابن أزدمر أن تكون حيلة على القبض عليه وعلى غيره فركب وخرج من دمشق يوم

---

(١) * * * *

الثلاثاء سابعه إلى ناحية الجبل من جبل الصالحية فقبض في الليل على عدة أمراء من مماليك الظاهر وهرب أخو أردبك ثم رجع فقبض عليه وقبض على تمراز الأعور من جملتهم فتخبط الناس وكثرت ثم أرسل بعضهم إلى قلعة الصبيبة..... عشرة وصار ابن أزدمر عند نيروز وكان نيروز وشيخ في..... فوصلا إلى بلدهما فيقال أنه أخذ الشيخ نوروز على الخروج ودار الكلام..... بالأمور.

يوم الخميس سادس عشره توفي الشريف هود[1] المخابري بأرض الخلخال وبعده بيوم يوم السبت توفيت الخزنداره[2] بأرض العريض بالقرب من الخلخال وكانت تجهزت للحج فأوصت بالتصدق بالزاد وورثها زوجها ومولاها محمد بن منجك وبعدها بيومين في محلتها توفي رمضان[3] بن أحمد بن الطنبغا البيطار وكان حاله في صغره..... وابن هند وابن حنش وابن فليح العلام وغيرهم.

ويوم الاثنين العشرين منه قبض على الحاجب الكبير نكباي وهو بدهليز دار السعادة لأنهم نمّوا فيه اولئك المقبوض عليهم.

ويوم الأربعاء ثاني عشرينه اختبط العسكر والناس وقيل أن نائب حلب يتجهز لمجيئه إلى الشام وقال آخرون أن نائب طرابلس خرج عنها متوجهاً أيضاً وأنهما متفقان على ذلك فصادف قدوم مجيء ابن أزدمر خرج إلى طرابلس وكتب في ذلك إلى نائب حلب وأنهما اجتمع رأيهما على أخذ الشام كل ذلك كلام من غير تحقيق فنقل إلى القلعة ما يحتاج إليه المحاصر وأمر العسكر بالتحول إلى داخل المدينة وأخذوا من الناس حوانيتهم وأخرجوا منها أصحابها يوم الجمعة رابع عشرينه ومن يقدم من تلك النواحي وبالقرب منها يقولون أأجمع هذا الأمر.

---

(١) إنباء الغمر ٤٥/٧، الضوء اللامع ٢٠٩/١٠ (٩٠١).

(٢) * * * *

(٣) * * * *

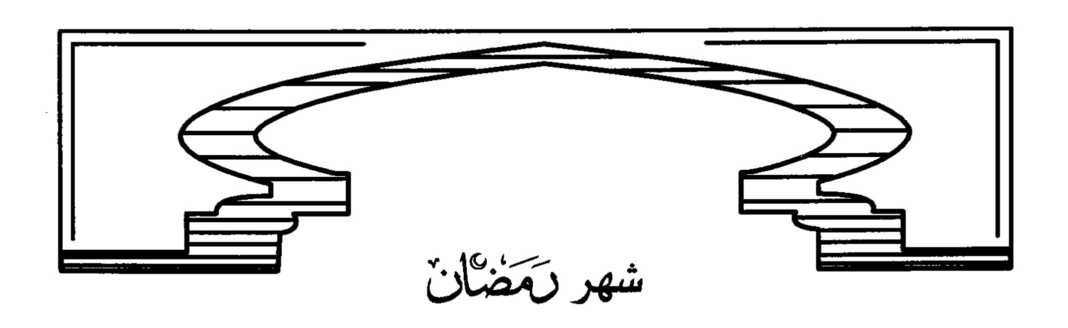
فصل الشتاء نقلت الشمس إلى برج الجدي في الساعة التاسعة لمضي أزيد من ثلثها من يوم الأحد سادس عشره والباقي للغروب نحو من عشرين درجة ثالث عشر كانون وسادس عشر كيهك.

ويوم الأربعاء تاسع عشرينه وصل نائب غزة وكتبوا إليه كما كتبوا إلى نائب صفد ووصل كتاب نائب حلب وطرابلس فيما بلغني يعتبان على نائب الشام بنسبتهما إلى العصيان وقصدهما الشام وأن ذلك لا أصل له وكانوا قد أظهروا ذلك وانزعج الناس وزال ذلك كله ولله الحمد.

وفيه توفي الشيخ صاروا[١] الرومي واسمه أحمد وصاروا لقب ومعناه بالتركي الأشقر وكان يصحب أعيان الأمراء وقدم على شيخ من مصر وكان من خواصه وكان الشيخ. . . . . يحسن إليه ما لا يحسن لغيره حتى أعطاه ريع حمامه المعروف بابن العلائي تحت القلعة ولما قدم السلطان اجتمع به واستمر به في ريع الحمام وكان يلازمه وهو صحيح الإسلام، ينكر على الفقراء الذين يدعون المروءة ويجافيهم ويبين معاشه، وكان أشطر جماعة شيخ ويكلمه بكلام خشن جداً وينكر عليه أموراً لا يجترىء أحد يعارضه فيها غير أنه لا يسمع منه سيئاً وكان قد شاخ وأحسبه في عشر الستين أو بلغها وكان قد حج وجاور بالمدينة وقدم منها مع الحاج ومن مدة قريبة توجه إلى حلب لتكرر مكاتبة شيخ له في القدوم عليه فلما توجه كانت منيته هنالك.



(١) إنباء الغمر ٣١/٧، الضوء اللامع ٣٧٣/١.



شهر رمضان

أوله الخميس (٧) كانون الأول والعشرون من كيهك والخامس من برج الجدي ويوم الاثنين ثاني عشرينه أول طوبة ويوم الجمعة سادس عشره أول كانون الأول.

وكانت رؤية الهلال ليلتئذٍ ممكنة فحال دون رؤيته غيم ووقع مطر كثير في هدم وأول هذا. . . . . يقتل، وأن بعضهم شهد عند الحكام أنه رأى هلال شعبان ليلة الثلاثاء ولم يتحرر، فقال الحنبلي: ثبت عندي أن الليلة من رمضان فعملوا بقوله والذي أراه أن الحنبلي إذا شهد بأن غداً من رمضان لا تقبل شهادته حتى يسندها إلى الرؤية لأن منهم من يعتقد وجوب صوم يوم الشك وأنه يُصام عن رمضان ويحمل الناس على صومه ويقع لهم تخبيط كثير كذلك ويتساهل بعض قضاتهم في الإثبات، وهذا كما أن المنجم إذا شهد بالشهر لا يقبل حتى يسند إلى الرؤية.

ويوم مستهلة توفي الشيخ علاء[١] الدين البخاري شيخ زاوية تقي الدين بالرميلة، وفيه موسى ابن أخي أبي بكر.

ويوم الجمعة ثانيه توفي جمال[٢] الدين عبدالله بن رجب الزهري أخو شرف الدين أحمد المتوفى أيام فتنة تمر بالمارستان النوري وصلي عليه بعد

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

صلاة الجمعة بالجامع وكان رجلاً جيداً ساكناً ويشهد مجلس الحكم الشافعي.

ويوم الأحد رابعه دخل نائب الشام إلى الحمام حمام تنكز وكان قد انتكس ثم بريء وعافاه الله تعالى.

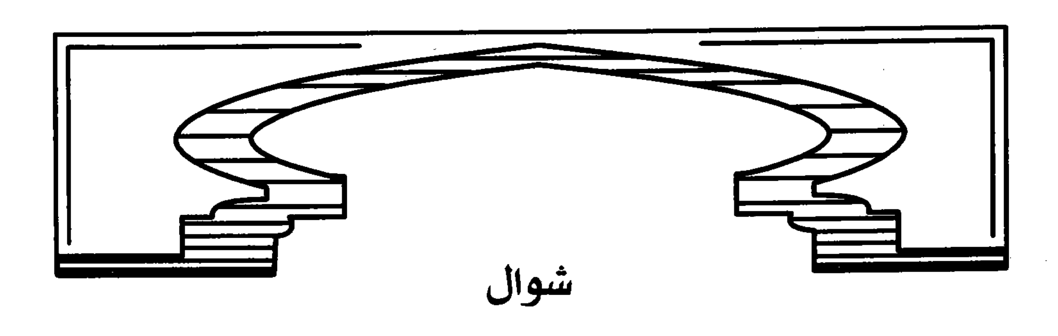
ويوم الاثنين وصل بريدي بقتل المسجونين من الأمراء بصفد والصبيبة والشام إلا الحاجب نك بيه والأمير برد بك الذي كان السلطان ولاه حماة فهرب إلى نوروز ثم فارقه فيقال أنه تطلب لينكل به، ووصل مع البريدي كتاب إلى النائب بتولية الأمير الكبير دمرداش نظر الأسرى والأسوار، وأخبرني مخبر بقتل بعض من كان بقلعة صفد بعد ما فرغوا من أمر الذين بالصبيبة.

ويوم الجمعة تاسعه نودي بأمير الحاج لمؤمن من القبيبات.

وليلة الثلاثاء في الساعة السادسة نقلت الشمس إلى برج الدلو ووقع في هذه الأيام مطر وثلج كثير جداً وهواء بارد وبرد شديد، ويومه لبس قاضي القضاة الشافعي خلعة تركية بفرو قاقم[1] ومقلب كبير جداً وكذلك الاستاددار غرز الدين والوزير ونائب صفد اثنى عشر ألفاً أحضرها بالأمس بريدي من الديار المصرية بسبب مباشرتهم أمور السلطان واختصاص القاضي والوزير بمباشرة عمارة القلعة وجاءه كتاب بطلب يذكر فيه ما يعمره وفيه أشياء كثيرة جداً.



(١) فرو قاقم ـ والقاقم حيوان ذو فراء استخدم في كلفة الملابس وهو مثل السنجاب.



شوال

أوله السبت (٦) كانون الثاني والعشرون من طوبة في الجزء الخامس من برج الدلو وكان مكث الهلال ليلتئذ فغاب بعد الشفق وهو ابن ليلة بلا شك فدل على ضعف الحديث الوارد في ذلك، أول أمشير يوم الأربعاء ثاني عشره، أول شباط يوم الاثنين سابع عشره.

وتوجه القاضي ليصلي بالناس العيد بالمصلى على العادة فتأخر فلما نزل المصلى والمكبرون يكبرون بين يديه نودي بالصلاة وأحرموا فجرى هو والمؤذنون حق وصلوا المنبر وقد صليت ركعة فلما انقضت الصلاة صعد المنبر وخطب ووجدوا رجلاً جندياً يتفقه يقال له التنكزي قد صلى بالناس وذكر أن النائب أمر بذلك فأُنكر ذلك عليه وعزّره بعض نواب القاضي بالكلام.

وكانت الأمطار في كانون الثاني كثيرة جداً قبل العيد وبعده وثلوج كثيرة على الجبال حول البلد وغربي البلد وشماليه حتى قطعت الطرق على أهل الجلب، وكان ذلك عاماً من جميع جهات دمشق الأربع.

وليلة الثلاثاء رابعه وقع ثلج كثير بعد أمطار سابقة فعلق على الأسطحة وبالأرض منه شيء كثير ومن الغد أيضاً واستمر الوحل بالأرض والثلج ووقعت بعد ذلك أمطار كثيرة ثم منّ الله تعالى وأمسك المطر أيام تجهيز الجامع بعد الجمعة فتوجه للبيوت ومن تابعهم يوم الخميس ثالث عشره(*).

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٤٧ب): رأيت بخط بعضهم أنه أخبره بعض السفارة أنه في بعض الدروب والأودية الثلج قدر اثنا عشر بشراً، وبعض السفارة جاء في بعلبك إلى دمشق فبات بها عشرة أيام وقاسى الحجاج الذين. . . . . من دمشق. . . . . البلاد شدة عظيمة.

ثم خرج المحمل والحاج يوم السبت نصفه سلمهم الله تعالى وجعل الأمير مؤمن من القبيبات والقاضي شرف الدين الرمثاوي نائب الحكم ومعه زوجته بنت قاضي القضاة شمس الدين ابن الأخنائي ومن الحجاج أيضاً القاضي شمس الدين ابن الكفيري وجماعة معه ومن التجار ابن الشريطي وابن الرحبي وأما ابن المزلق بدر الدين فتوجه على طريق غزة، وممن حج ممن نعرفه ابن بجير وخطيب بيت الأبار صحبة الرمثاوي وناصر الدين محمد التنكزي من ناحية المصلى المتفقه وأما الشيخ خليل الأذرعي رحمه الله وابن المحب. . . . . وأبو زيد صاحبنا وابنه أبو بكر وابن صاحبنا ابن حجاج أحمد.

ويوم الاثنين سابع عشره وصل مملوك النائب أرغون شاه وكان أرسله إلى السلطان بأمور فجاء جوابه ومعه خلعة النائب ولنائب صفد ولنائب غزة وللقاضي لقيامه في أمر عمارة القلعة وجاءه كتاب يشكره على ما يفعل وحثه على ما هو بصدده فلبسوها ومعه توقيع الباعوني بخطابة القدس، وكان النائب. . . . . بواسطة نائب صفد وجاء على يده ما أوجب القبض على ابن الحسباني وابن البارزي وكان ابن البارزي جاءه توقيع بقضاء حلب وهو بدمشق وردها من مدة يسيرة معزولاً ولم يتوجه بعد.

ويوم الأربعاء سادس عشرينه عند العصر نقلت الشمس إلى برج الحوت وذلك في عاشر شباط ونصف أمشير.

ويوم الخميس ثالث عشره توفي الأمير أقبغا[1] الدودار، كان دوادار الأمير يشبك ثم دوادار السلطان مقرباً عنده وهو موصوف بالعقل والمعرفة.

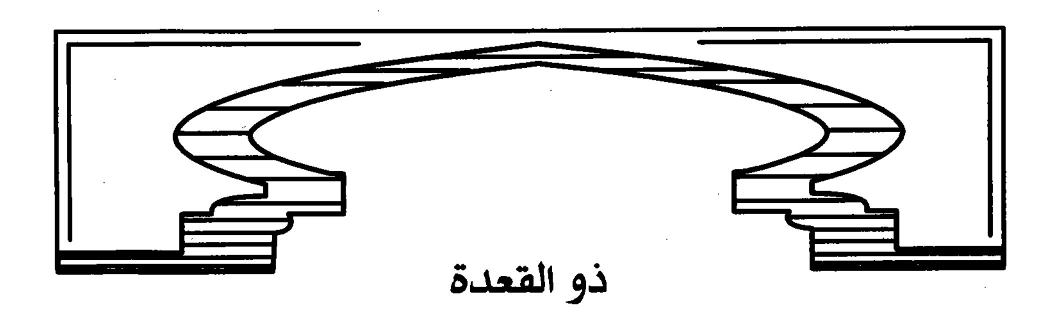
ويوم الاثنين سابع عشره دخل السلطان الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر الإسكندرية.

ويوم العشرين منه توفي السلطان الملك[2] المنصور حاجي ابن السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين منعزلاً عن السلطنة من مدة كما تقدم.

---

(١) إنباء الغمر ٣٤/٧، النجوم الزاهرة ١٣٥/١٣.

(٢) إنباء الغمر ٣٤/٧، الضوء اللامع ٨٧/٣ (٣٤٠).



ذو القعدة

أوله الأحد (١٤) شباط وتاسع عشر أمشير و(٤) برج الحوت ويوم الجمعة (١٣) أول برمهات ويوم الثلاثاء (١٧) أول آذار.

ويوم الاثنين ثانيه. وصل الحراني رسول نائب الشام الذي أرسله إلى نائب حمص قبض عليه وسلبه خيله وقماشه وربما أظهر أنه يريد قتله فنودي في الغد بالتأهب للخروج ووصل من الغد الرسول في أسوء حال وهو شهاب الدين ابن صاحبنا الغبصطي استاددار أخي وجرت الأخبار إلى جواري.

ويوم السبت رابع عشره توفي الشيخ الإمام العالم البارع نور الدين[1] أبو الحسن علي بن سيف الأبياري بمنزل بدر الدين الشريف نائب الحكم بالصالحية وصلي عليه بين الصلاتين بالجامع المظفري، تقدمت في الصلاة عليه ودفن بالسفح بالقرب من مغارة الجوع وقد جاوز الستين، بلغني أنه في ابتداء الأمر كان بغزة واستمر يقرأ بها القرآن ثم قدم علينا دمشق فاشتغل في العلوم وبرع في العربية واللغة ولازم أبا العباس العباسي في ذلك وطالع في كتب التواريخ وغيرها وكان إخبارياً مستحضراً شيئاً مع جمعه بين اللغة والنحو وغيرهما من العلوم وشغل الناس بالعلم وتصدر بالجامع وكان في

---

(١) إنباء الغمر ٣٨/٧، الضوء اللامع ٢٣٠/٥ (٧٧٠) بغية الوعاة ١٦٩/٢، شذرات الذهب ١٥٩/٩.

ابتداء أمره عند ابن الشهيد كاتب السر مقرب عنده فحصل وظائف ثم صار يدرس بالظاهرية نيابة عن أولاد ابن الشهيد بعد وفاة تاج الدين أحمد وحصّل مالاً وجمع كتباً نفيسة ثم سلب ذلك كله أيام تمر وتوجه بعد ذلك إلى مصر فصحب تمراز الأمير وحصل له من جهته خير ثم قدم دمشق ولم يزل يشكو الحاجة ثم رجع إلى مصر فساعده بعد وفاة الجلال أبي البقاء في تدريس الشيخونية ثم نزل عنها بمال واشترى كتباً جيدة ثم قدم دمشق في هذا العام من. . . . . فنزل عند صاحبه بدر الدين المذكور ونزل له عن تصديره بالجامع، وقيل ولا يظهر إلا الحاجة فاتفق أنه سرق له بقجة فيها قماشة ليلاً بقصره في خيط الطاق فتغير تغيراً زائداً وظني أنه كان له فيها ذهباً فتحول إلى بيت بدر الدين أياماً ومات، وقد كان سمع على بعض الشيوخ كابن أُميله وغيره وسمعنا بقراءته فصيح ثعلب على ابن حبيب وحدّث معي مرة سمع منه الشريف القابسي وغيره(*).

ويوم الاثنين ثالث عشره اشتهرت الأخبار بقصد السلطان الشام وخروج المدورة السلطانية ونصبها خارج البلد على العادة وبمرور خيام أُمراء الجاليش أيضاً إلى ظاهر البلد.

ووصل من قبل هذا اليوم بيوم رجل شريف يقال له ابن عطا من القاهرة على قضاء الحنفية بالشام والتوقيع مؤرخ برجب وفيه وظائف القاضي

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٤٨م): الشيخ نور الدين علي بن سيف بن علي بن سلمان المصري ثم الدمشقي الإمام العلامة أبو الحسن حجة المغرب شيخ المجاورين ومن أكثرهم استحضاراً وكان كثير الاستحضار حافظاً كبيراً. . . . . العربية وكان يسكن بالأندلسية مكان شيخه. . . . . مدة طويلة وكان الشيخ سراج الدين يعظمه ويثني على علومه. . . . . ذكر ابن حجر في معجمه فقال: مهر في العربية واللغة. . . . . الناس مع الخط الحسن. . . . . الناس بدمشق فأفاد وأجاد ثم انجفل إلى القاهرة في الكائنة العظمى فأقام بها مدة وحصّل. . . . . ثم رجع إلى دمشق ولما كان بالقاهرة نزل بالخانقاه القرشية وعظمه نائبها الأمير تمراز النائب وولاه مشيختها عند موت الشريف السانة فعارضه كمال الدين الاستاددار. . . . . لأخيه ثم ولى المدرسة المجاورة. . . . . رضي الله عنه بعد موت جلال الدين ابن أبي البقا فانتزعها منه أيضاً لأخيه وعوضه بالشيخونية فحضر مجلساً واحداً وحدث يسيراً. . . . . عن ابن اميلة بالبيبرسيه.

الحنفي كلها ولكن وصل قبل وصوله توقيع للقاضي شهاب الدين بإعادة وظائفه إليه ثم كُتب توقيعه بالقضاء وشاع ذلك قبل لبس الشريف ولم يلبس الشريف حتى وصل توقيع ابن العز بعد يومين على يد ارغون شاه فلبس واستمر.

ويوم الأربعاء خامس عشرينه وصل مملوك النائب أرغون شاه مشد الشربخانة وهو الذي يرسله في أموره وجاء على يده أمور منها القبض على نائب القلعة الأمير ناصر الدين ابن المهمندار وكان حديث عهد بولايتها ـ كان قد قدم في شوال ـ ومدة مقدمه. . . . . وغير ذلك من الوظائف(*) وقبض عليه وسجن وسلم القلعة ابن الحارمي الذي كان قبله، وكان أرسل بأن على يده الإفراج عن ابن الحسباني وابن البارزي، وخبره أن السلطان بلغه أن ابن الحسباني كاتب الأمير شيخ نائب حلب وأن نائب قلعة حلب. . . . . بذلك فأخر أمره، وابن البارزي قيل أن صهره كزل هو من جماعة شيخ وكان السلطان أخذه من جملة المأخوذين من جماعة شيخ إلى مصر فتوفي.

فصل الربيع نقلت الشمس إلى برج الحمل في أوائل الساعة الثالثة في أواخر الدرجة الثالثة منها من ليلة السبت ثامن عشري الشهر ثان عشر أذار وسادس عشر برمهات، وكان البرد في هذه الأيام شديد والماء كثير ولله الحمد.

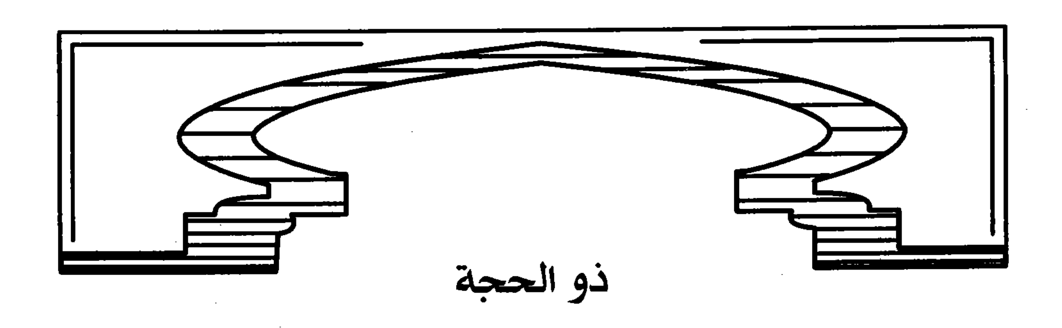
وفيه توفي القاضي علاء الدين علي[1] بن محمد الحلبي المعروف بحلب بابن القرمي بغزة وكان له مدة قاضياً بها وكان في بدأ أمره ينسخ ويجلس مع الشهود ونسخ كتباً وخطه حسن ثم صار بعد مدة من شهود الحكم وعمل نيابة القاضي شهاب الدين الصنهاجي لما صار قاضياً وسمع

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٤٨ب): لبس ابن العز يوم الخميس سادس عشريه وقرىء توقيعه بالجامع وهو مؤرخ بعاشر ذي القعدة وفيه بإبطال ما كتب للشريف ابن عطا، كان قد ولي في رجب وما وصل إلى دمشق إلا في هذا الشهر وباشر يومين ثم عزل.

(١) إنباء الغمر ٤٠/٧، الضوء اللامع ٢٦٦/١١.

من بعض أصحاب الفخري البخاري وابن القواس وغيرهم ثم الشيخ، وولي قضاء المجدل ودام بيده مدة ثم صار من موقعي الدست ثم توصل إلى أن ولي قضاء غزة وصحب كاتب السر هذا الموجود اليوم وخدمه فاستمر قاضياً بغزة بمرسوم السلطان وهو مع ذلك يداري القضاة وتوجه إلى مصر في بعض أيام الفتن وولي قضاء دمياط وقضاء غزة مستمر بيده وكتب توقيعه بخطابة القدس وهو رجل حسن فيه خدمة وتواضع زائد وحسن معاشره ومن مر عليه خدمه وخرج من غير..... وما أظنه جاوز الستين.





ذو الحجة

أوله الثلاثاء (١٥) أذار (١٩) برمهات في الدرجة الواقعة من برج الحمل، ثم ثبت عند بعض نواب القاضي الشافعي أن أوله الاثنين وإنما رؤي بالقدس وتلك النواحي ليلة الثلاثاء ويوم الجمعة تاسع عشره أول نيسان ويوم الأحد رابع عشره أول برمودة ونقلت الشمس إلى برج الثور في أواخر الساعة الثالثة من يوم الاثنين تاسع عشرينه قبل العصر بنحو خُمس ساعة.

ويوم عرفة تحقق هرب نائب غزة الذي كان قدم دمشق بعد نائب صفد لحفظ البلد لما اشتد ضعف نائب الشام كما تقدم وكان توجه للصيد فتوجه من هناك فجاء الاستاددار غرز الدين إلى الدار التي كان نازلاً بها وهي دار الأمير فرج بن منجك فأخذ ما فيها.

وليلة الجمعة ثاني عشره هرب اليوسفي أحد المقدمين من داره فقيل انه يتجه نحو نائب غزة واشتهر ذلك ثم بان أنه إنما اختفى في موضع لمعنى ذكروه يتعلق بنائب صفد.

وفي هذه المدة انقطع النائب بسبب ورم برجله يقال له استسقاء وحصل له بالأمس إسهال فأرجفوا به وخاف الناس إن مات يقدم شيخ ونوروز البلد فيحصل لهم ضرر أو يسرع السلطان في المجيء فالله يلطف بالمسلمين.

ويوم الجمعة تاسع عشره وصلت الأخبار باجتماع الأميرين شيخ ونوروز بالقرب من حماة فانزعج الناس لذلك لا سيما أرباب الدولة ثم

وصل الخبر من الغد أنهم قصدوا سلمية بسبب العجل بن نعير وتركمان معه ثم جاء الخبر يومئذ بوصولهم إلى حمص فنقلوا أثقالهم وأموالهم إلى القلعة وهيؤوا لهم بمواضع فيها ونقل قرقماس من أول الأمر إلى الميدان ونائب الشام منقطع وقد. . . . . حاله وخاف الناس من النهب وترقبوا خطه صعبة. . . . . شيئاً وقد هرب منهم من هرب.

وليلة الأحد حادي عشرينه هرب طائفة من جماعة النائب إلى ناحية حمص ويوم الاثنين ثاني عشرينه أفرج عن القاضي شهاب الدين ابن الحسباني بكتاب من السلطان ورد على يد ولده وكان توجه بسبب ذلك فمدة إقامته بالقلعة شهران وثلاثة أيام(*) وذكروا أن الكتاب الذي ورد بالقبض عليه تصحف على كاتب السر بالشام اسمه فإن فيه القبض على ابن فير ابن الحسفاوي والبصروي والبارزي فصحف الفاء لـ«ب» وقال الحسباني بدل الحسفاوي ثم كتب إلى السلطان أنه قبض على المذكورين فلما سعى عند السلطان في ابن الحسباني قال: هذا سجنه نائب الشام فحين توجه إلى الشام وتحرر الأمر بمن رسم بالإفراج عنه وتولية ابنه قضاء طرابلس والحسفاوي كان بأرض حلب أيام جكم ودخل به في تولية السلطنة وكان قد ولي حلب في هذا العام بعد عزل ابن البارزي ثم عزل بابن البارزي وهو عندنا بدمشق ثم العجب أنه أُعيد في هذا الوقت وأنه كان القائم بأعباء سلطنة جكم وولاه قضاء طرابلس وشهرته تغني عن الأطناب في وصفه والبصروي كان يكتب عند جكم بعده فتوصل وولي قضاء حمص ثم صار يعزل ولا يلتفت ويحكم بلا ولاية ثم حضر عند أخي لما ولي نائباً فضربه وأطاف به البلد وسجنه ثم صار كاتب السر عند نيروز بطرابلس ثم ولاه قضاءها مع ابن الحسباني المذكور وهو رجل سوء هو وابن نقيرين والحسفاوي.

وفي يوم الخميس سادس عشرينه خلع على الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش بنيابة حلب عوضاً عن الأمير شيخ الخاصكي وعلى الأمير سودون

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٤٩ب): وكانت مدة إقامته بالقلعة خمسة وستين يوماً.

عبدالرحمن الذي كان نائب غزة بنيابة طرابلس عوضاً عن نوروز ثم بعد أيام فر سودون المشار إليه إلى جهة الأميرين ثم توصل شيخ ونوروز إلى قريب حمص ونائب حمص موافقهما وله مدة قد حصن حمص وقلعتها ثم جاءت الأخبار بأنهم قد وصلوا إلى حمص فنادى نائب دمشق وقرقماس بان جميع الناس يدخلوا إلى داخل البلد القضاة والأمراء وسدوا بعض أبواب دمشق وجلس إيناس الحاجب على سور باب كيسان وولى السلادار الحاجب على باب الفراديس وحصنوا القلعة وغلقت الأسواق.

وفي أوائله قدم عز الدين عبدالعزيز العداوي من بغداد إلى دمشق وكان هذا من سنوات مقيماً بالقدس ثم ولي بها قضاء الحنابلة وحكم بكفر الباعوني وطلب إلى دمشق وعقد مجلس بسبب ذلك ثم توجه إلى الحجاز وجاور بمكة ثم توجه في الركب العراقي إلى بغداد فولاه السلطان أحمد قضاء الحنابلة بها وحكى لنا عن الوقعة بينه وبين قرايوسف عند تبريز وحصار بغداد فلما أخذها ابن قرايوسف توجه إلى الشام فوصل في هذه الأيام.

ويوم الجمعة سادس عشرينه وصل العسكر الجاليش من الديار المصرية فنزلوا عند قبة يلبغا ثم ركب الآمر إلى البلد فنزلوا بدار السعادة وسلموا على النائب ثم رجعوا إلى منزلهم وهو بكتمر جلق وطوغان الدوادار.

وجاء الخبر من بلاد صفد بقتل ابن بشارة الخرباني غدراً وكانا قد اصطلحا في هذا العام وتصاهرا فلما كان ليلة. . . . . وكانوا أيام وليمة الأملاك على عادتهم في جعلها أياماً فهجم ابن بشارة على الخرباني كلهم. . . . . عليه لحضور العرس وبينهم وقتلهم كلهم سوى واحد نجا على فرس وكلهم روافض فاسدوا العقائد.

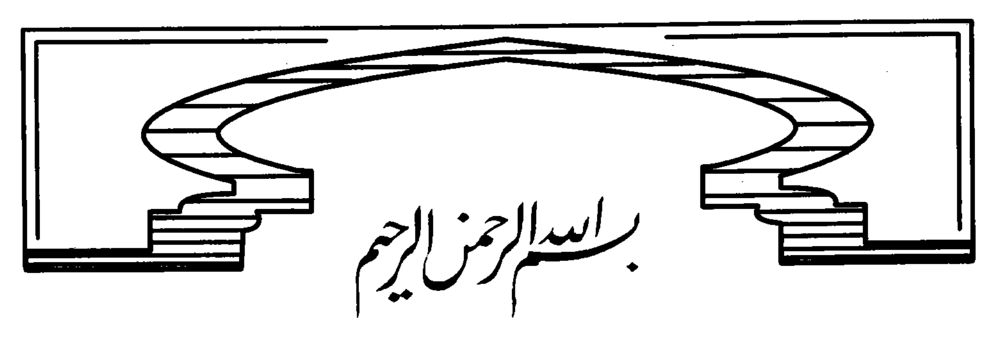
ويوم الاثنين تاسع عشرينه توجه عسكر الجاليش المصري من أراضي قبة يلبغا إلى ناحية برزة فنزلوا بسطحها فتجاوزها ونزلوا بنواحي ثنية العقاب، ومرّ منهم من مرّ في البلد إلى تلك الناحية وآخرون على ناحية الباب الصغير، جاءهم المرسوم الشريف بانتقالهم إلى ذلك الموضع بعد أن كان ورد عليهم المرسوم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأتيهم المرسوم بالانتقال

وشرع الناس يتحدثون بأحاديث لا محصول لها ثم بان أنهم كلهم اتفقوا وهربوا وشيخ ونوروز، وخامروا على السلطان لما يبلغه عنهم من الوعيد ومعاينتهم من يقتل من أمثالهم ذبحاً بيده وغيرها لمجرد الوهم، ثم كتبوا إلى السلطان بأنهم إنما هربوا خوفاً منه وأنهم توجهوا إلى ناحية العجل بن نعير وأنه إن ولاهم نائبه ببلاد الشام من غير أن يحضروا بين يديه وعينوا لكل واحد بلداً، فإنهم في طاعته ويكفون، وامسكوا شاهين الزردكاش وأخذوه معهم لأنه لم يوافقهم على المخامرة وبعثوه إلى قلعة الروم لأنها بيد شيخ الخاصكي. ومن له اطلاع على الأمور أنه قتل ذبحاً أزيد من ستمائة من جماعة أبيه وجماعته.

ويوم الثلاثاء آخره وصل السلطان بعد ما. . . . . الطنبغا ومعه الأمير الكبير دمرداش وكان سبقه ووصل ليلتئذ فبلغه خبر الجاليش فاستمروا حتى نزل برزة ثم أصبح فأرسل السلطان خلفه فرده وبادر إلى السلطان فدخل معه ونزل بدار منجك القرمانية، وهو سابع مرة يجيء إلى دمشق من حين ولي السلطنة وإلى الآن.

ودخل مع العسكر ابن القصماني الحموي متولياً قضاء الحنفية بالشام، وكان بلغني أنهم ولو بغزة قضاة حماة فجرت له كائنة قبيحة مع نائبها يومئذ يشبك بن أزدمر وافتضح بها وسيرته قبيحة فورد دمشق فولاه نوروز أيام عصيانه قضاء الحنفية عوضاً عن. . . . . وكان كتب خطه يشي بمن خرج من دمشق فآل أمره إلى أن صار بمصر فسعى من جهة الدوادار طوغان ولم يتحرر أمره، وكان والده من الفضلاء ويقال أنه كان سبباً في هلاك والده فلما كان بعد الغد أُعيد ابن العز(*).

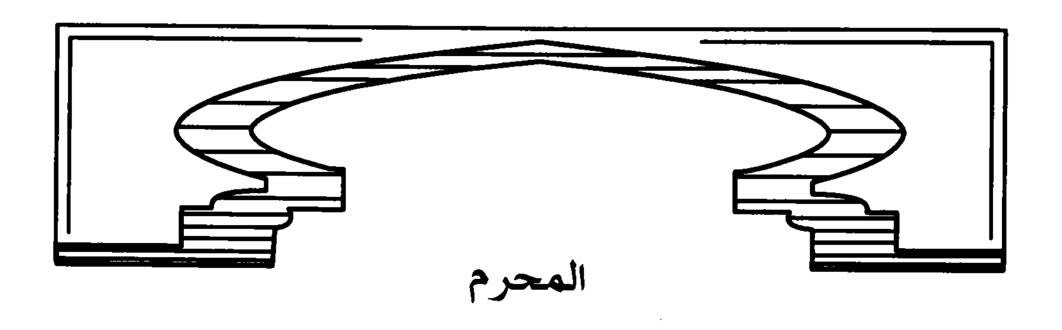
(*) جاء في حاشية الورقة (٢٥٠ب): قاضي صفد بدر الدين حسن ابن الشيخ شمس الدين محمد بن صلاح الدين يوسف بن نيطقس المصري الحسيني مولده ثاني عشرى ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بالحسينية وتوفي في هذا العام أو الذي قبله فتحرر ونقلته من خط شيخنا كتبه على ظهر جزء هذه السنة.



سنة خمس عشرة وثمان مئة

استهلت وخليفة الوقت أمير المؤمنين أبو الفضل العباس المستعين بالله والسلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق وقد وصلا الشام في آخر يوم من السنة وصحبته قضاة مصر وهم المذكورون في السنة التي قبلها، ونائب الشام الأمير تغري بردي ثم توفي بعد نصف المحرم وقتل دمرداش، وقضاته المذكورون في السنة التي قبلها سوى الحنفي فقدم مع العسكر ابن القصماني قاضياً مكان ابن العز وكان هذا قد ولي أيام نوروز من قبله كما تقدم، وكاتب السر هو كاتب نائب الشام اسمه يحيى ولكن الذي يقوم بأمره تاج الدين بن أفتكين والوزير صلاح الدين ابن شاكر، وناظر الجيش رزق الله، وبقية أرباب الوظائف حذفتهم في العام الأول لوضاعة بعضهم وجهالة بعضهم والأمر مستمر على ذلك، وكذلك الولاة، وليس بالشام حاجب كبير منذ قبض على بلقيه، نواب السلطان ببقية بلاد الشام كان شيخ نائب حلب فجاءت الولاية بها بقرقماس الذي كان بصفد وهو بدمشق ولم يمكن من الذهاب إليها وأخوه نائب حماة وطرابلس كانت لنوروز فخرج منها إلى ناحية حماة واجتمع هو وشيخ وقد وافاه من حلب ثم توجها إلى سلمية وحمص وتلك النواحي، ونائب غزة هرب إليهم كما تقدم، ثم توجه الجاليش كلهم إليهم كما ذكرنا.





المحرم

أوله الأربعاء (١٣) نيسان (١٨) برمودة ثاني برج الثور ويوم الثلاثاء (١٤) أول بشنس ويوم الأحد (١٩) أول أيار.

ذكرنا أن ابن القصماني قدم بالأمس على قضاء الحنفية فلما كان من الغد أُعيد العز قبل أن يباشر وذكرنا أن قبل ذلك بأسبوع قدم على هذا القضاء رجل أسكندري يقال له ابن عطا فأعقبه مجيء توقيع ابن العز فلم يباشر أيضاً ولا لبس ففي مدة عشر أيام ولي ثلاثة قضاة وعزلوا وكان ابن العز تولى ثلاث مرات وعزل مرتين.

ويوم الأربعاء أوله أطلق من المسجونين بالقلعة الذي كان نائبها ابن المهمندار ونفي إلى القدس وابن البارزي و..... الذي كان حاجب الحجاب وأعطاه السلطان وأحسن إليه ثم تأخر أمره.

ويوم الاثنين سادسه توجه السلطان إلى ناحية حمص طالباً أعداءه فنزل ببرزة ثم ارتحل إلى أن وصل إلى قارا وهم مقيمون هناك فبلغه توجههم إلى بعلبك فنزل الثقل..... وقصدهم فوصل إلى بعلبك وقد انتقلوا إلى البقاع ورحل جماعة ممن كان ساكناً خارج البلد إلى داخلها وخشوا أن يقصدوا البلد ثم توجهوا إلى الصبيبة والسلطان في أثرهم إلى أن نزلوا باللجون فمكثوا إلى أن وصل إليهم السلطان فكانت الوقعة يوم الاثنين ثالث عشره بعد العصر فقتل في الوقعة أميران كبيران أحدهما مقبل الرومي كان من خواص السلطان وزوجه أخته التي كانت زوجة نوروز فيقال أنه ضرب عنقه

لذلك ولا أدري كيف فرق بينهما وقد زوج مقبلاً هذا القاضي ابن الأخنائي ابنته في المرة التي قدم فيها السلطان قبل هذه والأمير الآخر الطنبغا الملقب بشقل كان مملوك ابن قجا الآمر دار الأستاذ بنواحي جامع تنكز فآل أمره إلى أن صار يخدم عند نائب الشام شيخ وتقدم عنده وأرسله إلى السلطان غير مره ومال إليه السلطان فبلغه وهو راجع من أداء الرسالة في أثناء الطريق أن شيخا يريد القبض عليه فكر راجعاً من فوره وجاء بتقليد أستاذه لما كان نوروز بالشام وأستاذه بطرابلس وكانا اتفقا على العصيان، فقدم في البحر صحبة أخي والحنفي إلى طرابلس فلم يظهر الموافقة، وشرفت منزلته عند السلطان وأعطاه إقطاعاً بالشام وإقطاعاً بمصر وصار مقدماً فورد معه في هذه النوبة فقتل، وكان يسكن في دار ابن عمر شاه.

ولما انكسر عسكر السلطان وأحاطوا بهم فاركب السلطان من الهجن وكر راجعاً إلى دمشق فوصل من آخر ليلة الأربعاء نصفه فنزل القلعة وصار المنهزمون يرجعون ناساً بعد ناس ووصل الأمير الكبير دمرداش يوم الخميس(*) وكان أشيع عنه أنه خامر إلى الجماعة وقُصد منزله وأُخذ ما فيه ثم تبين الأمر بخلاف ذلك، فلما وصل ولاه السلطان نيابة الشام ولبس الخلعة وذلك قبيل وفاة النائب، وقيل ظهر هذا اليوم توفي نائب الشام الأمير الكبير تغري بردي الظاهري بدار السعادة ودفن بتربة تنم وكان مرض مرضاً طويلاً وبلّ في أثنائه ثم تنكس إلى أن أصابه استسقاء فلم يبرأ منه إلى أن مات، وكان رأس نوبة أيام أستاذه ومن أعيان الظاهرية وولي بعد وقعة تمر نيابة الشام ثم صار بمصر أمير الأمراء المقدمين وفي العام الأول أُعيد إلى نيابة الشام، وكان ساعياً في الصلح بين السلطان والأميرين شيخ ونوروز حتى ولى أحدهما مدينة حلب والآخر طرابلس وما زال يسعى في تسكين الفتن ويسير بالمصالحة، وكان في ولايته نيابة الشام ساكن الأمر لا يعجبه الشر ولا الفساد إلا أنه كان مقهوراً مع مباشري السلطان وكان قصده حسناً وكان شكلاً حسناً يحب الراحة وكان كثير المال وينسب إلى الطمع والبخل.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٥١ب): رأيت بخط بعضهم وقدم معه..... وجركس.

ويوم الأحد ثامن عشره قدم ثقل السلطان وكانوا فارقوه من...... ووصل معها أمير مصري يقال له..... حاجباً كبيراً بالشام وكانت هذه الحجوبية شاغرة من حين قبض على نكبيه وولي نكبيه نيابة حماة وخلع عليه.

وركب يوم الخميس سادس عشره قاضيا مصر والشام الشافعيان والحنبليان وقاضي الشام الحنفي وركب أرباب الدولة ونودي على أمر السلطان بأبطال المكوس والمظالم.

ويوم الخميس سابع عشره جاء الخبر بوصول الأميران نوروز وشيخ ومن معهما إلى سعسع قاصدين دمشق والسلطان.

فلما كان بكرة السبت وصلوا ونزلوا عند قبة يلبغا فركب جماعة السلطان ووقفوا عند باب النصر والسلطان على القبة التي على الباب وهم منتشرون إلى ناحية باب الجابية يسيرون إلى ناحية القبيبات فقصد نحوهم سودون المحمدي وسودون الجلب وطائِفة يسيره فأزالوهم عن أماكنهم إلى أن وصلوا إلى القرب من مسجد الذبان انكروا راجعين.

ويوم الأحد تاسع عشره ارتحلوا من منزلهم ودخلوا إلى البلد ونزلوا حوله ووقفوا من جهات القلعة إلى خارج البلد يرمون ويُرمون..... النهار وكانت..... باب الجابية قد هدمت وما علا هناك من البناء، ثم اليوم المذكور أُحرق ما عند باب الفراديس من الأسواق ثم اجتمعوا من الغد للحصار كالأمس ووقفوا من شرقي البلد، كان هناك نيروز ومن قبليه من ناحية باب الجابية وكانوا بالأمس قد اجتمعوا في غربي البلد من جهة الميدان وفيهم بكتمر وقرقماس ونزلوا هناك ثم كروا راجعين فنزلوا ناحية القنوات وكان الوادي كثير الماء جداً.

ويوم الاثنين المذكور وهو العشرين من الشهر وصلت كتب الحاج وتأخرت كالعام الأول ووقفت على كتاب ذكر فيه رخص الشعير والدقيق في الطلعة رخصاً زائداً حتى بالمدينة ومكة وأن السمن والعسل كان كثيراً جداً وأن بضائع التجار كسدت عليهم.

وأنهم كانوا في أمن وأن ابن أمير الحاج مؤمن وهو الكبير توفي في الطلعة لشعب النعام من الجرح الذي أصابه..... في قتال العرب وأنه حمل ودفن في المدينة، وأن وقعة وقعت برابغ[1] بين أهلها والسوقة الباعة فقتل منهم رجلان أحدهما من العقبة، وأن الأمير ركب عليهم أهل رابغ فجعلوها دكاً، والكتاب مؤرخ من العلا في سادس الشهر، ووصلت الكتب و...... في حصار البلد.

ويومئذ لنحو ساعتين بقيتا منه وقع مطر غزير مع رعد وبرق وذلك اليوم الثاني من أيار.

ويوم الأربعاء حادي عشره وقع القتال أيضاً في الناحية الشرقية والأمير نوروز مجدٌ في القتال وإزالة الذين على باب توما ويرمون بالمدافع وأخربت الطاحون التي هناك وتلك الحوانيت وكان نوروز مستقراً ونازلاً بدار المطعم والأمير بكتمر وقرقماس وغيرهما ببستان معين الدين والشيخ وجماعته نازلون بالقبيبات بدار غرز الدين..... منها وقد أحاطوا بالأسوار من باب الجابية إلى باب السلامة ويصلون إلى القرب من باب الفراديس والمشاة ومن معهم من الأجلاب يدفعون إلى قناة ابن.....

ويوم الأربعاء آخر النهار ثاني عشرينه أُخذ ابن الحسباني والباعوني وابن العديم وكان تأخر بالشبلية عن الدخول إلى البلد مع بقية القضاة لأنه كان ضعيفاً فحملوا كلهم إلى وطاق شيخ وهناك الخليفة وقد..... فيما قيل بالحط على السلطان وأُوقف عزله على فتوى العلماء وثبوت مقتضاه عند القضاة فقصدوا الصالحية فوجدوا قضاة مصر الثلاثة قد دخلوا البلد، وقيل أن ابن الحسباني كان السبب في هذا الطلب على يد عبدالباسط فذهب عبدالباسط إلى الشيخ فأخبره فطلبوا، و..... لما بلغني ذلك وأُخذ أيضاً ابن البارزي وابن الأدمي ثم رجع وحده من الغد، وقُصد بيت ابن العز فلم يؤخذ لأنه داخل البلد، ودُخل بيت ابن عبادة وكان لم يدخل البلد فهرب فبلغني أن حوائج مجد الدين الحنبلي قاضي مصر وكانت بدار ابن عبادة

---

(١) رابغ ـ قال ياقوت ـ واد يقطعه الحاج من دون الجحفة معجم البلدان ١٢/٣ (٥٢٦١).

أُخذت، وقُصد أيضاً ابن الشحنة فهرب إلى السلطان فأخبره بالحال فولاه قضاء الحنفية بالديار المصرية.

ويوم الجمعة تاسع عشرينه وسط الأمير بلاط الناصري مشد الشربخانة وكان قبض عليه يوم الوقعة ومعه أيضاً الأمير بلاط أمير علم وكان المشد يتولى ذبح من يريد السلطان ذبحه فيقال أنه ذبح جماعة كثيرة من المماليك فقتل بذلك.

ويوم السبت خامس عشرينه خلع الخليفة المستعين بالله وهو نازل بالقبيبات السلطان الملك الناصر فرج وجلس على كرسي على باب الدار التي هو نازل فيها في الشارع تجاه الجامع الكريمي لابساً السواد وهو لباس خطيب الجامع المذكور ووقف بتربة الأمير الكبير نوروز وقبلوا الأرض بين يديه وخلع على بكتمر بنيابة الشام وقرقماس بنيابة حلب وسودون الجلب بنيابة طرابلس، وركب وبين يديه منادي ينادي بخلع السلطان وتوجه إلى ناحية المصلى ونودي أيضاً في الناحية الشرقية ودار الكلام بين العامة بسبب ذلك النداء أنه أمن من انحرف عند السلطان وأمهلهم إلى يوم الخميس.

ويومئذ وصل طائفة من سوابق الحجاج الغرباء فقيل لي أنهم أُمروا أن ينزلوا عند قبة يلبغا ومن الغد بكرة يوم الأحد سادس عشرينه وصل جمهورهم ووقفوا عند جامع كريم الدين فصار الأمير شيخ يرسل كل طائفة إلى الناحية التي هم منها ولم يمكنهم المرور على القلعة وأنزل المحمل بالجامع الكريمي وكان أميرهم مؤمن فنزل بداره بالقبيبات وتخلف من التجار بمكة لكساد تجارتهم ولعدم مجيء الكارم[1] تاج الدين ابن الشريطي وابن فرح وغيرهما ورجع بدر الدين ابن المزلّق ولم يجاوز زيزا وتخلف بناحية أذرعات القاضي الرمثاوي.

---

(١) الكارمية ـ نسبة إلى قبائل الكارم وهم فئة من التجار الأفارقة يعيشون حول اقليم تشاد احترفوا الاستيراد والتصدير وكانت ثغور اليمن من أهم نوافذهم التي انتشروا منها إلى شواطىء آسيا وأفريقيا ودليل ثرائهم واتساع نفوذهم أنهم كانوا يقرضون الحكومات.

ويوم الأحد المذكور توفي..... دوادار السلطان وكان خامر على السلطان حال القتال وتوجه إلى شيخ والجماعة، وجرح لا أدري يومئذ أو في الحصار فكانت وفاته في اليوم المذكور وصُلي عليه بالجامع الكريمي، وكان دواداراً ثانياً وهو مقرب عند مخدومه وكان سهلاً يعاشر الناس وعنده قضاء حاجه، وكان ذكر للدوادار الكبير لما خامر طوغان فقيل أنه امتنع فولى مكانه نائب الإسكندرية وكانت له جنازة حافلة فيما بلغني.

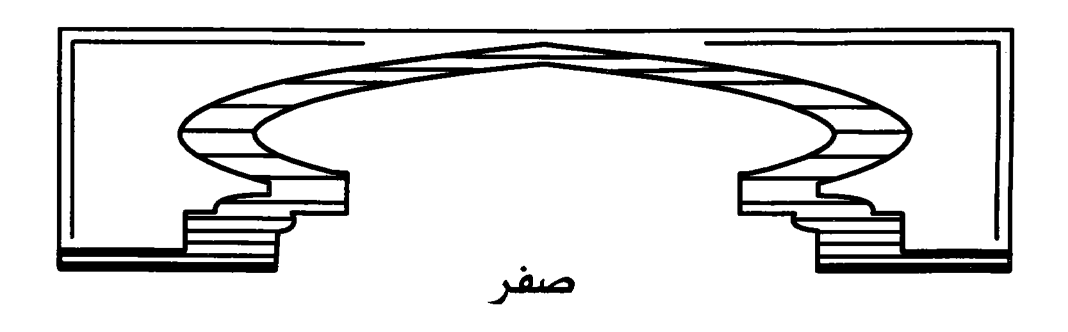
ويوم الاثنين سابع عشرينه لبس الباعوني وابن الحسباني من بين يدي الخليفة خلعتين لقضاء مصر والشام وهما هناك مقيمين بجامع كريم الدين.

ويوم الخميس آخره اشتد القتال من ناحية شيخ بالقرب من ناحية باب الجابية وناحية نوروز بالقرب من باب الفراديس فجرح جماعة كثيرة من الناحيتين ومن جماعة السلطان أيضاً، وحمل جماعة من الجرحى فمات بعضهم فيمن مات من الغد يوم الجمعة وليلة الجمعة من سنذكر.

في أوائله توفي الطنبغا[1] في القواسيين، سمع مجالس من الصحيح على ابن الشيخ وكان نقيباً بدار السعادة دهراً ولم يحدث أجاز لابنتي.



(١) إنباء الغمر ٨٢/٧، لحظ الألحاظ ٢٤٦، الضوء اللامع ٣٢٠/٢ (١٠٢٨).



صفر

أوله الجمعة (١٢) أيار (١٨) بشنس وأول برج الجوزاء ويوم الخميس (٢٩) أيار رابع عشر صفر أول بونه ويوم الأربعاء العشرين منه أول حزيران.

ويوم الجمعة أوله توفي يشبك[١] العثماني أحد مماليك الظاهر وكان من خواص ولده الناصر فبغي عليه وصار مع نوروز مدة ثم مع شيخ آخراً وجعله بحلب دواداره وكان السلطان طلبه ومن سُمي معه من شيخ فلم يرسله وكان ذلك أحد أسباب مجيء السلطان في بعض الكرات وكان يقال عنه أنه من مثيري الفتن، وقف معهم بالأمس حين رجعوا على البلد فأُصيب وحمل ومات يومئذ وحضر شيخ والجماعة الصلاة عليه.

وفي أوائله خلع السلطان على ابن المزوق بكتابة السر بالديار المصرية وعلى ابن..... بنظر الجيش وعلى الوزير..... بنظر الخاص عوضاً عن فتح الدين فتح الله وابن نصر الله وابن أبي شاكر لصيرورتهم مع شيخ.

ويوم الأحد ثالثه وصل..... البقاع مع ابن الحنش فقاتلوا المشاة ومن الغد رجعوا إلى الصالحية فقيل أنهم أفسدوا وأخذوا شيئاً من بعض الدور فاجتمع طائفة منهم وتوجهوا إلى الخليفة ووقفوا له ولشيخ فأجيبوا بما طابت به خواطرهم ورجعوا بعد المغرب.

وبكرة الثلاثاء خامسه وصل ابن محب الدين استاددار شيخ في جماعة

(١) النجوم الزاهرة ١٣/٢٦٥.

ومعه زردخاناه[1] من المرقب، وهذا والشيخ في عمل المدافع والنشاب وغير ذلك يُعد أُهب القتال.

ويوم الأربعاء سادسه ضربت البشائر على القلعة ونودي بقدوم أمراء التركمان قرايلوك وجماعته ونواب القلاع الشمالية نجدة للسلطان فنودى بوطاق شيخ عن مرسوم أمير المؤمنين باستعداد العوام لقتال هؤلاء وأنهم من مقدمة تمرلنك وجاليشه.

ويومئذ حلف الأمراء الكبار شيخ ونوروز للخليفة بالطاعة والالتزام بأنهم لا يسلطنوا أحداً وأنه هو الحاكم راضون وقبلوا الأرض له، وذلك لأنه بلغهم أنه قيل أن الخليفة إذا انتهى أمرهم إلى ملك مصر يقيمون سلطاناً منهم ويعرضوا على الخليفة كما كان فحلف كل منهما أنه لا يتسلطن ولا يختار السلطنة وحصل الاتفاق على ذلك.

فلما كان ليلة الجمعة اشتد القتال إلى نحو ثلث الليل، ويوم الجمعة بعد الصلاة ركب الأمير شيخ..... ضرب وطاقه عند..... ودار بقية الأمراء على القلعة وافترقوا ورموا بالمدافع وأحرق أهل البلد سوق خان السلطان وتلك النواحي واحترق بيت الطيماني وذبحه العشير.

فلما كان يوم السبت هرب الأمير دمرداش وترك السلطان فركب شيخ وجاء ففتح من ناحية باب النصر ونيروز من ناحية باب توما وهرب الذين على الأسوار ونصبت السلالم وفتح الباب ودخل شيخ من باب النصر فملكوا المدينة.

وآخر نهار الجمعة ثامنه وقيل يوم السبت تاسعه قُتل الإمام العالم الفاضل البارع الناسك جمال[2] الدين عبدالله بن محمد بن طيمان الطيماني المصري عند باب زاويته التي أنشأها عند باب داره بناحية..... وذلك أن جماعة السلطان كانوا يقاتلون هناك جماعة شيخ فكسرهم الشيخونية وأنزلوهم

---

(١) زردخاناه ـ خزانة السلاح أو مخلاة الرماح التي تحمل نباله وسهامه.

(٢) إنباء الغمر ٨٧/٧، الضوء اللامع ٥٠/٥ (١٩١)، بهجة الناظرين ١٨٧، شذرات الذهب ١٦٦/٩.

عن الأسطحة وقصدوهم في تلك الأماكن فوجدوا الطيماني ببستان. . . . . وقد خرج من زاويته يحدث أميراً منهم فقصده. . . . . طوغان الدودادار فطعنه فحمل نفسه إلى داخل الزاوية فمكث قليلاً ومات وله نحو سبع وأربعين سنة، اشتغل بالفقه عند الشيخ سراج الدين وفي الحاوي الصغير وفي الأصول والعربية والعلوم العقلية عند العز ابن جماعة وفضل وبرع وقدم علينا دمشق طالباً فاضلاً ولازم التحصيل والشغل للطلبة ودرّس بالركنية والعذراوية نزلت له عن تدريسها ودرّس أيضاً بالظاهرية الجوانية قرره أخي أيام ولايته ثم نزل عنها وكذلك الشامية الجوانية وكان يفتى ويتصوف وأخذ عني وكان تركي الشكل ولا يتكلم إلا معرباً وعمامته صغيرة ولباس فيه عقيدةٌ والله تعالى يرحمنا وإياه.

ويوم السبت المذكور أخذت المدينة ونزل شيخ بدار السعادة وأحرق باب الجابية وفتح باب توما ونهبت البلد وأخذ ما في الحوانيت والبيوت وذهب مال كثير وكان كثير من الناس خبأ ماله بداخل البلد.

ويوم الأحد عاشره قبض على ابن الأخنائي وناظر الجيش رزق الله وغرز الدين الاستادار وابن المزلق وابن لاقي ورسم عليهم عند الأمير نوروز بقاعة العنبري وهو نازل بدار شاهين الدوادار المعروف قديماً بدار. . . . .

ونزل السلطان لية الاثنين وسلم نفسه إلى شيخ بعدما أمنه وصار عنده بالإصطبل فأقام يومين ثم رفع إلى القلعة ورأى نوروز وغيره قتله فمنع شيخ لأنه أمنه وكُتبت فتيا.

ويوم الخميس رابع عشره وقع مطر غزير جداً كأفواه القرب جرت منه الميازيب جرياناً بالغاً ودام مدة وجرى الماء في السكك وتغير نهر بردى وزاد وكان معه رعد وذلك في السادس والعشرين من أيار.

وليلة السبت سادس عشره قتل السلطان[1] الملك الناصر ودفن ليلة

---

(١) إنباء الغمر ٧٩/٧، الضوء اللامع ١٦٨/٦ (٥٦٢) شذرات الذهب ١٦٧/٩.

الأربعاء بقبر بمقبرة باب الفراديس، ولما قتل رموه على مزبلة في القلعة عريان وبقي على تلك الحالة يومين وليلة ثم خرجوا به من القلعة بعد عشاء الآخرة ليس معه سوى موسى المغسل والحمالين في المظلة من باب الفتوح إلى أن وصلوا به إلى العقيبة الكبرى تلقوه أهل الأسواق والشيوخ إلى مقبرة باب الفراديس، وحكى موسى المغسل أنه وجد فيه أحد عشر ضربة، واجتمع الناس على قبره يقرأون ويبكون واستمروا على ذلك فترة.

ويوم الاثنين ثامن عشره خلع على القاضي صدر الدين ابن الأدمي بكتابة السر والقاضي شهاب الدين الأموي بقضاء المالكية، ومن الغد خلع على الحجاب الجدد فالكبير غرز الدين خليل. . . . . وبعد ابن. . . . . وابن خطاب وشاهين الشلبي.

ويوم الخميس حادي عشرينه ورد جواب الأمير دمرداش عن ما كوتب فيه من طلب الاتفاق مضمناً الإجابة إلى ذلك، ومن الغد توجه جماعة إلى الديار المصرية.

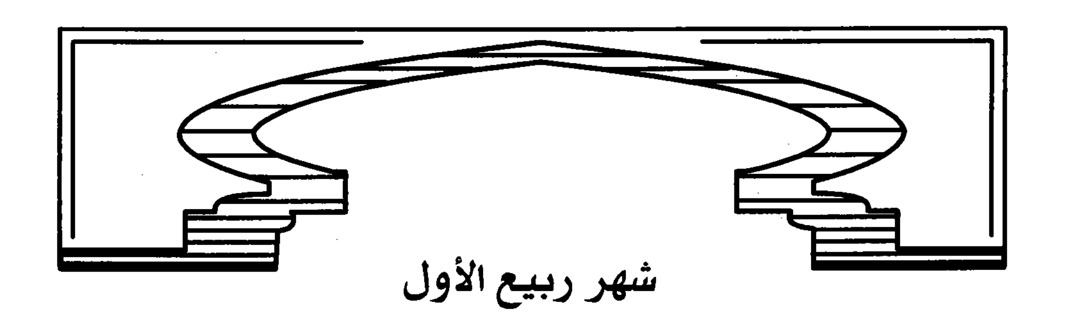
ويوم الاثنين خامس عشرينه خلع على الأمير نوروز بنيابة الخلافة بالشام المحروس بأسره وفصل الأمير بكتمر بعد ما كان ولي الشام على العادة أيام الحصار من قبل الخليفة أيضاً مدة شهر.

ويوم الثلاثاء سادس عشرينه توفي رجل من طلبة العلم المقادسة بدمشق كان قدم من قريب وصحب الطيماني وزوجه بنته وأخبرني عنه أنه فاضل ولما قتل الطيماني كان صحيحاً فبلغني أنه أصابه جراحات يوم قتل الطيماني فانقطع يسيراً ثم توفي والرجل يقال له ابن حسان.

ويوم الثلاثاء المذكور سابع عشرينه أعيد قاضي القضاة جلال الدين إلى منصب القضاة وانفصل الباعوني بعد ما ولي نحو شهر وخلع على القضاة ـ قضاة مصر ـ الثلاثة يومئذ الشافعي والمالكي والحنبلي وكان الحنفي تقدم الخلع عليه أيام حصار السلطان.

وخلع على البصروي بتوقيع الأمير نوروز بكتابة السر بالشام وبقضاء طرابلس ويستنيب فيه.





شهر ربيع الأول

أوله السبت (١١) حزيران (٧) بونة (٢٩) برج الجوزاء.

ويوم السبت ثامنه خرج أمير المؤمنين والأمير الكبير الأتابكي شيخ وجميع الأمراء سوى من تأخر من أمراء الشاميين ونواب الشام متوجهين إلى الديار المصرية فنزلوا عند قبة يلبغا.

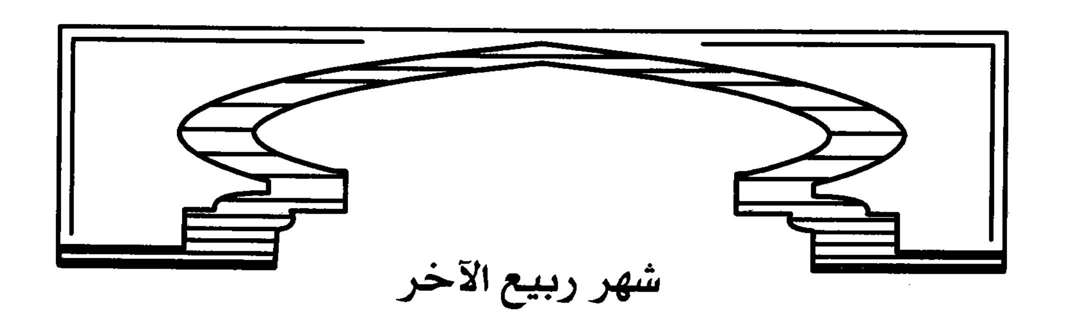
ومن الغد أُعيد القاضي شمس الدين ابن الأخنائي إلى منصب قضاء الشام وانفصل ابن الحسباني فلما بلغهَ توجه إليهم إلى وطاقهم فأدركهم بشقحب فكتب قصة فطلب فيها الخطابة والمشيخة وهما مع الباعوني ونظر الأسرى ونصف الناصرية التي بيد نقيب الأشراف فكتب فيه الأمير الكبير شيخ..... نائب الشام وجعل القصة في طي الكتاب يوصي به فضُرب على الخطابة ورسم له بالباقي ثم كتب لابن نقيب الأشراف بنصف الناصرية نظراً وتدريساً وبذل شيئاً ثم جاء الباعوني بسبب المشيخة فضرب عليها ثم..... كتب به توقيع الأسرى ثم بلغني أنه عزل منها بالطواشي وأخذ ابن البابا نصف خطابة جامع التوبة وكان أخذها منه في العام الأول ثم انتزعها منه لما توجه ابنه إلى مصر وسعى في إخراجه من القلعة، وكانت مدة ولاية ابن الحسباني أحد وأربعين يوماً منها قبل أخذ البلد اثنا عشر يوماً فمدة مباشرته دون شهر.

وظهر ابن شاكر صلاح الدين من الاختفاء وباشر الوزارة.

ويوم الأحد سادس عشره توجه نائب الشام الأمير نوروز إلى ناحية حلب فنزل ببرزة.

وفيه رسم بضرب الدراهم على أن الغش يكون قدر الفضة فشرعوا في ضربها واستمرت تلك الدراهم المتعامل بها وغشها تسعة أعشار الفضة وهذا شيء لم يعهد في الدنيا منذ ضربت الدراهم مغشوشة فيما نعلم، وكانوا جعلوا في سنة ثلاث عشرة غش الدراهم الربع ثم لم يزل ينقص إلى أن بلغت هذا القدر، وغلا الذهب فصار بعدما كان من مدة سنوات كل دينار إفرنجي بخمسة وعشرين درهماً ثم صار يتزايد إلى أن بلغ في آخر هذا الشهر بخمسة وتسعين فلما ضربوا هذه الدراهم كبسوا بيت الضراب فوجدوه قد جعل العشر أربعين فيما قيل وهو أمرهم فشرعوا في ضربها خالصة من الغش وزن نصف درهم..... درهم ويكون الإفرنجي سعره ثلاثون وكذا كانوا حسبوا لما جعلوا العشرة خمسة وهذه الدراهم مستمرة على حكمها إلى أن تنفد.





شهر ربيع الآخر

أوله الاثنين (١١) تموز (١٧) أبيب نجز برج السرطان ويوم الخميس رابعه في الساعة التاسعة نقلت الشمس إلى برج الأسد ويوم الاثنين ثاني عشرينه أول آب ويوم الاثنين خامس عشره أول مسري.

وفي أوله أو آخر الذي قبله توفي خليل[١] ابن الوزير جمال الدين ابن بشارة انقطع ثلاثة أيام أو نحوها وكان شاباً حسناً ذكياً معاشراً لعاباً يصحب شمس الدين ابن الكفني ويشارك في الأدب ويؤرخ الحوادث وأظنه لخص تاريخ ابن كثير وكان يذاكر بأشياء فيما بلغني.

ويوم الخميس رابعه توفي رئيس الأطباء بدمشق أمين[٢] الدين الصفدي وكان من مسلمة السامرة، وكان طلب من صفد بعد فتنة تمر وأخذه الرئيس جمال الدين إلى دمشق وجعل مكانه وكان يحفظ كتباً في الطب ويستحضر منها إلا أنه لم يكن ماهراً بالمعالجة ولكن إذا شخص له العرض يقيد أقوالهم في ذلك ويكتب خطاً حسناً فجعل لذلك موقعاً بدار السعادة وبلغني أنه كان ينظم، واعترته غفله في أواخر أيامه كما بلغني عنه أنه كان أثناء..... نازل أو صاعد فيسأل أهل البيت هل كنت عندكم وخرجت ذاهباً أم كنت..... وجماعتكم..... إليكم وحكى عنه غير ذلك.

---

(١) إنباء الغمر ٨٤/٧ الضوء اللامع ٢٠٦/٣ (٧٧٢).

(٢) إنباء الغمر ٩٣/٧، الضوء اللامع ١١٧/٨ (٢٦١). وهو محمد بن عبدالله الصفدي.

ويوم حادي عشره خرجت الدراهم الجدد التي ضربت فضة من غير غش عن الصيارف وفي هذا الشهر والذي قبله كثر المرض بدمشق بالصفراء وعمّ جميع النواحي كاد يستوعب أهل كل بيت فتجد الأصحاء أقل من المرضى وتعطلت معايش كثير من الناس ربما لا يوجد فيهم من يخدم مرضاهم ولا يقوم بأمرهم.

وقبل المغرب من يوم الأربعاء عاشره توفي الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة[(١)] شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن خليفة بن خليفة بن عبدالعالي ابن الحسباني الدمشقي الشافعي بمنزله بالشرف من المدرسة الماردانية عند الجسر الأبيض وصلي عليه من الغد ضحى النهار على باب المدرسة وحمل إلى الجامع المظفري فصلي عليه به ودفن بتربة الشيخ أبي عمر بسفح الجبل وقد بلغ من العمر خمساً وستين سنة وسبعة أشهر وأياماً، اشتغل في صباه بعلم الفرائض وعرفها ثم اشتغل بالعربية على أبي العباس العنابي فبرع فيها وطلب الحديث وقرأه قراءة حسنة وحصل الكتب وفضل في هذا العلم ورحل إلى القاهرة وسمع بها وبدمشق من جماعة من شيوخنا وحصل الأجزاء وضبط الأسماء واعتنى بتحرير المشتبه منها وكتب بخطه أشياء وكان يحضر عنده والده في حلقة الفقه وفهمه جيد صحيح ودرس وأفتى وحكم نيابة مدة ثم بعد الفقه ولي قضاء القضاء استقلالاً وشارك في وظيفة الخطابة ومشيخة الشيوخ وكانت نفسه سامية وعزل غير مرة وامتحن من جهة الدولة وكاد يهلك ثم نجا فلما قدم الناصر وأحيط به توجه إلى ناحية أمير المؤمنين وأعيد إلى القضاء فلما انفصل الأمر واستقر به الحال عزل جميع ما ولي فتوجه إلى العسكر فكتب له كتاب إلى نائب الشام بوظائف عينها فلم يصفى منها إلا على واحدة ثم أخذت منه فكأنه تغير حاله، وكان ولده لا يخالفه وأكثر الفقهاء يحبونه[(*)].

---

(١) إنباء الغمر ٧٨/٧، الضوء اللامع ٢٣٧/١، بهجة الناظرين ١١١ شذرات الذهب ١٦٢/٩.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٥٥ب): أخذ عن ابن كثير وابن رافع وسمع من طائفة من أصحاب ابن البخاري وغيرهم وسمع بمصر من طائفة منهم. . . . . محمد بن القاسم=

ويوم الخميس حادي عشره توفي الشيخ شمس[1] الدين ابن الشيخ الإمام العلامة زين الدين عثمان بن مسلم بن سعيد القرشي القبيباتي بالمدرسة الخاتونية ظاهر دمشق وصلي عليه من الغد وله نحو ستين سنة سمع مع أخيه كثيراً من شيوخه وتقرر في مدارس الفقهاء وتزوج وجاءه أولاد وبعد فتنة تمر سكن بالمدرسة المذكورة الحنفية في بيت المدرس أعاده أباه ثم ولي نيابتها وقيامها وحج في العام الماضي وقدم متغيراً في بدنه وحصل له ضعف إلى أن توفي وكان يذاكر بأشياء من الشعر وفنون الأدب وله تنديرات ومداعبة والله يغفر لنا وله.

ويومئذ صلى على جنازة الشيخ الإمام قاضي القضاة محب[2] الدين الحلبي المعروف بابن الشحنة الحنفي بحلب، طلب العلم في ابتداء أمره وفضل ثم توصل إلى قضاء الحنفية بحلب وصار ينازع ابن العديم في ذلك واشتهر بالقضاء ودرس وأفتى وجرت له أمور من الدخول في أمور الدولة وأراد السلطان الظاهر قتله فحماه الله تعالى، ثم بعد ذلك صودر وأخذت أمواله وكان طيباً في الدنيا فافتقر في دولة الناصر ابن الظاهر ثم ولي قضاء الشام في أيام الأمير شيخ ثم قبض عليه وأحضر بين يدي الناصر فعفى عنه ثم أحسن إليه واستصحبه معه إلى مصر وأعطاه وأحسن إليه وحضر معه إلى دمشق ولازمه إلى أن قتل فأُعطي بعد ذلك قضاء حلب وتداريس بدمشق وتوجه صحبة نائب البلاد الشامية نوروز فباشر قضاء حلب فتمرض ومات هناك، وعندي أنه كان في عشر السبعين وكان فاضلاً بارعاً في العلوم المتعلقة بالكتاب من المعاني والبيان وفنون الأدب وغير ذلك وينظم حسناً وصار المشار إليه عند الحنفية(*).

= وجويريه بنت الهكاري وبعلبك وغيرها من البلاد وكان أحد العلماء الحفاظ النقاد، كتب الكثير وحدث باليسير وشرع في عمل تفسير كبير. . . . . ولم يكمل فيما أعلم.

(1) * * * *

(2) إنباء الغمر ٩٥/٧، الضوء اللامع ٣/١٠ (٥)، النجوم الزاهرة ٢٦٠/١٣، شذرات الذهب ١٦٩/٩. وهو محمد بن محمد بن محمد ابن الشحنة الحلبي الحنفي.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٥٦أ): كان قاضي حلب سنة إحدى وتسعين فعزله منطاش في شوال بموفق الدين العجمي فلم يتم أمره لعصيان كمشبغا.

وفيه كان وفاة سودون[1] الجلب الظاهري بحلب وكان عُين لنيابتها فتوجه صحبة ركاب الأمير نوروز نائب الشام وجميع مماليكه، وكان ولي نيابة الكرك من قبل الناصر ثم استولى عليها وملكها وعمرها وأراضيها وجميع بلادها وسكنّها الفلاحين بالدفع أو نحو ذلك ووفا لهم فكثرت مغالها وقصدها أهل تلك النواحي وكان من جهة الأمير نوروز، فلما اتفق الأميران على ما اتفقا عليه في سنة ثلاث عشره أرسلوا إلى قرايوسف وكان صاهره فتوجه إليه ليكون معهم فرجع وقد سلما الكرك إلى الناصر واصطلحا معه على ما تقدم فلزم نوروز ثم لم يزل معه إلى أن قتل الناصر وأعطيت بلاد الشام لنوروز، وكان سودون قد ولاه الخليفة طرابلس فنقله إلى حلب وأعطى ابن أزدمر طرابلس فلما مات أعطى ابن أزدمر حلب بدله.

وفيه كان الأمير نوروز والعسكر انتهوا في طلبهم دمرداش ثم رجعوا إلى حلب قاصدين الشام.

وفيه في العشر الأخير توفي إسماعيل[2]. . . . . شاهد القيمية وهو أخو شمس الدين محمد الذي كان معيداً بالبادرائية.

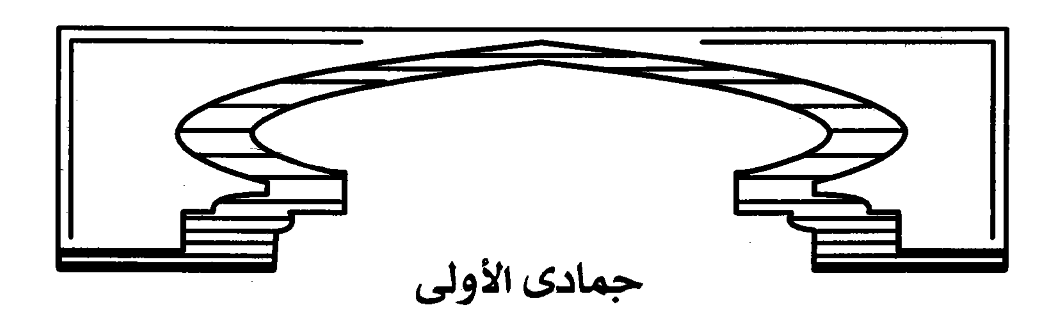
وفي العشر الأوسط توفي الشمس محمد[3] ابن القطان المكي متوجه إلى مصر فمات بالصمنين يقال وقع من البعير.

ويوم السبت العشرين منه وصل الخبر بوصول أمير المؤمنين إلى مملكته والأمير الكبير شيخ وجميع العسكر فضربت البشائر ثلاثة أيام.

وفي العشر الأخير قبض على غرز الدين قدومه، ووصل أينال الرحبي الذي كان نائب حمص. . . . . في العصيان فأودع القلعة.



(١) إنباء الغمر ٩٩/٧، النجوم الزاهرة ٢٦٥/١٣ الضوء اللامع ٢٨٢/٣ (١٠٧٠).
(٢) * * * *
(٣) * * * *



جمادى الأولى

أوله الأربعاء عاشر آب وسابع عشر مسري سادس عشري برج الأسد ونقلت الشمس إلى برج السنبلة في آخر نهار الأحد خامسه ومن الغد عيد الجوز.

وفيه وفاة الشيخ يحيى[1] ابن أخي الشيخ يوسف الأعرج الملقن بالكلاسة وكان يقرىء أيام عمه معه وبعده مستقلاً ثم بعد الفتنة كان يلقى في تربة بلبان بالقرب من دار المطعم.

وفيه القاضي تقي[2] الدين أبو بكر بن علي بن سالم بن أحمد الكناني العامري.

وفيه الأمير علاء[3] الدين علي ابن الأمير خضر أخي بيدمر نائب الشام صاحب الخان والسوق بناحية مسجد القصب.

ثم بعده بيسير توفيت بنت ابن عمه بنت[4] محمد شاه بن بيدمر بعد ما ماتت لها بنت صغيرة ولم تعقب.

ويوم الخميس ثالث عشرينه توفي الشيخ ناصر[5] الدين محمد ابن

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) * * * *

(٤) * * * *

(٥) * * * *

العجمي بمنزله بزاويته بالعقيبة الصغرى وكان جندياً يباشر الاستادداريّة للجلال ثم لبس زي الصوفية وصحب الشيخ أبا بكر الموصلي وكان يسترزق من اشتغال الأراضي بالأجرة وبالملك، ثم بنى زاوية بالمكان المذكور وعمل مشيختها وأسكن بها فقراء وكان يطعمهم ويحسن إليهم وينزل عنده بعض المختارين من الأعيان ويشتري الكتب ويطالع فيها وصار له أتباع فبلغني أنه انقطع أياماً يسيره ثم مات وكان ذكر لي أن مولده سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان شيخاً حسن الشكل واللحية.

ويوم الاثنين سابع عشرينه توفي أبو بكر[1] ..... الحكيم.

ويوم..... توفي عبدالرحمن[2] ابن المؤذن الطوافي الجابي بجامع التوبة..... وكان الأوسط من أولاد أبيه وكان مؤذناً بالجامع المذكور ورئيساً به وكان أخوه الكبير قد نسب نفسه للأوزاعي وانتسب هو بعده بمدة.

ويوم الجمعة رابع عشرينه خلع على القاضي صدر الدين ابن الأدمي بقضاء الحنفية بالديار المصرية عوضاً عن ولد القاضي كمال الدين ابن العديم.

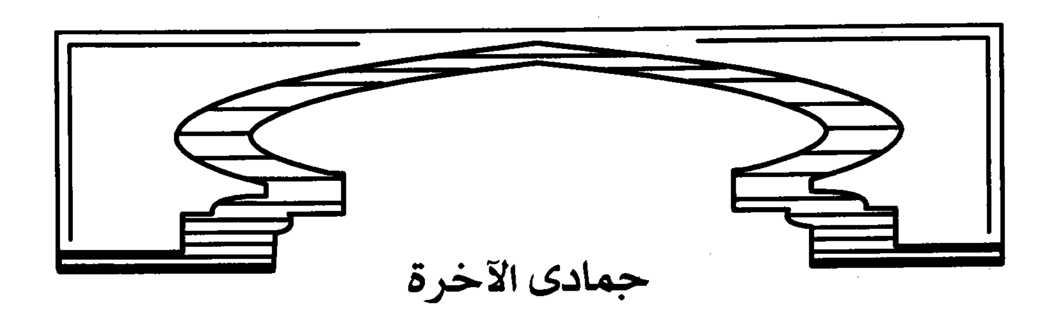
وفي تاسع عشرينه توفي الطواشي[3] شاهين الحسيني وكان ممهداً.....



(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٧٨/٧، الضوء اللامع ٢٩٤/٣ (١١٢٤) الذيل على دول الإسلام ٤٨١.



جمادى الآخرة

أوله الخميس (٨) أيلول (١١) توت ولد السنبلة ويوم الأربعاء في الساعة الثامنة منه سابعه نقلت الشمس إلى برج الميزان وهو فصل الخريف ويوم الأربعاء حادي عشرينه أول بابه ويوم السبت (٢٤) أول تشرين الأول.

ويوم السبت عاشره توفي كبير العدول بدمشق الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان[١] بن محمد السلمي السويدي، حمل من داره يومئذ إلى المارستان فوصل ميتاً وهو ابن سبعين سنة تقريباً وكان له مدةً وهو يمشي في..... له يوم الجمعة ثاني الشهر..... وهو مع ذلك يأتي ويخرج من بيته حتى كان يوم الجمعة الأخرى فأراد أن يخرج إلى الصلاة فعجز فلما كان من الغد نُقل كما قدمنا، وبلغني أنه لم يكن ببيته سوى عشرين ديناراً إفرنجياً وخمسة ناصرية ومائة درهم فقسمها بين بنيه الأربع وزوجته وكان له بني عم بالسويداء[٢] ومولده تقدم فيها، وكان في أول أمره يسكن بالقيمية..... وينسخ وخطه حسن وينزل بالمدارس ثم صار من شهود الحكم منذ أيام..... ثم صار من الموقعين ثم صار موقعاً لقاضي القضاة ومات أقرانه وكان صحيح العدالة محترزاً لا يدخل إلا فيما اتضح ولديه معرفة بالشروط وصار الملحوظ إليه ومال..... والتثبت بما يشهد به وكان سمع معي من ابن السيرجي بقراءتي جزء الأنصاري وسمع من علي بن

(١) إنباء الغمر ٩٤/٧، الضوء اللامع ١٥٠/٨ (٣٥١).

(٢) السويداء ـ قال ياقوت ـ قرية بحوران من نواحي دمشق معجم البلدان ٣٢٥/٣ (٦٧٨٨).

مؤمن الصوري والمجد الأربلي وابن رافع وجماعة وكتب الإجازات ولا أدري أحدث أم لا.

يوم الاثنين ثاني عشره توجه نائب الشام مسافراً إلى الديار القبلية إلى ملاقاة أهله القادمين من الديار المصرية.

وصل. . . . . شرف الدين موسى بن ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن البعلبكي خطيب المشهد بها من الشوف إلى الصالحية آخر نهار الثلاثاء العشرين منه وكان توجه إلى هناك لقسم إقطاعه فمات به فحمل إلى تربتهم بسفح قاسيون فدفن هناك وصادف ذلك موت أم ولد له فدفنت من الغد وكان يعاني المباشرات عند الأمراء من الاستادداريات ونحوها وأعطى مرة أمير عشره.

وتوفي في هذه الأيام شهاب[1] الدين أحمد المعروف بابن السلماني.

ويوم الاثنين سابع عشرينه توفي زين الدين[2] عمر عامر الحرمين وهو أخي جمال الدين السيوفي وعنه تلقى الوظيفة.

ووصل في هذه الأيام خلعة لنائب الشام ومعه أيضاً خلعة لنائب طرابلس وكان نائب الشام لما مات سودون الجلب أرسل شخصاً يقال له طوخ إلى طرابلس يباشرها إلى أن يكتب فيه فكتب فيه فجاء تقليده وتوجه حامل الخلعة إليه.

ولما وصلت الخونده[3] بنت السلطان الظاهر ولاقاها زوجها الأمير السيفي نوروز إلى الرملة أرسلها إلى القدس الشريف فقدر موتها هناك ودفنت بالقدس.

وفيه توفي الأمير[4] بكتمر شلق بالديار المصرية وكان ولي نيابة الشام مرتين على قصر مدته فيها وقبل ذلك ولي نيابة صفد وطرابلس.

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

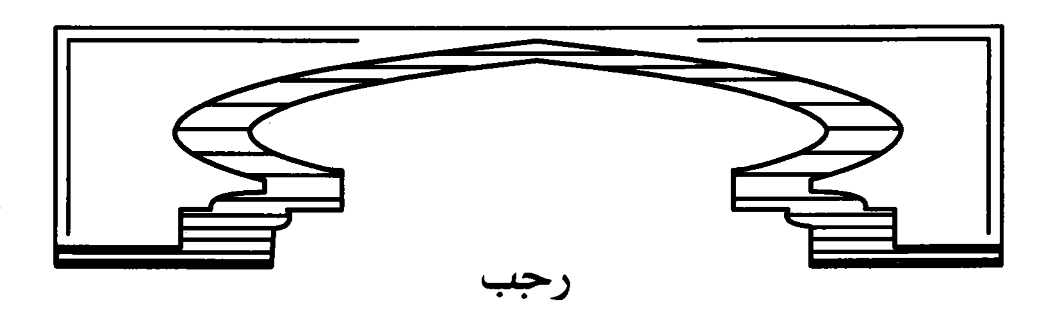
(٣) * * * *

(٤) الضوء اللامع ١٧/٣ (٧٨)، النجوم الزاهرة ٢٦٤/١٣.

وفيه بلغنا تولية القاضي صدر الدين ابن الأدمي قضاء الحنفية بالديار المصرية بحكم عزل ابن القاضي جمال الدين ابن العديم، وأن ابن البارزي استقر موقع الأمير الكبير شيخ وأن الصفدي الذي كان موقعه استقر في نظر المارستان والأحباس.

وفيه قرىء عهد مولانا أمير المؤمنين بالجامع الأزهر للأمير الكبير شيخ بتقليده أمور الولايات.





رجب

أوله السبت ثامن تشرين الأول وحادي عشر بابه وليلة السبت ثامنه نقلت الشمس إلى برج العقرب في الساعة الثالثة ويوم الجمعة حادي عشرينه أول هتور ويوم الثلاثاء خامس عشرينه أول تشرين الثاني.

فيه توفي[1] ابن القبيباتي الخشاب.

ويوم الخميس.... عشره قدم النائب من الدورة ونزل دواداره يستخلص ما بقي.

ويوم..... ثامن عشره توفي عماد[2] الدين إسماعيل ابن القاضي شهاب الدين إبراهيم ابن العماد النقيب بالصالحية وكان عليه العمل في تسجيل الأحكام بمجلس الحنبلي وكان أخوه نائب القاضي النابلسي نقيب الحكم لابن التقي وأحسب لعمه أيضاً.

وبعده بقليل توفي الفقيه سليم[3] الضرير الشافعي بالصالحية وكان يسكنها وهو من فقهاء الأتابكية والشامية وله اشتغال قديم بالفقه.

وآخره توفي الشيخ الفقيه كمال الدين محمد[4] بن محمد بن علي بن

(١) * * * *

(٢) * * * *

(٣) إنباء الغمر ٨٦/٧، الضوء اللامع ٢٧١/٣ (١٠٢٨).

(٤) إنباء الغمر ٩٤/٧، الضوء اللامع ١٤٥/٩ (٣٦٤)، شذرات الذهب ١٦٨/٩.

أحمد ابن اليونانية الحنبلي ابن أخي الشيخ شمس الدين ببعلبك عن ثلاث وستين سنة ونصف وكان كثير فضيلة يشهد ويفتى وهو تاريخ بعلبك يحفظ مواليدهم وأمورهم.

وفيه أو في الذي قبله توفي جمال[1] الدين عبدالله ابن السكري بكفر سوسيه وكان قبل خراب البلد مستور الحال وله قراءة المصحف بالجامع الأموي يوم الجمعة قبل الصلاة نزل له عنها شيخه ابن خميس ثم كاتبهم حولها وبعد الفتنة جعله أميناً على البيدر بكفر سوسيا ويقرأ صغاراً ثم مات عن الخطابة.

ويوم الثلاثاء قبل الشمس ثامن عشره وفيه توفي الشيخ الإمام[2] شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الهائم المفتي الفرضي بالقدس الشريف وصلى عليه بعد صلاة الظهر بالمسجد الأقصى وكان من طلبة العلم بالقاهرة وله معرفة بالفرائض وحج من مصر وصادفته وأنا راجع على تلك الطريق فقصدني واستجازني لنفسه ولولده وكان ولده من أذكياء العالم، ثم لما ولي القمني تدريس الصلاحية أحضر إلى القدس واستنابه في التدريس وصار بعد من شيوخ المقادسة، وتوفي ولده الذكي بالقدس ودفن بماملا وكان على طريقة حسنة ثم استقل بتدريس الصلاحية بتوقيع أرسله له القمني، فلما كان في هذا العام وتوجه الأمير نوروز إلى هناك ولي الهروي الذي تقدمه قاضي الدست التدريس المذكور ثم قسمه بينهما وصلى عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي في أول جمعة في شعبان.

وتوفي يوم السبت بنصفه جمال[3] الدين عبدالله بن حامد وكان ولي القضاء بالقدس والخليل.

---

(١) * * * *

(٢) إنباء الغمر ٨١/٧، الضوء اللامع ١٥٧/٥ (٤٤٩) شذرات الذهب ١٦٣/٩ النجوم الزاهرة ٢٦٦/١٣ بهجة الناظرين ١٤٢.

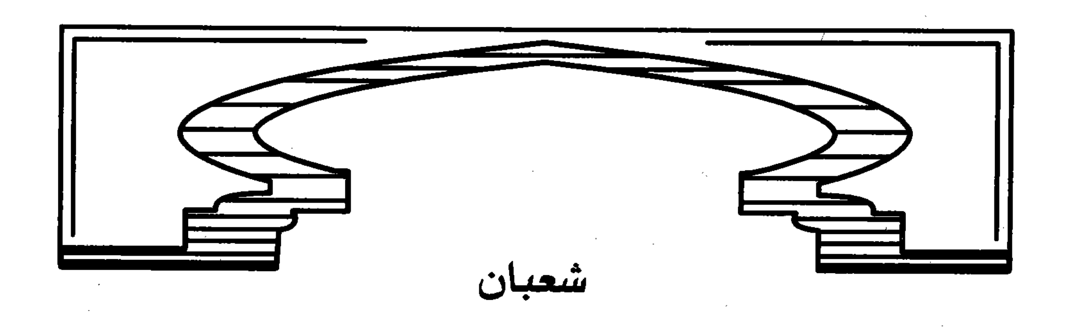
(٣) * * * *

وتوفي أيضاً شرف الدين موسى ابن الشيخ علي[1] بن..... ببلاد..... عند صاحبه وشيخه الشيخ جمال الدين..... وكان كثير الملازمة له ولما توجه في الفتنة توجه معه وكان معه إلى أن توفي وكان فاضلا[2](*).



(١) * * * *

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٥٨م): الجاموس، الأمير سودون الجاموس نائب حماة إذ ذاك توفي..... في رجب وقيل أنه توفي..... ما بلغ ثلاثين وأنه كان..... أمرداً..... بشكل حسن.



شعبان

أوله الاثنين (٧) تشرين الثاني وحادي عشر هتور ولد برج العقرب ويوم الأحد (٢١) أول كيهك ويوم الخميس (٢٩) أول كانون الأول ويوم الأحد نقلت الشمس إلى برج القوس بعد الزوال في الساعة الأولى.

ويوم أوله عقدت السلطنة للأمير الكبير شيخ الخاصكي ولقب بالملك المؤيد.

ويوم الثلاثاء ثانيه وصل جقمق دوادار الأمير الكبير شيخ وهو اليوم دوادار أمير المؤمنين إلى دمشق وتلقاه الدولة ومن أعده نوروز بدار السعادة فخلع عليه نائب الشام خلعة سنية فلبث أياماً ثم توجه إلى طرابلس.

ويومئذ صلى على جاري[١] شمس الدين محمد بن قريح ابن الطحان المعروف بالحنبلي وهو أخو صاحبنا العلامة جمال الدين يوسف بمنزله بالشرف الأعلى من الشرف القبلي وكان كاتب جرائد التجار بعد أخيه. . . . . ثم استقرت الوظيفة لابنه وابن أخيه.

ويوم الخميس رابعه نودي بإبطال التعامل بالدراهم المغشوشة واختصاص التعامل بالخالصة وكان يتعاملون بها جميعاً إلى أن حدثت نقوش جدُدٌ زنة كل فلس مثقال وجعلوا كل أربعة منها ثمن درهم وكانت هذه

---

(١) * * * *

المغشوشة قد فسدت فساداً كلياً لقلة ما فيها من الفضة وكان كل خمسة منها بدرهم خالص وزنه الخالص نصف درهم، ثم نودي بتسعير المطاعم فصار الخبز كل رطل واوقيه بدرهم وكانت تلك الدراهم الرطل بأربعة ونصف واللحم كل رطل بثلاثة وكان بتلك بعشرين.

وليلة السبت سادسه توفي[١] الشيخ شرف الدين موسى ابن البابا بالصالحية كان أبوه استمر يخدم عند ابن الملك فشاهداً مثل أبيه ثم اشتغل في العلم وقرأ في الأصول والطب وفي الفقه أيضاً واتصل بصحبة كاتب السر فتح الدين فتح الله فأحسن إليه وحصل له من جهته خير وولي تدريس البادرائية ثم شورك فيها ثم ولى خطابة جامع التوبة ثم نزل لأخي وباشر الخطابة بالأمس ونازع ابن الحسباني فاصطلحا على أن ينتصف بينهما نصفين.

ويوم هذه الجمعة صلى على جنازة الغائب على ابن الهائم توفي بالقدس.

ويوم الأحد سابعه وقع مطر غزير وهو الثالث من تشرين الثاني وهو أول مطر وقع بدمشق وكان وقع شيء يسير لم يبل الثرى ثم وقع مثله يوم السبت ثالث عشره ومرة ثانيه وثالثه ليلة الثلاثاء سادس عشره ومن الغد أول ليلة الخميس.

ويوم الاثنين ثامنه أُعيد القاضي شرف الدين عيسى المالكي إلى وظيفة القضاء وعزل الأموي وتكلموا في أحكامه وبطلانها الجامعة بين. . . . . والتظاهر بالرشوة فإذا تبين فسادها طولب ما أخذه.

تحرر وفاة الشيخ عثمان[٢] كان كاتب طاحون بالقرب من الزنجيلية وكان يقعد على باب المدرسة ويعبر المنامات بالجامع ويعرف الفرائض، ينظر هل مات فيه أو في الذي قبله.

---

(١) إنباء الغمر ٩٩/٧، الضوء اللامع ١٨٢/١٠ (٧٦٩).

(٢) * * * *

وليلة الأربعاء عاشره توفي الشيخ[1] الإمام شيخ العربية شرف الدين محمود بن عمر بن. . . . . الأنطاكي الحنفي بمنزلة بالقرب من الجهاركسية بالصالحية وصلى عليه وكان في عشر الثمانين قدم من بلده إلى حلب ثم قدم دمشق وقد حصل العربية على طريقة ابن الحاجب فقرأ على أبي العباس العنابي كتب ابن مالك وتصدى لإقراءها بالجامع، رأيته وله خلعة أيام اشتغالي بالعربية والشيوخ سنة بضع وستين واستمر من ذلك الوقت يقرءها إلى حين وفاته وكان فقيراً ويأخذ الأجرة على التعليم وكان متواضعاً لطيفاً ذا نوادر وله اشتغال أيضاً بالعلوم العقلية وقرأ من الفقه على الشيخ صدر الدين ابن منصور ولازمه وكان يعاني الشهادة ولم يكن بالمحمود فيها وكتب في الخط الحسن وله إنشاء ونظم جيد سامحنا الله تعالى وإياه وأدخلنا في رحمته التي وسعت كل شيء، سمعت من نظمه.

ويوم الأحد رابع عشره توفي الفقيه جمال[2] الدين يوسف ابن الشيخ أحمد بن. . . . . الصعيدي بالمارستان النوري وكان له اشتغال وكتب عن الشيخ سراج الدين شيئاً من تواليفه وكان ينسخ بالأجرة وهو فقير ويحضر الدروس ولحقه صمم وبرى بدنه وكان والده من الأخيار يعلم القرآن العظيم بالجامع ويكثر الحج وله ولد آخر أصغر من هذا جاور بالمدينة وتوفي منذ سنين رحمنا الله تعالى وإياهم.

ويوم الأربعاء سابع عشره وصل بريدي فأخبر بسلطنة الأمير الكبير شيخ الخاصكي وأنه حدث على التخت في يوم وأنه لقب بالملك المؤيد، ومعه كتاب السلطان إلى نائب الشام وخلعة سنية وكان المقر السيفي نوروز غائباً في الصيد فكان سبق إليه سواق قبل وصول البريدي فأخبره بذلك فلما دخل البلد وذلك يوم الخميس وصل أيضاً من طرابلس جقمق الدوادار

---

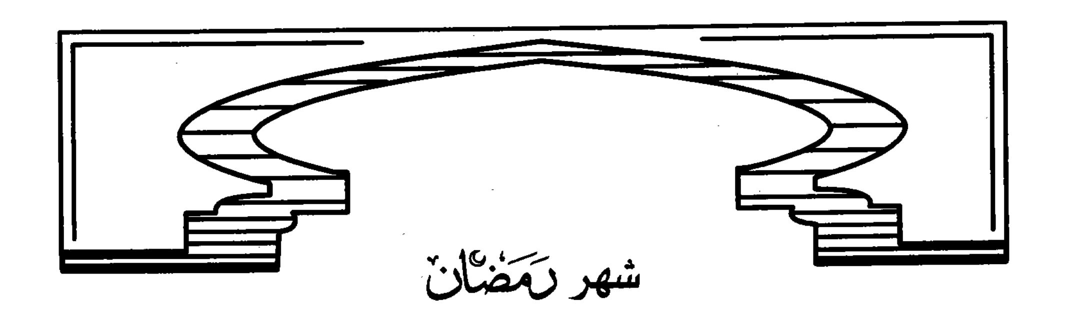
(١) إنباء الغمر ٩٨/٧ وفيها ذكر اسمه «مسعود»، الضوء اللامع ١٤٢/١٠ (٥٦٩) شذرات الذهب ١٧٠/٩، لحظ الألحاظ ٢٤٧.

(٢) * * * * *

واجتمع به ووجده قد انقبض من ذلك فأخذ في تليينه ولم تضرب البشائر ولم يضرب باسمه سكة ولم يخطب له من الغد واتفق الرأي على أن يرسل جقمق بالجواب المتضمن للنواب وطلب صفد وغزة أو كما قيل ثم انتهى العزم وأرسل البريدي الذي جاء بالكتاب وصار جقمق محبوساً في دار السعادة لا يخرج منها(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٥٩م): في يوم الأحد تاسع عشريه توفي شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد الحنفي الشهير بابن النشار وبابن الفقيه ودفن بمقبره الشيخ رسلان وكان من أعيان العدول. . . . . الخير.



شهر رمضان

أوله الثلاثاء.

يوم الاثنين سابعه عزل يعقوب وكان محتسباً ثم أضيفت إليه الوزارة لما اختفى ابن شاكر بسبب السيد المرسل إلى الحجاز وتجهز المحمل. . . . . الاستاددار فأوجب ذلك ونهبت داره وسجن بالقلعة وقيل أنه عصر.

فصل الشتاء نقلت الشمس إلى برج الجدي في الساعة الخامسة من ليلة الثلاثاء ثامنه ثالث عشر كانون الأول وسابع عشر كيهك.

وليلة الجمعة حادي عشره وقع ثلج بالبلد وأصبح على الأسطحة والجبال ووقع برد شديد في هذه الأيام وذلك في نصف كانون الأول.

وليلة السبت ثاني عشره هرب أينال الرجبي ومن كان مسجوناً معه بالقلعة فتوجه إلى صفد ثم منها إلى مصر فرجعه السلطان إلى غزة في طائفة كثيرة، قيل نائباً وقيل يحفظ البلد ومدداً لعسكر غزة.

وصبيحة يوم الأربعاء سادس عشره توفي زين الدين عمر[1] ابن السلادار. . . . . وقف الأسرى وكان معه أيضاً نصف الشهادة بالوقف ومؤذناً بجامع التوبة رئيساً وإمام مشيخته وخلف ولداً وكان أعرج.

(١) * * * *

وليلة السبت تاسع عشره توفي شمس[1] الدين محمد بن محمد بن عباس الجوخي التاجر المشهور بالجوخي بمنزله بالقرب من حمام يلبغا وصلي عليه بجامع..... ودفن بتربة ابن البدوي بالجامع المذكور وكان ذا ثروة وأموال كثيرة ولم يكن بالمحمود في إنفاقها يتحدث الناس..... غرائب فنسأل الله العافية، وقد سمع من ابن الخباز وحدث في هذا العام وجد سماعه بجزء ابن عرفة وقد جاوز السبعين، وهو أسن من أخيه شهاب الدين أحمد المقري الخيّر الذي هو الآن ببلاد اليمن وكان يدور البلاد ويقرىء القرآن.

وفيه دخل ابن أخي الأمير دمرداش وهو الصغير وصحبته الأمير على بن ذو الغادر وكان المقر السيفي قد كتب إلى دمرداش بما يوجب الاتفاق فأرسل ابن أخيه وحضر مع هذا أمراء التركمان فنزل بدار غرز الدين بالقبيبات ونزل ابن أخي دمرداش بدار ابن الشيخ علي بالعقيبة.

وفيه توفي شهاب[2] الدين أحمد بن أحمد بن أحمد ابن النشار أحد أعيان موقعي الحكم الحنفي، كان يكتب حسناً ويقرأ حسناً ويخطب.

وفيه أوقفني السيد نقيب الأشراف على زنجيل أخضر رطب زرع بدمشق أيام الربيع وقطع في هذه الأيام بنواحي الجسر الأبيض لكنه زرع في أواني لا في تربة الأرض وهو شديد الحرارة وهذا شيء لم يعهد.

وليلة سابع عشره توفي القاضي[3] عز الدين عبدالله ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد ابن التقي الحنبلي عند جامع تنكز ودفن من الغد بالصالحية وكان حصل له ضعف في حياة والده فثقل منه لسانه وكان أبوه يحبه..... لأنه كان سليم الناحية ولم يكن محصلاً لشيء من العلوم، ولي مرة أيام بيدمر توقيعاً في الدست وبعد وفاة والده كتب توقيع بالمدرسة الحنبلية باسمه واسم أخيه فباشر هذا التدريس وتحدث الناس بما وقع في

---

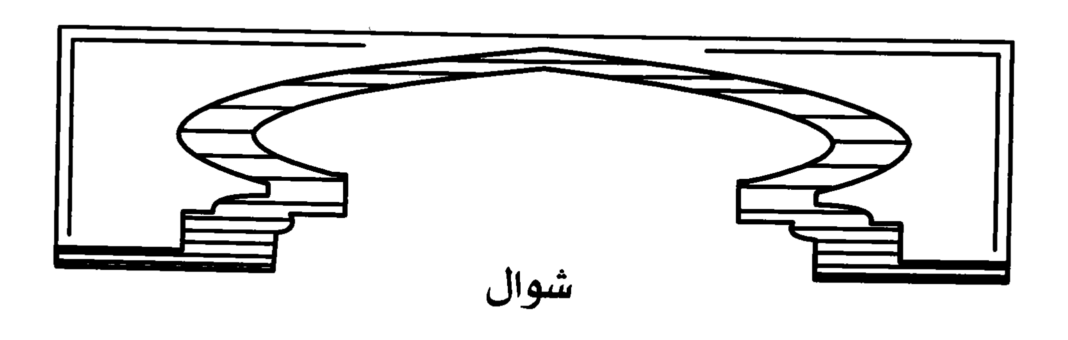
(١) إنباء الغمر ٩٧/٧، الضوء اللامع ١٠/١٠ (١٥).

(٢) إنباء الغمر ٧٨/٧، الضوء اللامع ٢٠٩/١، لحظ الألحاظ ٢٤٦.

(٣) إنباء الغمر ٨٨/٧، الضوء اللامع ٦٨/٥ (٢٤٥).

ألفاظ المدرس ثم بعد الفتنة ولي قضاء طرابلس واستمر حيث يعتذر النواب، وأخوه الذي هو أصغر منه يباشر عنه لأن له اشتغالاً بالعلم، وكان قدم دمشق من مدة قريبة فمات بها ورأيت اسمه في إجازة كتبت لجماعة من أولاد المراوزة وغيرهم.





شوال

أوله الأربعاء رابع كانون الثاني تاسع طوبة ثالث عشري برج الجدي، وكان عند أهل الحساب أنه يرى ليلته فحال عند رؤيته غيم ووقع ثلج كثير فوجب تكملة العدة وال. . . . .

ويوم الخميس أثبت نائب الحنبلي يقال له نوح الحجبي بشهادة ضعيف البصر أنه رأى هلال رمضان ليلة الاثنين فعمل بقوله وتحيل في يوم الأربعاء منه نقلت الشمس إلى برج الدلو ويوم الخميس ثالث عشريه أول أمشير وهو يوم الأربعاء تاسع عشرينه أول شباط.

وفيه عُقد عَقد نائب الشام المقر السيفي نوروز على بنت الخواجا شمس الدين ابن المزلق بدار السعادة في محفل عظيم وكان قد عُقد عَقدها على ولد الأمير الطنبغا العثماني فأمر بفسخ العقد لعدم الكفاءة ورضا بقية الأولياء فبادر إلى فسخه نائب الحنبلي يقال له ابن نوح ثم عقد ثانياً على النائب عقده المالكي وقيل لي أن الشافعي حكم به.

وآخر نهار الثلاثاء سابعه وصل البريدي المرسل بجواب نائب الشام غير الكتاب المرسل من الديار المصرية المشتمل على سلطنة المؤيد شيخ وصحبته البريدي شرف الدين يعقوب ابن. . . . . فصار مقيماً عند الدوادار في بيته ولم يجتمع به أحد ولا ظهر للناس بما. . . . . على. . . . . . . غير أن المراسيم برزت بالكتابة إلى نواب الشام. . . . . وجهزت الرسل بذلك.

ويوم الاثنين ثالث عشره خرج المحمل على العادة فنزل بقبة يلبغا

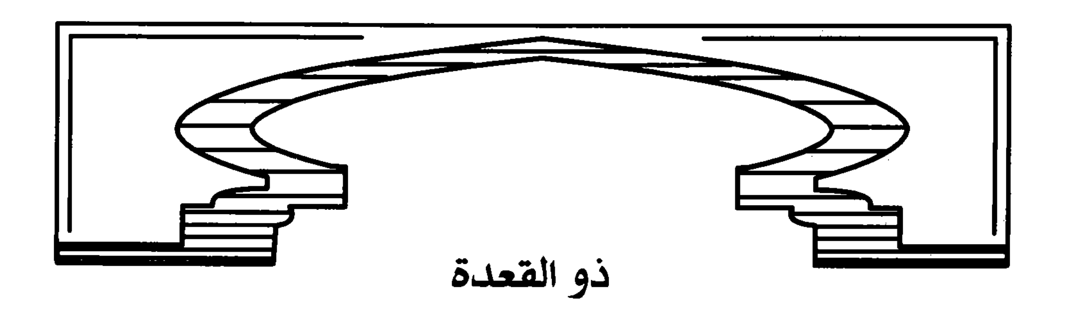
وأمير الركب قرابغا الحاجب وكانت هذه الأيام..... زمن الحجاج أخي وناصر الدين ابن جامع وجماعته والتجار المعروفون ومنعوا إلى أن يتوجهوا إلى غزة، وابن الصلف المقري أحد رؤساء المؤذنين بالجامع والشيخ أبو بكر التلعفري وإبراهيم..... خان العقيبة وشمس الدين ابن المحب والسيد علي بن شمس الدين الحسيني شاهد الحكم الحنفي واليه قضاء الركب والأمير سودون دوادار تنم.

ومنع النائب أخي عن التوجه يوم المحمل ورسم عليه وسجنه بالقلعة قيل له أنه يتوجه من هناك إلى مصر واستمر تمام خمسة عشر يوماً وكانوا قالوا أنه يتوجه من هناك إلى القاهرة وضموا إلى ذلك أشياء غيرت خاطره.

ويوم الأربعاء ثاني عشرينه وصل نائب طرابلس طوخ ونائب حماة..... وكان النائب أرسل خلفهما فطلع لملاقاتهما ثم قدم نائب حلب يوم الأحد سادس عشرينه وهو يشبك بن أزدمر وخرج لملاقاته، فلما كان آخر يوم الخميس آخر الشهر جاء كاشف الرملة هارباً ركب عليه أينال الرجبي من غزة، وكان نواب بلاد الشام قد استقر الحال على توجههم إلى بلادهم ليأخذوا اهبتهم ويستعدوا ويرجعوا فيتوجهوا إلى ناحية غزة..... من يقصدهم من ناحية مصر فلما قدم هذا..... وعينوا جماعة يتوجهوا إلى هناك وولوا نائب لغزة يقال له سودون كسا(*).



(*) جاء في حاشية الورقة (٢٦٠م): وفيه سمعت بوفاة جمال الدين يوسف بن محمد..... وكان توجه إليها في العام الأول وجاور.



ذو القعدة

أوله الجمعة ثالث شباط وتاسع أمشير و(٢٤) برج الدلو وليلة الجمعة الأخرى في الساعة السادسة نقلت الشمس إلى برج الحوت ويوم السبت ثالث عشره أول برمهات ويوم الأربعاء سابع عشرينه أول اذار.

ويوم الاثنين رابعه توجه العسكر الموجه إلى غزة مع نائبها المتولي من جهة المقر السيفي نوروز. . . . . أينال الرجبي عنها وعن الرملة وتلك النواحي وكان كاشف الرملة قد هرب منه كما تقدم والنائب المذكور يقال له سودون كسا، . . . . . نواب البلاد إلى بلادهم وخرج نائب الشام لتوديع نائب حلب وكان توجه من. . . . . من ناحية القابون والأخران توجها من ناحية بعلبك كما جاء.

وليلة الاثنين رابعه توفي علاء[1] الدين علي ابن قاضي القضاة جمال الدين محمود ابن السراج الحنفي وكان آخر أولاد أبيه وفاة بدارهم بالتعديل وكان يشهد.

وكذلك توفي ابن. . . . . اللبان[2] المشهور وهو من أهل المزة وصاحب دائرة متسعة واشترى بساتين كثيرة بعد الفتنة وفيها مات.

ويوم الخميس سابعه توجه علي بك بن ذو الغادر الذي قدم على

---

(١) * * * *

(٢) * * * *

نائب الشام صحبة ابن أخي دمرداش إلى بلاده بعد ما خلع عليه وأحسن إليه.

وليلة الجمعة ثامنه وقع مطر وكان الناس محتاجون إليه فإنهم من أوائل كانون الثاني إلى هذا الوقت لم يقع مطر وإنما كان يقع في كانون ثلج يابس وكان مع المطر رعد قاصف جداً.

ويومئذ جاء الخبر بأن كاشف القدس والرملة هجم على أينال الرجبي ووقع بينهما قتال فانكسر الرجبي وقبض عليه وأرسل الكاشف بخبر ذلك وتوجه لتسليم الرجبي فأرسل الدوادار أينال.

ويوم الاثنين حادي عشره توفي الإمام العالم البارع شهاب الدين[1] أبو حامد محمد ابن الشيخ المحمدي صدر الدين أبي الطيب أحمد ابن الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن علي بن سعيد ابن إمام المشهد الأنصاري بمنزله بالمدرسة القواسية[*] وصلي عليه ودفن بتربة لهم بمقبرة باب الصغير ومولده سنة سبع وستين وسبعمئة فيما أظن، أحضره والده وأسمعه من جماعة من أصحاب ابن السنجاري وابن القواس وابن عساكر وجماعة وتوفي أبوه وهو صغير فأدبه رجل أعمى ورُبيّ مرباً حسناً واشتغل وفضل وكان صحيح الفهم وعنده ديانة وأذن له الشيخ سراج الدين بالفتوى لما قدم الشام مع السلطان وولي تدريس المدرسة. . . . . وعرض عليه جمعةُ القاضي شهاب الدين ابن الحسباني نيابة فأبى ولم يدخل في شيء من ذلك ومرض بالاستسقاء مدة وخلف بنتاً ونزل عن وظائفه لصاحبه شمس الدين ابن الكفتي.

ويوم السبت سادس عشره وصل أينال الرجبي مقيداً، وفيه ذكرنا أن كاشف القدس ونابلس قبض عليه فلما وقف بين يدي النائب قيل أنه بصق في وجهه وهو زوج أخته وأطلقه وخلع عليه، فبين خروج من سجن القلعة

---

(١) إنباء الغمر ٩٠/٧، الضوء اللامع ٤٦/٧ (٩٦)، شذرات الذهب ١٦٧/٩، لحظ الألحاظ ٢٤٧.

(*) جاء في حاشية الورقة (٢٦١أ): والقواسية خارج باب الفراديس.

هارباً إلى مصر ورجوعه إلى الشام ووصوله إلى دمشق شهران وأربعة أيام، ووصل الخبر بأن أينال الدوادار وصل إلى غزة وأخذها.

ويوم الثلاثاء تاسع عشره توجه سودون كسا الذي ولاه الأمير نوروز نيابة غزة ومن معه من العسكر ونزلوا بقبة يلبغا وأقام يومين ثم سافر.

وفي العشر الأخير منه جهز ابن أخي دمرداش الصغير إلى نيابة صفد.

هذا آخر ما كتبه الشيخ تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه(*).



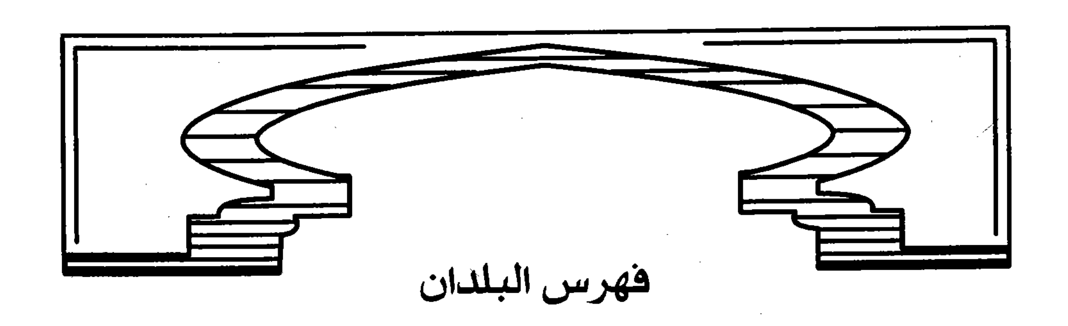
(*) جاء في آخر النسخة في حاشية الورقة (٢٦١م): وفي العشر الأخير منه جهز ابن أخي دمرداش الصغير إلى نيابة صفد.

لحجه: وله الثلاثاء، في يوم الاثنين رابع عشريه وصل إلى دمشق أزدمر نائب حلب في دون العشرين من العسكر من حلب مطروداً بعد أن كسروه التركمان وجميع حاصله أُخذ منه.

وفيه قدم على أرض عذرا وجيرود..... جراد عظيم وخاف الناس.

الفهارس العامة

- فهرس البلدان.
- فهرس غريب الألفاظ.
- فهرس تراجم النساء.
- فهرس الأعلام المترجمين من الرجال.
- فهرس المحتويات.



فهرس البلدان

- أ -

آمد ٧٨٨

أذرعات ١٠٧

إربد ١٠٧

إربل ٦٧٨

أرزنجان ٧٠

أنطاكية ٨٤٥

- ب -

بانقوسا ٤٥٢

بصرى ٤٢

بكاس ٦٢٣

بلاطنس ٦٢٣

البلقاء ٤٧٨

بلبيس ٦٧

بهنسا ٤٥٢

بيسان ٢٢٥

البيرة ٤٣

- ت -

تبنه ٦٧٠

تبريز ١٠٠

تروجه ٥٠٧

تفليس ٢٣٢

تكريت ٤٢

تلفيثا ٥٣٦

- ج -

الجادية ٤٨٤

جبله ٦٢٣

الجبيل ٢٠٣

جرود ٢٠٣

جنين ٧٧٢

جوبر ٩٥٦

جيدور ٤٣٢

جيرون ٤٥٦

- ح -

الحرجله ١٨٧

حزوره ٤٤٣

حصن كيفا ٢٠٨

الحلة ٥٠٣
الحميمة ٢٤٧
الحولة ٢١٣

- خ -

خليص ٧٨٩

- د -

داريا ٦٥
دمر ٢٨٥
الدنيور ١٢٥

- ر -

رابغ ١٠٠٧
الرملة ١٦٩
الرها ٤٤

- ز -

الزبداني ٢٤٨
زملكا ٢٢٢
زيذاء ٦٤٠

- س -

سرمين ٣٢٨
سروج ٤٦
سرياقوس ٤٥
السلمية ٣٦٢
السويداء ١٠٢٣

- ش -

الشاغور ٦٧١
شهبه ١٣٧
الشوبك ١٥٣

- ص -

الصالحية ١٤٤
صفد ١١٣
الصفراء ٨٤٤
صرخد ١٠٤
صهيون ١٢٧

- ع -

عذراء ٦٦٧
العريش ٦٨٢
عقربا ٩٦٠
العوجاء ٧٤٢
عين تاب ٩٤٨
عين ثرما ٢٧٢

- غ -

الغوطة ٢٢٩

- ق -

قارا ٤١
القابون ١٦٠
قاسيون ٢١٥
قاقون ٢٤٠
القبيبات ١٣١

القصير ٢٢٥
القطيفة ٢٤٦
قطية ٣٢٦

- ك -

كفربطنا ٤٧٩
كرمان ٤٨١
الكرك ٧٩
كرك نوح ٣٤٢
الكسوة ٩٠

- ل -

اللاذقية ٢٠٨
اللجون ٤٦٦

- م -

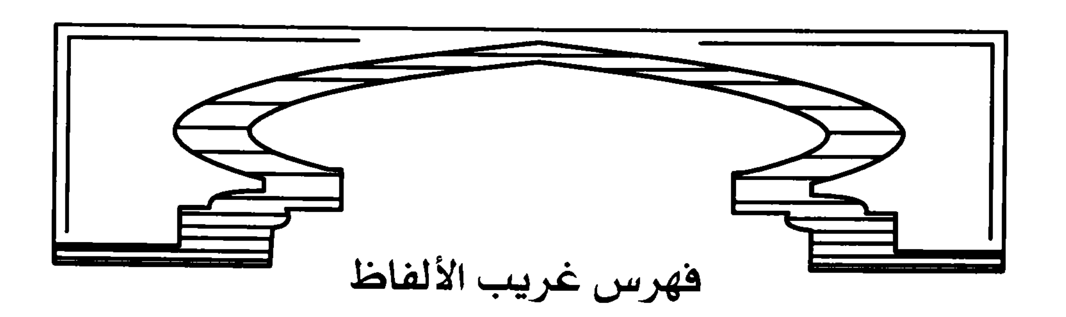
ماردين ٤٢
محجة ٤٩٥
مجدل ٩٨٣
المرقب ٢٣٣
المزة ٥١
المعرة ٤٦٢
ملطية ٢٤٤
منيحة ٣٧١

- ن -

الناصرة ٧٩٤
نوى ١٠٤
النيرب ٥٤٧

- ي -

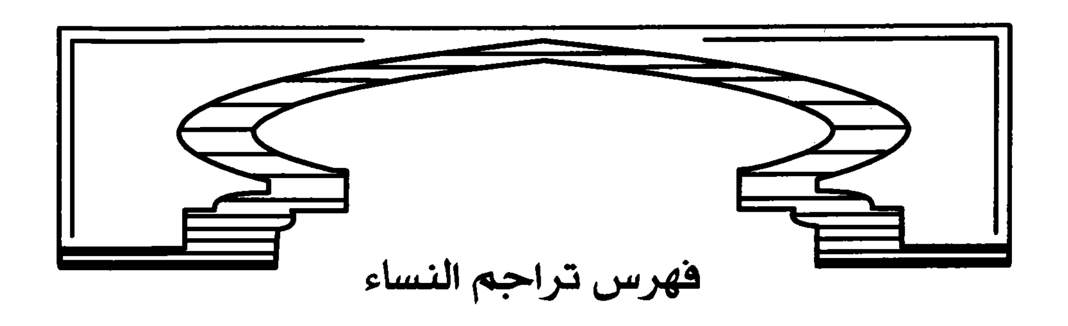
يبرود ٧٩
ينبع ٤٧٣



فهرس غريب الألفاظ

الأجلاب ٨٨٠
الاستاددار ٣٨
الأطلاب ٤١٩
أطلس ٦٦٩
أمير آخور ٩٥
البذل ٩٧٠
برطيل ٦١٩
بطال ٨٧
بقسماط ٨٣٠
تجريده ٣٧٢
تخت ٣٦١
تخفيفة ٩٦٨
ترسيم ٦٠
تقادم ٤٥
تقليد ١٣٣
الجتر ٥٣
جراية الخبز ١٧٥
جاليش ٢٤٥
حاجب الحجاب ٨٩
الخاصكية ٥٥
الخام ٤٠٧
الخانقاه ٦٠
الخبز ٩٠
خزانة شمائل ٢٨٨
خميس النصارى ٨٢٧
الخوابي ١٤٩
الخوانجات ٣٧٠
دار السعادة ٧٦
الدبابيس ٤٢٤
الدست ٣٦١
الدوادار ٦٩
ديوان المفرد ١٦٠
رأس نوبة ١٥٨
ربعات ٤٥٥
زردخاناة ١٠١١
الزناجير ١٤٩
سماط ٣٧٠
سنجق ٣٢٠
شاد الدواوين ٤٩
شاش ٦٤٩

شاليش ٦٤٩
الشقطية ٤٧٩
شيوخ العشران ٢٦٥
الشواني ٥٩٧
طبلخاناة ٣٨
العشير ٤٥
فرو قاقم ٩٩٢
فرجية ٧٥٣
القان ٧٠
قراقر ٥٩٧
القند ١٣٦
الكارمية ١٠٠٨
الكشافة ٦٨٢
الكلوتة ٤٢٤
الكنابيش ٣٧٠
اللالا ٦٣٤
مجانيق ٤٦٥
محاير ٩٥٨
مدورة السلطان ٩٣٩
مشد شرنجاناه ٨٤٦
مقاليع ٤٦٥
مكاحل ٤٦٥
المهمندار ١٤٥
المواعيد ١١٠
ناظر الخاص ٦٩
نظر الخاص ٦٩
نظر الدولة ٣٨
الوطاق ١٦٩



فهرس تراجم النساء

- أ -

آمنة بنت علي بن نصير الدين طالوت بن وجيه الدين ١٤٦

آي ملك بنت إبراهيم بن خليل بن محمود البعلبكية

الأصيلة الخيرة بنت الشيخ محمد بن عبدالله المعروف بابن الصالحية

آسن بنت أحمد بن محمود بن حسان ابن الشماع ١٤٩

- ب -

بنت محمد شاه بن بيدمر ١٠٢١

بنت الأمير بهادر المحلي أم الأمير محمد ابن الأمير إبراهيم بن منجك ٧٨٢

بنت علي بن أحمد بن عدنان بن الكمال إسماعيل بن عدنان ٨٤٩

بنت الشيخ محمد بن عبدالله بن عمر بن مكي بن المرحل ٩١٠

- خ -

الخازنداره ٩٨٩

خديجة بنت تاج الدين اسرائيل بن إسماعيل بن داود دوادار بيدمر

الأولى: الخونده بنت السلطان الظاهر ١١٥

الثانية: الخونده بنت السلطان الظاهر ١٠٢٤

- ز -

زوجة النائب ـ أم ولد السلطان ١٣٩

زينب بنت أحمد ابن النقيب البعلبكي ٢٣٩

زينب بنت الفخر عثمان بن محمد ابن الشمس لولو ٣١٥

- س -

سارة بنت على بن عبدالكافي بن يحيى بن تمام تقي الدين السبكي ٥٩٣

ست الوزراء بنت شمس الدين محمد بن عمر ابن السلعوس ٩٨٠

ست القضاء بنت عبدالوهاب بن عمر بن كثير البصروي ٣٤٢

- ش -

شيرين بنت عبدالله الروحية أم السلطان الناصر ٤٤٢

- ص -

صفية بنت إسماعيل بن محمد ابن أبي العز الحنفي ٣١٩

- ف -

فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن منجا ٤٨١

فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر ابن أبي عمر المقدسي ٣٥٣

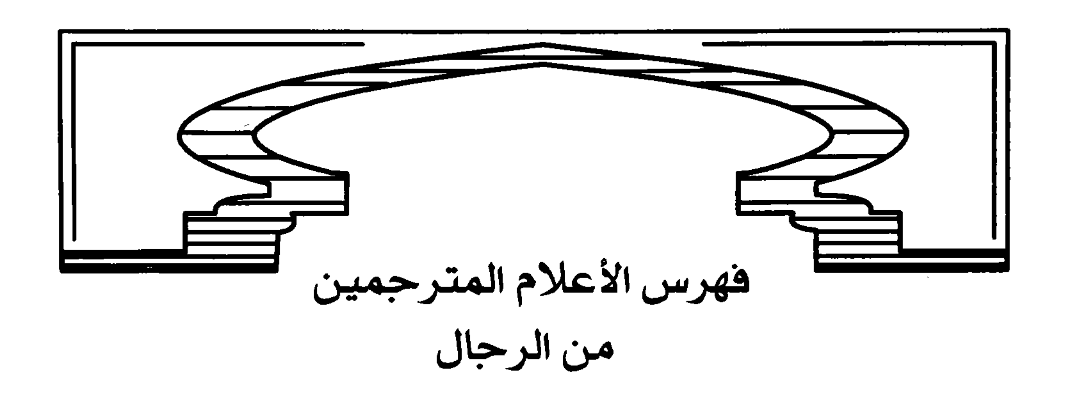
فاطمة بنت يحيى بن محمد بن مزروع ١٨١

- م -

مريم بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حازم الأذرعي ٥٧٠

مغل بنت القاضي أبي البقاء السبكي ٦٤٥

ملكة بنت عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله ابن أبي عمر ٤٠١



فهرس الأعلام المترجمين
من الرجال

- أ -

إبراهيم الأخلاطي الحلبي المعروف بالأزوردي: ٢١٦.

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن خضر بن سعيد بن صاعد الصهيوني: ٢٥٨.

إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل التنوخي: ٢٨١.

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم عماد الدين ابن النقيب المقدسي الحنبلي: ٤٩٢.

إبراهيم بن أبي بكر الماحوزي القبيباتي: ٩٧٠.

إبراهيم البلوقسي: ٤٩٨.

إبراهيم الحلبي المعروف بالصوفي الملقن: ٢٣٢.

إبراهيم بن خليفة بن خلف: ٦٦.

إبراهيم بن داود بن الشيخ برهان الدين العجرموشي: ٥٧٩.

إبراهيم بن عبدالرزاق بن غراب بن محمد ركن الدولة السعدي: ٧٢٥.

إبراهيم بن عبدالله بن عمر الصنهاجي: ٥٠.

إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني: ١٣٨.

إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري: ٢٥٤.

إبراهيم بن علي بن منصور الحنفي المحتسب: ١٠١.

إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوي الشافعي: ٥٢٩.

إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف ابن بواب الظاهرية: ٦٢٧.

إبراهيم بن محمد المعروف بابن دقماق: ٧٦٤.

إبراهيم بن محمد بن محمد بن همام بن الإمام: ٢٦٣.
إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي المصري: ٣٨٢.
أبرك بن عبدالله المحمودي الظاهري: ٧١.
ابن الأجل الدمشقي الشافعي: ٥٦٥.
أحمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن علي الموصلي - ابن الجناز الحنفي: ٣٣٠.
أحمد بن إبراهيم المقدسي - ابن الإمام: ٩٧٣.
أحمد بن أحمد بن أحمد ابن النشار: ١٠٣٤.
أحمد بن الإسكندري المؤذن: ١٢٤.
أحمد الأعمى المؤذن: ٩٨٧.
أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن خليفة بن عبدالعالي ابن الحسباني الدمشقي: ١٠١٨.
أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي: ٣٣٣.
أحمد بن أويس بن حسن بن حسين بن أقبغا بن إيلكان ابن القان: ٩٤٢.
أحمد بن أبي بكر بن صالح بن أحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي المقدسي: ١٥٤.
أحمد بن البيطار التاجر: ٤٩١.
أحمد بن التقي المليح: ١٠١.
أحمد بن التلعفري: ٨٣٧.
أحمد بن حديثة المجادلي الحبراضي: ٥٦١.
أحمد بن حسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى السويداوي: ٥٢٤.
أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن محمد ابن القسطلاني: ١١٩.
أحمد بن الحسين بن أحمد بن عدنان: ٦٣٢.
أحمد بن خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي: ٣٩٣.
أحمد بن راشد بن طرفان الملكاوي الشافعي: ٤٩٢.
أحمد بن ربيعة: ٤٨٩.
أحمد بن زكيا النيني: ٦٦.
أحمد بن سالم: ٦٢٨.
أحمد بن سعيد بن محمد السماقي الحسباني: ٨٩٤.
أحمد ابن السلماني: ١٠٢٤.
أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان الشيباني البعلبكي: ٣٦٩.
أحمد بن شعيب - خطيب بيت أيما: ٣٢٣.
أحمد صهر السطوحي: ٥١٦.
أحمد الصيرفي: ٢٠٦.
أحمد الظاهري: ٧٤٥.
أحمد بن عبدالله الحلبي الشافعي ٥٩٣
أحمد بن عبدالله الرومي - صاروا: ٩٩٠.
أحمد بن عبدالله العجراني الدمشقي: ٥٥٧.
أحمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر - ابن الصايغ الأنصاري: ٦٦٣.

أحمد بن عبدالوهاب بن عبدالرحيم ابن الجباب الشافعي: ٣٠٥.
أحمد العجلوني: ١٤٧.
أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالحق - ابن قاضي الحصن: ٤٤٠.
أحمد بن علي بن أحمد بن كسيرات: ٢٠٢.
أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن سليمان المقدسي: ٩٧٦.
أحمد بن علي بن أيوب المنوفي: ٤٠٥.
أحمد بن علي البراذعي: ٣٠٢.
أحمد بن علي بن يحيى بن تميم الحسيني: ٤٧٠.
أحمد بن عمر بن يحيى الكرجي: ٩٢.
أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل المقري الكركي: ٣٣١.
أحمد الفيومي - خادم أبي مسلم الخولاني: ٣٨٤.
أحمد بن كيدغدي بن عبدالله التركي: ٦٤٧.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي - ابن عبدالحق: ١٧٩.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد: ٣٠٤.
أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة - ابن زريق: ٣٨٠.
أحمد بن محمد بن أحمد الظاهري: ٢٢٧.
أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العقيلي النويري: ٢٢٦.
أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان السلاوي ابن الحريري: ٩٣٣.
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأيلي - زغلش: ٤٩٤.
أحمد بن محمد بن إسماعيل - شوص: ٣٢٢.
أحمد بن محمد - ابن البرهان: ٩٥٩.
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن إسماعيل - ابن السلار: ٣٧٤.
أحمد بن محمد - ابن الجواشني البالسي الدمشقي: ٧٦٣.
أحمد بن محمد بن خميس الأربلي: ٣٣٩.
أحمد بن محمد بن راشد بن خطليشاه الصالحي: ٢٠٩.
أحمد بن محمد بن الصارم السكري: ١٠٨.
أحمد بن محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي بن تمام الأنصاري السبكي: ٤٠٥.
أحمد بن محمد بن عبدالعال الماكسني: ٧٤٨.
أحمد بن محمد بن عثمان ابن الجناني - نقيب الغزالية: ٣٠٦.
أحمد بن محمد - ابن العطاء: ٣٥٦.
أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الزبيري الإسكندري: ٣٥٠.
أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن خلكان الطواويسي: ٢٠٦.
أحمد بن محمد بن علي بن أيوب بن رافع: ١٨٤.

أحمد بن محمد بن عمر الطبنذي: ٧٥٢.
أحمد بن محمد بن عيسى بن حسين الياسوفي المعروف بالثوم: ٥٧٤.
أحمد بن محمد بن قماقم الفقاعي: ٧٦٤.
أحمد بن محمد ـ ابن الكازروني: ٦٨٥.
أحمد بن محمد بن محمد الباذيني المالكي: ٢٠١.
أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله ـ ابن الناصح أبو العباس المصري: ٥٤٢.
أحمد بن محمد بن محمد بن عمار بن يوسف بن محمد ـ ابن الحداد: ٣٩.
أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد التنوخي: ٥٤٩.
أحمد بن محمد بن مفلح بن مفرج الراميني الدمشقي: ٩٧٧.
أحمد بن محمد بن موسى بن سند اللخمي: ١٧٦.
أحمد بن محمد بن موسى الشوبكي: ٢٦٩.
أحمد بن محمد بن الهائم: ١٠٢٧.
أحمد بن معتوق الكركي: ٧٧٨.
أحمد بن نصر الله الحنبلي: ٤٩٣.
أحمد بن النقيب: ٨٤٩.
أحمد بن هلال الكرامي التاجر: ٨٧٥.
أحمد بن يحيى بن أحمد بن مالك شهاب الدين العثماني المقري: ٥٨٥.
أحمد بن يحيى الضميري: ٥٢٣.
أحمد بن يلبغا الخاسكي: ٤١٦.
أحمد بن يوسف البانياسي المقري: ٤٨٨.
أحمد بن يوسف بن محمد المصري: ١٢٤.
أرغون شاه الأقبغاوي: ٤١٥.
ازدمر: ٣٣٩.
إسماعيل بن إبراهيم ـ ابن العماد النقيب: ١٠٢٦.
إسماعل بن أحمد بن علي الباريني: ١٥٢.
إسماعيل البقاعي: ٥٩٦.
إسماعيل بن الأفضل عباس بن مجاهد بن علي بن المؤيد بن داود بن المظفر: ٤٦٧.
إسماعيل بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ـ ابن قيم الجوزية: ٢٢٥.
إسماعيل بن عبدالله الشيخ عماد الدين المالكي: ٤٨٨.
إسماعيل بن عمر بن إسماعيل الصفار: ٣٤٣.
إسماعيل بن عمر المقري المغربي المالكي: ٨٢٢.
إسماعيل بن قاضي العسكر شهاب الدين العينتابي الحنفي: ١٣٥.

إسماعيل بن محمد الأذرعي الحنفي: ٢٥١.
إسماعيل بن ناصر بن خليفة الباعوني: ٧٨٨.
أقبغا الأطروش الجمالي الأمير الهدباني: ٦١٦.
أقبغا الروادار بن عبدالله القديدي: ٩٩٤.
أقبغا الصغير: ٢١٦.
أقبغا اللكاش: ٤١٧.
ابن الأقرع البعلي: ٢٩٤.
أمين الدين القيسراني: ١٣٥.
أنس بن علي بن محمد بن سعيد الأنصاري بدر الدين ابن القاضي علم الدين ابن أبي سليمان الحنبلي: ٦٥٨.
إياز الجركسي فخر الدين الجرجاوي: ٢٠٤.
إياس مولى ابن الغاوي: ٣١٢.
ايتمش البجاسي: ٤١٤.
اينال باي بن عبدالله العلائي الظاهري: ٧٨٧.

- ب -

بايزيد بن مراد بن أورخان ـ السلطان: ٥٨٨.
بدد بن علي بن بدد شيخ تبنه: ٧٨٧.
برقوق بن أنس الجركسي: ٣٥٨.
برهان الدين الصيداوي الضرير: ٨٩٩.
أبو بكر بن أحمد بن أيوب القلماوي الصفدي: ٥٠.
أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن غانم: ١٤٩.
أبو بكر بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد المقدسي: ١٩٨.
أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن طليس: ٤٣٣.
أبو بكر بن أمير علم: ٣٢٥.
أبو بكر البجائي المغربي المصري المسلوب: ١١٥.
أبو بكر بن بشارة الحنفي الأعرج: ٤٤٠.
أبو بكر بن تبع الصالحي: ٩٢٥.
أبو بكر الجندي الساعاتي الحيسوب: ٤٩٠.
أبو بكر بن الحرستاني الخشاب: ٣١٣.
أبو بكر الحكيم: ١٠٢٢.
أبو بكر بن داود: ٦٢٤.
أبو بكر بن داود بن أحمد الحنفي: ٦٥١.
أبو بكر بن السلادار: ١٤٥.
أبو بكر بن عبدالرحمٰن بن فيروز الحواري: ٦٩٣.
أبو بكر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي: ٤٨٧.
أبو بكر بن عبدالوهاب بن أحمد الزهري: ٩٧٣.
أبو بكر بن عثمان ـ ابن الناصح الكفرسوسي: ٣٩٩.
أبو بكر العطار المؤذن: ٢٠٠.
أبو بكر بن علي ـ ابن الحمصي: ٨٩٤.

أبو بكر بن علي بن سالم بن أحمد الكناني العامري: ١٠٢١.
أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الدمشقي القونوي: ٨٤١.
أبو بكر بن محمد بن تطماج الدمشقي: ٨١٠.
أبو بكر بن محمد بن الجمل: ٣١٠.
أبو بكر بن محمد السجزي: ٨٥٢.
أبو بكر بن محمد بن الزكي عبدالرحمٰن بن يوسف المزي: ٣٩.
أبو بكر بن محمد بن عيسى بن عبدالمنصف الأنصاري: ٩٢.
أبو بكر بن محمد بن فليح العلائي: ٣٨٢.
أبو بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الرهاوي: ٥٠٢.
بكلمش شلق: ٦٤٦ ـ ١٠٢٤.
بكلمش بن عبدالله العلائي: ٣٢٧.
بلبان المنجكي: ٧٧.
بهادر بن عبدالله الأرمني: ٨٢٥.
بهادر العثماني نائب البيرة: ٤١٧.
بهرام بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عوض بن عمر الدميري المصري المالكي: ٥٧٤.
البيطار: ٧٠٩.
ابن البيطار الموقع الأعرج: ٨٨٩.
بيغوت اليحياوي: ٤١٧.
بيقجا بن طيفور الظاهري: ٤١٦.

- ت -

تاج الدين ابن ريان: ٩٧٧.
تاني بن عبدالله اليحياوي الظاهري: ٢٧١.
التركماني المعروف بأبي سوسه: ٧٨٧.
ابن التستري: ٥٦٥.
تمان تمر الأشرفي: ٨٣.
تمربغا المشطوب: ٩٥٢.
تنكزبغا الحافظي الظاهري: ٩٣٢.
تيمورلنك: ٦٧٨.

- ج -

جقمق الحاجب الصفوي: ٧٠٢.
جكم بن عبدالله الظاهري ـ الملك العادل: ٧٨٨.
جلبان العلائي الكمشبغاوي: ٤١٦.
جماز بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة ـ أمير المدينة: ٩٠٣.
جمال الدين بن محمد بن محمد المسلاتي: ٩٧٧.

- ح -

حاجي بن السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين ٩٩٤
حرمي القاضي مجد الدين الببائي المصري ٦٧٠
حسن أمير آخور السلطنة ٣٤٥
الحسن الحسيني المعروف بالنسابة ٧٧٩

حسن بن الحسين أبو محمد العيثاوي الشافعي ٣٢٠
حسن بن عبدالولي الأسعردي ٣٢٢
حسن بن علي بن سرور بن سليمان الرمثاوي ـ ابن خطيب الحديثة ـ ٢٩٩
حسن بن علي بن عمر الأسعردي ٧٥٢
حسن المصري بن ملزق ٨١٨
الحسين بن علي بن سرور بن سليمان الرمثاوي ـ ابن خطيب الحديثة ٤٩٥
الحسين بن علي بن محمد بن عبدالرحمن الزرعي ـ ابن قاضي أذرعات ٩٧٣
حسين المعتوق الكركي ٤٨٧
ابن حمام قارئ الصحيحين ٩٣٢
حمزة بن علي بن يحيى بن فضل الله العدوي ـ ابن كاتب السر ـ ٩١

- خ -

خضر الأشرفي ٦٠٩
أبو الخطاب سري الدين المسلاتي ٢٢٨
خليل بن بشارة الدمشقي ١٠١٧
خليل بن حسن بن حرز الله ٣٤٣
خليل بن حسن بن عبدالله ـ ابن تعشي ـ ٥٨٢
خليل بن سلامة بن أحمد الأذرعي ـ القابوني ـ ٩٧٤
خليل ابن الأمير الكبير بن طولو العلائي ١٩٧
خليل بن محمد الجندي الصوفي ٩٣٣
خليل بن محمد ابن البولاد ٥٤٧
خليل بن يوسف بن إسماعيل النواوي ١٠٤
الخواجا ابن شقير ٨١٨

- د -

داود بن سعيد بن زيد الحسباني ٣٠٨
دقماق الظاهري الأمير المقر السيفي المحمدي ٧١٤

- ر -

رسلان بن أحمد بن إسماعيل الذهبي الدلال ٤٠
رسلان ابن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني الشافعي ٤٨١
رسول بن عبدالله ابن القيصري ٧٦٤
رمضان بن أحمد ابن الطنبغا البيطار ٩٨٩
الرملى الكاتب ٣٨٩

- ز -

ابن الزرزور الحريري ٢٠٢
زين بن خليفة بن عمر ابن أبي العز اللوبياني ٣٣٩
زين الدين بن الشاطر ٤٨٧

- س -

سالم بن سعيد بن علوي الناعوري الحسباني ٧٠٧
سعد بن علي بن سعيد ٧٤٨

سعد بن إسماعيل بن يوسف النواوي الدمشقي الشافعي ٥٦٨
سعد بن عبدالله البهائي ٢٣٦
سعد النيني ٢٩٣
سعد الدين ابن البقري ٢٢٣
سعد الدين سعيد العجلوني ١١٥
سعيد بن برقوق ١٣٩
سعيد بن نصر بن علي البعلي ٩٢
شفرشاه بن عبدالله الرومي الحنفي ١٦٥
سليم بن عبدالله الضرير الشافعي ١٠٢٦
ابن أبي سليمان الحنبلي ٩٦٢
سليمان بن أحمد بن عبدالعزيز ـ ابن السقا ـ ٤٢٩
السهيلي القاضي ٢١٢
سودون الأمير الكبير الشيخوني ١٦٢
سودون الجلب الظاهري ١٠٢٠
سولي بن دل غار ٢٩٨
سيف الدين ابن الصارم ٩٠٦

- ش -

شاهين الحسيني الطواشي ٤٢٥
شاهين المحمدي الدويدار الشيخي ٩٢٦
شاهين الطواشي ١٠٢٢
شرف الدين بن جمال الدين عبدالله ابن الخشاب ٩١٠
الشريف الفاخوري ٣١٥
شعبان بن علي بن إبراهيم الحنفي ٤٩٨
شعيب بن محمد بن محمود الشيرازي الحنفي ٤٨٠
شمس الدين أخو شهاب الدين المقرىء بالألحان ١٣٩
شمس الدين عثمان بن مسلم بن سعيد القرشي القبيباتي ١٠١٩
شهاب الدين ابن الزملكاني ٩٣٢
شيخ السليماني المسرطن ٧٠٢

- ص -

ابن الصائغ عماد الدين ٧٨٢
صالح بن محمد بن يوسف الحبراضي ٣١٣
صدقة بن شرف الدين سعيد بن عبدالشاهد ٤٩٢
صديق بن علي الأنطاكي الدمشقي المصري الشافعي ٧٧٥
ابن صغير كبير الأطباء ٨٤
ابن الصوفي البعلي ٧٩٦

- ط -

طغري برمش ٩٤٤
الطنبغا بن عبدالله التركي الدمشقي ١٠٠٩

- ع -

عبدالله بن أحمد بن صالح الزهري الشافعي ٣٢٠
عبدالله بن أحمد بن عثمان بن عيسى الياسوفي ـ ابن الجابي ـ ٢٥٣
عبدالله بن حامد ١٠٢٧
عبدالله بن رجب الزهري ٩٩١

عبدالله بن سالم بن سليمان بن عزي البصروي الدمشقي ٤٨٩
عبدالله بن سعادة بن إبراهيم الحسباني ٥٣٢
عبدالله ابن السكري ١٠٢٧
عبدالله الصالحي الفراء المؤذن ٢٠٥
عبدالله بن محمد بن طيمان الطيماني المصري ١٠١١
عبدالله بن عبدالرحمن الخشاب الشاهد ٥٣٢
عبدالله بن عمر بن علي بن مبارك المسعودي ـ ابن الحلاوي ـ ٦٤٤
عبدالله بن علي بن عمرالمارديني ـ ابن قاضي صور ـ ٢١٠
عبدالله بن محمد الماريني المعروف بتمتع ٦٢٤
عبدالله المعروف بابن العلاني ٦٥١
عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدي المصري ٦٥٧
عبدالله بن محمد بن إبرهيم بن محمد النحريري ٦٤٩
عبدالله ابن القاضي شمس الدين محمد ابن أبي بكر الحسباني ـ ابن الخليلي ـ ٦٩٩
عبدالله بن محمد ابن التقي الحنبلي ١٠٣٤
عبدالله بن محمد الساعاتي الوراق ٣٧٤
عبدالله بن محمد ابن المهراني الحنفي ٨١٠
عبدالله النحريري القاضي ٥٠٥
عبدالله الياسوفي ٦٣
عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن الحسين بن سليمان بن فزارة ابن الكفري ٥٠٥
عبدالرحمٰن بن أحمد بن الشهيد ٩٧٠
عبدالرحمن بن أحمد ابن الموفق إسماعيل ابن الذهبي الصالحي ٣٣٨
عبدالرحمن بن أحمد ابن المبارك بن حماد الغزي ـ ابن الشحنة ـ ٢٠٩
عبدالرحمن الحسباني ٥٨
عبدالرحمن بن سالم بن سليمان بن غزي البصروي الدمشقي ٣٠٥
عبدالرحمن ابن السكسكي ٧٦
عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن داود الكفيري ٣٢٢
عبدالرحمٰن بن عبدالله بن محمد البعلبكي ٤٨٤
عبدالرحمن بن علي بن خلف الفارسكوري المصري أبو المعالي ٧١٧
عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان التنوخي ابن السلعوس الأشقر ٤٩٣
عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالواحد بن علاء الدين ابن الزملكاني ٥٠٤
عبدالرحمن ابن أبي النجيب أبي المرهف المقداد ابن العفيف أبي القاسم بن علي بن محمد القيسي الصقلي الدمشقي ٢٨٣

عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي ٢١٢
عبدالرحمن بن محمد بن خميس الأربلي ٧٧٥
عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الماكسيني المؤذن ٣٣٧
عبدالرحمن ابن المؤذن الطوافي الجابي ١٠٢٢
عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشيدي الشافعي ٤٧٧
عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون المالكي ٧٢٦
عبدالرحمن بن موسى بن راشد بن طرخان الملكاوي ٣٢٣
عبدالرحمن بن منكلي بغا الشمسي ٦٥
عبدالرحمن بن مهتار ٧٨٣
عبدالرحمن بن يوسف ابن الكفري الحنفي ٧٥٧
عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن ابن أبي بكر - ابن العراقي - ٦٢١
عبدالرحيم بن عبدالكريم بن عبدالرحيم النواوي - قاضي زرع - ٢٩٢
عبدالرحيم بن محمد بن عمر بن عامر العامري الغزي ٣٩٨
عبدالرحيم بن محمود بن عبدالرحيم بن عبدالوهاب بن علي بن عقيل السلمي ٨٨٤
عبدالرزاق الفقير المجاور بالجامع الأموي ٧٢٨
عبدالسلام المالكي ٤٨٨
عبدالسلام بن محمد بن محمود بن عبدالسلام البقاعي ٩٨٨
عبدالعزيز بن السلطان برقوق الملك الظاهر ٧٥٦
عبدالعزيز بن محمد بن محمد ابن أبي العز الشيخ عز الدين الأذرعي - ابن النور - ٣١٣
عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن الخضر الطيبي ٤٥٠
عبدالقادر بن شجره ٤٠٤
عبدالقادر بن محمد بن علي بن عمر بن حمزة المدني العمري الحنبلي ٢٥٤
عبدالقادر ابن الأماسي ٥٨٢
عبدالكريم بن محمد ابن الحافظ عبدالكريم الحلبي ٧٧٠
عبدالكريم بن محمد النواوي - قاضي أذرعات - ٥٧٧
عبدالكريم بن محمود بن أحمد بن السنجاري الدمشقي ٢١٨
عبداللطيف بن أحمد بن عمر الأسنوي ٤٦٩
عبداللطيف بن محمد بن عبدالكريم بن منير ابن الحافظ قطب الدين الحلبي ٥٢٤
عبدالملك بن محمود بن عبدالله المقرىء ٣١١

عبدالهادي ابن الشيخ عبدالله البسطامي ٧٧٩
الشيخ عثمان ١٠٣٠
عثمان بن علي الكفر عامري ١٨٥
عثمان بن محمد بن صلاح الدين عبدالله بن عبدالوهاب ابن فضل الله العمري ٢٧٨
ابن العرياني ٧٢٨
علاء الدين البخاري ٩٩١
ابن عقيل رأس الرافضة ٧٧١
عمر بن إبراهيم القواس ـ السكري ـ ٣٦٥
عمر بن إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي ابن أبي جراده ابن العديم ٨٥٢
عمر ابن أبي بكر بن أحمد ـ ابن اسحاق الدلال ٢٩٠
عمر بن أحمد بن عبدالغالب الحمصي ٤٩٨
عمر بن براق ٤٩٧
عمر البعلبكي الشاهد ٤٧٨
عمر بن حسن بن علي بن محمد بن هاشم بن عبدالواحد ابن أبي المكارم ٨٠
عمر الخابوري الشاهد ٤٨٤
عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبدالحق العسقلاني البلقيني الشافعي ٥٨٨
عمر ابن السلادار ١٠٣٣
عمر بن عامر الحرمين ١٠٢٤
عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ـ ابن الملقن ـ ٥٢٢
عمر بن فضل ـ أمير عرب جرم ـ ٨٦٨
عمر بن محمد بن التركماني البعلبكي ٣٢١
عمر بن منجك ٢٧٤
عمر بن يوسف البالسي المؤذن ٣٨٠
عمران بن ادريس بن معمر الجلجولي ٤٨٧
علاء الدين بن فطيس التاجر ٣٨٩
علي بن إبراهيم بن عدنان الحسيني ـ نقيب الأشراف ـ ٩٣٦
علي بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز الجزري الدمشقي ٩٥٧
علي ابن أبي بكر بن سليمان ابن أبي بكر بن عمر بن صالح زين الدين العراقي المصري ٦٦٧
علي ابن أبي طالب ابن أبي الفرج البعلبكي ١٠١
علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد المرداوي الحنبلي ٤٩٢
علي بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن بن القاسم بن عبدالله العقيلي ٢١٧
علي بن أحمد بن عبدالعزيز النويري ٢٢٣
علي ابن الشيخ أحمد بن عبدالغالب الماكسيني ٢٩٨
علي بن اسندمر ٣٤٣

علي الأطرابلسي المقري ٢٦٤
علي بن أيبك الدمشقي ٣٣٣
علي بن أيوب الماحوزي النساج الزاهد ٤٧٠
علي ابن البانياسي ٩٥٥
علي بن بدر ١٥١
علي بن بهادر بن عبدالله الدويداري الصفدي ٥٤٨
علي ابن الأمير خضر ١٠٢١
علي بن زكريا النيني الشافعي ٢١١
علي بن سالم الرمثاوي البهنسي ٣٧٢
علي بن سيف الأبياري ٩٩٥
علي بن سليم بن موسى الحجاوي الحنفي ٣١٠
علي بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن البيرودي الشافعي ٧٨٨
علي بن عبدالرحمن بن عبدالمؤمن الهوريني المصري ١١٩
علي بن عبدالكريم بن سراج الرفاعي المزي ٧٦٣
علي بن عبدالله الشاذلي ٦٢٩
علي بن عبدالله بن محمد الموصلي الشافعي - شيخ الصوفية - ١٣١
علي بن عبدالملك بن تقي الدين عبدالكريم بن يحيى - ابن الزكي - ٥٦٢
علي بن عبيد بن داود المرداوي ثم الصالحي الحنبلي ٥٣٢
علي العداس المعروف بابن السبع ٥٧٩
علي بن عمر بن عامر بن خضر بن ربيع العامري العنزي ٢٣٧
علي بن عمر بن علي - ابن الملقن ٦٦٦
علي بن عمران بن موسى الحسباني ٢٧٧
علي بن قطاطو الصيرفي ١٦٢
علي ابن نائب قلعة الصبيبة الأمير ناصر الدين محمد ٧٤٥
علي بن محمد بن أحمد بن منصور ٢٥٠
علي بن محمد بن عثمان بن محمد الشمس لولو الحلبي ٣٢٣
علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عمر نقيب الحكم ٦١٨
علي بن محمد بن علي ابن الصايغ ٢٧٢
علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان البعلبكي - ابن اللحام - ٥٠٧
علي بن محمد بن علي الكفر سوسي ٤٩٣
علي بن محمد بن فرج بن علي التاجر الحريري ٩٤٣
علي بن محمد بن محمد بن عبدالمنعم بن عمر بن عبدالله بن غدير ابن القواس ٣٨١
علي بن محمد بن محمد ابن المنجا بن محمد بن عثمان التنوخي ٢٨٣
علي بن محمد الحلبي ٩٩٧
علي بن محمود ابن أبي بكر بن اسحاق ابن أبي بكر بن سعد الدين بن جماعة ٤٣٧

علي بن محمود ابن السراج الحنفي ١٠٣٨
علي بن ناصر جابي أوقاف الحرمين ٢٩٦
علي بن يوسف بن مكي بن عبدالله ابن الجلال المالكي الدميري ٤٧٩
عنان بن مغامس الحسيني ٥٦٤
عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازي الغزي الشافعي ٢٤٠
عيسى العجلوني ٩٣٧
عيسى بن غانم ١٣١
عيسى بن موسى بن صبح الرمثاوي ٨٦٨

- ف -

فارس الصرغتمشي ٤١٥
فرج بن برقوق بن أنس الملك الناصر ١٠١٢
فرج الشرفي بن عبدالله ابن الحسن بن محمد ابن الحافظ عبدالغني المقدسي ١٨٢
الفرا بن أحمد الخفاف ٩٢١
فرج بن منجك ٦٠٣
الفسقار الحلاوي ٢٤٧
فيروز الطواشي ٨٨٩
فيروز الطواشي الخازندار الرومي ٩٨٣

- ق -

أبو القاسم بن عبدالرحمٰن بن أبي القاسم ٢١٥
ابن القبيباتي الخشاب ١٠٢٦
قجاجق بن عبدالله الظاهري ٩٢١
قردم ٩٢
قلمطاي بن عبدالله العثماني دوادار السلطان ٢٧٥
قطلوبغا الجاموس ٨٥٣
قطلوبغا الظاهري ـ بشلاق ـ ٨٦١
قطلوبغا الكركي ٧٧١
قوام الدين بن عبدالله الرومي الحنفي ٧٠٣
ابن قيراط ٦١٨

- ك -

كاكا الكجكني ٤٠
كجك مملوك عتيق الأمير عمر بن منجك ٥١٩
كزل التركي الحاجب ٢٦٠
كمشبغا دوادار بلّو ٥٨٥
كمشبغا العمري السيفي ٣٥٤
كمشبغا العمري السيفي الرماح ٧٠٩

- م -

ابن الماحوزي ٦٤٨
مبارك المجنون ٤١٧
مبارك المصري ٦٢٤
متيريك أمير عرب حارثه ٥٦٢
محمد ناصر الدين الكاتب ٣٩٧
محمد الأموي الحواري ٣٠٣
محمد بن إبراهيم بن اسحاق بن إبراهيم بن عبدالرحمن السلمي المناوي ٤٩٩

محمد بن إبراهيم بن بركة العيدلي ٨٥٢
محمد بن عز الدين إبراهيم ابن أبي البركات محمد بن عمر الدينوري ١٢٤
محمد بن إبراهيم بن عمر البيدمري ٦٠٦
محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي الجزري الدمشقي ٢٩٨
محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالرحمن المدني - ابن الشامي - ٨٠٤
محمد بن أبي بكر - ابن الحلواني - ٢٧١
محمدابن أبي بكر بن محمد بن محمود بن سليمان الحلبي - ابن الشهاب محمود الشافعي - ٧٠٨
محمد بن أحمد بن أبي العز أحمد بن صالح بن وهب الأذرعي الحنفي ٣٢٦
محمد بن أحمد بن إبراهيم الأذرعي الحنفي ٥٩٠
محمد بن أحمد بن ادريس الدمشقي - ابن السراج - ٤١٣
محمد بن أحمدابن أبي بكر الطرابلسي الحنفي ٢٥٦
محمد بن أحمد البعلبكي ٩٨
محمد بن أحمد ابن البهنسي الشافعي الدمشقي ٥٩٠
محمد بن أحمد بن سليمان الأنصاري البيساني الدمشقي ٨٠٣
محمد بن أحمد بن عبدالغالب المالكي ١٤٦
محمد بن أحمد بن عمر العجلوني الحلبي ٣٢٨
محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى بن عمر ابن الكرخي ٨٣٢
محمد بن أحمد بن علي بن موسى ابن الصاحب سليمان ٦٤٠
محمد بن أحمد بن علي المغربي - ابن المطرز - ١١٥
محمد بن أحمد بن عيسى بن سعيد بن أحمد بن حمد بن سليم القيسي السويدي - ابن مكتوم - ١٠٩
محمد بن أحمد الموفق الإسكندري ٢٢٤
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري ٧٤٨
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن المحب عبدالله المقدسي ٤٩٤
محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سعيد بن امام المشهد الأنصاري ١٠٣٩
محمد بن أحمد بن محمد بن علي - المعروف بابن النجم الصوفي - ٣٣٣
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن سليم بن ضياء المصري - ابن الصاحب - ٩٥٢
محمد بن أحمد بن محمد بن الأماسي ١٨١ - ٥٤٩

محمد بن أحمد بن محمود النابلسي ٥٥٥
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسني الفاسي المكي ٤٣
محمد بن أحمد بن خطيب بيت لهيا ٧٨٩
محمد بن أحمد بن موسى الرمثاوي ٣٣٤
محمد بن الأخجي ٨٧٥
محمد بن إسحاق بن أحمد الأبرقوهي الشيرازي الكتبي الطبيب ٥٧٠
محمد بن إسماعيل السنجاري ٨٦٥
محمد بن إسماعيل ابن القلقشندي ٧٦٧
محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي ٤٧٦
محمد البصروي الضرير الصوفي ٤٨٨
محمد التونسي المالكي ٣٢٢
محمد بن الحاجب جمال الدين ١٤٥
محمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشيم بن غزوان بن علي ٣٠٠
محمد بن حسن ابن أبي بكر بن منصور الفارقي السلاوي ٤٨٧
محمد بن حسن الحصني الحنفي ٢٣٤
محمد بن حسن بن علي القرشي المعروف الفرسيسي ٦١٧
محمد بن حسين بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالكريم ابن الزملكاني ٩٧
محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المكي ٣٨٥
محمد الحمصي النساج المعروف بالفقير ١١٨
محمد بن حيان بن محمد أثير الدين الأندلسي ٦١٧
محمد بن خليل ابن أبي الزهر ابن قاضي الحسبة ٢٦١
محمد بن خليل بن أيبك الصفدي ٣٠١
محمد بن خليفة المدني ٧٨٣
محمد بن خليفة بن عبدالعالي الحسباني ٨٩٩
محمد بن خليل الجابي ٩٤٤
محمد بن خليل بن محمد بن طوغان المنصفي الحريري الحنبلي ٤٨٩
ابن محمد الزهري ٥٥٥
محمد الزيلعي الكاتب المجود الأشقر ٤٩٠
محمد بن سليمان الكفيري ٥٦٥
محمد بن سليم بن موسى الحجاوي الحنفي ٢١٣
محمد بن سليم بن كامل الجدواني الشافعي ٤٨٣
محمد بن شرف شاه ٨٣
محمد ابن الصناديقي الشافعي ٤٨٣
محمد ابن الصيرفي - أجير مقبل - ٥٩٧
محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلتي الشافعي ٦٥٠

محمد بن عبدالدائم بن محمد بن محمد بن محمد بن سلامة الأنصاري - ابن بنت الميلق - ١١٠
محمد بن عبدالرحمن الصبيبي ٦٦٦
محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم المحجي ٦٩٢
محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة - ابن زريق ٤٩٣
محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٤٧٩
محمد بن عبدالرحيم ابن الحسن بن الفرات ٦٦٨
محمد بن عبدالقادر ابن الجعفري الحنبلي النابلسي ١٣٢
محمد بن عبدالقادر ابن شجرة ٩٧٩
محمد بن عبدالله الحنفي - ابن الصوفي - ٣٢٢
محمد بن جمال الدين عبدالله بن سلام ٤٨٧
محمد بن عبدالله الصفدي أمين الدين ١٠١٧
محمد بن عبدالله بن عمر - ابن الخشاب الحنفي - ٧٥٧
محمد بن عبدالله بن عثمان بن شكر البعلبكي الحنبلي ٤٩١
محمد بن عبدالله العجمي ناصر الدين الدمشقي ١٠٢١
محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن رافع بن سمير بن ثابت العامري ٢١٥
محمد بن عبدالله بن محمد بن هشام الأنصاري النحوي ٢٢٦
محمد بن عبدالله بن مشكور ٢٦٣
محمد بن عبيدان البعلبكي ٣٨٧
محمد بن عثمان ابن أبي بكر - ابن صباب - ١٠٩
محمد بن عثمان الخوجي ٧٥٢
محمد بن عثمان بن محمد السلمي السويدي ١٠٢٣
محمد بن عطاء الحنفي ٤٣٩
محمد بن عمر بن علي السحولي اليمني ٦٧٩
محمد بن عمر بن علي بن محمد ابن الأربلي ٦٥
محمد بن عمر بن محمد بن حسن - ابن الرفاء - ١٠٨
محمد بن عمر بن محمد بن محمد ابن أبي القاسم بن عبدالمنعم ابن أبي الطيب ٤٨٤
محمد بن علي ابن مشرف الجامع ٦٠٣
محمد بن علي ٦٦٣
محمد بن علي بن سالم الفرعوني ٥٤
محمد بن علي بن إبراهيم السلاوي الدلال ٩٧
محمد بن علي بن إبراهيم القضاعي الحموي - ابن القضامي - ٧٥٨
محمد بن علي البلداني ٩٧٩

محمد بن القطان المكي ١٠٢٠
محمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن عدنان ـ ابن كاتب السر ـ ٩٧٢
محمد بن علي بن أحمد بن عثمان ابن أبي الحسن ـ ابن خطيب مشهد بعلبك ـ ٤٣٩
محمد بن علي بن شمرنوح الزرعي ٥١٤
محمد بن علي بن محمد بن علي ـ ابن شكر ـ ٣٢٨
محمد بن علي بن محمد بن محمد بن يحيى السلمي الزرعي خطيب زرع ٨٦٩
محمد بن علي بن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم ـ ابن اطلس الشيباني ـ ٤٠
محمد بن علي بن عطاء الشيخ أمين الدين الدمشقي ٣٧٤
محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري ٧٧
محمد ابن الفوال الأذرعي ١٥٨
محمد ابن الفخر الشاهد ٤٦٠
محمد بن قرمون الزرعي الشافعي ٦٥٧
محمد بن قريح ابن الطحان ١٠٢٩
محمد بن القليجي ١١٩
محمد القونوي ٤٠١
محمد المجدلي ٩١٣
محمد بن محمد ابن أبي بكر ـ ابن المصري المالكي ـ ٥٠
محمد بن علاء الدين الحريري ٨١٨
محمد بن محمد بن عبدالرحمن تقي الدين الدجوي ٧٨٩
محمد بن محمد ابن أبي بكر بن عبدالعزيز أبو الفضل القدسي ٦٢٨
محمد بن محمد ابن أبي حامد أحمد ابن أبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي ٧١٣
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالرحيم الفارسي ـ ابن المهندس ـ ٧٣٠
محمد بن محمد ـ ابن الأعرج السمسار ـ ٤٦٠
محمد بن محمد بن بلبان ـ ابن الصالحي ـ ٣٩٦
محمد بن محمد ابن أبي البقاء السبكي ٨٥٢
محمد بن محمد ابن الجمالي ٧٠٨
محمد بن محمد ابن الخباز الحنفي ٤٩٧
محمد بن محمد بن داود بن حمزة بن أحمد ٦٣
محمد بن محمد بن خطيب يبرود ٧٩٦
محمد بن محمد بن سليم بن كامل الجداوي ٣٠٠
محمد بن محمد الشوبكي الحنبلي ٩٣٢
محمد بن محمد طوق الطواويسي ٣٧٣
محمد بن محمد بن عباس الجوخي التاجر ١٠٣٤

محمد بن محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي ابن أبي البقاء ٤٧٢
محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن فريج ابن الصالحي ٥٩٨
محمد بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن عبدالرحمن بن يوسف البعلبكي ٨٥٨
محمد بن محمد بن عبداللطيف بن الكويك ٦٦١
محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد وكيل بنت المال ٥٧٠
محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت - ابن العاقولي - ٩٦
محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد - ابن الدماميني - ٤٥٣
محمد بن محمد بن علي - كاتب السرأمين الدين الحمصي - ٣١٢
محمد بن محمد بن علي بن أحمد - ابن اليونانية الحنبلي - ١٠٢٦
محمد بن محمد بن علي بن زكريا ٢٨٨
محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عقيل ابن أبي الحسن البالسي ٥١٦
محمد بن محمد بن علي بن صنصور الحنفي ٨٦١
محمد بن محمد بن عنقه بن عمر البسكري المدني ٥٣٣
محمد بن محمد ابن الأعرج ٥٣٥
محمد بن محمد بن محمد ابن الأعرج السمسار ٢٩٥
محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري ٩٧٥
محمد بن محمد بن محمد الحسيني العقيبي ٣١٩
محمد بن محمد بن محمد الرملي الكاتب المجود ٣٧٠
محمد بن محمد بن محمد الشارمساحي ٤٨٣
محمد بن محمد بن محمد بن عبدالدائم الباهلي المصري الغلفي - ٤٠٣
محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري - ابن الصائغ - ٢٠٩
محمد بن محمد بن محمد بن المكين إسماعيل المالكي ٤٦٨
محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن رسول بن الأماسي ١٥٩
محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي ٤٨٣
محمد بن محمد بن محمد القفصي ٥٥٦
محمد بن محمد بن محمد ابن المليحي - صائم الدهر - ٤٣
محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي ابن أيوب ابن الشحنة ١٠١٩
محمد بن محمد بن محمود الحنفي ٥٠٨

محمد بن محمد بن مسعود الكازروني الشافعي ٣٧٤
محمد بن محمد بن مقلد المقدسي الحنفي ٤٧٦
محمد بن محمد بن منصور الرسولي ٣٠٩
محمد بن محمد بن ميمون الجزائري - ابن الفخار - ٣٥٣
محمد بن محمد بن يعقوب ابن الجعبري الدمشقي ٨٢٥
محمد بن محمود بن أحمد بن مسعود القونوي - ابن السراج الحنفي - ٣٠٨
محمد بن محمود بن حمدان الأذرعي ٧٦٣
محمد بن المصري ٣٢٨
محمد ابن المعيزي ٧٦٧
محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري الشافعي ٧١٣
محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحجاوي ٥٣٥
محمد بن يحيى الخراساني ٣٢٥
محمد بن يعقوب الحمصي الشافعي ٤٦٤
محمد بن يعقوب بن مجلي النيني ١٢٠
محمد بن يلبغا اليحياوي الناصري
محمد بن يهودا الحنفي ٦٢٠
محمد بن يوسف بن أحمد ابن الرضي عبدالرحمن الحنفي ٣١٤
محمد بن الموصلي
محمد بن يوسف الصالحي المقرىء المؤذن ٦٤٤
محمود بن أحمد بن إسماعيل ابن العز الحنفي ابن الكشك ٧٣٩
محمود بن أمين الدين المدني ١٩٠
محمود بن علي بن علاء الدين الظاهري المصري - استاددار السلطان - ٢٢٧
محمود بن علي القيصري الرومي الحنفي العجمي ٢٠٧
محمود بن عبدالله الكلستاني السرائي ٣٤٠
محمود بن محمد بن إبراهيم بن محمود بن عبدالحميد بن عمر بن منير - ابن هلال الدولة - ٥٧٧
محمود بن محمد بن عبدالله العينتابي الحنفي ٥٧١
مسعود بن مسعود بن شعبان الحلبي ٧٧٥
مسعود بن عمر بن محمود بن أنمار الأنطاكي النحوي ١٠٣١
مسلم بن محمد - ابن الخراط - ٤٦١
معين بن عثمان بن خليل المصري الضرير ٢١٨
ابن مناير ٤٩٠
منكلي بغا السوداني ٥٥٠
ابن منير ٤٨٥
موسى بن رضوان الحواري ١٠٥
موسى بن سعيد المصري ثم الدمشقي - ابن البابا - ١٠٣٠
موسى بن علي بن أحمد بن جمعة الحسيني ١٠٥
موسى ابن الشيخ علي ١٠٢٨

موسى بن محمد بن قبابا الصالحي ـ ابن أخت الخليلي ـ ٦٣٩
موسى بن محمد بن محمد بن جمعة ابن أبي بكر الأنصاري الشافعي ٤٩٣
موسى بن محمد بن محمد بن محمود ٨٧٩
موسى الكتاني المغربي المالكي ٣٨٣

- ن -

ناصر الدين بن تلك ٢٢٥
ناصر الدين ابن الأتابكي ٩١٠
ناصر الدين بن البانياسي ٥٥٦
ناصر الدين بن رجب ١٤٩
ناصر الدين بن محمد الصرخدي
ناصر بن محمد ابن الخشاب ٦٠٩
الناعوري ٣٢٨
نصر الدين الكيلاني ـ شيخ الحنابلة ـ ٥٠٥
نصر الله بن محمد الصرفدي ٨٩٠

- هـ -

هلال بن بدران البردي ١٤٨
هود المخابري ٩٨٩

- ي -

يحيى بن أحمد الكركي ـ ابن خاشوك ـ ١٠٨
يحيى بن أخي يوسف الأعرج الملقن ١٠٢١
يحيى بن محمد بن يحيى الدناوي ٣٩
يحيى بن محمد التلمساني الأصبحي المالكي ٧٤٥
يشبك العثماني ١٠١٠
يعقوب شاه الكمشبغاوي ٤١٥
يلبغا السودوني الظاهري ٥٧٣
يلبغا المنجكي الأشرفي ٧٠٢
يوسف بن أحمد الملكاوي ٥٨٥
يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن أبي عمر المقدسي ١٨٠
يوسف بن أحمد ابن الصعيدي ١٠٣١
يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن الصائغ الأنصاري ٩٦٧
يوف بن أحمد بن غانم المقدسي النابلسي ٤٠٠
يوسف ابن الحسن بن مسعود الحموي ابن طضيب المنصورين ٧٧٨
يوسف ابن الخير الحسين الكردي الدمشقي الشافعي التيمي ٥٤٣
يوسف بن ذي النون ٣٢٨
يوسف بن سند بن نبل البوسناني الأعرج الملقن ٧١
يوسف بن صالح بن سنان الحلواني ١٥٢
يوسف بن عباس الغزي ٢٨٩
يوسف بن عبدالوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن السلار المقرىء الشماع ١٩٧
يوسف بن عثمان بن عمر بن مسلم بن عمر الكناني الصالحي ٣٨٥

يوسف بن علي بن عيسى ابن السلادار ٣٠٨

يوسف بن علي الشجاعي ١٩٠

يوسف ابن القرمشي ٣٣٧

يوسف ابن القطب النحاس ٩٦٩

يوسف بن الكويز ٣٩٣

يوسف بن مبارك بن أحمد ـ الصالحي المؤذن ـ ٣٨٨

يوسف بن موسى بن أحمد ابن أبي تكين بن عبدالله الملطي ٤٧٣

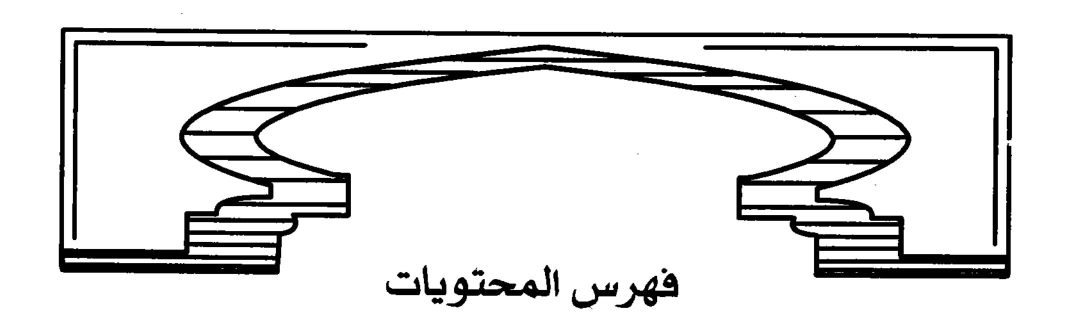
يوسف الهدباني الكردي ٤٤١

يونس بن عمر بن محمد الموصلي ١٠٤

يونس بن علي ابن أبي البقاء السبكي ٩٧٦

يونس ـ ابن قاضي الصمنين ـ ٩١٠

يونس ابن يسار المصري الدمشقي ٤٩١



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
شكر وتقدير	٩
ترجمة المصنف	١١
ترجمة الناسخ ابن قاضي شهبة ـ ٨٥١هـ ـ	٢٠
ـ ابن حجي ـ رحمه الله ـ وكتابه التاريخ	٢٤
وصف النسخ المخطوطة	٢٦
ترجمة الشيخ شهاب الدين ابن حجي	٢٨
سنة ست وتسعين وسبعمائة	٣٥
المحرم	٣٧
صفر	٤١
شهر ربيع الأول	٤٤
شهر ربيع الآخر	٤٧
جمادى الأولى	٥٢
شهر جمادى الآخرة	٥٥
شهر رجب	٥٩
شهر شعبان	٦٤
شهر رمضان	٦٧
شهر شوال	٧٣
شهر ذي القعدة	٧٩

الموضوع	الصفحة

شهر ذي الحجة ٨٢

سنة سبع وتسعين وسبعمائة ٨٧

المحرم ٨٩

صفر ٩٣

شهر ربيع الأول ٩٩

شهر ربيع الآخر ١٠٢

جمادى الأولى ١٠٦

جمادى الآخرة ١١٢

رجب ١١٦

شعبان ١٢١

شهر رمضان ١٢٦

شوال ١٢٨

شهر ذي القعدة ١٣٣

شهر ذي الحجة ١٣٦

سنة ثمان وتسعين وسبع مائة ١٤١

شهر المحرم ١٤٣

صفر ١٤٧

ربيع الأول ١٥١

شهر ربيع الآخر ١٥٧

شهر جمادى الأولى ١٦٠

شهر جمادى الآخرة ١٦٤

شهر رجب ١٦٨

شهر شعبان ١٧٢

شهر رمضان ١٧٩

شهر شوال ١٨٢

ذو القعدة ١٨٦

ذو الحجة ١٨٩

الموضوع	الصفحة

سنة تسع وتسعين وسبع مئة ١٩٣
شهر المحرم ١٩٥
صفر ٢٠١
ربيع الأول ٢٠٥
شهر ربيع الآخر ٢١٠
جمادى الأولى ٢١٣
جمادى الآخرة ٢١٧
رجب ٢٢٤
شعبان ٢٣٠
شهر رمضان ٢٣٦
شوال ٢٤٣
ذو القعدة ٢٤٧
ذو الحجة ٢٥١
سنة ثمان مئة ٢٥٨
المحرم ٢٥٩
صفر ٢٦٢
شهر ربيع الأول ٢٦٧
شهر ربيع الآخر ٢٧٠
جمادى الأولى ٢٧٤
شهر جمادى الآخرة ٢٧٨
شهر رجب ٢٨٢
شعبان ٢٨٧
شهر رمضان ٢٩١
شوال ٢٩٨
شهر ذي القعدة ٣٠٤
شهر ذي الحجة ٣١١
سنة إحدى وثمان مائة ٣١٧

الموضوع	الصفحة

المحرم ٣١٩
صفر ٣٢٥
شهر ربيع الأول ٣٣٠
شهر ربيع الآخر ٣٣٤
جمادى الأولى ٣٣٧
جمادى الآخرة ٣٤١
رجب ٣٤٥
شعبان ٣٤٨
شهر رمضان ٣٥٠
شوال ٣٥٦
ذو القعدة ٣٦٥
ذو الحجة ٣٦٩
سنة اثنين وثمانمئة ٣٧٧
المحرم ٣٧٩
صفر ٣٨٤
شهر ربيع الأول ٣٨٧
شهر ربيع الآخر ٣٩٥
جمادى الأولى ٣٩٩
جمادى الآخرة ٤٠٢
رجب ٤٠٧
صورة الوقعة بين الرملة وغزة بين العسكر المصري والشامي ٤١١
الأمراء الذين قتلوا بالوقعة ٤١٤
شعبان ٤١٨
دخول السلطان الملك الناصر بن الظاهر ٤١٩
شهر رمضان ٤٢٧
شوال ٤٣٢
ذو القعدة ٤٣٦

الموضوع	الصفحة

شهر ذي الحجة ٤٤٠

سنة ثلاث وثمان مئة ٤٤٦

المحرم ٤٤٨

صفر ٤٥٥

شهر ربيع الأول ٤٦١

ربيع الآخر ٤٦٩

جمادى الأولى ٤٧٧

جمادى الآخرة ٤٨٠

رجب ٤٨٣

شعبان ٤٨٦

شهر رمضان ٤٩١

شوال ٤٩٦

ذو القعدة ٥٠١

ذو الحجة ٥٠٤

أسماء المفقودين في هذه السنة من حين دخل تمرلنك الشام ٥٠٩

سنة أربع وثمان مئة ٥١٢

المحرم ٥١٤

صفر ٥١٧

ربيع الأول ٥٢٠

شهر ربيع الآخر ٥٢٣

جمادى الأولى ٥٢٦

جمادى الآخرة ٥٣٠

رجب ٥٣٤

شعبان ٥٣٨

شهر رمضان ٥٤١

شوال ٥٤٣

ذو القعدة ٥٤٦

الموضوع	الصفحة

ذو الحجة ٥٤٨

سنة خمسة وثمان مائة ٥٥٢

المحرم ٥٥٤

صفر ٥٥٨

شهر ربيع الأول ٥٦٣

شهر ربيع الآخر ٥٦٦

جمادى الأولى ٥٦٩

جمادى الآخرة ٥٧٢

رجب ٥٧٥

شعبان ٥٧٨

شهر رمضان ٥٨٠

شهر شوال ٥٨٣

شهر ذي القعدة ٥٨٦

شهر ذي الحجة ٥٩١

سنة ست وثمان مائة ٥٩٤

المحرم ٥٩٦

صفر ٦٠٠

شهر ربيع الأول ٦٠٣

شهر ربيع الآخر ٦٠٦

جمادى الأولى ٦٠٩

جمادى الآخرة ٦١٢

رجب ٦١٦

شعبان ٦١٩

شهر رمضان ٦٢٢

شوال ٦٢٦

ذو القعدة ٦٢٩

ذو الحجة ٦٣٣

الموضوع	الصفحة

سنة سبع وثمان مئة ٦٣٦
المحرم ٦٣٨
صفر ٦٤٢
شهر ربيع الأول ٦٤٥
شهر ربيع الآخر ٦٤٨
جمادى الأولى ٦٥٠
جمادى الآخرة ٦٥٣
رجب ٦٥٥
شعبان ٦٥٩
شهر رمضان ٦٦٢
شوال ٦٦٨
ذو القعدة ٦٧٤
ذو الحجة ٦٧٨
سنة ثمان وثمان مائة ٦٨٧
شهر المحرم ٦٨٩
صفر ٦٩٤
شهر ربيع الأول ٦٩٦
شهر ربيع الآخر ٧٠١
جمادى الأولى ٧٠٤
جمادى الآخرة ٧١١
شهر رجب ٧١٥
شهر شعبان ٧١٩
شهر رمضان ٧٢٢
شهر شوال ٧٢٧
ذو القعدة ٧٣٢
ذو الحجة ٧٣٥
سنة تسع وثمان مائة ٧٤٠

الموضوع	الصفحة

المحرم ٧٤٢
صفر ٧٤٧
شهر ربيع الأول ٧٥٠
شهر ربيع الآخر ٧٥٣
جمادى الأولى ٧٥٩
جمادى الأولى ٧٦١
شهر رجب ٧٦٦
شعبان ٧٦٩
شهر رمضان ٧٧٢
شوال ٧٧٦
ذو القعدة ٧٨٠
ذو الحجة ٧٨٤
سنة عشر وثمان مائة ٧٩١
شهر اللّه المحرم ٧٩٣
صفر ٧٩٧
شهر ربيع الأول ٨٠١
شهر ربيع الآخر ٨٠٥
جمادى الأولى ٨٠٨
جمادى الآخرة ٨١١
شهر رجب ٨١٣
شعبان ٨١٦
شهر رمضان ٨١٩
شوال ٨٢٣
ذو القعدة ٨٢٦
ذو الحجة ٨٢٩
سنة إحدى عشرة وثمان مائة ٨٣٣
المحرم ٨٣٤

الموضوع	الصفحة

صفر ٨٣٦

شهر ربيع الأول ٨٣٨

شهر ربيع الآخر ٨٤٢

جمادى الأولى ٨٤٥

جمادى الآخرة ٨٥١

رجب ٨٥٤

شعبان ٨٥٧

شهر رمضان ٨٥٩

شوال ٨٦٢

ذو القعدة ٨٦٦

سنة اثني عشرة وثمانة مائة ٨٧٠

شهر الله المحرم ٨٧٢

صفر ٨٧٦

شهر ربيع الأول ٨٨٠

ربيع الآخر ٨٨٦

جمادى الأولى ٨٩١

جمادى الآخرة ٨٩٦

رجب ٩٠١

شعبان ٩٠٤

شهر رمضان ٩٠٧

شوال ٩١٢

ذو القعدة ٩١٤

ذو الحجة ٩١٨

سنة ثلاث عشر وثمان مائة ٩٢٢

المحرم ٩٢٤

صفر ٩٣٠

شهر ربيع الأول ٩٣٥

الموضوع	الصفحة
شهر ربيع الآخر	٩٣٩
جمادى الأولى	٩٤١
جمادى الآخرة	٩٤٣
رجب	٩٤٦
شعبان	٩٤٩
شهر رمضان	٩٥٣
شوال	٩٥٥
ذو القعدة	٩٥٩
ذو الحجة	٩٦٣
سنة أربع عشر وثمان مائة	٩٦٦
المحرم	٩٦٧
صفر	٩٧٢
ربيع الأول	٩٧٩
ربيع الآخر	٩٨١
جمادى الأولى	٩٨٣
جمادى الآخرة	٩٨٥
شهر رجب	٩٨٧
شعبان	٩٨٨
شهر رمضان	٩٩١
شوال	٩٩٣
ذو القعدة	٩٩٥
ذو الحجة	٩٩٩
سنة خمس عشرة وثمان مئة	١٠٠٣
المحرم	١٠٠٤
صفر	١٠١٠
شهر ربيع الأول	١٠١٥
شهر ربيع الآخر	١٠١٧

الموضوع	الصفحة

جمادى الأولى ١٠٢١

جمادى الآخرة ١٠٢٣

رجب ١٠٢٦

شعبان ١٠٢٩

شهر رمضان ١٠٣٣

شوال ١٠٣٦

ذو القعدة ١٠٣٨

الفهارس العامة ١٠٤١

فهرس البلدان ١٠٤٣

فهرس غريب الألفاظ ١٠٤٦

فهرس تراجم النساء ١٠٤٨

فهرس الأعلام المترجمين من الرجال ١٠٥٠

فهرس المحتويات ١٠٧١

